تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة
على قلم الشاقبت المكتبة خصيصا للإنترنت (الإنترنت)

الكتاب : تفسير روح البيان
المؤلف : إسماعيل حقى
مصدر الكتاب : موقع التفاسير
[عوبطلل قفاوم ريغ ايآل مقرم باتكلا]

لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ (236) عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ

{ لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن } اى لا تبعة من مهر
ما دام الجناح هذه الآية بوجوه
اى غير مسين لهن ومجامعين

قال ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ما مصدرية ظرفية والزمان
المسيس { أو تفرضوا لهن فريضة } محذوف تقديره مدة عدم ا
كلمة او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطينى حقى اى الا ان
تفرضوا لهن عند العقد مهرا والمعنى انه لا تبعة على
المطلق بمطالبة المهر اصلا اذا كان الطلاق قبل المسيس على
كل حال الا فى تسمية المهر فان عليه حينئذ نصف المسمى
دم تسميته عليه المتعة لانه نصف مثل المهر واما اذا وفى حال ع
كان بعد المساس فعليه فى صورة التسمية تمام المسمى
وفى صورة عدمها تمام مهر المثل { ومتعوهن } عطف على مقدر
اى فطلقوهن ومتعوهن اى اعطوهن ما يتبلغن ويتنفعن به

و والحكمة فى ايجاب المتعة جبر لما اوحشها الزوج بالطلاق وه
درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهو ما يستر المرأة عند
خروجها من البيت وخمار وهو ما يستر الرأس على حسب الحال
كما يفصح عنه قوله تعالى { على الموسع } يقال اوسع
الرجل اذا اتسع حاله فصار ذا سعة وغنى اى الذى له سعة {
ر الرجل اذا قدره } امكانه وطاقته { وعلى المقتر } يقال اقت
اف تقر وصار ذا قترة . والقترة الغبار وهو قليل من التراب
اى على المقل الضيق الحال { قدره } فالمتعة معتبرة بحاله
لا بحالها لا تنقص عن خمسة دراهم ولا تزاد على نصف مهر
المثل لان المسمى اقوى من مهر المثل والمتعة لا تزاد على
ى نصف مهر المثل اولى . نصف المسمى فلان لا تزيد عل
والقدر والقدر لغتان وذهب جماعة الى ان الساكن مصدر
والمتحرك اسم كالعد والعدد والمد والمدد والقدر بالتسكين
الوسع يقال هو ينفق على قدره اى على وسعه وبالتحريك
المقدار { متاعا } اسم لمصدر الفعل المذكور من قبيل قوله
نباتا } اى تمتيعا مثل تبسا { تعالى { انبتكم من الارض
بالمعروف } اى بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروءة { حقا
نيذلا ىا { نينسحملا ىلع } ابجاو اعاتم ىا اعاتم ةقفص {
يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال قال ابن
التمجيد اعلم ان لمطلقة اربع حالات . الاولى ان تكون غير
لها مهر . والثانية ان تكون ممسوسة وسمى ممسوسة ولم يسم
لها . والثالثة ان تكون ممسوسة ولم يسم لها . والرابعة ان
تكون غير ممسوسة وسمى لها ورفع الجناح بمعنى نفر المهر

انما هو فى الصورة الاولى لا فى البواقى من الصور الثلاث
فان فيها وجوب المهر ولم يجب فى الصورة الاولى مهر لا
عضا ولا كلا اما عدم وجوب البعض فلان مهر المثل لا ينصف ب
واما عدم وجوب الكل فلكونها غير مدخول بها ولكن لها المتعة
لقوله تعالى {ومتعوهن } فانه فى حق من جرى ذكر رهن وهى
المطلقات الغير الممسوسة التى لم يفرض لهن فريضة اذ لو
فرضت لكان لهن تمام المهر لا المتعة

(2/10)

وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا
أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ
بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (237)

{ وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن
فريضة } اى وان طلقتموهن من قبل المسيس حال كونكم
مسمين لهن عند النكاح مهرا { فنصف ما فرضتم } اى فلهن
نصف ما سميتم لهن من المهر وان مات احدهما قبل الدخول
يجب عليه كله لان الموت كالدخول فى تقرير المسمى ف
كذلك فى ايجاب مهر المثل اذا لم يكن فى العقد مسمى { الا ان
يعفون } استثناء من اعم الاحوال اى فلهن نصف المفروض
معينا فى كل حال الا فى حال عفوهن اى المطلقات فانه
يسقط ذلك حينئذ بعد وجوبه { أو يعفو الذى بيده عقدة
النكاح } اى يترك الزوج المالك لعقده وحله ما يعود اليه من

نصف المهر الذى ساقه اليها كملا على ما هو المعتاد تكرما
فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة فالمراد بقوله الذى
بيده عقدة النكاح الزوج لا الولى والمراد بعفوه ان يعطيها
الساقط العائد الصداق كاملا النصف الواجب عليه والنصف
اليه بالتنصيف وتسمية الزيادة على الحق عفوا لما كان
الغالب عندهم ان يسوق الزوج اليها كل المهر عند التزوج فاذا
طلقها قبل الدخول فقد استحق ان يطالبها بنصف ما ساق
اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها {وان تعفوا اقرب
على علة قرب العفو للتقوى} واللام فى التقوى تدل
تقديره العفو اقرب من اجل التقوى اذ الاخذ كأنه عوض من
غير معوض عنه او ترك المروءة عند ذلك ترك للتقوى وفى
الحديث «كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لا اترك منه
شيأ» وفى حديث الاصمعى اتى اعرابى قوما فقال لهم هذا
هقالوا وما خير من الحق قال فى الحق او فيما هو خير من
التفضل والتغافل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد
الحسنة للسخاوى {ولا تنسوا الفضل بينكم} ليس المراد
منه النهى عن النسيان لان ذلك ليس فى الوسع بل المراد
منه الترك والمعنى لا تتركوا الفضل والافضال فيما
الصداق وترك المرأة نصيبها بينكم باعطاء الرجل تمام
حقها جميعا على الاحسان والافضال وقوله بينكم منصوب
بلا تنسوا: قال السعدى قدس سره
كسى نيك بيند بهر دو سراى ... كه نيكى رساند بخلق خداى
نم متلمع ام عيضي داكي الف {ريصب نولمعت امب هللا نا}

عن الـ تـ فضل والاحـ سان . والـ بـصر فـ ى حـ قـه تـ عالـ ى عـ بارة
الـ وصف الـ ذى بـ ـه يـ نكشف كمال نـ عوت الـ مـ بـصرات وذلـ ك او ضح
واجـ لى مما يـ فهم من ادراك الـ بـصر الـ قاصر عـ لى ظواهر الـ مرئـ يات
هنا مـ لعي نا امهدحا . نارما رصبـلا نم دبعلـ ىنيدلا ظحلاو .
خـ لق لـ ـه الـ بـصر لـ يـ نظر الـ ى الآيـ ات وعـ جائـ ب الـ مـ لكوت والـ سموات
هـ الـ سلام هل احد فـ لا يـ كون نـ ظره الا عـ برة قـ يل لـ عـ يـ سى عـ لي
من الـ خـ لق مـ ثـ لك فـ قال من كان نـ ظره عـ برة وصمـ تـ ـه فـ كرة وكـ لامـ ـه
ذكـ را فـ هو مـ ثـ لى .

(2/11)

والـ ثانـ ى ان يـ عـ لم انـ ـه بـ مـ رأى من الله ومـ سمع فـ لا يـ سـ تـ هين
بـ نظره الـ يـ ـه واطـ لاعـ ـه عـ لـ يـ ـه ومن اخـ فى عن غـ ير الله ما لا
يـ خـ فـ يـ ـه عن الله فـ قد اسـ تـ هان بـ نظر الله والـ مـ راقـ بة احدى
يـ مان بـ هذه الـ صـ فة فـ من قـ ارف معـ صـ ية وهـ و يـ عـ لم ان ثـ مـ رات الا
الله يـ راه فـ ما اجـ سره واخـ سره ومن ظن انـ ـه لا يـ راه فـ ما اكـ فره
كذا فـ ى شرح الا سماء الـ حـ سنى لـ لامام الـ غزالـ ى
ثـ م الا شارة فـ ى الآيـ ات ان مـ فارقـ ة الا شكال من الا صدقـ اء والـ عـ يال
لـ مـ صـ لحة دنـ يويـ ة { لا جـ ناح عـ لـ يكم } فـ يـ ـها فـ كـ يف يـ كون جـ ناح
رقـ تموهم لـ مـ صـ لحة ديـ نـ ية بـ ل انـ تم مأمورون بـ مـ فارقـ تـ هم ان فـ ا
لـ زيـ ارة بـ يت الله فـ كـ يف لـ زيـ ارة الله فـ ان الـ واجب فـ ى زيـ ارة
بـ يت الله مـ فارقـ ة الاهـ الـ ى والاوطـ ان وفـ ى زيـ ارة الله مـ فارقـ ة
الارواح والابـ دان دعـ نـ فـ سك وتـ عال قـ ل الله ثـ م ذرهـ م فـ ى خوضـ هم

ن لـ ه من يـ لـعـ بون وقـ ولـ ه تـ عالـ ى { ومـ تـعوهن } ا شارة الـ ى ان م
الـ طـلاب واهـ ل الارادة مال فـ لـ يمـ تـع بـ ه اقـ ربـ اءه واحـ باءه حـ ين
فـ ارقـ هم فـ ى طـ لب الـ حق سـ بحانـ ه لـ يزيـ ل عـ نـهم بـ حـلاوة الـ مال
مـرارة الـ فـراق فـ ان الـ فطام عن الـ مألـ وف شديـ د ولا يـ نـ فق الـ مال
عـ لـ يـهم بـ قدر قـ ربـ هم فـ ى الـ قـرابـ ة وبـ عدهم بـ ل يـ قـسم بـ يـ نـهم
بـ الـ حـ قـ يـ قة عـ لـى فـ رائـ ض الله كـالـ مـ يـراث فـ انـ ه قـ د مات عـ نـهم
وفـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { وان تـ عـ فـوا اقـ رب لـ لـ تـ قـوى } ا شارة الـ ى ان
الـ وصول الـ ى تـ قـوى الله حـق تـ قاتـ ه انـما هـو بـ تـرك ما سـوى
الله والـ تجاوز عـ نـه فـ ان الـ مـوا صـلة الـ ى الـ خالـ ق عـ لـى قـ در
الـ مـ فارقـ ة عن الـ مخـ لوق والـ تـ قـرب الـ ى الله بـ قدر الـ تـ بـعد عما
يـ نـكم } هـ هـ نا سـواه وفـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { ولا تـ نـسوا الـ فـضل بـ
فـ ى الـ دنـ يا فـ ان حـ لول الـ جـ نة ودخولـ ها هـ ناك لا يـ كون الا من
فـ ضـ لـ ه كـ قولـ ه تـ عالـ ى { الـ ذى احـ لـ نا دار الـ مـ قامة من فـ ضـ لـ ه } { ان
الله بـ ما تـ عمـ لون } فـ ى وجدان الـ فـضل وفـ قدانـ ه { بـ صـ ير } كـ ذا
فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية وانـ ما يـ وجب لـ لـعـ بد الالـ تـ فات لـ لـخلائـ ق
ق والا فـ لـو ا شرق نـ ور الـ يـ قـ ين فـ قدان الـ نور الـ كا شف لـ لـخلائ
الـ هادى الـ ى الـ عـ لم بـ ان الآخـ رة خـ ير من الـ دنـ يا وان ما عـ ند الله خـ ير
وابـ قى لـ رأيـ ت الآخـ رة اقـ رب من ان يـ رحل الـ يـ ها ولـ رأيـ ت محا سن
الـ دنـ يا وقـ د ظـ هرت كـ سـ فـ ه الـ فـناء عـ لـ يـ ها لان الآتـ ى قـ طعا
كـالـ موجود فـ ى الـ حال لا سـ يما ومـ باديـ ه ظاهـ رة من تـ غـ ير الاحـ وال
الاهـ لـ ين والامـ وال قـ ال رسول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه وانـ تـ قال
و سـ لم « ان الـ نور اذا دخل الـ قـ لب انـ فـ سخ وانـ شـ رح » قـ يل يـ ا رسول
الله وهـ ل لـ ه من عـ لامة يـ عـ رف بـ ها قـ ال « الـ تجافـ ى عن دار

الـ غرور والانـ ابـ ة الـ ى دار الـ خـ لود والا سـ تعداد لـ لموت قـ بل نـ زولـ ه »
لـ و صول لـ نوال انـ تـ هى الـ لـ هم اجعـ لـ نا ممن ا سـ تعد لـ لـ قائـ ك وتـ هـ يأ ل
و صالـ ك

(2/12)

(238حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)

اهـيلـ ع قموادملـاو اهـتـقـول ءادالـاب { تـاولـصـلـا ىـلـ ع اوظـفـاح }
والـ مـ راد بـ الـ صـ لـ وات الـ مـ كـ توبـ ات الـ خمس فـ ى كـ ل يـ وم ولـ يـ لة ثـ بت
لـ مـ تواتـ رة وبـ ا شارة فـ ى هذه عددها بـ غـ يـ رها من الآيـ ات والاحـ اديـ ث ا
الآيـ ة وهـ و ذكر الـ و سطى وهـ ى ما اكـ تـ نـ فـ ه عددان مـ تـ ساويـ ان واقـ ل
ذلـ ك خمـ سة لا يـ قال ان الـ ثلاث بـ هذه الـ صـ فة لانـ ا نـ قول الـ ثلاث
لا يـ كـ تـ نـ فـ ها عددان فـ ان الـ ذى قـ بـ لـ ها واحد والـ ذى بـ عدها واحد وهـ و
لـ يس بـ عدد فـ ان الـ عدد ما اذا اجـ تمع طرفـ اه صارا ضـ عـ فـ ه ولـ يس
هـ لـ يس قـ بـ لـ ه شىء { و } حافـ ظوا عـ لـ ى { الـ صـ لـ وة لـ ه طرفـ ا فـ ان
الـ و سطى } اى الـ مـ توسطة بـ يـ نـ ها عـ لـ ى ان تـ كون الـ و سطى صـ فة
مـ شـ تـ بـ هة او الـ فـ ضـ لـ ى مـ نـ ها عـ لـ ى ان تـ كون افـ عل تـ فـ ضـ يل
تـ أنـ يث الاو سط واو سط الـ شىء خـ يـ ره واعدلـ ه وهـ ى صـ لاة الـ عـ صر
لانـ ها بـ ين صـ لاتـ ى لـ يل و صـ لاتـ ى نـ ها ولـ قولـ ه عـ لـ يـ ه الـ صـ لاة
ب « شـ غـ لونـ ا عن الـ صـ لاة الـ و سطى صـ لاة والـ سلام يـ وم الاحـ زا
الـ عـ صر ملأ الله قـ بورهـ م وبـ يوتـ هم نـ ارا » وفـ ضـ لـ ها لـ كـ ثرة
ا شـ تـ غال الـ ناس فـ ى وقـ تـ ها بـ تجاراتـ هم ومـ كا سـ بـ هم واجـ تماع
ملائـ كة الـ لـ يل وملائـ كة الـ نـ هار قـ ال رسول الله صـ لـ ى الله عـ لـ يـ ه

و سلم « من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله » اى
حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله ثم فى لم يكن من فوتها
حديث يوم الاحزاب حجة على من قال الصلاة الوسطى غير
العصر وعلى من قال انها مبهمة ابهمها الله تعالى تحريضا
للخلق على محافظتها كساعة الاجابة يوم الجمعة
فان قيل ما روت عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة
والسلام قال « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى و صلاة العصر » يدل على ان الوسطى غير العصر
قلت يحتمل ان يكون الوسطى لقبا والعصر اسما فذكرها
باسمها كذا فى شرح المشارق لابن الملك { وقوموا لله } اى
فى الصلاة { قانتين } حال من فاعل قوموا اى ذاكرين له فى
رفعه او خاشعين روى انهم كانوا القيام لان القنوت هو الذكر
اذا قام احدهم الى الصلاة هاب الرحمن ان يمد بصره او يلتفت
او يقلب الحصى او يحدث نفسه بشىء من امور الدنيا الا
ناسيا حتى ينصرف

(2/13)

مَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّ
(239)

{ الراجل } هريغ وا ودع نم فوخ مكب ناك نا ىا { متفخ ناف }
منصوب على الحال وعامله محذوف تقديره فصلوا راجلين
والرجال جمع راجل مثل صحاب و صاحب { أو ركبانا } اى راكبين

هم لا وهو جمع راكب مثل فارس وفارس . ومذهب ابي حنيفة ان
يصلون في حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف وعند
امكان الوقوف يصلي واقعا والدليل عليه قوله تعالى { فان
خفتم } الآية { فاذا امنتم } وزال خوفكم { فاذكروا الله } اى
فصلوا صلاة الامن عبر عنها بالذكر لانه معظم اركانها { كما
علمكم ايا } { ما لم تكونوا تعلمون } علمكم } اى ذكرا كائنا كتعليم
من كيفية الصلاة والمراد بالتشبيه ان تكون الصلاة المؤداة
موافقة لما علمه الله وايرادها بذلك العنوان لتذكير النعمة او
اشكروا لله شكرا يوازى تعليمه ايا كم ما لم تكونوا تعلمونه
اة من الشرائع والاحكام التى من جملتها كيفية اقامة الصلاة
حالتى الخوف والامن
واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قد هيأها الله للموحدين
في كل يوم خمس مرات فكما في الضيافة تجتمع الألوان من
الاطعمة ولكل طعام لذة ولون فكذلك فيها اركان وافعال
مختلفة لكل فعل لذة وتكفير لذنوب
اجاته [يا وعن كعب الاحبار انه قال قال الله لموسى في من
موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة الظهر
اعطيهم في اول ركعة منها المغفرة وفي الثانية اثقل
موازينهم وفي الثالثة اوكل بهم الملائكة يسبحون
ويستغفرون لهم لا يبقى ملك في السماء ولا في الارض الا
اويستغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة لم اعذبه ابد
وفي الرابعة افتح لهم ابواب السماء وتنظر اليهم الحور
العين . يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة

الـ عـصر ما يـ سألـ ون مـ نـى حاجة الا قـ ضـ يت لـ هم . يـ ا مو سى ثـ لاث
ركـ عات يـ صـ لـ يـ ها احمد وامـ تـ ه وهـ ى صـ لاة الـ مـ غرب افـ تح لـ هم
وامـ تـ ه وهـ ى ابـ واب الـ سماء . يـ ا مو سى اربـ ع ركـ عات يـ صـ لـ يـ ها احمد
صـ لاة الـ عـ شاء خـ ير لـ هم من الـ دنـ يا وما فـ يـ ها ويـ خـ رجون من الـ دنـ يا
كـ يوم ولـ دتـ هم امـ هاتـ هم]
ثـ م اعـ لم انـ ه لا يـ رخص لـ من سمع الاذان تـ رك الـ جماعة فـ انـ ها سـ نة
مؤكـ دة غايـ ة الـ تأكـ يد بـ حـ يث لـ و تـ ركـ ها اهل نـ احـ ية وجب قـ تالـ هم
بـ الـ سلاح لانـ ها من شعائـ ر الا سلام ولـ و تـ ركـ ها احد مـ نـ هم بـ غـ ير
ذر شرعى يـ جب عـ لـ يـ ه الـ تعزيـ ز ولا تـ قـ بل شهادتـ ه ويـ أثـ م ع
الـ جـ يران والامـ ام والـ مؤذن بـ الـ سكوت عـ نـ ه
وفـ ى غـ نـ ية الـ فـ تاوى من حـ ضر الـ مـ سجد الـ جامع لـ كـ ثرة جماعة فـ ى
الـ صـ لاة فـ مـ سجد محـ لـ تـ ه افـ ضل قـ ل اهل مـ سجده او كـ ثر لان
لـ مـ سجده حـ قا عـ لـ يـ ه لا يـ عار ضـ ه كـ ثرة الـ جماعة ولا زيـ ادة تـ قوى
ر الـ صف الاول عـ لى محاذاة الامام وروى عن غـ يـ ره او عـ لمـ ه ويـ باد
الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام انـ ه قـ ال « يـ كـ تب لـ لذى خـ لف الامام بـ حدائـ ه
مائـ ة صـ لاة ولـ لذى فـ ى الـ جانـ ب الايـ من خمس و سـ بعون صـ لاة ولـ لذى
فـ ى جانـ ب الايـ سر خمـ سون صـ لاة ولـ لذى فـ ى سائـ ر الـ صـ فوف
خمس وعـ شرون صـ لاة »

اس الـ ى الـ صف الاول اذا كـ ذا فـ ى الـ قـ نـ ية ولا يـ تخطى رقـ اب الـ ن
وجد فـ يـ ه فـ رجة ويـ تـ لا صـ قون بـ حـ يث يـ كونـ ون محاذيـ ن بـ الاعـ ناق

والـ مـناكـب قـال عـلـيـه الـ سـلام « رصـوا صـفوفـكم وقـاربـوا بـ يـنـها
تـ قـارب اشـ باحـكم وحـاذوا بـ الاعـناق فـ والـذى نـ فـسى بـ يـده انـى
لأرى الـ شـيطان يـدخل من خـلل الـ صـف كـانـه الـ حذف » الـ خـلل
ذف بـ فـتحـتى الـحاء الـمهملة بـ فـتح الـخاء الـمعجمة الـ فـرجة والـ ح
والـ ذال الـمعجمة الـ غـنم الـ سود الـ صـغار الـ حجازيـة كـذا فـ ى الـ تـنويـر .
والـ كـلام فـ ى اداء الـ صـلاة بـ الـ حـضور والـ توجـه الـ تـام : قـال
بـ عـضـهم
محـراب ابـ روى تـ واكـر قـ بـلـه امـ نـ بـود ... كـى بـ رفـ لك بـ رنـد مـلائـك
نـمازمن
يـ حـكى ان الـ شـيخ ابـ ا الـ عـباس الـ جـوالـ قـى كـان فـ ى بـ دايـة حـالـ ه
عـمل الـ جـوالـ ق ويـ بـ يـع فـ بـاع يـ ومـا جـوالـ قـا بـ نـسـ يـ ئـة ونـ سـى ي
الـ مـشـ تـرى فـ لـما قـام الـ ى الـ صـلاة تـ فـكر فـ ى ذلـك ثـ م لـما سـلم قـال
لـ تـلـمـ يـذه وقـ عـت لـ ى خـاطـرة فـ ى الـ صـلاة انـ ى الـ ى أى شـخص بـ عـت
الـ جـوالـ ق الـ فـلانـ ى فـ قـال تـ لـمـ يـذه يـ ا اسـ تـاذ انـ ت فـ ى اداء الـ صـلاة
والـ قـا او تـ حـصـ يـل الـ جـوالـ ق فـ أثـ ر هـذا الـ قـول فـ ى الـ شـيخ فـ لـ بـس ج
وتـ رك الـ دنـ يـا وا شـ تـغل بـ الـ ريـ اضـة الـ ى ان وصـل الـ ى مـا وصـل
مـردان بـ سـعى ورنـ ج بـ جـايـ ى رسـ يـده انـ د ... تـ وبـ ى هـ نـر كـجار سـى
از نـ فـس بـ رورى
والا شـارة ان الله تـ عـالـ ى اشـار فـ ى حـ فـظ الـ صـلاة بـ صـ يـغة
الـ مـبالـ غة الـ تـى بـ ين الاثـ نـ ين وقـ ال { حـافـ ظـوا عـلـى الـ صـلـوات }
اقـال « قـ سـمت الـ صـلاة يـ عـنـى محـافـ ظـة الـ صـلاة بـ يـنـى وبـ يـنـكم كـم
بـ يـنـى وبـ ين عـ بـدى نـ صـ فـين فـ نـصـ فـها لـ ى ونـ صـ فـها لـ عـ بـدى
ولـ عـ بـدى مـا سـأل » فـ مـعـناه انـ ى حـافـ ظـكم بـ قـدرة الـ تـوفـ يق

والاجابة والقبول والاثابة عليها فحافظوا انتم على الصلاة
بالصدق والاخلاص والحضور والخضوع والمناجاة بالتذلل
ن والوقار والهيبة والانكسار والاستعانة والاستهداء والسكو
والتعظيم وحفظ القلوب بدوام الشهود فأنما هى الصلاة
الوسطى لان القلب الذى فى وسط الانسان هو واسطة بين
الروح والجسد ولهذا يسمى القلب فالاشارة فى تخصيص
المحافظة على الصلاة هى صلاة القلب بدوام الشهود فان
ها وساعة يخرج البدن ساعة يحفظ صورة اركان الصلاة وهيئت
منها فلا سبيل الى حفظ صورتها بنعت الدوام ولا الى حفظ
معانيها بوصف الحضور والشهود وانما هو من شأن القلب
كقوله تعالى {ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد} وانه من نعت اربابالقلوب انهم فى
يةصلاتهم دائمون كذا فى التأويلات النجم
فليسارع السالكون الى حرم الحضور قبل الموت والقبور
فان الصلاة بالفتور غير مقبولة عند الله الغيور ولابد من
الاعراض عن الكائنات ليتجلى نور الذات والا فمن يستحضر
عمرا ويناديزيدا فلا اجابة له ابدا : قال الشيخ سعدى
الشيرازى قدس سره
ز ... بوست بربوست بود آنكه جون بسته ديدش همه مغ
همجو بياز
بارسايان روى در مخلوق ... بشت برقبله ميكنند نماز
ومن الله التوفيق

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا (240)

{ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا } اى
الى الفراش يسمى الموت وفاة مجازا لانه سببه
يدعون المجاز امتناع الوصية بعد الوفاة { وصية
لازواجهم } اى يوصون وصية لهن
{ متاعا } اى يوصون متاعا { الى الحول } او
متعوهن متاعا الى الحول { غير اخراج } بدل من قوله متاعا
بدل اشتمال لتحقق الملابسة بين تمتيعهن حولا وبين عدم
اخراجهن من بيوتهن كأنه قيل يوصون
لازواجهم متاعا اى لا يخرجن من مساكنهن حولا او حال من ازواجهم اى غير مخرجات
والمعنى يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل الاحتضار
لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالنفقة والسكنى
نزلت الآية فى رجل من الطائف يقال له حكيم بن الحارث
ابواه وامرأته ومات فانزل هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه
الله هذه الآية فاعطى النبى عليه السلام والديه واولاده من
ميراثه ولم يعط امرأته شيأ وامرهم ان ينفقوا عليها من
تركة زوجها حولا وكان عدة الوفاة فى ابتداء الاسلام حولا وكان
يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان

سكناها واجبة في مال زوجها ما لم تخرج ولم يكن نفقتها و
لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان
على الرجل ان يوصى بها فكان كذلك حتى نزلت آية الميراث
فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع عند عدم الولد وولد
الابن والثمن عند وجودهما وسقطت السكنى ايضا عند ابى
فة ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر فانه وان كان حني
متقدما في التلاوة متأخر في النزول { فان خرجن } من منزل
الازواج باختيارهن { فلا جناح عليكم } ايها الائمة والحكام {
فيما فعلن في انفسهن من معروف } لا يذكره الشرع
يدل كالتزين والتطيب وترك الحداد والتعرض للخطاب وهذا
على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه
وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج
وتركه { والله عزيز } غالب على امره يعاقب من خالفه {
حكيم } يراعى في احكامه مصالح عباده

---

(241) وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ

قلطم ىا { عاتم } ال ما نهب الوخدم نك ءاوس { تاقلطملو }
المتعة الشاملة لمسة تحبة والواجبة فان كانت المطلقة مفوضة
غير مدخول بها وجبت لها المتعة وان كانت غيرها يستحب
لها فلفظ التمتع المدلول عليه بمتعوهن في الآية السالفة
لواجب فلا منافاة بين الآيتين { بالمعروف } اى يحمل على ا

م تاع م ل ت بس ب ال معروف شرعا وعادة { ح قا ع لى ال م ت ق ين } اى مما
ي ن بغى ع لى من كان م ت ق يا ف ل يس ب واجب ول كن من شروط
ال ت قوى ال ت ب رع ب هذا ت ط ي ي با ل ق ل ب ها وازال ة ل ل ضغن

(2/17)

(242لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ

كل ذ ل ث م ى ا ق د ع ل او ق ال ط ل ا م ا ك ح ا ن م ق ب س ا م ى ل ا ق ر ا ش ا { ك ل ذ ك }
ال ب يان ال وا ض ح { ي ب ين الله ل كم آي ا ت ه } ال د ال ة ع لى احكامه
ال تى شرعها ل ع باد ه
ق ال ال ق ا ض ى وعد ب ا ن ه س ي ب ين ل ع باده من ال د لائ ل والاح كام ما
ق ل ون } ل ك ى ت ف هموا ما ي ح تاجون ال ي ه معا شا ومعادا { ل ع ل كم ت ع
ف ي ها ف ت س ت ع م ل وا ال ع ق ل ف ي ها وت ع م ل وا ب موج ب ها :
ك ش ت ئ ب ى ل ذ كر آمد مرد شر ... ك ه ز ب اد ك ز ز ياب د اوحذر
ل ذ كر ع ق ل ست عاق ل را امان ... ل ذ كرى در ي وزه ك ن ازعاق لان
والاشارة ان المطلقة لما ابتليت بالفراق جبراً لله تعالى كسر قلبها بالمتعة يشير بهذا
ن ال م ري د ال ص ا د ق ل و ا ب ت لى ف ى اوان ط ل ب ه ب ف راق الاع زة ال ى ا
والاق ر ب اء وه ج ران الاح ب ة والا ص د ق اء وال خروج من مال ال د ن يا
وجاه ها وال ه ج رة من الاوط ان و س كان ها وال ت ن ق ل ف ى ال ب لاد
ل ص ح ب ة خواص ال ع باد وم ق ا س اة ال ش دائ د ف ى ط ل ب ال ف وائ د
ر ف الله ت عال ى ي ب ذل ل ه احس ان ه وي ز ي ل ع ن ه احزان ه وي ج ب
ك س ر ق ل ب ه ب م ت عة « ان ا ع ند ال م ن ك س رة ق ل وب ه م من اج ل ى »
ف ي ك ون ل ل ط ال ب ال م ل ه وف م ت اع ب ال م ع روف من ن ي ل ال م ع روف

كذلك يظهر الله لكم آياته اصناف الطافه واوصاف اعطافه
لعلكم تعقلون باذوار الطافه كمالات اوصافه كذا فى
التأويلات النجمية
بل يعبر عن مناقعها فالعاقل لا ينظر الى الدنيا واعراضها
واغراضها ويقاسى الشدائد فى طريق الحق الى ان يصل الى
الذات المطلق يحكى عن شقيق البلخى انه لم يجد طعاما
ثلاثة ايام وكان مشتغلا بالعبادة فلما ضعف عن العبادة رفع
يده الى السماء وقال يا رب اطعمنى فلما فرغ من الدعاء
فلما التفت اليه سلم التفت فرأى شخصا ينظر اليه
عليه وقال يا شيخ تعال معى فقام شقيق وذهب معه فادخله
ذلك الرجل فى بيت فرأى فيه الواحا موضوعة عليها الوان
الاطعمة وعند الخوان غلمان وجوارى فاكل والرجل قائم فلما فرغ
اراد ان يخرج شقيق من ذلك البيت فقال له الرجل الى اين يا
سجد فقال ما اسمك قال شقيق فقال يا شيخ فقال الى الم
شقيق اعلم ان هذه الدار دارك والعبيد عبيدك وانا عبدك كنت
عبدا لابيك بعثنى الى التجارة فرجعت الآن وقد توفى
ابوك فالدار وما فيها لك قال شقيق ان كان العبيد لى فهم
احرار لوجه الله وان كانت الاموال لى وهبتها لكم فاقتسموها
فانى لا اريد شيأ يمنعنى عن العبادة : قال السعدى يذكم
تعلق حجاب ست وبى حاصلى ... جوبيوندها بكسلى واصلى
والدنيا علاقة خصوصا هذا الزمان زمان الفتنة والشرور
فالراقد فيه خير من اليقظان حكى ان سليمان عليه السلام
اتى بشراب الجنة فقيل له لو شربت هذا لا تموت فتشاور

مه الا الـ قـ نـ فذ قـ الـ وا بـ اجمعـ هم ا شرب ثـ م ار سل الـ فرس مع حش
والـ بازى الـ ى الـ قـ نـ فذ يـ دعـواند ه فـ لم يـ جـ بـ هما ثـ م ار سل الـ يـ ه
الـ كـ لب فـ اجابـ ه فـ قال لـ ه سـ لـ يمان لـ م لـ م تـ جب الـ فرس والـ بازى
قـ ال انـ هما جافـ يان لان الـ فرس يـ عدو بـ الـ عدو كما يـ عدو صاحـ بـ ه
والـ بازى يـ طـ يع غـ ير صاحـ بـ ه كما يـ طـ يع صاحـ بـ ه واما الـ كـ لب
هـ ذو وفـ اء حـ تى انـ ه لـ و طرده صاحـ بـ ه من الـ دار يـ رجع الـ يـ ه فـ ان
ثـ انـ يا فـ قال لـ ه ءأ شرب هذا الـ شراب قـ ال لا تـ شرب لانـ ه يـ طول
عمرك فـ ى الـ سجن فـ الـ موت فـ ى الـ عز خـ ير من الـ عـ يش فـ ى الـ سجن

(2/18)

بـ همـ ه حال ا سـ يرى كـ ه زيـ ندى بـ رهد ... بـ هـ ترش دان زام يريـ كـ ه
كـ رفـ تار آيـ د
راقـ ة فـ ى الـ بحر فـ عذب ماء فـ قال لـ ه سـ لـ يمان احـ سـ نت وامر بـ ا ه
ذلـ ك الـ بحر
تـ زود من الـ دنـ يا فـ انـ ك راحـ ل ... وبـ ادر فـ ان الـ موت لا شك نـ ازل
وان امرأ قـ د عاش سـ بـ عـ ين حجة ... ولـ م يـ تزوج لـ لمعاد لـ جاهل
ودنـ ياك ظل فـ اتـ رك الـ حرص بـ عدما ... عـ لمت فـ ان الـ ظل لا بـ د زائـ ل
قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره
دسـ تى خـ سـ تـ ه كـ ه انـ در نـ عمـ تى مغرور غافـ ل ... كـ هى ازتـ نك
وريـ ش
جودر سـ را و ضـ را حالـ ت ايـ نـ ست ... نـ دانـ م كـ ى بـ حق بـ روازى

ازخ ويـ ش

الـ لـ هم احـ فظ نا من الـ مواذ ع

(2/19)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ
(243ذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَ

اذهو مهلزانم ىا راد عمج { مهراي د نم اوجرخ نيذلا ىلا رت مل أ }
الـ خطاب وان كان بـ حـ سب الـ ظاهر مـ توجـ ها الـ ى الـ نـ بى عـ لـ يـ ه
الـ سلام الا انـ ه من حـ يث الـ معـ نى مـ توجـ ه الـ ى جمـ يع من سمع
ب واربـ اب الـ تواريـ خ فـ مـ قـ تـ ضى الـ ظاهر بـ قـ صـ دتهم من اهل الـ كـ تا
ان يـ قال ألـ م تـ سمع قـ صـ دتهم الا انـ ه نـ زل سماعـ هم ايـ اها مـ نزلة
رؤيـ تهم تـ نـ بـ يـ ها عـ لى ظـ هورهـ ا وا شـ تـ هارهـ ا عـ ندهم فـ خوط بوا
بـ ألـ م تـ ر وهـ و تـ عجـ يب من حال هـ ؤلاء وتـ قريـ ر اى حمل عـ لى
الاقـ رار بـ ما دخـ لـ ه الـ نـ فى
هـ ى بـ معـ نى قـ ال الامام الـ واحدى ومعـ نى الـ رؤيـ ة هـ هـ نا رؤيـ ة الـ قـ لب و
الـ عـ لم انـ تـ هى فـ تعديـ ة الـ رؤيـ ة بـ الـ ى مع انـ ها ادراك قـ لـ بى
لـ تـ ضمـ ين معـ نى الـ وصول والانـ تهاء عـ لى معـ نى ألـ م يـ نـ تـ ه عـ لمك
الـ يـ هم
قـ ال الـ عـ لماء كل ما وقـ ع فـ ى الـ قرآن ألـ م تـ ر ولـ م يـ عايـ نـ ه الـ نـ بى
عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ هو بـ هذا الـ معـ نى
وفـ ى الـ تـ يـ سـ ير وتـ حـ قـ يـ قـ ه اعـ لم ذلـ ك
ان همـ زة الا سـ تـ فـ هام اذا دخـ لـ ت عـ لى وفـ ى الـ كوا شى معـ ناه الـ وجوب لـ

الذ فى او على الا ستفهام صار تقريرا او ايجابا والمعنى قد
علمت خبر الذين خرجوا الآية
قال ابن التمجيد فى حواشيه لفظ ألم تر قد يخاطب به من
تقدم علمه بالقصة وقد يخاطب به من لم يتقدم علمه بها
أى شىء قال فانه قد يقول الرجل للآخر ألم تر الى فلان
يريد تعريفه ابتداء فى المخاطبون به هه هنا اما من سمعها
وعلمها قبل الخطاب به من اهل التواريخ فى ذكرهم وعجبهم واما
من لم يسمعها فعرفهم وعجبهم وقيل الخطاب عام لكل من
يتأتى منه الرؤية دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث
تعجب منها {وهم يذبغى لكل احد ان يعلمها او يبصرها وي
الوف } جمع الف الذى هو من جملة اسماء العدد واختلفوا فى عدد
مبلغهم والوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة
آلاف لان الالوف جمع الكثرة فلا يقال فى عشرة آلاف فما
دونها الوف {حذر الموت } مفعول له اى خرجوا من ديارهم خوفا
لهم الله } على لسان ملك وانما اسند اليه من الموت {فقال
تعالى تخويفا وتهويلا لان قول القادر القهار والملك الجبار
له شأن {موتوا } التقدير فماتوا لاقتضاء قوله ثم احياهم
ذلك التقدير لان الاحياء يستدعى سبق الموت {ثم احياهم }
لافرار اى اعادهم احياء ليستوفوا بقية اعمارهم وليعلموا ان
من القدر
قال ابن العربى عقوبة لهم ثم احياهم ومميتة العقوبة بعدها
حياة للاعتبار ومميتة الاجل لا حياة بعدها
وعن الحسن ايضا ماتهم الله قبل آجالهم عقوبة لهم ثم

بـ ـعـ ثـهم الـ ى بـ قـ ية أجال هم

وقـ صة هـ ؤلاء ما ذكـ ره اكـ ثر اهل الـ تـ فـ سـ ير انـ هم كـانـ وا قـ وما من

ة من قـ رى وا سطـ يـ قال لـ ها داوودان وقـ ع بـ ها بـ نـى ا سـ رائـ يل بـ قـ ري

الـ طاعون فـ ذهب ا شـ رافـ هم واغـ ن ياؤهـ م واقـ ام سـ فـ لـ تـ هم وفـ قـ راءهم

فـ هـ لك اكـ ثر من بـ قـى فـ ى الـ قـ ريـ ة و سـ لم الـ ذيـ ن خـ رجـ وا فـ لما

ارتـ فع الـ طاعون رجـ عـ وا سالـ مـ ين فـ قال الـ ذيـ ن بـ قـ وا ا صـ حابـ نا

كـانـ وا احـ زم مـ نا لـ و صـ نـ عـ نا كـ ما صـ نـ عـ وا لـ بـ قـ يـ نا كـ ما بـ قـ وا ولـ ئن

ون ثـ انـ ية لـ نـ خـ رجـ ن الـ ى ارض لا وبـ اء بـ ها فـ وقـ ع وقـ ع الـ طاع

الـ طاعون من الـ عام الـ قابـ ل فـ هـ رب عامة اهـ لـ ها فـ خـ رجـ وا حـ تـى نـ زلـ وا

واديـ ا افـ يح بـ ين جـ بـ لـ ين فـ لما نـ زلـ وا الـ مـ كان الـ ذى يـ بـ تـ غون

فـ يـ ه الـ نـ جاة نـ اداهم مـ لك من ا سـ فل الـ وادى ومـ لك آخر من اعـ لاه ان

ماتـ ت موتـ وا فـ ماتـ وا جمـ يـ عا من غـ ير عـ لة بـ امر الله ومـ شـ يـ ئـ تـ ه و

دوابـ هم كـ موت رجـ ل واحـ د فـ اتـ ت عـ لـ يـ هم ثـ مانـ ية ايـ ام حـ تـى انـ تـ فخوا

واروحـ ت اجـ سادهم اى انـ تـ نت فـ خـ رج الـ يـ هم الـ ناس فـ عجـ زوا عن

دفـ نـ هم فـ احدق وا حولـ هم حظـ يـ رة دون الـ سـ باع وتـ ركـ وهم فـ يـ ها

فـ اتـ ت عـ لـى ذلـ ك مدة وقـ د بـ لـ يت اجـ سادهم وعـ ريـ ت عظامهم فـ مر

بـ نـى عـ لـ يـ هم نـ بـى يـ قال لـ هـ حزقـ يل بـ ن يـ وزى ثـ الـ ث خـ لـ فاء

ا سـ رآئـ يل بـ عـ د مو سى عـ لـ يـ ه الـ سلام وذلـ ك ان الـ قـ يم بـ عـ د مو سى

بـ امر بـ نـى ا سـ رائـ يل كـ ان يـ و شـ ع بـ ن نـ ون ثـ م كـ الـ ب بـ ن يـ وحـ نا ثـ م

حـ زقـ يل وكـ ان يـ قال لـ هـ ابـ ن الـ عجوز لان امـ ه كـ انـ ت عجوزا فـ سألـ ت

الله الـ ولـ د بـ عـ دما كـ بـ رت وعـ قمت فـ وهـ بـ ه الله لـ ها

ف ل لاند ه ك فل وق ال الـ حـ سن هو ذو الـ ك فل و سمى حزق يل ذا الـ ك
سـ بـ عـ ين ن بـ يا واذ جاهم من الـ ق تل وق ال لـ هم اذه بوا ف اذ ى ان
ق تـ لت كان خـ يـ را لـ كم من ان تـ ق تـ لوا جمـ يـ عا ف لما جاء الـ يـ هود
و سألـ وا ذا الـ ك فل عن الاند بـ ياء الـ سـ بـ عـ ين ق ال اند هم ذهـ بوا ولا
ادرى اي ن هم ومـ نـ ع الله تـ عالـ ى ذا الـ ك فل من الـ يـ هود بـ فضـ لـ ه
لـ موتـ ى وق ف عـ لـ يـ هم لـ ك ثـ رة وك رمـ ه ف لما مر حزق يل عـ لى اولـ ئك ا
ما يـ رى ف جعل يـ تـ فكر ف يـ هم مـ تـ عجـ با ف اوحى الله الـ يـ ه أتـ ريـ د
ان اريـ ك آيـ ة ق ال نـ عم ف قال الله نـ اد ايـ تـ ها الـ عظام ان الله يـ أمرك
ان تـ جـ تمـ عى ف اجـ تمـ عت من اعـ لى الـ وادى وادنـ اه حـ تى الـ تـ زق
بـ عـ ضـ ها بـ بـ عض ف صارت اجـ سادا من عظام لا لـ حم ولا دم ثـ م اوحى
ها الارواح ان الله يـ أمرك ان تـ قومى ف قاموا الله الـ يـ ه نـ اد ايـ ت
وبـ عـ ثوا احـ ياء يـ قولـ ون سـ بحانـ ك الـ لـ هم وبـ حمدك لا الـ ه الا انـ ت
ف بـ قـ يت ف يـ هم بـ قايـ ا من ريـ ح الـ نـ تن حـ تى انـ ه بـ قى فـ ى اولاد
ذلـ ك الـ سـ بط من الـ يـ هود الـ ى الـ يوم ثـ م انـ هم رجـ عوا الـ ى بـ لادهم
وق ومـ هم وعـ اشوا دهـ را سـ حـ نة الـ موت عـ لى وجـ وهـ هم لا يـ لـ بـ سون
ا الا عاد د سما مـ ثل الـ ك فن حـ تى ماتـ وا لآجـ الـ هم الـ تى ثـ بـ تت ثـ وب
لـ هم وف ائـ دة الـ ق صة تـ شجـ يع الـ مـ سـ لمـ ين عـ لى الـ جـ هاد والـ تـ عرض
لا سـ باب الـ شـ هادة وحـ ثـ هم عـ لى الـ توكل والا سـ تـ سلام وان الـ موت
حـ يث لـ م يـ كن مـ نـ ه بـ د ولـ م يـ نـ فع مـ نـ ه الـ مـ فر ف اولـ ى ان يـ كون
س } ف ى سـ بـ يل الله { ان الله لـ ذو ف ضل } عظـ يم { عـ لى الـ نا
ق اطـ بة اما اولـ ئك ف قد احـ ياهم لـ يـ عـ تـ بروا بـ ما جـ رى عـ لـ يـ هم
ف يـ فوزوا بـ الـ سـ عادة الـ عظمى واما الـ ذيـ ن سمـ عوا ق صـ تـ هم ف قد

هداهم الى مسلك الاعتبار والاستبصار { ولكن اكثر الناس لا يشكرون } فضله كما ينبغى لعجز بعضهم وكفر بعضهم

(2/21)

(244وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

هريدقت ردقم ىلع فوطعم وهو قمالا هذهل باطخلا { اولتاقو } فاطيعوا وقاتلوا { فى سبيل الله } لاعلاء دينه متيقنين ان الفرار من الموت غير مخلص وان القدر واقع فلا تحرموا من سبيل الله احد الحظين اما النصر والثواب واما الموت فى الملك الوهاب { واعلموا ان الله سميع } يسمع مقالة السابقين الى الجهاد من ترغيب الغير فيه ومقالة المتخلفين عنه من تنفير الغير { عليم } بما يضمرونه فى انفسهم يعلم ان خلف المتخلف لأى غرض وان جهاد المجاهد لأى سبب وانه لاجل الجزاء ثم ان قوله تعالى { أم الدين او الدنيا وهو من وراء تروا } رد لتقبيح حال هؤلاء الذين خرجوا وقد جعل الله جزاء خروجهم الموت والخيبة فى رجائهم الخلاص وكل ذلك يدل على كراهية الفرار فثبت بهذه الآية فضيلة القرار وفائدته وفى الحديث « الفار من الطاعون كالفار من الزحف » وهذا على ان النهى عن الخروج لتحريم وانه من الحديث يدل الكبائر

قيل ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلا واخرج غلاما معه فكان ينام على دابته فقال للغلام حدثنى فقال من انا

حتى احدثك فقال على حال حدث حديثا سمعته فقال بلغنى
ان ثعلبا كان يخدم اسدا لم يحميه ويمنعه مما يريده فكا
يحميه فرأى الثعلب عقابا فلجأ الى الاسد فاقعده على
ظهره فانقض العقاب واخذ تلسه فصاح الثعلب يا ابا الحارث
اغثنى واذكر عهدك لى فقال انما اقدر على منعك من اهل الارض
فاما اهل السماء فلا سبيل الى يهم فقال عبد الملك وعظتنى
سر هواحسنت واذ صدرف ورضى بالقضاء قال السعدى قدس
قضا كشتى آنجا كه خواهد برد ... وكر ناخدا جامه برتن درد
در آبى كه بيدانى باشد كنار ... غرور شناور نيايد بكار
واعلم ان ما كان من القضاء حتما مقضيا لا ينفعه شيء كما قال
عليه السلام « الحذر لا ينفع من القدر » واما المعلق
السلام « الصدقة فتنفعه الصدقة وامثالها كما قال عليه
والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار » قال بعض
المحققين ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالكليات
وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات
المختصة بالانسان ما اخبر النبى عليه الصلاة والسلام انها
عادة او محصورة فى اربعة اشياء العمر والرزق والاجل والس
الشقاوة وهى لا تقبل التغير فالدعاء فيها لا يفيد كصلة
الرحم الا بطريق الفرض بمعنى ان لصلة الرحم مثلا من الاثر
فى الخير ما لو امكن ان يبسط فى رزق الواصل ويؤخر فى
اجله بها لكان ذلك ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك حكمة
انا اول العابدين } واما قال تعالى { قل ان كان للرحمن ولد ف
الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها

وحصوله للانسان متوقفا على اسباب و شروط ربما كان الدعاء
او الكسب والسعى والتعمد من جملتها بمعنى انه لم يقدر
حصوله بدون ذلك الشرط حكى ان قصارا مر على عيسى عليه
ن فقال لهم عيسى احضروا جنازة السلام مع جماعة من الحواريي
هذا الرجل وقت الظهر فلم يمت فنزل جبريل فقال ألم
تخبرنى بموت هذا القصار فقال نعم ولكن تصدق بعد ذلك
بثلاثة ارغفة فنجا من الموت وقد سبق منا فى الجزء الاول
عند قوله تعالى

(2/22)

يفسقون اوناك امب ءامسلا نم ازجر اوملظ نيذلا على انلزناف }
هيلا عجريلف هنم رارفلاو نوعاطلاب قلعتي ام {
قال الامام القشيرى فى قوله تعالى { وقاتلوا فى سبيل
الله } الآية يعنى ان مسكم ألم فتصاعد منكم أنين فاعلموا ان
الله سميع بأنينكم عليم باحوالكم والآية توجب عليهم
تسهيل ما يقاسونه من الالام قال قائل لهم
نى الناس روحا وراحة ... تمنيت ان اشكوا اليك وتسمعاذا ما تم
انتهى كلامه قدس سره اللهم اجعلنا من الذين يفرون الى
جنابك ويميلون

(2/23)

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245)

قراشا { اذ } أدتبم قدصتلا ىلع ضيرحتلل ماهفتسا { نم }
الى المقرض خبر المبتدأ اى من هذا { الذى } صفة ذا او بدل
منه { يقرض الله } اصل القرض القطع سمى به لان المعطى
يقرضه اى يقطعه من ماله فيدفعه اليه ليرجع اليه مثله
لتقديم العمل الذى يطلب به من الثواب واقراض الله مثل
ثوابه { قرضا } مصدر ليقرض بمعنى اقراض كقوله تعالى
انورقم ىا { انسح } اضارقا ىا { اتابن ضرالا نم مكتبنا }
بالاخلاص وطيب النفس ويجوز ان يكون القرض بمعنى
المقرض اى بمعنى المفعول على انه مفعول ثان ليقرض
بحق الغير بهوحسنه ان يكون حلالا صافيا عن شو
وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق فى سبيل الله ومن
انواع القرض قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر { فيضاعفه له } منصوب باضمار ان عطفا
على المصدر المفهوم من يقرض الله فى المعنى فيكون
الذى يكون منه مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا
اقراض فمضاعفة من الله او منصوب على جواب الاستفهام
فى المعنى لان الاستفهام وان وقع عن المقرض لفظا فهو عن
الاقراض معنى كأنه قال أيقرض الله احد فيضاعفه واصل
التضعيف ان يزاد على الشىء مثله او امثاله { اضعافا } جمع
يرة } هذا قطع للاوهام ضعف حال من الهاء فى يضاعفه { كث

عن مبلغ الحساب اى لا يعلم قدرها الا الله
وقيل الواحد سبعمائة وحكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس
العبد اذا اجتمع عليه الخصماء فى مظالم العباد توفى من
التضعيفات لا من اصل حسناته لان التضعيف فضل من
واحدةالله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة ب
وذكر الامام البيهقى ان التضعيفات فضل من الله تعالى لا
يتعلق بها العباد كمالا يتعلق بالصوم بل يدخرها الحق
لعبد فضلا منه سبحانه فاذا دخل الجنة اثابه بها : قال
السعدى
نكوكارى از مردم نيك رأى ... يكى را بده مى نويسد خداى
دنهت نناسحا رادقمب لزانم .كرم كن كه فردا كه ديوان نهند ..
ولما حثهم على الاخراج سهل عليهم الاقراض واخبر انهم لا
يمكنهم ذلك الا بتوفيقه فقال {والله يقبض} يقتر على
بعض {ويبسط} يوسع على بعض او يقتر تارة ويوسع
اخرى حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم
ه الاعطاء لان الله والمصالح واذا علم العبد ذلك هان علي
تعالى هو الرزاق وهو الذى وسع عليه فهو يسأل منه ما اعطاه
ولانه يخلفه عليه فى الدنيا ويثيبه عليه فى العقبى
فكأن الله تعالى يقول اذا علمتم ان الله هو القابض
والباسط وان ما عندكم انما هو من بسطه واعطائه فلا تبخلوا
ع عليكم واعطاكم ولا تعكسوا عليه فاقرضوه وانفقوا مما وس
بان تبخوا لئلا يعاملكم مثل معاملتكم فى التعكيس بان
يقبض بعدما بسط .

ولعل تأخير البسط عند القبض في الذكر للايماء الى انه
يعقبه في الوجود تسلية للفقراء
قال الامام الغزالي في شرح الاسماء الحسنى القابض الباسط
هو الذي يقبض الارواح من الاشباح عند الممات ويبسط الارواح
في الاجساد عند الحياة ويقبض الصدقات من الاغنياء ويبسط
الارزاق للضعفاء يبسط الرزق على الاغنياء حتى لا تبقى
ة ويقبض فاقة ويقبضه من الفقراء حتى لا تبقى طاق
القلوب فيضيقها بما يكشف لها من قلة مبالاته وتعاليه
وجلاله ويبسطها لما يقرب اليها من بره ولطفه وجماله
والقابض الباسط من العباد من ألهم بدائع الحكم واوتي جوامع
الكلم فتارة يبسط قلوب العباد بما يذكرهم من آلاء الله
جلال الله ونعمائه وتارة يقبضها بما ينذرهم به من
وكبريائه وفنون عذابه وبلائه واذاقته من اعدائه كما فعل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قبض قلوب
الصحابة عن الحرص على العبادة حيث ذكرهم ان الله يقول
لآدم يوم القيامة ابعث بعث النار فيقول كم فيقول من كل
هم حتى الف تسعمائة وتسعة وتسعين فاذا كسرت قلوب
فتروا عن العبادة فلما اصبح ورآهم على ما هم عليه من
القبض والفتور روح قلوبهم وبسطها فذكر انهم في سائر
الامم كشامة سوداء في مسك ثور ابيض انتهى قال القشيري
في رسالته القبض والبسط حالتان بقدر ترقي العبد عن

مسد تأنف حال الخوف والرجاء والقبض للعارف بمنزلة الخوف لل
والبسط للعارف بمنزلة الرجاء لمسد تأنف { واليه ترجعون }
فيجازيكم على ما قدمتم من الاعمال خير و شرا على الجود
بالجنة وعلى البخل بالنار وهو وعد ووعيد او هو تنبيه على
ان الغنى لمفارق ماله بالموت فليبادر على الانفاق قبل
الفوت
راء فقال غنى ان الله تعالى واجتمع جماعة من الاغنياء والفق
رفع درجاتنا حتى استقرض منا وقال فقير بل رفع درجاتنا
حتى استقرض لنا والواحد قد يستقرض من غير الحبيب
ولك ان لا تستقرض الا لاجل الحبيب وقبض رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه عند يهودى بشعير
لمن استدان وفى اخذه لقوت عياله . انظر ممن استدان و
الحديث « يقول الله تعالى يوم القيامة ابن آدم استطعمتك
فلم تطعمنى قال رب كيف اطعمك وانت رب العزة قال استطعمك
عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك
عندى » فالقرض لا يقع عند المحتاج فكأنه ذكر نفسه
ضت فلم تعدنى جعت ونزل وصفه منزلة المحتاج كقوله مر
فلم تطعمنى شفقة وتلطيفا للفقير والمريض وهذا من باب
التنزلات الرحمانية عند المحققين لتكميل محبة العبد
وجذبه الى حظرة اهل الشهود من عباده اذ جذبة من جذبات الحق
توازى عمل الثقلين وذلك اذا شاهد العبد الفقير جلوة جمال
المشاهد الاعيانية : وفى الرحمن فى اطوار تنزلاته فى
المتذوى

روی خو بـ ان زاند یـه زیـ با شود ... روی احـ سان از کـدا یـ یدا شود
جون کـدا آیـ یـ نـه جود ست هان ... دم بـ ود بـ ر روی آیـ یـ نـه زیـ ان
بـ س از یـ ن فـ رمود حق در والـ ضحی ... بـ اند ك کـم زن ای محمد بـ ر
کـدا

سـ هم فـ الله تـ عالـ ی من کمال فـ ضـ لـ ه وکـ رمـ ه مع عـ باده خـ لق انـ ف
ومـ لـ کـ هم الامـ وال ثـ مـ ا شـ تـ ری مـ نـ هم انـ فـ سـ هم وامـ والـ هم ثـ مـ ردهـ ا الـ یـ هم
بـ الـ عاریـ ة ثـ مـ اکـ رمـ هم فـ یـ ها بـ الا سـ تـ قـ راض مـ نـ هم ثـ مـ بـ شر
بـ ا ضـ عاف کـ ثـ یـ رة عـ لـ یـ ها فـ الـ عـ بد الـ صادق لا یـ طـ لب الا عـ لی قـ در
همـ تـ ه ولا یـ ریـ د الـ عوض مما اعطاه الا ذاتـ ه تـ عالـ ی فـ یعطـ یـ ه
مع مطـ لوبـ ه ما الله ما هو مطـ لوبـ ه عـ لی قـ در همـ تـ ه ویـ ضاعف لـ ه
اخـ فی لـ هم من قـ رة اعـ ین اضـ عاف اکـ ثـ یـ رة عـ لی قـ در کـ رمـ ه فـ من
یـ کون لـ ه مـ تاع الـ دنـ یا بـ ا سـ ره قـ لـ یلا فـ انـ ظر ما یـ کون لـ ه کـ ثـ یـ را
الـ لـ هم مـ تـ عنا بـ ما الـ همت قـ لوب اولـ یائـ ك واجـ عـ لنا من الـ ذیـ ن
قـ صدروا اعـ یـ نـ هم عـ لی اسـ تطـ لاع انـ وار لـ قائـ ك

إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي
نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا
رِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْ
(246إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)

تملع دق ىا { ألملا } قصق { ىلا } كملع هتني ملأ ىا { رت ملأ }
تمعون لا تشاور خبرهم باعلامى اياك فتعجب . الملأ جماعة يج
سموا بذلك لانهم اشراف يملأون العيون مهابة والمجالسة بهاءة
لا واحد له من لفظه كالقوم { من بنى اسرائيل } من
لا تبعيض حال من الملأ اى كائنين بعض بنى اسرائيل وهم
اولاد يعقوب { من } ابتدائية متعلقة بما تعلق به الجار الاول
وا } منصوب بالمضاف المقدر فى لاق ذا ىسوم } ةافو { دعب }
الملأ اى ألم تر الى قصة الملأ او حديثهم حين قالوا لان الذوات
لا يتعجب منها وانما يتعجب من احوالها { لنبى لهم } اشمويل
وهو الاشهر الاظهر { ابعث لنا ملكا } اى اقم وانصب لنا
سلطانا يتقدمنا ويحكم علينا فى تدبير الحرب ونطيع
نقاتل } معه وهو بالجزم على الجواب { فى سبيل لامره {
الله } طلبوا من نبيهم ما كان يفعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من التأمير على الجيوش التى كان يجهزها ومن
امرهم بطاعته وامتثال اوامره وروى انه امر الناس اذا سافروا ان
اقال لهم يجعلوا احدهم اميرا عليهم { قال } كأنه قيل فماذ
النبى حينئذ فقيل قال { هل عسيتم } قاربتم { ان كتب
عليكم القتال } مع الملك شرط معترض بين عسى وخبره وهو
قوله { ان لا تقاتلوا } معه
قال فى الكشاف والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعنى هل
الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون اراد ان يقول عسيتم ان لا
وا بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مسئلتا فهما تقاتل
عما هو متوقع عنده وانه صائب فى توقعه كقوله تعالى {

هل اتى على الانسان } معناه التقرير { قالوا وما } مبتدأ وهو
استفهام انكاري خبره قوله { لنا } في { ان لا نقاتل في
سبيل الله } اي أي سبب وغرض لنا في ترك القتال
وقد } اخرجنا من ديارنا وابنائنا } اي والحال انه قد عرض لنا ما يوجب
القتال ايجابا قويا من الاخراج من الديار والاوطان والاغتراب عن
الاهل والاولاد وافراد الابناء بالذكر لمزيد تقوية اسباب
القتال قال بعضهم وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا جلاء واسرارا
باعانة حوز جن الحواجب والعيونا وكان سبب ومثله يذكرات
مسألتهم نبيهم ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف
بعده في بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة وامر الله
حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه
الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله
ان فبعث الله اليهم أشمويل نبيا فدعاهم حتى عبدوا الاوثان
الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى
يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة ثم خلف بعد
أشمويل يسع وكان فيهم ما شاء الله حتى قبضه الله
وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له
تكانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين البلنانا وهم قوم جالوت
مصر وفلسطين وهم العمالقة اولاد عملاق بن عاد فظهروا على
بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من
ذراريهم واستروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما
وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقي بنوا اسرائيل
شديدا ولم يكن لهم نبي يدبر أمرهم وكان سبط منهم بلا

الـ نـ بوة قـ د هـ لـكوا فـ لم يـ بق مـ نـهم الا امرأة حـ بـلى فـ حـ بـسوها فـ ى
بـ يت رهـ بة ان تـ لـد جاريـ ة فـ تـ بدلـ ها بـ غلام لـما تـ رى من رغـ بة
بـ نـى ا سـرائـ يل فـ ى ولـ دها وجـ عـ لت الـ مـ رأة تـ دعو الله ان يـ زرقـ ها
وهـ و غـلاما فـ ولـ دت غـلاما فـ سمـ تـ ه ا شمويـ ل تـ قول سمع الله دعائـ ى
بـ الـ عـ بـرانـ ية ا سماعـ يل والـ سـ ين تـ صـ ير شـ يـ نا فـ ى لـ غة عـ بـران
فـ كـ بر الـ غلام فـ ا سـ لموه لـ تـ عـ لم الـ توراة فـ ى بـ يت الـ مـ قدس
وكـ فـ لـ ه شـ يخ من عـ لمائـ هم وتـ بـ ناه فـ لما بـ لـغ الـ غلام اتـ اه
جـ بريـ ل عـ لـ يـ ه الـ سلام وهـ و نـ ائـ م الـ ى جـ نب الـ شـ يخ وكـ ان لا يـ أتـ من
رعـ ا عـ لـ يـ ه احدا فـ دعاه بـ لحن الـ شـ يخ يـ ا ا شمويـ ل فـ قال الـ غلام مس
الـ ى الـ شـ يخ فـ قال يـ ا ابـ تاه دعوتـ نـى فـ كـ ره الـ شـ يخ ان يـ قول لا
لـ ئلا يـ تـ فـ زع الـ غلام فـ قال يـ ا بـ نـى ارجـ ع فـ نم فـ رجع الـ غلام
فـ نام ثـ م دعاه الـ ثانـ ية فـ قال الـ غلام دعوتـ نـى فـ قال ارجـ ع فـ نم
فـ ان دعوتـ ك الـ ثالـ ثة فـ لا تـ جـ بـ نـى فـ لما كـ انـ ت الـ ثالـ ثة ظـ هر لـ ه
ربـ ك فـ ان جـ بريـ ل فـ قال لـ ه اذهب الـ ى قـ ومك فـ بـ لـغهم رسالـ ة
الله قـ د بـ عـ ثك فـ يـ هم نـ بـ يا فـ لما اتـ اهم كـ ذبـ وه وقـ الـ وا لـ ه
ا سـ تعجـ لت بـ الـ نـ بوة ولـ م تـ أن لـ ك وقـ الـ وا ان كـ نت صادقـ ا فـ ابـ عث
لـ نا مـ لـكا نـ قاتـ ل فـ ى سـ بـ يل الله آيـ ة نـ بوتـ ك وانـ ما كـ ان قـ وام امر
بـ نـى ا سـرائـ يل بـ الاجـ تماع عـ لـى الـ مـ لوك وطاعة الـ مـ لوك لانـ بـ يائـ هم
والـ نـ بـى يـ قـ يم امره فـ كـ ان الـ مـ لك هو الـ ذى يـ شـ ير بـ الـ جمـ وع
ويـ شـ ير عـ لـ يـ ه بـ رشده ويـ أتـ يـ ه بـ الـ خـ بر من عـ ند ربـ ه { فـ لما
كـ تب عـ لـ يـ هم الـ قـ تال } بـ عد سـ ؤال الـ نـ بـى ذلـ ك وبـ عث الـ مـ لك {
تـ ولـ وا } اى اعـ رضـ وا وتـ خـ لـ فوا عن الـ جـ هاد وضـ يـ عوا امر الله ولـ كن
لا فـ ى ابـ تداء الامر بـ ل بـ عد مـ شاهدة كـ ثرة الـ عدو وشوكـ تـ ه وانـ ما

جمالا اظهارا لما بين قولهم وفعلهم ذكر الله هنا مآل امرهم ا
من التناقى والتباين { الا قليلا منهم } وهم الذين عبروا
النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة وهم ثلاثمائة وثلاثة
عشر بعدد اهل بدر { والله عليم بالظالمين } وعيد لهم على
ظلمهم بالتولى عن القتال وترك الجهاد وتناقى اقوالهم
هم وافعال

(2/27)

والاشارة ان القوم لما اظهروا خلاف ما اضمروا وزعموا غير ما
كتموا عرض نقد دعواهم على محك معناهم فما افلحوا عند
الامتحان اذ عجزوا عن البرهان وعند الامتحان يكرم الرجل او
يهان : قال الحافظ
خود بود كرمحك تجربه آمد بميان ... تا سيه روى شود هركه
بشددروغش
وهذه حال المدعين من اهل السلوك وغيرهم قال اهل الحقيقة
عللوا القتال بما يرجع الى حظوظهم فخذلوا ولو قالوا كيف لا
نقاتل وقد عصوا الله وخربوا بلاد الله وقهروا عباد الله
واطفأوا نور الله لنصروا .

(2/28)

لـ يل وافـ ادت الآيـ ة ان خواص الله فـ يهم قـ لـ يـلة قـ ال تـ عالـ ى { وق
من عـ بادى الـ شكور } وهـ ذا فـ ى كل زمان لـ كن الـ شيء الـ عزيـ ز
الـ قـ لـ يل اعـ لى بـ هاء من الـ كـ ثـ ير الـ ذلـ يل : قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره
خاك مـ شرق شـ نـ يده امـ كـ ه كـ نـ ند ... بـ جـ هل سال كـ ا سـ ه جـ يـ نى
صد بـ روزى كـ نـ ند در بـ غداد ... لا جـ رم قـ يمـ تش همى بـ يـ نى
قـ وا لاجـ ل وانـ ما كـ ان اهل الـ حق اقـ ل مع ان الـ جن والانـ س انـ ما خل
الـ عـ بادة كـ ما قـ ال تـ عالـ ى { وما خـ لـ قت الـ جن والانـ س الا لـ يعـ بدون }
لان الـ مـ قـ صود الـ عظم هو الانـ سان الـ كامل وقـ د حـ صل او لان
الـ مـ هديـ ين وان قـ لـ وا بـ الـ عدد لـ كـ نـ هم كـ ثـ يرون بـ الـ فـ ضل والـ شرف
كـ ما قـ يل قـ لـ يل اذا عدوا كـ ثـ ير اذا شـ دوا اى اظـ هروا الـ شـ دة . وقـ د
نـ ه الـ سواد الاعـ ظم هو الـ واحد روى عن ابـ ن مـ سعود رضـ ى الله عـ
عـ لى الـ حق والـ حـ كمة لا تـ قـ تـ ضى اتـ فاق الـ كل عـ لى الاخـ لاص
والاقـ بال الـ كـ لى عـ لى الله فـ ان ذلـ ك مما يـ خل بـ امر الـ مـ عاش ولـ ذلـ ك
قـ يل لـ ولا الـ حمـ قى لـ خربـ ت الـ دنـ يا بـ لـ تـ قـ تـ ضى ظـ هور ما اضـ يف
الـ يـ ه كـ ل من الـ يديـ ن فـ لـ لواحدة الـ مـ ضاف الـ يـ ها عموم الـ سعداء
اخـ رى الـ قـ هر والـ غـ ضب ولـ وازمـ هما فـ لا بـ د من الـ رحمة والـ جـ نان ولـ ل
الـ غـ ضب لـ تـ كمـ يل مرتـ بة قـ بـ ضة الـ شمال فـ انـ ه وان كـ ان كـ لـ تا
يـ ديـ ه يـ مـ يـ نا مـ باركـ ة لـ كن حـ كم كـ ل واحدة يـ خالـ ف الاخـ رى
فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان يـ حـ ترز من اسـ باب الـ غـ ضب ويـ جـ تـ هد فـ ى نـ يل
كـ رم الـ رب قـ ال عـ لى كـ رم الله وجـ ه [من ظن انـ ه بـ دون الـ جـ هد
ن انـ ه بـ ذل الـ جـ هد فـ هو مـ تـ عن] الـ لـ هم يـ صل فـ هو مـ تمن ومن ظ
افـ ض عـ لـ يـ نا من سجال فـ ضـ لك وكـ رمك واو صـ لـ نا الـ يك بـ كـ يـ ا
ارحـ م الـ راحمـ ين

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247)

ان ىلاعت هللا لأس امل لىومش ان اكلذو { مهيبن مهل لاقو }
ي بعث لهم ملكا اتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له
ان صاحبكم الذى يكون ملكا طوله طول هذه العصا واذ ظر
القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش الدهن الذى
فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فدهن به رأسه ولمك
عليهم قال وهب ضلت حمر لابى طالوت فارسله وغلاما له
طلبها فمرا بيت اشمويل فقال الغلام لو دخلنا على هذا فى
النبى فسألنا عن الحمر لير شدنا ويدعو لنا بحاجتنا فدخلا
عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن الحمر اذ نش الدهن
الذى فى القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على
القدس طولها فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن
ثم قال له انت ملك بنى اسرائيل الذى امرنى الله ان املكه
عليهم قال بأى آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره
فكان كذلك ثم قال اشمويل لنبى اسرائيل { ان الله قد بعث
لكم طالوت } اسم اعجمى ممتنع من الصرف لتعريفه وعجمته
اعدوكم معه { قالوا } ولتاقو هوعيطاف ىا هنم لاح { الكلم }
متعجبين من ذلك ومنكرين قيل انهم كفروا بتكذيبهم

نبيهم وقيل كانوا مؤمنين لكن تعجبوا وتعرفوا وجه الحكمة
في تملكه كما قال الملائكة { أتجعل فيها من يفسد فيها }
لهأتسيو كلذ هل نوكي نيأ نم { انيلع كلملا هل نوكي ىنأ }
اولى بالرياسة علينا منه بالرياسة { هنم كلملاب قحا نحنو }
علينا { ولم يؤت سعة من المال } اى لم يعط ثروة وكثرة من
المال فيشرف بالمال اذا فاته الحسب يعنى كيف يتملك
علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق منه
ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال ولا بد للملك من مال
وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت يقتصد به .
مخصوصة بسبط معين من اسباط بنى اسرائيل وهو سبط
لاود بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون وسبط المملكة سبط
يهودا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من
احد هذين السبطين بل هو من ولد بنيامين بن يعقوب وكانوا
ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا عملوا ذنبا عظيما
فغضب الله عليهم ونزع الملك والثروة منهم وكانوا يسمونه
سبط الاثم وكان طالوت يتحرف بحرفة دنية كان رجلا دباغا
يعمل الادم فقيرا او سقاء او مكاريا { قال } لهم نبيهم ردا
عليهم { ان الله اصطفاه عليكم } اى اختاره فان لم يكن له
سب ومال فله فضيلة اخرى وهو قوله { وزاده بسطة } اى ن
سعة وامتداد { فى العلم } المتعلق بالملك او به وبالديانات
ايضا { والجسم } بطول القامة وعظم التركيب لان الانسان
يكون اعظم فى النفوس بالعلم وأهيب فى القلوب بالجسم
لقائم وكان اطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى ان الرجل ا

كان يمد يده فينال رأسه لما استبعدوا تملكه بسقوط
نسبه وبفقره رد عليهم ذلك اولا بان ملاك الامر هو اصطفاء
الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان
العمدة فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة امور السياسة
درعلى مقاومة وجسامة البدن ليعظم خطره فى القلوب ويق
الاعداء ومكابدة الحروب وقد خصه الله تعالى منهما بحظ وافر
{ واللهيؤتي ملكه من يشاء } فعال لما يريد فله ان يؤتيه من يشاء من عباده
{ واسع } يوسع على الفقير ويغنيه { عليم } بمن يليق
بالملك ممن لا يليق به
أويلات النجمية انما حرم بذوا اسرائيل من الملك لانهم وفى التا
كانوا معجبين بانفسهم متكبرين على طالوت ناظرين اليه
بنظر الحقارة من عجبهم قالوا ونحن احق بالملك منه ومن
تكبرهم عليه قالوا أنى يكون له الملك علينا ومن تحقيرهم
هم الله اياه قالوا ولم يؤت سعة من المال فلما تكبروا وضع
وحرموا من الملك : قال السعدى قدس سره

يكى قطره باران زابرى جكيد ... خجل شد جوبهناى دريا
بديد
كه جايى كه دريا ست من كيستم ... كر اوهست حقا كه من
نيستم

جو خودرا بـ جـ شم حـ قارت بـ ديـ د ... صدف در كـ نارش بـ جان بـ روريـ د
ر لـ ؤلـ ؤى شاهـ وار سـ بـ هرش بـ جابـ ى ر ساند يد كـ ار ... كـ ه شد نـ امو
بـ لـ ندى ازان يـ افـ ت كـ ويـ ست شد ... درنـ يـ سـ تى كـ وفـ ت تـ اهـ ست
شد

ومن بـ لاغات الـ زمخـ شرى كـ م يـ حدث بـ ين الـ خـ بـ يـ ثـ ين ابـ ن لا
يـ عابـ ن والـ فرث والـ دم يـ خـ رج من بـ يـ نـ هما الـ لـ بن يـ عـ نى حدوثـ ا
كـ ثـ يـ را يـ حدث بـ ين الـ زوجـ ين الـ خـ بـ يـ ثـ ين ابـ ن طـ يب لا يـ عاب
ن الـ لـ بن بـ ين الـ ناس ولا يـ ذكر بـ قـ بـ يح وهـ ذا غـ ير مـ سـ تـ بعد لا
يـ خـ رج من بـ ين الـ سـ رجـ ين والـ دم وهـ ما مـ عـ كـ ونـ هما مـ سـ تـ قذريـ ن لا
يـ ؤثـ ران فـ ى الـ لـ بن بـ شيء من طـ عمـ هما ولـ ونـ هما بـ لـ يـ حدث الـ لـ بن
من بـ يـ نـ هما لـ طـ يـ فا نـ ظـ يـ فا سائـ غا لـ لـ شاربـ ين . قـ الـ وا يـ خـ لق
الله الـ لـ بن وسـ يطا بـ ين الـ فرث والـ دم يـ كـ تـ نـ فانـ هـ وبـ يـ نـ هـ
هـ بـ لـ ون ولا وبـ يـ نـ هما بـ رزخ من قـ درة الله لا يـ بغى احدهما عـ لـ ي
طـ عم ولا رائـ حة بـ لـ هو خالـ ص من ذلـ ك كـ لـ هـ . قـ يل اذا اكـ لت
الـ بـ هـ يمة الـ عـ لف فـ ا سـ تـ قر فـ ى كـ رشـ ها وهـ و من الـ حـ يوان بـ مـ نـ زلـ ة
الـ معدة من الانـ سان طـ بخـ تـ هـ فـ كان ا سـ فـ لـ هـ فـ رثـ ا واو سطـ هـ مادة
الـ لـ بن واعـ لاه مادة الـ دم والـ كـ بد مـ سـ لطة عـ لى هذه الا صـ ناف
لـ لـ بن فـ ى الـ ثلاثـ ة تـ قـ سمـ ها فـ تجرى الـ دم فـ ى الـ عروق وا
الـ ضروع وتـ بـ قى الـ فرث فـ ى الـ كرش فـ سـ بحان الله ما اعظم
قـ درتـ هـ وألـ طف حـ كمـ تـ هـ لـ من تـ أمل والانـ سان لـ هـ ا سـ تـ عداد الـ صـ لاح
والـ فـ ساد فـ تارة يـ ظـ هر فـ ى الاولاد الـ صـ لاح الـ مـ بطون فـ ى الآبـ اء
وتـ ارة يـ كون الامر بـ الـ عـ كس وامر الايـ جاد يـ دور عـ لى الاظـ هار
هابـ يل ثـ م وثـ م الـ ى والابـ طان فـ انـ ظر الـ ى آدم وابـ نـ يـ هـ قـ ابـ يل و

اذ تهاء الزمان . والحاصل ان طالوت ولو كان اخس الناس عند
بنى اسرائيل لكنه عظيم شريف عند الله لما ان النظر
الآلهى اذا تعلق بحجر يجعله جوهرا وبشوك يجعله وردا
وريحانا فلا معترض لحكمه ولا راد لقضائه فالوضيع من
والرفيع من رفعه وضعه الله وان وان كان قد رفعه الناس
الله وان كان قد وضعه الناس . والعاقل اذا تأمل امثال هذا يجد
من نفسه الانصاف والسكوت وتفويض الامر الى الحى الذى
لا يموت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(2/31)

فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آَيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ
آَلُ مُوسَى وَآَلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
(248)

تولاطنوك على مهيبن نم قمالع اوبلط { مهيبن مهل لاقو }
لكه فقال { ان آية ملكه } اى علامة ملكا عليهم فقالوا ما آية م
سلطنته { ان يأتيكم التابوت } من التوب وهو الرجوع وسمى
تابوتا لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودع فلا يزال
يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج
اليه من مودعاته والمراد به صندوق التوراة وكان قد رفعه
سى عليه السلام سخطا على بنى اسرائيل الله بعد وفاة مو
لما لما عصوا واعتدوا فلما طلب القوم من نبيهم آية تدله على
ملك طالوت قال لهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت من السماء

والملائكة يحفظونه فاتاهم كما وصف والقوم ينظرون اليه
حتى نزل عند طالوت وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما .
وقال اربا الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام
تابوتا فيه تماثيل الانبياء عليهم السلام من اولاده وكان
من عود الشمشار ونحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين فكان عند آدم
عليه السلام الى ان توفى فتوارثه اولاده واحد بعد واحد الى
مثم بقى في ايدى بنى ان وصل الى يعقوب عليه السلا
اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان يضع
فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان اذا قاتل قدمه فكانت
تسكن اليه نفوس بنى اسرائيل وكان عنده الى ان توفى
ثم تداولته ايدى بنى اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء
هم وكانوا اذا حضروا تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بين
القتال يقدمونه بين ايديهم ويستفتحون به على عدوهم
وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر ثم يقاتلون العدو فاذا
سمعوا في التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا
وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت
فلما اراد الله ان وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط
يملك طالوت سلط الله عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده
ابتلى بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن في علم
الكفار ان ذلك سبب استهانتهم بالتابوت فاخرجوه وجعلوه
على عجلة وعقلوها على ثورين فاقبل الثوران يسيران وقد
يسوقونهما حتى اتيا منزل وكل الله بهما اربعة من الملائكة
طالوت فلما سألوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال لهم

الـ ذ بى ان آيـ ة مـ لـ كـ ه اذ كم تـ جدون الـ تابـ وت فـ ى داره فـ لما وجدوه
عـ نده ايـ قـ ذوا بـ مـ لـ كـ ه فـ الاتـ يان عـ لى هذا مجاز لانـ ه اتـ ى بـ ه ولـ م
يـ أت هو بـ ذ فـ سـ ه فـ ذ سب الاتـ يان الـ يـ ه تـ و سعا كما يـ قال ربـ حت
جـ ه الاول حـ قـ يـ قة { فـ يـ ه } اى فـ ى اتـ يان الـ تجارة وعـ لى الـ و
الـ تابـ وت { سـ كـ يـ نة من ربـ هم } اى سـ كون لـ كم وطمأنـ يـ نة كـ ائـ نة من
ربـ كم او الـ ضمـ ير لـ لـ تابـ وت
قـ ال بـ عض الـ محـ قـ قـ ين الـ سـ كـ يـ نة تـ طـ لق عـ لى ثـ لاثـ ة اشـ ياء
بـ الا شـ تـ راك الـ لـ فظى . اولـ ها ما اعطى بـ ذوا اسـ رائـ يل فـ ى
لـ تابـ وت الـ تابـ وت كما قـ ال تـ عالـ ى { ان آيـ ة مـ لـ كـ ه ان يـ أتـ يـ كم ا
فـ يـ ه سـ كـ يـ نة من ربـ كم } قـ ال الـ مـ فـ سرون هـ ى ريـ ح ساكـ نة طـ يـ بة
تـ خـ لـ ع قـ لب الـ عدو بـ صوتـ ها رعـ با اذا الـ تـ قى الـ صـ فان وهـ ى
معجـ زة لانـ بـ ياءـ هم وكـ رامة لـ مـ لوكـ هم .

(2/32)

والـ ثانـ ية شـ ىء من لـ طائـ ف صـ نـ ع الـ حق يـ لـ قى عـ لى لـ سان الـ محدث
الـ حـ كمة كما يـ لـ قى الـ مـ لك الـ وحى عـ لى قـ لوب الانـ بـ ياء مع تـ رويـ ح
لا سـ رار وكـ شف الـ سر . والـ ثالـ ثة هـ ى الـ تى انـ زلـ ت عـ لى قـ لب ا
الـ ذ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام وقـ لوب الـ مؤمـ ذ ين وهـ ى شـ ىء يـ جمع ذ ورا
وقـ وة وروحـ ا يـ سكن الـ يـ ه الـ خائـ ف ويـ تـ سـ لى بـ ه الـ حزيـ ن كما قـ ال
تـ عالـ ى { فـ انـ زل الله سـ كـ يـ نـ تـ ه عـ لى رسولـ ه وعـ لى الـ مؤمـ ذ ين }
لـ م وقـ ال بـ عـ ضـ هم الـ تابـ وت هو الـ قـ لب والـ سـ كـ يـ نة ما فـ يـ ه من الـ ع
والاخـ لاص وذكـ ر الله الـ ذى تـ طـ مـ ئن الـ يـ ه الـ قـ لوب واتـ ياـ نـ ه

تصديق لبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن كذلك {
وبقية } كائنة { مما } من لدن تبعيض { ترك آل موسى وآل هرون
هالعنو هبايثو تنجلا سآنم يسوم اصعو حاولالا ضاضرر امه {
وقفيز من المن وعمامة هارون وشيء من التوراة وخاتم سليمان
وهو الترنجبين الذى كان ينزل على بنى اسرائيل ويأكلونه
فى ارض التيه . وآلهما انفسهما والآل مقحم او انباؤهما او
اتباعهما { تحمله الملائكة } حال من التابوت اى ان آية ملكه
اتيانه حال كونه محمولا لملائكة او استئناف كأنه قيل
لائكة ثم ان التابوت لم تحمله كيف يأتى فقيل تحمله الم
الملائكة فى الروايتين بل نزل من السماء الى الارض
بنفسه والملائكة كانوا يحفظونه فى الرواية الاولى واتى
به على العجلة وعلى الثورين بسوق الملائكة على الرواية
الاخيرة وانما اضيف الحمل فى القولين جميعا الى الملائكة
الطريق جاز ان يوصف بانه حمل ذلك لان من حفظ شيأ فى
الشيء وان لم يحمله بل كان الحامل غيره كما يقول القائل
حملت الامتعة الى زيد اذا حفظها فى الطريق وان كان الحامل
غيره { ان فى ذلك } يحتمل ان يكون من تمام كلام النبى وان
يكون ابتداء خطاب من الله اى فى رد التابوت ايها الفريق {
آية } عظيمة { لكم } دالة على ملك طالوت وصدق قول نبيكم ل
فى ان الله جعله ملكا فانه امر مناقض لعادة { ان كنتم
مؤمنين } مصدقين بالله فصدقوا بتمليكه عليكم
وفى الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة لعبد ان يظفر
بتابوت قلب فيه سكينة من ربه وهى الطمأنينة بالايمان

لانـ س مع الله وبـ قـ ية مما تـ رك آل مو سى وآل هـ رون وهـ ى عـ صا وا
الـ ذكر كـ لمة لا الـ ه الا الله وهـ ى كـ لمة الـ تـ قوى وهـ ى الـ حـ ية الـ تى
اذا فـ تحت فـ اهـا تـ لـ قف سحـ رة صـ فات فـ رعون الـ نـ فس فـ عـ صا
ذكـ ر الله فـ ى تـ ابـ وت الـ قـ لوب وقـ د اودعـ ها الله بـ ين اصـ بعى
جمالـ ه وجـ لالـ ه كما قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « قـ لب الـ مؤمن بـ ين
اصـ بعـ ين من اصابـ عـ الـ رحمن » فـ بـ صـ فة الـ جلال يـ لـ هـ مها فـ جورهـ ا
وبـ صـ فة الاكـ رام يـ لـ هـ مها تـ قواها كما قـ ال تـ عالـ ى

(2/33)

الـ و ابـ رقـ م الـ كـ لـ م اهـ عـ دوتـ سـ ي مـ لـ و { اهـ اوقـ تـ و اهـ روجـ ف اهـ مـ هـ لـ اف }
نـ بـ يا مـ رسـ لا فـ شـ تان بـ ين امة سـ كـ يـ نـ تـ هم فـ يما لـ لاعداء عـ لـ يـ ه
لـ لانـ بـ ياء تـ سـ لـ طـ وبـ ين امة سـ كـ يـ نـ تـ هم فـ يما لـ يس لـ لاولـ ياء ولا
عـ لـ يـ ه ولايـ ة وان كان فـ ى ذلـ ك الـ تابـ وت بـ عض الـ توراة مو ضـ وعا
فـ فى تـ ابـ وت قـ لوب هذه الامة جمـ يع الـ قرآن محـ فوظ وان كان فـ ى
تـ ابـ وتـ هم بـ يوت فـ يـ ها صـ ور الانـ بـ ياء فـ فى تـ ابـ وت قـ لوبـ هم
خـ لوات لـ يس فـ يـ ها معـ هم غـ ير الله كما قـ ال « لا يـ سعـ نى ارضى
فـ اذا تـ يـ سر ولا سمائـ ى ولـ كن يـ سعـ نى قـ لب عـ بدى الـ مؤمن »
لـ طالـ وت روح الانـ سان ان يـ ؤتـ ى تـ ابـ وت الـ قـ لب الـ ربـ انـ ى فـ سـ لم
مـ لك الـ خـ لافـ ة و سـ ريـ ر الـ سـ لـ طـ نة وا سـ توثـ ق عـ لـ يـ ه جمـ يع اسـ باط
الـ صـ فات الانـ سانـ ى فـ لا يـ ركن الـ ى الـ دنـ يا الـ غـ دارة الـ مـ كارة بـ ل
يـ تـ هجر مـ نـ ها ويـ تـ برز لـ قـ تال جالـ وت الـ نـ فس الامارة وهـ ذا لا
مـ سك بـ الـ حـ قـ يـ قةي تـ يـ سر الا بـ فـ ضل الله واخذ الـ طريـ قة والـ ت

ره ايـ ذست روى از طريـ قت مـ تاب ... بـ ذه كام وكامى كـ ه خواهى
بـ ياب
ومن اراد ان يـ زداد سكـ ينة فـ لـ يصل الـ ى الـ معرفـ ة فـ ان الـ معرفـ ة
الآلـ هـ ية تـ وجب الـ سكـ ينة فـ ى الـ قـ لب كما ان الـ قـ لب يـ وجب
الـ سكون و سـ ئل ابـ و يـ زيـ د عن الـ معرفـ ة فـ قال { ان الـ مـ لوك اذا دخـ لوا
ة اهـ لـ ها اذلـ ة } اى غـ يروا حالـ ها عما هـ ى قـ ريـ ة افـ سدوهـ ا وجـ عـ لوا اعز
عـ لـ يـ ه وكـ ذلـ ك اذا وردت الـ واردات الـ ربـ انـ ية عـ لى الـ قـ لوب الـ ممـ تـ لـ ئة
اخرجت مـ نـ ها كل صـ فة رديـ ئة . وقـ يل لابـ ى يـ زيـ د بـ م وجدت هذه
الـ معرفـ ة فـ قال بـ بطن جائـ ع وبـ دن عار : قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره
بـ اندازه خور زاد اكر مردمى ... جـ نـ ين بـ رشكم آدمى يـ ا خمى
ارنـ د تـ ن بـ روران آكـ هى ... كـ ه بـ ر معده بـ ا شدز حكمت تـ هىتـ د
الـ لـ هم احـ فظـ نا من الـ موانـ ع فـ ى طريـ ق الـ وصول الـ يك آمـ ين آمـ ين

(2/34)

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي
إِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَ
جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ
للَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو ا
) الصَّابِرِينَ249)

دحتـ ا املـ و هسـ فـ ن لـ صـ ف لـ صـ الـ ا { دون جـ لـ اب تـ ولـ اط لـ صـ ف املـ ف }
فـ اعـ لـ ه ومـ فعولـ ه شاعـ ا سـ تعمالـ ه محذوف الـ مـ فعول حـ تى نـ زل
صاحـ با لـ هم مـ نزلـ ة الـ لازم كـ انـ فـ صل والـ معـ نى انـ فـ صل عن بـ لده م

لـ ق تال الـ عمالـ قة . والـ جـ نود جمع جـ ند وهـ و الـ جـ يش الا شداء مأخوذ من
الـ جـ ند وهـ ى الارض الـ شديـ دة وكـ ل صـ نف من الـ خـ لق جـ ند عـ لى حدة
روى انـ هم لـ ما رأوا الـ تابـ وت لـ م يـ شكوا فـ ى الـ نـ صر فـ تـ سارعـ وا
الـ ى الـ جـ هاد فـ قال طالـ وت لا يـ خـ رج معى شـ يخ ولا مريـ ض ولا رجـ ل
صاحب تـ جارة مـ شـ تغل بـ ها ولا رجـ ل بـ نى بـ ناء لـ م يـ فـ رغ مـ نـ ه ولا
عـ لـ يـ ه ديـ ن ولا رجـ ل تـ زوج امرأة ولـ م يـ بن بـ ها ولا ابـ تغى الا
الـ شاب الـ نـ شـ يط الـ فارغ فـ اجـ تمع الـ يـ ه ممن اخـ تاره ثـ ماذ ون الـ فا
وكـ ان الـ وقـ ت قـ يظا اى شديـ د الـ حر و سـ لـ كوا مـ فازة فـ شكوا قـ لة الـ ماء
و سألـ وا ان يـ جـ رى الله لـ هم نـ هرا { قـ ال } اى طالـ وت بـ اخـ بار من
ى ا شمويـ ل { ان الله مـ بـ تـ لـ يكم بـ نـ هر } اى معاملـ كم معاملـ ة الـ نب
الـ مخـ تـ بر بـ ما اقـ ترحـ تموه وذلـ ك الاخـ تـ بار لـ يظـ هره عـ ند طالـ وت
من كـ ان مخـ لـ صا فـ ى نـ يـ تـ ه من غـ يـ ره لـ يمـ يـ زهم من الـ عـ سكر لان من
لا يـ ريـ د الـ قـ تال اذا خالـ ط عـ سكرا يـ دخل الـ ضعف فـ ى الـ عـ سكر
فـ يـ نـ هزمون بـ شؤمـ ه
نـ د ... روز مـ يدان آنـ كـ ه آنـ كـ ه جـ نك آرد بـ خون خويـ ش بـ ازى مـ يك
بـ كريـ زد بـ خون لـ شكرى
فـ مـ يز بـ يـ نـ هما كـ الـ ذهب والـ فـ ضة فـ يـ هما الـ خـ بث فـ مـ يز الـ خالـ ص
من غـ يـ ره بـ الـ نار { فـ من شرب مـ نـ ه } اى ابـ تدأ شريـ ـ ه من ماء
الـ نـ هر بـ ان كـ رع وهـ و تـ ناول الـ ماء بـ فـ يـ ه من موضعـ ه من غـ ير ان
يـ شرب بـ كـ فـ يـ ه ولا بـ آنـ اء { فـ لـ يس مـ نى } اى من جمـ لـ تى
يـ ن فـ من لـ لـ تـ بعـ يض دخـ لت عـ لى نـ فس الـ مـ تكـ لم وا شـ ياعى الـ مؤمن
لـ لا شعار بـ ان اصحابـ ه لـ قوة اخـ تصا صـ هم واتـ صالـ هم بـ ـ ه كأنـ هم
بـ عـ ضـ ه او لـ يس بـ مـ تحد معى فـ من اتـ صالـ ية كما فـ ى قـ ولـ ه

تعالى { المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض } اى
بعضهم متصل بالبعض الآخر ومتحد معه { ومن لم يطعمه }
التناول من الشيء تناولا قليلا الطعم هنا بمعنى الذوق وهو
يقال طعم الشيء اذا ذاقه مأكولا او مشروبا { فانه منى } اى من
اهل دينى { الا من اغترف غرفة بيده } استثناء من قوله فمن
شرب واعترض الجملة الثانية وهو ومن لم يطعمه لعناية بها
لان عدم الذوق منه رأسا عزيمة والاغتراف رخصة وبيان حال
الاخذ بالعزيمة اهم من بيان الاخذ بالرخصة . والغرفة بالضم
اسم لقدر الحاصل فى الكف بالاغتراف والغرف اخذ ماء بآلة
كالكف وهو فى الاصل القطع والغرفة التى هى العلية قطعة
من البناء والباء متعلقة باغترف
قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الغرفة الواحدة يشرب
ودوابه وخدمه ويحمل منها
قال الامام وهذا يحتمل وجهين . احدهما انه كان مأذونا له ان يأخذ
من الماء ما شاء مرة واحدة بقربة او جرة بحيث كان المأخوذ فى
المرة الواحدة يكفيه ودوابه وخدمه ويحمل باقيه .

(2/35)

وثانيهما انه كان يأخذ القليل فيجعل الله فيه البركة
تى يكفى كل هؤلاء فيكون معجزة لنبى ذلك الزمان كما انه ح
تعالى يروى الخلق الكثير من الماء القليل فى زمن محمد
صلى الله عليه وسلم { فشربوا منه } اى فانتهوا الى

الـ نهر وابـ تـلوا بـ ه وكـ رعوا فـ يـه كـ روعا مـ ثل الـ دواب ولـ م يـ قـ نعوا
لـ يلا مـ نهم } بـ الاغـ تراف فـ ضلا عن ان لا يـ ذوقـ وا مـ نـ ه شـ يأ { الا ق
وهـ م ثـ لاثـ مائـ ة وثـ لاثـ ة عـ شر رجـ لا عـ لى عدد اهل بـ در فـ انـ هم
اغـ ترفـ وا فـ شربـ وا بـ الاكـ ف ورووا واما الـ ذيـ ن خالـ فوا فـ شربـ وا
كـ رعا فـ ازدادوا عطـ شا وا سودت شـ فاهـ هم وبـ قوا عـ لى شط الـ نـ هر
فـ عرف طالـ وت الـ موافـ ق من الـ مخالـ ف فـ خـ لف الا شداء
ى نـ ه بـ ى حـ كم شـ رع آب خوردن خطا ست ... وكـ ر خون بـ فـ تو
بـ ريـ زى روا ست
ولـ ما ردوا بـ الـ خلاف فـ ى صـ فة شرب ماء اصـ لـ ه حلال لـ كن عـ لى
صـ فة مخـ صوصة وهـ لكوا بـ عد الـ رد فـ ما حال من تـ ناول الـ حـ رام
الـ محض فـ ى الـ طعام والـ شراب كـ يف يـ قـ بل ويـ سـ لم . ثـ م انـ ه لا
خلاف بـ ين الـ مـ فسريـ ن فـ ى ان الـ ذيـ ن عـ صوا رجـ عوا الـ ى بـ لدهم
عوا قـ بل الـ مجاوزة والـ صحـ يح انـ هم لـ م يـ جاوزوا الـ نـ هر وانـ ما رج
لـ قولـ ه تـ عالـ ى { فـ لما جاوزه } اى الـ نـ هر { هو } اى طالـ وت {
والـ ذيـ ن آمـ نوا } وهـ م الـ قـ لـ يل الـ ذيـ ن اطاعوه ولـ م يـ خالـ فوه فـ يما
نـ دبـ هم الـ يـ ه . وفـ يـ ه اشارة الـ ى ان من عداهم بـ معزل من الايـ مان {
معـ ه } اى مع طالـ وت مـ تعـ لق بـ جاوز لا بـ آمـ نوا { قـ الـ وا } اى بـ عض
ؤمـ نـ ين الـ قـ لـ يـ لـ ين لـ بعض آخر مـ نهم وهـ م الـ ذيـ ن من معـ ه من الـ م
يـ ظـ نون الآيـ ة فـ الـ مؤمـ نون الـ ذيـ ن جاوز الـ نـ هر صاروا فـ ريـ قـ ين
فـ ريـ قا يـ حب الـ حـ ياة وكـ يـ ره الـ موت وكـ ان الـ خوف والـ جـ زع غالـ با
عـ لى طـ بعـ ه وفـ ريـ قا كـ ان شجاعا قـ وى الـ قـ لب لا يـ بالـ ى بـ الـ موت
فـ ى طاعة الله تـ عالـ ى . والـ قـ سم الاول هم الـ ذيـ ن قـ الـ وا { لا طاقـ ة }
قـ وة { لـ نا الـ يوم بـ جالـ وت وجـ نوده } اى بـ محاربـ تـ هم ومـ قاومـ تـ هم

فضلا عن ان يكون لنا غلبة عليهم وذلك لما شاهدوا منهم من الكثرة والقوة وكانوا مائة الف مقاتل شاكى السلاح . والقسم الثانى هم الذين اجابوهم بقولهم كم من فئة الآية { قال } يل قال { الذين يظنون كأنه قيل فماذا قال لهم مخاطبهم فقال انهم ملاقوا } نصر { الله } العزيز زوت أيديه { كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة } اى كثير من الفئات القليلة غلبت الفئات الكثيرة . والفئة اسم لجماعة من الناس قلت او كثرت { باذن الله } اى بحكمه وتيسيره فان دوران كافة فلا يذل من نصره وان قل عدده الامور على مشيئته تعالى ولا يعز من خذله وان كثر اسبابه وعدده فنحن ايضا نغلب جالوت وجنوده { والله مع الصابرين } بالنصرة على العدو وبتوفيق الصبر عند الملاقاة

قال الراغب فى القصة ايماء ومثال لدنيا وابنائها وان من مدنها وذجا يتناول قدر ما يتبلغ به اكتفى واستغنى وسلم من تناول مدنها فوق ذلك ازداد عطشا ولهذا قيل الدنيا كالملح من ازداد مدنها عطش وفى الحديث

الف اثلاث امهيلا ىغتبال بهذ نم نيياداو مدآ نبال نا ول » يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب » يعنى لىء جوفه من لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمت تراب قبره الا من تاب فان الله يقبل التوبة من التائب عن

حرصه المذموم وعن غيره من المذمات وهنا نكتة وهي ان في
ذكر ابن آدم دون الانسان تلويحا الى انه مخلوق من تراب ومن
طبيعته القبض والبس وازالته ممكنة بان يمطر الله
لا يتعب نفسه في جمع علية من غمام توفيقه فللعاقل ان
حطام الدنيا فان الرزق مقسوم اوحى الله الى داود
ناو ديرت ام كتيفك ديرا امب تيضرنافديراو ديرت دواد اي]
لم ترض بما اريد اتعبك ثم لا يكون الا ما اريد] فالناس
مبتلون بنهر هو مذهل الطبيعة الجسمانية فمن شرب منه
يس من اهل الحقيقة لانه من مفرطا في الرى منه بالحرص فل
اهل الطبيعة وعبدة الشهوات المشتغل بها عن الله الا من
قنع من متاع الدنيا على ما لا بد منه من المأكول والمشروب
والملبوس والمسكن ومحبة الخلق على الاضطرار بمقدار القوام
فانه من اولياء الله . والحاصل ان النهر هو الدنيا وزينتها
على شطها واطمأن بها كثير ممن جاوزها ولم يلتفت ومن بقى
اليها فان اهل الله اقل من القليل واهل الدنيا لا يحصى
عددهم رزقنا الله واياكم القوة والقناعة ولم يفصلنا عن اهل
السنة والجماعة روى انه عليه السلام قال في وصيته لابي
وام اذا هريرة رضى الله عنه « عليك يا ابا هريرة بطريق اق
فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم
يخافوا » قال ابو هريرة من هم يا رسول الله قال « قوم من
امتي في آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الانبياء اذا
نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى
الخلائق انهم ليسوا اعرفهم انا فاقول امتي امتي فيعرف

ان بـ یاء فـ یمرون مـ ثل الـ برق او الـ ریـ ح تـ غـ شی ابـ صارهـ م اهل
الـ جمع من انـ وارهـ م » فـ قـ لت یـ ا ر سول الله مرنـ ی بـ مـ ثل عمـ لـ هم
لـ عـ لی الـ حق بـ هم فـ قال « یـ ا ابـ ا هـ ریـ رة رکـ ب الـ قوم طریـ قا صـ عـ با
آثـ روا الـ جـ وع بـ عدما ا شـ بـ عـ هم الله والـ عـ ری بـ عدما کـ ساهم الله
ترکوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة والـ عطش بـ عدما ارواهـ م ا لله
حسابه صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشيء منها عجبت الملائكة والانبياء من
ثم بكى رسول الله «طاعتهم لربهم طوبى لهم وددت ان الله جمع بينى وبينهم
لله بـ اهل ا دارا اذا »صلى الله عليه وسلم شوقاً اليهم ثم قال عليه السلام
الارض عذابـ ا فـ نظر الـ یـ هم صـ رف الـ عذاب عـ نـ هم فـ عـ لـ یك یـ ا ابـ ا
هـ ریـ رة بـ طریـ قـ هم » قـ ال الـ شـ یخ الـ عطار قـ دس الله سـ رهـ
درراه تـ ومر دانـ ند ازخـ ویـ ش نـ هان مانـ ده ... بـ ی جـ سم وجـ هت
کـ شـ تـ هـ بـ ی نـ ام ونـ شان مانـ د هـ
تـ نـ شان بـ شریـ عت هـ م دلـ شان بـ حـ قـ یـ قت هـ م ... هـ م دل شده وهـ م
جان نـ هـ ایـ ن ونـ هـ آن مانـ د هـ
عـ لـ یـ هم سلام الله ورحـ مـ تـ هـ وبـ رکـ اتـ هـ الـ لـ هم اجـ عـ لـ نـ ا من الـ لاحـ قـ ین
بـ هم آمـ ین آمـ ین

(2/37)

ى وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَ
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250)

ر طالـ وت ومن معـ هـ من الـ مؤمـ نـ ین و صاروا الـ ی هظ ىا { اوزرب املو }
بـ راز ای فـ ضاء من الارض فـ ی موطن الـ حرب { لـ جالـ وت وجـ نوده }

و شاهدوا ما عليهم من العدد وايقنوا انهم غير مطيقين لهم عادة
لوقب مهنم لوالا قيرفلا بولق ىوقت دنع اعيمج ىا { اولاق }
} الفريق الثانى متضرعين الى الله تعالى مستعيذين به
ربنا } فى نداء هم بقولهم ربنا اعترافا منهم بالعبودية
وطلب لاصلاحهم لان لفظ الرب يشعر بذلك دون غيره { أفرغ
علينا } افراغ الاناء اخلاؤه مما فيه اى صب علينا وهو و
استعارة عن الاكمال والاكثار أتوا بلفظة على طلبا لان يكون
مظروف { الصبر مستعليا عليهم و شاملا لهم كالظرف لل
صبرا } على مقاساة شدائد الحرب واقتحام موارده الضيقة {
وثبت اقدامنا } وهب لنا ما نثبت به فى مداحض القتال ومزال
الانزال من قوة القلوب والقاء الرعب فى قلوب العدو ونحو ذلك
من الاسباب فالمراد بثبات القدم كمال القوة والرسوخ عند
المقاومة لا مجرد التقرر فى حيز المقارنة وعدم التزلزل وقت ا
واحد { وانصرنا على القوم الكافرين } بقهرهم وهزمهم ولقد
راعوا فى الدعاء ترتيبا بليغا حيث قدموا سؤال افراغ
الصبر على قلوبهم الذى هو ملاك الامر ثم سؤال تثبيت
القدم المتفرع عليه ثم سؤال النصر على العدو الذى هو
الغاية القصوى

فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251)

هرصنب ىا { هللا نذاب } ثكم الب مهورسك ىا { مهومزهف } وت أيد اجابة لدعائهم { وقتل داود جالوت } كان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد عملیق بن عاد وكان من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها لطول قامته وكان ايشى ثلاثمائة رطل حديد وكان ظله ميلا ابو داود عليه السلام فى جملة من عبر النهر مع طالوت وكان معه سبعة من ابنائه وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فاوحى الى نبى العسكر وهو اشمويل ان داود بن ايشى هو الذى يقتل جالوت فطلبه من الله فجاء به فقال النبى اشمويل لقد الوت على يدك فاخرج معنا الى جعل الله تعالى قتل ج محاربته فخرج معهم فمر داود عليه السلام فى الطريق بحجر فناداه يا داود احملنى فانى حجر هارون الذى قتل بى ملك كذا فحمله فى مخلاته ثم بحجر آخر فقال له احملنى فاند حجر موسى الذى قتل بى كذا وكذا فحمله فى مخلاته ثم حملنى فان حجر الذى تقتل بى جالوت مر بحجر آخر فقال له ا فوضعه فى مخلاته وكان من عادته رمى القذافة وكان لا يرمى بقذافته شيأ من الذئب والاسد والنمر الا صرعه واهلكه فما تصاف العسكران لقتال برز جالوت الجبار الى البراز وسأل من يخرج اليه فلم يخرج اليه احد فقال يا بنى اسرائيل لو

على حق لبارزنى بعضكم فقال داود لاخوته من يخرج كنتم
الى هذا الاقلف فسكتوا فالتمس منه طالوت ان يخرج اليه
ووعده ان يزوجه ابنته ويعطيه نصف مملكه ويجرى له
خاتمه فيه لما توجه داود نحوه اعطاه طالوت فرسا ودرعا
وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف
فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك الى الملك
فقال ما شأنك فقال ان الله تعالى ان لم ينصرنى لم يغن
عنى هذا السلاح شيأ فدعنى اقاتل كما اريد فقال نعم فاخذ داود
مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت روى انه لما
ى ارجع نظر جالوت الى داود قذف فى قلبه الرعب فقال يا فت
فانى ارحمك ان اقتلك قال داود بل انا اقتلك قال ائتنى
بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب
قال جالوت لاجرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير
السماء قال داود بل يقسم الله لحمك فقال باسم الله ابراهيم
ه اسحق ثم اخرج الثالث وقال واخرج حجرا ثم اخرج الآخر وقال باسم ال
باسم اله يعقوب فوضع الاحجار الثلاثة فى مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا
ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة
وخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا وهزم الله الجيش وخرّ
جره حتى القاه بين يدى طالوت جالوت قتيلا فاخذ داود ي
فرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين
فزوجه طالوت ابنته واجرى خاتمه فى نصف مملكته فمال
الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد
قتله فتنبه له داود وهرب منه فسلط طالوت عليه العيون

در علیه وانطلق داود الی الجبل مع وطلبه اشد الطلب فلم یق
المتعبدین فتعبد فیه دهرا طویلا فاخذ العلماء والعباد
یذهون طالوت فی شأن داود فجعل طالوت لا یذهاه احد عن قتل
داود الا قتله فاکثر فی قتل العلماء الناصحین فلم یکن
یقدر علی عالم فی بنی اسرائیل یطیق قتله الا قتله ثم
له من المعاصی والمذکرات واقبل علی البکاء ندم علی ما فع
لیلا ونهارا حتی رحمه الناس وکان کل لیلة یخرج الی القبور
فیبکی ویناذی حم الله عبدا یعلم ان لی توبة الا اخبرنی
بها فلما اکثر التضرع والالحاح علیهم رق له بعض خواصه
هفقال له ان دللتك ایها الملك لعلك ان تقتله فقال لا والل
بل اکرمه اتم الاکرام وانقاد الی حکمه واخذ مواثیق الملك
وعهوده علی ذلك فذهب به الی باب امرأة تعلم اسم الله
الاعظم فلما لقیها قبل الارض بین یدیها وسألها هل من
توبة فقالت لا والله لا اعلم لك من توبة ولکن هل تعلم مکان
دعت ثم قبر نبی فانطلق بها الی قبر اشمویل فصلت و
نادت صاحب القبر فخرج اشمویل من القبر ینفض رأسه من
التراب فلما نظر الیهم سألهم وقال مالکم أقامت القیامة قالت
لا ولکن طالوت یسأل هل له من توبة قال اشمویل یا طالوت ما
فعلت بعدی قال لم ادع من الشر شیأ الا فعلته وجئت لطلب
رة رجال قال لا اعلم لك من التوبة قال کم لك من الولد قال عش
التوبة الا ان تتخلی من ملکك وتخرج انت وولدك فی سبیل
الله ثم تقدم ولدك حتی یقتلوا بین یدیك ثم تقاتل انت
فتقتل آخرهم ثم رجع اشمویل الی القبر وسقط میتا ورجع

طالوت فقتل فجاء قاتله الى داود
داود ما اذنت بالذى تحيى لى بشره وقال قتلت عدوك فقال
بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين
سنة واتى بنوا اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه
على انفسهم وملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة { وآتاه
الله الملك } اى ملك بنى اسرائيل فى مشارق الارض المقدسة
لداود على ملك { والحكمة } اى النبوة ومغاربها ولم يجتمعوا قب
ولم يجتمع فى بنى اسرائيل الملك والنبوة قبله الا له بل
كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط آخر وانزل عليه
الزبور اربعمائة وعشرين سورة وهو اول من تكلم باما بعد وهو
فصل الخطاب الذى اوتيه داود عليه السلام { وعلمه مما يشاء }
مما يشاء الله تعليمه اياه من صنعة الدروع بألانة الحديد اى
وكان يصنعها ويبيعها وكان لا يأكل الا من عمل يده ومنطق
الطير وتسبيح الجبال وكلام الحكل والنمل والصوت الطيب
والالحان الطيبة فلم يعط الله احدا مثل صوته وكان اذا قرأ
طلبه الطير الزبور تدنو الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وت
مصيخة له ويركد الماء الجارى وتسكن الريح { ولولا دفع
الله } المصدر مضاف الى فاعله اى صرفه { الناس } مفعول
الدفع { بعضهم } الذين يباشرون الشر والفساد وهو بدل من
الناس بدل البعض من كل { ببعض } آخر منهم بردهم عما هم
القصة المحكية وغيره عليه بما قدر الله من القتل كما فى
وهو متعلق بالمصدر { لفسدت الارض } وبطلت منافعها

وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الارض ويصلحها

(2/39)

وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض ومن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر عن الفاجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالصالح هناريج تيب لها ةئام نع حلاصلا ملسملاب عفديل هللا نا » البلاء » ثم قرأ { ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض } ثم ان فيه تنبيها على فضيلة الملك وانه لولاه لما انتظم امر احدهما العالم . ولهذا قيل الدين والملك توأمان فى ارتفاع ارتفاع الآخر لان الدين اساس والملك حارس ومالا اس له فمهدوم ومالا حارس له فضائع والناس قد لا ينقادون لرسل تحت الرياسة مع ظهور الحجج فاحتيج الى المجاهدة بالسان والسيف وذلك يكون من الانبياء ومن يتابعهم ثم لهم آجال بعدهم من كل عصر مضروبة عندها فوجب ان يكون لهم خلفاء فى اقامة الدين والجهاد فهذا دفع الله الناس بعضهم ببعض يلع ضعبب مهضعب سانلا هللا عفدنا هليصفتو .

وجهين دفع ظاهر ودفع خفى . فالظاهر ما كان بالسواس الاربعة الانبياء والملوك والحكماء المعذيبي بقوله { ومن يؤت ظ . فسلطان الانبياء الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا } والوعاظ عليه السلام على الكافة خاصهم وعامهم ظاهرهم وباطنهم

و سلطان الملوك على ظواهر الكافة دون البواطن كما قيل نحن
ملوك ابدانهم لا ملوك اديانهم و سلطان الحكماء على الخاصة دون
العامة و سلطان الوعاظ بواطن العامة . واما الدفع الخفى فسلطان
عن كثير من القبائح وهو السبب فى التزام العقل يدفع
سلطان الظاهر { ولكن الله ذو فضل } عظيم لا يقادر قدره {
على العالمين } كافة يعنى لكنه تعالى يدفع فساد بعضهم
ببعض فلا تفسد الارض وتنتظم به مصالح العامة
وتنصلح احوال الامم . فضله تعالى يعم العوالم كلها اما
افبهداية طريق الرشد والصلاح واما فى الآخرة فى عالم الدنى
فبالجنات والدرجات والنجاة والفلاح ومن جملة فضله تعالى
على العالمين دفع البليات عن بعض عباده بالاواسطة
كالانبياء وكمل الاولياء ومن اقتفى اثرهم من اهل اليقين

(2/40)

(252حَقٍّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْ

تولاطكيلمتو فولالا ثيدح نم فلس ام ىلا قراشا { كلت }
واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت { آيات
الله } المنزلة من عنده { نتلوها عليك } اى بواسطة جبريل {
مطابق بالحق } حال من مفعول نتلوها اى ملتبسة بالوجه ال
الذى لا يشك فيه اهل الكتاب واربابالتواريخ لما يجدونها
موافقة لما فى كتبهم { وانك لمن المرسلين } اى من جملة
الذين ارسلوا الى الامم لتبليغ رسالاتنا واجراء اوامرنا

واحكامنا عليهم والا لما اخبرت بتلك الآيات من غير تعرف
لست رسولا قال ولا استماع والتأكيد لرد قول الكفار
بعضهم
ألا اى احمد مرسل شودهر مشكل ازتو وحل ... كنم وصف تو را مجمل
تو يى سلطان هر مولى
شريعت ازتو ورو شن طريقت هم مبرهن شد ... حقيقت خود
معين شد زهى سلطان بى همتا
والاشارة ان المجاهد مع جالوت النفس الامارة لا يقوم بحوله
ربنا افرغ علينا وقوته حتى يرجع الى ربه مستعينا {
صبرا } على الائتمار بطاعتك والانزجار عن معاصيك { وثبت
اقدامنا } فى التسليم عند الشدة والرخاء وهجوم احكام القضاء
فى السراء والضراء { وانصرنا على القوم الكافرين } وهم
اعداؤنا فى الدين عموما والنفس الامارة التى هى اعدى عدونا
اذا كان الالتجاء عن صدق الرجاء بربين جنبينا خصوصا
الارض والسماء يكون مقرونا باجابة الدعاء والظفر على الاعداء
هدعو قدص ىذلا هناف هللا ترصنب { هللا نذاب مهومزهف }
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده { وقتل داود } القلب { جالوت }
النفس اذا اخذ حجر الحرص على الدنيا وحجر الركون الى
لعقبى وحجر تعلقه الى نفسه بالهوى حتى صارت ا
الثلاثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضعه
فى مقلاع التسليم والرضى فرمى به جالوت النفس وسخر
الله له ريح العناية حتى اصاب انف بيضة هواها فاخرج
منه الفضول وخرج من قفاها وقتل من ورائها ثلاثين من

قها وهزم الله بالقى جيشها وهو الشياطين صفاتها واخلا
واحزابها {وآتاه الله الملك والحكمة} يعنى آتى داود القلب
ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانية {وعلمه مما يشاء} من
حقائق القرآن واسراره واشاراته {ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض} يعنى اربابالطلب بالمشايخ الواصلين
لفسدت الارض} ارض استعدادهم المخلوقة فى احسن التقويم
لتشمير كمالات الدين القويم عن استيلاء جالوت النفس
وجنود صفاتها فى تخريب بلاد الارواح بتبديل اخلاقها
وتكدير صفاء ذواتها وترديدها الى جحيم صفات البهائم
مين} والانعام واسفل دركاتها {ولكن الله ذو فضل على العال
يعنى من كمال فضله ورحمته يحرك سلسلة طلب الطالبين
ويلهم اسرارهم بارادة المشايخ الكاملين ويوفقهم لتمسك
بذيول تربيتهم والتسليم تحت تصرفاتهم فى
تنقيتهم ويثبتهم بالصبر والسكون على الرياضات
والمجاهدات فى حال تزكيتهم ويشير الى المشايخ بقبولهم
ويقويهم على شدائد المخالفات فلولم تكن والاقبال عليه
هذه الالطاف من الله ما تيسر لهم تزكية نفوسهم ابدا فهذه
اشارة لا تتحقق الا لاهل الخير ولهذا خص الله حبيبه
بتحقيقها وتحققها بقوله {تلك آيات الله} يعنى فى
ضمن هذه الآيات حقائق ودقائق {نتلوها عليك} اى نجلوها
بالحق} اى بالحقيقة كما هى {وانك لمن المرسلين} لديك {
الذين عبروا على هذه المقامات وشاهدوا هذه الاحوال والكرامات
كذا فى التأويلات النجمية

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ
نْ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِوَ
بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ
(253شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)

يبنلا مهتلمج نم نيذلا ةعامجلا ىلع اقراشا { لسرلا كلت }
عليه الصلاة والسلام فالام فى الرسل للاستغراق { فضلنا
بعضهم على بعض } بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره
ون فى النبوة لان النبوة شيء واحد لم ان الانبياء كلهم متساو
واحد لا تفاضل فيها وانما التفاضل باعتبار الدرجات . بلغ
بعضهم منصب الخلة كابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم
يحصل ذلك لغيره . وجمع لداود بين الملك والنبوة وطيب
النغمة ولم يحصل هذا لغيره . وسخر لسليمان الجن والانس
حصل هذا لابيه داود . وخص محمدا عليه والطير والريح ولم ي
وعليهم السلام بكونه مبعوثا الى الجن والانس وبكون شرعه
ناسخا لجميع الشرائع المتقدمة . ومنهم من دعا امته بالفعل
الى توحيد الافعال وبالقوة الى الصفات والذات ومنهم من دعا
عا بالفعل الى الصفات ايضا وبالقوة الى الذات . ومنهم من د
الى الذات ايضا بالفعل وهو ابراهيم عليه السلام فانه قطب
التوحيد اذ الانبياء كانوا يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات
الاحدية الموصوفة ببعض الصفات الآلهية الا ابراهيم عليه

الـ سلام فـ انـ ه دعا الـ ى الـ ذات الآلـ هـ ية الاحـديـ ة ولـ ذا امر الله نـ بـ يـ نا
و سـ لم بـ اتـ باعـ ه بـ قولـ ه « ثـ م اوحـ يـ نا صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه
الـ يك ان اتـ بع مـ لة ابـ راهـ يم حـ نـ يـ فا » فـ هو من اتـ باع ابـ راهـ يم
بـ اعـ تـ بار الـ جمع دون الـ تـ فصـ يل اذ لا مـ تمم لـ تـ فا صـ يل الـ صـ فات
الا هو ولـ ذلـ ك لـ م يـ كن غـ يـ ره خاتـ ما فـ الانـ بـ ياء وان كـ انـ وا
مـ تـ فاوتـ ين فـ ى درجـ ات الـ دعـ وة بـ حـ سب مـ شارب الامم الا ان كـ لـ هم
ى الله بـ اقـ ون بـ الله لان الـ ولايـ ة قـ بل وا صـ لون فـ انـ ون فـ
الـ نـ بـ وة حـ يث ان آخر درجـ ات الـ ولايـ ة اول مـ قامات الـ نـ بـ وة فـ هى
تـ بـ تـ نى عـ لى الـ ولايـ ة ومـ عـ نى الـ ولايـ ة الـ فـ ناء فـ ى الله والـ بـ قاء
بـ الله فـ الـ نـ بى لا يـ كون الا وا صـ لا محـ رزا جمـ يع مـ راتـ ب الـ توحـ يد
من الافـ عال والـ صـ فات والـ ذات { مـ نـ هم من كـ لم الله } اى فـ ضـ لـ ه
لله بـ ان كـ لمـ ه بـ غـ ير وا سـ طة وهـ و مو سى عـ لـ يـ ه الـ صـ لاة والـ سـ لام ا
فـ هو كـ لـ يمـ ه بـ مـ عـ نى مكالـ مـ ه
واخـ تـ لـ فوا فـ ى الـ كـ لام الـ ذى سمـ عـ ه مو سى وغـ يـ ره من الله تـ عالـ ى
هل هو الـ كـ لام الـ قديـ م الازلـ ى الـ ذى لـ يس من جـ نس الـ حروف
والا صـ وات . قـ ال الا شـ عـ رى واتـ باعـ ه الـ مـ سمـ وع هو ذلـ ك الـ كـ لام
تـ مـ تـ نع رؤيـ ة مـ ا لـ يس بـ مـ كـ يف فـ كذا لا الازلـ ى قـ الـ وا كما انـ ه لـ م
يـ سـ تـ بعد سماع مـ ا لـ يس بـ مـ كـ يف . وقـ يل سماع ذلـ ك الـ كـ لام محال
وانـ ما الـ مـ سمـ وع هو الـ حروف والـ صـ وت { ورفـ ع بـ عـ ضـ هم درجـ ات } اى
عـ لى درجـ ات فـ انـ تـ صابـ ه عـ لى نـ زع الـ خافـ ض وذلـ ك بـ ان فـ ضـ لـ ه
عـ لى غـ يـ ره من وجـ وه مـ تـ عددة او بـ مـ راتـ ب مـ تـ باعدة والـ ظاهر انـ ه اراد
ى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم لانـ ه هو الـ مـ فـ ضل عـ لـ يـ هم حـ يث محمدا صـ ل
اوتـ ى مـ ا لـ م يـ ؤتـ ه احد من الآيـ ات الـ مـ تكاثـ رة الـ مرتـ قـ ية الـ ى ثـ لاثـ ة

آلاف آية واكثر ولو لم يؤت الا القرآن وحده لكفى به فضلا مذيفا على سائر ما اوتى الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات .

(2/42)

الحديث « فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع وفى الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون » قال فى التأويلات النجمية اعلم ان فضل كل صاحب فضل يكون على قدر اسم تعالى ضوء نوره لان الرفعة فى الدرجات رفعة الاسم تعالى كما قال تعالى { والذين اوتوا العلم على قدر درجات } فالعلم هو الضوء من نور الوحدانية فكلما ازداد العلم زادت الدرجة فناهيك عن هذا المعنى قول النبى عليه السلام فيما يخبر عن المعراج انه رأى آدم فى السماء الدنيا ويحيى ماء الثالثة وعيسى فى السماء الثانية ويوسف فى السادسة وادريس فى السماء الرابعة وهارون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة وابراهيم فى السماء السابعة وعبر النبى عليه السلام حتى رفع الى سدرة المنتهى ومن ثم الى قاب قوسين او ادنى فهذه الرفعة فى الدرجة فى القرب الى النور فى اسم تعالى ضوئه الحضرة كانت له على قدر قوة ذلك وعلى قدر غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضهم فوق بعض فلما غلب نور الوحدانية

على ظلمة انسانية النبى عليه السلام اضمحلت وتلاشت
وفنيت ظلمة وجوده بسطوات تجلى صفات الجمال والجلال
فى مكان من اماكن فكل نبى بقدر بقية ظلمة وجوده بقى
السموات فانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بقى فى مكان
ولا فى الامكان لانه كان فانيا عن ظلمة وجوده باقيا بنور
وجوده ولهذا سماه الله نورا وقال {قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين} فالنور هو محمد عليه السلام والكتاب هو
لا تجد هذه المعانى الا ههنا القرآن فافهم واغتنم فانك
انتهى كلام التأويلات النجمية {وآتينا عيسى ابن مريم
البينات} الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة من احياء الموتى
وشفاء المرضى وابراء الاكمه والابرص وخلق الطير من الطين
والاخبار بالمغيبات والانجيل وجعل معجزاته سببب
البينات غير مختص بعيسى عليه تفضيله مع ان ايتاء
الصلاة والسلام لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم
يستجمعها غيره وخص عيسى عليه السلام بالتعيين مع
انه غير مختص بايتاء البينات تقريحا لافراط اليهود فى
تحقيره حيث انكروا نبوته مع ما ظهر على يده من البينات
اط النصارى فى تعظيمه حيث القاطعة الدالة عليها ولافر
اخرجوه عن مرتبة الرسالة {وايدناه} اى قويناه {بروح
القدس} اى الروح المطهرة التى نفخها الله فيه فأبانه
بها من غيره ممن خلق من اجتماع نطفتى الذكر والانثى لانه
عليه السلام لم تضمه اصلاب الفحول ولم يشتمل عليه
بمعنى المقدس من قبيل رجل صدق او ارحام الطوامث . فالقدس

الـ قدس هو الله وروحـ ه جـ بريـ ل والا ضافـ ة لـ لـ تـ شريـ ف والـ معـ نى
اعانـ ه بـ جـ بريـ ل فـ ى اول امره وفـ ى و سطـ ه وفـ ى آخـ ره اما فـ ى
الاول من امره فـ لـ قولـ ه

(2/43)

هيلع لـيربـج نالف هطسو يف اماو { انحور نم هيف انخفنف }
فـ ى آخر الامر فـ حـ ين الـ سلام عـ لمـ ه الـ عـ لوم وحـ فظـ ه من الاعداء واما
ارادت الـ يهود قـ تـ لـ ه اعانـ ه جـ بريـ ل عـ لـ يـ ه الـ سلام عـ لمـ ه الـ عـ لوم
وحـ فظـ ه من الاعداء واما فـ ى آخر الامر فـ حـ ين ارادت الـ يهود قـ تـ لـ ه
اعانـ ه جـ بريـ ل ورفـ عـ ه الـ ى الـ سماء { ولـ و شاء الله ما اقـ تـ تل
الـ ذيـ ن من بـ عدهم } اى من بـ عد الـ رسل من الامم الـ مخـ تـ لـ فة اى لـ و
تـ تالـ هم ما اقـ تـ تـ لوا بـ ان جعـ لـ هم مـ تـ فـ قـ ين عـ لى شاء الله عدم اق
اتـ باع الـ رسل الـ مـ تـ فـ قة عـ لى كـ لمة الـ حق { من } مـ تعـ لـ قة بـ اقـ تـ تل
تـ ازجعملا { تـ انيبـلا } لـ سرلا كـ ئلوا ةهج نم { مهتءاج ام دعب }
الـ واضحة والآيـ ات الـ ظاهـ رة الـ دالـ ة عـ لى حـ قـ يـ قة الـ حق الـ موجـ بة
قـ تال { لاتـ باعـ هم الـ زاجـ رة عن الاعـ راض عن سـ نـ نـ هم الـ مؤدى الـ ى ال
ولـ كن اخـ تـ لـ فوا } اى لـ كن لـ م يـ شأ عدم اقـ تـ تالـ هم لانـ هم اخـ تـ لـ فوا
اخـ تلافـ ا فـ احـ شا { فـ مـ نـ هم من آمن } اى بـ ما جاءت بـ ه اولـ ئك الـ رسل
من الـ بـ يـ نات وعمـ لوا بـ ه { ومـ نـ هم من كـ فر } بـ ذلـ ك كـ فرا لا ارعـ واء
لـ ه فـ اقـ تـ ضت الـ حكمة عدم مـ شـ يـ ئـ تـ ه تـ عالـ ى لـ عدم اقـ تـ تالـ هم
مدع { هللا ءاش ولـ و } فـ اقـ تـ تـ لوا بـ موجب اقـ تـ ضاء احوالـ هم
اقـ تـ تالـ هم بـ عـ د هذه الـ مرة ايـ ضا من الاخـ تلاف والـ شـ قاق

المسد تتبعين لملاقاتتال بحسب العادة { ما اقاتتلوا } وما
نبض منهم عرق التطاول والتعاون لما ان الكل تحت ملكوته {
ولكن الله يفعل ما يريد } اى من الامور الوجودية والعدمية
هعدم اقاتتالهم فان الترك ايضا التى من جملتها عدم مشيئت
من جملة الافعال اى يفعل ما يريد حسب بما يريد من غير ان
يوجبه عليه موجب او يمنعه منه مانع . وفيه دليل بين
على ان الحوادث تابعة لمشيئته تعالى خيرا كان او شرا
ايمانا كان او كفرا وهذا نذير على المعتزلة
تعالى فى شرح اسمى الضار قال الامام الغزالى قدس سره الم
والنافع هو الذى يصدر منه الخير والشر والنفع والضر وكل
ذلك منسوب الى الله تعالى اما بواسطة الملائكة والانس
والجمادات او بغير واسطة فلا تظنن ان السم يقتل ويضر
بنفسه وان الطعام يشبع وينفع بنفسه وان الملك او
المخلوقات من فلك الكواكب او الانسان او الشيطان او شيأ من
غيرها يقدر على خير او شر بنفسه او نفع او ضر بل كل
ذلك اسباب مسخرة لا يصدر منها الا ما سخرت له وجملة ذلك
بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب
فى اعتقاد العامى وكما ان السلطان اذا وقع لكرامة او عقوبة لم
ولا نفعه من القلم بل من الذى القلم مسخر له يضر ذلك
فكذلك سائر الوسائط والاسباب وانما قلنا فى اعتقاد العامى
لان الجاهل هو الذى يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم
انه مسخر فى يده لله تعالى وهو الذى الكاتب مسخر له
فانه مهما خلق الكاتب وخلق له القدرة وسلط عليه الداعي

الجازمة التى لا تردد فيها صدر منه حركة الا صبع والقلم لا
محالة شاء ام ابى بل لا يمكنه ان لا يشاء فاذا الكاتب بقلم
الانسان ويده هو الله تعالى واذا عرفت هذا فى الحيوان
المختار فهو فى الجمادات اظهر
قال صاحب روضة الاخيار المؤثر هو الله تعالى والكواكب
دية الشمس مظهر اسم المحى والزهرة لمريد وعطارد اسباب عا
لم سقط والقمر لقابل ولذا كان بيت العزة فى ملكه
والمريخ لقادر والمشترى لعليم وزحل لجواد واصول الاسماء
اربعة هى الحياة والعلم والقدرة والارادة واسرافيل مظهر الحياة
وباعتبار والاقساط مندرج فيها وجبريل مظهر العلم والقول
الاول هو روح القدس وبالثانى الروح الامين ولذا كان حامل
الوحى وميكائيل مظهر الارادة والجود مندرج فيها ولذا كان ملك
الارزاق وعزرائيل مظهر القدرة ولذا يقهر الجبابرة ويذلهم
بالموت والفناء

(2/44)

رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا
(254شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

{ اي اهيا الذين آمنوا اوفوا من عيض ما رزقناكم } يا ايها
شيأ مما رزقناكموه والتعرض لوصوله منه تعالى للحث على
الانفاق الواجب اى الزكاة بدلالة ما بعده من الانفاق والمراد به
الوعيد والاكثر على ان الامر يتناول الواجب والمندوب { من }

لابتداء الغاية { قبل ان يأتى يوم } يوم الحساب والجزاء { لا
بيع فيه } يتدارك به المقصر تقصيره وهو فى التقدير
ال المال جواب هل فيه بيع ولهذا رفع . والبيع استبد
بالثمن { ولا خلة } حتى يسامحكم اخلاؤكم بما تصدنعون .
والخلة المودة والصداقة فكأنها تتخلل الاعضاء اى تدخل
خلالها ووسطها والخليل الصديق لمداخلته اياك والخلة
تنقطع يوم القيامة بين الاخلاء الا بين المتقين لقوله
المتقين } { ولا تعالى { الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
شفاعة } حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم فى حط ما فى
ذممكم والشفاعة المنفية يوم القيامة هى التى يستقل فيها
الشفيع ويأتى بها وان لم يؤذن له فيها فان الدلائل قائمة
على ثبوت الشفاعة للمؤمنين بعد ان يؤذن لهم فيها وهى
لكافرون } اى والتاركون لمن مات لا يشرك بالله شيأ { وا
لزكاة وايثاره عليه للتغليظ والتهديد كما قال فى آخر آية
الحج { ومن كفر } مكان ومن ولم يحج ولايذان بان ترك الزكاة
من صفات الكفار قال تعالى { فويل للمشركين الذين لا
يؤتون الزكوة } { هم الظالمون } اى الذين ظلموا انفسهم
ووضعوا المال فى غير موضعه وصرفوه بتعريضها للعقاب
الى غير وجهه

زكات اكر ندهى اززت زداده وى ... علاج كى كنمت كاخر الدواء
الكى

قال الراغب حث المؤمنين على الانفاق مما رزقهم من النعماء
النفسية والبدنية الجارحية وان كان الظاهر فى التعارف

لـ بدن فـ ى مجاهدة انـ فاق الـمال ولـ كن قـ د يـ راد بـ ـه بـ ذل الـ نـ فس وا
الـ عدو والـ هوى و سائـ ر الـ عـ بادات ولـ ما كـانـ ت الـ دنـ يا دار اكـ تـ ساب
وابـ تـلاء والآخـ رة دار ثـ واب وجـ زاء بـ ين ان لا سـ بـ يل لـ لانـ سان الـ ى
تـ حـ صـ يل ما يـ نـ تـ فع بـ ـه فـ ى الآخـ رة فـ ابـ تـ لى بـ ذكر هذه
الـ ثلاثـ ة لانـ ها اسـ باب اجـ تلاب الـ منافـ ع الـ مـ فـ ضـ ية الـ يـ ها . احدها
وهو تدومل اب هلوانت ام ىناثلاو .الـ معاوضة واعظمها الـ مـ بايـ عة
الـ مسمى بـ الـ صـ لات والـ هدايـ ا . والـ ثالـ ث ما يـ صل الـ يـ ه بـ معاونة
الـ غـ ير وذلـ ك هو الـ شـ فاعة . ولـ ما كـانـ ت الـ عدالـ ة بـ الـ قول الـ مجمل
ثـ لاثـ ا عدالـ ة بـ ين الانـ سان ونـ فسـ ه وعدالـ ة بـ يـ نـ ه وبـ ين الـ ناس
وعدالـ ة بـ يـ نـ ه وبـ ين الله . فـ كذلـ ك الـ ظـ لم لـ ـه مراتـ ب ثـ لاث
لـ ة ما بـ ين الـ عـ بد وبـ ين الله وهو الايـ مان واعظم الـ ظـ لم واعـ ظم الـ عدا
ما يـ قابـ لـ ـه وهو الـ كـ فر ولـ ذلـ ك قـ ال { والـ كافـ رون هم الـ ظالـ مون } اى
هم الـ مسـ تحـ قون لاطـ لاق هذا الـ وصـ ف عـ لـ يهم بـ لا مشوبـ ة .
فـ لـ يسارع الـ عـ بد الـ ى تـ قوية الايـ مان بـ الانـ فاق والاحـ سان حـ كى
عـ مـ نـ ـه شـ يأ انـ ـه كـان عابـ د من الـ شـ يوخ اراده الـ شـ يطان فـ لم يـ سـ تطـ
فـ قال لـ ـه الـ شـ يطان ألا تـ سألـ نى عما اضل بـ ـه بـ نى آدم قـ ال بـ لى
قـ ال فـ اخـ برنـ ى ما اوثـ ق شـ ىء فـ ى نـ فسك ان تـ ضـ لهم بـ ـه قـ ال
الـ شـ يخ والـ حدة والـ سكر فـ ان الـ رجل اذا كـان شـ حـ يحا قـ لـ لنا مالـ ـه
فـ ى عـ يـ نـ يـ ه ورغـ بـ ناه فـ ى اموال الـ ناس وان كـان حديـ دا ادرنـ اه
ان يـ حـ يى الـ موتـ ى بـ يـ نـ نا كما تـ تداور الـ صـ بـ يان الـ كرة فـ لو كـ
بـ دعائـ ـه لـ م نـ يأس مـ نـ ـه واذا سـ كر اقـ تدناه الـ ى كل شـ هوة كما تـ قاد
الـ عـ نز بـ اذنـ ها كـذا فـ ى آكام الـ مرجان
وعن محمد بـ ن اسماعـ يل الـ بخارى يـ قول بـ لغـ نا ان الله اوحى الـ ى

جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا جبريل لو انا بعثتك الطاعات فيها الى الدنيا وجعلتك من اهلها ما الذى عملت من فقال جبريل انت اعلم بشأنى منى ولكنى كنت اعمل ثلاثة اشياء .

(2/45)

اولها كنت اعين صاحب العيال فى النفقة على عيالة . والثانى كنت استر عيوب الخلق وذنوبهم حتى لا يعلم احد من خلقك عيوب عبادك وذنوبهم غيرك . والثالث اسقى العطشان

افى روضة العلماء : قال السعدى قدس سره وارويه من الماء كذ

جو خودرا قوى حال بينى وخوش ... بشكراندر بار ضعيفان بكش

اكر خود همين صورتى جون طلسم ... بمرى وا سمت بمرد جو جسم

اكر بر روراندى درخت كرم ... بر زنيك نامى خورى لا جرم

اللهم اجعلنا من المنفقين والمستغفرين

(2/46)

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا

يْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ يُحِيطُونَ بِشَ
حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255)

لاد هنال نيعستلاو ةعستلا ءامسالا مظعا مسالا اذه { هللا }
على الذات الجامعة لصفات الآلهية كلها حتى لا يشذ منها
شيء وسائر الاسماء لا تدل آحادها الا على آحاد المعاني من علم
او قدرة او فعل وغيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على
غيره لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره
كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وينبغي ان يكون حظ العبد
به ان يكون مستغرق القلب والهمة من هذا الاسم التألهه واعني
في الله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولا
يرجو ولا يخاف الا اياه وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا
الاسم انه الموجود الحقيقي الحق وكل ما سواه فان وهالك
وباطل الا بقائه فيرى نفسه اول هالك وباطل كما رآه رسول
الله عليه وسلم حيث قال « أصدق بيت الله صلى الله تع
قال تعالى العرب قول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل » وهذه
الكلمة فوائد ليست في غيرها فان كل كلمة اذا اسقطت منها
حرفا يختل المعنى بخلاف هذه فانك ان حذفت الالف يصير
لله قال تعالى { لله ما في السموات والارض } وان حذفت اللام
ايضا يبقى له قال تعالى { له ملك السموات والارض } الاولى
وان حذفت اللام الثانية ايضا يبقى الهاء وهو ضمير راجع
الى الله تعالى قال تعالى { هو الله الذي لا اله الا هو }
ولاسماء تأثير بليغ خصوصا لفظة الجلالة

قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لما جاء
ى علاء الدين الخلوتى ببروسة صعد المنبر فى الجامع المول
الكبير للوعظ وقد اجتمع جمع كثير من تظرين لكلامه فقال
مرة واحدة « يا الله » فحصل للجماعة حالة رقصوا وكادوا لا
يرجعون عن البكاء والفزع وحكى انه لما مات سلطان العصر
وفاء عزم جماعة الرجال على قتل الوزير فجاء بيت الشيخ
فى القسطنطنية واستغاث منه فادخله الشيخ الى بيته
فهجموا جميعا الى بيت الشيخ فخرج الشيخ وقال مرة واحدة «
يا الله » فهربوا جميعا فانظر انهم اذا ذكروا الله تظهر آثار
عجيبة ونحن اذا ذكرنا ذلك الاسم بعينه لا يظهر له اثر وذلك
م واما نحن فليس فينا هذا لانهم زكوا انفسهم وبدلوا اخلاقه
ولا القابلية لذلك وانما الفيض من الله تعالى : قال الحافظ
فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد ... ديگران هم بكنند انچه
مسيحا ميكند

هنا ينعملاو قلالجلا وهو أدتبملل ربخ قلمجلا { وهالا هلا ال }
قطاب « يا المسستحق للعبادة لا غير وحكى ان تسبيح قطب الا
هو ويا من هو ويا من لا اله الا هو » فاذا قال ذلك بطريق الحال
يقدر على التصرفات
ولا توحيد ثلاث مراتب .

(2/47)

توحيد المبتدئين لا اله الا الله . وتوحيد المتوسطين لا
اله الا انت لانهم في مقام الشهود فمقتضاه الخطاب . واما
موحد وهو لا اله الا انا لانهم الكمل فيسمعون التوحيد من ال
في مقام الفناء الكلي فلا يصدر منهم شيء اصلا
قال ابن الشيخ في حواشي سورة الاخلاص لفظ هو اشارة الى
مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقائقها
من حيث هي هي فلا جرم ما رأوا موجودا سوى الله لان الحق هو
وجوده واما ما عداه فممكن والممكن اذا نظر اليه الذي لذاته يجب
من حيث هو هو كان معدوما فهؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق
سبحانه وكلمة هو وان كانت للاشارة المطلق ومفتقرة في
تعيين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه او الى ان
ايعقبها ما يفسرها الا انهم يشيرون الى الحق سبحانه ول
يفتقرون في تلك الاشارة الى ما يميز الذات المرادة عن
غيرها لان الافتقار الى الممير انما يحصل حيث وقع الابهام
بان يتعدد ما يصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لا
يشاهدون بعيون عقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كانه
نتهى لفظة هو كافية في حصول العرفان التام لهؤلاء ا
كلامه وانما ذكرته ههنا ليكون حجة على من انكر على جماعة
الصوفية في كلمة هو ذاهبا الى انها ضمير ولا فائدة في
الذكر به وقد سبق مني عند قوله تعالى {وآلهكم اله واحد لا
اله الا هو } ما ينفك في هذا المقام قال شيخي وسندي الذي
اله الا الله » افضل من بمنزلة روحي في جسدي الذكر ب « لا
الذكر بكلمة « الله الله » و « هو هو » عند العلماء بالله

لانـ ـها جامعة بـ ـين الـ ـنـ ـفى والاثـ ـبات وحاويـ ـة لـ ـزيـ ـادة الـ ـعـ ـلم
والـ ـمعرفـ ـة فـ ـمن نـ ـفى بـ ـلا الـ ـهـ ـعـ ـين الـ ـخـ ـلق حـ ـكما لا عـ ـلما فـ ـقد
اثـ ـبت كـ ـون الـ ـحق حـ ـكما وعـ ـلما وافـ ـادنـ ـى ايـ ـضا اذ قـ ـلت لا الـ ـهـ ـالا
د الـ ـحـ ـقانـ ـى فـ ـنـ ـاء افـ ـعال الـ ـخـ ـلق وصـ ـفاتـ ـهم الله فـ ـشاهد بـ ـالـ ـشـ ـهو
وذواتـ ـهم فـ ـى افـ ـعال الـ ـحق وصـ ـفاتـ ـه وذاتـ ـه وهـ ـذا مـ ـقـ ـتضى الـ ـجمع
والاحـ ـديـ ـة . وتـ ـلك الـ ـكـ ـلمة فـ ـى الـ ـحـ ـقـ ـيـ ـقة اشارة الـ ـى هذه الـ ـمرتـ ـبة
واذا قـ ـلت محمد رسول الله فـ ـشاهد بـ ـالـ ـشـ ـهود الـ ـحـ ـقانـ ـى ايـ ـضا بـ ـقاء
افـ ـعالـ ـهم وصـ ـفاتـ ـهم وذواتـ ـهم بـ ـافـ ـعالـ ـه تـ ـعالـ ـى وصـ ـفاتـ ـه وذاتـ ـه
قـ ـتضى الـ ـفرق والـ ـواحديـ ـة . وتـ ـلك الـ ـكـ ـلمة ايـ ـضا اشارة الـ ـى وهـ ـذا م
هذه الـ ـمرتـ ـبة فـ ـاذا كان تـ ـوحـ ـيد الـ ـعـ ـبد عـ ـلى هذه الـ ـمـ ـشاهدة فـ ـلا
جرم ان تـ ـوحـ ـيده يـ ـكون تـ ـوحـ ـيدا حـ ـقـ ـيـ ـقا حـ ـقانـ ـيا لا رسمانـ ـه فـ ـسانـ ـيا
هرس سدق ىماجا ىلوملا لاق :
كـ ـرجـ ـه « لا » داشت تـ ـيركـ ـئ عدم ... دارد « الا » فـ ـروع نـ ـور قـ ـدم
بـ ـود كان كـ ـفر وجـ ـحود ... هـ ـست « الا » كـ ـلـ ـيد كـ ـنج كـ ـرجـ ـه « لا »
شـ ـهود
جون كـ ـند « لا » بـ ـساط كـ ـثرت طى ... دهد « الا » زجـ ـام وحـ ـدت مى
آن رهـ ـانـ ـد زنـ ـقش بـ ـيش وكـ ـمت ... ويـ ـن رسانـ ـد بـ ـوحـ ـدت قـ ـدمت
تـ ـانـ ـسازى حجاب كـ ـثرت دور ... نـ ـدهد افـ ـتاب وحـ ـدت نـ ـور
دائـ ـم آن آفـ ـتاب تـ ـابـ ـانـ ـست ... ازحـ ـجاب تـ ـو ازتـ ـو بـ ـنـ ـهانـ ـست
يـ ـى ازحـ ـجاب تـ ـويـ ـى ... مرتـ ـفع كـ ـردد ازمـ ـيانـ ـه دويـ ـىكـ ـربـ ـرون آ
در زمـ ـين زمان وكـ ـون مكان ... همـ ـه او بـ ـيـ ـنى آشكار ونـ ـهان

الـ لـهم او صد لـ نا الـ ى الـ جمع والـ عـ ين والـ يـ قـ ين { الـ حى } خـ بر ثـ ان .
وهـ و فـ ى الـ لـغة من لـ ـه الـ حـ ياة وهـ ى صـ فة تـ خالـ ف الـ موت والـ جماديـ ة
صف بـ ـه وتـ قـ تـ ضى الـ حس والـ حركة الارادي ـة وا شرف ما يـ و
الانـ سان الـ حـ ياة الابـ ديـ ة فـ ى دار الـ كـ رامة واذا و صف الـ بارى عز
شأنـ ـه بـ ـها وقـ يل انـ ـه حى كـ ان معـ ناه الـ دائـ م الـ باقـ ى الـ ذى لا
سـ بـ يل عـ لـ يـ ـه لـ لموت والـ فـ ناء فـ هو الـ موصوف بـ الـ حـ ياة الازلـ ية
الابـ ديـ ة
قـ ال الامام الـ غـ زالـ ى فـ ى شـ رح الا سماء الـ حـ سـ نى « الـ حى » هو
فـ عل لـ ـه ا صـ لا ولا ادراك فـ هو مـ يت الـ فـ عال الـ دراك حـ تى ان من لا
واقـ ل درجـ ات الادراك ان يـ شـ عر الـ مدرك بـ ـ نـ فـ سـ ـه فـ ما لا يـ شـ عر
بـ ـ نـ فـ سـ ـه فـ هو الـ جماد والـ مـ يت فـ الـ حى الـ كامل الـ مطـ لق هو الـ ذى
تـ ـ ندرج جمـ يع الـ مدركـ ات تـ حت ادراكـ ـه وجمـ يع الـ موجودات تـ حت
فـ عـ لـ ـه حـ تى لا يـ شـ د عن عـ لمـ ـه مدرك ولا عن فـ عـ لـ ـه مـ فعول وذلـ ك
لـ حى الـ مطـ لق وكـ ل حى سواه فـ حـ ياتـ ـه هو الله تـ عالـ ى فـ هو ا
بـ قدر ادراكـ ـه وفـ عـ لـ ـه وكـ ل ذلـ ك محـ صور فـ ى قـ ولـ ـه { الـ قـ يوم } قـ ام
بـ الامر اذا دبـ ره مـ بالـ غة الـ قائـ م فـ انـ ـه تـ عالـ ى دائـ م الـ قـ يام عـ لـ ى كـ ل
شـ ىء بـ تدبـ ير امره فـ ى انـ شائـ ـه وتـ زريـ قـ ـه وتـ بـ لـ يغـ ـه الـ ى
كمالـ ـه الـ لائـ ق بـ ـه وحـ فظـ ـه
ى ما يـ فـ تـ قر الـ ى قـ ال الامام الـ غـ زالـ ى اعـ لم ان الا شـ ياء تـ نـ قسم الـ
محل كـ الاعـ راض والاو صاف فـ يـ قال فـ يـ ـها انـ ـها لـ يـ ست قـ ائـ مة
بـ ـ نـ فـ سـ ـها والـ ى ما يـ حـ تاج الـ ى محل فـ يـ قال انـ ـه قـ ائـ م بـ ـ نـ فـ سـ ـه
كـ الـ جواهر الا ان الـ جوهر وان قـ ام بـ ـ نـ فـ سـ ـه مـ سـ تغـ نـ يا عن محل
يـ قوم بـ ـه فـ لـ يس مـ سـ تغـ نـ يا عن امور لا بـ د مـ نـ ـها لـ وجوده وتـ كون

نه محتاج فی شرطا فی وجوده فلا یکون قائما بنفسه لا
قوامه الی وجود غیره وان لم یحتج الی محل فان کان فی
الوجود موجود یکفی ذاته بذاته ولا قوام له بغیره ولا شرط
فی دوام وجوده وجود غیره فهو القائم بنفسه مطلقا فان کان
مع ذلک یقوم به کل موجود حتی لا یتصور للاشیاء وجود ولا
ان قوامه بذاته وقوام کل شیء دوام وجود الا به فهو القیوم ل
به ولیس ذلک الا الله تعالی ومدخل العبد فی هذا الوصف
بقدر استغنائه عما سوی الله تعالی انتهی کلام الغزالی
قیل الحی القیوم اسم الله الاعظم . وکان عیسی علیه الصلاة
والسلام اذا اراد ان یحیی الموتی یدعو بهذا الدعاء یا حی یا
دعاء اهل البحر اذا خافوا الغرق یا حی یا قیوم وعن قیوم ویقال
علی بن ابی طالب رضی الله عنه لما کان یوم بدر جئت انظر
ما یصنع النبی صلی الله علیه وسلم فاذا هو ساجد یقول
یا حی یا قیوم فترددت مرات وهو علی حاله لا یزید علی ذلک
الی ان فتح الله له وهذا یدل علی عظمة هذا الاسم
وفی التأویلات النجمیة انما اشیر فی معنی الاسم الاعظم الی
هذین الاسمین وهما الحی والقیوم لان اسمه الحی مشتمل علی
جمیع اسمائه وصفاته فان من لوازم الحی ان یکون قادرا عالما
سمیعا بصیرا متکلما مریدا باقیا .

الـ يـه فـ اذا وا سمـه الـ ق يوم مـ شـ تمل عـ لـى افـ تـ قار جمـ يع الـ مخـ لوقـ ات
تـ جـ لـى الله لـ عـ بد بـ هاتـ ين الـ صـ فـ تـ ين فـ الـ عـ بد يـ كا شف عـ ند
تـ جـ لـى صـ فة الـ حى معاني جمـ يع ا سمائـ ه و صـ فاتـ ه ويـ شاهد عـ ند
تـ جـ لـى صـ فة الـ ق يوم فـ ناء جمـ يع الـ مخـ لوقـ ات اذا كـ ان قـ يامـ ها
بـ ق يومـ ية الـ حق لا بـ اند فـ سـ هم فـ لما جاء الـ حق زهـ ق الـ باطل فـ لا
مـ يع ا سماء يـ رى فـ ى الـ وجود الا الـ حى الـ ق يوم اذا سـ لب الـ حى ج
الله و سـ لب الـ ق يوم قـ يام الـ مخـ لوقـ ات فـ تـ رتـ فـ ع الاثـ نـ يـ نـ ية
بـ يـ نـ هما واذا فـ نـ ى الـ تـ عدد وبـ قـ يت الـ وحدة فـ يـ صـ يـ ران ا سما اعظم
لـ لم تجـ لـى لـ ه فـ يذكـ ره عـ ند شـ هود عظمة الـ وحدانـ ية بـ لـ سان عـ يان
الـ فردانـ ية لا بـ لـ سان بـ يان الانـ سانـ ية فـ قد ذكـ ره بـ ا سمـ ه الاعظم
عطى فـ اما الـ ذاكر عـ ند غـ يـ بـ ه الـ ذى اذا دعى بـ ه اجاب واذا سـ ئل بـ ه ا
فـ كل ا سم دعاه لا يـ كون الا سم الاعظم بـ الـ نـ سـ بة الـ ى حال غـ يـ بـ ه
وعـ ند شـ هود الـ عظمة فـ بـ كل ا سم دعاه يـ كون الا سم الاعظم كما سـ ئل
ابـ و يـ زيـ د الـ بـ سطامى قـ دس سـ ره عن الا سم الاعظم فـ قال الا سم
لـ يس لـ ه حد محدود ولـ كن فـ رغ قـ لـ بك لـ وحدانـ يـ تـ ه فـ اذا كـ نت
سم شـ ئت انـ تـ هى ما فـ ى الـ تأويـ لاتـ كذلـ ك فـ اذكـ ره بـ أى ا
واعـ لم ان الا سم الاعظم عـ بارة عن الـ حـ ق يـ قة الـ محمديـ ة فـ من عرفـ ها
عرفـ ه وهـ ى صورة الا سم الـ جامع الالـ هى وهـ و ربـ ها ومـ نـ ه الـ فـ يض
فـ اعرف تـ فز بـ الـ حظ الاوفـ ى { لا تـ أخذه سـ نة ولا نـ وم } الـ سـ نة
ثـ قـ لة من الـ نعاس وفـ تور يـ عـ تـ رى الـ مـ زاج قـ بل الـ نوم ولـ يـ ست
د الـ نوم والـ نعاس اول الـ نوم والـ نوم حالـ ة تـ عرض بـ داخـ لة فـ ى ح
لـ لحـ يوان من ا سـ ترخاء اعـ صاب الـ دماغ من رطـ وبـ ات الابـ خرة
الـ مـ تـ صاعدة بـ حـ يث تـ قف الـ حواس الـ ظاهـ رة عن الاحـ ساس رأ سا

وتـ قديم الـ سنة عـلـ يـه مع ان قـ ياس الـمـ بالـ غة عـكـ سـه عـلـى
تـ رتـ يب الـ وجود الـ خارجـ ى فـ ان الـموجود مـنـهما اولا هـو الـ سنة ثـ م
ا الـ نوم وتـ و سـ يط كـ لمة لا لـ لـ تـنـصـ يص عـلـى شمول يـ عـ ترى بـ عـد ه
الـ نـ فى لـ كل مـنـهما والـ مـراد بـ يان انـ تـ فاء اعـ تراء شـيء مـنـهما لـ ه
سـ بحانـ ه لـ عدم كـونـ هما من شأنـ ه وانـ ما عـ بر عن عدم الاعـ تراء
والـ عروض بـ عدم الاخذ لـمـراعاة الـ واقـ ع اذ عروض الـ سنة والـ نوم
فـ ى لـمعرو ضـهما انـ ما يـ كون بـ طريـ ق الاخذ والا سـ تـ يلاء والـ جمـ لة ن
لـ لـ تـشـ بـ يـ ه وتـ أكـ يد لـ كونـ ه حـ يا قـ يوما فـ ان من اخذه نـ عاس او نـ وم
كـان مؤوف الـ حـ ياة قـ ا صـ را فـ ى الـ حـ فظ والـ تدبـ ير والـ معـ نى لا
يـ عـ تريـ ه ما يـ عـ ترى الـمخـ لوقـ ين من الـ سـ هو والـ غـ فـ لة والـ مـلال
والـ فـ ترة فـ ى حـ فظ ما هو قـ ائـ م بـ حـ فظـ ه ولا يـ عـرض لـ ه عـوارض
سـ نة لان الـ تـعب الـمحوجة الـ ى الا سـ تـ راحة فـ يـ سـ تريـ ح بـ الـ نوم وال
الـ نوم اخو الـموت والـ موت ضد الـ حـ ياة وهـ و الـ حـى الـ حـ قـ يـ قى فـ لا
يـ لحـ قـ ه ضد الـ حـ ياة فـ كما انـ ه مو صـوف بـ صـ فات الـ كمال فـ هو
مـنـزه عن جمـ يع صـ فات الـ نـ قـ صان روى ان مو سـى عـلـ يـ ه الـ سلام
سأل الـملائـ كة وكـان ذلـ ك فـ ى نـ ومـ ه أيـ نام ربـ نا فـ اوحـى الله
ثـ م قـ ال خذ تـ عالـ ى الـ يـهم ان يـ وقـ ظوه ثـ لاثـ ا ولا يـ تركـ وه يـ نام
بـ يدك قـ ارورتـ ين ممـ لوءتـ ين فـ اخذهما فـ اخذه الـ نوم فـ زالـ تا
وانـ كـ سرتـ ا ثـ م اوحـى الله الـ يـ ه انـ ى امـ سك الـ سموات والارض
بـ قدرتـ ى فـ لو اخذنـ ى نـ وم او نـ عاس لـ زالـ تا كـذا فـ ى الـ كـ شاف قـ ال
ر سول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم

الـمـلك هذا نبا لاق « مانـي نا هل ىغبنـي الـو مانـي ال هللا نا »
بـ يان لا سـ تحالة وقـ وع الـ نوم مـنـه لانـ ه عجز والله تـ عالـ ى
يـ تعالـ ى عـ نـه انـ تهى وحظ الـ عـ بد من هذا الـ وصف ان يـ ترك الـ نوم
فـ ان الله تـ عالـ ى وان رخص لـ لعـ باد فـ ى الـمـنام بـ ل هو فـ ضل
مـنـه تـ عالـ ى لـ كن كـ ثرة الـمـنام بـ طالة وان الله تـ عالـ ى لا يـ حب
الـ بطال
مـ يـ فـ تح لـ ى شىء الا بـ عد قـ ال ابـ و يـ زيـ د الـ بـ سطامى قـ دس سـ ره ل
ان جـعـ لت الـ لـ يالـ ى ايـ اما : قـ ال الـ سـعدى قـ دس سـ ره
سر آن كـه بـ بالـ ين نـ هد هو شـمـ ند ... كـ ه خوابـ ش بـ قـ هر آورد در
كـمـ ند
قـ يل كـان رجـل لـ ـه تـ لـمـ يذان اخـ تـ لـ فا فـ يما بـ يـ نـهما فـ قال احدهما
الـ نوم خـ ير لان الانـ سان لا يـ عـصى فـ ى تـ لك الـ حالة وقـ ال الآخـ ر
هـ فـ ى تـ لك الـ حالة فـ تحاكما الـ ى الـ يـ قظة خـ ير لانـ ه يـ عرف الـ ل
ذلـ ك الـ شـ يخ فـ قال الـ شـ يخ اما انـ ت الـ ذى قـ لت بـ تـ فـ ضـ يل الـ يـ قظة
فـ الـ حـ ياة خـ ير لـ ك وقـ يل اشـ ترى رجـل مـمـ لوكة فـ لما دخل الـ لـ يل قـ ال
افـ رشـ ى الـ فـ راش فـ قالـ ت الـمـمـ لوكة يـ ا مولاى ألـ ك مولـ ى قـ ال نـ عم
قـ الـ ت يـ نام مولاك قـ ال لا فـ قالـ ت ألا تـ سـ تحـ يى ان تـ نام ومـ ولاك لـ م
ن الابـ يات الـ تـ ى كـان يـ ذكـ رها بـ لال الـ حـ بـ شـ ى رضـ ى يـ نم : وم
الله عـ نـ ه وقـ ت الـ سحر
يـ ا ذا الـ ذى اسـ تغرق فـ ى نـ ومـ ه ... ما نـ وم عـ بد ربـ ه لا يـ نام
أهل تـ قول انـ نـ ى مذنـ ب ... مـ شـ تغل الـ لـ يل بـ طـ يب الـمـنام
هـتـيـمـويـقـل ريـرقـت { ضـرالـا ىـف امـو تـاومـسـلـا ىـف ام هـل }
الـ ى تـ عالـ ى واحـ تجاج بـ ـه عـ لـ ى تـ فـ رده فـ ى الالـ وهـ ية لانـ ـه تـ ع

خلقهما بما فيهما والمشاركة انما تقع فيما فيهما ومن يكن
له ما فيهما فمحال مشاركته فكل من فيهما وما فيهما ملكه
ليس لاحد معه فيه شركة ولا لاحد عليه سلطان فلا يجوز ان
يعبد غيره كما ليس لعبد احدكم ان يخدم غيره الا باذنه
ما الداخلة فيهما ومن والمراد بما فيهما ما هو اعم من اجزائه
الامور الخارجة عنهما المتمكنة فيهما من العقلاء وغيرهم فهو
ابلغ من ان يقال له السموات والارض وما فيهن لان قوله وما
فيهن بعد ذكر السموات والارض انما يتناول الامور الخارجة
المتمكنة فيهن اذ لو اريد به ما يعم الامور الداخلة فيهما
نهما لاغنى ذكره عن ذكرهما {من ذا الذى يشفع والخارجة ع
عنده الا باذنه} من مبتدأ وذا خبره .

(2/51)

والذى صفة ذا او بدل منه ولفظ من وان كان اسم تفهاما فمعناه
النفى ولذلك دخلت الا فى قوله {الا باذنه} و {عنده} فيه
وجهان . احدهما انه متعلق بيشفع . والثانى انه متعلق
محذوف فى موضع الحال من الضمير فى يشفع اى لا احد ب
يشفع مستقرا عنده الا باذنه وقوى هذا الوجه بانه اذا لم
يشفع عنده من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره ابعد والا
باذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل يشفع فهو
استثناء مفرغ والباء للمصاحبة والمعنى لا احد يشفع عنده
حال من الاحوال الا فى حال كونه مأذونا له او لا احد يشفع فى

عنده بامر من الامور الا باذنه والباء للاستعانة كما في ضرب
بسيفه فيكون الجار والمجرور في موضع المفعول به وكان
المشركون يقولون اصنامنا شركاء الله تعالى وهم شفعاؤنا
يكون المعنى عنده فوحد الله نفسه بالنفي والاثبات ل
في ثبوت التوحيد ونفي الشرك اى ليس لاحد ان يشفع لاحد
عند الا باذنه وقد اخبر انه لا يأذن في الشفاعة للكفار وهو
رد على المعتزلة في انهم لا يرون الشفاعة اصلا والله
تعالى اثبتها للبعض بقوله {الا باذنه}
النبى عليه وفي التأويلات النجمية هذا الاستثناء راجع الى
الصلاة والسلام لان الله قد وعد له المقام المحمود وهو الشفاعة
فالمعنى من ذا الذى يشفع عنده يوم القيامة الا عبده محمد
فانه مأذون موعود ويعينه الانبياء بالشفاعة انتهى
غم نخورد آنكه شفيعش تويى ... بايه ده قدر رفيعش
وتويى
هست اميدى بشفاعت مراحاصلى ارزيست زطاعت مرا ...
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « اتانى آت من
عند ربى فخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين
الشفاعة فاخترت الشفاعة » روى ان الانبياء عليهم السلام
يعينون نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة
اوهو المقام المحمود الذى فيأتى الناس اليه فيقول انا له
وعده الله به يوم القيامة فيأتى ويسجد ويحمد الله بمحامد
يلهمه الله تعالى اياها فى ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل
ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح باب الشفاعة للخلق

فيفتح ذلك الباب فيأذن في الشفاعة للملائكة والرسل
كون سيد الناس يوم القيامة فانه والانبياء والمؤمنين فهذا ي
شفع عند الله ان يشفع الملائكة والرسل ومع هذا تأدب صلى
الله عليه وسلم وقال « انا سيد الناس » ولم يقل سيد
الخلائق فيدخل الملائكة في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك
اليوم على الجميع وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم
الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم ولم جمع له بين مقامات
يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليهم من اختصاصه
بعلم الاسماء كلها فاذا كان في ذلك اليوم افتقر اليه
الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن دونه في فتح باب
الشفاعة واظهار ماله من الجاه عند الله اذ كان القهر الآلهي
لجبروت الاعظم قد اخرس الجميع فدل على عظيم قدره عليه وا
السلام حيث اقدم مع هذه الصفة الغضبية الآلهية على مناجاة
الحق فيما سأله فيه فاجابه الحق سبحانه كذا في
تفسير الفاتحة لمولى الفناري عليه رحمة الباري

يفتح واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من
باب الشفاعة فيشفع في الخلق ثم الانبياء ثم الاولياء ثم
المؤمنون وآخر من يشفع هو ارحم الراحمين فان الرحمن ما شفع
عند المنتقم في اهل البلاء الا بعد شفاعة الشافعين الذين
لم تظهر شفاعتهم الا بعد شفاعة خاتم الرسل اياهم

اذا لم يبق فى لا يشفعوا ومعنى شفاعة الله سبحانه هو انه
النار مؤمن شرعى اصلا يخرج الله منها قوما علموا التوحيد
بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شيأ ولا آمنوا ايمانا
شرعيا ولم يعملوا خيرا قط من حيث ما اتبعوا فيه نبيا من
الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فيخرجهم ارحم الراحمين
غرائب افاده لى شيخى العلامة افادة فاعرف هذا فانه من ال
كشفية وصادفته ايضا فى تفسير الفاتحة لمولى
الفنارى الله لهم اغفر وارحم وانت ارحم الراحمين {يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم} استئناف آخر لبيان احاطة علمه باحوال
خلقه المستلزم لعلمه بمن يستحق الشفاعة ومن لا
نقبلهم من امور الدنيا وما يكون يستحقها اى يعلم ما كا
بعدهم من امر الآخرة او ما بين ايديهم يعنى الآخرة لانهم
يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم
او ما بين ايديهم من السماء الى الارض وما خلفهم يريد ما فى
ما السموات او ما بين ايديهم بعد انقضاء آجالهم وما خلفهم اى
كان قبل ان يخلقهم او ما فعلوه من خير وشر وقدموه وما
يفعلونه بعد ذلك والمقصود بهذا الكلام بيان انه عالم
باحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق باستحقاق
الثواب والعقاب . والضمير لما فى السموات وما فى الارض لان
لديه من ذا فيهم العقلاء فغلب من يعقل على غيره او لما دل ع
من الملائكة والانبياء فيكون للعقلاء خاصة {ولا يحيطون}
اى لا يدركون يعنى من الملائكة والانبياء وغيرهم {بشىء من
علمه} اى من معلوماته {الا بما شاء} ان يعلموه وان يطلعهم

عليه كاخبار الرسل فلا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى
لعلم بالمعلوم لان علمه تعالى الذى هو من رسول وانما فسرنا ا
صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض فجعلناه بمعنى
المعلوم لم يصح دخول التبعيض والاستثناء عليه
وفى التأويلات النجمية {يعلم} محمد عليه السلام {ما بين
ايديهم} من الامور الاولويات قبل خلق الله الخلائق كقوله

(2/53)

خلق الله نورى » {وما خلفهم} من اهوال القيامة وفزع امل وا »
الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسى
نفسى وحوالة الخلق بعضهم الى بعض حتى بالاضطرار
يرجعون الى النبى عليه السلام لاختصاصه بالشفاعة {ولا
يحيطون بشىء من علمه} يحتمل ان تكون الهاء كناية عنه
عليه السلام يعنى هو شاهد على احوالهم يعلم ما بين
ايديهم من سيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وما خلفهم من امور
الآخرة واحوال اهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيأ من معلوماته
ىهتنا كلذ نع مهربخي نا { ءاش امب الا }
نية قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى الرسالة الرحما
فى بيان الكلمة العرفانية علم الاولياء من علم الانبياء
بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد
عليه الصلاة والسلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق
سبحانه بهذه المنزلة انتهى وفى القصيدة البردية

بحر او رشفا من وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفا من الديم

وواقفون لديه عند حدهم ... من نقطة العلم او من شكلة الحكم

حاصله ان علوم الكائنات وان كثرت بالنسبة الى علم الله

عز وجل بمنزلة نقطة او شكلة ومشربها بحر روحانية محمد

صلى الله عليه وسلم فكل رسول ونبى وولى أخذون بقدر

لديه ولا يسلاحد ان يعدوه او يتقدم القابلية والاستعداد مما

عليه . قوله النقطة فعلة من نقطت الكتاب نقطا ومعناها

الحاصل . والشكلة بالفتح فعلة من شكلت الكتاب قيدته

بالاعراب { وسع كرسيه السموات والارض } الكرسى ما يجلس

عليه من الشيء المركب من خشبات موضوعة بعضها فوق

القاعد وكأنه منسوب الى الكرس بعض ولا يفضل على مقعد

الذى هو المدبد وهو ما يجعل فيه اللبدة اى لم يضق كرسيه

عن السموات والارض لبسطته وسعته وما هو الا تصوير

لعظمته وتمثيل مجرد ولا كرسى فى الحقيقة ولا قاعد .

وتقريره انه تعالى خاطب الخلق فى تعريف ذاته

ظمائهم كما جعل الكعبة وصفاته بما اعتادوه فى ملوكهم وع

بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر

الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر فى

الحجر الاسود انه يمين الله تعالى فى ارضه ثم جعله

موضعا لتقبيل كما يقبل الناس ايدى ملوكهم وكذلك ما ذكر

حضور الملائكة والنبيين فى محاسبة العباد يوم القيامة من

والشهداء فوضع الميزان وعلى هذا القياس اثبت لنفسه

عرشا ف قال { الرحمن على العرش استوى } ثم اثبت له نفسه كرسيا ف قال { وسع كرسيه السموات والارض } والحاصل ان كل ما جاء من الالفاظ الموهمة لتشبيه فى العرش والكرسى فقد فى الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ورد مثلها بل اقوى منها ولما توافقت الامة ههنا على ان المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بانه تعالى منزه عن ان يكون فى الكعبة ما يوهمه تلك الالفاظ فكذا الكلام فى العرش والكرسى .

(2/54)

والمعتمد كما قال الامام ان الكرسى جسم بين يدى العرش محيط بالسموات السبع لان الارض كرة والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة بالبيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيطا بالكل قال صلى الله عليه وسلم « ما السموات السبع والارضون السبع فى الكرسى من الكرسى الا كحلقة فى فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة » وله عليه الفلك الثامن وهو المشهور بفلك البروج

قال مقاتل كل قائمة من الكرسى طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدى العرش ويحمل الكرسى اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم فى الصخرة التى تحت الثرى فلى مسيرة خمسمائة عام . ملك على صورة الانسان السابع

سيد البشر آدم عليه الصلاة والسلام وهو يسأل للآدميين
الرزق والمطر من السنة الى السنة . وملك على صورة سيد
الانعام وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة
وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل . وملك على صورة سيد
السباع وهو الاسد يسأل للسباع الرزق من السنة الى السنة .
وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق
من السنة الى السنة

وفى التأويلات النجمية اما القول فى معنى الكرسى فاعلم ان
مقتضى الدين والديانة ان لا يؤول المسلم شيأ من الاعيان مما
لاحاديث بالمعانى الا بصورها كما جاء نطق به القرآن وا
وفسرها النبى عليه الصلاة والسلام والصحابة وعلماء
السلف الصالح الهم الا ان يكون محققا خصصه الله بكشف
الحقائق والمعانى والاسرار واشارات التنزيل وتحقيق
التأويل فاذا كوشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق يقدر ذلك
يبطل صورة الاعيان مثل الجنة والنار المعنى من غير أن
والميزان والصراط وفى الجنة من الحور والقصور والانهار
والاشجار والثمار وغيرها من العرش والكرسى والشمس والقمر
والليل والنهار ولا يؤول شيأ منها على مجرد المعنى ويبطل
صورته بل يثبت تلك الاعيان كما جاء ويفهم منها حقائق
فان الله تعالى ما خلق شيأ فى عالم الصورة الا وله معانيها
نظير فى عالم المعنى وما خلق شيأ فى عالم المعنى وهو
الآخرة الا وله حقيقة فى عالم الحق وهو غيب الغيب فافهم
جدا وما خلق فى العالمين شيأ الا وله مثال وانموذج فى عالم

عالم الانسان الانسان فاذا عرفت هذا فاعلم ان مثال العرش في
قلبه اذ هو محل استواء الروح عليه ومثال الكرسي سر
الانسان والعجب كل العجب ان العرش مع نسبته الى استواء
الرحمانية قيل هو كحلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة
الى وسعة قلب المؤمن انتهى ما في التأويلات : وفي المثنوى
الاب رد جيه مجنكن نم ..كفت بيغمبر كه حق فرموده است .
وبست
در زمين و آسمان و عرش نيز ... من نكنجم اين يقين دان اى
عزيز
دردل مؤمن بكنجم اى عجب ... كرمرا جويى دران دلها طلب
خود بزركى عرش باشد بس مديد ... ليك صورت كيست جون
معنى رسيد

(2/55)

حقه منه مشقة لو هلقثا اذا هدوأي ءيشلا هدآ لاقي { هدؤي الو }
مأخوذ من الاود بفتح الواو وهو العود ويعرض ذلك بالثقل اى
لا يثقله ولا يشق عليه تعالى { حفظهما } اى حفظ السموات
والارض اذ القريب والبعيد عنده سواء والقليل والكثير
سواء وكيف يتعب في خلق الذرة وكل الكون عنده سواء فلا
رعليه تعسر انما امره اذا من القليل له تيسر ولا من الكثي
اراد شيأ ان يقول له كن فيكون وانما لم يتعرض لذكر ما
فيهما لان حفظهما مستتبع لحفظه { وهو العلى } اى

الـمـ تـعالـ ى بـ ذاتـ ه عن الا شـ باه والانـ داد { الـ عظـ يم } الـ ذى يـ سـ تحـ قر
بـ الـ نـسـ بة الـ يـه كل ما سواه . فـ الـمراد بـ الـ عـلو عـلو الـ قدر
لانـ ه تـ عالـ ى مـنزه عن الـ تحـ يز وكـذا والـ مـنزلة لا عـلو الـمكان
عظمـ تـه انما هـى بـ الـمهابـ ة والـ قهر والـ كـبريـاء ويـ مـنع ان يـ كون
بـ حـسب الـمـ قدار والـ حجم لـ تعالـ ى شأنـ ه من ان يـ كون من جـ نس
الـ جواهر والاجـ سام . والـ عظـ يم من الـ عـ باد الانـ بـ ياء والاولـ ياء
والـ عـلماء الـ ذيـ ن اذا عـرف الـ عاقـ ل شـ يأ من صـ فاتـ هم امـ تلأ
صار مـ تـشوقـا بـ الـ هـ يـ بة قـ لـ بـه حـ تى لا بـ الـ هـ يـ بة صدره و
يـ بـقى فـ يـه مـ تـسع فـ الـ نـ بى عـ لـ يـه الـ سلام عظـ يم فـ ى حق امـ تـه
والـ شـ يخ عظـ يم فـ ى حق مريـ ده والا سـ تاذ فـ ى حق تـ لمـ يذه اذ
يـ قـصر عـ قـلـه عن الاحـاطة بـ كـنـه صـ فاتـ ه فـ ان ساواه أو جاوزه
لـ مـ يـ كن عظـ يما بـ الا ضافـ ة الـ يـه . وهـ ذه الآيـ ة الـ كريـ مة مـنطويـ ة
سائـ ل الآلـ هـ ية الـمـ تعـ لـ قة بـ الـ ذات الـ عـ لـ ية كما تـ رى عـ لى امـهات الـ م
والـ صـ فات الـ حـ لـ ية فـ انـ ها نـ اطـ قة بـ انـ ه تـ عالـ ى موجود مـ تـ فرد
بـ الآلـ هـ ية مـ تـصف بـ الـ حـ ياة واجب الـ وجود لـ ذاتـ ه موجد لـ غـ يـره لـ ما
ان الـ قـ يوم هو الـ قائـ م بـ ذاتـ ه الـمـ قـ يم لـ غـ يـره مـ نزه عن الـ تحـ يز
والـ حـ لول مـ بـ رأ من الـ تغـ ير والـ فـ تور لا مـنا سـ بة بـ يـنـه وبـ ين
ا يـ عـ تريـ ه ما يـ عـ تـرى الـ نـ فوس والارواح مالـ ك الـمـ لك الا شـ باح ول
والـ مـ لكوت ومـ بدع الا صول والـ فروع ذو الـ بطش الـ شديـ د لا يـ شـ فع
عـ نده الا من اذن لـ ه فـ هو الـ عالـ م وحده بـ جمـ يع الا شـ ياء جـ لـ يـها
وخـ فـ يـها كـ لـ يـها وجـ زئـ يـها وا سـع الـمـ لك والـ قدرة لـ كل ما من شأنـ ه
أن عن ان يـ مـ لك ويـ قدر عـ لـ يـه ولا يـ شق عـ لـ يـه شاق ولا يـ شغـ لـ ه ش
شأن مـ تعال عما تـ نالـ ه الاوهـ ام عظـ يم لا تـ حدق بـ ه الافـ هام ولـ ذلـ ك

قال عليه السلام « ان اعظم آية في القرآن يقرأها الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيآته الى الغد من تلك الساعة » يعني انما صارت آية الكرسي اعظم الآيات اشرف بشرف ذاته ومقتضاه لعظم مقتضاها فان الشيء انما تعلقاته وآية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفا وسورة الاخلاص في خمسة عشر حرفا

(2/56)

قال الامام في الاتقان اشتملت آية الكرسي على ما لم تشتمل عليه آية في اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة ظاهرا في بعضها عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ومستكنا في بعض وهي الله هو الحي القيوم وضمير لا تأخذه وله وعنده وباذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه ويؤوده وضمير حفظهما المستتر الذي هو فاعل المصدر وهو العلي العظيم ويكفي في استحقاقها السيادة ان فيها الحي القيوم عن سيد المرسلين صلى وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر الله عليه وسلم وتذاكر الصحابة افضل ما في القرآن فقال لهم على اين انتم عن آية الكرسي ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الطور وسيد الايام يوم الجمعة الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية

الكرسى » وعن على كرم الله وجهه عن النبى عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما قرئت هذه
الآية فى دار الا اهتجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا
اربعين ليلة يا على علمها ولدك يدخلها ساحر ولا ساحرة
واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها » وعن على ايضا
سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول « من قرأ آية
الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة
الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ
الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات مضجعه آمنه
حوله » عن محمد بن ابى بن كعب عن ابيه ان اباه اخبره انه
كان له جرن فيه خضر فكان يتعاهده فوجده ينقص
فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم قال
فسلمت فرددت عليها السلام وقلت من انت جن ام انس قالت
يدك فناولتنى يدها فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت هكذا جن قلت ناولينى
خلقة الجن قالت لقد علمت الجن ما فيهم اشد منى قلت ما حملك على ما صنعت
قالت بلغنى انك رجل تحب الصدقة فاحببنا ان نصيب من طعمك فقال لها ابىّ
فما الذى يجيرنا منكم قالت هذه الآية التى فى سورة البقرة
لا هو الحى القيوم من قالها حين يصبح اجير منا الله لا اله ا
حتى يمسى ومن قالها حين يمسى اجير منا حتى يصبح فلما
اصبح أتى النبى عليه السلام فاخبره فقال النبى عليه
السلام « صدق الخبيث » وروى ان رجلا أتى شجرة او نخلة
فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب فقرأ آية الكرسى فنزل

ان ف قال ان ل نا مريض ا ف بم ن داويه ه ق ال ب ال ذى ال يه ه شيط
ان زل ت نى ب ه من ال شجرة

(2/57)

وخ رج زي د ب ن ث ابت ال ى حائ ط ل ه ف سمع ف يه ج ل بة ف قال ما
هذا ق ال رجل من ال جان ا صاب ت نا ال سنة ف اردن ا ان ن صيب من
ث ماركم أف تط ي بون ها ق ال ن عم ف قال ل ه زي د ب ن ث ابت ألا
آي ة ال كرسى ت خ برن ى ما ال ذى ي ع يذنا م نكم ق ال
وب ال جم لة ان آي ة ال كرسى من اعظم ما ي ن تصر ب ه ع لى ال جن
ف قد جرب ال مجربون ال ذين لا ي حصون ك ثرة ان ل ها ت أث يرا
عظ يما ف ى طرد ال شياط ين عن ن فس الان سان وعن ال مصروع
وعمن ت ع ي ن ه ال شياط ين م ثل اهل ال شهوة وال طرب واربا ب سماع
ق رئ ت ع ل يهم ب صدق ال مكاء وال تصدي ة واهل ال ظ لم وال غضب اذا
كما ف ى آكام ال مرجان ف ى احكام ال جان
دل ب ر دردرا دوا ق رآن ... جان مجروح را شفا ق رآن
ه رجه وي ى زن ص ق رآن جو ... ك ه ب ود ك نج ع لمها ق رآن
وان ما ق ال اذا ق رئ ت ع ل يهم ب صدق لان ه هو ال عمدة وال صادق
ي ب يض وج ه ه وال كاذب ي سود ألا ت رى ال ى ال صبح ال صادق
ف اع قب الاول شمس م ن ير دون ال ثان ى : ق ال ف ى وال كاذب ك ي
ال م ث نوى
ه ست ت سب ب يحت ب خار آب وك ل ... م رغ ج نت شد زن فخ صدق دل
وك ل ما وق ع ب طري ق ال حال وجد ع نده ال تأث ير ب خلاف ما وق ع

بـ طريـ ق الـ قال فـ قط ولـ ذا تـ رى اكـ ثر الـ ناس محروم ين وان دعوا
ن بـ الا سم الاعظم الـ لـهم آت نـ فـ سى تـ قواها وزكـ ها انـ ت خـ ير م
زكـ اها آمـ ين

(2/58)

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)

{ لا اكراه في الدين } هذه الآية تلزم مهضع ب لاق
الـ مجوس واهـ ل الـ كـ تاب من الـ يـ هود والـ نـ صارى انـ ه تـ قـ بل مـ نـ هم
الـ جزيـ ة ولا يـ كـ رهون عـ لى الا سلام لـ يس كـ مـ شركـ ى الـ عـ رب فـ انـ ه
لا يـ قـ بل مـ نـ هم الا الـ سـ يف او الا سلام ولا تـ قـ بل مـ نـ هم الـ جزيـ ة ان
ا سـ لموا فـ يـ ها والا قـ تـ لوا قـ ال الله تـ عالـ ى { تـ قاتـ لونـ هم او
لـ مـ عـ نـ ى لا اجـ بار فـ ى الـ ديـ ن لان من حق الـ عاقـ ل ان لا يـ سـ لمون } وا
يـ حـ تاج الـ ى الـ تـ كـ لـ يف والالـ زام بـ لـ يـ خـ تار الـ ديـ ن الـ حق من غـ ير
تـ ردد وتـ لـ عـ ثم لـ وضـ وح الـ حجة { قـ د تـ بـ ين الـ رشد } هو لـ فظ جامع
لـ كل خـ ير والـ مـ راد هـ هـ نا الايـ مان الـ ذى هو الـ رشد الـ مـ وصل الـ ى
من الـ كـ فر الـ ذى الـ سـ عادة الابـ ديـ ة لـ تـ قدم ذكـ ر الـ ديـ ن { من الـ غـ ى } اى
هو الـ مؤدى الـ ى الـ شـ قاوة الـ سـ رمديـ ة
قـ ال الـ راغب الـ غـ ى كـ الـ جـ هل يـ قال اعـ تـ بارا بـ الاعـ تـ قاد والـ غـ ى
اعـ تـ بارا بـ الافـ عال ولـ هذا قـ يل زوال الـ جـ هل بـ الـ عـ لم وزوال الـ غـ ى
بـ الـ رشد { فـ من يـ كـ فر بـ الـ طاغوت } هو كـ ل ما عـ بد من دون الله مما
ن وغـ يـ رهم هو مذموم فـ ى نـ فـ سـ ه ومـ تمرد كـ الانـ س والـ جن والـ شـ ياطي

فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام والكفر به عبارة عن
الكفر باستحقاقه العبادة {ويؤمن بالله } بالتوحيد
وتصديق الرسل لان الكفر بالانبياء والكتب يمنع حقيقة
الايمان بالله لان الايمان بالله حقيقة يستلزم الايمان
التى اقامها باوامره ونواهيه وشرائعه المعلومة بالدلائل
الله لعباده وتقديم الكفر بالطاغوت على الايمان به تعالى
لتوقفه عليه فان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية
بالمهملة {فقد استمسك بالعروة الوثقى } اى بالغ فى
التمسك بالحلقة الوكيدة . وعروة الجسم الكبير الثقيل
سم ويحمله . الموضع الذى يتعلق به من يأخذ ذلك الج
والوثقى فعلى لتفضيل تأنيث الاوثق كفضلى تأنيث
الافضل {لا انفصام لها } اى لا انقطاع وهو استئناف لبيان
قوة دلائل الحق بحيث لا يعتريها شىء من الشبه والشكوك
فان العروة الوثقى استعارة المحسوس للمعقول لان من اراد
عليه ولما كانت دلائل امساك هذا الدين نعلق بالدلائل الدالة
الاسلام اقوى الدلائل واوضحها وصفها الله بانها العروة
الوثقى
قال المولى ابو السعود الكلام تمثيل مبنى على تشبيه
الهيئة المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الذى لا يحتمل
النقيض اصلا لثبوته بالبراهين النيرة القطعية
التمسك بالحبل المحكم المأمون بالهيئة الحسية المنتزعة من
انقطاعه فلا استعارة فى المفردات {والله سميع } بالاقوال {
عليم } بالعزائم والعقائد يعلم غيها ورشدها وباطلها وحقها

ويجرى كلا على وفق عمله وقوله وعقده وهو ابلغ وعد ووعيد
واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه الشهود
لعيان ومجازه كونه متعلقا به على وجه الرسم والبيان او وا
بالطاغوت وحقيقة الكفر كونه متعلقا بالطاغوت ومجازه
كونه متعلقا بوحدة الله او بنعمته فان الكفر ثلاثة اقسام
كفر النعمة وكفر الوحدة وكفر الطاغوت وافراد الانسان ثلاثة
ومظاهره واصحاب اقسام ايضا اصحاب الميمنة وهم ارباب الجمال
المشأمة وهم ارباب الجلال ومظاهره والمقربون وهم اصحاب
الكمال ومظاهره وقلوب الفريق الاول فى ايدى سدنة الجمال
الآلهى من الملائكة المقربين وقلوب الفريق الثانى فى
ايدى سدنة الجلال الآلهى من الشياطين المتمردين
يق الثالث فى يسد تعملونها فى سبيل الشرور وقلوب الفر
يد الله المتعال يد الله فوق ايدى سدنة الجمال والجلال
يقلبها كيف يشاء بين التجليات العالياتوالعلوم
والمعارف الآلهيات ولما تعلق ايمان هذه الفرق بالله على
وجه الشهود والعيان وتعلق كفرهم بالطاغوت جليا او خفيا
عالم المجاز الى عالم كان ايمانهم وكفرهم حقيقيين وجاوزوا من
الحقيقة واما الفريق الثانى فقد تعلق ايمانهم بالطاغوت
مطلقا او خفيا وكفرهم بالوحدة والنعمة فكان ايمانهم وكفرهم
مجازيين لكن ايمانهم مردود كككفرهم لانه لم يتعلق بالله
اصلا بل كان كله مقصورا على الطاغوت ولذا لم يتجاوزوا من
ولم يصلوا الى قرب عالم الحقيقة جدا فضلا عالم المجاز اصلا
عن وصولهم الى عالم الحقيقة قطعا واما الفريق الاول فلما

تعلق ايمانهم بالله على وجه الرسم والبيان لا بالطاغوت
الجلى جدا ولم يتعلق ايمانهم به على وجه الشهود ولم
يتعلق ايمانهم به على الاخلاص حين تعلق به على وجه
لبيان لتعلقه ايضا بالطاغوت الخفى وتعلق الرسم وا
كفرهم بالطاغوت الجلى فقط لا بالطاغوت لا بالطاغوت
الخفى كان ايمانهم وكفرهم مجازيين ايضا لكن ايمانهم لم
يكن ككفرهم مردودا بل كان مقبولا من وجه لعدم تعلقه
بالطاغوت الجلى اصلا فان غلب تعلقه بالله على تعلقه
عند خاتمته فيدخل فى الفلاح ثم فى بالطاغوت الخفى
الآخرة ان تداركه الفضل الآلهى فبها ونعمت فيغفر والا
فيدخل الجحيم ويعذب بكفره الخفى ثم يخرج لعدم كفره
بالله جليا ويدخل النعيم لايمانه بالله جليا وكفره
بالطاغوت وهم ايضا لم يصلوا الى عالم الحقيقة بل انما
اوزوا الجحيم ودخلوا النعيم فى قرب وصلوا الى قربه ولذا ج
عالم الحقيقة ولذا كانوا بالنسبة الى نفس الحقيقة موطنين
فى عالم المجاز والفرقة لا فى عالم الحقيقة والوصلة واما
الفريق الثانى فهم مخلدون فى النار ابدا لايمانهم بالطاغوت
مطلقا وكفرهم بالله كذلك ثم سعادة الفريق الثالث على ما
والمنصوص فى القرآن قطعية الثبوت فى آخر النفس ه
وشقاوة الفريق الثانى وسعادة الفريق الاول ليست قطعية
الثبوت بل محتملة الثبوت فى آخر النفس بالنظر الى
الافراد لجواز التبدل والتغير فى عاقبة الامر الدنيوى

بـ الـ نظر الـ ى افـ رادهم هذا ما الـ تـ قط تـ ه من الـ كـ تاب الـ مـ سمى
ات الـ بـرق يات لـ شـ يخى الـ علامة ابـ قاه الله بـ الـ سلامةبـ الـ لائـ ح

(2/59)

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ
نَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الـ
(257)

الـ مهروما ىلوتـم وا مهنيعمو مهبـحـم ىا { اونمآ نيذلا ىلو هلل }
يـ كـ لـهم الـ ى غـ يره . فـ الـ ولـ ى قـ د يـ كون بـ اعـ تـ بار الـ محـ بة
والـ نـ صـ رة فـ يـ قال لـ لمحب ولـ ى لانـ هـ يـ قرب من حـ بـ يـ بـ ه
بـ الـ نـ صـ رة والـ معونة لا يـ فارقـ ه وقـ د يـ كون بـ اعـ تـ بار الـ تدبـ ير
الـ لا صحاب الـ ولايـ ة ولـ ى لانـ هم يـ قربـ ون والامـ ر والـ نـ هى فـ يق
الـ قوم بـ ان يـ دبـ روا امروهـ م ويـ راعوا مـ صالـ حـ هم ومـ هماتـ هم والـ معـ نى
الله ولـ ى الـ ذيـ ن اراد ايـ مانـ هم وثـ بت فـ ى عـ لمـ ه انـ هم يـ ؤمـ نون فـ ى
الـ جمـ لة مآلا او حالا وانـ ما اخـ رج عن ظاهـ ره لان اخـ راج الـ مؤمن
{يـ الـ فعل من الـ ظـ لمات تـ حـ صـ يل الـ حاصل { يـ خـ رجـ هم من الـ ظـ لمات
الـ تـ ى هـ ى اعم من ظـ لمات الـ كـ فر والـ معاصـ ى وظـ لمات الـ شـ بـ ه
والـ شـ كوك بـ ل مما فـ ى بـ عض مـ راتـ ب الـ عـ لوم الا سـ تدلالـ ية من نـ وع
ضعف وخـ فاء بـ الـ قـ ياس الـ ى مـ راتـ بـ ها الـ قويـ ة الـ جـ لـ ية بـ ل مما فـ ى
جمـ يع مـ راتـ بـ ها بـ الـ نظر الـ ى مـ رتـ بة الـ عـ يان { الـ ى الـ نور } الـ ذى
الـ عـ يان اى يـ خـ رج يـ عم نـ ور الايـ مان ونـ ور الايـ قان بـ مـ راتـ بـ ه ونـ ور
بـ هدايـ تـ ه وتـ وفـ يـ قـ ه كل واحد مـ نـ هم من الـ ظـ لمة الـ تـ ى وقـ ع فـ يـ ها

الى ما يقابلها من النور . وجمع الظلمات لان فنون الضلالة
متعددة والكفر ملل وافرد النور لان الاسلام دين واحد ويسمى
الكفر ظلمة لالتباس طريقه ويسمى الاسلام نورا لوضوح
ى الذين ثبت فى علمه كفرهم {طريقه {والذين كفروا } ا
اولياؤهم الطاغوت } اى الشياطين وسائر المضلين عن طريق
الحق من الكهنة وقادة الشر وان حمل على الاصنام التى هى
جمادات فالمعنى لا يكون على الموالاة الحقيقية التى هى
المصادقة او تولى الامر بل يكون على ان الكفار يتولونهم اى
يتوجهون اليهم . والطاغوت تذكر وتؤنث وتوحد يعتقدونهم و
وتجمع {يخرجونهم } بالوساوس وغيرها من طريق الاضلال
والاغواء {من النور } اى الايمان الفطرى الذى جبلوا عليه كافة
كامهنالاو دادعتسالا داسفو رفكلا تاملظ ىا { تاملظلا ىلا }
وك فى الشهوات او من نور اليقينيات الى ظلمات الشك
والشبهات واسناد الاخراج الى الطاغوت مجاز لكونها سببا له
وذلك لا ينافى كون المخرج حقيقة هو الله تعالى فالآية لا
تصلح ان تكون متمسكا لمعتزلة فيما ذهبوا اليه من ان
الكفر ونحوه مما لا يكون اصلح لعبد ليس من الله تعالى
الى نفسه { بناء على انه اضاف الكفر الى الطاغوت لا
اولئك } اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز
الصلة وما يتبعه من القبائح { اصحاب النار } اى ملابسوها
وملازموها بسبب مالهم من الجرائم { هم فيها خالدون } ماكثون
ابدا ولم يقل بعد قوله { يخرجهم من الظلمات الى النور }
خالدون تعظيما لشأن المؤمنين اولئك اصحاب الجنة هم فيها

لان الـ بـ يان الـ لـ فظى لا يـ فى بـ ما اعد لـ هم فـ ى دار الـ ثواب
واعـ لم ان مراتـ ب الـ مؤمـ نـ ين فـ ى الايـ مان مـ تـ فاوتـ ة وهـ م ثـ لاث
طوائـ ف . عوام الـ مؤمـ نـ ين . وخـ واصـ هم . وخـ واص الـ خواص فـ الـ عوام
يـ خرجـ هم الله من ظـ لمات الـ كـ فر والـ ضلالـ ة الـ ى نـ ور الايـ مان
الـ ىوالـ هدايـ ة كـ قولـ هـ تـ ع

(2/60)

تـامـلظ نـم مـهـجـرخـي صـاوخـلـاو { ىـدهـ مـهـداز اودتـهـا نـيـذلـاو }
الـ صـ فات الـ نـ فسانـ ية والـ جمـ سانـ ية الـ ى نـ ور الـ روحانـ ية الـ ربـ انـ ية
كـ قولـ هـ تـ عالـ ى { الـ ذيـ ن آمـ نـ وا وتـ طمـ ئن قـ لوبـ هم بـ ذكـ رالله }
واطمـ ئـ نان الـ قـ لب بـ الـ ذكـ ر لـ م يـ كن الا بـ عـ د تـ صـ فـ يـ تـ هـ عن
انـ ية وخـ واص الـ صـ فات الـ نـ فسانـ ية وتـ حـ لـ يـ تـ هـ بـ الـ صـ فات الـ روح
الـ خواص يـ خرجـ هم من ظـ لمات حدوث الـ حـ لـ قة الـ روحانـ ية بـ افـ نائـ هم
عن وجـ ودهم الـ ى نـ ور تـ جـ لـ ى صـ فة الـ قدم لـ هم لـ يـ بـ قـ يـ هم بـ هـ
كـ قولـ هـ تـ عالـ ى { انـ هم فـ تـ ية آمـ نـ وا بـ ربـ هم وزدنـ اهم هدى } الآيـ ة
نـ سـ بـ هم الـ ى الـ فـ توة لـ ما خاطروا بـ ارواحـ هم فـ ى طـ لب الـ حق وآمـ نـ وا
اتـ قربـ وا الـ ى الله بـ قدم بـ الله وكـ فروا بـ طاغوت دقـ يانـ وس فـ لم
الـ فـ توة تـ قرب الـ يـ هم بـ مزيـ د الـ عـ نايـ ة فـ اخرجـ هم من ظـ لمات
الـ نـ فسانـ ية الـ ى نـ ور الـ روحانـ ية فـ لما تـ نورت انـ فسـ هم بـ انـ وار
ارواحـ هم اطمأنـ ت الـ ى ذكـ ر الله وآنـ ست بـ هـ وا سـ توحـ شت عن محـ بة
اهل الـ دنـ يا وما فـ يـ ها فـ احـ بـ وا الـ خلاء كما كان حال الـ نـ بى عـ لـ يـ هـ
ء الامر قـ الـ ت عائـ شة رضى الله عـ نـ ها الـ صلاة والـ سلام فـ ى بـ د

اول ما بدئ به عليه الصلاة والسلام كان حب الخلاء
ولعمرى هذا دأب كل طالب محق مريد صادق كذا فى التأويلات
النجمية
قال الفخر الرازى بطريق الاعتراض ان جمعا من الصوفية
يقولون الاشتغال بغير الله حجاب عن معرفة الله والانبياء
عليهم الصلاة والسلام لا يدعون الخلق الا الى الطاعات ع
والتكاليف فهم يشغلون الخلق بغير الله ويمنعونهم عن
الاشتغال بالله فوجب ان لا يكون ذلك حقا وصدقا انتهى
كلامه
يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس
لله الملك بشىء فان الطاعات والتكاليف وسائل الى معرفة ا
اللطيف فالدعوة ليست الا الى معرفة الله حقيقة ألا يرى
الى تفسير ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله تعالى {
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون } بقوله ليعرفون وانما
عدل عنه الى ليعبدون مع انه خلاف مقتضى الظاهر حينئذ
تحصل بطريق العبادة اشعارا بان المعرفة المقبولة هى التى
فالاشتغال بغير الله وبغير عبادته حجاب أىّ حجاب ولذلك كان بدء حال السلف
الخلاء والانقطاع عن الناس اقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم واهتماما فى رفع الحجاب الحاصل بالاختلاط :
وفى المثنوى
تا آدمى راهست درهر كار دست ... ليك ازو مقصود اين خدم
بدست
ما خلقت الجن والانس اين بخوان ... جز عبادت نيست مقصود

ازجهان

ناجلا با شد مران آب یذه را ... که صد فا آید زطاعت سد یذه را

(2/61)

الَّذِي أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258)

علمك الذى يضاهى العيان فى الايقان هتني ملأ ىا { رت ملأ } وحقيقته اعلم باخبارنا فانه مفيد لليقين { الى الذى } اى الى قصة الملك الذى { حاج } اى جادل وخاصم وقابل بالحجة { ابراهيم } فى معارضة ربوبيته { فى ربه } وفى التعرض لعنوان الربوبية مع ان الاضافة الى ضميره عليه الصلاة تشريف له وايذان بتأييده فى المحاجة والذى حاج والسلام هو نمرود ابن كنعان بن سام بن نوح وهو اول من وضع التاج على رأسه وتجبر وادعى الربوبية { ان آتاه الله الملك } اى لان آتاه فهو مفعول له لقوله حاج . وله معنيان . احدهما انه موضع من باب العكس فى الكلام بمعنى انه وضع المحاج الشكر اذ كان من حقه ان يشكر فى مقابلة ايتاء الملك ولكنه عكس ما هو الحق الواجب عليه كما تقول عاداني فلان لانى احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان . والثانى ان ايتاء الملك حمله على ذلك لانه محاجة والمعنى اعطاه كثرة اورثه الكبر والبطر فنشأ عنهما ال

الـمال واتـ ساع الـ حال ومـ لك جمـ يع الـ دنـ يا عـ لى الـ كمال
قـ ال مجاهد لـ م يـ مـ لك الـ دنـ يا بـ ا سـ رها الا اربـ عة مـ سـ لمان وكـ افـ ران
فـ الـ مـ سـ لمان سـ لـ يمان وذو الـ قرنـ ين والـ كافـ ران نـ مرود وبـ خت نـ صر
وهـ و شداد بـ ن عاد الـ ذى بـ نـ ى ارم فـ ى بـ عض صحارى عدن . ثـ م هـ و
ء الله الـ مـ لك لـ لكافـ ر وهـ م الـ معـ تزلـ ة لان حجة عـ لى من مـ نع ايـ تا
مذهـ بـ هم وجـ وب رعـ ايـ ة الا صـ لح لـ لعـ بد عـ لى الله وايـ تاء الله
الـ مـ لك لـ لكافـ ر تـ سـ لـ يط لـ هـ عـ لى الـ مؤمـ نـ ين وذلـ ك لـ يس بـ ا صـ لح
لـ حال الـ مؤمن قـ لـ نا انـ ما مـ لـ كـ هـ امـ تحانـ ا لـ هـ ولـ عـ باده { اذ قـ ال
ابـ راهـ يم } ظرف لـ حاج { ربـ ى الـ ذى يـ حـ يى ويـ مـ يت } روى انـ هـ
لـ ما كـ سر الا صـ نام سجـ نـ هـ ثـ م اخرجـ هـ لـ يحرقـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ سلام
فـ قال من ربـ ك الـ ذى تـ دعونـ ا الـ يـ هـ قـ ال { ربـ ى الـ ذى يـ حـ يى ويـ مـ يت
ةيا غ يف مي هار با باوجو داس جال ا يف تـ امـ مل او ةاي حل ا قل خي ى ا {
الـ صحة لانـ هـ لا سـ بـ يل الـ ى معرفـ ة الله الا بـ معرفـ ة صـ فاتـ هـ
وافـ عالـ هـ الـ تـ ى لا يـ شاركـ هـ فـ يـ ها احد من الـ قادريـ ن والاحـ ياء
الاماتـ ة من هذا الـ قـ بـ يل { قـ ال } كـ أنـ هـ قـ يل كـ يف حاجـ هـ فـ ى هذه و
الـ مـ قالـ ة الـ قويـ ة الـ حـ قة فـ قـ يل قـ ال { انـ ا احـ يى وامـ يت } روى انـ هـ دعا
بـ رجـ لـ ين قـ د حـ بـ سـ هما فـ قـ تل احدهما واطـ لق الآخـ ر فـ قال قـ د
احـ يـ يت هذا وامت هذا فـ جعل تـ رك الـ قـ تل احـ ياء وكـ ان هذا
قـ ال ابـ راهـ يم لـ من تـ لـ بـ يـ سا مـ نـ هـ { قـ ال ابـ راهـ يم } كـ أنـ هـ قـ يل فـ ماذا
فـ ى هذه الـ رتـ بة فـ ى الـ محاجة وبـ ماذا افـ حمـ هـ فـ قـ يل قـ ال { فـ ان
الله } جواب شرط مـ قدر تـ قديـ ره قـ ال ابـ راهـ يم اذا ادعـ يت الاحـ ياء
والامـ اتـ ة واتـ يت بـ معارضة ممـ وهو ولـ م تـ عـ لم معـ نى الاحـ ياء فـ الـ حجة
ان الله { يـ أتـ ى بـ الـ شمس من الـ مـ شرق } تـ حـ ريـ كا قـ سريـ ا حـ سـ بما

اء لـ لـ تعديـة { فـ ائـ ت بـ ـها من الـمغرب } تـ ـقـ تـضـ يـه مـشـ يـ ئـ تـه والـ ب
تـ ـسـ يـ يـرا طـ بـ يـعـ يا فـ انـ ـه اهون ان كـ نت قـ ادرا عـ لـى مـ ثـل مـ قدوراتـ ـه
تـ عالـ ى ولـ م يـ لـ تـ فت عـ لـ يـه الـ سلام الـ ى ابـ طالـ ـه مـ قالـة الـ لـعـ ين
اي ذاذا بـ ان بـ طلانـ ـها من الـ جلاء والـ ظـهور بـ حـ يث لا يـ كاد يـ خـ فى
عـ لـى احد وان الـ تـصدى بـ ابـ طالـ ـها من قـ بـ يل الـ سعى فـ ـى تـ حـصـ يل
ى بـ مـ ثال لا يـ جد الـ لـعـ ين فـ يـه مجالا الـ حاصل وات
لـ لـ تمويـ ـهوالـ تـلـ بـ يس فـ ـهو عدول عن مـ ثال الـ ى مـ ثال آخر لايـ ضاح
كـ لامـه ولـ يس انـ تـ قالا من دلـ يل الـ ى دلـ يل آخر لان ذلـ ك غـ ير محمود
فـ ـى بـ اب الـمناظرة { فـ بـهت الـ ذى كـ فر } اى صار مـ بـهوتـ ا
ومـ تحـ يـرا مدهوشا وايـ راد الـ كـ فر فـ ـى حـ يز الـ صـلة لـ لاشعار بـ عـ لة
صـ يص عـ لـى كـ ون الـمحاجة كـ فراالـ حكم والـ تن
قـ ال فـ ـى اسـ ئـ لة الـ حكم الـ حكمة فـ ـى طـ لـوع شمس قـ رب الـ قـ يامة من
مغربـ ـها ان ابـ راهـ يم عـ لـ يـه الـ صـلاة والـ سلام قـ ال لـ نمرود { ان الله
يـ أتـ ـى بـ الـ شمس من الـمشرق فـ ائـ ت بـ ـها من الـمغرب فـ بـهت الـ ذى
كـ فر } وان الـ سحرة والـ مـنجمة عن آخرهم يـ ذكرون ذلـ ك وانـ ـه غـ ير
الـ حق يـ وما من الـمغرب لـ يرى الـمذكريـ ن قـ درتـ ـه كـائـ ن فـ يطـ لـعـ ها
وان الـ شمس فـ ـى مـلـكـ ـه ان شاء اطـ لـعـ ها من الـمشرق او الـمغرب {
والله لا يـ هدى الـ قوم الـ ظالـمـ ين } اى الـ ذيـ ن ظـ لـموا انـ فـسـهم
بـ تعريـ ضـها لـ لـعذاب الـمخـ لـد بـ سـ بب اعـ راضـهم عن قـ بول الـ هدايـ ة
الـ ـى مـناهج الا سـ تدلال اى عن قـ بول الـ دلائـ ل الـ قطعـ ية الـ دالـة عـ لـى
الـ حق دلالـ ـة وا ضحة بـ الـ غة فـ ـى الـ وضـوح والـ قوة الـ ـى حـ يث جعل
الـ خـصم مـ بـهوتـ ا مـ تحـ يـرا فـ من ظـ لـم نـ فـسـه بـ الامـ تـناع عن قـ بول
مـ ثل هذه الـ دلائـ ل لا يـ جعـ لـ ـه الله مـهـ تديـ ا بـ ـها لان الـمعـ تـ بر فـ ـى

دار الـ تكـ لـ يف ان يـ هـ تدى وقـ ت اخـ تـ يارهـ م الـ كـ فر والـ ظـ لم اى لا
ل ويـ حـ تمل يـ خـ لق فـ يـهم فـ عل الـ هدايـ ة وهـ م يـ خـ تارون فـ عل الـ ضلا
انـ ه لا يـ هدى طريـ ق الـ جـ نة فـ ى الآخـ رة من كـ فر بـ الله فـ ى الـ دنـ يا
روى ان الـ نمرود لـ ما عـ تا عـ تواكـ بـ يـ را والـ قى ابـ راهـ يم فـ ى الـ نار
بـ عد هذه الـ محاجة سـ لط الله عـ لى قـ ومـ ه الـ بعوض فـ اكـ لت لـ حومهم
و شربـ ت دماءهم فـ لم يـ بق الا الـ عظام والـ نمرود كما هو لـ م يـ صـ بـ ه
ت فـ ى مـ نخـ ره فـ مكث اربـ عمائـ ة شـ يء فـ بعث الله بـ عوضة فـ دخل
سـ نة تـ ضرب رأ سـ ه بـ الـ مطارق فـ عذبـ ه الله اربـ عمائـ ة سـ نة كما
مـ لك اربـ عمائـ ة سـ نة وهـ و الـ ذى بـ نـ ى صـ رحا الـ ى الـ سماء بـ بابـ ل
فـ اتـ ى الله بـ نـ ياهم من الـ قواعد فـ خـ ر عـ لـ يـهم الـ سـ قف من فـ وقـ هم
هرس سدق راطعلا خيشلا لاق :

(2/62)

كـ فايـ ت سـ وى او خـ صمى كـ ه تـ ير انـ داخـ تـ ه ... بـ شـ ه كـ ارش
ساخـ تـ ه
والا شارة ان الله تـ عالـ ى اعطى الـ نمرود مـ لـ كا ما اعطى لاحـ د قـ بـ لـ ه
ادعى الـ ربـ وبـ ية ما ادعى بـ ها احـ د قـ بـ لـ ه وذلـ ك ان الله اعطى
الانـ سان حـ سن ا سـ تعداد لـ طـ لب الـ كمال فـ من حـ سن ا سـ تعداده فـ ى
الـ طـ لب وغايـ ة لـ طافـ تـ ه فـ ى الـ جوهر دائـ م الـ حركة فـ ى طـ لب الـ كمال
ى الـ سـ ير فـ يـها الـ ى اقـ صى فـ حـ يـ ثما تـ وجـ ه الـ كمال اخذ فـ
مراتـ بـها فـ ى الـ عـ لوى والـ سـ فـ لى فـ ان وكـ ل الـ ى نـ فـ سـ ه فـ ى طـ لب
الـ كمال فـ يـ نظر بـ نظر الـ حواس الـ خمس الـ ى الـ محـ سوسات وهـ ى

الدنيا فلا يتصور الا الدنيا فلا يتصور الكمال الا فيها
فيأخذ فى السير لطلب الكمال وهذا السير موافق لسيره
بسفلى الطبع فيميل الطبيعى لانه خلق من تراب والتراب
الى السفليات طبعا والدنيا هى السفل فيسير فيها
بقدمى الطبع وطلب الكمال فى البداية يرى الكمال فى جمع
المال فيجمعه ثم يرى الكمال فى الجاه فيصرف المال فى
طلب الجاه ثم يرى الكمال فى المناصب والحكم ثم يرى فى
يكن مانع الى ان يملك الامارة والسلطنة فيسير فيها ما لم
الدنيا بابا سرها كما كان حال النمرود ثم لا يسكن جوهر الانسان
فى طلب الكمال بل كلما ازداد استغناؤه ازداد حرصه وكلما
ازداد حرصه ازداد طلبه الى ان لا يبقى شيء من السفليات
دون ان يملكه ثم يقصد العلويات والى الآن كان ينازع ملوك
زع ملك الملوك ومالك الملك فى السموات الارض والآن ينا
والارض فيدعى الربوبية كالنمرود فانه كان سبب طغيانه
استغناؤه قال تعالى

(2/63)

لمك هؤانغتسا لمك اذاف { ىنغتسا هآرنا ىغطيل ناسنالا نا }
طغيانه حتى يكفر بالنعمة فهذا كله عند فساد جوهره لما
لتربية ولم يكله الى وكل الى نفسه واذا اصلح جوهره بانا
نفسه هدى الى جهة الكمال المستعد له كقوله { اهدكم سبيل
الرشاد } فصاحب التربية وهو النبى او خليفته وهو

الشيخ المرشد يرى يهوتى يتهفى تبرئ تهمما سوى
الله الى ان بلغ حد كمالهفى طلب الكمال وهو افناء الوجود
وده موجودا بموجده فلما فى وجود الموجود لم يكون مفقودا عن وج
كان يقول عند فساد الجوهر وابطال حسن الاستعداد بالكمال انا
احيى وامييت فيقول عند صلاح الجوهر وصرف حسن الاستعداد
فى طلب الكمال ما فى الوجود سوى الله فالمجد يدق بمطرقة
لا اله الا الله دماغ نمرود النفس الى ان يؤمن بالله ويكفر
ووجود كل موجود سوى الله والله لا يهدى القوم بطاغوت وجوده
المشركين الى عالم التوحيد والشرك ظلم عظيم فالبشرك
ضل من ضل فزل عن الصراط المستقيم كذا فى التأويلات
النجمية
فعلى العاقل ان يتخلص من الشرك الخفى ويزكى نفسه عن
سفساف الاخلاق ولا يغتر بالمال والمنال بل يرجع الى الله
الملك المتعال
وقد وجدت صخرة عظيمة وعليها اسطر قديمة . فرحك بشىء من
الدنيا دليل على بعدك من الله . وسكونك الى ما فى يدك
دليل على قلة ثقتت بالله . ورجوعك الى الناس فى حال
الشدة دليل على انك لم تعرف الله انتهى : قال السعدى قدس
سره
بسر جشمة برر بسنكى شنيدم كه جمشيد فرخ سرشت ...
نوشت
بريزن جشمه جون مابسى دم زدند ... برفتند جون جشم برهم
زدند

کرفت یم علام بمردی وزور ... ولی یکن نبردیم باخود بکور
برفتند وهرکس درود آنجه کشت ... نماند بجز نام نیکو وزشت

الهم اجعلنا من الذین طال عمرهم وحسن عملهم وقصر املهم وکمل عقلهم

(2/64)

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259)

{ أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مئة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير }

اورأيت مثل الذى فعل كذا اى ما رأيت مثله فتعجب منه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفية اكثر من ان يحصى بخلاف مدعى شرخيا والقرية بيت المقدس الربوبية . والمار هو عزير بن على الاشهر الاظهر واشتقاقها من القرى وهو الجمع روى ان بنى اسرائيل لما بالغوا فى تعاطى الشر والفساد سلط الله عليهم بخت نصر البابلى فسار اليهم فى ستمائة الف راية حتى وطئ الشام وخرب بيت المقدس وجعل بنى اسرائيل ثلثا منهم اقرهم بالشام وثلثا اثلاثا ثلثا منهم قتلهم و

مذهم سباهم وكانوا مائة الف غلام يافع وغير يافع قسمهم
بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل ملك منهم اربعة غلمة
وكان عزير من جملتهم فلما نجاه الله منهم بعد حين مر
بحماره على بيت المقدس فرآه على افظع مرأى واوحش منظر
ى خاوية على عروشها } اى خالية عن اهلها وذلك قوله { وهو
ساقطة على سقوفها بان سقطت العروش ثم الحيطان سقطت
عليها من خوت المرأة وخويت خوى اى خلا جوفها عند الولادة
وخوت الدار خواء بالمد وخوى البيت خوى بالقصر اى سقط
والعرش سقف البيت ويستعمل فى كل ما هيئ ليستظل به
ى هذه الله بعد موتها } اى يعمر الله تعالى يحيي ىنألاق }
هذه القرية بعد خرابها على هذا الوجه اذ ليس المراد بالقرية
اهلها بل نفسها بدليل قوله { وهى خاوية على عروشها } لم
يقله على سبيل الشك فى القدرة بل على سبيل
الاستبعاد بحسب العادة { فاماته الله } اى جعله ميتا { مائة
رامح ىلع وهو قرجش لظ تحت لزن ةيرقلا لخد امل هنا ىور { عام
فربط حماره وطاف فى القرية ولم ير بها احدا فقال ما قال
وكانت اشجارها قد اثمرت فتناول من فواكهها التين والعنب
وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله فى منامه وهو شاب
ذت هذه الاماتة وكان معه شىء من التين والعنب والعصير وكا
عبرة لا انقضاء مدة كاماتة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
وامات حماره ايضا ثم اعمى الله عن جسده وجسد حماره ابصار
الانس والسباع والطير فلما مضى من موته سبعون سنة وجه
الله ملكا عظيما من ملوك فارس يقال له يوشك الى بيت

ان مع كل قهرمان ثلاثمائة الف المقدس لم يعمره ومعه الف قهرم
عامل فجعلوا يعمرون واهلك الله بخت نصر بعوضة دخلت
دماغه وذجى الله من بقى من بنى اسرائيل وردهم الى بيت
المقدس وتراجع اليه من تفرق منهم فى الاكناف فعمروه
ثلاثين سنة وكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا فلما تمت المائة
الله تعالى وذلك قوله تعالى {ثم من موت العزير احياه
بعثه} من بعثت الناقة اذا اقمتها من مكانها ويوم القيامة
يسمى يوم البعث لانهم يبعثون من قبورهم وانما قال ثم
بعثه ولم يقل ثم احياه لانه قوله ثم بعثه يدل على انه
عاد كما كان اولا حيا عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال فى
فى الآلهية ولو قال ثم احياه لم تحصل هذه الفوائد {المعار
قال} كأنه قيل فماذا قال بعد بعثه فقيل قال الله تعالى
او ملك مأمور من قبله تعالى {كم} يوما او وقتا {لبثت} يا
عزير لم يظهر له عجزه عن الاحاطة بشئونه تعالى وان احياءه
الجملة بل مدة لبس بعد مدة يسيرة ربما يتوهم انه هين فى
طويلة وتنحسم به مادة استبعاده بالمرة ويطلع فى
تضاعيفه على امر آخر من بدائع آثار قدرته تعالى وهو
ابقاء الغذاء المتسارع الى الفساد بالطبع على ما كان عليه
دهرا طويلا من غير تغير ما {قال لبثت يوما او بعض يوم}
لتخمين او استقصار كقول الظان قاله بناء على التقريب وا
المدة لبثه {قال} ما لبثت ذلك المقدار {بل لبثت مائة عام}
يعنى كنت ميتا هذه المدة {فانظر} لتعاين امرا آخر من دلائل
قدرتنا {الى طعامك وشرابك لم يتسنه} اى لم يتغير فى

هذه المدة المتطاولة مع تداعيه الى الفساد روى انه وجد تينه
جنى وعصيره كما عصر والجملة المنفية حال وعنبه كما
بغير واو من الطعام والشراب لان المضارع المنفى اذا وقع حالا
يجوز ان يكون بالواو وبدونها وافراد الضمير مع ان الظاهر ان
يقال لم يسنتنها او لم تسنيا لان المذكور قبله شيآن الطعام
والشراب لجريانهما مجرى الواحد كالغذاء .

(2/65)

والهاء فى لم يتسنه ان كانت اصلية فهو من السنة التى
اصلها سنهة وان كانت هاء سكت فهو من السنة التى اصلها
سنوة واستعمال لم يتسنه فى معنى لم يتغير من قبيل
استعمال اللفظ فى لازم معناه لان المعنى الاصلى لقولنا
لتغيير تسنه او تسنى مرت عليه السنون والاعوام ويلزمه ا
تعطقتو تقرفتو هماظع ترخن فيك { كرامح يلا رظناو }
او صالهوتمزقت لي تبين لك ما ذكر من لبثك المديد وتطمئن
بهنفسك { ولنجعلك آية } كائنة { للناس } الواو استئنافية
واللام متعلقة بمحذوف والتقدير فعلنا ذلك اى احياءك واحياء
بلنجعلك آية للناس حمارك وحفظ ما معك من الطعام والشرا
الموجودين فى هذا القرن بان يشاهدوك وانت من اهل القرون
الخالية ويأخذوا منك ما طوى عنهم منذ احقاب من علم التوراة {
وانظر الى العظام } تكرير الامر مع ان المراد عظام الحمار ايضا
لما ان المأمور به اولا هو النظر اليها من حيث دلالتها على ما

من الـ لـ بث الـمديـ د وثـ انـ يا هو الـ نظر الـ يـها من حـ يث ذكر
تـ عـ تريـ ها الـ حـ ياة ومـ باديـ ها اى وانـ ظر الـ ى عظام الـ حمار لـ تـ شاهد
كـ يـ فـ ية الاحـ ياء فـ ى غـ يرك بـ عد ما شاهدت نـ فسـه فـ ى نـ فسك {
كـ يف نـ نـ شزها } يـ قال انـ شزتـ هـ فـ نـ شز اى رفـ عـ تـه فـ ارتـ فع اى
نـ رفـ ع بـ عـ ضـها من الارض الـ ى بـ عض ونـ ردها الـ ى اماكـ نـها من
فـ تركـ بـها تـ ركـ يـ با لائـ قا بـ ها . الـ جـ سد

(2/66)

والـ جمـ لة حال من الـ عظام والـ عامل فـ يـها انـ ظر تـ قديـ ره انـ ظر الـ ى
الـ عظام محـ ياة او بـ دل من الـ عظام عـ لى حذف الـ مـ ضاف والـ تـ قديـ ر
انـ ظر الـ ى حال الـ عظام { ثـ مـ نـ كـ سوها لـ حما } اى نـ سـ تـ رها بـ هـ كما
يـ سـ تر الـ جـ سد بـ الـ لـ باس وانـ ما وحد الـ لحم مع جمع الـ عظام لان
الـ عظام مـ تـ فرقـة مـ تـعددة صورة والـ لحم مـ تـ صل مـ تحد مـ شاهدة ولـ عل
عدم الـ تـعرض لـ كـ يـ فـ ية نـ فخ الـ روح لـ ما انـ ها مما لا تـ قـ تـ ضى
الـ حـ كمة بـ يانـ هـ روى انـ هـ سمع صوتـ ا من الـ سماء ايـ تـها الـ عظام
الـ بالـ ية الـ مـ تـ فرقـة ان الله يـ أمرك ان يـ نـ ضم بـ عـ ضك الـ ى بـ عض
لـ ى كما كان وتـ كـ تـ سى لـ حما وجـ لدا فـ الـ تـ صق كل عظم بـ آخر ع
الـ وجـ هـ الـ ذى كان عـ لـ يـ هـ اولا وارتـ بط بـ عـ ضـها بـ بـعض بـ الاعـ صاب
والـ عروق ثـ مـ انـ بـ سط الـ لحم عـ لـ يـ هـ ثـ مـ انـ بـ سط الـ جـ لد عـ لـ يـ هـ ثـ مـ
خـ رجت الـ شـعور من الـ جـ لد ثـ مـ نـ فخ فـ يـ هـ الـ روح فـ اذا هو قـ ائـ م
يـ نـ هق { فـ لما تـ بـ ين لـ هـ } اى ظـ هر لـ هـ احـ ياء الـ مـ يت عـ يانـ ا { قـ ال
نـ جمـ لـ تـها ما اعـ لم ان الله عـ لى كل شـيء } من الا شـ ياء الـ تـى م

شاهده فى نفسه وفى غيره من تعاجيب الآثار { قدير } لا
يستعصى عليه امر من الامور روى انه ركب حماره واتى
محلته واذكره الناس واذكر الناس واذكر المنازل فانطلق على
وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد ادركت
هذا منزل عزير قالت نعم زمن عزير فقال لها عزير يا هذه
وايـن ذكرى عزير وقد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديدا
قال فانى عزير قالت سبحان الله أنى يكون ذلك قال قد
أماتنى الله مائة عام ثم بعثنى قالت ان عزيرا كان رجلا
مستجاب الدعوة فادع الله لى برد بصرى حتى اراك فدعا
فاخذ بيدها فقال قومى رب ومسح بين عينيها فصحتا
باذن الله فقامت صحيحة كأنها نشطت من عقال فنظرت اليه
فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى محلة بنى اسرائيل وهم
فى انديتهم وكان فى المجلس ابن العزير قد بلغ مائة
وثمانى عشرة سنة وبنوا بنيه شيوخ فنادت هذا عزير قد
ى بدعائه رجعت الى هذه جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فان
الحالة فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لأبى شامة
سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان
قتل بخت نصر بيت المقدس من قراء التوراة اربعين الف
رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا احد يعرف
ظهر قلبه من غير ان يخرم منها التوراة فقرأها عليهم عن
حرفها اى ينقص ويقطع فقال رجل من اولاد المسبيين ممن ورد
بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر حدثنى ابى عن جدى انه
دفن التوراة يوم سبينا فى خابية فى كرم فان أريتموني

كرم جدى اخرجتها لكم فذهبوا الى كرم جده فتشوه
عليهم عزير عليه السلام عن فوجدوها فعارضوها بما املى
ظهر القلب فما اختلفا فى حرف واحد فعند ذلك قالوا عزير
ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وفى القصة تنبيه على ان الداعى اذا راعى آداب الدعاء اجيب
سريعا من غير مشقة تلحقه واذا ترك الادب لحقته المشقة
السلام لما قال وابطأت الاجابة فان ابراهيم عليه

(2/67)

{ ربنا يحيك فيها الموتى } أدب ولأشك انه
الموتى اراه الله ذلك فى غيره فانه اراه فى طيره وعجل له
ذلك على فوره وعزير قال { أنى يحيى هذه الله بعد موتها }
فأرى ذلك فى نفسه بعد مائة عام مضت على موته : قال
السعدى
ناساخته ... نشايد بريدن نيندازد بايد سخن مفت
والاشارة فى تحقيق الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد مع انهم
اعتقدوا واقروا بحشر الارواح وقالوا الارواح كانت تعلقها
بالاجساد لاستكمالها فى عالم المحسوس كالصبى يبعث الى
المكتب ليتعلم الادب فلما حصل مقصوده من التعلم بقدر
ده وخرج من المكتب ودخل محفل اهل الفضل وصاحبهم استعدا
سنين كثيرة واستفاد منهم انواع العلوم التى لم توجد فى
المكتب الا انه استفاد العلوم من الفضلاء بقوة ادبه الذى

تعلمه في المكتب وصار فاضلا في العلوم فما حاجته بعد
ان كبر شأنه وعظم قدره الى ان يرجع الى المكتب وحالة
صباه فكذا الارواح لما خرجت من سجن الاشباح واتصلت
بالارواح المقدسة بقوة علوم الجزئيات التي حصلتها من عالم
الحس واستفادت من الارواح العلوية علم الكليات التي لم
توجد في عالم الحس فما حاجتها الى ان ترجع الى سجن
الاجساد فكانت نفوسهم تسول لهم هذه التسويلات
الشيطان يوسوسهم بمثل هذه الشبهات فالله سبحانه من والشي
كمال فضله ورحمته على عباده المخلصين امات عزيرا مائة
سنة وحماره معه ثم احياهما جميعا ليستدل به العقلاء على
ان الله مهما يحيي عزير الروح يحيي معه حمار جسده فلا
يشك العاقل بتسويل النفس ووسوسة الشيطان وشبهات
في حشر الاجساد فكما ان عزير الروح يكون في الفلسفي
مقعد صدق عند مليك مقتدر يكون حمار جسده في الجنة
فلعزير الروح مشرب من كؤوس تجلي صفحات الجمال والجلال
عن ساقي وسقاهم ربهم شرابا طهورا والحمار الجسد مشرب من
انهار الجنات وحياض رياض ولكم فيها ما تشتهيه الانفس
ين وقد علم كل اناس مشربهم وتلذ الاع
شربنا واهرقنا على الارض جرعة ... وللأرض من كأس الكرام
نصيب
كذا في التأويلات النجمية

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260)

{ واذ قال ابراهيم رب } وقع في كلمة استعطاف قدمت بين الدعاء مبالغة في استدعاء الاجابة { ارني كيف تحيي الموتى } اي بصرني كيفية احيائك للموتى بان تحييها وانا انظر اليها انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقد شرفه الله بعين اليقين بل بحق اليقين هو اعلى المقامات . والفرق ان علم اليقين هو المستفاد الذي من الاخبار . وعين اليقين هو المعاينة لامرية فيه قال تعالى في حق الكفار { ثم لترونها عين اليقين } فلما دخلوا النار وباشروا عذابها قال تعالى { فنزل من حميم وتصلية جحيم ان أولم تؤمن } اي ألم تعلم هذا لهو حق اليقين } { قال } ربه { بلى ولكن ليطمئن قلبي } تأنس بالاحياء باعادة التركيب والحياة قال عز وعلا مع علمه بانه اعرف الناس بالايمان يظهر ايمانه لكل سامع بقوله بلى فيعلم السامعون غرضه من هذا القول وهو الوصول الى العيان { قال } ابراهيم { بلى } { ولكن ليطمئن } تأنس ام تأنس { علمت وآمنت بذلك اي لم يسكن ويحصل طمأنينته بالمعاينة فان عين اليقين يوجب الطمأنينة لا علمه

فان قلت ما معنى قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما

ازددت يقينا قلت ما ازددت يقينا بالايمان بها وكان اذ رأى
الم يحط به قبل الآخرة ابصر بها من الفضائل والهيآت م
ذلك وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء وقف على ما لم
يقف عليه قبل {قال} ربه ان اردت ذلك {فخذ اربعة من
الطير} طاووسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل
الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص
صاره في صوره وبكسر الصاد من الحيوان {فصرهن} من
صاره يصيره والمعنى واحد اى املهن واضممهن واجمعهن {
اليك} لتتأملها وتعرف اشكالها مفصلة حتى تعلم بعد
الاحياء ان جزأ من اجزائها لم ينتقل من موضعه الاول اصلا روى
انه امر بان يذبحها ويتنف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها
ثم امر بان يجعل اجزاءها على الجبال ولحومها ويمسك رؤس
وذلك قوله تعالى {ثم اجعل على كل جبل} من الجبال التى
بحضرتك وكانت سبعة او اربعة فجزأها اربعة اجزاء فقال
تعالى ضع على كل جبل {منهن} اى من كل الطيور {جزأ ثم
ادعهن} قل لهن تعالين باذن الله تعالى {يأتينك سعيا}
عيات مسرعات طيرانا او مشيا ففعل كما امره فجعل كل اى سا
جزء يطير الى آخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضمت كل
جثة الى رأسها فعادت كل واحدة الى ما كانت عليه من الهيئة
وجعل ابراهيم ينظر ويتعجب {واعلم ان الله عزيز} غالب
بالغة على امره لا يعجزه شيء عما يريده {حكيم} ذو حكمة
فى افاعيله فليس بناء افعاله على الاسباب العادية
لعجزه عن ايجادها بطريق آخر خارق لعادات بل لكونه

م تضمنا لـ لحكم والـ مصالح

قال الـ قشيرى طلب ابـ راهيم عـ لـ يه الـ سلام بـ هذه حـ ياة قـ لـ بـ ه فـ ا شـ ير الـ يـ ه بـ ذبـ ح الـ طـ يور وفـ ى الـ طـ يور الاربـ عة اربـ عة معان ة .هى فـ ى الـ نـ فس فـ ى الـ طاووس زيـ ن

(2/69)

وفـ ى الـ غراب امل . وفـ ى الـ ديـ ك شـ هوة . والـ بط حـ رص فـ ا شار الـ ى انـ ه ما لـ م يـ ذبـ ح نـ فسـ ه بـ الـ مجاهدة لـ م يـ حى قـ لـ بـ ه بـ الـ مـ شاهدة :

وفـ ى الـ مـ ثنوى

حـ رص بـ طـ يـ كـ تا ست ايـ ن نـ يجاه تـ ا ست ... حـ رص شـ هوت مار ومـ نـ صب ازدها ست

حـ رص بـ طـ از شـ هوت حـ لـ قـ ست وفـ رج ... در ريـ ا ست بـ يـ ست جـ ند انـ ست درج

خروند ده كـ نجد انـ در كـ رد خوان ... دو ريـ ا ست در نـ كـ نجد صد درجـ هان

كاغ كاغ ونـ عره زاغ سـ ياه ... دائـ ما بـ ا شد بـ دنـ يا عمر خوا ه

همجو ابـ لـ يس از خداى بـ اك فـ رد ... تـ ا قـ يامت عمرتـ ن در خوا ست كـ رد

عمرو مرك ايـ ن هـ ردو بـ احق خوش بـ ود ... بـ ى خدا آب حـ يات آتـ ش بـ ود

همر زاغ از بـ هر سـ ركـ ين عمر خوش در قـ رب جان بـ رورد ست ... خوردنـ ست

قال في التأويلات النجمية الطيور الاربعة هي الصفات الاربع التي تولدت من العناصر الاربعة التي خمرت طينة الانسان منها وهي التراب والماء والنار والهواء فتولدت من ازدواج كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينه بخل وهما قرينان حيث وجد احدهما وجد الماء تولد الحرص والقرينه ومن النار وقرينها الهواء تولد الغضب والشهوة وهما قرينان يوجدان معا ولكل واحدة من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها كحواء وآدم ويتولد منها صفات اخرى فالحرص زوجه الحسد والبخل زوجه الحقد والغضب زوجه الكبر وليس اختصاص بزوج معين بل هي كالمعشوقة بين للشهوة الصفات فيتعلق بها كل صفة ولها منها متولدات يطول شرحها فهي الابواب السبعة لدركات السبع من جهنم منها يدخل الخلق جهنم التي لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعني من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها لك الباب فامر الله خليله بذبح هذه فيدخل النار من ذ الصفات وهي الطيور الاربعة طاووس البخل فلو لم يزين المال في نظر البخيل كما زين الطاووس بألوانه ما بخل به وغراب الحرص وهو من حرصه اكثر في الطلب وديك الشهوة وهو بها معروف ونسر الغضب ونسبته اليه لتصديقه هذه صفة المغضب فلما ذبح في الطيران فوق الطيور والخليل بسكين الصدق هذه الطيور وانقطعت منه متولداتها ما بقي له باب يدخل منه النار فلما القى فيها بالمنجنيق قهرا صارت النار عليه بردا وسلاما

والا شارة بـ تـ قط يعـها بـ الـم بالـ غة ونـ تف ريـ شـها وتـ فريـ ق
اجـزائـ ها وتـ خـ لـ يطـ ريـ شـها ودمائـ ها ولـ حومـها بـ عـضـها بـ بعض
ا شارة الـ ى محو آثـ ار الـ صـ فات الاربـ ع الـمذكـورة وهـ دم ق واعدها عـ لـى
يـ دى ابـ راهـ يم الـ روح بـ امر الـ شـ رع ونـ ائـ ب الـ حق وهـ و الـ شـ يخ
والامـ ر بـ تـ قـ سـ يم اجـ زائـ ها وجـ عـ لـها عـ لـى كـ ل جـ بل جـ زأ فـ الـ جـ بال
الاربـ عة هـ ى الـ نـ فوس الـ تـ ى جـ بل الانـ سان عـ لـ يـ ها .

(2/70)

اولـ ها الـ نـ فس الـ نامـ ية وتـ سمى الـ نـ فس الـ نـ باتـ ية . وثـ انـ يـ ها
الـ نـ فس الامارة وتـ سمى الـ روح الـ حـ يوانـ ى . وثـ الـ ثـ ها قـ وة الـ شـ يطـ نة
وتـ سمى الـ روح الـ طـ بـ يعى . ورابـ عـ ها قـ وة الـ مـ لـ كـ ية وهـ و الـ روح
الانـ سانـ ى فـ طـ يور الـ صـ فات لـ ما ذبـ حت وقـ طـ عت وخـ لـ طت اجـ زاء
ء بـ عـ ضـ ها بـ عض ووضـ ع عـ لـى كـ ل جـ بل روح ونـ فس وقـ وة مـ نـ ها جز
بـ امر الـ شـ رع تـ كون بـ مـ ثابـ ة اشجار وزروع تـ جعل عـ لـ يـ ها الـ تـ رب
الـ مخـ لـوطة بـ الـ زبـ ل والـ قاذورات بـ اسـ تـ صواب دهـ قان ذى بـ صارة
فـ ى الـ دهـ قـ نة بـ مـ قدار معـ لوم ووقـ ت معـ لوم ثـ م يـ سـ قـ يـ ها بـ الـ ماء
لـ يـ تـ قوى الـ زرع بـ قوة الـ تـ رب والـ زبـ ل وتـ تـ صرف الـ نـ فس
الـ نامـ ية الـ نـ باتـ ية فـ ى الـ تـ رب الـ مخـ لـوطة الـ مـ يـ تة فـ تحـ يـ يـ ها بـ اذن
الله تـ عالـ ى كـ قولـ هـ تـ عالـ ى { فـ انـ ظر الـ ى آثـ ار رحمة الله كـ يف
يـ حـ يى الارض بـ عـ د موتـ ها } فـ كذلـ ك الـ صـ فات الاربـ ع وهـ ى
الـ حرص والـ بخل والـ شـ هوة والـ غـ ضب مـ هما كـ انـ ت كـ ل واحدة مـ نـ ها
عـ لـى حالـ ها غالـ بة عـ لـى الـ جوهر الـ روحانـ ى تـ كدر صـ فاءه وتـ مـ نعـ ه

ت من الـ رجوع الـ ى مـ قامـه الا صـ لى ووط نـ ه الـ حـ قـ يـ قى فـ اذا كـ سر
سطوتـ ها ووهـ نت قـ وتـ ها وامـ يـ تت شـ عـ لـ تـ ها ومحـ يت آثـ ار طـ باعـ ها
بـ امر الـ شـ رع وخـ لطت اجـ زاؤهـ ا الـ مـ تـ فرقـ ة بـ عـ ضـ ها بـ بعض ثـ م
قـ سمت بـ اربـ عة اجـ زاء وجـ عل كـ ل جـ زء مـ نـ ها عـ لى جـ بل قـ وة او نـ فس
او روح فـ يـ تـ قوى كـ ل واحـ د من هـ ؤلاء بـ تـ قويـ تـ ها ويـ تربـ ى
بـ تربـ يـ تـ ها فـ يـ تـ صرف فـ يـ ها الـ روح الانـ سانـ ى فـ يحـ يـ يـ ها
الـ ظـ لمات الـ تـ ى هـ ى من خـ صائـ ص تـ لك الـ صـ فات ويـ بدل تـ لك
الـ مذمومة بـ نور هـ و من خـ صائـ ص الـ روح الانـ سانـ ى والـ مـ لـ كى فـ تـ كون
تـ لك الـ صـ فات مـ يـ تة عن او صافـ ها حـ ية بـ اخـ لاق الـ روحانـ يات
انـ تـ هى كـ لام الـ تأويـ لات

(2/71)

تَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مَئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261)

ى ا { هـ لـ لـ ا لـ يـ بـ س ى فـ مـ هـ لـ اوم ا نـ وقـ فـ نـ ي نـ يـ ذلـ ا } تـ اقـ فـ نـ { لـ ثـ م }
فـ ى وجـ وه الـ خـ يـ رات من الـ واجب كـ الـ زكـ اة والـ نـ فل وقـ در فـ ى الـ كـ لام
لا يـ شـ بـ هون الـ حـ بة لانـ ه لا يـ شـ بـ ه حذف لان الـ ذيـ ن يـ نـ فـ قون
الـ حـ يوان بـ الـ جماد بـ ل نـ فـ قاتـ هم تـ شـ بـ ه الـ حـ بة { كـ مـ ثـ ل حـ بة }
لـ زراع زرعـ ها فـ ى ارض عامرة والـ حـ بة واحدة الـ حب وهـ و ما يـ زرع
لـ لاقـ تـ يات واكـ ثر اطـ لاقـ ه عـ لى الـ بر { انـ بـ تت } ادخـ رجت وا سـ نـ اد
الانـ بات الـ ى الـ حـ بة مجاز { سـ بـ ع سـ نـ ابـ ل } اى ساقـ ات تـ شـ عب مـ نـ ها
كـ ل واحـ دة مـ نـ ها سـ نـ بـ لة { فـ ى كـ ل سـ نـ بـ لة مائـ ة حـ بة } سـ بـ ع شـ عب لـ

كما يشاهد ذلك في الذرة والدخن في الارا ضي المغلة بل اكثر
من ذلك {والله يضاعف} تلك المضاعفة الى ما شاء الله
تعالى {لمن يشاء} ان يضاعف له به فضله وعلى حسب حال
المنفق من اخلاصه وتعبه ولذلك تفاوتت مراتب الاعمال في
مقادير الثواب {والله واسع} لا يضيق عليه ما يتفضل
به من الزيادة {عليم} بنية المنفق ومقدار انفاقه وكيفية
تحصيل ما انفقه . فمثل المتصدق كمثل الزارع اذا كان حاذقا
في عمله وكان البذر جيدا وكانت الارض عامرة يكون الزرع
لطيبا ووضع في اكثر . فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والما
موضعه يكون الثواب اكثر كما روى في الحديث عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام « انه قال من
تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب
فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي
الرجل عليه احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل » واذ ما ذك
السلام التربية في الصدقة وان كان غيرها من العبادات يزيد
ايضا بقبوله اشارة الى ان الصدقة فريضة كانت او نافلة
احوج الى تربية الله لثبوت النقيصة فيها بسبب حب
الطبع الاموال وفي الحديث « صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها
القيامة » وفي الحديث « آفات الدنيا وفتنة القبر وعذاب يوم
السخاوة شجرة اصلها في الجنة واغصانها متدليات في دار
الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى الجنة والبخل
شجرة اصلها في النار واغصانها متدليات في دار الدنيا فمن
تعلق بغصن منها يسوقه الى النار » وفي الحديث « الساعي

مجاهد فی سبیل الله » ای الکاسب علی الارملة والمسکین کالمجاهد لان القیام بمصالحهما انما یکون بصبر عظیم وجهاد نفس لئیم فیکون ثوابه عظیما : وفی بوستان الشیخ السعدی قدس سره

یکی از بزرگان اهل تمیز ... حکایت کند زابن عبدالعزیز

یمتش که بودش نکویی در انک شدتری ... فرومانده ازق مشدتری

بشب کفتی آن جرم کیتی فروز ... دری بود در روشنایی جوروز

قضارا درآمد یکی خشك سال ... که شد بدر سیمای مردم هلال

جو درمردم آرام وقوت ندید ... خود آسوده بودن مروت ندید

جو بیند کسی زهر درکام خلق ... کیش بکذرد آب شیرین بحلق

هرحم آمدش بر فقیر بفرمود بفروختندش بسیم ... کم ویتیم

بیك هفته نقدش بتاراج داد ... بدرویش ومسکین ومحتاج داد

فتادند دروی ملامت کنان ... که دیکر بدست نیاید جنان

شنیدم که میکفت باران دمع ... فرومیدویدش بعارض جو شمع

که زشتست بیرایه بر شهریار ... دل شهری از نتوانی فکار

تکین ... نشاید دل خلق اندوهکین مرا شاید انک شدتری بی

خنك آنکه آسایش مرد وزن ... کزیند بر آسایش خویشتن

نکردند دریغ بت هنر بروران ... بشادئ خویش از غم دیکران

واعلم ان الاعمال بالنيات فان قلت ما معنى قوله عليه السلام
«نية المؤمن خير من عمله» قلت روى الحديث بالروم تلق
له تعالى عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ال
وعد بثواب عظيم على حفر بئر فذوى ان يحفرها فسبق
اليه كافر فحفرها فقال عليه السلام «نية المؤمن خير من
عمله» اى عمل الكافر والجواب الثانى ان النية المجردة من
عل الخير المؤمن خير من عمله المجرد عن النية لانه اذا فعل ف
بغير نية يكون عمله مع النية خيرا من ذلك لكن قال بعضهم
ليس فى بعض الاعمال اجر بغير نية كالصلاة لا تجوز
بغير نية ولا يحتاج بعض الاعمال الى النية كقراءة القرآن
والاذكار
ثم اعلم ان الانفاق على مراتب . انفاق العامة بالمال فاجرهم
صلاح الحال بتزكية النفس الجنة . وانفاق الخواص ا
وتصفية القلب فاجرهم يوم القيامة النظر الى وجه الله
تعالى فينبغى للمؤمن ان يزكى نفسه ويصفى قلبه من
حب المال بالانفاق فى سبيل الله الملك المتعال حتى ينال
الشرف فى الجنان ويحترز عن البخل حتى لا يكون عند الله
تعالى من الخاسرين

هُمْ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (262)

{ الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون } هل ليس في هذه الاوامر وقفنا على
{ ثم } لاظهار علو رتبة المعطوف { لا يتبعون ما انفقوا } العائد مواض
محذوف اى ما انفقوه { منا } وهو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه
اوجب بذلك عليه حقا اى لا يمنون عليهم بما تصدقوا بان يقول المتصدق المانّ
انا وهو { اصطنعتك كذا خيرا واحسنت الى يك كذا خيرا { ولا اذى
يتطاول عليه بسبب انعامه عليه اى لا يؤذيه بان يقول
المتصدق المؤذى انى قد اعطيتك فما شكرت او الى كم
تأتينى وتؤذينى او كم تسأل ألا تستحيى او انت ابدا
تجيئنى بالابرام فرج الله عنى منك وباعد ما بينى وبينك
الخبر عن هؤلاء وخبر آخر عن مهبط اوثم { مهبر دنع مهرجا مهل }
الفاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للايذان بان
ترتب الاجر على ما ذكر من الانفاق وترك المن والاذى امر بين
لا يحتاج الى التصريح بالسببية { ولا خوف عليهم } مما
يستقبلهم من العذاب { ولا هم يحزنون } على ما خلفوا من امور
رضى الله عنهما اشتهى طعاما الدنيا روى ان الحسن بن على
فباع قميص فاطمة بستة دراهم فسأله سائل فاعطاها ثم
لقى رجلا يبيع ناقة فاشتراها باجل وباعها من آخر فاراد ان
يدفع الثمن الى بائعها فلم يجده فحكى القضية الى
النبى عليه السلام فقال اما السائل فرضوان واما البائع
جبرائيل فنزل قوله تعالى { فيمكائيل واما المشترى ف

الذين ينفقون اموالهم } الآية

قال بعض اهل التفسير نزلت هذه الآية والتى قبلها فى

عثمان وعبد الرحمن رضى الله عنهما . اما عثمان فجهز جيش

العسرة فى غزوة تبوك بالف بعير باقتابها والف دينار

رب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يقول « يا

رضيت عنه فارض عنه » واما عبد الرحمن بن عوف فتصدق

بنصف ماله اربعة آلاف دينار فقال عندى ثمانية آلاف

فامسكت منها لنفسى وعيالى اربعة آلاف واربعة آلاف

اقرضتها ربى فقال عليه السلام « بارك الله لك فيما

امسكت وفيما اعطيت » فهذه حال عثمان وعبد الرحمن رضى

نهما حيث تصدقا ولم يخطر ببالهما شيء من المن والاذى . قال الله ع

بعضهم المن يشبه بالنفاق والاذى يشبه بالرياء . ثم قال بعضهم اذا فعل ذلك فلا

اجر له وعليه وزر فيما منّ وآذى على الفقير

قال وهب فلا اجر له ولا وزر له . وقال بعضهم له اجر

لوزر بالمن الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه ا

واعلم ان الله تعالى نهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف

مع انه تعالى قد من على عباده كما قال { بل الله يمن عليكم

سيل هتردقو هكلمو تردقلاو كلملا مات يلاعت هللا نال كلذو {

بغيره والعبد وان كان فيه خصال الخير فتلك خصاله من

بدفالعبد ناقص والناقص لا الله ولم يكن ذلك بقوة الع

يجوز له ان يمن على احد او يمدح نفسه والمن ينقص قدر

النعمة ويكدرها لان الفقير الآخذ منكسر القلب لاجل حاجته

الى صدقة غيره معترف بالبد العليا للمعطى فاذا اضاف

المعطى الى ذلك اظهار ذلك الانعام زاد ذلك فى انكسار قلبه
بابه بعد ان نفعه وفى حكم المسيئ فيكون فى حكم المضر
الى يه بعد ان احسن الى يه : قال الحسين الكاشفى قدس سره

(2/74)

آنجه كه بدهى جودهنده خداست ... منت بيهوده نهادن
خطاست
هرجه دهى مى ده ومنت مذه ... وآنجه بشيمان شوى آن هم مده
وقال السعدى قدس سره
سرورم ديكران جو انعام كردى مشوخود برست ... كه من
زيردست
جوبى دنى دعا كوى دولت هزار ... خداوند درا شكر نعمت كذار
كه جشم ازتو ودارند مردم بسى ... نه تو جشم دارى بدست كسى
قيل ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة آلاف قطيع من
الغنم وعليها كلاب المواشى باطواق الذهب فتمثل له ملك
امه فى البيداء فقال الملك [فى صورة البشر وهو ينظر اغن
سبوح قدوس رب الملائكة والروح] فقال ابراهيم عليه السلام
كرر ذكر ربى ولك نصف ما ترى من اموالى فكرر الملك فنادى
ثانيا كرر تسبيح ربى ولك جميع ما ترى من مالى فتعجب
الملائكة فقالوا جدير ان يتخذك الله خليلا ويجعل لك فى
الجميلا : وفى المثنوى المللوالنحل ذك
قرض ده زين دولت اندر اقرضوا ... تا كه صد دولت بهبينى

بـ يش رو

اند كى زيـ ن شرب كم كن بـ هر خويـ ش ... تـ اكـ ه حوض كـ وثـ رى

يـ ابـ ى بـ هـ بـ يش

وفـ ى ذ وابـ غ الـ كـ لم « صـ دنوان من مـ نح سائـ لـ ه ومن ومن مـ نع ذ ائـ لـ ه

و ضن »

الـ ذيـ ن واعـ لم ان الـ ناس عـ لى ثـ لاث طـ بـ قات . الاولـ ى الاقـ ويـ اء وهـ م

انـ فـ قوا جمـ يع ما مـ لكوا وهـ ؤلاء صـ دقـ وا فـ يما عاهدوا الله عـ لـ يـ ه

من الـ حب كما فـ عل ابـ و بـ كر الـ صديـ ق ر ضى الله تـ عالـ ى عـ نـ ه .

والـ ثانـ ية الـ مـ توسطون وهـ م الـ ذيـ ن لـ م يـ قدروا عـ لى اخلاء الـ يد عن

الـ مال دفـ عة ولـ كن امـ سكوه لا لـ لـ تـ نعم بـ ل لـ لانـ فاق عـ ند ظـ هور

ما يـ قويـ هم عـ لى الـ عـ بادة محـ تاج الـ يـ ه وقـ نعوا فـ ى حق انـ فـ سهم بـ

والـ ثالـ ثة الـ ضعـ فاء وهـ م الـ مـ قـ تـ صدرون عـ لى اداء الـ زكاة الـ واجـ بة

الـ لـ هم اجعـ لـ نا من الـ مـ تجرديـ ن عن عـ يرك والـ قانـ عـ ين بـ كـ عما سواك

(2/75)

(263قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ)

رد جمـ يل وهـ و ان يـ رد الـ سائـ ل بـ طريـ ق جمـ يل حـ سن { فـ ورعم لـ وق }

تـ قـ بـ لـ ه الـ قـ لوب والـ طـ باع ولا تـ ذكره { ومغـ فرة } اى سـ تر لـ ما

وقـ ع من الـ سائـ ل الالـ حاف فـ ى الـ مـ سألة وغـ يـ ره مما يـ ثـ قل عـ لى

الـ مـ سـ ئول و صـ فح عـ نـ ه { خـ ير من صدقة يـ تـ بعـ ها اذى } لان من

جمع بـ ين نـ فع الـ فـ قـ ير وا ضـ راره حـ رم الـ ثواب فـ ان قـ الـ وا أى

الـ صدقة الـ تى فـ يـ ها اذى حـ تى يـ قال هذا خـ ير مـ نـ ه قـ لـ نا خـ ير فـ ى

يعنى عندكم كذلك وهو كقوله تعالى { قل ما عند الله خير من
اللهو ومن التجارة } اى عندكم ذلك خير لكن اعلموا ان هذا خير
لكم فى الدنيا والآخرة مما تعدونه انتم خيرا { والله غنى }
لى تحمل مؤونة المن عما عندكم من الصدقة لا يحوج الفقراء ا
والاذى ويرزقهم من جهة اخرى { حليم } لا يعاجل اصحاب المن
والاذى بالعقوبة لا انهم لا يستحقونها بسببهما . وفيه من
السخط والوعيد لهم ما لا يخفى
قال فى مجالس حضرة الهدائى قدس سره وانما كان الرد الجميل
ن وان كان بالرد خيرا من صدقة المان والمؤذى لان القول الحس
يفرح قلب السائل ويروح روحه ونفع الصدقة لجسده
وسراية السرور لقلبه بالتبعية من تصور النفع فاذا قارن
ما ينفع الجسد بما يؤذى الروح يكدر النفع حينئذ ولا ريب
ان ما يروح الروح خير مما ينفع الجسد لان الروحانية اوقع فى
النفوس واشرف
يرنفسه الى ثواب الصدقة احوج من قال الشعبى من لم
الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته . وبالغ السلف فى
الصدقة والتحرز فيها عن الرياء فانه غالب على النفس وهو
مهلك يذقلب فى القلب اذا وضع الانسان فى قبره فى
صورة حية اى يؤلم ايلام الحية والبخل يذقلب فى صورة
الخلاص من رذيلة البخل فاذا عقرب والمقصود فى كل انفاق
امتزج به الرياء كان كانه جعل العقرب غذاء الحية فتخلص
من العقرب ولكن زاد فى قوة الحية اذ كل صفة من الصفات
المهلكة فى القلب انما غذاؤها وقوتها فى اجابتها الى

مقتضاها . ثم ان الصدقة لا تنحصر فى المال بل تجرى فى
يبة والشفاعة الحسنة والاعانة فى حاجة كل معروف فالكلمة الط
واحد وعيادة مريض وتشييع جنازة وتطييب قلب مسلم كل
ذلك صدقة

كر خير كنى مراد يابى ... در هر دوجهان كشاد يابى
احسان كن وبهر توئه خويش ... زادى بفرست تا وازين يش
واعلم ان الدنيا وملكها لا اعتداد لها حكى عن بعض الملوك انه
الريح فى بطنه حتى قرب الى الهلاك فقال كل من حبست
يزيل عنى هذا البلاء اعطيته ملكى فسمعه شخص من اهل
الله فجاء ومسح يده على بطنه فخرجت منه ريح منتنة
وتعافى الملك من ساعته فقال يا سيدى اجلس على سرير
المملكة انا عزلت نفسى فقال الرجل لا حاجة الى متاع قيمته
ة ولكن انت اتعظ من هذا فالشىء الذى اغتررت به ضرطة منتن
قيمته هذا

(2/76)

وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
هل منكم من يريد ان يذهب الله يوم على اصحابه فقال «
عنه العمى ويجعله بصيرا . ألا انه من رغب فى الدنيا وطال
امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا
وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير
هداية . ألا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا

الـ تجـ بر ولا الـ غـ نـى الا بـ الـ فخر والـ بخل ولا الـ محـ بة الا بـ الـ قـ تل و
بـ اتـ باع الـ هوى . ألا فـ من ادرك ذلـ ك الـ زمان مـ نكم فـ صـ بر لـ لـ فـ قر
وهـ و يـ قدر عـ لى الـ غـ نـى و صـ بر عـ لى الـ بغـ ضاء وهـ و يـ قدر عـ لى
الـ محـ بة و صـ بر عـ لى الـ ذل وهـ و يـ قدر عـ لى الـ عز لا يـ ريـ د بـ ذلـ ك الا
قـ ا » وجـ هـ الله تـ عالـ ى اعطاه الله تـ عالـ ى ثـ واب خمـ سـ ين صدي
وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
كـ وزه جـ شم حـ ريـ صان بـ رنـ شد ... تـ ا صدف قـ انـ عـ نـ شد بـ ردر نـ شد

(2/77)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ
لُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَمَثَ
(264صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)

نـ اف { ىـ ذالـ او نـ مـ لـ اب مـ كـ تـ اقـ دصـ اولـ طـ بـ تـ الـ اونـ مـ آ نـ يـ ذلـ ا اهـ يـ ا اي }
فـ ى صـ دقـ تـ هـ وعـ لـ يـ هـ وزر مـ نـ هـ عـ لى من فـ عل ذلـ ك لا اجر لـ هـ
الـ فـ قـ ير ووزر ايـ ذائـ هـ وقـ د سـ بق معـ نـى الـ من والاذى والـ مـ راد
بـ ابـ طال الـ صـ دقـ ة احـ باط اجـ رها لان الـ صـ دقـ ة لـ ما وقـ عت وتـ قدمت لـ م
يـ مـ كن ان يـ راد بـ ابـ طالـ ها نـ فـ سـ ها بـ ل الـ مـ راد احـ باط اجـ رها وثـ وابـ ها
لان الاجـ ر لـ م يـ حـ صل بـ عـ د فـ يـ صح ابـ طالـ هـ بـ ما يـ أتـ يـ هـ من الـ من
الـ ذى } الـ مـ راد الـ مـ نافـ ق لان الـ كافـ ر مـ عـ لن كـ فـ ره غـ ير والاذى { كـ
مـ راء والـ كاف فـ ى محل الـ نـ صب عـ لى انـ هـ صـ فة لـ مـ صدر محذوف اى
لا تـ بطـ لوها ابـ طالا كـ ابـ طال الـ مـ نافـ ق الـ ذى { يـ نـ فق مالـ هـ رئـ اء
الـ ناس } اى لاجـ ل رئـ ائـ هم يـ عـ نـى لـ يـ قال انـ هـ كـ ريـ م { ولا يـ ؤمن

اثواب بالله والیوم الآخر } لا یرید بانفاقه رضی الله ول
الآخرة . ورئاءئ من راآی نحو قاتل قتالا ومعنی المفاعلة ههنا
مبنی علی ان المرائی فی الانفاق یراعی ان تراه الناس
فیحمدوه { فمثله } ای حاله العجیبة { کمثل صفوان } ای
حجر صاف املس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده
تراب } ای صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفی { علیه
یسیر منه { فأصابه وابل } ای مطر شدید الوقع کبیر القطر
ال } رابغلا نم ءیش هیلع سیل سلما { ادلص هکرتف }
یقدرون } کأنه قیل فماذا یکون حالهم حینئذ فقیل لا
یقدرون { علی شیء مما کسبوا } ای لا ینتفعون بما فعلوا
فجعلناه رئاء ولا یجدون له ثوابا قطعا کقوله تعالی {
هباء منثورا } یقال فلان لا یقدر علی درهم ای لا یجده ولا
یملکه
فان قلت کیف قال لا یقدرون بعد قوله کالذی ینفق قلت
اراد بالذی ینفق الجنس او الفریق الذی ینفق ولان من والذی
یتعاقبان فکأنه قیل کمن ینفق فجمع الضمیر باعتبار
الصدقة بالمن والاذی ذکر المعنی ولما ذکر تعالی بطلان امر
لکیفیة ابطال اجرها بهما مثلین فمثله اولا بمن ینفق
ماله رئاء الناس وهو مع ذلک کافر بالله والیوم الآخر فان
بطلان اجر ما انفقه هذا الکافر اظهر من بطلان اجر من
یتبعها بالمن والاذی ثم مثله ثانیا بالصفوان الذی وقع
المطر فازال ذلک الغبار عنه علیه تراب وغبار ثم اصابه
حتی صار کانه ما کان علیه تراب وغبار اصلا فالکافر

كالصفوان والتراب مثل ذلك الانفاق والوابل كالكفر الذى
يحبط عمل الكافر وكالمن والاذى الذين يحبطان عمل هذا
المنفق فكما ان الوابل ازال التراب الذى وقع على الصفوان
بان يكونا مبطلين لاجر الانفاق بعد فكذا المن والاذى يجب
حصوله وذلك صريح فى القول بالاحباط والتكفير كما ذهب
اليه المعتزلة القائلون بان الاعمال الصالحة توجب الثواب
وان الكبائر تحبط ذلك الثواب واما اصحابنا القائلون بان
الثواب تفضل محض فانهم قالوا ليس المراد بقوله لا
عن ازالة هذا الثواب بعد ثبوته بل المراد تبطلوا النهى
النهى عن ان يأتى بهذا العمل باطلا

(2/78)

وبيانه ان المن والاذى يخرجانه من ان يترتب عليه الاجر
الموعود لان العمل انما يؤدى الى الاجر الموعود اذا تنبه به العامل
تعبدا وطاعة وابتغاء لما عند الله تعالى من الاجر والرضوان
ملا بقوله تعالى { وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم وع
اجرا } وبقوله تعالى { ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة } فمن كان حامله على العمل ابتغاء ما
عند الله مما وعده لمخلصين فقد جرى على سنن المبادلة
عمل والثواب الذى وعده الله تعالى لمن التى وقعت بين ال
اخلص عمله لله تعالى فلما كانت معاملته فى الحقيقة مع
الله تعالى لم يبق وجه لان يمن على الفقير الذى تصدق

عليه ولا لان يؤذيه بان يقول له مثلا خذه بارك الله لك
فيه ومن من عليه او آذاه فقد اعرض عن جهة المبادلة مع الله
الى جهة التبرع على الفقير من غير ابتغاء وجه الله ومال ا
واتى به عمله من الابتداء على نعت البطلان فيكون محروما من
البدل الذى وعده الله لمن اقرض الله قرضا حسنا اذ لم يقع
عمله على وجه الاقراض { والله لا يهدى القوم الكافرين }
رئاء والمن الى الخير والرشاد . وفيه تعريض بان كلا من ال
والاذى من خصائص الكفار ولا بد للمؤمنين ان يجتنبوها روى
عن بعض العلماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرئاء والسمعة
كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى فيقول الناس ما
املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس فلو اراد ان
به شيأ . وقد بالغ السلف فى يشترى به شيأ لا يعطى
اخفاء صدقتهم عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيرا
اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق . وبعضهم ربط فى ثوب
الفقير نائما . وبعضهم القى فى طريق الفقير ليأخذها
وبذلك يتخلص من الرئاء : وفى المثنوى
تى كفت بيغمبر بيك صاحب ريا ... صل اندك لم تصل يا ف
از بارى جاره اين خوفها ... آمد اندر هر نمازى اهدنا
كين نمازم را مياميز اى خدا ... با نماز ضالين و اهل ريا
قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم « ان اخوف ما اخاف
عليكم الشرك الاصغر » قالوا يا رسول الله وما الشرك
العباد الاصغر قال « الرياء يقول الله لهم يوم يجازى
باعمالهم اذهبوا الى الذى كنتم تراؤون لهم فانظروا هل

تجدون عندهم جزاء » وقال صلى الله عليه وسلم « ان الله
تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضى بينهم
وكل امة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل
لله للقارئ ألم فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول ا
اعلمك ما انزلت على رسولى قال بلى يا رب قال فماذا عملت
فيما علمت قال كنت اقرأ آناء الليل واطراف النهار فيقول
الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل
اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ويؤتى بصاحب المال
عك تحتاج الى احد قال فيقول الله ألم اوسع عليك حتى لم اد
بلى يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم
واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول
الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى
قتل فى سبيل الله فيقول له فيماذا قتلت فيقول يا رب
تحتى قتلت فيقول الله امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتل
كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال
فلان جرىء فقد قيل ذلك »

(2/79)

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اولئك الثلاثة
اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة » قال السعدى
صير طريقت همه نيست كاهل يقين ... نكوكار بودند وتق
بين

بـ روی ریـ ا خرق ه سهـ لـ ست دوخت ... کـ رش بـ اخدا در تـ وانـ ی فـ روخت

همان بـ ه کـ ر آبـ سـ تن کـ وهـ ری ... کـ ه همجون صدف سر بـ خوددربـ ری

وکـ ر آوازه خواهـ ی در اقـ لـ یم فـ اش ... بـ رون حـ لـ ه کن کـ ودرون حـ شو بـ اش

اکـ رمـ سك خالـ ص نـ داری مکوی ... وکـ رهـ ست خود قـ اش کـ ردد بـ بوی

کـ ه در بـ وشی از بـ هر بـ ندار جـ ه زنـ ار مع درمـ یانـ ت جـ ه دلـ ق ... خـ لق

والا شارة فـ ی الآیـ ة ان الـ معاملات اذا کـ انـ ت مـ شوبـ ة بـ الاغـ راض فـ فـ یـ ها نـ وع من الاعـ راض ومن اعـ رض عن الـ حق فـ قد اقـ بل عـ لـ ی الـ باطل ومن اقـ بل عـ لـ ی الـ باطل فـ قد ابـ طل حـ قوقـ ه فـ ی الاعـ مال فـ ماذا بـ عد الـ حق الا الـ ضلال وقـ د نـ هـ یـ نا عن ابـ طال اعـ مال الـ بر طـ لب الـ حق والاقـ بال عـ لـ ی الـ باطل بـ قولـ ه { لا بـ الاعـ راض عن تـ بطـ لوا صدقـ اتـ کم } وهـ ی من اعـ مال الـ بر بـ الـ من ای اذا مـ نـ نت بـ ها عـ لـ ی الـ فـ قـ یر فـ قد اعـ رضت عن طـ لب الـ حق لان قـ صدك فـ ی الـ صدقـ ة لـ و کـ ان طـ لب الـ حق لـ ما مـ نـ نت عـ لـ ی الـ فـ قـ یر بـ لـ کـ نت رهـ ین مـ نة الـ فـ قـ یر حـ یث کـ ان سـ بب وصولـ ك الـ ی الـ حق ولـ هذا قـ ال یـ ه وسـ لم « لـ ولا الـ فـ قراء لـ هـ لك الاغـ نـ یاء » معـ ناه صـ لـ ی الله عل لـ م یـ جدوا وسـ یـ لة الـ ی الـ حق وقـ د فـ سر بـ عـ ضهم قـ ولـ ه عـ لـ یـ ه الـ سلام « الـ ید الـ عـ لـ یا خـ یر من الـ ید الـ سـ فـ لـ ی » بـ ان الـ ید الـ عـ لـ یا هـ ی یـ د الـ فـ قـ یر والـ سـ فـ لـ ی یـ د الـ غـ نـ ی تـ عطـ ی الـ سـ فـ لـ ی وتـ أخذ الـ عـ لـ یا . والاذی هـ و الاقـ بال عـ لـ ی الـ باطل لان کـ ل شـ یء غـ یر الـ حق

فهو باطل فمن عمل عملا لله ثم يشوبه بغرض في الدارين فقد ابطل عمله بان يكون لله فافهم جدا كذا في التأويلات النجمية : وفي المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست ... دست مزد واجرت خدمت هم اوست

غير معشوق ارتماشائى بود ... عشق نبود هرزه سودايى بود

تكوجون بر رفروخت ... هرچه جز معشوق عشق آن شعله اس باقى جمله سوخت

فالعشق الآلهى والحب الرحمانى اذا استولى على قلب العبد يقطع عنه عرق الشركة في الاموال والاولاد والانفس . والخدمة بالاجرة لا تناسب الرجولية فان من علم ان مولاه كريم يقطع من ذلك الكريم قلبه عن ملاحظة الاجرة وتجيء اجرته اليه على الكمال : قال الحافظ

تو بندكى جو كدايان بشرط مزد مكن ... كه خواجه خود روش بنده پرورى داند

اللهم اقطع رجاءنا عن غيرك واجعلنا من الذين لا يطلبون منك الا ذاتك

(2/80)

وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآَتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (265)

{ هللا ةاضرم ءاغتبا مهلاوما نوقفنيي نيذلا } تاقفن { لثمو }
ضاه { وت ث ب ي تا من ان ف سهم } اى جعل ب عض اى ل ط لب ر
ان ف سهم ث اب تا ع لى الاي مان وال طاعة ل يزول ع نها رذي لة ال بخل
وحب ال مال وام ساك ه والام تناع عن ان فاق ه ف ان ال ن فس وان كانت
مج بولة ع لى حب ال مال وا س ت ث قال ال طاعات ال بدن ية الا ان ها ما
عودت ها ت تعود : ق ال صاحب ال بردة
هم ل ه شب ع لى ... حب ال رضاع وان وال ن فس كال ط فل ان ت
ت فطم ه ي ن فطم
ف م تى اهم ل ت ها ف قد ت مرنت واع تادت ال ك سل وال بطالة وال بخل
وام ساك ال مال عن صرف ه ال ى وج وه ال طاعات وم ق ت ضد يات الاي مان
وح يث ك ل ف ت ها وحم ل ت ها ع لى م شاق ال ع بادات ال بدن ية وال مال ية
ا ت ن قاد ل ك وت تزكى عن عاداتها ال ج بل ية . ف من ت بع ي ض ية ك م
ف ى ق ول هم « هز من عط ف ه وح رك من ن شاط ه »
ف ان ق لت ك يف ي كون ال مال ب ع ضا من ال ن فس ح تى ت كون
ال طاعة ب بذل هطاعة ل بعض ال ن فس وت ث ب ي تا ل ها ع لى ال ثمرة
الاي مان ية ق لت ان ال ن فس ل شدة ت ع ل ق ها ب ال مال ك أن ه ب عض
م نها ف ال مال ش ق يق ال روح ف من ب ذل مال ه ل وج ه الله ف قد ث بت
ذل مال ه وروح ه ف قد ث ب ت ها ك ل ها : وف ى ب عض ن ف س ه ومن ب
ال م ث ذوى

آن درم دادن سخی را لایق است ... جان سپردن خود سخای عاشق است

زان دهی از بهر حق زانت دهند ... جان دهی ازبهر حق جانت دهند

آن فتوت بخش هر بی علت است ... پاک بازی خارج ازهر ملت است

تا ملك ما مملوك در شریعت مال هرکس مال اوست ... در طریق دوست

ویجوز ان یکون التثبیت بمعنی جعل الشیء صادقا محققا ثابتا والمعنی تصدیقا للاسلام ناشئا من اصل انفسهم وتحقیقا للجزاء فان الانفاق امارة ان الاسلام ناشیء من اصل النفس وصمیم القلب . فمن لابتداء الغایة کما فی قوله ولعل تحقیق الجزاء عبارة عن تعالی { حسدا من عند انفسهم } الایقان بان العمل الصالح مما یثیب الله ویجازی علیه احسن الجزاء { کمثل جنة } بستان کائن { بربوة } مکان مرتفع مأمون من ان یصطلمه البرد ای یفسده لطافة هوائه بهبوب الریاح المختلفة له فان اشجار الربا تکون احسن منظرا وازکی ارا ضی المنخفضة فقلما تسلم ثمارها من البرد ثمرا واما الکثافة هوائها برکود الریاح . وقال بعضهم ان البستان اذا وقع فی موضع مرتفع من الارض لا تنفعه الانهار وتضر به الریاح کثیرا فلا یحسن ریعه الا اذا کان علی الارض المستویة التی لا تکون ربوة ولا وهدة فالمراد من الربوة ذکون الارض لینة جیدة بحیث اذا نزل المطر علیها حینئ

ان ت فخت وربت وذ مت فان الارض اذا كانت بهذه الصفة يكثر
ريعها وتكمل اشجارها ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى {
وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت } فان
يها مطر المراد من ربوها ما ذكر { اصابها وابل } اى وصل ال
كبير القطر شديد الوقع { فآتت } اى عطت صاحبها او اهلها
. لوكأملا ءىشلا نيتمضب وهو اهتلغو اهترمث { اهلكا }

(2/81)

ويجوز ان يكون آتت بمعنى اخرجت فيتعدى الى مفعول واحد
هو اكلها { ضعفين } اى مثلى ما كانت تثمر فى سائر
ابالاوقات وذلك بسبب ما اصابها من الو
قال ابن عباس حملت فى سنة من الربع ما يحمل غيرها فى
سنتين والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد فى
قوله تعالى { من كل زوجين اثنين } ومن فسره باربعة امثال
ما كانت تثمر حمل الضعف على اصل معناه وهو مثلا الشىء
بل فطل } اى فيكون ضعفين اربعة امثال { فان لم يصبها وا
فطل وهو المطر الصغير القطر يكفيها لجودتها وكرم
منبتها ولطافة هوائها . والطل اذا دام عمل عمل الوابل وجاز
الابتداء بالنكرة لوقوعها فى جواب الشرط وهو من جملة
المسوغات للابتداء بالنكرة ومن كلامهم ان ذهب العير فعير
ء الذين ينفقون فى الرباط والمعنى تشبيه نفقات هؤلا
بسبب ما يحملهم عليه من الابتغاء والتثبيت زاكية عند

الله لا تضيع بحال وان كانت تلك النفقات تتفاوت في
زكائها بحسب تفاوت ما ينضم اليها من احوال هم التي هي
الابتغاء والتثبيت الناشيء من يقين بوعد الصدق والاخلاص
والوابل او الطل اليها بحال جنة نامية زاكية بسبب الربوة
والجامع النمو المرتب على السبب المؤدي اليه . ويجوز ان
يكون التشبيه من قبيل المفرق بان يشبه زلفاهم من
الله تعالى وحسن حالهم عنده بثمرة الجنة ووجه التشبيه
الزيادة ويشبه نفقتهم الكثيرة والقليلة بالقوى المطر
سبب لزيادة في والضعيف منه من حيث ان كل واحد منهما
الجملة لان النفقتين تزيدان حسن حالهم كما ان المطرين
يزيدان ثمرة الجنة { والله بما تعملون بصير } من عمل
الاخلاص والرياء لا يخفى عليه شيء وهو ترغيب في
الاخلاص مع تحذير عن الرياء ونحوه فعلى العاقل ان يعبد
جاء الخلاص عن الله تعالى على الاخلاص ويكون دائما في
الطاغوت الخفي وهو الشرك الخفي فان الخلاص يبتنى على
الاخلاص : قال السعدى قدس سره

همه يزدست بندت اكر بشنوى ... كه كر خاركارى سمن ندروى
يعنى من زرع الشوك لم يحصد الازهار والنبات ولا يثمر
شجرة وبالكأس التي تسقى تشرب عصمنا الله واياكم من
كساده واختلال الاعتقاد وفساده . وخالص ضياع العلم و
الاعمال هو الذى تعمله لله لا تحب ان يحمدك عليه احد واذا
قارن العمل بالاخلاص يكون كنحاس طرح فيه الاكسير وجسد
نفخ فيه الروح ولذا يضاعف ثوابه

وعن علی ابن ابی طالب رضی الله عنه عن النبی علیه
یدصاحبها قبل ان تدخل فی السلام « ان الصدقة اذا خرجت من
یدالسائل تتکلم بخمس کلمات اولاها تقول کنت قلیلة
فکثرتنی وکنت صغیرة فکبرتنی وکنت عدوا فاحببتنی
وکنت فانیا فابقیتنی وکنت محروسا الآن صدرت حارسك »

(2/82)

وعن مکحول الشامی اذا تصدق المؤمن بصدقة رضی الله عنه
بالسجود شکرا لك قد اعتقت واحدا وزادت جهنم یا رب ائذن لی
من امة محمد من عذابی لانی اسحتیی من محمد ان اعذب احدا من امته
ولا بد لی من طاعتك

ولفظ الصدقة اربعة احرف کل منها اشارة الی معنی . اما الصاد فالصدّ ای
الصدقة تصدوتمنع عن صاحبها مکروه الدنیا والآخرة . واما
صاحبها الی الجنة . واما القاف فقربه الدال فدلیل لانها تدل
الی الله تعالی . واما الهاء فهدایة الله تعالی : قال بعضهم

زان یش که دست ساقیء دهر ... در جام مرارت افکند زهر
از سر بنه این کلاه ودستار ... جهدی بکن و دلی بدست آر
کین سرهمه سال باکله نیست ... وین روی همه یشه همجومه
نیست

ن ساعده المال فلینفق فی سبیل الله الملك المتعال فم
ولیشکر علی غنی ومدد فلا یقطع رجاء احد وفی الحدیث « من
قطع رجاء من التجأ الیه قطع الله رجاءه » روی ان بعض

الـ عـلماء لـما رأى هذا الـ حديـ ث بـ كـى بـ كاء شديـ دا وتـ حـ ير فـ ى رعـ ايـ ة
نـ ى هذا فـ حـواه فـ قام وذهـ ب الـ ى واحـد من الـ صـلحاء لـ يـ سـ تـ فـ سر مع
الـ حديـ ث ويـ دفـ ع شـ بـ هـ تـ ه فـ لما دخل عـ لـ يـ ه رأى ذلـ ك الـ رجل
الـ صالـ ح يـ أخذ بـ يده خـ بـ زا ويـ ؤكـ لـ ه الـ كـ لب من يـ ده فـ سـ لم فـ رد
عـ لـ يـ ه الـ سلام ولـ م يـ قم لـ ه كما كان يـ فعـ لـ ه قـ بل فـ لما اكل
الـ كـ لب الـ خـ بز بـ الـ تمام قـ ام لـ ه ولاطـ فـ ه وقـ ال مع تذرا خذ الـ عذر
عطق نم »مـ نـى حـ يث لـ م اقـ م امـ تـ ثالا لـ قول الـ نـ بـى عـ لـ يـ ه الـ سلام
رجـاء » الـ حديـ ث وهـ ذا الـ كـ لب رجـا مـ نـى اكل الـ خـ بز ولـ م اقـ م خـ شـ ية ان
اقـ طع رجـاءه فـ لما سمع هذا الـ كلام زاد تـ حـ يـ را ولـ م يـ سـ تـ فـ سر
فـ تعجب من كـ رامـ تـ ه وقـ وتـ ه فـ ى بـ اب الـ ولايـ ة
واعـ لم ان ثـ مـ رات الاخـ لاص فـ ى طـ لب الـ حق ومـ رضاتـ ه تـ كون
ضعـ فـ ين بـ الـ نـ سـ بة الـ ى من يـ نـ فق فـ ان حظـ ه يـ كون من نـ عـ يم
ة فـ حـ سب والـ مخـ لص فـ ى طـ لب الـ حق يـ كون لـ ه ضعـ ف من الـ جن
قـ ربـ ة الـ حق وذولـ ة الـ وصال و شـ هود ما لا عـ ين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر عـ لـى قـ لب بـ شر و ضعـ ف من نـ عـ يم الـ جـ نة اوفـ ى واوفـ ر من
ضعـ ف طالـ ب الـ جـ نة ونـ عـ يمها بـ ا ضعاف مـ ضاعـ فة الـ لـ هم اهدنـ ا الـ يك

(2/83)

ةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّ
مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ
(266تَتَفَكَّرُونَ) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ

يبا برضاأ هلوق يف امك عوقولا راكنال تزمهلا { مكدحا دويأ }
لا لانكار الواقع كما فى قوله أتضرب ابا اك اى ما كان ينبغى
ان يود رجل منكم { ان تكون له جنة } كائنة { من نخيل واعناب }
والجنة تطلق على الاشجار المملتفة المتكاثفة وهو الانسب
لانهار } اذ على كونها بقوله تعالى { تجرى من تحتها ا
بمعنى الارض المشتملة على الاشجار المملتفة لا بد من
تقدير مضاف اى من تحت اشجارها { له فيها من كل الثمرات }
الظرف الاول خبر والثانى حال والثالث مبتدأ اى صفة
لمبتدأ قائمة مقامه اى له رزق من كل الثمرات كما فى قوله
ام معلوم } اى وما منا احد الا له الخ تعالى { وما منا الا له مق
وليس المراد بالثمرات العموم بل انما هو التكثير كما فى
قوله تعالى { واوتيت من كل شىء } فان قلت كيف قال { جنة
من نخيل واعناب } ثم قال { له فيها من كل الثمرات } قلت
النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها نفعا خصهما
لذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار با
تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات { و }
الحال انه قد { اصابه الكبر } اى كبر السن الذى هو مظنة شدة
الحاجة الى منافعها ومئنة كمال العجز عن تدارك اسباب المعاش
كبر والحال ان له ذرية لاهباصا ىا { ءافعض ةيرذ هلو }
صغارا لا يقدرون على الكسب وترتيب مبادى المعاش {
فاصابها } اى تلك الجنة { اعصار } اى ريح عاصفة تسد تدير
فى الارض ثم تنعكس منها ساطعة الى السماء على هيئة
العمود { فيه نار } شديدة { فاحترقت } فصارت نعمها الى

لـ رجل مـ تحـ يـرا لا يـ جد ما الـ ذهاب وا صـ لـ ها الـ ى الـ خـ راب فـ بـ قى ا
يـ عود بـ ه عـ لـ يـ ها ولا قـ وة لـ ه ان يـ غرس مـ ثـ لـ ها ولا خـ ير فـ ى
ذريـ تـ ه من الاعـ انـ ة لـ كونـ هم ضـ عـ فاء عاجـ زيـ ن عن ان يـ عـ يـ نوه وهـ ذا
كما تـ رى تـ مـ ثـ يل لـ حال من يـ فـ عل الافـ عال الـ حـ سـ نة ويـ ضم الـ يـ ها
ما يـ حـ بطـ ها كـ ريـ اء وايـ ذاء فـ ى الـ حـ سـ رة والا سف اذا كـ ان يـ وم الـ قـ يامة
ها ووجـ دها مـ حـ بطة بـ حال من هـ ذا شأنـ ه وا شـ تدت حاجـ تـ ه الـ ي
وا شـ بـ هـ هم بـ ه من جال بـ سـ ره فـ ى عالـ م الـ مـ لـ كوت وتـ رقـ ى بـ فـ كـ ره
الـ ى جـ نات الـ جـ بروت ثـ م نـ كص عـ لـ ى عـ قـ بـ يـ ه الـ ى عالـ م الـ زور
والـ تـ فت الـ ى ما سـ وى الـ حق وجـ عل سـ عـ يـ ه هـ باء مـ نـ ثورا : قـ ال
الـ حافـ ظ
زاهـ د ايـ من مـ شو از بـ ازئ غـ يرت زنـ هار ... كـ هـ ره از صـ ومعـ هـ تـ ا
ن همـ هـ نـ يـ ستـ ديـ رمغان اي
نم رم امـ يف نـ يـ ب ىـ ذلـ ا حـ ضـ اولـ ا نـ ايـ بـ لـ ا كـ لـ ذ لـ ثـ م ىـ ا { كـ لـ ذلك }
الـ جـ هاد والانـ فاق فـ ى سـ بـ يل الله وقـ صة ابـ راهـ يم وعـ زيـ ر وغـ ير
ذلـ ك لـ كم ايـ ها الـ فريـ ق { يـ بـ ين الله لـ كم الآيـ ات } اى الـ دلالات
الـ واضحة فـ ى تـ حـ قـ يق الـ توحـ يد وتـ صديـ ق الـ ديـ ن { لـ عـ لـ كم
بـ ما فـ يـ ها من تـ تـ فكرون } كـ ى تـ تـ فكروا فـ يـ ها وتـ عـ تـ بروا
الـ عـ بر وتـ عمـ لوا بـ موجـ بـ ها

(2/84)

قـ ال الـ قـ شـ يـ رى هـ ذه آيـ ات ذكـ رها الله عـ لـ ى جـ هة ضـ رب الـ مـ ثل
لـ لمخـ لـ ص والـ مـ نافـ ق والـ مـ نـ فق فـ ى سـ بـ يل الله والـ مـ نـ فق فـ ى

الـ باطل هـ ؤلاء يـ حـ صل لـ هم الـ خـ لف والـ شرف وهـ ؤلاء يـ حـ صل لـ هم
الـ سرف والـ تـ لف وهـ ؤلاء ضل سعـ يهم وهـ ؤلاء شكر سعـ يهم
م وهـ ؤلاء حـ بطت اعمالـ هم وخـ سرت اموالـ هم وهـ ؤلاء تـ زكو اعمالـ هـ
وخـ تمت بـ الـ سوء احوالـ هم وتـ ضاعف عـ لـ يهم وبـ الـ هم وثـ قل ومـ ثل
هـ ؤلاء كالـ ذى انـ بت زرعـ ا زكـ ا اصـ لـ هـ وذما فـ ضـ لـ هـ وعـ لا فـ رعـ هـ
وكـ ثر نـ فعـ هـ ومـ ثل هـ ؤلاء كالـ ذى خـ سرت صـ فـ قـ تـ هـ و سرقـ ت
بـ ضاعـ تـ هـ و ضاقـ ت عـ لى كـ بر سـ نـ هـ غـ لـ تـ هـ وتـ واتـ رت من كل وجـ هـ
يـ تـ قاربـ ان شـ بـ ها انـ تـ هى محـ نـ تـ هـ هل يـ سـ تويـ ان مـ ثلا وهـ ل
فـ لا بـ دـ من اخلاص الاعمال فـ ان الـ ثمرات تـ بـ تـ نى عـ لى الا صل
وعن معاذ بـ ن جـ بل رضى الله عـ نـ هـ انـ هـ قـ ال حـ ين بـ عث الـ ى
الـ يمن يـ ا رسو الله او صـ نى قـ ال « اخـ لص ديـ نك يـ كـ فك الـ عمل
الـ قـ لـ يل »
وعـ لاج الـ ريـ اء عـ لى ضربـ ين . احدهما قـ طع عروقـ هـ وا سـ تـ ئصال
وتـ حـ صـ يل ضده وا صل اسـ بابـ هـ اصولـ هـ وذلـ ك بـ ازالـ ة اسـ بابـ هـ
حب الـ دنـ يا والـ لذة الـ عاجـ لة وتـ رجـ يحها عـ لى الآخـ رة . والـ ثانـ ى دفـ ع
ما يـ خطر من الـ ريـ اء فـ ى الـ حال ودفـ ع ما يـ عرض مـ نـ هـ فـ ى اثـ ناء
الـ عـ بادة فـ عـ لـ يك فـ ى اول كل عـ بادة ان تـ فـ تش قـ لـ بك وتـ خـ رج
مـ نـ هـ خواطر الـ ريـ اء وتـ قره عـ لى الاخـ لاص وتـ عزم عـ لـ يـ هـ الـ ى ان
يـ تركك بـ لـ يـ عار ضك بـ خطرات الـ ريـ اء تـ تم لـ كن الـ شـ يطان لا
وهـ ى ثـ لاث مرتـ بة الـ عـ لم بـ اطلاع الـ خـ لق او رجـ اؤه ثـ م الـ رغـ بة فـ ى
حمدهم وحـ صول الـ مـ نزلة عـ ندهم ثـ م قـ بول الـ نـ فس لـ هـ والـ ركون
الـ يـ هـ وعـ قد الـ ضمـ ير عـ لى تـ حـ قـ يـ قـ هـ فـ عـ لـ يك رد كل مـ نـ ها : قـ ال
الـ سعدى قـ دس سـ رهـ

قیامت کسی بینی اندر بهشت ... که معنی طلب کرد ودعوی
هشتب

کنهکار اندیشناك از خدای ... بسی بهتر ازعابد خود نمای
وفی التاتارخانیة لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالی ثم
دخل فی قلبه الریاء فهو علی ما افتتح والریاء انه لو خلا
عن الناس لا یصلی ولو کان مع الناس یصلی فاما لو صلی مع
واب اصل الناس یحسنها ولو صلی وحده لا یحسن فله ث
الصلاة دون الاحسان ولا یدخل الریاء فی الصوم روی عن ابی
ذر الغفاری رضی الله عنه الباری انه قال رسو الله صلی
الله علیه وسلم « یا ابا ذر جدد السفینة فان البحر عمیق
واکثر الزاد فان السفر بعید واقل من الحمولة فان الطریق
دیدجت نم دارملاو «مخوف واخلص العمل فان الناقد بصیر
السفینة تحقیق الایمان وتکریر التوحید ومن البحر هو
جهنم قال تعالی { ثم ننجی الذین اتقوا ونذر الظالمین فیها
جثیا } والمراد بالسفر سفر الآخرة والقیامة قال تعالی { فی
یوم کان مقداره الف سنة مما تعدون } وزاد النعیم الطاعات وزاد
والمراد بالحمولة الذنوب والخطایا واریدالجحیم السیآت
باقلالها نفیها رأس وانما کان طریق الآخرة مخوفا لان
الزیانیة یأخذون اصحاب الحمل الثقیل من الطریق ولیس هناك
احد یعین علی حمل احد ویدصره وان کان من اقربائه قال
تعالی

كان ذا قربى ولو عيش هنم لمحي ال اهلمح ىلا قلقثم عدت نا و }
بيطلا الا لبقي ال بيط وهو ىلاعت هللا وهد دقانلاب دارملاو {
الخالص عن الشرك والرياء قال تعالى { فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا } اى خالصا لوجهه تعالى { ولا
يشرك بعبادة ربه احدا } وفى الحديث قال الله تعالى « انا
وأشرك فيه غيرى فأنى بريء غنى عن الشركاء فمن عمل لى
منه » وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس
ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل ما يسأله فجاءه
على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له « من أنت » قال انا
ابليس قال « لماذا جئت » قال امرنى ربى ان آتيك واجيبك
تسألنى فقال رسول الله صلى الله عليه واخبرك عن كل ما
وسلم « فكم اعداؤك من امتى » قال خمسة عشر . انت اولهم . وامام
عادل . وغنى متواضع . وتاجر صدوق . وعالم متخشع . ومؤمن
ناصح . ومؤمن رحيم القلب . وثابت على التوبة . ومتورع عن
ة . ومؤن الحرام . ومؤمن مديم على الطهارة . ومؤمن كثير الصدق
حسن الخلق مع الناس . ومؤمن ينفع الناس . وحامل القرآن
المديم عليه . وقائم الليل والناس نيام قال عليه السلام «
فكم رفقاؤك من امتى » قال عشرة . سلطان جائر . وغنى
متكبر . وتاجر خائن . وشارب الخمر . والقتات . وصاحب
ىذلاو . ةاكزلا عناموا .الرياء . وآكل الربا . وآكل ما اليتيم
يطيل الامل وفى الحديث « ما منكم من احد الا سيكلمه ربه
ليس بينه وبين الله ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر
ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما

قدم من عمله ويه نظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه
قتمرة »فاتقوا الله ولو بشق
قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة قيل لى فى قلبى
احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى
واحسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء : قال
السعدى
غم و شادمان نماند و لیك ... جزای عمل ماند و نام نیك
هكز تو وایـن ماند ای كرم بـای دارد نه دیه هیم وتخت ... بـد
نیكبخت
مكن تكیه بر رملك وجاه وحشم ... كه بیش ازتو و بـودست
وبـعدازتو وهم

(2/86)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآَخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (267)

الحمد لله الذى امر المؤمنين بالانفاق ليزكى به نفوسهم عن
سفساف الاخلاق وهدى العارفين الى بذلك المال والروح
ليفتح لهم ابواب الفتوح والصلاة على المتخلق باخلاق
مولاه سيدنا محمد الذى جاء بالشفاعة لمن يهواه وعلى آله
واصحابه ممن اثر الله على ما سواه ووثق فى اجر الانفاق
بربه الذى اعطاه وبعد فان العبد العليل سمى الذبيح

اسماعيل الناصح البروسي ثم الاسكوبي اوصله الله الى
تممت غاية المقام الحي يقول لما ابتليت بالنصح والعظه أه
في باب الموعظه فكنت التقط من التفاسير والنظم في سلك
التحرير ما به ينحل عقد الآيات القرآنيه والبينات
الفرقانيه من غير تعرض لوجوه المعاني مما يحتمله
المباني قصدا الى التكلم بقدر عقول الناس وتصديا
للاختصا الحامل على الاستئناس وا ضم الى كل آية ما
الترغيب والترهيب وبعض من التأويل الذي لا يناسبها من
يخفى على كل لبيب حتى انتهيت من سورة البقرة الى ما ها
هنا من آيات الانفاق بعون الله الملك الخلاق فجعلت اول هذه
الآية معنونا لكون هذا النظم مع ما يضم اليه مدونا مقطوعا عما
هو استمدان قبله من الآيات مجموعا بلطائف العظات ومن الل
يمهلني الى ان آخذ بهذا المنوال القرآن العظيم واقضي هذا
الوطر الجسيم واتضرع ان يجعله منتفعا به وذخر اليوم
والمعاد ونعم المسؤل والمراد
لالح نم ىا { متبسك ام تابيط نم اوقفنا اونمآ نيذلا اهيا اي }
ما كسبتم او جياده لقوله تعالى { لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون } وفسر صاحب الكشاف الطيبات بالجيادت
حيث قال من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم
ذكر بعض الافاضل انه انما فسر الطيب بالجيد دون الحلال
لان الحل استفيد من الامر فان الانفاق من الحرام لا يؤمر به
ن } ولان قوله تعالى بعده { ولا تيمموا الخبيث منه تنفقو
والخبيث هو الرديء المستخبث يدل على ان المعنى انفقوا

مما يستطاب من اكسابكم { ومما } اى ومن طيبات ما { اخرجنا لكم
من الارض } من الحبوب والثمار والمعادن { ولا تيمموا } اى لا
تقصدوا { الخبيث } اى الرديء الخسيس . والخبيث نقيض
الطيب الحلال والخبيث الحرام الطيب ولهما جميعا ثلاث معان الطيب
والطيب الطاهر والخبيث النجس والطيب ما يستطيبه الطبع
والخبيث ما يستخبثه { منه تنفقون } الجار متعلق
بتنفقون والضمير للخبيث والتقديم للتخصيص والجملة
حال من فاعل تيمموا اى لا تقصدوا الخبيث قاصدين الانفاق
اى تعاطونه من انفاق عليه والتخصيص لتوبيخهم بما كانوا
الخبيث خاصة لا تسويغ انفاقه مع الطيب عن ابن عباس
رضى الله عنهما انهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره
فنهوا عنه { ولستم بآخذيه } حال من واو تنفقون اى
تنفقون والحال انكم لا تأخذون الخبيث فى معاملاتكم فى
الا ان تغمضوا فيه } اى وقت من الاوقات او بوجه من الوجوه { الا
الا وقت اغماضكم فيه او الا باغماضكم يعنى لو كان لكم على
رجل حق فجاء برديء ماله بدل حقكم الطيب لا تأخذونه الا
فى حال الاغماض والتساهل مخافة فوت حقكم او لاحتياجكم
اليه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره
تقصكأنك لا تبصر { واعلموا ويقال للبائع اغمض اى لا تس
ان الله غنى } عن انفاقكم وانما يأمركم به لمنفعتكم .

وفي الامر بان يعلموا ذلك مع ظهور علمهم به توبيخ لهم
على ما يصنعون من اعطاء الخبيث وايذان بان ذلك من آثار
الجهل بشأنه تعالى فان اعطاء مثله انما يكون عادة عند
طى ان الآخذ محتاج الى ما يعطيه بل مضطر اليه {اعتقاد المع
حميد } مستحق لحمد على نعمه العظام
واعلم ان المتصدق كالزارع والزارع اذا كان له اعتقاد بحصول
الثمرة يبالغ في الزراعة وجودة البذر لتحققه ان جودة البذر
مؤثرة في جودة الثمرة وكثرتها فكذلك المتصدق اذا ازداد
الله والبعث والثواب والعقاب يزيد في الصدقة ايمانه ب
وجودتها لتحققه ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما والعبد كما اعطى الله
احب ما عنده فان الله يجازيه باحب ما عنده كما قال تعالى {
الكسب وان هل جزاء الاحسان الا الاحسان } ودلت الآية على جواز
احسن وجوه التعيش هو التجارة والزراعة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « ان اطيب ما اكله الرجل من كسبه وان
ولده من كسبه » وكذلك اطيب الصدقات ما كانت من عمل اليد
بقنطار زر بخش كردن زكنج ... نباشد جو قيراط از دست رنج
الام دبع بسكي ا » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حراما فيتصدق منه فيقبل منه فيبارك له فيه ولا
يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا
يمحوا السيىء بالسيىء ولكن يمحو السيىء بالحسن ان
الخبيث لا يمحو الخبيث » ووجوه الانفاق والصدقة كثيرة
غرس غرسا او يزرع قال صلى الله عليه وسلم « ما من مسلم ي

زرعا فيأكل منه انسان أو طير أو بهيمة الا كانت له صدقة »
روى ان النبى صلى الله عليه وسلم حث اصحابه على
الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلى جالسا
بين يدى النبى عليه السلام وهو يحرك شفتيه فقال
حرك شفتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم « انك ت
فماذا تقول » قال انى ارى الناس يتصدقون وليس معى شىء
اتصدق به فأقول فى نفسى سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم « هؤلاء
الكلمات خير لك من مدذهبا تتصدق به على المساكين »

(2/88)

الاذكار فى الليل والنهار فعلى العاقل ان يواظب على
ويتصدق على الفقراء والمساكين بخلوص النية واليقين
فى كل حين
كرامت جوانمردى وزان دهيست ... مقالات بيهوده طبل
تهيست
وجلس الاسكندرى وما مجلسا عاما فلم يسأل فيه حاجة فقال
والله ما اعد هذا اليوم من ملكى قيل ولم ايها الملك قال لانه لا
دلذة الملك الا باسعاف الراغبين واغاثة الملهوفين وتوج
ومكافأة المحسنين
قال السرى السقطى قدس سره فى وصف الصوفية اكلهم اكل
المرضى ونومهم نوم العرضى ومن تخليهم عن الاملاك

ومـ فارق تـهم اي اهـا سموا فـ قـراء فـ الـ صـوفـ ى ما لـ م يـ بذل مالـ ه
نـ عة عن وروحـ ه فـ ى طـ لب الله فـ هو صاحب دنـ يا والـ دنـ يا ما
الـ و صـول فـ عـ لـ يك بـ الايـ ثار وكـمال الافـ تـ قار

(2/89)

اسِعٌ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَ
(268عَلِيمٌ)

ةهـ ج نـم نـوكـيـس امـب راب خـالـا وهـ دعـولـا { رقـفـلـا مـكـدعـي نـاطـيـشـلـا }
الـ مخـ بر مـ ترتـ با عـ لـى شـيء من زمان او غـ يـره يـ سـ تـعمل فـ ى الـ شر
ا سـ تـعمالـ ه فـ ى الـ خـ ير قـ ال الله تـ عالـ ى { الـ نار وعـدها الله الـ ذيـ ن
كـ فروا } والـ معـ نـى ان الـ شـ يطان يـ خوفـ كم بـ الـ فـ قر ويـ قول لـ لـرجل
امـ سك مالـ ك فـ انـ ك اذا تـ صدقـ ت بـ ه افـ تـ قرت { ويـ أمركـم بـ الـ فحـ شاء
بـ خل ومـ نـع لـا ىلـ ع مـكـيـرغـيـو ىـا ءاشـحـفـلـا ةلـصـخـلـاب ىـا }
الـ صدقـ ات اغـ راء الآمـر الـ مأمور عـ لـى فـ عل الـ مأمور بـ ه والـ عرب
تـ سمى الـ بخـ يل فـ احـ شا { والله يـ عدكـم } اى فـ ى الانـ فاق { مغـ فرة
انـ ئاك { الـ ضـفـو } لـ جـو زـ ع { هـ نـم } ةنـ ئاك ةرفـ غـم ىـا مـكـبـونـذل }
مـ نـ ه تـ عالـ ى اى خـ لـ فا مما انـ فـ قـ تم زائـ دا عـ لـ يـ ه فـ ى الـ دنـ يا وثـ وابـ ا
يـ طان { والله وا سـ ع } قـ درة فـ ى الـ عـ قـ بى وفـ يـ ه تـ كذيـ ب لـ لش
وفـ ضلا فـ يحـ قق ما وعـدكـم بـ ه من الـ مغـ فرة واخـ لاف ما تـ نـ فـ قونـ ه
عـ يـ ضـ ي داكـ ي الـ فـ مـ كـ قـ افـ نـ ا مـ لـ عـ يـ فـ مـ لـ عـ لـ ا ىـ فـ غـ لـ ابـ م { مـ يـ لـ ع }
اجـ ركـ م

أُولُو يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا الْأَلْبَابِ (269)

اهنيبيت اهئاتيا ينعمو نآرقلا ظعاوم يا { تمكحلا يتؤي } والـ توف يق ل لعلم والـ عمل ب ها اى يـ ب يذها ويـ وف ق ل لعمل ب ها { من يـ شاء } من ع باده اى يـ ؤتـ يها ايـ ه ب موجب سعة ف ضلة واحاطة علمه كما آتـ اكم ما ب يذه ف ى ضمن الآى من الـ حكم الـ بالـ غة الـ تى يـ دور ف لك مناف عكم ف اغ تنموها و سارع وا الـ ى الـ عمل ب ها ع ل يها هب ةيانعلل ينانثلا هيلع مدق يتؤيل لوا لوعفم لوصوملاو .

اريخ يتوا دقف } لمعلاو ملعلا طعي يا { تمكحلا تؤي نمو } ك ثيرا } اى أى خ ير ك ثير ف اذ ه قد حيز ل ه خ ير الـ داريـ ن { وما ا اول وا الالـ باب } اى يـ ذكر } اى وما يـ تعظ ب ما اوتـ ى من الـ حكمة { ال الـ عقول الـ خالـ صة من شوائ ب الـ وهم والـ ركون الـ ى م تاب عة الـ هوى .

ف الـ مراد م نهم الـ حكماء الـ علام الـ عمال ولا يـ تناول كل مكلف وان كان ذا ع قل لان من لا يـ غلب ع قله ع لى ه واه ف لا يـ ن تـ فع ب ه ف كأن ه لا ع قل ل ه ق يل من اعطى ع لم الـ قرآن يـ ن بغى ان لا يـ ا لاجل دن ياهم لان ما اعط يه خ ير ك ثير يـ تواضع لاهل الـ دن والـ دن يا م تاع ق ل يل ول قول ه ع ل يه الـ سلام « الـ قرآن غ نى لا غ نى ب عده »

والا شارة أن الـ شيطان ف ق ير يـ عد ب الـ ف قر ظاه را ف هو يـ أمر ب الـ فحشاء حـ ق يـ قة . والـ فحشاء ا سم جامع ل كل سوء لان عدت ه

بـ الـ فـ قر تـ تـ ضمن معاذ ى الـ فحـ شاء وهـ ى الـ بخل والـ حرص والـ يأس
ن الـ حق والـ شك فـ ى مواعـ يد الـ حق لـ لخـ لق بـ الـ رزق والـ خـ لف م
لـ لمـ ذ فق ومـ ضاعـ فة الـ حـ سنات و سوء الـ ظن بـ الله وتـ رك الـ توكل
عـ لـ يـ ه وتـ كذيـ ب قـ ول الـ حق وذ سـ يان فـ ضـ لـ ه وكـ رمـ ه وكـ فران
الـ نعمة والاعـ راض عن الـ حق والاقـ بال عـ لى الـ خـ لق واذ قطاع الـ رجاء
من الله تـ عالـ ى وتـ عـ لق الـ قـ لب بـ غـ يـ ره ومـ تابـ عة الـ شـ هوات
ر الـ حظوظ الـ دذ يويـ ة وتـ رك الـ عـ فة والـ قـ ناعة والـ تمـ سك بـ حب وايـ ثا
الـ دذ يا وهـ و رأس كـ ل حطـ يـ ئة وبـ زر كـ ل بـ لـ ية فـ من فـ تح عـ لى
ذ فـ سـ ه بـ اب و سو سـ تـ ه فـ سوف يـ بـ تـ لى بـ هذه الآفـ ات ومن سد
هذا الـ باب فـ ان الله يـ كرمـ ه بـ اذ واع الـ كرامات ورفـ عة الـ درجات
والله وا سع عـ لـ يم يـ ؤتـ ى من اجـ تـ نب عن و ساو سـ ه الـ حكمة وهـ ى من
اهـ بـ ه تـ رد عـ لى قـ لوب الاذ بـ ياء والاولـ ياء عـ ند تـ جـ لى صـ فات مو
الـ جلال والـ جمال وفـ ناء او صاف الـ خـ لـ قـ ية بـ شواهد صـ فات
الـ خالـ قـ ية فـ يكا شف الا سرار بـ حـ قائـ ق معان اورثـ تـ ها تـ لك الاذ وار
سرا بـ سر وا ضمارا بـ ا ضمار . فـ حـ قـ يـ قة الـ حكمة ذ ور من اذ وار
صـ فات الـ حق يـ ؤيـ د الله بـ ه عـ قل من يـ شاء من عـ باده فـ هذه
يـ ست مما تـ درك بـ الـ عـ قول والـ براهـ ين الـ عـ قـ لـ ية والـ ذ قـ لـ ية واما ل
الـ معـ قولات فـ هى مشـ تركة بـ ين اهل الـ ديـ ن واهـ ل الـ كـ فر
فـ الـ معـ قول ما يـ حكم الـ عـ قل عـ لـ يـ ه بـ برهان عـ قـ لى وهـ ذا مـ يـ سر لـ كل
عاقـ ل بـ الـ درايـ ة وعالـ م بـ الـ قراءة فـ من صـ فى عـ قـ لـ ه عن شوب الـ وهم
ومن لـ م والـ خـ يال فـ يدرك عـ قـ لـ ه الـ معـ قول بـ الـ برهان درايـ ة عـ قـ لـ ية
يـ صف الـ عـ قل عن هذه الآفـ ات فـ هو يـ درك الـ معـ قول قـ راءة
بـ تـ فـ هـ يم اسـ تاذ مرشد فـ اما الـ حكمة فـ لـ يـ ست من هذا الـ قـ بـ يل وما

يذكر الا اولوا الالباب وهم الذين لم يقنعوا بقشور العقول الانسانية بل سعوا في طلب لبها بمتابعة الانبياء عليهم انسانية الى نور السلام فاخرجوهم من ظلمات قشور العقول الى لب المواهب الربانية فتحقق لهم ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور فانتبه ايها المغرور المفتون بدار الغرور فلا يغرنك بالله الغرور قال من قال

(2/91)

ذكر تاقضا از كجا سير كرد ... كه كورى بودت كيه بر غيركرد

كه ترسم شود ظن ابليس فغان ازبديها كه درنفس ماست ... راست

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاب الليل والنهار أرأيتم ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض ما في يمينه » قال « وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض » له ويجود على الفقراء ويدفع ما في المؤمن يتخلق باخلاق الوسوس اليه الشيطان من خوف الفقر فان الله بيده مفاتيح الارزاق وهو المعطى على الاطلاق

(2/92)

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (270)

ا } كلمة شرط وهى لعموم { انفقتم من نفقة } اى أى نفقة هو } كانت فى حق او باطل فى سر أو علانية قليلة او كثيرة { او نذرتم } النذر عقد الضمير على شىء والتزامه وهو فى الشرع التزام بر له نظير فى الشرع ولهذا لو نذر سجدة اصحابه مفردة لا يصح الا ان تكون لها تلاوة عند ابى حنيفة و طرش ريغب وا طرشب ةيصعم وا ةعاط يف ناك رذن يأ { رذن نم } متعلق بالمال او بالافعال كالصلاة والصيام ونحوهما { فان الله يعلمه } الضمير عائد الى ما اى فانه تعالى يجازيكم عليه البتة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو ترغيب انفاق والنذر فى وترهيب ووعد ووعيد { وما للظالمين } بال المعاصى او بمنع الصدقات وعدم الوفاء بالنذور او بانفاق الخبيث او بالرياء والمن والاذى وغير ذلك مما يتضمنه معنى الظلم الذى هو عبارة عن وضع الشىء فى غير موضعه الذى يحق ان يوضع فيه { من انصار } اى اعوان يدفعون عنهم من بأس مدافعة وايراد صيغة الجمع لمقابلة الله وعقابه لا شفاعة ولا الظالمين اى ومالظالم من الظالمين من نصير من الانصار

(2/93)

مْ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (271)

مع نف تاقدصلا اورهظت نا ىا { ىه امع نف تاقدصلا اودبت نا }
شىء ابداؤها بعد ان لم يكن رياء وسمعة { وان تخفوها } اى
تعطوها خفية { وتؤتوها الفقراء } ولعل التصريح
بايتائها الفقراء مع انه واجب فى الابداء ايضا لما ان
الالتباس والاشتباه فان الغنى ربما يدعى الاخفاء مظنة
الفقر ويقدم على قبول الصدقة سرا ولا يفعل ذلك عند
الناس { فهو خير لكم } اى فالاخفاء خير لكم من الابداء وكل
مقبل اذا صلحت النية وهذا فى التطوع ومن لم يعرف بالمال
واما فى الواجب فالبعكس لا يقتدى به كالصلاة المكتوبة
ماعة افضل والنافلة فى البيت ولا نفى التهمة وسوء فى الج
الظن حتى اذا كان المزكى ممن لا يعرف بالايسار كان اخفاؤه
افضل خوف الظلمة عن ابن عباس رضى الله عنهما صدقة
السر فى التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة
الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا
يكفر عنكم من سيآتكم } من تبعيضية اى شيأ } هللا { و }
من سيآتكم لانه يمحو بعض الذنوب بالتصدق فى السر
والعلانية او زائدة على رأى الاخفش فالمعنى يمحو عنكم جميع
ذنوبكم { والله بما تعملون } من الاسرار والاعلان { خبير }
فهو ترغيب فى الاسرار
فى صدقة التطوع افضل ذكر الامام فى ان الاسرار والاخفاء
وجوها الاول انها ابعد من الرياء والسمعة قال صلى الله عليه
وسلم « لا يقبل من مسمع ولا مرائى ولا منان » والمتحدث فى
صدقة لا شك انه يطلب السمعة والمعطى فى ملأ من الناس

يطلب الرياء فالاخفاء والسكوت هو المخلص منهما . وقد بالغ
خفاء واجتهدوا ان لا يعرفهم احد فكان قوم في صدقة الا
بعضهم يلقيها في يد اعمى وبعضهم يلقيها في طريق
الفقير في موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطى
وبعضهم كان يشدها في ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم
كان يوصل على يد غيره وثانيها انه اذا اخفى صدقته لم
يظهر فكان ذلك اشق على يحصل له من الناس شهرة وتمدح وتع
النفس فوجب ان يكون اكثر ثوابا وثالثها قوله صلى الله
عليه وسلم « افضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر »
وقال ايضا « ان العبد يعمل عملا ان في السر والعلانية وكتب
في الرياء » وفي الحديث « سبعة يظلهم الله في ظله يوم
وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل لا ظل الا ظله امام عدل
قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان
تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا
ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال اني
اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله
ما تنفق يمينه »

وقال صلى الله عليه وسلم « صدقة السر تطفئ غضب الرب
»
واما الوجه في جواز اظهار الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه

اذا اظهرها صار فى ذلك سببا لاقتداء الخلق به فالاظهار افضل

قال محمد بن على الحكيم الترمذى ان الانسان اذا اتى بعمله وفى نفسه شهوة ان يرى الخلق منه وهو يخفيه عن الخلق ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فههنا الشيطان يردد عليه رؤية الخلق والقلب يذكر ذلك ويدفعه فهذا الانسان فى محاربة الشيطان فضوعف العمل فى السر سبعين ضعفا على العلانية ثم ان تقرب العبد الى الله انما يكون بفرض جبه العبد على نفسه اوجبه الله عليه او بنفل او »فعلى كلا التقديرين الله عليم بهما فيجازى العبد بهما كما قال فى حديث ربانى لن يتقرب الى المتقربون بمثل ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقر الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا بطش » ولكن فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى ي الشأن اخلاص العمل لله من غير شوبه بعلة دنيوية او اخروية فانها شرك والشرك ظلم عظيم فلا بد من الاجتناب جو رويى بخدمت نهى بر زمين ... خدارا ثناكوى وخودرا مبين فاخفاء الصدقة اشارى فى الحقيقة الى تخليصها من شوب ايكون فى الحظوظ النفسانية لتكون خالصة لله فصاحبه ظل الله كما قال عليه السلام « المرء يكون فى ظل صدقته يوم القيامة » يعنى ان كانت صدقته لله فيكون فى ظل الله وان كانت صدقته للجنة فيكون فى ظل الجنة وان كانت صدقته للهوى فيكون فى ظل هاوية فافهم جدا

شم رطب ناورد جوب خرزهر ه بار ... جه تخم افکنی بر همان ج
دار

(2/95)

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا
تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (272)

مهلعجت نا دمحم اي كيلع بجي ال ىا { مهادهك يلع سيل }
مهديين الى الاتيان بما امروا به من المحاسن والانتهاء عما
نهوا عنه من القبائح المعدودة واذ ما الواجب عليك الارشاد الى
الخير والحث عليه والنهى عن الشر والردع عنه بما اوحى
طاب خاص والمراد عام الكيك من الآيات والذكر الحكيم والخ
يتناول كل اهل الاسلام { ولكن الله يهدى } هداية خاصة
موصلة الى المطلوب حتما { من يشاء } هدايته الى ذلك ممن
يتذكر بما ذكر ويتبع ويختار الخير فهدى التوفيق على
الله وهدى البيان على النبى صلى الله عليه وسلم
ول الله عليه وسلم وقيل لما كثر فقراء المسلمين نهى رس
المسلمين عن التصدق على المشركين كى تحملهم الحاجة على
الدخول فى الاسلام فنزلت اى ليس عليك هدى من خالفك حتى
تمنعهم الصدقة لاجل دخولهم فى الاسلام وفيه ايماء الى ان
الكفر لا يمنع صدقة التطوع واختلف فى الواجب فجوزه ابو
نفقوا من خير } اى أى شىء حنيفة واباحه غيره { وما ت
تصدقوا كائن من مال { فلانفسكم } اى فهو لانفسكم لا

يـ نـ تـ فع بـ ه غـ يركم فـ لا تـ مـ نوا عـ لى من اعط يـ تموه ولا تـ ؤذوه
ولا تـ نـ فـ قوا من الـ خـ بـ يث او فـ نـ فعـ ه الـ ديـ نى لـ كم لا لـ غـ يركم من
الـ فـ قراء حـ تى تـ مـ نعوه ممن لا يـ نـ تـ فع بـ ه من حـ يث الـ ديـ ن من
فـ قراء الـ مـ شركـ ين
لـ عـ لماء لـ و كـ ان شر خـ لق الله لـ كان لـ كـ ثـ واب وعن بـ عض ا
نـ فـ قـ تك { وما تـ نـ فـ قون الا ابـ تغاء وجـ ه الله } ا سـ تـ ثـ ناء من اعم
الـ عـ لل او اعم الاحـ وال اى لـ يـ ست نـ فـ قـ تكم لـ شيء من الا شـ ياء الا
لابـ تغاء وجـ ه الله او لـ يـ ست فـ ى حال من الاحـ وال الا حال ابـ تغاء
ى لا وجـ ه الله فـ ما بـ الـ كم تـ مـ نون بـ ها وتـ نـ فـ قون الـ خـ بـ يث الـ ذ
يـ وجـ ه مـ ثـ لـ ه الـ ى الله { وما تـ نـ فـ قوا } اى أى شيء تـ نـ فـ قوا { من
خـ ير } فـ ى اهل الـ ذمة وغـ يرهم { يـ وف الـ يكم } اى يـ وفـ ر لـ كم اجـ ره
وثـ وابـ ه اضعاف ا مضاعـ فة فـ لا عذر لـ كم فـ ى ان تـ رغـ بوا عن
انـ فاقـ ه عـ لى احـ سن الـ وجوه واجمـ لها { وانـ تم لا تـ ظـ لمون } اى لا
لـ مـ ضاعفـ تـ نـ قـ صون شـ يأ مما وعدتـ م من الـ ثواب ا

(2/96)

لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ (فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (273

اورصـ حا نـ يذلا } ءارقـ فـ لـ هنـ وقـ فـ نـ ت ام اولـ عـ جا ى { ءارقـ فـ لـ }
فـ ى سـ بـ يل الله } اى حـ بـ سوا نـ فوسـ هم فـ ى طاعـ تـ ه من الـ غزو
والـ جـ هاد { لا يـ سـ تطـ يعون } لا شـ تغالـ هم بـ ه { ضربـ ا فـ ى الارض

مهـ لـيقو تراجتـلـاو بـسـكـلـل دالـبـلـا يـف اريـسـو اهـيـف اباهذ يـا {
لـ صـ فة وهـ م نـ حـو من اربـ عـمائـ ة رجـ ل من مـهاجـ رى قـ ريـ ش لـ م اصحاب ا
يـ كن لـ هـم مـساكـن فـ ى الـمديـ نة ولا عـ شائـ ر فـ كانـ وا فـ ى صـ فة
الـمـسجد وهـ ى سـ قـ يـ فـ تـ هـ يـ تـعـلمون الـ قـرآن بـ الـ لـ يل ويـ رضخون
الـ نوى بـ الـ نـهار وكـ انـ وا يـ خـرجون فـ ى كـل سـريـ ة بـ عـ ثـها رسول
الله فـ كان من عـ نده فـ ضل اتـ اهم بـ ه اذا امـسى وعن ابـ ن عـ باس
عـ نـهما وقـ فـ رسول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لـم رضـى الله
يـ وما عـ لـى اصحاب الـ صـ فة فـ رأى فـ قـرهم وجـ هدهم وطـ يب قـ لوبـ هم
فـ قال « ابـ شروا يـ ا اصحاب الـ صـ فة فـ من لـ قـى الله من امـ تـى عـ لـى
الـ نعت الـ ذى انـ تم عـ لـ يـ هـ را ضـ يا بـ ما فـ يـ هـ فـ انـ هـ من رفـ قائـ ى » {
يـ حـ سـ بـهم الـ جاهل } اى يـ ظـ نـهم الـ جاهل بـ حالـ هم و شأنـ هم { اغـ نـ ياء
الـ تـعـ فف } اى من اجل تـ عـ فـ فـهم عن الـمـسألـ ة وهـ و تـ رك الـ طـ لب من
ومـ نـع الـ نـ فس عن الـمراد بـ الـ تـكـ لف اسـ تـحـ ياء { تـ عـرفـ هم } اى
تـ عـرف فـ قـرهم وا ضـطـ رارهـ م { بـ سـ يماهم } اى بـ ما تـ عايـ ن مـ نـهم من
الـ ضـعـف ورثـ اثـ ة الـ حال . والـ سـ يما والـ سـ يمـ ياء الـ عـلامة الـ تـى
لـ هـ تـ عـرف بـ هـا الـ شـىء { لا يـ سألـ ون الـ ناس الـ حافـ ا } مـ فـعول
فـ فـ يـ هـ نـ فـى الـ سـؤال والالـ حاف جمـ يـعا اى لا يـ سألـ ون الـ ناس اصـلا
فـ يـكون الـ حافـ ا والالـ حاف الالـ زام والالـ حاح وهـ و ان يـ لازم الـ سائـ ل
الـمـسـ ئول حـ تـى يـ عطـ يـ هـ ويـ جوز الـ سـؤال عـ ند الـ حاجة والاثـ م مرفـ وع
قـ ال رسول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لـم « لان يـ أخذ احدكـم
رهـ فـ يـكف بـ هـا حـ بـ لـ هـ فـ يذهب فـ يأتـ ى بـ حـزمة حطب عـ لـى ظـ هـ
وجـ هـ هـ خـ ير لـ هـ من ان يـ سأل الـ ناس اشـ ياءهم اعطـوه او مـ نـعوه »
وعن الـ نـ بـى صـ لـى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لـم « ان الله يـ حب الـ حـى

الحليم المتعفف ويبغض البذى السائل الملحف » { وما
تنفقوا من خير فان الله به عليم } فيجازيكم بذلك احسن
ء ثم زاد جزآء فهو ترغيب فى التصدق لا سيما على هؤلا
التحريض عليه بقوله

(2/97)

خَوْفٌ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (274)

{ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية } اى ارسلوا راهنوا
يعمون الاوقات والاحوال بالخير والصدقة فكلما نزلت بهم
حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا
حال وقيل نزلت فى شأن الصديق رضى الله عنه حين
تصدق باربعين الف دينار عشرة آلاف منها بالليل وعشرة
اجرهم } اى ثوابهم بالنهار وعشرة سرا وعشرة علانية { فلهم
حاضر { عند ربهم ولا خوف عليهم } من مكروهات { ولا هم
يحزنون } من محبوب فات
واعلم ان الانفاق على سادة اختاروا الفقر على الغنى محبة
لله واقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفة
فانه صلى الله عليه وسلم كان يقول « لى حرفتان الفقر
د » وهم احق بها واولى والعبد اذا انفق من كل معاملة والجها
فيها خير من المال او الجاه او خدمة النفس او اعزاز او اكرام او
اعظام او ارادة بالقلب حتى السلام على هؤلاء السادة استحقاقا

واجلالا لا استخفافا واذلالا فان الله به عليم فان تقرب
اليه في المجازاة بذراع اليه في الانفاق بشبر يتقرب هو
وان تقرب بذراع يتقرب اليه بباع فلانهاية لفضله ولا
غاية لكرمه فطوبى لمن ترك الدنيا بطيب القلب واختار
الله على كل شيء ومن كان لله كان الله له
روى ان حسن ستة اشياء في ستة العلم والعدل والسخاوة
والعدل في والتوبة والصبر والحياء . العلم في العمل .
السلطان . والسخاوة في الاغنياء . والتوبة في الشباب .
والصبر في الفقر . والحياء في النساء . العلم بلا عمل
كبيت بلا سقف والسلطان بلا عدل كبئر بلا ماء . والغنى
بلا سخاوة كسحاب بلا مطر . والشباب بلا توبة كشجر بلا
الب اءسن ل او .ثمر . والفقر بلا صبر كقنديل بلا ضياء
حياء كطعام بلا ملح
فعلى الغنى ان يمطر من سحاب غنى بركات الدين والدنيا
ويتسبب لاحياء قلوب ماتت بالفقر والاحتياج فان الله لا
يضيع اجر المحسنين
بسنديده رأيى كه بخشيد وخورد ... جهان ازبى خويشتن
كرد كرد
وانعم وجمع يعنى ان الذى له رأى صائب هو الذى تنعم بماله
الدنيا لاجله لا لغيره فان من جمع مالا ولم يأكل منه ولم يعط
فهو جامع لغيره في الحقيقة اذ هو لوارثه بعده

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275)

هنال لكالاب هنع ربعو هنوذخأي ىا { اوبرلا نولكأي نيذلا } معظم الم قصود من الم ال ول شيوعه في الم طعومات وال ربا فضل في الك يل وال وزن خال عن ال عوض عند ابي حنيفة وا صحابه ويجرى في الا شياء ال ستة ال ذهب وال فضة وال حنطة وال شعير لانه من ربا وال تمر وال ملح وكتب بال واو تنبيها على ا صله يربو وزيدت الال ف تشبيها بواو ال جمع { لا يقومون } اى من قبورهم اذا بعثوا { الا كما يقوم } اى الا قياما مثل قيام { ال ذى يتخبطه } اى يضربه ويصرعه { ال شيطان من ال مس } اى ال جنون متعلق بلا يقومون يعنى لا يقومون من ال مس ال ذى بهم خ تل اى فا سد ال عقل ويكون ذلك سيماهم الا كقيام ال مصروع ال م يعرفون به عند اهل ال موقف وقيل ال ذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة ال ربا فانهم يهضبون ويسقطون كال مصروعين لانهم اكلوا ال ربا فاراه الله تعالى في بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض { ذلك } اى بسبب قولهم { انما ال عذاب ال نازل بهم { بانهم قالوا } اى بسبب قولهم { انما ال بيع مثل ال ربوا } فنظموا ال ربا وال بيع في سلك واحد لافضائهما ال ى ال ربح فا سد تحلوه ا سد تحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين

وحق الـ كلام ان يـ قال انما الـ ربـ ا مـ ثل الـ بـ يع الا انـ ه عـ لى الـ مـ بالـ غة
هـ حلا حـ تى ظـ نوا انـ ه ا صل او قـ الـ وا انما الـ بـ يع مـ ثل اى اعـ تـ قدو
الـ ربـ ا فـ لم لا يـ حل فـ ان الـ زيـ ادة فـ ى اولـ ه كما هى فـ ى آخـ ره روى
ان اهل الـ جاهـ لـ ية كـ ان احدهم اذا حل مالـ ه عـ لى غريـ مـ ه فـ طالـ بـ ه بـ ه
يـ قول الـ غريـ م لـ صاحب الاجل زدنـ ى شـ يأ فـ ى الاجل حـ تى ازيـ دك
يـ ادة فـ ى اول فـ ى الـ مال فـ يـ فعلان ذلـ ك ويـ قولان سواء عـ لـ يـ نا الـ ز
الـ بـ يع بـ الـ ربـ ح او عـ ند الـ محل لاجل الـ تأخـ ير فـ كذبـ هم الله وقـ ال
عيبلاو نالثامتي فيك يا { اوبرلا مرحو عيبلا هللا لحاو }
محـ لل بـ تحـ لـ يل الله والـ ربـ ا محرم بـ تحريـ م الله تـ عالـ ى { فـ من
جاءه موعظة } اى فـ من بـ لـ غـ ه وعظ وزجـ ر كالـ نهى عن الـ ربـ ا { من
تـ راخ وتـ بع الـ نهى { فـ لـ ه ما ربـ ه فـ انـ تهـ دؤ اى فـ اتـ عظ بـ لا
سـ لف } اى مـ ضى من ذنـ بـ ه فـ لا يـ ؤاخذ بـ ه لانـ ه اخذ قـ بل نـ زول
الـ تحريـ م وجـ عل مـ لكا لـ ه ولا يـ سـ ترد مـ نـ ه { وامـ ره الـ ى الله }
يـ جازيـ ه عـ لى انـ تهائـ ه ان كـ ان عن قـ بول الـ موعظة و صدق الـ نـ ية .
وقـ يل يـ حكم فـ ى شأنـ ه يـ وم الـ قـ يامة ولـ يس من امره الـ يـ كم شىء
ومن عاد } الـ ى الـ ربـ ا مـ سـ تحلا بـ عد الـ نهى فـ لا تـ طالـ بوه بـ ه {
كما اسـ تحل قـ بـ لـ ه { فـ اولـ ئك } اشارة الـ ى من بـ اعـ تـ بار الـ معـ نى {
اصحاب الـ نار } اى ملازموها { هم فـ يـ ها خالـ دون } ماكـ ثون ابـ دا

(2/99)

---

(276) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ

يتح لاح دعب الاح ءيشلا نا ضقن قحملا { اوبرلا هللا قحمي }
يذهب كله كما في محاق الشهر وهو حال آخذ الربا فان الله
يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ولا ينتفع به
ولده بعده { ويربي الصدقات } يضاعف ثوابها ويباركها
عنه صلى فيها ويزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة روى
الله عليه وسلم « ان الله يقبل الصدقة ويربيها كما
يربي احدكم مهره » وعنه ايضا « ما نقصت زكاة من مال قط » {
والله لا يحب } اى لا يرضى لان الحب مختص بالتوابين {
كل كفار } مصر على تحليل المحرمات { أثيم } منهمك في
ارتكابها

(2/100)

نُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ الَّذِينَ آمَ
(277وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

امبو ملسو هيلع هللا ىلص هلوسرو هللاب { اونمآ نيذلا نا }
ات { واقاموا الصلوة جاءهم به { وعملوا الصالحات } اى الطاع
وآتوا الزكوة } تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما في
الصالحات لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة { لهم اجرهم }
الموعود لهم حال كونه { عند ربهم ولا خوف عليهم } من مكروه
آت { ولا هم يحزنون } من محبوب فات
كمثل من به جوع واعلم ان آكل الربا لحرصه على الدنيا مثله
الكلب فيأكل ولا يشبع حتى ينتفخ بطنه ويثقل عليه

فكلما يقوم يصرعه ثقل بطنه فكذا حال اهل الربا يوم
القيامة : ونعم ما قيل
تو ان بحلق فرو بردن اسد تخوان در شت ... ولى شكم بدرد جون
بكيردند دار ناف
ن فالعاقل لا يأكل ما لا يتحمله فى الدنيا والآخرة فطوبى لم
يقتصد فى اخذ الدنيا ولا يحمله الحرص على اخذها بغير حقها فهو ينجو من
وبالها وهو مثل التاجر الذى يكسب المال بطريق البيع والشراء ويؤدى حقه وان
كان له حرص فى الطلب والجمع ولكن لما كان بامر الشرع وطريق الحل ولا يمنع
وى ان النبى صلى الله ذا الحق حقه ما اضر به كما اضرّ بآكل الربا ر
عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وكسب البغى ولعن آكل الربا
وموكله وكاتبه وشاهديه والواشمة والمستوشمة والمصور قال
عليه السلام « الربا بضع وسبعون بابا ادناها كأتيان
الرجل أمه » يعنى كالزنى بامه والعياذ بالله فمن سمع هذا
توبة الى باب المولى الكريم ذلك القول العظيم فليبادر بال
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد . ومن اقرض شيأ
بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض
جر منفعة فهو ربا وكان لابى حنيفة رحمه الله على رجل
الف درهم سود فرد عليه الف درهم بيض فقال ابو حنيفة لا
راهمى فاخاف ان يكون هذا الباياض ربا اريد هذا الابيض بدل د
فرده واخذ مثل دراهمه
قال ابو بكر لقيت ابا حنيفة على باب رجل وكان يقرع
الباب ثم يتنحى ويقوم فى الشمس فسألته عنه فقال ان
لى على صاحبه دينا وقد نهى عن قرض جر منفعة فلا

انـ تـ فع بـ ظل حائـ طـ ه

س سـ ره من انـ ه ويـ قرب مـ نـ ه ما روى عن ابـ ى يـ زيـ د الـ بـ سطامى قـ د

ا شـ تـ رى من همذان حب الـ قرطم فـ فـ ضل مـ نـ ه شـ ىء فـ لما رجـ ع الـ ى

بـ سطام رأى فـ يـ ه نـ مـ لـ تـ ين فـ رجع الـ ى همذان وو ضع الـ نمـ لـ تـ ين

فـ هذا هو الـ ورع وكـ مال الـ تـ قوى ومـ ثل هذا لا يـ وجد فـ ى هذا الـ زمان

وان وجد فـ اقـ ل من الـ قـ لـ يل واكـ ثر الـ ناس ولـ و كـ انـ وا صـ وفـ ية لا

بـ هات ولـ ذا تـ رى امر الـ ديـ ن يـ فرقـ ون بـ ين الـ حـ لال والـ حـ رام والـ ش

صار مـ هـ مـ لا وعـ اد غـ ريـ با هـ دانـ ا الله وايـ اكـ م الـ ى سـ واء الـ طـ ريـ ق انـ ه

ولـ ى الـ تـ وفـ يق : قـ ال جـ لال الـ ديـ ن الـ رومى

اى زخـ ودت بـ ى وقـ وف لافـ تـ را يـ وف يـ وف ... فـ ضل نـ بخـ شد

تـ راجـ بـ ه ود سـ تار و صـ وف

(2/101)

(278بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا

} هـ بـ اقـ ع مـ كـ سـ فـ نـ ا اوقـ ى ا { هـ لـ لـ ا اوقـ تـ ا اونـ مـ آ نـ يـ ذلـ ا اهـ يـ ا اي }

وذروا ما بـ قـ ى من الـ ربـ وا } اى واتـ ركـ وا تـ ركـ ا كـ لـ يا ما بـ قـ ى لـ كم

غـ ير مـ قـ بوض من مال الـ ربـ ا عـ لـ ى من عامـ لـ تموه بـ ه { ان كـ نـ تم

لامـ تـ ثال ما امرتـ م بـ ه مؤمـ نـ ين } عـ لـ ى الـ حـ قـ يـ قة فـ ان ذلـ ك مـ سـ تـ لـ زم

الـ بـ تة روى انـ ه كـ ان لـ ثـ قـ يف مال عـ لـ ى بـ عض قـ ريـ ش فـ طالـ بوهم

عـ ند الـ محل بـ الـ مال والـ ربـ ا فـ نزلـ ت

(2/102)

مُونَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279)

اما اؤاقبلا كرتو ءاقتالا نم هب متمرا ام ىا { اول عفت مل نافـ } مع اذ كار حرم ته واما مع الاع ترافـ بـ ها { فـ ائذنوا } اى فـ اعلموا من اذن بـ الامر اذا علم بـ ه { بـ حرب } اى بـ نوع من الحرب عظيم لا يـ قادر قدره كائن { من } عند { الله ورسوله } وحرب الله حرب اب من عنده وحرب رسوله نار حربه اى الـ قتال ناره اى بـ عذ والـ فتنة فـ لما نزلت قالت ثـ قيف لا طاقة لنا بـ حرب الله ورسوله { وان تبتم } من الارتـ باء مع الايمان بـ حرمته بـ عدما سمعتموه من الوعيد { فـ لكم رؤس اموالكم } تأخذونها كملا { لا تظلمون } غرماءكم بـ أخذ الزيادة { ولا تظلمون } انتم بـ المطل والنقص عن رأس المال هذا هو الحكم اذا تاب ومن لم يـ تب من المؤمنين واصر على عمل الربا فان لم يـ كن ذا شوكة عزر وحبس الى ان يـ توب وان كان ذا شوكة حاربه الامام كما يـ حارب الـ باغية كما حارب ابو بكر رضى عنه مانع الـ زكاة وكذا ان اوتـ رك دفن الموتى قول لو اجتمعوا على تـ رك الاذ

(2/103)

(280وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

ىهو ترسع وذ مكىئامرغ نم ميرغ عقو ناو ىا { ترسع وذ ناك ناو }
ة وهى من بالاعدام او كساد المتاع { فنظرة } اى فالحكم نظر
الانظار والامهال { الى ميسرة } اى الى يسار { وان تصدقوا } اى
وتصدقكم باسقاط الدين كله عمن اعسر من الغرماء او
بالتأخير والانظار { خير لكم } اى اكثر ثوابا { ان كنتم
تعلمون } جوابه محذوف اى ان كنتم تعلمون انه خير لكم
يه وسلم « لا يحل عملتموه قال رسول الله صلى الله عل
دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة » وقال
صلى الله عليه وسلم « من انظر معسرا أو وضع له انجاه
الله من كرب يوم القيامة » وفى القرض والاداءة فضائل
كثير روى ان امامة الباهلى رضى الله عنه رأى فى المنام
ة عشر أمثاله والصدقة على باب الجنة مكتوبا القرض بثماني
بعشر امثالها فقال ولم هذا فاجيب بان الصدقة ربما وقعت
فى يد غنى وان صاحب القرض لا يأتيك الا وهو محتاج قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث من جاء بهن يوم
القيامة مع ايمان دخل من أى ابواب الجنة شاء وزوج من حور العين
اتل وقرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو كم شاء من عفا عن ق
الله احد عشر مرات ومن ادان دينا لمن يطلب منه » فقال ابو
بكر الصديق او احداهن يا رسول الله قال « او احداهن »
واعلم ان الاستدانة فى احوال ثلاث فى ضعف قوته فى
سبيل الله وفى تكفين فقير مات عن قلة وفقر وفى نكاح
فتنة العذوبة فيستدين متوكلا على يطلب به العفة عن
الله فالله تعالى يفتح ابواب اسباب القضاء قال صلى

الله عليه وسلم « من ادان دينا وهو ينوى قضاءه وكل به
ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه » وكان جماعة من
السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ومهما قدر على
الايفاء ولو قبل وقته وعن النبى صلى قضاء الدين فليبادر
الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام « الشهادة تكفر
كل شىء الا الدين يا محمد » ثلاثا
فعلى العاقل ان يقضى ما عليه من الديون ويخاف من وبال
سوء نيته يوم يبعثون وهذا حال من ادى الفرض فانه يهون
ارك الفرائض فلا عليه ان يؤدى القرض . واما المرتكب وت
يبالى بالفرائض فكيف بالديون والاقراض ولذا قيل
وامش مده آنكه بى نماز ست ... ور خود دهد نش زفاقه باز ست
كو فرض خدا نمى كذارد ... از قرض تو نيز غم ندارد
واحوال هذا الزمان مختلة كاخوانه فطوبى لمن تمسك بالقناعة
وه بالله فى ترك فى زمانه . ومن شرط المؤمن الحقيقى اتقا
زيادات لا يحتاج اليها فى امر الدين بل تكون شاغلة له عن
الترقى فى مراتب الدين كما قال عليه السلام « من حسن
اسلام المرء تركه مالا يعنيه »

(2/104)

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
(281)

وا اموي هللا باذع اوقتاو هريدقت افرظ بصن { اموي اوقتاو }
م فعولا به كقوله { فكيف تتقون ان كفرتم يوما } اى كيف
تتقون هذا اليوم الذى هذا وصفه مع الكفر بالله { ترجعون
فيه } على البناء للمفعول من الرجع اى تصيرون فيه {
اسبة اعمالكم { ثم توفى كل نفس } من النفوس الى الله } لمح
اى تعطى كملا { ما كسبت } اى جزاء ما عملت من خير او شر {
وهم لا يظلمون } اى لا ينقصون من ثوابهم ولا يزادون على
عقابهم وهو حال من كل نفس تفيد ان المعاقبين وان كانت
عقوباتهم مؤبدة غير مظلومين فى ذلك لما انه من قبل
سهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذه آخر آية نزلت انف
ولقى رسول الله ربه بعدها بسبعة او تسعة ايام او احد
وعشرين او احد وثمانين يوما او ثلاث ساعات وقال له جبريل
عليه السلام ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة
ر عن البقرة فجعلت بين آية الدين وآية الربا تأكيدا لزج
الربا روى ان رسول صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين
وبعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم
الاثنين وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس وكان آخر
ما يقول صلى الله عليه وسلم « الصلاة وما ملكت ايمانكم
رسول الله صلى الصلاة فانا لله وانا اليه راجعون » قال
الله عليه وسلم « من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته
بى فانها اعظم المصائب » وقال عليه السلام « من كان له
فرطان من امتى ادخله الله بهما الجنة » فقالت له عائشة
رضى الله عنها فمن كان له فرض من امتك قال « ومن كان له

رط من امتك قال « اذا فرطيا موفقة » قالت فمن لم يكن له ف
فرط لامتى لن يصابوا بمثلى » قال تعالى { وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين } فكانت حياته ومماته رحمة قال صلى الله
عليه وسلم « اذا اراد الله بامة رحمة قبض نبيها قبلها
فجعله سلفا وفرطا لها » ورثاه صلى الله عليه وسلم
بعض الانصار فقال
دفى المواطن كلها ... الا عليك فانه مذموم الصبر يحم
واعلم ان الله تعالى جمع فى هذه الآية خلاصة ما انزله فى
القرآن وجعلها خاتم الوحى والانزال كما انه جمع خلاصة ما انزل
من الكتب على الانبياء فى القرآن وجعله خاتم الكتب كما ان
موقد جمع النبى عليه السلام خاتم الانبياء عليهم السلا
فيه اخلاق الانبياء
فاعلم ان خلاصة جميع الكتب المنزلة وفائدتها بالنسبة الى
الانسان عائدة الى معنيين . احدهما نجاته من الدركات السفلى
نع هجورخ يف هتاجنف ايلعا تاجردلاب هزوف امهيناثو .
الدركات السفلى وهى سبعة الكفر والشرك والجهل
المذمومة وحجب الاوصاف وحجاب النفس والمعاصى والاخلاق ا
وفوزه فى ترقيه على الدرجات العليا وهى ثمانية المعرفة
لله والتوحيد لله والعلم والطاعات والاخلاق الحميدة وجذبات
الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فى هذه الآية
تشير الى مجموعها اجمالا قوله تعالى { واتقوا } هى لفظة
يتعلق بالسعى الانسانى من هذه المعانى لان شاملة لما

حقيقة التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله ومباشرة ما يقربك
اليه دليله قول النبي عليه السلام

(2/105)

« جامع التقوى على ان الله هو الحق والعدل والاحسان
في الآية » جردين تحت التقوى هذه على الجزاء عن الخروج
الى سفلى والترقي على الدرجات العليا . فتقوى الدركات
العوام الخروج عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد وعن
الجهل بالعلم وعن المعاصي بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة
بالاخلاق المحمودة وهي نهاية كسب
ينا الانسان وغاية جهد المجتهدين في اقامة شرائط جاهدوا
لنهديهم سبلنا . فمن هي تقوى الخواص المجذوبين
بجذبات لنهديهم سبلنا فتخرجهم الجذبة من حجب اوصافهم
الى درجة تجلي صفات الحق فيهنا يتقضى سلوك الخواص
فيستظلون بظل سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
فيتنعمون من مواهب اذ يغشى السدرة ما يغشى . واما تقوى
الخواص فبجذبة رفرف العناية بجذب ما زاغ البصر وما طغى من سدرة منتهى الاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجب
النفس وبداية انوار القدس فهناك من عرف نفسه فقد عرف
ربه فالتقوى الحقيقية يجد الايمان الحقيقي في معنى {
واتقوا } جاهدوا فينا بجهدكم وطاقتكم { يوما } يعني ليوم
لنهدينكم بجذبات العناية { ترجعون فيه الى الله } فيه

ا شار بـ لـ فظ الـ رجـوع الـ يـه لـ يـعـلم ان الـ شروع كـان مـنـه هـداذا الله
وايـ اكـم الـ ى مـقام الـ جمع والـ يـ ق ين و شرف نا بـ لطائ ف الـ تحـ ق يق
والـ تمـكـ ين انـ ه نـ صـ ير ومـعـ ين يـ صـ يب بـ رحمـ تـه من يـ شاء من
عـ باده الـ صالـ حـ ين

(2/106)

نُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَ
بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا
لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ
تَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَ
إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا
أَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَ
ارَّ حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَ
نَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِ
عَلِيمٌ (282)

مكضعب نيادا اذا ى ا { نيدب متنيادت اذا اونمآ نيذلا اهيا اي }
بـ عـضا وعـامـلـه نـ سـ يـ ئة معط يا وآخذا كما تـ قول بـ ايـ عـ تـه اذا
الـ تداي ن بـ عـ تـه او بـ اعك وف ائ دة ذكر الـ ديـ ن دف ع تـ وهم كـ ون
بـ معـ نى الـ مجازاة والـ تـ ذ بـ يـه عـ لى تـ ذوعـه الـ ى الـ حال والـ مؤجل واذ ه
الـ باعث عـ لى الـ كـ تب وتـ عـ يـ ين الـ مرجع لـ لـ ضمـ ير الـ مـ نـ صوب
الـ مـ تـ صل بـ الامر وهـ و فـ اكـ تـ بوه { الـ ى اجل } مـ تـ عـ لق بـ تداي نـ تم {

مسمى } بالايام او الاشهر او السنة وغيرها مما يفيد العلم
قدوم الحاج مما لا يرفعها ويرفع الجهالة لا بالحاصد والديناس و
عازنلل عفداو قثوا هنال هلجاب نيدلا ىا { هوبتكاف }
والجمهور على استحبابه { ولا يكتب بينكم كاتب } بيان
لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن يتولاها اثر الامر
بها اجمالا وقوله بينكم لملايذان بان الكاتب ينبغى ان
يكون كلامهما ولا يكتفى بكلام يتوسط بين المتداينين ويكتب
احدهما { بالعدل } اى كاتب كائن بالعدل اى ولا يكن المتصدى
لكتابة من شأنه ان يكتب بالتسوية من غير ميل الى احد
الجانبين لا يزيد ولا ينقص وهو امر للمتداينين باختيار
كاتب فقيه دين يجئ كتابه موثقا به معدلا بالشرع { ولا
يأب كاتب } اى لا يمتنع احد من الكتاب { ان يكتب } كتاب يأب كاتب } اى لا ي
الدين { كما علمه الله } على طريقة ما علمه الله من كتب
الوثائق { فليكتب } تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد
النهى عن ابائها تأكيدا لها { وليملل الذى عليه الحق }
الاملال هو الاملاء وهو القاء المعنى على الكاتب لكتابة اى
المملل اى مورد المعنى على الكاتب من عليه الحق اى لا يكن
الدين لانه المشهود عليه فلا بد ان يكون هو المقر { وليتق
الله ربه } جمع بين الاسم الجليل والنعت الجميل للمبالغة
فى التحذير اى وليتق المملى دون الكاتب كما قيل لقوله
هو على الكاتب تعالى { ولا يبخس منه } اى من الحق الذى يملي
بتاكلا امأو . قصاخ سخبلا هنم عقوتي ىذلا وهو هناف { أيش }
فيتوقع منه الزيادة كما يتوقع منه البخس وانما شدد فى

تكليف الممالى حيث جمع فيه بين الامر بالاتقاء والنهى
عن البخس لما فيه من الدواعى الى المنهى عنه فان الانسان
تخفيف ما فى ذمته {مجبول على دفع الضرر عن نفسه و
فان كان الذى عليه الحق سفيها } ناقص العقل مبذرا مجازفا
لمي نا عيطتسي ال وا } التخم اخيش وا ايبص { افيعض وا }
هو } اى غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او عى او جهل او
غير ذلك من العوارض { فليملل وليه } اى الذى يلى امره
وكيل او مترجم { بالعدل } اى من غير ويقوم مقامه من قيم او
نقص ولا زيادة { واستشهدوا شهيدين } اى اطلبوهما ليتحملا
الشهادة على ما جرى بينكما من المداينة وتسميتهما شهيدين
لتنزيل المشارف منزلة الكائن { من رجالكم } متعلق
باستشهدوا اى من اهل دينكم يعنى من الاحرار البالغين
الكلام فى معاملاتهم فان خطابات الشرع لا المسلمين اذ
تنتظم العبيد بطريق العبارة واما اذا كانت المداينة بين
الكفرة او كان من عليه الحق كافرا فيجوز استشهاد الكافر
عندنا { فان لم يكونا } اى الشهيدان جميعا على طريقة نفى
خر الشمول لا شمول النفى { رجلين } اما لاعوازهما او لسبب آ
من الاسباب { فرجل وامرأتان } اى فليشهد رجل وامرأتان
وشهادة النساء مع الرجال فى الاموال جائزة بالاجماع دون الحدود
والقصاص فلا بد فيهما من الرجال { ممن ترضون } متعلق
بمحذوف وقع صفة لرجل وامرأتان اى كائنون مرضيين عندكم
ره فى كل وتخصيصهم بالوصف المذكور مع تحقق اعتبا
شهيد لقلة اتصاف النساء به { من الشهداء } متعلق بمحذوف

وقع حالا من الضمير المحذوف الراجع الى الموصول اى ممن
ترضونهم كائنين من بعض الشهداء لعلمكم بعدالتهم
وثقتكم بهم وادراج النساء فى الشهداء بطريق التغليب {
حقيقة هى ان تضل احداهما } اى فى النساء والعلة فى ال
التذكير ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته كما فى
قولك اعددت السلاح ان يجيئ عدو فادفعه فالاعداد لدفع لا
لمجيئ العدو لكن قدم عليه المجيئ لانه سببه كأنه قيل
لاجل ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت الشهادة بأن نسيت ثم
له { ولا يأب الشهداء اذا ما حث الشهداء على اقامة الشهادة بقو
دعوا } لاداء الشهادة او لتحملها وما مزيدة { ولا تسأموا } اى لا
تملوا من كثرة مداينتكم { ان تكتبوه } اى من ان تكتبوا
الدين او الحق او الكتاب { صغيرا او كبيرا } حال من الضمير
او اى حال كونه صغيرا او كبيرا اى قليلا او كثيرا او مجملا
مفصلا { الى اجله } متعلق بمحذوف وقع حالا من الهاء فى
تكتبوه اى مستقرا فى الذمة الى وقت حلوله الذى اقر به
المديون { ذلكم } اى كتب الحق الى اجله ايها المؤمنون { اقسط
ىا { تداهشلل موقاو } ىلاعت همكح ىف ىا { هللا دنع } لدعا ىا {
وادنى ان لا ترتابوا } اى اقرب اثبت لها واعون على اقامتها {
الى انتفاء ريبكم فى جنس الدين وقدره واجله وشهوده
ونحو ذلك { الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم }
استثناء منقطع من الامر بالكتابة اى لكن وقت كون تداينكم
او تجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم
ىا { اوبتكت ال نا حانج مكيلع سيلف }ب تعاطيها يدا بيد

فلا بأس بان لا تكتبوها لبعده عن التنازع والنسيان {
واشهدوا اذا تبايعتم } اى هذا التبايع او مطلقا لانه احوط .

(2/107)

والاوامر الواردة فى الآية الكريمة للندب عند الجمهور { ولا
فعلى الاول يضار } يحتمل البناء على الفاعل وعلى المفعول
نهى للكاتب عن ترك الاجابة الى ما يطلب منه وعن التحريف
والزيادة والنقصان اى لا يمتنع { كاتب } عن الكتابة
المقصودة { ولا شهيد } اى ولا يمتنع الشاهد عن اقامة الشهادة
المعلومة وعلى الثانى النهى عن الضرار بالكاتب والشاهد اى
الشهيد اذا كانا مشغولين بما لا يوصل احد مضرة للكاتب و
يهمهما ويوجد غيرهما فلا يضاران بابطال شغلهما وقد يكون
اضرار الكاتب والشهيد بان لا يعطى حقهما من الجعل فيكون
النهى عن ذلك { وان تفعلوا } ما نهيتم عنه من الضرار {
فانه } اى فعلكم ذلك { فسوق بكم } اى خروج عن الطاعة
واالله } فى مخالفة اوامره ونواهيه التى مل تبس بكم { واتقوا
من جملتها نهيه عن المضارة { ويعلمكم الله } احكامه
المتضمنة لمصالحكم { والله بكل شىء عليم } فلا يخفى
عليه حالكم وهو مجازيكم بذلك
ثم هذه الآية اطول آية فى القرآن وابسطها شرحا وابينها
قوق الخلق واجبة وابلغها وجوها يعلم بذلك ان مراعاة ح

والاحـ ـتياط على الاموال التى بها امور الدين والدنيا لازم فمن سعى بالحق فقد نجا ولا فقد غوى

(2/108)

كسى راكه سعى قدم بيشتر ... بدركاه حق منزلش بيشتر

والله تعالى من كمال رحمته على عباده علمهم كيفية بعض معاملاتهم فيما بينهم لئلا يجرى من بعضهم على حيف ولئلا يتخاصموا ويتنازعوا فيحقد بعضهم على بعض فامر بتحصين الحقوق بالكتابة والاشهاد وامر الشهود بالتحمل ثم بالاقامة وامر الكاتب ان يكتب كما علمه الله بالعدل وراعى فى ذلك دقائق كثيرة كما ذكرها فيشير بهذه المعانى الى ثلاثة احوال . اولها حال الله مع عباده فيظهر من آثار الطافه معهم انه تعالى تعالى كيف يرفق بهم ويعلمهم كيفية معاملاتهم الدنيوية حتى لا يكونوا فى خسران من امر دنياهم ولا يكون فيما بينهم عداوة وخصومة تؤدى الى تنغيص عيشهم فى الدنيا وعقوبة فى الآخرة فيستدلوا بها على ان تكاليف الشرع التى امروا بها ايضا من كمال مرحمته اسعافهم بها لا يفيض بها عليهم سجال نعمه كقوله تعالى {ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم} الآية . وثانيها حال العباد مع الله ليعلموا برعاية هذه الدقائق فيما للامور الدنيوية الفانية ان للامور الاخروية الباقية

بـ يـ ذ هم وبـ ين الله ايـ ضا دقـ ائـ ق كـ ثـ يـ رة والـ عـ باد بـ ها محا سـ بون
وعـ لـى مـ ثـ قال ذرة من خـ يـ رها مـ ثابـ ون وعـ لـى مـ ثـ قال ذرة من شـ رها
معاقـ بون وانـ ها بـ الـ رعايـ ة اولـ ى واحـ رى من امور الـ دنـ يا وان الله
تـ عالـ ى كما امر الـ عـ باد ان يـ كـ تـ بوا كـ تاب الـ مـ بايـ عة فـ يما بـ يـ ذ هم
بـ كـ تاب مـ بايـ عة جـ رت ويـ سـ تـ هـ شدوا عـ لـ يـ هم الـ عدول وقـ د كـ ت
بـ يـ ذ ه وبـ ين عـ بادة فـ ى الـ مـ يـ ثاق فـ ان الله تـ عالـ ى اشـ تـ رى من
الـ مؤمـ ذ ين انـ فـ سـ هم وامـ والـ هم بـ ان لـ هم الـ جـ نة وعـ لـى هذا عاهدهم
وا شـ هد الـ مـ لائـ كة الـ كـ رام عـ لـ يـ ه ثـ م رقـ م فـ ى الـ كـ تاب ان يـ اقـ وتـ ة من
الـ جـ نة وديـ عة وهـ ى الـ حجر الا سود . وثـ الـ ثـ ها حال الـ عـ باد فـ يما
د مـ ذ هم من مـ لاط فات الـ حق معـ هم بـ يـ ذ هم فـ لـ يعـ تـ بر كل واح
ولـ يـ تخـ لق بـ اخـ لاق الـ حق فـ ى مخالـ فـ تـ هم ولـ يـ توسل الـ ى الله
بـ حـ سن مـ راف قـ تـ هم ولـ يحـ فظ حدود الله فـ ى مخالـ فـ تـ هم
ومـ واف قـ تـ هم ولـ يـ تمـ سك بـ عروة محـ بـ تـ هم فـ ى الله وجـ ذب تـ هم لله
وذ صحـ هم بـ الله لـ يحرز فـ ى رفـ قـ تـ هم صـ راطا مـ سـ تـ قـ يما ويـ فوز
لـ كـ ون وا مع الله كما من زمـ رتـ هم فـ وزا عـ ظـ يما فـ فـى جمـ يع الاحـ وا
قـ ال { واتـ قوا الله ويـ عـ لمـ كم الله } اى اتـ قوا فـ ى الاحـ وال
الـ ثـ لاثـ ة كما يـ عـ لمـ كم الله بـ الـ عـ بارات والا شارات { والله بـ كل
شـ يء } تـ عمـ لون ه فـ ى جمـ يع الاحـ وال من الاقـ وال والافـ عال { عـ لـ يم }
يـ عـ لم مـ ضمون ضمائـ ركم ومـ كـ نون سـ رائـ ركم فـ يجازيـ كم عـ لـى حـ سن
صـ دكم وصـ فاء نـ ياتـ كم وصـ دق طويـ اتـ كم معامـ لـ تـ كم بـ قدر خـ لو
فـ طوبـ ى لـ من صـ فـى قـ لـ بـ ه عن سـ فـ ساف الاخـ لاق وعـ زم الـ ى عالـ م
الـ سر والاطـ لاق واحـ سن الـ معامـ لة مع الله فـ ى جمـ يع الـ حالات ووصـ ل
الـ ى الـ درجـ ات الـ عالـ يات

(2/109)

حقائق سرایی ست آراسته ... هوا وهوس کرد برخاسته
نظر کرچه نه بینی که جایی که برخاست کرد ... نه بیند
بیناست مرد
یعنی ان عالم الغیب کالبیت المزین والهوی کالذقع المثار
فما دام لم یترك المرء هواه لا یری ما یهواه فان الحجاب اذا
توسط بین الرائی والمرئی یمنع من الرؤیة فارفع الموانع من
البین وتشرف بوصول العین

(2/110)

وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ
لْبُهُ وَاللَّهُ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آَثِمٌ قَ
(283يمٌ (بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِ

{ وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة }
وقد بين { ولم تجدوا كاتبا } في المداينة بان لا يحسن
الكتابة او لا توجد الصحيفة او الدواة والقلم ولم يتعرض
لحال الشاهد لما انه في حكم الكاتب توثقا واعوازا { فرهان }
اي مسلمة الى المرتهن جمع رهن اي فالتوثق رهن { مقبوضة }
ولا بد من القبض حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن
على التسليم وانما شرط السفر في الارتهان مع ان الارتهان

لا يختص به سفر دون حضر لان السفر لما كان مظنة عدم
الكتب باعواز الكاتب والشاهد امر بالارتهان ليقوم مقامهما
مال في الكلام خرج على الاعم الاغلب لا تأكيدا وتوثيقا لحفظ ال
على سبيل الشرط وقد رهن رسول الله صلى الله عليه
وسلم درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير
واخذه لاهله {فان امن بعضكم بعضا} اي بعض الدائنين
بعض المديونين لحسن ظنه به واستغنى بامانته عن
وهو {نمتئا ىذلا دؤيلف} الارتهان فلم يطلب منه الرهن
المديون والائتمان الوثوق بامانة الرجل وانما عبر عنه بذلك
العنوان لتعينه طريقا للاعلام ولحمله على الاداء {أمانته}
اي فليقض المطلوب الامين ما في ذمته من الدين من غير رهن
منه وسمى الدين امانة لتعلقه بالذمة كتعلق الامانة {وليتق
هربه} في رعاية حقوق الامانة واداء الدين من غير مطل {الل
ولا تكتموا الشهادة} ايها الشهود اذا دعيتم الى الحاكم لاداءها
على وجهها {ومن يكتمها فانه آثم قلبه} فاعل آثم كأنه
قيل فانه يأثم قلبه
فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر
الآثمة لا القلب وحده قلت كتمان الشهادة القلب والجملة هي
هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان الاثم مقترفا
بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل
بها ابلغ الا تراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته
عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي ولان القلب هو رأس
اء والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان الاعض

فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الاثم في
اصل نفسه ومملك اشرف مكان منه ولئلا يظن ان كتمان الشهادة
من الآثام المتعلقة باللسان فقط ولا يعلم ان القلب اصل
متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال
من افعال سائر الجوارح وهي لها كالاصول التي القلوب اعظ
ت تشعب منها ألا ترى ان اصل الحسنات والسيآت الايمان
والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من آثام
القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس
الى رضى الله عنهما اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله تع
فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة {
والله بما تعملون عليم } فيجازيكم به ان خيرا فخير وان
شرا فشر وكتمان الشهادة وشهادة الزور من الاعمال التي تجر
صاحبها الى النار فانهما من علامات سنخ القلب قال تعالى {
ونعوذ بالله من ذلك فانه آثم قلبه } والمراد سنخ القلب
وهما اسهل وقوعا بين الناس والحوامل عليهما كثيرة كالعداوة
وغيرها

واعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والسائرون .

(2/111)

فالواقف من لزم عتبة الصورة ولم يفتح له باب الى عالم
المعنى فهو كالفرخ المحبوس في قشر البيضة فيكون
مشرده من عالم المعاملات البدنية فلا سبيل له الى عالم

الـ قـلب ومعاملاتـ ه فـ هو محـ بوس فـ ى سجن الـ جـ سد وعـ لـ يـ ه موكـ لان
من الـ كـرام الـ كاتـ بـ ين يـ كـ تـ بان عـ لـ يـ ه اعمالـ ه الـ ظاهـ رة بـ الـ ذ قـ ير
والـ قطمـ ير
والـ سائـ ر من لـ م يـ قم ولـ م يـ نزل فـ ى مـ نزل فـ هو مـ سافـ ر من عالـ م
الـ صورة الـ ى عالـ م الـ معـ نى ومن مـ ضـ يق الاجـ ساد الـ ى مـ تـ سع الارواح
وهـ م صـ نـ فان صـ نف سـ يار و صـ نف طـ يار . فـ الـ سـ يار من يـ سـ ير
بـ قدم الـ شـ رع والـ عـ قل عـ لى جادة الـ طـ ريـ قة . والـ طـ يار من يـ طـ ير
وفـ ى رجـ لـ ه جـ لجـ لة بـ جـ ناحى الـ عـ شق والـ همة فـ ى فـ ضاء الـ حـ قـ يـ قة
الـ شـ ريـ عة فـ الا شارة فـ ى قـ ولـ ه { وان كـ نـ تم عـ لى سـ فر ولـ م تـ جدوا
كاتـ با } الـ ى الـ سـ يار الـ ذى تـ خـ لص من سجن الـ جـ سد وقـ يد الـ حواس
وزحـ مة الـ توكـ يل فـ لم يـ جد لـ ه كاتـ با يـ كـ تب عـ لـ يـ ه كما قـ ال
بـ عـ ضهم ما كـ تب عـ لى صاحب الـ شمال مـ نذ عـ شريـ ن سـ نة وقـ ال
لـ عـ لى شـ يأ من بـ عـ ضهم كـ اشف لـ ى صاحب الـ يمـ ين وقـ ال لـ ى أم
معاملات قـ لـ بك لاكـ تـ بـ ه فـ انـ ى اريـ د ان اتـ قرب بـ ه الـ ى الله قـ ال
فـ قلت لـ ه حـ سـ بك الـ فرائـ ض فـ الـ حـ بس والـ قـ يد والـ توكـ يل لـ من
لـ م يـ ؤد حق صاحب الـ حق او يـ كون هاربـ ا مـ نـ ه فـ يحـ بس ويـ قـ يد
ويـ وكل عـ لـ يـ ه فـ اما الـ ذى آنـ اء الـ لـ يل واطـ راف الـ نـ هار يـ غدو ويـ روح
يـ حـ تاج الـ ى الـ توكـ يل فـ ى طـ لب غريـ مـ ه وما بـ رح فـ ى جريـ مـ ه فـ لا
والـ تـ قـ يـ يد فـ قولـ ه { ولـ م تـ جدوا كاتـ با فـ رهان مـ قـ بوضة } اشارة
الـ ى الـ سـ يار الـ ذى لـ ه قـ لب فـ يرهـ نـ ه عـ ند الله تـ عالـ ى فـ الـ رهان
هـ ى الـ قـ لوب الـ تـ ى لـ يس فـ يـ ها غـ ير الله الـ مـ قـ بوضة بـ ين
اصـ بعـ ين من اصابـ ع الـ رحمن فـ اما الـ طـ يار الـ ذى هو عاشق مـ فـ قود
فـ لا يـ طالـ ب بـ الـ رهن فـ انـ ه الـ قـ لب مـ سـ لوب الـ عـ قل مجذوب الـ سـ ير

م بطوش ب بط شه ال شديد

مس تهام ضاق مذهب به ... في هوى من عز مطلب به

كل امر في الهوى عجب ... وخلاصي منه اعجب به

فلم يوجد في السموات والارض ولا في الدنيا والآخرة امين

يؤتمن لحمل اعباء امانته الا العاشق المسكين

(2/112)

تِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَا
اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (284)

{ ام هل السموات والارض وما فيهما من الخلق والرزق وغيره ملكا وتصرفا لا شركة له تعالى في خلقها ومالكا وتصرفا لا شريك له في شيء منها بوجه من الوجوه فلا تعبدوا احدا سواه ولا تعصوه فيما يأمركم وينهاكم { وان تبدوا } اى تظهروا { ما في انفسكم } اى في قلوبكم من السوء والعزم عليه بالقول او بالفعل { او تخفوه } اى تكتموه عن الناس ولا تظهروه باحد الوجهين كتمان الشهادة وموالاة المشركين وغيرهما من المناهى ولا يندرج فيه ما لا يخلو عنه البشر من الوساوس واحاديث النفس التى لا عقد ولا عزيمة فيها اذ الوسع { التكليف بحسب الوسع ودفع ذلك مما ليس في } يحاسبكم به الله } اى يجازيكم به يوم القيامة وهو حجة على منكرى الحساب من المعتزلة والروافض { فيغفر } اى

ف هو يغفر بفضله {لمن يشاء} ان يغفر له وان كان ذنبه
كبيرا {ويعذب} بعدله {من يشاء} ان يعذبه وان كان ذنبه
ى الحكم حقيرا حسبما تقتضيه مشيئته المبنية عل
والمصالح ويعذب الكفار لا محالة لانه لا يغفر الشرك
وتقديم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمته على غضبه {
والله على كل شيء قدير} فكمال قدرته تعالى على جميع
الاشياء موجب لقدرته سبحانه على ما ذكر من المحاسبة وما
فرع عليه من المغفرة والتعذيب
دل ظاهر قوله او تخفوه على المؤاخذة بما قال في التيسير
يكون من القلب وجملته ان عزم الكفر كفر وحضرة الذنوب من
غير عزم مغفورة وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه
واستغفر منه مغفور فاما الهم بالسيئة ثم يمتنع عنه
بمانع لا باختياره وهو ثابت على ذلك فانه لا يعاقب على
عله يعني بالعزم على الزنى لا يعاقب عقوبة ذلك عقوبة ف
الزنى وهل يعاقب على الخاطر عقوبة عزم الزنى قيل هو معفو
عنه لقوله صلى الله عليه وسلم « ان الله عفا لامتي عما
حدثت به انفسها ما لم يعمل او يتكلم » واكثرهم على ان
ة الحديث في الحضرة دون العزمة وان المؤاخذة في العزمة ثابت
وكذا قال الامام ابو منصور رحمه الله انتهى ما في التيسير
ينزلوا لتقلا لثم مثالا يف تكرش ناسنالل نوكي امبرو .
وغيرهما اذا رضي به من عامله واشتد حرصه على فعله وفي
الحديث « من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها ومن غاب
بحانم »عنها فرضيها كان كمن حضرها » وفي حديث آخر

قوما على اعمالهم حشر في زمرتهم » اى جماعتهم « وحوسب
يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم » فعلى العاقل ان
يرفع عن قلبه الخواطر الفاسدة ولا يجالس الجماعة الفاسقة
كيلا يحشر في زمرتهم

(2/113)

كرنشيند فرشته باديو ... وحشت آموزد وخيانت وريو
ان نيكويى نياموزى ... نه كند كرك بوستين دوزى ازبد
والاشارة فى الآية ان الله يطالب العباد بالاستدامة المراقبة
واستصحاب المحاسبة لئلا يغفلوا عن حفظ حركات الظاهر
وضبط خطرات الباطن فيقعوا فى آفة ترك ادب من آداب
العبودية فيهلكوا بسطوات الالوهية
من عالمى الامر والخلق فله روح نورانى واعلم ان الانسان مركب
من عالم الامر وهو الملكوت الاعلى وله نفس ظلمانية سفلية
من عالم الخلق ولكل واحدة منهما ميل الى عالمها فقصد الروح
الى جوار رب العالمين وقربه وقصد النفس الى اسفل
السافلين وغاية البعد عن الحق فبعث النبى صلى الله
ليزكى النفوس عن ظلمة اوصافها لتستحق بها عليه وسلم
جوار رب العالمين فتزكيتها فى اخفاء ظلمة اوصافها بابداء
انوار اخلاق الروح عليها فى تحليتها بها فى هذا مقام الاولياء
مع الله يخرجهم من الظلمات الى النور وبعث الشيطان الى
حانى الى اوليائه وهم اعداء الله ليخرج ارواحهم من النور الى رو

الظلمات النفسانية بإخفاء أنوار أخلاقها في أبدان ظلمات
أخلاق النفس عليها لتستحق بها دركة أسفل السافلين .
فمعنى الآية في التحقيق { إن تبدوا ما في أنفسكم } مودع
من ظلمات الأوصاف النفسانية في الظاهر بمخالفات الشريعة
فوه } بتصرفات وفي الباطن بموافقات الطبيعة { أو تخ
الطريقة في موافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة { يحاسبكم
به الله } بطهارة النفس لقبول أنوار الروح وأخلاقه أو
بتلوث الروح لقبول ظلمات النفس وأخلاقها { فيغفر لمن
يشاء } فينور نفسه بأنوار الروح وروحه بأنوار الحق {
ركات السعير وروحه ويعذب من يشاء } فيعاقب نفسه بنار د
بنار فرقة العلى الكبير { والله على كل شيء } من إظهار
اللطف والقهر على تركيب عالمي الخلق والأمر { قدير } كذا
في تأويلات الكامل نجم الدين دايه قدس سره

(2/114)

مَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَ
(285لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)

{ آمن الرسول بما أنزل إليه } أي بكل ما أنزل { إليه من ر
به } من آيات القرآن أي ما أنزل تفصيلاً بكل ما أنزل { إليه من ر
متعلقاً بجميع ما فيه من الشرائع والأحكام والقصص
والمواعظ والأحوال الرسل والكتب وغير ذلك من حيث أنه منزل
منه تعالى . والإيمان بحقيقة أحكامه وصدق أخباره ونحو ذلك

من فروع الايمان به من الحديثية المذكورة ولم يرد به حدوث
يه بعد ان لم يكن كذلك لانه كان مؤمنا بالله الايمان ف
وبوحدانيته قبل الرسالة منه ولا يجوز ان يوصف بغير ذلك
لكن اراد به الايمان بالقرآن فانه قبل انزال القرآن اليه لم
يكن عليه الايمان به وهو معنى قوله {ما كنت تدرى ما
ل {وما الكتاب ولا الايمان } اى ولا الايمان بالكتاب فانه قا
كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب } {والمؤمنون } اى الفريق
المعروفون بهذا الاسم وهو مبتدأ {كل } مبتدأ ثان { آمن }
خبره والجملة خبر لمبتدأ الاول والرابط بينهما الضمير
الذى ناب مناب التنوين وتوحيد الضمير فى آمن مع رجوعه
يان ايمان كل فرد منهم من غير الى كل المؤمنين لما ان المراد ب
اعتبار الاجتماع وتغيير سبك النظم عما قبله لتأكيد
الاشعار بما بين ايمانه صلى الله عليه وسلم المبنى على
المشاهدة والعيان وبين ايمانهم الناشىء عن الحجة والبرهان من
التفاوت البين والاختلاف الجلى كأنهما متخالفان من كل وجه
يئة الدالة عليهما اى كل واحد منهم آمن {بالله } حتى فى الهه
وحده من غير شريك له فى الالوهية والمعبودية هذا ايمان
اثبات وتوحيد {وملائكته } اى من حيث انهم عباد مكرمون له
تعالى من شأنهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال
الله الكتب والقاء الوحى وهذا ايمان تصديق انهما من عند
وتحليل ما احله وتحريم ما حرمه {وكتبه ورسله } اى من
الحديثية المذكورة وهذا ايمان اتباع واطاعة ولم يذكر الايمان
بالیوم الآخر لاندراجه فى الايمان بكتبه . وهذا على تقدير

ان يوقف على قوله تعالى من ربه ويجعل والمؤمنون كلاما
ادى . ويجوز ان يكون قوله ابتدائيا واختاره ابو السعود العم
والمؤمنون معطوفا على الرسول فيوقف عليه والضمير الذى
عوض عنه التنوين راجع الى المعطوفين معا كأنه قيل آمن
الرسول فيوقف عليه والضمير الذى عوض عنه التنوين
راجع الى المعطوفين معا كأنه قيل آمن الرسول والمؤمنون بما
ذلك . وقيل كل واحد من الرسول انزل اليه من ربه ثم فصل
والمؤمنون آمن بالله خلا انه قدم المؤمن به على المعطوف
اعتناء بشأنه وايذانا باصالته صلى الله عليه وسلم فى
الايمان به واختار الكواشى هذا الوجه حيث قال والاختيار
الوقف على المؤمنون وهو حسن لكون المؤمنون داخلين فيما
الله عليه وسلم فيه اى الايمان { لا نفرق دخل النبى صلى
ناب { هلسر نم دحا نيب } زيمن ال نونمؤمل او لوسرلا لوقي ىا {
نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما قال اليهود والنصارى .

(2/115)

واحد ههنا بمعنى الجمع اى الآحاد فلذلك اضيف اليه بين
لانه لا يضاف الا الى المتعدد والاحد وضع لنفى ما يذكر معه
من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد والواحد الذى لا نظير له
والوحيد الذى لا نصير له { وقالوا } عطف على آمن وصيغة
الهم الاوامر اثر حكاية الجمع باعتبار المعنى وهو حكاية لامتثا
ايمانهم { سمعنا } اى فهمنا ما جاءنا من الحق وتيقنا بصحته

ىهاونلاو رماوالا نم هيف ام { انعطاو }
قيل لما نزلت هذه الآية قال جبرائيل عليه السلام للرسول
صلى الله عليه وسلم ان الله قد أثنى عليك وعلى امتك
غفرانك ربنا } اى فسلتعطف قال الرسول عليه السلام {
اغفر لنا غفرانك كما قال { فضرب الرقاب } اى فاضربوا او
نسألك غفرانك ذنوبنا المتقدمة او ما لا يخلو عنه البشر من
التقصير فى مراعاة حقوقك وهذا الوجه اولى لئلا يتكرر
الدعاء بقوله فى آخر السورة واغفر لنا وتقديم ذكر السمع
لما ان تقديم الوسيلة على والطاعة على طلب الغفران
المسئول ادعى الى الاجابة والقبول { واليك المصير } اى
الرجوع بالموت والبعث لا الى غيرك
قال القاشانى { آمن الرسول بما انزل اليه من ربه } اى صدقه
بقبوله والتخلق به كما قالت عائشة رضى الله عنها كان
لم لا يفيخلقه القرآن ومجرد قراءة القرآن بغير ع
قال فى تفسير الحدنفى مثاله ان السلطان اذا وهب لاحد من
ممالكه امارة واعطاه رياسة او نيابة وكتب له توقيعا ان
يطيعه اهل البلد كلها فاذا جاء الى البلد وقعد على المملكة
واطاعه الخلق ثم ان السلطان كتب له كتابا وامر له فيه ان
حتى لو حضر السلطان وجاء الى يبنى له قصرا او دارا واسعة
تلك المدينة ينزل فى تلك الدار او القصر فوصل الكتاب
اليه وهو لا يبنى ما امر به فى الكتاب لكنه يقرأه كل يوم
فلو حضر السلطان ولم يجد ما امره به حاضرا هل يستحق
ذلك الامير خلعه من السلطان او ثناء اولا بل ظاهره انه

والحبس وكذلك القرآن انما هو مثل يستحق الضرب والشتم
هو ذلك المنشور قد امر الله فيه لعباده ان يعمروا أركان
الدين كما قال لداود عليه السلام [فرغ الى بيتا اسكنه]
وبين لهم بما يكون عمارة الدين فقال الله تعالى { اقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة } { كتب عليكم الصيام } { ولله على
حج البيت } فصارت قراءة القرآن كقراءة منشور الناس
السلطان ولا تحصل الجنة بمجرد القرآن لانه قال { جزاء بما
كانوا يعملون } كما قيل
« ليترت هن تسبوخ تريس ليصحت نآرق لوزن زا دارم
سوره مكتوب بتجويد » .
ثم في قوله { غفرانك ربنا } اشارة الى ان من نتائج الايمان
بوديعة ان يرى العبد نفسه اهلا لكل شر ومولاه اهلا وآثار العلم
لكل خير .

(2/116)

فينسب كل ما يستحسنه لسيده مستعملا حسن الادب معه
في كل اوقاته وذلك بان يحمده على ما دق وجل ويستغفره من
تقصيره في شكره له عليه ويتبرأ من حوله وقوته له
له استغفر في ذلك كله وبحسب هذا يكون شعاره الحمد لل
الله لا حول ولا قوة الا بالله في جميع اوقاته وهو الذكر
المنجي من عذاب الله في الدنيا والآخرة المقرب لل فتح لمن
لازمه

واعلم انك لا تصل الى التحقيق الا بمراقبة الاوقات باحكامها من التوبة والاستغفار عند العصيان وشهود المنة في الطاعة نية ووجود الشكر في النعمة ولن تصل ووجود الرضى في ال الى ذلك الا بتعلق قلبك بصلاح قلبك واتهام نفسك حتى في خروج نفسك وتصل الى هذا باحد أربعة اوجه . نور يقذفه الله في قلبك بلا واسطة . أو علم متسع في عقل كامل . او فكرة سالمة من الشواغل . او صحبة شيخ او اخ هذه حاله

ابو مدين قدس سره الشيخ من هذبك باخلاقه وقد قال الشيخ وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه فاعمل ايها العبد على تخليص نفسك من عالم جسمك حتى تخرج عن دائرة رسمك وتصل الى تحقيق فهمك وعلمك

از هشتيء خويش تاتوغافل مشوى ... هر كز بمراد خويش اصل نشوى

از بحر ظهور تا بساحل نشوى ... در مذهب اهل عشق كامل نشوى

(2/117)

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْ

تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)

{ لا يكلف الله نفسا الا وسعها } تهويل لخطب عليهم بيان ان المراد بما في انفسهم ما عزموا عليه من السوء خاصة لا ما يعم الخواطر التي لا يستطاع الاحتراز عنها والتكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة والوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اي سنته ان لا يكلف نفسا من النفوس الا ما يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها دون مدى مة كقوله الطاقة والمجهود فضلا منه تعالى ورحمة لهذه الا

{ واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه } الآية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فاتوه عليه السلام ثم بركوا على الركب فقالوا اي لما نطيق الصلاة والصيام والحج رسول الله كلفنا من الاعمال والجهاد وقد انزل اليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا » قالوا بل سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقرأها القوم فانزل الله الرسول بما انزل اليه من ربه } الى قوله تعالى { آمن

{ ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به } ثم انزل الله تعالى { لا يكلف الله نفسا الا وسعها } تهويلا لخطب عليهم بيان ان المراد بما في انفسهم ما عزموا عليه من السوء خاصة لا ما يعم الخواطر التي لا يستطاع الاحتراز عنها والتكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة والوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اي سنته ان لا يكلف نفسا من النفوس الا ما يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها دون مدى مة كقوله الطاقة والمجهود فضلا منه تعالى ورحمة لهذه الا

تعالى {يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر} وهذا
يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على امتناعه. اما
الاول فلانه لو كان وقوعه لزم الكذب في كلامه تعالى تعالى
عن ذلك علوا كبيرا. واما الثاني فلانه تعالى نفى مطلقا
لامتناع لان العام من حيث هو ولا يلزم منه نفى مقيد الذى هو ا
عام لا يدل على الخاص بوجه من الدلالات {لها} اى لنفس
ثواب {ما كسبت} من الخير الذى كلفت فعله لا لغيرها
استثقلالا او اشتراكا ضرورة شمول كلمة ما لكل جزء من اجزاء
مكسوبها {وعليها} لا على غيرها باحد الطريقين المذكورين
اكتسبت} من الشر الذى كلفت تركه وايراد عقاب {ما
الاكتساب في جانب الشر لان الشر فيه اعتمال اى اجتهاد
في العمل فانه لما كان مشتهى النفس كان فيه جد وسعى
بخلاف الخير وصيغة الافتعال لتكلف {ربنا لا تؤاخذنا ان
نسينا او اخطأنا} شروع في حكاية بقية دعواتهم اثر بيان
تكليف اى يقولون ربنا لا تؤاخذنا بما صدر عنا من سرائر
الامور المؤدية الى النسيان او الخطأ من تفريط وقلة مبالاة
ونحوهما مما يدخل تحت التكليف ودل هذا على جواز المؤاخذة
في النسيان والخطأ فان التحرز عنهما في الجملة ممكن ولولا
ؤال معنى وخفف جواز المؤاخذة في النسيان والخطأ لم يكن لس
الله عن هذه الامة فرفع عنها المؤاخذة وقال النبى صلى الله
عليه وسلم

لدف « هيلع اوهركتسا امو ناي سن لاو أطخلا ىتما نع عفر »
ان هم مخصوصون ب هما وامم الـ سالـ فة كان وا مؤاخذين ف يهما {
ربـ نا ولا تـ حمل عـ لـ ينا اصدرا } عطف عـ لى ما قـ بـ لـ ه وتـ وسـ يط
الـ نداء بـ ينهما لابـ راز مزيـ د الـ ضراعة . والا صر الـ عـ بىء الـ ثـ قـ يل
لـ تكالـ يف الـ ذى يـ أصر صاحـ بـ ه اى يـ حـ بـ سـ ه مكان ه والـ مراد بـ ه ا
الـ شاقة { كما حمـ لـ تـ ه عـ لى الـ ذين من قـ بـ لـ نا } اى حملا مـ ثل حمـ لك
اي اه عـ لى من قـ بـ لـ نا وهـ و ما كـ لـ فـ ه بـ نوا اسرائـ يل من قـ تل
الـ نـ فس فـ ى تـ وبـ ة وقـ طع الاعـ ضاء الـ خاطـ ئة وقـ طع موضع الـ نجاسة
وعدم الـ تطـ هير بـ غير الـ ماء وخمـ سـ ين صلاة فـ ى يـ وم ولـ يـ لة وعدم
ل الـ صائـ م بـ عد الـ نوم جواز صلاتـ هم فـ ى غـ ير الـ مـ سجد وحـ رمة اك
ومـ نع بـ عض الـ طـ يـ بات عـ نـ هم بـ الـ ذنـ وب وكـ ون الـ زكاة ربـ ع مالـ هم
وكـ تابـ ة ذنـ ب الـ لـ يل عـ لى الـ باب بـ الـ صـ بح وغـ ير ذلـ ك من
الـ تـ شديـ دات وقـ د عـ صم الله عز وجل ورحـ م هذه الامة من امـ ثال ذلـ ك
وانـ زل فـ ى شأنـ هم { ويـ ضع عـ نـ هم اصـ رهم والاغـ لال الـ تـ ى كانـ ت
لـ م « بـ عـ ثت بـ الـ حـ نـ فية عـ لـ يهم } وقـ ال صـ لى الله عـ لـ يـ ه وس
الـ سـ هلة الـ سمحة » وعن الـ عـ قوبـ ات الـ تـ ى عوقـ ب بـ ها الاولـ ون من
الـ مـ سخ والـ خـ سف وغـ ير ذلـ ك قـ ال صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « رفـ ع
عن امـ تـ ى الـ خـ سف والـ مـ سخ والـ غرق » { ربـ نا ولا تـ حمـ لـ نا ما لا طاقة
لـ نا بـ ه } عطف عـ لى ما قـ بـ لـ ه وا سـ تعـ فاء من الـ عـ قوبـ ات الـ تـ ى لا
مما يـ ؤدى الـ يـ ها من الـ تكالـ يف الـ شاقة تـ طاق بـ عد الا سـ تعـ فاء
الـ تـ ى لا يـ كاد من كـ لـ فـ ها يـ خـ لو عن الـ تـ فريـ ط فـ يـ ها كأنـ ه قـ يل
لا تـ كـ لـ فـ نا تـ لك الـ تكالـ يف ولا تـ عاقـ بـ نا بـ تـ فريـ طـ نا فـ ى
الـ محافـ ظة عـ لـ يـ ها فـ يكون الـ تعـ بـ ير عن انـ زال الـ عـ قوبـ ات

بالتحميل باعتبار ما يؤدى اليها
امر عليه قال فى التيسير اى لا تكلفنا ما يشق علينا الدو
ولم يرد به عدم الطاقة اصلا فانه لا يكون فلا يسأل {واعف
عنا} اى آثار ذنوبنا {واغفر لنا} واستر عيوبنا ولا
تفضحنا على رؤس الاشهاد
قال فى التيسير وليس بتكرار. فان الاول تركه حتى لا
يؤاخذ بجزائه لكن يذكر ذلك ويظهر والمؤمنون امروا ان يسألوا
عنها واخفاءها حتى لا يظهر حالهم لاحد فلا التجاوز
يفتضحوا به {وارحمنا} وتعطف بنا وتفضل علينا
وتقديم طلب العفو والمغفرة على طلب الرحمة لما ان التخلية
سابقة على التحلية {أنت مولانا} سيدنا ونحن عبيدك او
ناصرنا او متولى امورنا {فانصرنا على القوم الكافرين} اى
عليهم وادفع عنا شرهم فان من حق المولى ان ينصر اعنا
عبيده ومن يتولى امره على الاعداء والنصرة على الكفار
تكون بالظفر وتكون بالحجة وتكون بالدفع وهو سؤال
العصمة من الشياطين ايضا لانهم منهم روى انه لما اسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة
فى السماء السادسةاليها ينتهى ما يعرج به المنتهى و
من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من
فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فراش من ذهب قال فاعطى رسول الله عليه السلام ثلاثا
اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن
أمن امته قال صلى الله عليه وسلم فى لا يشرك بالله شي

خ بر الـمعراج ق ربـ نى الله وادنـ انـ ى الـ ى سـ ند الـ عرش ثـ م الـ هـمـ نى
الله ان ق لت آمن الـ رسول بـ ما انـ زل الـ يـ ه من ربـ ه والـ مؤمـ نون كـ ل
آمن بـ الله ومـلائـ كـ تـ ه وكـ تـ بـ ه ورسـ لـ ه لا نـ فرق بـ ين احد من
رسـ لـ ه كما فـ رقـ ت الـ يـ هود والـ نـ صارى قـ ال فـ ما قـ الـ وا قـ لت قـ الـ وا
اوعـ صـ يـ نا والـ مؤمـ نون قـ الـ وا سمعـ نا واطـ عـ نا فـ قال صدقـ ت سمعن
فـ سل تـ عطـ فـ قلت ربـ نا لا تـ ؤاخذنـ ا ان نـ سـ يـ نا او اخطأنـ ا قـ ال قـ د
رفـ عت عـ نك وعن امـ تك الـ خطأ والـ نـ سـ يان وما اسـ تكرهـ وا عـ لـ يـ ه
فـ قلت ربـ نا ولا تـ حمل عـ لـ يـ نا اصـ را كما حمـ لـ تـ ه عـ لى الـ ذيـ ن من
تـ حمـ لـ نا قـ بـ لـ نا يـ عـ نى الـ يـ هود قـ ال لـ ك ذلـ ك ولامـ تك قـ لت ربـ نا ولا
مالا طاقة لـ نا بـ ه قـ ال قـ د فـ عـ لت قـ لت واعـ فـ عـ نا واغـ فر لـ نا
وارحـ مـ نا انـ ت مـ ولانـ ا فـ انـ صرنـ ا عـ لى الـ قوم الـ كافـ ريـ ن قـ ال قـ د
فـ عـ لت

وعـ نـ ه صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم

(2/119)

لـ بـ ق هـ ديـ ب نـ مـ حـ رلـ ا امـ هـ بـ تـ ك قـ نـ جـ لـ ا زونـ ك نـ م نـ يـ تـ يـ آ هـ لـ لـ ا لـ زنـ ا »
رة ان يـ خـ لق الـ خـ لق بـ الـ فى عام من قـ رأهما بـ عـ د الـ عـ شاء الاخـ ي
اجـ زأتـ اه عن قـ يام الـ لـ يل »
وعـ نـ ه صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « من قـ رأ آيـ تـ ين من آخر سورة
الـ بـ قرة كـ فـ تاه » اى عن قـ يام الـ لـ يل او عن حـ ساب يـ وم الـ قـ يامة
وهـ و حجة عـ لى من اسـ تكره ان يـ قول سورة الـ بـ قرة وقـ ال يـ نـ بغى
ان يـ قال الـ سورة الـ تـ ى تـ ذكر فـ يـ ها الـ بـ قرة كما قـ ال صـ لى الله

رة الـ تى تـ ذكر فـ يها الـ بـ قرة فـ سطاط عـ لـ يـ هـ و سـ لم « الـ سو
الـ قرآن » اى مـ صدره الـ جامع « فـ تعلموها فـ ان تـ عـ لمها بـ ركة
وتـ ركـ ها حـ سرة ولـ ن تـ سـ تطـ يعها الـ بطـ لة » قـ يل وما الـ بطـ لة قـ ال
عـ لـ يـ هـ الـ سلام « الـ سحرة » اى لا تـ سـ تطـ يع الـ بطـ لة أن تـ سحر
قـ ارئـ ها « ولا تـ قرأ فـ ى دار ثـ لاث لـ يال فـ يقربـ ها شـ يطان »
ورة الـ بـ قرة يـ قول آمـ ينوكـ ان معاذ اذا خـ تم س
عن ابـ ى الا سـ لم الـ ديـ لمى قـ لت لـ معاذ بـ ن جـ بل اخـ برنـ ى عن قـ صة
الـ شـ يطان حـ ين اخذتـ ه فـ قال جعـ لنى ر سول الله عـ لـ يـ هـ الـ سلام
عـ لى صدقة الـ مـ سـ لمـ ين فـ جعـ لت الـ تمر فـ ى غرفـ ة فـ وجدت فـ يـ ه
نـ قصانـ ا فـ أخـ برت ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم بـ ذلـ ك
واغـ لـ قت الـ باب فـ قال هذا الـ شـ يطان يـ أخذه فـ دخـ لت الـ غرفـ ة
فـ جاءت ظـ لمة عظـ يمة فـ غـ شـ يت الـ باب ثـ م تـ صور فـ ى صورة اخـ رى
فـ دخل من شق الـ باب فـ شددت ازارى عـ لى فـ جعل يـ أكل من الـ تمر
فـ وثـ بت الـ يـ هـ فـ قـ بـ ضـ تـ هـ فـ الـ تـ فت يـ داى عـ لـ يـ هـ فـ قـ لت يـ ا عدو
الله فـ قال خل عـ نى فـ انـ ى كـ بـ ير ذو عـ يال كـ ثـ ير وانـ ا فـ قـ ير من
عث صاحـ بكم جن نـ صـ يـ بـ ين وكـ انت لـ نا هذه الـ قريـ ة قـ بل ان يـ ب
فـ لما بـ عث اخرجـ نا مـ نها فـ خل عـ نى فـ لن اعود الـ يك فـ خـ لـ يت
سـ بـ يـ لـ ه وجاء جـ بريـ ل عـ لـ يـ هـ الـ سلام فـ اخـ بر ر سول الله عـ لـ يـ هـ
الـ سلام بـ ما كـ ان فـ صـ لى ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم
فـ ناداني مـ ناديـ ه وقـ ال « ما فـ عل اسـ يرك » فـ أخـ برتـ ه فـ قال « اما
ى الـ باب انـ ه سـ يعود فـ عد » قـ ال فـ دخـ لت الـ غرفـ ة وأغـ لـ قت عل
فـ جاء فـ دخل من شق الـ باب فـ جعل يـ أكل الـ تمر فـ صـ نعت بـ ه كما
صـ نعت فـ ى الـ مرة الاولـ ى فـ قال خل عـ نى فـ انـ ى لـ ن اعود الـ يك

فقلت يا عدو الله ألم تقل انك لن تعود قال فاني لن اعود وآية ذلك انه اذا قرأ احد منكم خاتمة البقرة لا يدخل احد منا في بيته تلك الليلة

(2/120)

---

(1)الم

{ الم } الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل المجيد

(2/121)

(2اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)

{ الم } أدنى اسم الله الأعظم في ثلاث سور البقرة لا إله إلا هو الحي القيوم وفي آل عمران الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم » وهذا رد على من زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا فانه روى ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا .

منهم اكابر الهم فيهم اربعة عشر رجلا من اشرفهم . ثلاثة
يؤول امرهم . احدهم اميرهم وصاحب مشورتهم العاقب واسمه
عبد المسيح . وثانيهم وزيرهم ومشيرهم السيد واسمه
الايهم وثالثهم حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم ابو حارثة
بن علقمة احد بني بكر بن وائل وقد كان ملوك الروم شرفوه
علمه واجتهاده في دينهم وبنوا ومولوه واكرموه لما شاهدوا من
له كنائس فلما خرجوا من نجران ركب ابو حارثة بغلته وكان
اخوه كرز بن علمة الى جنبه فبينا بغلة ابي حارثة تسير
اذ عثرت فقال كرز تعسا للابعد يريد به رسول الله عليه
السلام فقال له ابو حارثة بل تعست امك فقال كرز ولم يا
هاه النبي الذي كنا ننتظر فقال له كرز فما اخي قال انه والله
يمنعك عنه وأنت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا
كثيرة واكرمونا فلو آمنا به لاخذوها منا كلها فوقع ذلك في
قلب كرز واصره الى ان اسلم فكان يحدث بذلك فأتوا المدينة
ثم دخلا مسجد رسول الله عليه السلام بعد صلاة العصر
عليهم ثياب خيرات من جنب واردية فاخرة يقول بعض من رآهم
من اصحاب النبي عليه السلام ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت
صلاتهم فقاموا ليصلوا في المسجد فقال عليه السلام «
دعوهم » فصلوا الى المشرق ثم تكلم اولئك الثلاثة مع رسول
له لانه كان يحيي الله عليه السلام فقالوا تارة عيسى هو الله
الموتى ويبرئ الاسقام ويخبرنا بالغيوب ويخلق من الطين
كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير وتارة اخرى هو ابن الله
اذ لم يكن له اب يعلم وتارة اخرى انه ثالث لقوله تعالى

فعلنا وقلنا ولو كان واحدا قال فعلت وقلت فقال لهم رسول
وا » قالوا اسلمنا قبلك الله صلى الله عليه وسلم « اسلم
قال عليه السلام « كذبتم يمنعكم من الاسلام ادعاؤكم لله
تعالى ولدا » قالوا ان لم يكن ولد لله فمن ابوه فقال عليه
السلام « ألستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه »

(2/122)

فقالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم « ألستم تعلمون ان
ى لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء » قالوا بلى ربنا ح
قال عليه السلام « ألستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شيء
يحفظه ويرزقه » قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم «
فهل يملك عيسى من ذلك شيأ » قالوا لا فقال عليه السلام «
ألستم تعلمون ان الله تعالى لا يخفى عليه شيء في
أرض ولا في السماء » قالوا بلى قال عليه السلام « فهل ال
يعلم عيسى شيأ من ذلك الا ما علم » قالوا لا قال صلى الله
عليه وسلم « ألستم تعلمون ان ربنا صور عيسى في الرحم
كيف شاء وان ربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث » قال بلى
ى حملته قال صلى الله عليه وسلم « ألستم تعلمون ان عيس
امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما
يغذى الصبى ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث
الحدث » قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم « فكيف
يكون هذا كما زعمتم » فسكتوا فابوا الا جحودا فانزل الله

يـة تـ قريـ را لـما احـ تج تـ عالـ ى من اول الـ سورة الـ ى نـ يف وثـ ماذ ين آ
بـ ه عـ لـ يـه الـ سلام عـ لـ يـهم واجاب بـ ه عن شـ بـهـهم وتـ حـ قـ يـ قا
لـ لحق الـ ذى فـ يـه يـ مـ ترون

(2/123)

(3نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ)

لـ جـ نس ايـ ذاذ ا ا مـس اب هـن ع ربـ ع نـآرقـ ال ى ا { بـ اتـ كـ ال ا كـ يـ لـ ع لـ زن }
بـ كمال تـ فوق ه عـ لـ ى بـ قـ ية الافـ راد فـ ي حـ يازة كمالات الـ جـ نس
كـ أنـ ه هو الـ حـ قـ يق بـ ان يـ طـ لق عـ لـ يـ ه ا سم الـ كـ تاب
فـ ان قـ لت لـ م قـ يل نـ زل الـ كـ تاب وانـ زل الـ توراة والانـ جـ يل قـ لت لان
الـ تـ نزيـ ل لـ لـ تـ كـ ثـ ير والـ قرآن نـ زل مـ نجما ونـ زل الـ كـ تاب ان جمـ لة
الـ محـ فوظ الـ ى سماء وذكـ ر فـ ى آخر الآة الانـ زال واراد بـ ه من الـ لـ وح
الـ دنـ يا جمـ لة فـ ى لـ يـ لة الـ قدر فـ ي شـ هر رمـ ضان والـ مـ راد هـ نا هو
تـ نزيـ لـ ه الـ ى الارض فـ فى الـ قرآن جـ هـ تا الانـ زال والـ تـ نزيـ ل {
بـ الـ حق } مـ لـ تـ بـ سا ذلـ ك الـ كـ تاب بـ الـ عدل فـ ى احـ كامـ ه او بـ الـ صدق
فـ ى اخـ باره الـ تي من جمـ لـ تـ ها خـ بر الـ توحـ يد وما يـ لـ يـ ه اوفـ ى
ديـ ه } اي فـ ى حال كـ ونـ ه وعـ ده ووعـ يده { مـ صدقـ ا لـ ما بـ ين ي
مـ صدقـ ا لـ لـ كـ تب قـ بـ لـ ه فـ ى الـ توحـ يد والـ نـ بوات والاخـ بار وبـ عض
الـ شـ رائـ ع قـ بـ لـ ه { وانـ زل الـ توراة والانـ جـ يل } ا سمان اعجـ يان الاول
عـ بـ رى والـ ثانـ ى سـ ريـ انـ ى

(2/124)

لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ
(4عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)

مالسلا امهيلع ىسيعو ىسوم ىلع قلمج امهلزنا ىا { لبق نم }
من قبل تنزيل الكتاب والتصديق به مع ظهور الامر او
لم بالغة في البيان { هدى للناس } علة لانزال اى انزلهما
البس لان كون الهداية الناس وفيه لف بدون النشر لعدم
التوراة هدى للناس فى زمان موسى وكون الانجيل هدى لهم فى
زمان عيسى معلوم فاخر تصر لذلك { وانزل الفرقان } اى جنس
الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او
هو القرآن كرر ذكره تعظيما لشانه واظهارا لفضله { ان
بالقرآن ومعجزات النبي عليه الذين كفروا بآيات الله } اى
السلام { لهم } بسبب كفرهم بها { عذاب شديد } لا يقادر
قدره { والله عزيز } لا يغالب يفعل ويحكم ما يريد { ذو
انتقام } عظيم لا يقدر على مثله منتقم

(2/125)

(5السَّمَاءِ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

ىا { ءامسلا ىف الوضرالا يف ءىش هيلع ىفخي ال هللا نا }
مدرك الاشياء كلها يعنى هو مطلع على كفر من كفر به
وايمان من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيامة

(6لَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِ

ىلع مكلعجي يا { ءاشي فـيك مامحرالا ىف مكروصي ىذلا وهـ }
هـ يـ ئة مخـصوصة فـ ى ارحـام امـهاتـ كم من ذكـر وانـ ثـى وا سود
وأبـ يض وتـ ام وذ اقـ ص وطـويـ ل وقـ صـ ير وحـ سن وقـ بـ يح وهـ و رد
عـ لـى الـ ذيـ ن قـ الـ وا عـ يـ سى الله وابـ ن الله لان من صـور فـ ى الـ رحم
يـ مـ تـ نع ان يـ كون الـ ها أو ولـ د الله لـ كونـ هـ مركـ با وحالا فـ ى
الـ مركب وفـ ى عـرض الـ فـ ناء والـ زوال { لا الـ هـ الا هـو } نـ زه نـ فـ سـه
ان يـ كون عـ يـ سى ابـ نا لـ هـ { الـ عـزيـ ز الـ حـكـ يم } الـ مـ تـ ناهى فـ ي
الـ قدرة والـ حـكمة فـ ربـ كم يـ خـ لـ قكم عـ لـى الـ نمط الـ بديـ ع قـ الـ رسول
الله صـ لـى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم « ان خـ لق احدكم يـ جمع فـ ي بـ طن
ن مـ ضغة مـ ثل امـ هـ اربـ عـ يم يـ وما ثـ م يـ كون عـ لـ قة مـ ثل ذلـ ك ثـ م يـ كو
ذلـ ك ثـ م يـ بعث الله الـ يـ هـ الـ مـ لك بـ اربـ ع كـ لمات فـ يـ كـ تب رزقـ هـ
وعمـ لـ هـ واجـ لـ هـ و شـ قى او سـ عـ يد » قـ الـ « وان احدكم لـ يعمل بـ عمل
اهل الـ جـ نة حـ تى ما يـ كون بـ يـ نـ هـ وبـ يـ نـ ها غـ ير ذراع فـ يـ سـ بق
عـ لـ يـ هـ الـ كـ تاب فـ يعمل بـ عمل اهل الـ نار فـ يدخـ لـ ها وان احدكم
الـ سلام « يـ دخل لـ يعمل بـ عمل اهل الـ جـ نة فـ يدخـ لـ ها » وقـ الـ عـ لـ يـ هـ
الـ مـ لك عـ لـى الـ نطـ فة بـ عـ د ما تـ سـ تـ قر فـ ى الـ رحم بـ اربـ عـ ين او
بـ خمس واربـ عـ ين لـ يـ لة فـ يـ قول يـ ارب أ شـ قى او سـ عـ يد فـ يـ كـ تـ بان
فـ يـ قول اى رب أذكر أو انـ ثـى فـ يـ كـ تـ بان ويـ كـ تب عمـ لـ هـ واثـ ره
واجـ لـ هـ ورزقـ هـ ثـ م تـ طوى الـ صحف فـ لا يـ زاد فـ يـ ها لا يـ نـ قص ثـ م

ل ع ل ق ه ف ي ي قول الـمـلك يـ ارب ما ا صـ نـع بـ هذا الـ ك تاب فـ يـ قو
ع ن ق ه الـ ى قـ ضائـ ى عـ ل يـ ه فـ ذلـ ك قـ ولـ ه تـ عالـ ى { وكـ ل انـ سان
ألـ زمـناه طائـ ره فـ ى عـ ن ق ه } » اى عـ لـمـ ه من خـ ير و شر صـادر عـ ن ه
بـ اخـ تـ ياره حـ سـ بما قـ در لـ ه كـأنـ ه طار الـ يـ ه من وكـ ر الـ غـ يب
والـ قدر
قـ ال الـ قـ اضـى الـمـراد بـ كـ تـ بـ ه هذه الا شـ ياء اظـ هارهـ ا لـ لـمـ لك
لـ ما خـ لق لـ ه والافـ قـ ضاؤه تـ عالـ ى سابـ ق عـ لـى ذلـ ك وكـ ل مـ يـ سر
فـ عـ لـى الـ عاقـ ل ان لا يـ تـ كا سل عن الاعـمال فـ ي جمـ يع الاحـ وال ولا
يـ فوت ايـ ام الـ فرصة والـ لـ يال
خـ بـرداری اى ا سـ تخوانـ ى قـ فس ... كـ ه جان تـ ومر غـ يـ ست نـ امش
نـ فس
جو مـرغ ازقـ فس رفـ ت وبـ كـ سس قـ يد ... دكـ ر ره نـ كردد بـ سعى
تـ و صـ يد
نـ كـ ه دار فـ رصت كـ ه عالـ م دمـ يـ ست ... دمى يـ يش دانـ ا بـ ه از
مـ يـ ستعال
والا شارة ان الله تـ عالـ ى كما يـ صـ ور الـ جـ نـ ين بـ صـ ورة الانـ سانـ ية
عـ لـى نـ طـ فة سـ قطت فـ ي الـ رحم بـ تدبـ ير الاربـ عـ ينات فـ كذلـ ك اذا
سـ قطت من صـ لب ولايـ ة رجـ ل من رجـ الـ ه نـ طـ فة ارادة فـ ى رحـ م قـ لب
مريـ دد صـ ادق والـ مرد يـ سـ تـ سـ لم لـ تـ صـ رفـ ات ولايـ ة الـ شـ يخ وهـ ى
عـ لـى وفـ ق امر بـ مـ ثابـ ة مـ لك الارحـ ام ويـ ضـ بط احـ وال ظاهـ رة وبـ اطـ نة
الـ شـ يخ ويـ خـ تار الـ خـ لوة والـ عزلـ ة يـ لا يـ صـ در مـ نـ ه حـ ركـ ة عـ نـ يـ فة او
يـ جـ د رايـ حـ ة غـ ريـ بة يـ لـ زم مـ نـ ها سـ قوط الـ نـ طـ فة وفـ سادها ويـ قعد
بـ امر الـ شـ يخ وتـ دبـ يـ ره فـ الله تـ عالـ ى يـ صـ رف لايـ ة الـ شـ يخ

الـمؤيـد بـ تأيـيد الـحق بـ مرور كـل اربـ عـين عـلـيـه بـ شـرائـطـها
ى مـقام الـى ان يـ رجـع يـ حولـ ها من حال الـى حال ويـ نـقـلـها من مـقام الـ
الـى حظائـ ر الـ قدس وريـ اض الانـ س الـ تـي مـنـها صدر الـى عالـم
الانـ س بـ قدم الاربـ عـ يـنات الاولـ ى فـ لما و صل الـى مـقامة الاول
ايـ ضا بـ قدم الاربـ عـ يـنات كما جاءتـ م خـلق الـ جـنـين فـ ى رحـم الـ قـلب
وهـو يـ جعل خـلـيـفة الله فـ ى ارضـه فـ يـسـ تحق الآن ان يـ نـ فخ
ائـ ه وهـو روح الـ قدي الـذى فـ يـه الـ روح الـمخـصوص بـ ابـ ناء اولـ ي
هـو مـ تولـ ى الـ قائـ ه كـ قولـ ه تـ عالـ ى

(2/127)

بـتـك } لـاقـو { هـدابـ ع نـم ءاشـي نـم ىلـع هـرمـا نـم حـورلـا ىقـلـي }
فـ ى قـ لـوبـ هـم الايـ مان وايـ دهـم بـ روح مـنـه } ولـ هـذا الـ فائـ دة الـ عظـ يمة
والـ نـعمة الـ جـسـ يمة اهـ بـط الارواح من اعـلـى عـلـيـين الـ قرب الـ ى
مـنـها جمـ يـعا فـ أما يـ أتـ يـنـكم ا سـ فل سافـ لـ ين كمال قـ ال { اهـ بـطوا
مـنـى هـدى فـ من تـ بـع هـداى فـ لا خـوف عـلـيـهم ولا هـم يـ حـزنـ ون }
فـ اذا نـ فخ فـ يـه الـ روح يـ كون آدم وقـ تـه فـ يـسجد لـ ه بـ الـ خـلافـ ة
الـملائـ كة كـ لـهم اجمـعون فـ احـ فظـ ه تـ فـهم ان شاء الله تـ عالـ ى كـذا
فـ ي تـ أويـ لات الـ شـ يخ الـ كامل نـ جم الـ ديـ ن الـ كـ برى افـ اض الله
قـ ائـ قـ ه ولـ طائـ فـ ه آمـ ينعـ لـ يـ نا من سجال معارفـ ه وح

(2/128)

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ
ءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَا
ذَّكَّرُ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَ
(7إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)

باتكلا نم ىا { هنم } مآرقلا ىا { باتكلا كيلع لزنا ىذلا وه }
كمات } اى قطيعة الدلالة على المعنى المراد محكمة حم تاياآ }
العبارة محفوظة من الاحتمال والاشتباه { هن ام الكتاب } اى
اصل فيه وعمدة يرد اليها غيرها بالتاويل فالمراد بالكتاب
كله والاضافة بمعنى فى { واخر } اى ومنه آيات اخر {
عضها من متشابهات } اى محتملات لمعان متشابهة لا يمتاز ب
بعض فى اسد تحقاق الارادة بها لا يتضح الامر الا بالنظر
الدقيق والتأمل الانيق فالتشابه فى الحقيقة وصف
لمعنى وصف به الآيات على طريقة وصف الدال بوصف
المدلول
واعلم ان اللفظ اما ان لا يحتمل غير معنى واحد او يحتمل .
واحد } والثاني اما والاول هو النص كقوله تعالى { والهكم اله
ان تكون دلالته على مدلولية او مدلولاته متساوية اولا والاول
هو المجمل كقوله تعالى { ثلاثة قروء } . واما الثاني فهو
بالنسبة الى الراجح ظاهر كقوله تعالى { ولا تنكحوا ما نكح
آباؤكم من النساء } وبالنسبة الى المرجوح مؤول متشابه وهو
ىلا در دق { هللا هجو مثف اولوت امنياف } كقوله تعالى
قوله تعالى { وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره } ثم أن

الله تعالى جعل القرآن كله محكما في قوله { الر كتاب
احكمت آياته } ومعناه ان كله حق لاريب فيه ومتقن لا
تناقض فيه ومحفوظ من اعتراء الخلل او من النسخ . وجعله
ا في قوله { كتاب متشابهاً مثانى } ومعناه يشبه بعضه بعضا كله متشابه
في صحة المعنى وجزالة النظم وحقيقة المدلول وجعل بعضه
محكما وبعضه متشابها في هذه الآية وقد سبق وانما لم
يجعل الله القرآن كله محكما لما في المتشابه من الابتلاء
كابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه
بني اسرائيل بالنهر في اتباع نبيهم ولان النظر في
المتشابه والاستدلال لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل
الدرجات عند الله { فاما الذين في قولوبهم زيغ } اى ميل عن
الحق الى الاهواء الباطلة { فيتبعون ما تشابه منه }
من معرضين عن المحكمات اي يتعلون بظاهر المتشابه
الكتاب او بتاويل باطل الاتحريا للحق بعد الايمان بكونه
من عند الله تعالى بل { ابتغاء الفتنة } اى طلب ان يفتنوا
الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم
بالمتشابة { وابتغاء تأويله } اى ى طلب ان يؤولوه حسب بما
يعزل من تلك يشتهونه من التأويلات الزائغة والحال انهم
الرتبة وذلك قوله عز وجل { وما يعلم تأويله } اى تأويل
المتشابه { الا الله والراسخون في العلم } اي لا يهتدى الى
تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين
رسخوا في العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا اوفوضوا فيه
ه { الا الله } ويبتدىء لنص قاطع ومنهم من يقف على قول

بـ قول { والـ را سخون فـ ى الـ عـ لم يـ قولـ ون آمـ نا بـ ـه } ويـ فـ سرون
الـ مـ تـ شابـ ـه بـ ما أسـ تاثـ ر الله بـ عـ لمـ ه وبـ معرفـ ة فـ يـ ه من آيـ اتـ ـه
كـ عدد الـ زبـ انـ ية فـ ى قـ ولـ ـه

(2/129)

ةعاسلا مايق تـقوو ايـنـدلا ءاقـب ةدمو { رشـ ع ةعسـت اهـيلـ ع }
و الـ وجـ ه والـ صوم وعـدد الـ ركـ عات فـ ى الـ صـ لـوات الـ خمس والاول هـ
فـ ان الله تـ عالـ ى لـ م يـ نزل شـ يأ من الـ قـ رآن الا لـ يـ نـ تـ فع بـ ـه
عـ باده ويـ دل بـ ـه عـ لى معـ نى ارادة فـ لو كـ ان الـ مـ تـ شابـ ـه لا يـ عـ لمـ ه
غـ يـ ره لـ لـزمـ نا لـ لطاعن مـ قال وهـ ل يـ جوز ان يـ قال ان رسول الله
صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم لـ م يـ كن يـ عرف الـ مـ تـ شابـ ـه واذا جاز ان
هـ الا الله } جاز ان يـ عرفـ ـه مع قـ ولـ ـه تـ عالـ ى { وما يـ عـ لم تـ أويـ ل
يـ عرفـ ـه الـ ربـ انـ يون من صحابـ تـ ـه وان لـ م يـ كن لـ هم فـ ضل عـ لى
الـ جـ هال لانـ هم جمـ يعا يـ قولـ ون ذلـ ك قـ الـ وا ولـ م يـ زل الـ مـ فـ سرون الـ ى
يـ ومـ نا هذا يـ فـ سرون ويـ ؤولـ ون كـ ل آيـ ة ولـ م نـ رهم وقـ ـ فوا عن شيء
من الـ قـ رآن فـ قالـ وا هذا مـ تـ شابـ ـه لا يـ عـ لمـ ه الا الله بـ ل فـ سروا
ها { يـ قولـ ون آمـ نا بـ ـه } اى بـ الـ مـ تـ شابـ ـه نـ حو جروف الـ تـ هجى وغـ ير
والـ جمـ لة عـ لى الاول اسـ تـ ئـ ناف موضح لـ حال الـ را سخ ين وعـ لى
الـ ثانـ ى خـ بر لـ قولـ ـه والـ را سخون { كـ ل } اى كـ ل واحد من الـ محكم
والـ مـ تـ شابـ ـه { من عـ ند ربـ نا } مـ نزل من عـ نده تـ عالـ ى لا مخالـ فة
بـ يـ نهما { وما يـ ذكر } حق الـ تذكر { الا اولـ وا الالـ باب } اى الـ عـ قول
الـ خالـ صة عن الـ ركـ ون الـ ى الاهـ واء الـ زائـ غة وهـ و مدح لـ لـ را سخ ين

بـ جودة الـ ذهن وحـ سن الـ نظر وا شارة الـ ى ما بـ ه ا سـ تعدوا لـ لاهـ تداء
الـ ى تـ أويـ لـ ه من تـ جرد الـ عـ قل عن غوا شى الـ حس

(2/130)

(8كَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّ

جهن نـ ع انـبـولـق لـمـت الـ نـولـوقـي ىا { انـبـولـق غـزت الـ انـبـر }
الـ حق الـ ى اتـ باع الـ مـ تـ شابـ هـ بـ تأويـ ل لا تـ رتـ ضـ يـ ه { بـ عـ د اذ
هديـ تـ نا } الـ ى الـ حق والـ تأويـ ل الـ صحـ يح او الـ ى الايـ مان { وهـ بـ لـ نا
من لـ دنـ ك } اى من عـ ندك { رحـ مة } وا سـ عة تـ زلـ فـ نا الـ يك ونـ فوز لـ ها
انـ ك انـ ت الـ وهاب } واطـ لاق الـ وهاب لـ يـ تـ ناول كـ ل موهـ وب . عـ ندك {
وفـ يـ ه دلالـ ة عـ لى ان الـ هدى والـ ضلال من قـ بـ لـ ه وانـ ه مـ تـ فـ ضل
بـ ما يـ نعم بـ ه عـ لى عـ باده من غـ ير ان يـ جب عـ لـ يـ ه شىء

(2/131)

---

(9) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ

موي ءازجل ىا { مويل } تـومـلـا دعـب { سـانـلـا عـماج كـنـا انـبـر }
و سابـ هـ وهـ و يـ وم الـ قـ يامة { لا ريـ ب فـ يـ ه { اى فـ ى وقـ وعـ ه ووقـ وع
ما فـ يـ ه من الـ حـ شر والـ حـ ساب والـ جـ زاء ومـ قـ صودهم بـ هذا عـ رض كـ مال
افـ تـ قارهـ م الـ ى الـ رحمة وانـ ها الـ مـ قـ صد الا سـ نى عـ ندهم { ان الله لا
الـ وهـ ية تـ نافـ ى خـ لـ ف الـ وعـ د فـ ى يـ خـ لـ ف الـ مـ يعاد } الـ وعـ د يـ عـ نى الـ

الـ بعث وا سـ تجابـ ة الـ دعاء وهـ ذا حال الـ را سخـ ين فـ ى الـ دعاء فـ انـ ظر
كـ يف لا يـ أمـ نون سوء اخاتـ مة واداهـ م الـ خوف والـ خـ شـ ية الـ ى الـ رجاء
فـ ايـ اك والـ زيـ غ عن الـ صـ راط الـ مـ سـ تـ قـ يم بـ اتـ باع الـ هوى
والـ شـ هوات قـ ال رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « ما من قـ لب
من اصابـ ع الـ رحمن اذا شاء ان يـ قـ يمـ ه الا وهـ و بـ ين اصـ بـ عـ ين
اقـ امـ ه واذا شاء ازاغـ ه » يـ عـ نى قـ لب الـ مؤمن الا وهـ و بـ ين تـ وف قـ يـ ه
وخذلانـ ه وانـ ما قـ ال من اصابـ ع الـ رحمن ولـ م يـ قل من اصابـ ع الله
اشعارا بـ انـ ه هو الـ مـ تكمن من قـ لوب الـ عـ باد والـ مـ تصرف فـ يها
كـ يف يـ شاء ولـ م يـ كـ لها الـ ى احد من ملائـ كـ تـ ه رحمة مـ نـ ه وفـ ضلا
ايـ طـ لع عـ لى سرائـ رهم غـ يره وكـ ان رسول الله صـ لى الله لـ ئل
عـ لـ يـ ه وسـ لم يـ قول « الـ لـ هم يـ ا مـ قـ لب الـ قـ لوب والابـ صار ثـ بت
قـ لوبـ نا عـ لى ديـ نك » والـ مـ يزان بـ يد الـ رحمن يـ رفـ ع قـ وما ويـ ضع
آخريـ ن الـ ى يـ وم الـ قـ يامة وقـ ال صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « مـ ثل
الـ قـ لب كـ ريـ شة بـ ارض فـ لاة تـ قـ لـ بها الـ ريـ اح ظـ هر الـ بطن » *
ل الـ جـ نـ يد رحمـ ه الله من اراد ان يـ سـ لم لـ ه ديـ نـ ه ويـ سـ تريـ ح قـ ا
فـ ى بـ دنـ ه وقـ لـ بـ ه فـ لـ يعـ تزل الـ ناس فـ ان هذا زمان وحـ شة والـ عاقـ ل
من اخـ تار الـ وحدة قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام لا صحابـ ة « ايـ ن تـ نـ بت الـ حـ بة
بـ لـ ق يـ ف تـ بـ نـ ت امـ نـ ا قـ مـ ك حـ لـ ا كـ لـ ذكـ ف » لـ اق ضـ ر الـ ا يـ ف اولـ اق «
ض الـ خمل مما مـ ثل الارض » فـ دفـ ن حـ بة الـ فؤاد والـ وجود فـ ى ار
يـ تـ يج ويـ تم مـ تاجـ ه جدا فـ ما نـ بت ما لـ م يـ دفـ ن لـ م يـ تم نـ تاجـ ه
وان ظـ هر نـ وره وانـ تاجـ ه كـ الـ ذى نـ بت فـ ى حمـ يل الـ سـ يل
فـ عـ لـ يك بـ تزكـ ية الـ نـ فس واصـ لاح الـ وجود كـ ى تـ درك نـ ور الـ شـ هود
وتـ قـ بل الـ ى الاسـ تـ قامة وتـ خـ لص من الـ زيـ غ والـ ضـ لال فـ ى جمـ يع

من الاحوال وكم من زائغ قلبه وهو صورة مستقيم وكم
مستقيم فؤاده وهو في الظاهر غير مستقيم : كما قيل
بس قامت خاشاك برجا باشد ... جون باد بر آنها برود نباشد
والقلب هو محل النظر لا الصورة كما قال عليه السلام « ان
الله لا ينظر الى صوركم بل الى قلوبكم واعمالكم » فأى
له منه فائدة في القلب الزائغ عن الحق فنعوذ بال

(2/132)

دُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُو
النَّارِ (10)

{ مهلاوما } مهعفنت نلى ا { مهنع ىنغت نل اورفك نيذلا نا }
قدم الاموال التي يبذلونها في جلب المنافع ودفع المضار
على الاولاد لانها اول عدة يفرغ اليها عند نزول الخطوب { ولا
اولادهم } الذين بهم يتناصرون في الامور المهمة وعليهم
يعولون في الخطوب الملمة وتوسيط حروف النفي لعراقة
الاولاد في كشف الكروب { من الله } اى عذابه تعالى { شيأ }
اي صرف عنهم كثرة الاموال والاولاد اى شيأ من الاغناء ومعناه
والتناصر بهما عذابه وكانوا يقولون نحن اكثر اموالا واولادا
وما نحن بمعذبين قال تعالى في ردهم { وما أموالكم ولا اولادكم
بالتى تقربكم عندنا زلفى الامن آمن وعمل صالحا } { واولئك
النار بطح { رانلا دوقو مهـ } رفكلاب نوفصتملا كئولوا ىا }
وحصد بها الذى تسعر به

يدُ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِ
الْعِقَابِ (11)

هيف حدك اذا لمعلا يف بأد ردصم بأدلا { نوعرف لآ بادك }
معنى الشان والحال والعادة ومحل وتعب غلب استعماله في
الكاف الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اى دأب هؤلاء في
الكفر وعدم النجاة من اخذ الله تعالى وعذابه كدأب آل فرعون {
والذين من قبلهم } اى آل فرعون من الامم الكافرة كقوم نوح
وثمود وقوم لوط وهو عطف على ما قبله { كذبوا بآياتنا }
ن وتفسير لدابهم الذى فعلوا على السنة الانبياء بنى بيا
على السؤال كأنه قيل كيف كان دابهم فقيل كذبوا بآياتنا
اى بكتبنا ورسلنا { فأخذهم الله بذنوبهم } تفسير
لدأبهم الذي فعل بهم اى فأخذهم الله تعالى وعاقبهم ولم
يجدوا من بأس الله تعالى محيصا فداب هؤلاء الكفرة ايضا
هم والذنب فى الاصل التلو والتابع وسميت الجريمة كدأب
ذنبا لانها تتلو اى يتبع عقابها فاعلها { والله شديد
العقاب } لمن كفر بالآيات والرسل

(12قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)

راد بـ هم الـ يـهود لـما روى عن ابـ ن عـ باس مـلـا { اورفـك نـيذلـل لـق }
ر ضـى الله تـ عالـ ى عـ نـهما ان يـ هود الـمديـ نة لـما شاهدوا غـ لـ بة
ر سول الله صـ لـى الله عـ لـ يـه و سـ لم عـ لـى الـ مـ شركـ ين يـ وم بـ در
قـ الـ وا والله انـ ه الـ نـ بي الامـى الـ ذى بـ شرنـا بـ ه مو سى وفـ ى
الـ توراة نـ عـ تـ ه وهـ موا بـ اتـ باعـ ه فـ قال بـ عـ ضـ هم لا تـ عجـ لوا حـ تى
هـ اخـ رى فـ لما كـ ان يـ وم احد شـ كوا وقـ د كـ ان نـ نظر الـ ى وقـ عة لـ
بـ يـ نـ هم وبـ ين ر سول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم عـ هد الـ ى مدة
فـ نـ قـ ضـ وه واذ طـ لق كـ عب بـ ن الا شرف فـ ى سـ تـ ين راكـ با الـ ى اهل
مـ كة فـ اجمـ عوا امـ رهم عـ لـى قـ تال ر سول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه
و سـ لم فـ نـ زلـ ت { سـ تـ غـ لـ بون } الـ بـ تة عن قـ ريـ ب فـ ى الـ دنـ يا وقـ د
قـ تل بـ نـى قـ ريـ ظة واجـ لاء بـ نـى الـ نـ ضـ ير صـ دق الله وعـ ده بـ
وفـ تح خـ يـ بر و ضـ رب الـ جـ زيـ ة عـ لـى من عـ داهم وهـ و من او ضـ ح
شـ واهـ ده الـ نـ بوة { وتـ حـ شرون } اى فـ ى الآخـ رة { الـ ى جـ هـ نم }
والـ حـ شر الـ سـ وق والـ جمـ ع اى يـ غـ لـ بون فـ ى الـ دنـ يا ويـ ساقـ ون فـ ى
الآخـ رة مجـ موعـ ين الـ ى جـ هـ نم { وبـ ئـ س الـ مـ هاد } اى بـ ئـ س الـ فـ راش
والـ مـ قر جـ هـ نم

(2/135)

لَيْهِمْ قَدْ كَانَ لَكُمْ آَيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْ
(13رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)

كـ ان لـ كم } جـ واب قـ سم محذوف وهـ و من تـ مام الـ قول الـ مأمور بـ ه دق }
اى والله قـ د كـ ان لـ كم ايـ ها الـ يـ هود الـ مـ غـ تربـ ون بـ عددهم وعـ ددهم {

آية } عظيمة دالة على صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون { فى
فئتين } اى جماعتين فان المغلوبة منهما كانت مدلة
فسيصيبكم بكثرتها معجبة بعزتها وقد لقيها ما لقيها
ما يصيبكم { التقتا } اى تلاقيا بالقتال يوم بدر { فئة }
خبر مبتدا محذوف اى احدهما فئة { تقاتل } تجاهد { فى
سبيل الله } وهم لا كثرة فيهم ولا شوكة وهم اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم { واخرى } اى وفئة اخرى { كافرة }
الاخيرة الكافرة بالله ورسوله { يرونهم } اى ترى الفئة
الفئة الاولى المؤمنة والجملة صفة للفئة الاخيرة { مثليهم }
اى مثلى عدد الرائين قريبا من الف كانوا ثلثمائة وخمسين
مقاتلا راسهم عتبة من ربيعة بن عبد شمس وفيهم ابو
سفيان وابو جهل وكان فيهم من الخيل والابل مائة فرس
حة عدد لا يحصى وسبعمائة بعير ومن اصناف الاسل
وعن سعد بن اوس انه قال اسر المشركون رجلا من المسلمين
فسالوه كم كنتم قال ثلاثمائة وبضعة عشر قالوا ما كنا
نراكم الا تضعفون علينا أو مثل عدد المرئيين اى ستمائة
ونيفا وعشرين حيث كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة
ابى طالب رضى الله وسبعون رجلا من المهاجرين على بن
تعالى عنه وصاحب راية الانصار اراهم الله عز وجل كذلك مع
قلتهم ليهابوهم ويتجنبوا عن قتالهم مددا لهم منه
سبحانه كما امدهم بالملائكة عليهم السلام
فان قلت فهذا مناقض لقوله فى سورة الانفال { ويقللكم
أوا عليهم فى اعينهم } قلت قللهم اولا فى اعينهم حتى اجترا

فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل
والتكثير في حالين متخلفين وتقليلهم تارة وتكثيرهم
اخرى ابلغ في القدرة واظهار الآية {رأى العين} نصب على
المصدر يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لالبس فيها معاينة
ره من يشاء كسائر المعاينات {والله يؤيد} اي يقوى {بنص
ةئفلا دياامك ةيداعلا باباسلا طيسوت ريغ نم دييري ىا {
المقاتلة في سبيله بما ذكر من النصر وهو من تمام القول
المأمور به {ان في ذلك} اشارة على ما ذكر من رؤية القليل
كثيرا المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة على الكثير
عبور كالجلسة من الجلوس الشاكي السلاح {لعبرة} من ال
والمراد بها الاتعاظ فانه نوع من العبور اى لعبرة عظيمة
كائنة {لاولى الابصار} لذوى العقول والبصائر
فعلى العاقل ان يعتبر بالآيات ولا يغتر بكثرة الاعداد من
الاموال والاولاد وعدم اجتهاده لمعاده فان الله يمتعه قليلا
ظثم يضطره الى عذاب غلي
واعلم ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم الازلي بالشقاوة ثم
مغلوب الهوى والنفس والشيطان ولذات الدنيا فغلبات الهوى
والنفس ترد الى اسفل سافلين الطبيعة فيعيش فيها ثم
يموت على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه في قعر
نار جهنم وبئس المهاد فانه مهده في معاشه والنار نارا
الله ونار الجحيم فاما نار الله فهي نار حسرة القطيعة عن
الله فيها يعذب قلوب المحجوبين عن الله كقوله تعالى

ميحجلا ران امأو { تدئفألا ىلع عطتت يتلا ةدوملا هللا ران }
فهى نار الشهوات والمعاملات على الغفلات من المخالفات
ا قال تعالى { كلما نضجت جلودهم فهى تحرق قشور الجلود كم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون } ولا
يتخلص من هذه النار الا بالقلوب وان عذاب حرقة الجلد
بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب كنسيم الحياة وسموم الممات
فلا بد من تزكية النفس فانها سبب لخلاص من عذاب
عضهم بم يتخلص العبد من نفسه قال الفرقة قيل لب
بربه انتهى فاذا اراد الله ان ينصر عبده على ما طلب منه
امده بجنود الانوار فكلما اعترته ظلمة قام لها نور فاذهبها
وقطع عنه مواد الظلم والأغيار فلم يبق للهوى مجال ولا
للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا قال فالنور جند القلب كما ان
الظلمة جند النفس والمراد بالنور حقائق ما يستفاد من معانى
الاسماء والصفات وبالظلمة معانى ما يستفاد من الهوى
والعوائد الردئية قال تعالى { ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها } اى غيروا حالها عما هى عليه وكذلك اذا وردت
منها كل صفة الواردات الربانية على القلوب المم تلئة اخرجت
ردئية وكستها كل خلق زكية فهذه الدولة انما تنال بترك
الدنيا والعقبى فكيف يمتلىء بالأنوار قلب من خالط
الاغيار واحب المال والاولاد ولم يخف من رب العباد * وقدم على
الاستاذ ابى على الدقاق رحمه الله فقير وعليه مسح

يـ ت هذا الـمـ سح وقـ لـ ذ سوة فـ قال لـ ه بـ عض ا صحابـ ه بـ كم ا شـ تر
عـ لى وجـ ه الـمطايـ بة فـ قال ا شـ تريـ تـ ه بـ الـ دنـ يا فـ طـ لب مـ نى
بـ الآخـ رة فـ لم ابـ عـ ه
قـ ال ابـ و بـ كر الـ وراق رحـ مـ ه الله طوبـ ى لـ لـ فـ قراء فـ ى الـ دنـ يا
والآخـ رة فـ سألـ وه عـ نـ ه فـ قال لا يـ طـ لب الـ سـ لطان مـ نـ ه فـ ى الـ دنـ يا
الـ خـ راج ولا الـ جـ بار فـ ى الآخـ رة الـ حـ ساب
عـ بـ رنـ يايـ د زدو شـ ق ناعت سر افـ رازد اى مرد هوش ... سريـ ر طم
كـ ر آزاداه بـ رزمـ ين خـ سب وبـ س ... مكن بـ هر ماى زمـ ين بـ وس كـ س
حـ قـ قـ نا الله وايـ اكم بـ حـ قـ تـ ئق الـ توحـ يد

(2/137)

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ وَالْخَيْلِ (14)

{ ىلاعت هلوقل هللا وهـ نيزملاو مهل نسح يا { سانلل نيز }
زيـ نا لـ هم اعمالـ هم } وذلـ ك عـ لى جـ هة الامـ تحان او هو الـ شـ يطان
يـ طان أعمالـ هم } وذلـ ك عـ لى جـ هة لـ قولـ ه تـ عالـ ى { وزيـ ن لـ هم الـ ش
الـ و سو سة { حب الـ شـ هوات } اى محـ بة مـ رادات الـ نـ فوس والـ شـ هورة
نـ زوع الـ نـ فس الـ ى ما تـ ريـ ده وهـ ى مـ صدر اريـ د بـ ه الـ مـ فعول اى
الـ مـ شـ تـ هـ يات لان الاعـ يان الـ تي ذكـ رها كـ لـ ها مـ شـ تـ هـ يات وانـ ما عـ بر
عـ نـ ها بـ الـ مـ صدر مـ بالـ غة فـ ى كـ ونـ ها مـ شـ تـ هاة مرغوبـ ا فـ يـ ها كـ أنـ ها
وانـ ما عـ بر عـ نـ ها بـ الـ مـ صدر مـ بالـ غة فـ ى كـ ونـ ها نـ فس الـ شـ هوات

مشتهاة مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات والوجه ان يقصد
تخسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند
الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمة . قالوا
خلق الله الملائكة عقولا بلا شهوة والبهائم ذات شهوات لا
فى الانسان فمن غلب عقله شهوته فهو عقل وجعلهما
افضل من الملائكة ومن غلب عليه شهوته فهو ارذل من
البهائم { من النساء } حال من الشهوات اى حال كونها من طائفة
النساء وانما بدأ بهن لعرافتهن فى معنى الشهوات فانهن
حبائل الشيطان { والبنين } والفتنة بهم ان الرجل يحرص
جمع المال من الحلال والحرام والنهم يمنعونه عن بسببهم على
محافظة حدود الله . قيل اولادنا فتنة ان عاشوا فتنونا وان
ماتوا احزنونا وعدم التعرض للبنات لعدم الاطراد فى حبهن {
والقناطير المقنطرة } جمع قنطار وهو امال الكثير اى الاموال
ملىء مسك ثور او الكثيرة المجتمعة وهو مائة الف دينار او
سبعون الفا او اربعون الف مثقال او ثمانون الفا او مائة رطل
او الف ومائتا مثقال او الف دينار او مائة من ومائة رطل ومائة
مثقال ومائة درهم اوديةالنفس
وفى الكشاف المقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد
فضة } بيان كقولهم الوف مؤلفة وبدر مبدرة { من الذهب وال
للقناطير اى من هذين الجنسين وانما سمى الذهب ذهبا لالاه
يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض اى تتفرق { والخيل
دحاوهظفلنمهلدحاوالعمجليخلاو . ريطانقلاىلعفطع {
فرس وهو مشتق من الخيلاء لاختيالها فى مشيتها او من

اعظم مذها الـ تخ يل ف اذ ها لـ م يـ تخ يل ف ى ع ين صاحـ بـها
لـ تمكـ ذها من قـ لـ بـ ه { الـ مـ سومة } اى الـ مـ علمة وهـ ى الـ تى جـ عـ لت
فـ يـ ها الـ عـ لامة بـ الـ سـ يمة والـ لون او بـ الـ كى او الـ مـ رعـ ية من سامت
الـ سائـ مة اى رعـ ت { والانـ عام } اى الابـ ل والـ بـ قر والـ غـ نم جمع نـ عم {
والـ حـ رث } اى الـ زرع قـ يل كل مـ ذهما فـ تـ نة لـ لـ ناس . اما الـ نـ ساء
لـ يخ لـ او . راجـ تـ لـ ل قـ ض فـ لـ او بـ هـ ذ لـ او . والـ بـ نون فـ فـ تـ نة لـ لجمـ يع
فـ تـ نة لـ لمـ لوك . والانـ عام فـ تـ نة لاهـ ل الـ بـ وادى . والـ حـ رث فـ تـ نة
لاهـ ل الـ رسـ اتـ يق { ذلـ ك } اى ما ذكـ ر من الا شـ ياء الـ مـ عـ هودة { مـ تـ اع
الـ حـ يوة الـ دنـ يا } اى ما يـ مـ تـ نع بـ ه فـ ى الـ حـ ياة الـ دنـ يا اي اما قـ لائـ ل
عـ فـ يـ فـ نـ ى سـ ريـ عا { والله عـ نده حـ سن الـ مآب } اى حـ سن الـ مـ رجـ
وهـ و الـ جـ نة

وفـ يـ ه دلالـ ة عـ لى انـ ه لـ يس فـ يما عدد عاقـ بة حمـ يدة وهـ ذا تـ زهـ يد
فـ ى طـ يـ بات الـ دنـ يا الـ فانـ ية وتـ رغـ يب فـ يما عـ ند الله من الـ نـ عـ يم
الـ مـ قـ يم فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان يـ أخذ من الـ دنـ يا قـ در الـ بـ لـ غة ولا
يـ سـ تـ كـ ثـ ر بـ الا سـ تـ كـ ثـ ار الـ ذى يـ ورط صاحـ بـ ه فـ ى
الـ محظور ويـ ورثـ ه الـ محذور

(2/138)

لْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ قُ
(15خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)

ى ا ريرقـ تـ لـ ل قـ زمـ هـ لـ ا { مـ كـ لـ ذ نـ م ريـ خـ ب مـ كـ ئـ بـ نـ ؤا } دمـ حـ م اي { لـ ق }
اخـ بـ ركـ م بـ ما هـ و مما فـ صل من تـ لك الـ مـ سـ تـ لذات الـ مـ زيـ نة لـ كم {

لـ لذيـ ن } خـ بر مـ بـ تدأه قـ ولـ هـ جـ نات { اتـ قوا } والـ مـ راد بـ الـ تـ قوى
هـو الـ تـ بت الـ ى الله تـ عالـ ى والاعـ راض عما سواه كما يـ نـ بىء
الـ حالـ ية من قـ ولـ هـ عـ نـ هـ الـ نعوت الآتـ ية { عـ ند ربـ هم } نـ صب عـ لى
} قردقم لـاح { اهيف نيدلـاخ راهنالـا اهتـحت نم ىرجت تـانـج }
وازواج مطـ هـ رة } اى زوجـ ات مـ بـ رأة من الـ عـ يوب الـ ظاهـ رة كالـ حـ يض
والامـ تخاط واتـ يان الـ خلاء ومن الـ باطـ نة كالـ حـ سد والـ غـ ضب والـ نظر
روى عن الـ نـ بى عـ لـ يـ هـ الـ سلام « شـ بر من –الـ ى غـ ير ازواجـ هن
وما فـ يـ ها » { ور ضوان } اى ر ضوان وأى الـ جـ نة خـ ير من الـ دنـ يا
ر ضوان لا يـ قادر قـ دره كـ ائـ ن { من الله } قـ ال الـ حـ كماء الـ جـ نات بـ ما
فـ يـ ها اشارة الـ ى الـ جـ نة الـ جـ سمانـ ية والـ رضوان اشارة الـ ى الـ جـ نة
الـ روحانـ ية واعـ لى الـ مـ قامات الـ جـ نة الـ روحانـ ية وهـ ى عـ بارة عن تـ جـ لى
د فـ ى نـ ور جـ لال الله تـ عالـ ى فـ ى روح الـ عـ بد وا سـ تـ غراق الـ عب
معرفـ ة الله ثـ م يـ صـ ير فـ ى اول هذه الـ مـ قامات را ضـ يا عن الله
وفـ ى آخـ رها مرضـ يا عـ ند تـ عالـ ى والـ يـ هـ الا شارة بـ قولـ هـ { را ضـ ية
مرضـ ية } { والله بـ صـ ير بـ الـ عـ باد } وبـ اعمالـ هم فـ يـ ثـ يب
ويـ عاقـ ب حـ سـ بما يـ لـ يق بـ ها

(2/139)

(16نُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آَمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُ

تـامـاركـلـا نـوزـئـافـلـا نـوقـتـمـلـا كـئـلـوا نـم لـيـق هـنـأك { نـيـذـلـا }
الـ سـ نـ ية فـ قـ يل هـم اذيـ ن { يـ قولـ ون ربـ نـا انـ نـا آمـ نـا } اى صـ دقـ نـا
بـ كـ وبـ نـ بـ يك وفـ ى تـ رتـ يب الـ دعاء بـ قولـ هم { فـ اغـ فر لـ نـا

ذنوبنا وقنا عذاب النار } على مجرد الايمان دلالة على كفاية تهاستحقاق المغفرة والوقاية من النار في

(2/140)

(17الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ)

ربصلاب دارملاو ىنعا رامضاب خدملا ىلع بصن { نيربصلا }
هو الصبر على مشاق الطاعات وعلى البأساء والضراء وحين
لا بأس { والصادقين } في اقوالهم ونياتهم وعزائمهم { ا
والقانتين } اى المداومين على الطاعات المواظبين على
العبادات { والمنفقين } اموالهم في سبيل الله {
والمستغفرين بالاسحار } وتوسيط الواو بين الصفات
المذكورة مؤذن بان كل صفة مستقلة بالمدح ومؤذن بان منهم
م صادق صابر ومنه
ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة في الشرع .
وجميع اجناس الصبر ثلاثة . الصبر على الطاعة . والصبر
على المعصية . والصبر على المكروه قال النبى صلى الله
عليه وسلم « من صبر على مصيبة فله ثلاثمائة درجة
وبين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على
الطاعة فله ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء
والارض ومن صبر على المعصية فله تسعمائة درجة بين
الدرجتين كما بين العرش والكرسى »
والصدق يجرى في القول وهو مجانبة الكذب وفي الفعل وهو

اتـ ياند ه وتـ رك الانـ صدراف عـ نـ ه قـ بل تـ مامـ ه وفـ ى الـ نـ ية وهـ و
الـ عزم عـ لـ يـ ه حـ تى يـ فعل
والانـ فاق يـ تـ ناول الانـ فاق عـ لى نـ فسـ ه واهـ لـ ه واقـ اربـ ه و صـ لة
رحـ مـ ه وفـ ى الـ جـ هاد و سائـ ر وجـ وه الـ بر
والا سـ تـ غـ فار سؤال الـ مـ غـ فرة من الله وتـ خـ صـ يص الا سحار
بـ الا سـ تـ غـ فار لان الـ دعاء فـ يـ ها اقـ رب الـ ى الاجـ ابـ ة اذ الـ عـ بادة
حـ يـ نـ ئذ اشق والـ نـ فس اصـ فى والـ روح اجمع لا سـ يما لـ لمجـ تـ هديـ ن
قـ وب عـ لـ يـ ه الـ سلام { سأ سـ تـ غـ فر لـ كم قـ ال مجاهد فـ ى قـ ول يـ ع
ربـ ى } اخـ ره الـ ى وقـ ت الـ سحر فـ ان الـ دعاء فـ يـ ه مـ سـ تجاب وقـ ال ان
الله تـ عالـ ى لا يـ شغـ لـ ه صوت عن صوت لـ ن الـ دعاء فـ ى الـ سحر
دعوتـ ى فـ ى الـ خـ لوة وهـ ى ابـ عد من الـ ريـ اء والـ سمعة فـ كانـ ت اقـ رب
الـ ى الاجـ ابـ ة قـ ال رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم « يـ نـ زل
الـ سماء الـ دنـ يا كل لـ يـ لة حـ تى يـ بـ قى ثـ لث الله تـ عالـ ى الـ ى
الـ لـ يل فـ يـ قول انـ ا الـ مـ لك من ذا الـ ذى يـ دعونـ ى فـ ا سـ تجـ يب لـ ـ ه من ذا
الـ ذى يـ سألـ نـ ى فـ اعطـ يـ ه من ذا الـ ذى يـ سـ تـ غـ فرنـ ى فـ اغـ فر لـ ـ ه »
ومعـ نـ ى يـ نـ زل محمول عـ لـ ى نـ زول مـ لـ كـ ه او عـ لـ ى الا سـ تعارة فـ مـ عـ ناه
الاقـ بال عـ لـ ى الـ داعـ ين بـ الـ طف والاجـ ابـ ة ولـ هذا قـ ال الـ ى الـ سماء
نـ يا اى الـ قربـ ى وفـ ى هذا الـ كلام تـ وبـ يخ لـ هم عـ لـ ى غـ فـ لـ تهم الـ د
فـ ى الـ دعاء والـ سؤال مـ نـ ه والا سـ تـ غـ فار
قـ ال لـ قمان لابـ نـ ه يـ ا بـ نـ ى لا تـ كونـ ن اعجز من هذا الـ ديـ ك يـ صوت
بـ الا سحار وانـ ت نـ ائـ م عـ لـ ى فـ را شك
دلابـ ر خـ يز وطاعت كن كـ ه طاعت بـ ـ ه زهـ ر كـ ار ست ... سعادت آن
كـ سى داردكـ ه وقـ ت صـ بح بـ يدار ست

سحر کویند قم یا ایها الغافل ... تا وازمسد تی نمی خروسان در
دانی کسی داند که هیشارا ست
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم « لما اسری بی الی
السموات رأیت عجائب من عجائب الله تعالی فمن ذلك ان فی
السماء الدنیا دیکا له زغب اخضر وریش ابیض وبیاض
کاشد خضرة ریشه کاشد بیاض رأیت ته وزغبه تحت ریشه
رأیتها فاذا رجلاه فی تخوم الارض السابعة السفلی واذا
راسه عند عرش الرحمن ثانی عنقه تحت العرش له جناحان
فی منکبیه اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا کان بعض
اللیل نشر جنایة وخفق بهما وصرخ بالتسبیح لله یقول
سبحان الملك القدوس الکریم »

(2/141)

قال « الکبیر المتعال لا اله الا هو الحی القیوم فاذا فعل أو
ذلك سبحت دیکة الارض کلها وخفقت باجنحتها فاذا سکن
ذلك الدیك سکنت دیکة الارض کلها ثم اذا کان بعض اللیل
نشر جناحیه فجاوز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما ثم
صرخ بالتسبیح لله یقول سبحان الله العی العظیم
ان العزیز القهار سبحان الله رب العرش الرفیع فاذا سبح
فعل ذلك سبحت دیکة الارض بمثل قوله وخفقت باجنحتها
واخذت فی الصراخ واذا سکن ذلك الدیك سکنت دیکة الارض
بمثل قوله وخفقت باجنحها واخذت فی الصراخ واذا سکن ذلك

الـ ديـ ك سـ كـ نت ديـ كة الارض ثـ م اذا هاج بـ نحو فـ عـ لـ ه فـ ى الـ سماء
اجت الـ ديـ كة فـ ى الارض يـ جاوبـ ونـ ه تـ سـ بـ يحا لله تـ عالـ ى هـ
بـ نحو قـ ولـ ه » والـ مـ قـ صود من هذا ان الـ تـ سـ بـ يح اذا كـ ان من فـ عل
اهل الـ سماء والارض خـ صوصـ ا الـ حـ يوانـ ات الـ عجم بـ ل الـ نـ باتـ ات كـ ما
قـ ال تـ عالـ ى { وان من شـ ىء الا يـ سـ بح بـ حمده } فـ ان الانـ سان اولـ ى
واوقـ ات بـ ان يـ شـ تغل بـ الـ دعاء والـ تـ سـ بـ يح خـ صوصـ ا فـ ى الـ خـ لوات
الا سحار

قـ ال الامام الـ قـ شـ يرى رحـ مـ ه الله الـ صابـ ريـ ن عـ لـ ى ما امر الله
والـ صادقـ ين فـ يما عاهدوا الله والـ قانـ تـ ين بـ الا سـ تـ قامة فـ ى محـ بة
الله والـ مـ نـ فـ قـ ين فـ ى سـ بـ يل الله والـ مـ سـ تغـ فريـ ن من جمـ يع ما
فـ عـ لوا لـ رؤيـ ة تـ قـ صـ يـ رهم

(2/142)

لْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَا
إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ (18الْحَكِيمُ (
(19مَنْ يَكْفُرْ بِآَيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَ

نـ الـ جـ رـ ءاجـ نـ يـ حـ تـ لـ زـ نـ { وـ هـ الـ ا هـ لـ ا الـ } هـ نـ اب { هـ نـ ا هـ لـ لـ ا دـ هـ ش }
من احـ بار الـ شام فـ قالا لـ لـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام انـ ت محمد قـ ال « نـ عم
مـ ظـ عـ ا نـ عـ انـ رـ بـ خـ ا الـ اق « دـ مـ حـ او دـ مـ حـ م انـ ا » لـ اق دـ مـ حـ ا تـ نـ ا الـ اق ف «
الـ شـ هادة فـ ى كـ تاب الله فـ اخـ بـ رهما اى اثـ بت الله بـ الـ حجة
ة عـ لـ ى تـ وحـ يده انـ ه واحـ د لا الـ قط يـ عة واعـ لم بـ مـ صـ نوعاتـ ه الـ دال
شـ ريـ ك لـ ه فـ ى خـ لـ قـ ه الا شـ ياء اذ لا يـ قدر احـ د ان يـ نـ شـ ىء شـ يأ

مذها

قال ابن عباس خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد بأربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح بأربعة آلاف سنة فشهد لنفسه قبل خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا فقال { شهد الله } الآية { والملائكة } عطف على بر ولا بحر الاسم الجليل بحمل الشهادة على معنى مجازى شامل للاقرار والايمان بطريق عموم المجاز اى اقرت الملائكة بذلك بشهادة الشاهد فى البيان والكف { قائما بالقسط } نصب على الحال قيام بالقسط المؤكدة من هو دون من ذكر معه لأن من الملبس اذ ال من الصفات الخاصة به تعالى ومثله جاء زيد وهند راكبا جاز لاجل التذكير ولو قلت جاء زيد وعمرو راكبا لملبس اى مقيما بالعدل فى قسمة الارزاق والآجال والاثابة والمعاقبة وما يأمر به عباده وينهاهم عنه من العدل والتسوية فيما بينهم الا هو العزيز الحكيم } كرر ودفع الظلم عنهم { لا اله المشهود له لتأكيد التوحيد ليوحدوه ولا يشركوا به شيأ لانه ينتقم ممن لا يوحده بما لا يقدر على مثله منتقم ويحكم ما يريد على جميع خلقه لا معقب لحكمه لغلبته عليهم { ان الدين عند الله الاسلام } جملة مستانفة مؤكدة ضد يا لله تعالى سوى الاسلام الذى هو للاولى اى لا الدين من التوحيد والتشرع بالشريعة الشريفة وهو الدين الحق منذ بعث الله آدم عليه السلام وما سواه من الاديان فكلها باطلة قال شيخنا العلامة فى بعض تحريراته المقصورد من انزال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق والدين من زمن آدم الى

عليهما الصلاة والسلام الاسلام كما قال تعالى { ان الدين عند الله الاسلام } وحقيقة دين الاسلام التوحيد وصورته الشرائع التى هى الشروط وهذا الدين من ذلك الزمان الى يوم القيامة واحد بحسب الحقيقة وسواء بين الكل ومختلف بحسب الصورة والشورط وهذا الاختلاف الصورى لا ينافى الاتحاد الاصلى والوحدة الحقيقة انتهى

وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله

وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان جدا فمر بهذه الآية { شهد احدر الى البصرة قام من الليل مته الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم } قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لدى عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيأ فصليت معه وودعته ثم قلت آية سمعتك تترددها فما بلغك فيها قال والله لا احدثك بها الى سنة فلبثت على بابه من ذلك اليوم فاقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة قال حدثنى ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

حـ بـها يـ ومـ الـ قـ يامة فـ يـ قول الله ان لـ عـ بدى هذا اصـب ءاجي »
عـ ندى عـ هدا وانـ ا احق من وفـ ى بـ الـ عـ هد ادخـ لوا عـ بدى الـ جـ نة »
ويـ نا سب هذا ما يـ قال عـ هدنـ ا لله
عن ابـ ى مـ سعود رضى الله عـ نـ ه ان الـ نـ بى صـ لى الله عـ لـ يـ ه
وسـ لم قـ ال لا صحابـ ه ذات يـ وم « أيـ عجز احدكم ان يـ تخذ كل صـ باح
كـ يف ذلـ ك قـ ال « يـ قول كل صـ باح ومـ ساء عـ ند الله عـ هدا » قـ الـ وا و
ومـ ساء الـ لـ هم فـ اطر الـ سموات والارض عالـ م الـ غـ يب والـ شـ هادة انـ ى
اعـ هد الـ يك بـ انـ ى اشـ هد ان لا الـ ـ ه الا انـ ت وحدك لا شـ ريـ ك لـ ك وان
محمد عـ بدك ورسولـ ك وانـ ك ان تـ كـ لـ نى الـ ى نـ فسى تـ قربـ نى من
الـ شر وتـ باعدنـ ى من الـ خـ ير وانـ ى لا اثـ ق الا بـ رحمـ تك فـ اجعل لـ ى
يـ ـ ه يـ ومـ الـ قـ يامة انـ ك لا تـ خـ لف الـ مـ يعاد فـ اذا قـ ال ذلـ ك عـ هدا تـ وفـ ين
طـ بع عـ لـ يـ ه بـ طابـ ع » اى خـ تم عـ لـ يـ ه بـ خاتـ م « ووضع تـ حت
الـ عرش فـ اذا كان يـ ومـ الـ قـ يامة نـ ادى مـ ناد اين الـ ذى لـ هم عـ ند الله
عـ هد فـ يدخـ لون الـ جـ نة » فـ لا بـ د من الـ دعاء فـ ى الـ صـ بح والـ مـ ساء
ومـ لاك لله الـ ذى هو خالـ ق الارض والـ سماء ومن الاخـ لاص الـ ذى هـ
الامر كـ لـ ه فـ ى طاعة الـ مـ رء وعمـ لـ ه
عـ بادت بـ اخـ لاص نـ يت نـ كوست ... وكـ رنـ ه جـ ه آيـ د زبـ ى مزبـ وست
ىراصنلاو دوهيلا ىف تلزن { باتكلا اوتوا نيذلا فلتخا امو }
حـ ين تـ ركـ وا الا سـ لام الـ ذى جاء بـ ـ ه الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سـ لام وانـ كروا
نـ بوتـ ـ ه { الا من بـ عد ما جاءهم الـ عـ لم } اسـ تـ ثناء مـ فرغ من اعم
الاحـ وال او اعم الاوقـ ات اى ما اخـ تـ لـ فوا فـ ى ديـ ن الله الا سـ لام
ونـ بوة محمد عـ لـ يـ ه الـ سـ لام فـ ى حال من الاحـ وال او اعم الاوقـ ات اى
وما اخـ تـ لـ فوا فـ ى ديـ ن الله الا سـ لام ونـ بوة محمد عـ لـ يـ ه الـ سـ لام

ف ى حال من الاحـ وال او ف ى وق ت من الاوق ات الا بـ عد ان عمـ لوا بـ انـ ه
و بـ عد ان عمـ لوا حـ ق يـ قة الامر وتـ مـ كـ نوا من الـ حق الـ ذى لا محـ يد عـ نـ ه ا
اعـ لم بـ ها بـ الـ حجج والآيـ ات الـ باهـ رة وفـ يـ ه من الـ دلالـ ة عـ لى تـ رامى
حالـ هم فـ ى الـ صـلاة ما لا مزيـ د عـ لـ يـ ه فـ ان الاخـ تلاف بـ عد حـ صول
تـ لك الـ مرتـ بة مما لا يـ صدر عن الـ عاقـ ل { بـ غـ يا بـ يـ نـ هم } مـ فعول
بـ ه لـ قولـ ه اخـ تـ لف اى حـ سدا كـ ائـ نا بـ يـ نـ هم وطـ لـ با لـ لريـ ا سة لا
شـ بـ هة وخـ فاء فـ ى الامر وهـ و تـ شـ نـ يع اثـ ر تـ شـ نـ يع { ومن يـ كـ فر
بـ آيـ ات الله } الـ ناطـ قة بـ ما ذكـ ر من ان الـ ديـ ن عـ ند الله الا سلام ولـ م
يـ عمل بـ مـ قـ تـ ضاها { فـ ان الله سريـ ع الـ حـ ساب } قـ ائـ م مـ قام جـ واب
الـ شرط عـ لـ ه لـ ه اى ومن يـ كـ فر بـ آيـ اتـ ه تـ عالـ ى فـ انـ ه يـ جاز بـ ه
أتـ ى حـ سابـ ه عن ويـ عاقـ بـ ه عن قـ ريـ ب فـ انـ ه سريـ ع الـ حـ ساب اى ي
قـ ريـ ب او سريـ ع فـ ى محـ اسـ بة جمـ يع الاخـ لائـ ق لانـ ه يـ حـ اسـ بـ هم
فـ ى اقـ ل من لـ محة بـ حـ يث يـ ظن كـ ل احد مـ نـ هم انـ ه اى الله يـ حـ اسب
نـ فـ سـ ه فـ قط

(2/144)

ينَ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّ
بَادِ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِ
(20)

لـ قـ فـ } مـ الـ سـ الـ ا هـ لـ لـ ا دنـ عـ نـ يـ دلـ ا نـ وكـ يـ فـ يـ ا { كـ وجـ اح نـ اف }
ا سـ لمت وجـ هى } اى اخـ لـ صت نـ فـ سى وقـ لـ بى وهـ و الـ قديـ م الـ ذى
هـ كما ثـ بـ تت عـ ندى وما جـ ئت بـ شىء بـ ديـ ع ثـ بـ تت عـ ندكم صحت

حتى تجادلوني فيه { ومن اتبعن } عطف على المتصل في
اسملت وحسن ذلك لمكان الفصل الجاري مجرى التأكيد
بالنون فصل اي واسلم من اتبعني وجوههم ايضا { وقل للذين
اوتوا الكتاب } اي من اليهود والنصارى { والامين } الذين لا
ي العرب { أأسلمتم } وعملتم بقضيتها او كتاب لهم من مشرك
انتم بعد علي كفركم وهو استفهام بمعنى الامر اي اسلموا
وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان
والكشف طريقا الا سلكته فهل فهمتها { فان اسلموا } اي
كما اسلمتم واخلصتم { فقد اهتدوا } اي فازوا بالحظ الاوفر
امن مهاوي الضلال { وان تولوا } اي اعرضوا عن الاتباع ونحو
وقبول الاسلام { فانما عليك البلاغ } قائم الجواب اي لم
يضروك شيأ انما عليك الا البلاغ اي التبليغ بالرسالة دون
ان رسول الله صلى –روى –الهداي وقد فعلت على ابلغ وجه
الكتاب قالوا الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية على اهل
اسلمنا فقال صلى الله عليه وسلم لليهود « أتشهدون ان
عيسى عبد كلمة الله وعبده ورسوله » فقالوا معاذ الله وقال
صلى الله عليه وسلم للنصارى « أتشهدون ان عيسى عبد
الله ورسوله » فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا وذلك
صير بالعباد } عالم بجميع قوله عز وجل وان تولوا { والله ب
احوالهم وهو وعد ووعيد

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآَيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (21)

{ ان الذين يكفرون بآيات الله } أى آية كانت فيدخل فيهم الكافرون بالآيات الناطقة بحقية الاسلام { ويقتلون النبيين } بغير حق } هو اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء عليهم السلام وقتلوا اتباعهم وهو راضون بما فعلوا وكانوا حاولوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمهم الله وقد اشير اليه بصيغة الاستقبال فى سورة البقرة { بغير الحق } اى بغير الحد الذى حده الله واذن فيه والذكرة ههنا على معنى ان القتل يكون بوجوه من الحق فمعناه يقتلون بغير حق من تلك الحقوق { ويقتلون الذين يأمرون بالقسط } اى بالعدل { من الناس } عن ابى عبيدة الجراح رضى الله عنه قلت يا رسول الله أى الناس اشد عذابا يوم القيامة قال « رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف أو نهى عن منكر » ثم قرأها ثم قال « يا ابا عبيدة قتلت بنوا اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار » { فبشرهم بعذاب اليم } اى وجيع دائم جعل لهم بدل البشارة وهو الاخبار السار الاخبار بالنار وهو كقول القائل تحية ضرب وجيع

(22نْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّ

تطبح نيذلا } ةحيبقلا تافصلا كلتب نوفصتملا { كئلوا }
اعمالهم فى الدنيا والآخرة } الذين بطلت اعمالهم التى ما
عملوهن البر والحسنات ولم يبق لها اثر فى الدارين بل
اليم فى الآخرة بفى لهم اللعنة والخزى فى الدنيا والعذاب ال
يف هباذعو هللا سأب نم مهنورصنيي { نيرصان نم مهل امو }
اخدى الدارين وصد بغة الجمع لرعاية ما وقع فى مقابلته لا
لنفى تعدد الانصار من كل واحد منهم كما فى قوله تعالى {
وما للظالمين من انصار } فى الآية ذم لمن قتل الآمرين
فبئس القوم قوم يقتلون بالمعروف والناهين عن المنكر
الذين يأمرون بالمعروف والناهين عن المنكر وبئس القوم قوم
لا يقومون بالقسط بين الناس وبئس القوم يقتلون الذين
يأمرون بالقسط من الناس فعليك بالعدل والانصاف واياك
الجور والظلم والاعتساف فاصدع بالامر الحق وانواهيه ولا
يهوانما عليك البلاغ خف غير الله فيما اتت ف
كرجة دانى نشنوند بكوى ... هرجه مى دانى ازنصيحت وبند
زود باشد كه خيره سر بينى ... بدو باى او فتاده اندر بند
دست بدست مى زند كه دريغ ... نشنيدم حديث دانشمند
ولا يسقط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ابدا ولكنه لا
الزمان حين تشتد القلوب قساوة ينفع الوعظ والزجر فى آخر
ان يهوديا قال –روى –وتكون الانفس مولعة بلذات الدنيا
لهارون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع

هارون قول الـ يهودى نزل عن فرسه وكذا الـ عسكر نزل وا
تعظ يما لا سم الله الـ عظيم . ومن اكبر الـ ذنوب ان يقول الـ رجل
فى جوابه عليك نفسك أانت لاخيه اتق الله فيقول
تأمرنى بهذا ومن الله الـ عظة والـ وفي الـ سواء الـ طريق

(2/147)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (23)

{ ألم تر } رؤية من حال اهل الـ كتاب و سوء صنيعهم اى
ألم تنظر { الى الذين اوتوا نصيبا } حظا وافرا { من الـ كتاب }
اى الـ توراة والـ مراد بما اوتوه منها ما بين لهم فيها من الـ علوم
عملوه من نعوت الـ نبى عليه والاحكام الـ تى من جملتها ما
الـ سلام وحقية الا سلام { يدعون الى كتاب الله } الذى اتوا
نصيبا منه وهو الـ توراة كأنه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر
الـ يهم فقيل يدعون الى كتاب الله فالـ جملة استئناف {
ليحكم } ذلك الـ كتاب { بينهم } وفى الـ كتاب بيان الـ حكم
فة الـ قرآن بشيرا ونذيرا لان فاضيف الـ يه الـ حم كما فى ص
فيه بيان الـ تبشير والانذار وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل مدراس الـ يهود فدعاهم الى الايمان فقال له
رئيسهم نعيم بن عمرو على أى دين انت قال صلى الله
عليه وسلم « على ملة ابراهيم » قال ان ابراهيم كان يهوديا

و سلم « ان بـ يـذنا وبـ يـذكم الـ توراة قـال صـلى الله عـلـيـه
فـ هاتـ وهـا فـ ابـ وا » وقـال الـ كـلـ بـى نـ زلـت الآيـ ة فـ ى الـ رجم فـ خر
رجـل وامـ رأة من اهل خـ يـ بر وكـانـا فـ ى شرف مـنـهم وكـان فـ ى
كـ تابـ هم الـ رجم فـ أتـ وا ر سول الله صـلى الله عـلـيـه و سلم رجـاء
رخـ صة عـنده فـ حكم عـلـيـهم بـ الـ رجم فـ قالـ وا جـرت عـلـيـنا لـ يس
الله عـلـيـه و سلم « بـ يـنى وبـ يـنكم عـلـيـهما الـ رجم فـ قال صـلى
الـ توراة » قـالـ وا قـد انـ صـ فـ تـنا قـال « فـ من اعـلـمكم بـ الـ توراة »
قـالـ وا ابـ ن صـوريـ ا فـ أر سـلـوا الـ يـه فـ دعـا الـ نـ بـى عـلـيـه الـ صـلاة
والـ سلام بـ شيء من الـ توراة فـ يـه الـ رجم دلـ ه عـلـى ذلـك ابـ ن سلام
فـ قال لـ ه (اقـر فـ لما اتـ ى عـلـى آيـ ة الـ رجم و ضـع كـ فـه عـلـيـها)
ام فـ رفـ ع اصـ بـعـه عـنـها ثـ م قـ رأ عـلـى ر سول الله وقـام ابـ ن سل
صـلى الله عـلـيـه و سلم وعـ لـى الـ يـهود بـ ان الـمحـصن والـ محـصـنة
اذا زنـ يا وقـامت عـلـيـهما الـ بـ يـنة رجـما وان كـانـت الـمرأة حـ بـلـى
تـ ربـ ص حـ تـى تـ ضـع ما فـ ى بـ طـنـها وامر ر سول الله صـلى الله
عـلـيـه و سلم بـ الـ بـهوديـ ين فـ رجـما فـ غـضب الـ يـهود لـ ذلـك ورجـ عـوا
ل الله هذه الآيـ ة { ثـ م يـ تولـ ى فـ ريـ ق مـنـهم } كـ فارا فـ انـ ز
ا سـ تـ بـعاد لـ تولـ يـهم بـ عـد عـلـمهم بـ وجوب الـ رجوع الـ يـه ولـ م يـ صـب
بـ ه الـ كل لانـ ه قـال فـ ى هذه الـ سورة { من اهل الـ كـ تاب امة قـائـ مة }
وقـال تـ عالـ ى { امـه يـ هدون بـ الـ حق وبـ ه يـ عدلـ ون } { وهـ م معـرضـون }
لـ حق بـ قـلوبـ هم او اعـ تـراض اى وهـ م قـ وم ديـ دنـ هم الاعـ راض عن ا
والا صـرار عـلـى الـ باطل

رُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَ
(24)

} مهنا بسبب لصاح ى ا { مهناب } ضارعالاو ىلوتلا ى ا { كلذ }
ب اق تراف الذ نذ وب وركو وب الـمعا صى { الا قالـ وا لـ ن تـ مـ سـ نا الـ نار }
اي اما معدودات } اربـ عـ ين يـ وما وهـ ى مدة الايـ ام الـ تى عـ بدوا فـ يـ ها
الـ عجل ور سخ اعـ تـ قادهم عـ لى ذلـ ك من قـ ولـ هم ان آبـ ائـ نا الانـ بـ ياء
يـ شـ فعون لـ نا او ان الله تـ عالـ ى وعدي يـ عـ قوب عـ لـ يـ ه الـ سلام ان لا
ا من يـ عذب اولاده الا تـ حـ لة الـ قـ سم ولـ ذلـ ك ارتـ كـ بوا ما ارتـ كـ بو
الـ قـ بائـ ح
قـ ال ابـ ن عـ باس رضى الله عـ نـ هما زعـ مت الـ يـ هود انـ هم وجدوا فـ ى
الـ توراة ان ما بـ ين طرفـ ى جـ هـ نم وتـ هـ لك وا صل الـ جحـ يم سـ قر
وفـ يـ ها شجـ رة الـ زقـ وم فـ اذا اقـ تحموا من بـ اب جـ هـ نم وتـ بادروا فـ ى
الـ عذاب حـ تى انـ تـ هوا الـ ى شجـ رة الـ زقـ وم وملأوا الـ بطون قـ ال لـ هم
مـ سـ كم الا ايـ اما معدودات قـ د خـ لت خازن سـ قر زعـ مـ تم ان الـ نار لـ ن تـ
اربـ عون سـ نة وانـ تم فـ ى الابـ د

(2/149)

فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
(25)

وهو مهلاح نوكي فـيكو نوعنصي فـيكف ى { فـيكف }
لـ لـ هم وانـ هم يـ قعون فـ يما لا حـ يـ لة اسـ تعظام لـ ما اعد لـ هم وتـ هوي

فى دفعه والمخلص منه وان ما حدثوا به انفسهم وسهلوه
عليها تعلل بباطل وتطمع بما لا يكون { اذا جمعناهم ليوم }
-اى لجزاء يوم { لا ريب فيه } اى فى وقوعه ووقوع ما فيه
ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفرة راية -روى
يفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى اليهود ف
النار { ووفيت كل نفس ما كسبت } اى جزاء ما كسبت من غير
نقص اصلا كما يزعمون
وفيه دلالة على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد فى
النار لان توفيه جزاء ايمانه وعمله لا يكون فى النار ولا
اص منها { وهم } اى كل الناس قبل دخولها فاذا هى بعد الخل
المدلول عليهم بل نفس { لا يظلمون } بزيادة عذاب او بنقص
ثواب بل يصيب كلا منهم مقدار ما كسبه فالله تعالى ليس
من شأنه العظيم ان يظلم عباده ولو مقال ذرة فيجازى المؤمنين
بايمانهم والكافرين بكفرهم
عالى وان كانت فعلى العاقل ان لا يقطع رجاءه من الله ت
ذنوبه مثل زبد البحر فالله تعالى عند حسن الظن العبد
انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنةواهل -روى -به
النار النار اذا بصوت حزين ينادى من دال النار يا حنان يا منان
يا ذا الجلال والاكرام فيقول الله تعالى يا جبريل اخرج هذا
لنار قال فيخرجه اسود كفرخ الحمام قد العبد الذى فى ا
تناثر لحمه وذاب جسمه فينادى يا جبريل لا توقفنى بين
يدى الله فافزع فيؤتى به الى الله فيقول له عبدى
أتذكر ذنب كذا وكذا فى سنة كذا وكذا فيقول نعم يا رب

فـ يـ قول الله اذهـ بوا بـ عـ بدى الـ ى الـ نار فـ يـكون من الـ عـ بد
عبدى الىّ فيرد اليه فيقول له عبدى ما كان الـ تـ فات فـ يـ قول الله ردو ا
الـ تـ فاتـ ك وهـ و اعـ لم فـ يـ قول يـ ا رب اذنـ بت ولـ م اقـ طع رجـ ائـ ى مـ نك
وحـ ا سـ بـ تـ نى ولـ م اقـ طع رجـ ائـ ى مـ نك وادخـ لـ تـ نى الـ نار ولـ م اقـ طع
رجـ ائـ ى مـ نك واخـ رجـ تن مـ نـ ها الـ يك ولـ م اقـ طع رجـ ائـ ى مـ نك ثـ م
رددتـ نى الـ يـ ها ولـ م اقـ طع رجـ ائـ ى مـ نك فـ يـ قول الله تـ بارك
زتـ ى وجـ لالـ ى وارتـ فاعى فـ ى عـ لو مـ كانـ ى لأكـ ونـ ن عـ ند وتـ عالـ ى وع
ظن عـ بدى بـ ى ولأحـ قـ قن رجـ اءه فـ ى اذهـ بوا بـ عـ بدى الـ ى الـ جـ نة
خدايـ ا بـ عـ زتـ كـ ه خـ وارم مـ كن ... بـ ذل بـ زه شر مـ سارم مـ كن
قـ ال رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « لـ يس عـ لى اهل لا الـ ه
الا الله وحـ شة عـ ند الـ موت ولا فـ ى قـ بورهـ م ولا فـ ى مـ نـ شرهم
بـ اهل لا الـ ه الا الله يـ نـ فـ ضون الـ تـ راب عن رؤ سـ هم وهـ م كأنـ نى
يـ قولـ ون الـ حمد لله الـ ذى اذهـ ب عـ نا الـ حـ زن »

(2/150)

فـ الـ واجب عـ لى من كـ ان مؤمـ نا ولـ يس من اهل الـ بدع ان يـ حمد الله
عـ لى ما هـ داه وجـ عـ لـ ه مـ سـ لما من الامة الـ شريـ فة . ولـ ذا قـ يل من
هـ من عـ لامات سوء الـ عاقـ بة ان لا يـ شكر الـ عـ بد عـ لى ما هـ دى بـ
الايـ مان والـ توحـ يد . واهـ ل الـ غرور فـ ى الـ دنـ يا مخدوع بـ هم فـ ى
الآخـ رة فـ لـ يس لـ هم عـ نايـ ة رحـ مانـ ية وانـ ما يـ قـ بل رجـ اء الـ عـ بد اذا
قـ ارنـ ه الـ عمل والـ كامـ لون بـ عـ د ان بـ الـ غوا فـ ى تـ زكـ ية الـ نـ فس ما
زالـ وا يـ خافـ ون من سوء الـ عاقـ بة ويـ رجـ ون حمة الله فـ كـ يف بـ نا

بـ ة لـ نا ولا ا سـ تـغ فار غ ير وذ حن مـ تورطـون فـ ى آبـ ار الاوزار لا تـ و
الـ عـ ناد والا صـ رار

قـ ال الامام الـ همام محمد الـ غـ زالـ ى رحـ مـ ه الله فـ ى مـ نـ هاج الـ عابـ ديـ ن
مـ قدمات الـ توبـ ة ثـ لاث . احدها ذكـ ر غايـ ة قـ بح الـ ذنـ وب . والـ ثانـ ية
ذكـ ر غايـ ة عـ قوبـ ة الله تـ عالـ ى والـ يم سخطـ ه وغـ ضـ بـ ه الـ ذى لا
لا طاقـ ة لـ ك بـ ه . والـ ثالـ ثة ذكـ ر ضـ عـ فك وقـ لة حـ يـ لـ تك فـ ان من
يـ حـ تمل حر الـ شمس ولـ طمة شرطى وقـ رص نـ مـ لة كـ يف يـ حـ تمل حر
نـ ار جـ هـ نم و ضـ ربـ مـ قامع الـ زبـ انـ ية ولـ سع حـ يات كـ أعـ ناق الـ بخت
وعـ قارب كـ الـ بغال خـ لـ قت من الـ نار فـ ى دار الـ غـ ضب والـ بوار نـ عوذ
بـ الله نـ م سخطـ ه وعـ ذابـ ه

مـ رامى بـ بايـ د جو ط فلان كـ ريـ ست ... ز شرم كـ ناهان زط فلانـ ة
زيـ ست

يـ سـ تن ... بـ ه از سالـ ها بـ ر خطا نـ كو كـ فت لـ قمان كـ ه نـ از
زيـ سـ تن

هم ازيـ امداد آن در كـ لـ بـ ه بـ ست ... بـ ه از سود و سرمايـ ه دادن
زيـ سـ تن

(2/151)

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ
وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (26)

{ قـ لـ اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء اي هلص
ولـ ذلـ ك لا يـ جـ تمعان وهـ ذا من خـ صائـ ص الا سم الـ جـ لـ يل و شددت

لـ ق يامها مـ قام حرف ين . وق يل ا صد لـ ه يـ ا الله امنا بـ خـ ير اى
عل اق صدنـ ا بـ ه فـ خـ فف بـ حذف حـ رف الـ نداء ومـ تعـ لـ قات الـ ف
وهـ مزتـ ه { مالـ ك الـ مـ لك } اى مالـ ك جـ نس الـ مـ لك عـ لى الاطـ لاق مـ لـ كا
حـ ق يـ قا بـ حـ يث يـ تـ صرف فـ يـ ه كـ يف يـ شاء لـ ه ايـ جاد واعـ داما
واحـ ياء واماتـ ة وتـ عذيـ با واثـ ابـ ة من غـ ير مـ شارك ول ممانـ ع وهـ و نـ داء
ثـ ان عـ ند سـ يـ بويـ ه فـ ان الـ مـ يم عـ نده تـ مـ نع الـ وصـ فـ ية لانـ ه لـ يس
{ كلملا يتؤت }فـ ى الا سماء الـ موصوفـ ة شيء عـ لى حد الـ لـ هم
بـ يان لـ بعض وجـ وه الـ تـ صرف الـ ذى يـ سـ تدعـ يـ ه مالـ كـ ية الـ مـ لك
وتـ حـ ق يق لاخـ تصاصـ ها بـ ه تـ عالـ ى وكـ ون مالـ كـ ية الـ غـ ير بـ طريـ ق
الـ مجاز كما يـ نـ بيء عـ نـ ه ايـ ثار الايـ تاء الـ ذى هو مجرد الاعـ طاء
عـ لى الـ تمـ لـ يك الـ مؤذن بـ ثـ بوت الـ مالـ كـ ية حـ ق يـ قة { من يـ شاء }
كلملاف هنم هـ عزن {ايـ تاءه ايـ اه { وتـ نـ زع الـ مـ لك ممن تـ شاء
الاول حـ ق يـ قى عام وممـ لوكـ يـ تـ ه حـ ق يـ ق ية والآخـ ران مجازيـ ان خاصان
ونـ سـ بـ يـ تـ هما الـ ى صاحـ بـ هما مجازيـ ة { وتـ عز من تـ شاء } ان تـ عـ زه
فـ ى الـ دنـ يا او فـ ى الآخـ رة او فـ ى فـ يـ هما بـ الـ نـ صر والـ وفـ يق {
وتـ ذل من تـ شاء } ان تـ ذلـ ه فـ ى احداهما او فـ يـ هما من غـ ير ممانـ عة من
ميمعتـ لـ ل ريخلا فـ يرعتـ و { ريخلا كديب } الـ غـ ير ولا مدافـ عة
وتـ قديـ م الـ خـ بر لـ لـ تخصـ يص اى بـ قدرتـ ك الـ خـ ير كـ لـ ه لا بـ قدرة
احد من غـ يرك تـ تـ صرف فـ يـ ه قـ بـ ضا وبـ سطا حـ سـ بما تـ قـ تضـ يـ ه
مـ شـ يـ ئـ تك وتـ خـ صـ يص الـ خـ ير بـ الـ ذكر لان الـ كلام انما وقـ ع فـ ى
الـ خـ ير الـ ذى يـ سوقـ ه الـ ى الـ مؤمـ نين وهـ و الـ ذى انـ كرتـ ه الـ كـ فرة
هـ اولـ ياءك عـ لى رغـ م من اعدائـ ك ولان فـ قال بـ يدك الـ خـ ير تـ ؤتـ ي
كـ ل افـ عال الله تـ عالـ ى من نـ افـ ع وضار صادر عن الـ حـ كمة

والـ مـصـلحة فـ هو خـ ير كـ لـه كـأيـ تاء الـمـلك ونـ زعـه او لـمـراعاة الادب
فـ ان فـ ى الـ خطاب بـ ان الـ شر مـنك وبـ يدك تـ رك ادب وام كـان الـ كل
ان ر سول الله صـلى الله عـلـيـه و سـلم –روى –من الله تـ عالـ ى
نـ دق عام الاحـ زاب وقـ طـع لـ كل عـ شرة من اهل الـمديـ نة لـما خط الـ خ
اربـ عـ ين ذراعـا وجمـ يع من وافـ ى الـ خـ ندق من الـ قـ بائـ ل عـ شـ شرة آلاف
واخذوا يـ حـ فرونـ هـ خـ رج من بـ طن الـ خـ ندق صـخـ رة كـالـ قـ يل الـ عظـ يم
لـ م تـ عمل فـ يـها الـمعاول فـ وجـهوا سـلمان الـ ى ر سول الله صـلـى
ن الله عـلـيـه و سـلم يـ خـ بـره فـ جاء عـلـيـه الـ سلام واخذ الـمعول م
سـلمان فـ ضربـ ها ضربـ ة صدعـ تـها مـقدار ثـ لـ ثـها وبـ رق مـنـها
بـ رق اضاء ما بـ ين لابـ تـ يـها كـانـ هـ مـصـ باح فـ ى جوف بـ يت مظـ لم
فـ كـ بر وكـ بر معـه الـمـ سـلمون وقـ ال « اضاءت لـ ى مـنـها قـ صور
الـ حـ يـرة كـانـ ها انـ ياب الـ كلاب » ثـ م ضربـ الـ ثانـ ية فـ قال « اضاءت
لـ ى مـنـها الـ قـصور الـ حمر فـ ى ارض الـ روم » ثـ م ضربـ الـ ثالـ ثة
فـ قال « اضاءت لـ ى قـ صورة صـنعاء واخـ برنـ ى جـ بريـ ل عـلـيـه
الـ سلام ان امـ تـى ظاهـ رة عـلـى الامم كـ لـها فـ ابـ شروا » فـ قال
الـمـنافـ قون ألا تـ عجـ بون يـ مـنـ يكم ويـ عدكم الـ باطل ويـ خـ بركم انـ ه
يـ بـصر من يـ ثرب قـ صور الـ حـ يـرة ومدائـ ن كـ سرى وانـ ها تـ فـ تح
لـ كم وانـ تم انـما تـ حـ فرون الـ خـ ندق من الـ فرق لا تـ سـ تطـ يعون ان
زوا فـ نزلـ ت { انـ ك عـلـى كل شـيء قـ ديـ ر } من الاعـ زاز والاذلا لـ تـ بر

تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (27)

تداي زو لوال ا ص ق ن ب { را ه ن ا ى ف ل ي ل ا } ل خ د ت ى ا { ج ل و ت } ال ثا ن ى ح ت ى ي ص ي ر ال ن ه ا ر خمس ع ش ر ة س ا ع ة وال ل ي ل ت س ع س ا ع ا ت { و ت و ل ج ال ن ه ر ف ى ال ل ي ل } ح ت ى ي ك و ن ال ل ي ل خمس ع ش ر ة س ا ع ة وال ل ي ل ت س ع س ا ع ا ت { و ت خ ر ج ال ح ى من ال م ي ت } اى ت ظ ه ر ال ح ي وان من ال ن ط ف ة او ال ط ي ر من ال ب ي ض ة او ال ع ال م من ال ج ا ه ل او ال م ؤ م ن من ال ك ا ف ر او ال ن ب ا ت من الارض ال ي ا ب س ة { و ت خ ر ج ال م ي ت من ال ح ى } و ه ذ ا ع ك س الأول { و ت ر ز ق من ت ش ا ء ب غ ي ر ح س ا ب } ق ا ل ا ب و ال ع ب ا س ال م ق ر ى و ر د ل ف ظ ال ح س ا ب ف ى ال ق ر آ ن ع ل ى ث ل ا ث ة اوج ه ب م ع ن ى ال ت ع ب ق ا ل ت ع ا ل ى { ت ر ز ق من ا ن ا ي و ف ى ت ش ا ء ب غ ي ر ح س ا ب } و ب م ع ن ى ال ع د د ق ا ل ت ع ا ل ى { ال ص ا ب ر و ن ا ج ر ه م ب غ ي ر ح س ا ب } و ب م ع ن ى ال م ط ا ل ب ة { ف ا م ن ن او ا م س ك ب غ ي ر ح س ا ب } وال ب ا ء م ت ع ل ق ة ب م ح ذ و ف و ق ع ح ا ل ا من ف ا ع ل ت ر ز ق او من م ف ع و ل ه و ف ي ه د ل ا ل ة ع ل ى ان من ق د ر ع ل ى ا م ث ا ل ه ا ت ي ك ا ل ا ف ا ع ي ل ال ع ظ ا م ال م ح ي ر ة ل ل ع ق و ل ف ق د ر ت ه ع ل ى ان ال ع ر ب و ي ع ز ه م ا ه و ن من ك ل ي ن ز ع ال م ل ك من ال ع ج م و ي ذ ل و ي ؤ ت ي ه ه ي ن

عن ع ل ى ر ض ى ا ل ل ه ع ن ه ا ن ه ق ا ل ق ا ل ر س و ل ا ل ل ه ص ل ى ا ل ل ه ع ل ي ه و س ل م « ان ف ا ت ح ة ال ك ت ا ب وآ ي ة ال ك ر س ي وآ ي ت ي ن من آ ل ع م ر ا ن ش ه د ا ل ل ه ا ن ه ل ا ا ل ه ا ل ا ه و ال ى ق و ل ه ت ع ا ل ى ان ال د ي ن ع ن د ا ل ل ه ا ل ا س ل ا م و ق ل ا ل ل ه م ال ى ق و ل ه ت ع ا ل ى ب غ ي ر ح س ا ب

وبـ ين الله حجاب قـ لن يـ ارب أتـ هـ بطـ نا الـ ى معـ لـ قات ما بـ يـ نهن
ار ضك والـ ى من يـ عـ صـ يك قـ ال الله عز وجل انـ ى حـ لـ فت انـ ه لا
يـ قرأهن احد دبـ ر كل صلاة الا جعـ لت الـ جـ نة مـ ثواه عـ لى ما كان
مـ نـ ه وا سطـ نـ تـ ه فـ ى حظـ يرة الـ قدس ونـ ظرت الـ يـ ه بـ عـ ينى كل يـ وم
سـ بعـ ين مرة وقـ ضـ يت لـ ه سـ بعـ ين حاجة ادنـ اها الـ مغـ فرة واعذتـ ه
وحا سد ونـ صرتـ ه عـ لـ يهم » وفـ ى بـ عض الـ كـ تب « انـ ا من كل عدو
الله مـ لك الـ مـ لوك قـ لوب الـ مـ لوك ونـ واصـ يهم بـ يدى فـ ان الـ عـ باد
اطاعونـ ى جعـ لـ تهم لـ هم رحمة وان الـ عـ باد عـ صونـ ى جعـ لـ تهم عـ لـ يهم
عـ قوبـ ة فـ لا تـ شـ تغـ لوا بـ سـ بب الـ مـ لوك ولـ كن تـ وبـ وا الـ ى اعطـ فهم
عـ لـ يكم » وهـ و معـ نى قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام « كما تـ كونـ ون يـ ولـ ى
م » معـ ناه ان كـ نـ تم من اهل الـ طاعة يـ ول عـ لـ يكم اهل الـ رحمة عـ لـ يك
وان كـ نـ تم من اهل الـ معـ صـ ية يـ ول عـ لـ يكم اهل الـ عـ قوبـ ة
وجاء فـ ى الـ خـ بر ان موسى عـ لـ يـ ه الـ سلام قـ ال فـ ى مـ ناجاتـ ه [يـ ا
رب انـ تـ فـ ى الـ سماء ونـ حن فـ ى الارض فـ ما علامة سخطك من رضاك
علامة فـ اوحى الله الـ يـ ه اذا اسـ تعمـ لت عـ لى الـ ناس خـ يارهـ م فـ هو
رضاى واذا اسـ تعمـ لت شـ رارهـ م فـ هو علامة سخطى عـ لـ يهم]
قـ ال الـ حجاج بـ ن يـ وسف حـ ين قـ يل لـ ه لـ م لا تـ عدل مـ ثل عمر رضى
الله عـ نـ ه وانـ تـ قـ د ادركـ ت خلافـ تـ ه أفـ لم تـ رعدلـ ه وصلاحـ ه
فـ قال فـ ى جوابـ هم تـ بذوروا أتـ عمر لـ كم اى كـ ونـ وا كأبـ ى ذر فـ ى
نـ صافـ الـ زهد والـ تـ قوى اعامـ لكم معامـ لة عمر فـ ى الـ عدل وا لا

وفيه اشارة الى ان الولاة انما يكونون على حسل اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا فعلى كل واحد من المسلمين التضرع لله تعالى والانابة اليه بالتوبة والاستغفار عند فشّو الظلم وشمول الجور ويظهر جور الوالى وعد له فى الضرع والـ مكا سل والـ حرف يـ عـ نى يـ قل لـ ين والـ زع والا شجار والاثـ مار الـ ضـ رع وتـ نزلـ ع بـ ركة الـ زرع وتـ نـ قص ثـ مار الا شجار وتـ كـ سد معامـ لة الـ تجار واهـ ل الـ حرف فـ ى الامـ صار الـ تي نـ لك فـ يـ ها ذلـ ك الـ مـ لك الـ جائـ ر بـ شؤم ظـ لمـ ه و سوء فـ عـ لـ ه ويـ كون الامر عـ لى الـ عـ كس اذا عدل ولـ ما ولـ ى عمر بـ ن عـ بد الـ عزيـ ز الـ خلافـ ة كـ تب يـ كون عمـ لك خـ يـ را كـ لـ ه فـ ا سـ تعمل اهل الـ يـ ه طاووس ان اردت ان الـ خـ ير فـ قال كـ فى بـ ها موعظة

بـ ندم اكـ ر بـ شـ نوى اى بـ اد شاه ... درهـ مـ ه دفـ تر بـ ه ازيـ ن بـ ند نـ يـ ست

جز بـ خر دمـ ند مـ فرما عمل ... كـ رجـ ه عمل كـ ارخ ردمـ ند نـ سـ يت

قـ ال الـ نـ بى صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم « سـ يأتـ ى زمان لامـ تى يـ كون ادهم عـ لى الـ ريـ اء امراؤهـ م عـ لى الـ جور وعـ لماؤهـ م عـ لى الـ طمع وعـ ب وتـ جارهـ م عـ لى اكل الـ ربـ ا ونـ ساؤهـ م عـ لى زيـ نة الـ دنـ يا »

(2/154)

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ (28ذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَ

مهتالاوم نع اوهن { ءايلوا نيرفاكلا نونمؤملا ذختي ال }

لـ قرابـ ة او صداقـ ة جاهـ لـ ية او جوار ونـ حوها من ا سـ باب الـ مـ صادقـ ة

والمعاشرة حتى لا يكون حبهم ولا بغضهم الا لله تعالى او
لامور الدينية {من دون عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر ا
المؤمنين } في موضع الحال اى متجاوزين المؤمنين الى
استقلالا او اشتراكا . وفيه اشارة الى انهم الاحقاء بالمولاة
وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكافرين اى استغناء فلا
تؤثروهم عليهم في الولاية {ومن يفعل ذلك } اى اتخاذهم
من الله } اى من ولايته تعالى {في شيء } اولياء {فليس
يصح ان يطلق عليه اسم الولاية يعنى انه منسلخ من ولاية
الله راسا وهذا امر معقول فان موالاة الولى ومولاة عدوه
متنافيان : قال
تو دعدوى ثم تو زعم انى ... صديقك ليس الا نوك عنك بعازب
يق هو من يودك الا نوك الحمق . والعازب البعيد والمعنى الصد
ويبغض عدوك . والاداء ايضا ثلاثة عدوك وعدو صديقك
وصديق عدوك
بشوى اى خرمند ازان دوست دست ... كه باد شمنانت بود هم
نشست
مهوذختت ال ليق هنأك لاوالا مع انم ءانثتسا { اوقتت نا الا }
اولياء ظاهرا وباطنا في حال من الاحوال الا حال اتقائكم {منهم }
نجهتهم {تقاة } اى اتقاء بان تغلب الكفار او يكون اى م
المؤمن بينهم فان اظهار المولاة حينئذ مع اطمئنان النفس
بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من شق العصا واظهار
ما في الضمير كما قال عيسى عليه السلام [كن واسطا وامش
سيرة [ولا جانبا] اى كم فيما بينهم صورة وتجنب عنهم

تخالطهم مخالطة الاوداء ولا تتيسر بسريرتهم] وهذا رصة
فلو صبر حتى قتل كان اجره عظيما { ويحذركم الله نفسه
. نوقتاف) على اعت هلوقك قسدقملا هتاذ هللا مكفوخي ىا {
واخشون) اى من سخطى وعقوبتى فلا تتعرضوا لسخطه
لمصير } اى الى بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد { والى الله ا
جزاء الله مرجع الخلق فيجزى كلا بعمله

(2/155)

قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (29)

اهتلمج نم ىتلا رئامضلا نم { مكرودص ىف ام اوفخت نا لق }
ولايةالكفرة { او تبدوه } فيما بينكم { يعلمه الله }
فيؤاخذكم بذلك عند مصيركم اليه { ويعلم ما فى السموات وما
فى الارض } لا يخفى عليه منه شيء قط فلا يخفى عليه
سركم وعلنكم وهو من باب ايراد العام بعد الخاص تأكيدا له
على كل شيء قدير } فيقدر على عقوبتكم وتقريرا { والله
بما لا مزيد عليه عنه ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه وهذا
بيان لقوله تعالى { ويحذركم الله نفسه } لان نفسه وهى
ذاته المتميزة من شائر الذوات متصفة بعلم ذاتى لا يختص
بمعلوم دون المعلوم فهى متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة
تختص بمقدور دون مقدور فهى قادرة على المقدورات ذاتية لا
كلها فكان حقها ان تحذر وتتقى فلا يجسر احد على قبيح

ولا يقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه لا محالة والاحق به
العذاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على
احواله مما يورد ويصدر ونصب عليه عيونا وبثث من يتجسس
ن بواطن اموره لاخذ حذره وتيقظ فى امره واتقى كل ما ع
يتوقع فيه الاستدراجة به فما بال من علم ان الله الذي
يعلم السر واخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم انا نعوذبك من
اغتراراننا بستركك كذا فى الكشاف
فالعاقل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله يوالى
قال رسول الله صلى الله عليه المؤمنين ويعادى الكافرين
وسلم « اربعة منهم ورجل لا يرى الكسب ويأكل من كسب الناس
»
كر آنها كه مى كفتمى كردمى ... نكو سيرت بارسا بودمى
والحب فى الله والبغض فى الله باب عظيم واصل من اصول
الايمان وخلق سنى والمحبة الصادقة لا تكون الا عند المصافاة
هى مبنية على اتفاق العقيدة والوجهة لان فى الباطن و
القلوب تتناسب فتتصافى فان لم يكن بينهما التوافق
المعنوى واتفق بين اربابها المصالحة والمؤانسة بحسب
المماثلة النوعية والالفة النفسية والجنسية والصورية اعدت
الرذائل صاحب الفضائل باستغراق النفس فى تشابه
وتخالق كما قيل
لمر لا تسال وابصر قرينه ... فكل قرين بالمقارن عن ا
يقتدى
وقال على رضى الله عنه

فلا تصحب اخا الجهل ... وايا ك وايا ه
فكم من جاهل اردى ... حليما حين اخا ه
يقاس المرء بالمرء ... اذا ما هو ما شا ه
ولا تقلب على القلب ... دليل حين يلقا ه

سفره للحج او واذا كان الرجل مبتلى بصحبة الفجار في الغزاء لا يترك الطاعة بصحبتهم ولكن يكره بقلبه ولا حكى -يرضى به فلعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه ان حاتما وشقيقا خرجا في سفر فصحبهما شيخ فاسق - وكان يضرب بالمعزف في الطريق وارادوا ان يتفرقوا قال احاتم لهما ذلك الشيخ الفاسق اعذرنا فانا هذا شقيق وان فتاب الرجل وكسر ذلك المعزف وجعل يتلمذ عندهما ويخدمهما فقال شقيق لحاتم كيف رأيت صبر الرجال

(2/156)

نه آنكه بر در دعوى نشيد از خلقى ... كه كر خلاف كنندش بجنك برخيزد
وكر زكوة فروغلطد آسيا سنكى ... نه عارفست كه از راه سنك برخيزد

ؤمن كما يلزم له ان يقطع الموالاة عن ويذ بغى ان يعلم ام الم الكفار كذلك يقطع ذلك عن الاقرباء الفجار كما قيل

جون نبود خويش را ديانت وتقوى ... قطع رحم بهتر از مودت قربى

فان قلت هذا مخالف لما قرآن فانه ناطق بصلة الارحام مطلقا
قلت هو موافق كما قال تعالى { وان جاهدك على ان تشرك بي ما
ليس لك به علم فلا تطعهما } فمن تسبب لشقاوتك يجب لي
تقاطعك عنه وان كان ذا قرابتك
هزار خويش كه بيگانه از خدا باشد ... فداى يك تن بيگانه
كاشنا باشد
فعليك بقطع التعلق من الاغيار وبالاقتداء بهدى الانبياء
الاخيار قال خليل الله عليه السلام فانهم عدو لى الا رب
اهاضتقا رذع ريغب مهعم ةلكاوملا رافكلا ةالاوم نمو .الا عالمين
ءاهفس مهل لوقي امك ىبلج مهل لاقي نا عيشنلا لوقلا نمو .
زماننا فان معنى جلبى منسوب الى جلب وجلب اسم الله
تعالى وهم تارى دون نورى فكيف يصح نسبتهم الى الله
والعياذ بالله

(2/157)

ا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَ
(30وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)

قفلكملا سوفنلا نم ىا { سفنل لك دجت } دوتب بوصنم { موي }
ر محضر } عندها بامر الله تعالى { وما عملت يخ نم تلمع ام }
من سوء } عطف على ما عملت والاحضار معتبر فيه ايضا الا
انه خص بالذكر فى الخير لاشعار بكون الخير مرادا بالذات
وكون احضار الشر من مقتضيات الحكمة التشريعية { تود } اى

تحب وتتمنى يوم تجج صحائف اعمالها من الخير والشر او
اجزيتها محضرة {لو ان بينها وبينه} اى بين النفس وبين
ذلك اليوم وهو له او بين العمل السوء {امدا بعيدا} اى مسافة
واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم تحضر ذلك اليوم او لم
تعمل ذلك السوء قط {ويحذركم الله نفسه} اى يقول الله
تكريرا لما سبق ايا كم ونفسى يعنى احذورا من سخطى وهو
لا يكون على بال منهم لا يغفلون عنه {والله رؤف بالعباد}
يعنى ان تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة من
الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه
حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا
وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه عرفوه حق المعرفة
واجتناب سخطه فيحذرهم تحذيرا الوالد المشفق ولده عما
يوبقه
قال القشيرى رحمه الله هذا لمستأنفين وقوله {ويحذركم
الله نفسه} للعارفين اولئك اصحاب التخويف والتسهيل
وهؤلاء اصحاب التخويف والتهويل ونظيره بشر المنذرين
لله تعالى يمهل ولا يهمل فيجب ان لا واذر الصديقين فانا
يغتر العبد بامهاله بل يتأهب ليوم حسابه وجزائه
درخير بازاست وطاعت وليك ... نه هركس تواناست برفعل
نيك
واعلم ما يعمله الانسان اويقوله يدنتفش فى صحائف
النفوس السماوية واذا تكرر صار ملكة راسخة لكنه مشغول عن
فى نفسه ونقوشها بالشواغل الحسية تلك الهيآت الثابتة

والـ وهمـ ية والـ فكريـ ة فـ اذا فـ ارقـ ت الـ نـ فس الـ جـ سد وقـ امت قـ يامـ تـ ها
وجدت ما عمـ لت من خـ ير و شر محـ ضرا لارتـ فاع الـ شواغل الـ مانـ عة
كـ قولـ ه تـ عالـ ى { احـ صاه الله ونـ سوه } فـ ان كان شرا تـ تمـ نى
الـ بعد فـ يما بـ يـ نها وما بـ ين ذلـ ك الـ يوم او ذلـ ك الـ عمل لـ تعذبـ ها
تـ لك الـ هـ يآت صورتـ ها ان كانـ ت را سخة والا صورة بـ ه فـ تصـ ير
تـ عذبـ ها وتـ عذبـ ت بـ حـ سـ بـ ها ومن الله الـ عـ صمة : قـ ال مولانـ ا جلال
الـ ديـ ن الـ رومى قـ دس سـ ره

هر خـ يالـ ى كو كمد در دل وطن ... روز محـ شر صورتـ ى خواهد شدن
سـ يرتـ ى كان در وجدت غالـ ب ا ست ... هم بـ رآن تـ صويـ ر حـ شرت
واجب ا ست

عن الاخـ لاق الـ ذمـ يمة ويـ طـ هر فـ عـ لى الـ عاقـ ل تـ ن يـ زكـ ى نـ فسـ ه
لـ بـ ه كـ ى يـ جدها عـ ندره يـ وم احـ تـ ياجـ ه ويـ فوز بـ الـ سعادة قـ ال
ريـ ول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم « يـ حـ شر الـ ناس يـ وم الـ قـ يامة
اجـ وع ما كانـ وا قـ ط واظمأ ما كانـ وا قـ ط واعـ رى من كانـ وا قـ ط وانـ صب ما
كانـ وا قـ ط فـ من اطـ عم الله اطـ عمـ ه ومن سـ قى الله سـ قاه ومن كـ سا
هـ ومن عمل لله كـ فاه »الله كـ سا

(2/158)

وكـ ان رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم يـ قول « يـ ا حـ نان يـ ا
مـ نان يـ اذا الـ جلال والاكـ رام بـ اعد بـ يـ نى وبـ ين خطـ يـ ئـ تى كما
بـ اعدت بـ ين الـ مـ شرق والـ مـ غرب ونـ قـ نى من الـ خطايـ ا كما يـ نـ قى
الـ ثوب الابـ يض من الـ دنـ س واغـ سـ لـ نى بـ ماء الـ ثـ لج والـ برد سـ بحان

ف ر الله الـ عظ يم واتـ وب الـ يـ ه » ونـ ظر ر سول الله وبـ حمده ا سـ تغ
الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم يـ وما عـ لى ا صحابـ ه حولـ ه فـ قال «
ايـ ها الـ ناس لا تـ عجـ بوا بـ انـ فـ سكم وبـ كـ ثرة اعمالـ كم وبـ قـ لة
ذنـ وبـ كم ولا تـ عجـ بوا بـ امرىء حـ تى تـ عـ لموا بـ مـ يـ خـ تم لـ ه » قـ ال
عـ لـ يـ ه الـ سلام « فـ انـ ما الاعمال بـ خواتـ يمـ ها ولـ وان احدكم جاء يـ وم
مة بـ عمل سـ بعـ ين نـ بـ يا لـ تمـ نى الـ زيـ ادة لـ هول ما يـ قدم الـ قـ يا
عـ لـ يـ ه يـ وم الـ قـ يامة »

(2/159)

يمٌ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِ
(32تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ (31)

ءايلا هيف تبثا { ىنوعبتاف هللا توبحت متنك نا لق }
لانـ ه ا صل ولـ م يـ ثـ بت فـ ى فـ اتـ قون واطـ يعون لانـ ه خـ تم آيـ ة
يـ ذوى بـ ها الـ وقـ ف { يـ حـ بـ بكم الله } نـ زلـ ت حـ ين دعا ر سول الله
ى صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم كـ عب بـ ن الا شرف ومن تـ ابـ عة ال
الايـ مان فـ قالـ وا { نـ حن ابـ ناء الله واحـ باؤه } فـ قال تـ عالـ ى
لـ نـ بـ يـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام قـ لـ لـ هم انـ ى ر سول الله ادعوكم الـ يـ ه فـ ان
كـ نـ تم تـ حـ بونـ ه فـ اتـ بعونـ ى عـ لى ديـ نـ ه وامـ تـ ثـ لوا امرى يـ حـ بـ بكم
الله ويـ رض عـ نكم . والـ محـ بة مـ يل الـ نـ فس الـ ى الـ شىء لـ كمال
لـ عـ بد اذا ادركـ تـ ه فـ يـ ه بـ حـ يث يـ حمـ لها عـ لى ما يـ قربـ ها الـ يـ ه وا
عـ لم ان الـ كمال الـ حـ قـ يـ قى لـ يس الا لله وان كـ ل ما يـ راه كمالا من
نـ فـ سـ ه او غـ يـ ره فـ هو من الله وبـ الله والـ ى الله لـ م يـ كن حـ بـ ه

الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته . والرغبة فيما
يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت
لازمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى طاعته مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم
على مطاوعته { ويغفر لكم ذنوبكم } اى يكشف الحجب عن
قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فى يقربكم من جنات عزه
ويبوئكم فى جوار قدسه . عبر عنه بالمحبة بطريق
الاستعارة او المشاكلة { والله غفور رحيم } اى لمن كان
له يتحبب للنصارى ويتبع عيسى ابن مريم فنزل قوله
تعالى { قل اطيعوا الله والرسول } اى فى جميع الاوامر
والنواهى فيدخل فى ذلك الطاعة فى اتباعه صلى الله
عليه وسلم دخولا اوليا { فان تولوا } اما من تمام مقول القول
فهى صيغة المضارع المخاطب بحذف احدى التاءين اى تتولوا
فهى صيغة وتعرضوا واما كلام مستأنف فرع مسوق من جهته تعالى
الماضى الغائب وفى ترك ذكر احتمال الاطاعة كما فى قوله
تعالى { فان اسلموا } تلويح الى انه غير محتمل عندهم {
فان الله لا يحب الكافرين } نفى المحبة كناية عن بغضه
تعالى لهم وسخطه عليهم اى لا يرضى عنهم ولا يثنى
عليهم
سلام فانه جعل ودلت الآية على شرف النبى عليه ال
متابعته حبيبه وقارم طاعته بطاعته فمن ادعى محبة الله
وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى كما قيل
تعصى الاله واذت تظهر حبه ... هذا محال فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

له اطماع الكل ان يسلم قال الامام القشيرى رحمه الله قطع ال
لاحدهم نفسه الا مقتداهم سيد الاولين والآخرين
وقال القاشانى محبة النبى عليه السلام انما تكون
بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة
وعقيدة ولا تتمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة
محبة فمن لم ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم ال
يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا
تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه
باطن النبى وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم
بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله
بقدر نصيبه من المتابعة فليقى الله محبته عليه
يسرى من روح النبى نور تلك المحبة ايضا الى قلبه اسرع و
ما يكون اذلولا محبة الله لم يكن محبا له ثم نزل عن هذا المقام
لانه اعز من الكبريت الاحمر ودعاهم الى ما هو اعم من مقام المحب
وهو مقام الارادة فقال {قل اطيعوا الله والرسول} اى ان لم
امتابعة حبيبى فلا اقل من ان تكونوا محبين ولم تستطيعو
تكونوا مريدين مطيعين لما امرتم به فان المريد يلزمه طاعة
المراد وامتثال امره {فان تولوا} اى ان اعرضوا عن ذلك ايضا
فهم كفار محجوبون انتهى وروى البخارى وعن عبد الله بن
هشام انه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد
ى الله عنه فقال عمر يا رسول الله انت احب الى من عمر رض
كل شىء الا نفسى فقال عليه السلام

نم هيلا بحا نوكا ىتح مكدحا نمؤي ال هديب دمحم سفن ىذلاو »
ن فسه » ف قال عمر ف انه الآن والله انت احب الى من ن فسى
ف قال عليه السلام « الآن يا عمر صار ايمانك كاملا » وقال
صلى الله عليه وسلم « كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى »
قالو من يأبى قال « من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى
ىبنلا ىلا تئاجلا قاق هنا هللا دبع نب رباج نعو «
صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال
وا ان لصاحبكم بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقال
هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا
وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل
من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة
فقالوا اولوها له يفقهها فقالوا الدار الجنة والداعى محمد
محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله فمن اطاع
ومحمد فرق بين الناس فبمتابعة النبى صلى الله عليه
روى ان محمود الغازى –وسلم تحصل الجنة والقربة والوصلة
دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره
لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول فى حق ابى
بسطامى قدس سره فقال الشيخ هو رجل من اتبعه يزيد ال
اهتدى واتصل بسعادة لا تخفى فقال محمود وكيف ذلك وابو
جهل رأى رسول الله عليه السلام ولم يخلص من الشقاوة
فقال الشيخ فى جوابه ان ابا جهل ما رأى رسول الله عليه

الـ سلام ولـ م يـ خـ لـ ث من الـ شـ قاوة فـ قال ا شـ يخ فـ ى جـ وابـ ه ان ابـ ا
رأى ر سول الله انـ ما رى محمد بـ ن عـ بد الله حـ تـ ى لـ و كـ ان جـ هل كـ ا
رأى ر سول الله عـ لـ يـ ه الـ سلام لـ خـ رج من الـ شـ قاوة ودخل فـ ى
الـ سعادة ثـ م قـ ال ومـ صداق ذلـ ك قـ ول الله تـ عالـ ى

(2/161)

نـ يـ عـ بـ رظنـ لـ اف { نـ ورصـ بـ ي الـ وهـ و كـ يـ لـ ا نـ ورظنـ ي مـ هـ ارتـ و }
الـ رأس لا يـ وجب هـ ذه الـ سعادة بـ ل الـ نظر بـ عـ ين الـ سرو والـ قـ لب
لـ مـ تابـ عة الـ تامة تـ ورث ذلـ ك . وامـ تـ ه صـ لـ ى الله عـ لـ يـ ه و سـ لـ م من وا
اتـ بـ عـ ه ولا يـ تـ بـ عـ ه الا من اعـ رض عن الـ دنـ يا فـ اتـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام
ما دعا الا الـ ى الله والـ يوم الآخـ ر وما صـ رف الا عن الـ دنـ يا عـ دلـ ت
عن سـ بـ يـ لـ ه واعـ رضت عن مـ تابـ عـ تـ ه ولـ حـ قت بـ الـ ذيـ ن قـ ال الله
لـ دنـ يا فـ ان الـ جحـ يم تـ عالـ ى فـ يـ هم { فـ اما من طـ غى وآثـ ر الـ حـ يوة ا
هـ ى الـ مأوى } ولـ و خـ رجت عن مـ كمن الـ غرور واذ صـ فت من نـ فـ سك يـ ا
رجـ ل وكـ لـ نا ذلـ ك الـ رجل لـ عـ لمت انـ ك من حـ ين تـ مـ سى الـ ى حـ ين
تـ صـ بح لا تـ سعى الا فـ ى الـ حظوظ الـ عاجـ لة ولا تـ تحرك الا بـ رجل
الـ دنـ ا الـ فانـ ية ثـ م تـ طمع فـ ى ان تـ كون غدا من امـ تـ ه واتـ باعـ ه
معـ نا قـ ال الله تـ عالـ ى { أفـ نجعل ويـ حك ما ابـ عد ظـ نـ نا وما افـ حش ط
الـ مـ سـ لـ مـ ين كـ الـ مجرمـ ين مالـ كم كـ يف تـ حـ كمون }

(2/162)

(33إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)

ءيشلا نم افصام ذخا ءافطصالا { مدآ يفطصا هللا نا }
س الـ قد سـ ية وما يـ لـ يق بـ ها من كـالا سـ تـصـ فا اى اخـ تار آدم بـ الـ نف
الـ مـ لـكات الـ روحـانـ ية والـ كمالات الـ جـ سمانـ ية الـ مـ سـ تـ تـ بـعة لـ لـرسالـة
فـ ى نـ فس الـ مـ صطـ فى كما فـ ى كافـ ة الـ رسل عـ لـ يهم الـ سلام او
فـ يمن يـ لابـ سـ هـ ويـ نـ شأ مـ نـ هـ كما فـ ى مريـ م او اصطـ فاه بـ ان
خـ لـ قـ هـ بـ يده فـ ى احـ سن تـ قويـ م وبـ تـعـ لـ يم الا سماء وا سجاد
نم ركذ امب { احون } يفطصا { الـ ملائـ ك ايـ اه وا سكانـ هـ الـ جـ نة { و
الـ وجـ هـ الاول او اصطـ فاه بـ كونـ هـ اول من نـ سخ الـ شرائـ ع اذ لـ م يـ كن
قـ بل ذلـ كـ تـ زويـ ج الـ محارم حـ رما وبـ اطـ لة عمـ رة وجـ عل ذريـ تـ هـ هم
الـ باقـ ين اسـ تجابـ ة دعوتـ هـ فـ ى حق الـ كـ رة والـ مؤمـ نـ ين وحمـ لـ هـ عـ لى
مـ تن الـ ماء { و } اصطـ فى { آل ابـ راهـ ين } وهـ و اسماعـ يل وا سحق
ء من اولادهـ ما الـ ذيـ ن جمـ لـ تـ هم الـ نـ بى صـ لى الله والانـ بـ يا
عـ لـ يـ هـ و سـ لم ويـ فـ هم من اصطـ فائـ هم اصطـ فاء ابـ راهـ يم بـ طريـ ق
الاولـ ويـ ة { و } اصطـ فى { آل عمـ ران } وهـ و عـ يـ سى وامـ هـ مريـ م ابـ نـ هـ
عمـ ران بـ ن ماتـ ان بـ ن الـ عادر بـ ن ابـ ى هـ ود بـ ن ربـ بـ ابـ لـ بـ ن
سالـ يان بـ ن يـ وحـ نا بـ ن او شا بـ ن اوموذر ابـ ن مـ يـ شك بـ ن خارقـ ا بـ ن
يـ ومانـ ام بـ ن غرزيـ ا بـ ن يـ وازان بـ ن ساقـ طـ بـ ن ايـ شا بـ ن راجـ قـ يم
بـ ن سـ لـ يمان بـ ن داود عـ لـ يهما الـ سلام بـ ن ايـ شا بـ ن عويـ ل بـ ن
سـ لمون لـ ن يـ اعر لـ ن ممـ شون لـ ن عمـ ياد بـ ن دام بـ ن حـ ضروم بـ ن
فـ ارض بـ ن يـ هودا بـ ن يـ عـ قوب عـ لـ يـ هـ الـ سلام . وقـ يل آل عمـ ران هو
فـ اهث موسى وهـ ارون عـ لـ يهما الـ سلام ابـ نا عمـ ران بـ ن يـ صـ هر بـ ن

بن لاوى بن يعقوب عليه السلام وبين العمران الف
واثمانمائة سنة فيكون اصطفاء عيسى عليه السلام
بالانداراج فى آل ابراهيم والاول هو الاظهر بدليل تعقيبه
بقصة مريم واصطفاء موسى وهارون عليهما السلام بالانتظام
جمع عالم فى سلك آل ابراهيم انتظاما ظاهرا { على العالمين }
وهو اسم لنوع من المخلوقين فيه علامة يمتازبها عن خلافه
من الانواع كالملك والجن والانس يقال عالم البر وعالم البحر
وعالم الارض وعالم السماء والمراد بالعالمين اهل زمان كل واحد
منهم اى اصطفى فى كل واحد منهم على عالمى زمانه

(2/163)

(34ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

{ ذرية } بدل من آل ابراهيم . واذ ظرف لاصطفى
البعث والتفريق وسمى نسل الثقلين ذرية لان الله تعالى قد
ذرهم فى الارض او لان الله اخرج نسل آدم عليه السلام من
صلبه كهيئة الذر وهو جمع ذرة وهى اصغر النمل والذرء ايضا
الخلق والله تعالى خلقهم واظهرهم من العدم الى الوجود {
بعضها من بعض } فى محل النصب على انه صفة لذرية
يعنى ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من
بعض فان آل ابراهيم اعنى اسماعيل واسحق متشعبان من
ابراهيم والمتشعب من نوح المتشعب من آدم واولاده ما الى آخر
الانبياء بنى اسرائيل والى خاتم الانبياء والمرسلين

صلوات الله عليهم اجمعين متشعبون منهما وآل عمران وهو
موسى وهارون من ذرية ابراهيم نوح وآدم وكذا عيسى وامه مريم
عليهما السلام {والله سميع} لاقوال العباد {عليم} باعمالهم
خدمته من يظهر البادية والخافية فيصطفى من يبينهم ل
استقامته قولا وفعلا على نهج قوله تعالى {الله اعلم
حيث يجعل رسالته} ودلت الآية على صحة انكحه الكفار
حيث ثبت نسب بعضهم من بعض بها قال صلى الله عليه
وسلم «ولدت من نكاح لا من سفاح»
واعلم ان الاصطفاء اعم من المحبة والخلة فيشمل الانبياء
نهم خيرة الله وصفوته وتفاضل فيه مراتبهم كلهم لا
كمال قال تعالى {تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض}
فاخص المراتب هو المحبة المشار اليها بقوله {ورفع
بعضهم درجات} فلذلك كان افضلهم حبيب الله محمدا عليه
السلام ثم الخلة التى هى صفة ابراهيم عليه السلام واعمها
هو صفة آدم صفى الله عليه السلام {ذرية الصفاء الذى
بعضها من بعض} فى الدين والحقيقة اذ الولاة قسمان
صورية ومعنوية فكل نبى يتبع نبيا آخر فى التوحيد
والمعرفة وما يتعلق بالباطن من اصول الدين فهو ولده كأولاد
المشايخ فى زماننا هذا وكما قيل الآباء ثلاثة اب ولدك واب
علمك وكما ان وجود البدن فى الولادة الصورية يتولد ربانك واب
فى رحم امه من نطفة ابي فكذلك وجود القلب فى الولادة
الحقيقية يزهر فى رحم استعداد النفس من نفخة الشيخ
والمعلم والى هذه الولادة اشار عيسى عليه السلام بقوله [

الـ ولادة لـ ن يـ لج مـ لكوت الـ سموات من لـ م يـ ولـ د مرتـ ين] ثـ م اعـ لم ان
الـ معـ نويـ ة اكـ ثرها تـ تـ بع الـ صوريـ ة فـ ى الـ تـ نا سل ولـ ذلـ ك كـ ان
الانـ بـ ياء فـ ى الـ ظاهر ايـ ضا نـ سلا واحدا ثـ مرة شجرة واحدة
و سـ بـ بـ ه ان الـ روح فـ ى الـ صـ فاء والـ كدورة يـ نا سب الـ مـ زاج فـ ى
الـ قرب من الاعـ تدال الـ حـ قـ يـ قى وعدمه وقـ ت الـ تكون فـ لكل روح
مـ زاج يـ نا سـ بـ ه ويـ خـ صـ ه اذ الـ فـ يض يـ ضل بـ حـ سب الـ مـ نا سـ بة
وتـ تـ فاوت الارواح فـ ى الازل بـ حـ سب صـ فوتـ ها ومـ راتـ بـ ها فـ ى
الـ قرب والـ بعد عن الـ حـ ضرة الـ حديـ ة فـ تـ تـ فاوت الامـ زجة بـ حـ سـ بـ ها
فـ ى الابـ دلـ تـ تـ صل بـ ها والابـ دان الـ مـ تـ نا سـ لة بـ عـ ضـ ها من بـ عض
مـ تـ شابـ هة فـ ى الامـ زجة عـ لى الاكـ ثر الـ لـ هم الا لامر عار ضة
اتـ فاقـ ية فـ كذلـ ك الارواح الـ مـ تـ صـ لة بـ ها مـ تـ قاربـ ة فـ ى الـ رتـ بة
مـ تـ نا سـ بة فـ ى الـ صـ فة وهـ ذا مما يـ قوى ان الـ مـ هدى يـ كون من نـ سل
محمد عـ لـ يـ ه الـ سلام .

(2/164)

والاغـ ذيـ ة مؤثـ رة فـ ى الـ بدن . فـ من كـ ان غذائـ ه حـ لالا طـ بـ يا وهـ يأت
نـ فـ سـ ه فـ اضـ لة نـ ورانـ ية ونـ ياتـ ه صـ ادقـ ة حـ قانـ ية جاء لـ د مؤمـ نا
صـ ديـ قا او ولـ يا او نـ بـ يا . ومن كـ ان غذائـ ه حـ راما وهـ يآت نـ فـ سـ ه
ظـ لمانـ ية ونـ ياتـ ه فـ اسـ دة رديـ ئة جاء ولـ ده فـ اسـ قا او خـ بـ يـ ثى
كـ افـ را او زنـ ديـ قا اذا لـ نطـ فة الـ تـ ى يـ كون الـ ولـ د مـ نـ ها مولـ دة من ذلـ ك
الـ غذاء مريـ اة فـ ى تـ لك الـ نـ فس فـ يـ نا سـ بـ ها ولـ هذا قـ ال رسول الله

صدلى الله عليه وسلم « الولد سر ابيه » وكان صدق مريم
ونبوة عيسى ببركة صدق نيتها

(2/165)

لَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ إِذْ قَا
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35)

نب نارمع ةأرما وهو { نارمع ةأرما تلاق } ركذاب بوصنم { ذا }
ماث ان ام مريم الى بتول جدة عيسى عليه السلام وهى حنة بنت
وذاف اق
فان قلت كان لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من
موسى وهارون ولعمران بن ماثان بن مريم الى بتول فما ادراك ان
عمران هذا هة ابو مريم الى بتول دون عمران ابى مريم التى هى
اخت موسى وهارون قلت
كفى لك فالة زكريا دليلا على انه عمران ابو الى بتول لا
بن ماثان كان فى عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته زكريا بن اذن وعمران
انها –روى –اسيشاع اخت مريم فكان يحى وعيسى عليهما السلام ابنى خالة
كانت عاقر لم تلد الى ان عجزت فبينا هى فى ظل جرة بصرت بطائر يطعم
فرخالة فتحركن نفسها للولد ومنته فقالت اللهم ان لك علىّ نذرا شكرا ان رزقتنى
ان اتصدق له على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمة ولدا
فحملت بمريم وهم لم عمران وهى حامل وذلك قوله تعالى { رب
انى نذرت لك } ةالنذر ما يوجبه الانسان على نفسه { ما فى
بطنى } عبر عن الولد بما لابهام امره وقصوره عن درجة

يدنى على يه العقلاء { محررا } اى معتقا لخدمة بيت المقدس لا
ولا استخدمه ولا اشغله بشيء او خالصا لله ولعبادته لا
يعمل عمل الدنيا ولا يتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة وكان
هذا النذر مشروعا عندهم لان الامر فى دينهم ان الولد اذا صار
بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا
ويجعلونهم محررين بالنذر يتركون ذلك النوع من الانتفاع
لخدمة المسجد ولم يكن احد من الانبياء الا ومن نسله محرر
لبيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح له الجارية
لما يصيبها من الحيض والاذى فتحتاج الى الخروج ولكن
حررت حنة ما فى بطنها مطلقا اما لانها بنت الامر على تقدير
ت ذلك النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر { الذكروة او انها جعل
فتقبل منى } اى ما نذرته والتقبل . اخذ الشيء على وجه
الرضى وهذا فى الحقيقة استدعاء لولد اذ لا يتصور
القبول بدون المقبول بل لولد الذكر لعدم قبول الانثى {
انك انت السميع } لجميع المسموعات التى من جملتها تضرعى
العليم } لكل المعلومات التى من زمرتها ما فى ودعائى {
ضميرى لا غير

(2/166)

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ
(36وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ

قنح { تلاق } ىثنا ىهو قمسنلا تدلو ىا { اهتعضو املف }
وكانت ترجو ان تكون غلاما { رب انى } الـ تأكيد لـ لرد على
اعتقادها الـ باطل { وضعتها انثى } تحسرا على ما رأته من
ىخيبة رجائها وعكس تقديرها والـ ضمير الـ متصل عائد الـ
الـ نسمة وانثى حال منه { والله اعلم بما وضعت } تعظيم من
جهته تعغلى لموضوعها فانها بما تحسرت وتحزنت على ان
ولدت انثى قال الله تعالى انها لا تعلم قدر هذا الموهوب
والله وهو الـ عالم بالـ شىء الـ ذى وضعته وما علق به من
يةالـ عجائب وعظائم الامور فانه تعالى سيجعله وولدة آ
لـ لعالمين وهى جاهل بذلك لا تعلم به فلذلك تحسرت
وتحزنت { وليس الـ ذكر كالانثى } مقول لله ايضا مبين
لـ تعظيم موضوعها ورفع منزلته . والـ لام فيهما لـ لعهد اى
لـ يس الـ ذكر الـ ذى كانت تطلبه وتتخيل فيه كمالا قصاراه
ان يكون كواحد من الـ سدنة كالانثى الـ تى وهبت لـ ها فان دائرة
مـ لها وامنيتها لا تكاد تحيط بما فيها من جلائل الامور فهى ع
افضل من مطلوبها وهى لا تعلم وهاتان الـ جملتان من مقول
الله تعالى اعتراضان بين قول ام مريم { انى وضعتها انثى
سفنل ةيلستلا امهتدئافو { مريرم اهتيمس ىناو } اهلوقو {
من مقول حنة حنة والـ تعظيم لـ وضعها { وانى سميتها مريم }
عطف غعلى قولها { انى وضعتها } اى انى جعلت اسمها مريم
فى لغتهم بمعنى الـ عابدة وخادم الـ رب واظهار انها غير راجعة
فى نيتها وان كان ما وضعته انثى وانها ان لم تكن خليقة
بسدانة بيت الـ مقدس فلتكم من الـ عابدات فيه وظاهر هذا

ات قبل وضع حنة مريم ولا الكلام يدل على ان عمران كان قدم
لما تولت الام تسمية المولود لان العادة ان التسمية يتولاها
الآباء { واني اعيذها بك } اى اجيرها بحفظك { وذريتها } عطف
على الضمير المنصوب اى اولادها { من الشيطان الرجيم } اى
المطرود . واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبى صلى الله
سلم « ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد عليه و
فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها » ومعناه ان
الشيطان يطمع فى اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم
وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة

(2/167)

نْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَ
الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
(37يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)

فتقبلها } اى اخذ مريم ورضى بها فى النذر مكان الذكر { }
ربها } مالكها ومربيها الى كماله اللائق { بقبول حسن }
بوجه حسن يقبل به النذائر وهو قبول تلك الانثى مع
انوثتها وصغرها فان المعتاد فى تلك الشريعة ان لا يجوز
دونها لما التحرير الا فى حق غلام عاقل قادر على خدمة المسجد
علم تعالى تضرع حنة قبل بنته حال صغرها وعدم قدرتها
على خدمة المسجد { وانبتها نباتا حسنا } مجاز عن التربية
الحسنة العائدة عليها مما يصلح فى جميع احوالها ثم ان الله

تعالى ذكر قبولها منها وذلك لضعفها وصدق نيتها في
ذلك الزمان اربعة آلاف الابتداء وحيائها في النتهاء وكان في
محرر لم يشتهر خبر احد منهم اشتهار خبرها وفيه تنبيه
لل بعد على ان يرى من نفسه التقصير بعد جهدها لا يقبل
الله عملها لاظهار افلاسها واضمار اخلاصها رزقنا الله
واياكم
طريقت همينست كاهل يقين ... نكوكار بودند وتقصير
بين
لسائرين له وهم المريدون واعلم انه سبحانه قطع ا
والواصلين اليه وهم المرادون عن رؤية اعمالهم وشهود احوالهم
اهيف هللا عم قدصلا اوقحتي مل مهنألف نورئاسلا اما .
فاذ قطعوا اليه برؤية تقصيرهم . واما الواصلون فلأنه
غيبهم شهوده عنها لانه الفعال وهو آلة مسخرة
اصحاب الشيخ ابي عثمان ولما دخل الواسطي نيسابور سأل
المغربي بم يأمركم شيخكم قالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعة
ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا
آمركم بالغيبة عنها بشهود منشئها ومجريها
قال القشيري وانما اراد الواسطي صيانتهم عن محل الاعجاب لا
يزال للاخلال بادب من تعريجا في اوطان التقصير او تجو
الآداب
قال الزهجوري من علامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد
التقصير في اخلاصه والغفلة في اذكاره والنقصان في
صدقته والفتور في مجاهدته وقلة المراعاة في قره

فـ تكون جميع احوال ه عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله
كل ما دونه فى فقرة وسيره حتى يفنى عن
قال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه فى اشارة قوله
تعالى {يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل}
يولج المعصية فى الطاعة ويولج الطاعة فى المعصية يطيع
العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم
تحاطت يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فى هذه حسن
بها سيئات ويذنب الذنب فيلجأ الى الله فيه ويستصغر
نفسه ويستعظم من لم يفعله فى هذه سيئة احاطت بها
سيئات فايتهما الطاعة وايتهما المعصية فعى السالك ان
يجتهد فى الطاعات ولا يغتر بالعبادات لعله يصل الى
غاية فى روضات الجنات
اشد كه رزوى مسى جه زرها بخاك سيه در كنند ... كه ب
زرك نند
يعنى ان المشتغلين بتحصيل صنعة الكيمياء يجعلون
دنانير كثيرة تحت التراب اى يبذلونها لتحصيلها
ويفرقونها فى اسبابها كى يصير النحاس فى ايديهم ذهبا
بحتا ويتشرفوا بوصولها

(2/168)

زر ازبهر جيرى خريدن نكوست ... جه خواهى خريدن به
ازو ضل دوست

فالسعى فى الاعمال انما هو لطلب رضى الله ووصول جنابه
وهو الذى يبذل فى طريقه المال والروح لا يفتح باب
الفتوح
قال الشيخ الشاذلى قدس سره فى لطائف المنن واعملوا ان
الله اوعز انوار الملكوت فى اصناف الطاعات فأى من فاته من
قدمن النور الطاعات صنف او اغوزه من المواقات جنس فقد ف
بمقدار ذلك ولا تهملوا شيأ عن الطاعات ولا تستغنوا عن
الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم بما رضى به المردعون
بحر الحقائق على أنسنتهم وخلوا انوارها من قلوبهم انتهى
فينبغى للعبد ان يواظب على اصناف الطاعات ويتناساها
يقال حفظ الطاعة اشد بعدما عملها كيلا يبطلها العجب لانه
من فعلها لان مثلها كمثل الزجاج يسرع اليه الكسر ولا
يقبل الجبر وكذا الخيرات اذا ازيلت بالمخالفات {وكفلها
زكريا} الفعل لله تعالى بمعنى وضمنها الله الى زكريا
وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها قائما بتدابير امورها
انسان ويهتم باصلاح مصالحة والكافل هو الذى ينفق على
وفى الحديث «انا وكافل اليتيم كهاتين» وهو زكريا بن
اذن بن مسلم بن صدون من اولاد سليمان عليه السلام ابن داود
ان حنة حين ولدت مريم لفتها فى خرقة -روى -عليه السلام
وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم
دس كالحجبة فى الكعبة فقالت لهم دونكم هذه فى بيت المق
النذيرة اى خذوها فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم
وصاحب قربانهم فان بنى كاثان كانت رؤس بنى اسرائيل

ومـلوكـهم فـ قال لـ هم زكـ ريـ ا انـ ا احق بـ ها عـ ندى خالـ تـها فـ قالـ وا لا
حـ تى نـ قرع عـ لـ يـها فـ انـ طـ لـ قوا وكـ انـ وا سـ بعة وعـ شريـ ن الـ ى نـ هر
و نـ هر الاردن فـ الـ قوا فـ يـه اقـ لامـهم الـ تى كـانـ وا يـ كـ تـ بون قـ يل هـ
بـ ها الـ وحى عـ لى ان كـل من ارتـ فع قـ لمـه فـ هو الـ راجح فـ الـ قوا
ثـ لاث مـرات فـ فى كـل مـرة يـ رتـ فع قـ لم زكـ ريـ ا فـ وق الـماء ور سـ بت
اقـ لامـهم فـ تـكـ فـ لـها
قـ ال الـ شـ يخ فـ ى تـ فـ سـ يـره وهـ و مـعـ نى قـ ولـ ه { فـ تـ قـ بـ لـها ربـ ها }
هـا } عـ لى مـريـ م { زكـ ريـ ا } الآيـ ة { كـ لما } اى كـل وقـ ت { دخل عـ لـي
فـ اعـ لى دخل { الـمـحـراب } اى فـ ى الـمـحـراب قـ يل بـ نى لـ ها مـحـرابـ ا
فـ ى الـمـ سـجد اى غـرفـ ة تـ صـعـد الـ يـها بـ سـ لم او الـمـحـراب اشـرف
الـمـجالـ س ومـ قـدمـها كـانـ ها وضـعـت فـ ى اشـراف مـوضـع من بـ يت
روى انـ ها لا يـ دخل –الـمـ قـدس او كـانـ ت مـ ساجـدهـم تـ سمى الـمـحاريـ ب
خـرج غـ لق عـ لـ يـها سـ بعة ابـ واب فـ كـلما عـ لـ يـها الا هـو وحـده فـ اذا
دخل { وجـد عـ نـدهـا رزقـ ا } اى نـ وعا مـنـ ه غـ ير مـعـ تاد اذ كـان يـ نـزل ذلـ ك
من الـ جـ نة وكـ ان يـ جـ د عـ نـدهـا فـ ى الـ صـ يـف فـ اكـ هة الـ شـ تاء وفـ ى
الـ شـ تاء فـ اكـ هة الـ صـ يـف ولـ م تـ رضـع ثـ ديـ ا قـ ط { قـ ال } كـأنـ ه قـ يل
فـ كـاذا قـ ال زكـ ريـ ا عـ لـ يـه الـ سـلام عـ نـد مـشاهـدة هـذه الآيـ ة فـ قـ يل قـ ال
امـريـ م أنـ ى لـ ك هـذا } اى من ايـ ن يـ جـيء لـ ك هـذا الـ ذى لا يـ شـ بـ هـ ي }
ارزاق الـ دنـ يا وهـ و آت فـ ى غـ ير حـ يـ نـ ه والابـ واب مـغـ لـ قة عـ لـ يك لا
سـ بـ يل لـ لداخل بـ ه الـ يك { قـ الـ ت } مـريـ م وهـ ى صـغـ يـرة لا قـ درة
لـ ها عـ لى فـ هم الـ سـؤال ورد الـ جـواب قـ يل تـ كـ لمت وهـ ى صـغـ يـرة كـما
بـ جـ عـت الـف { تـ كـ لم عـ لـ يـسى وهـ و فـ ى الـمـهد { هـو من عـ نـد ا لله
ولا تـ سـ تـ بـعد { ان الله يـ رزق من يـ شاء } ان يـ رزقـ ه { بـ غـ ير

حساب } اى بغير تقدير لكثرته او بلا محاسبة او من حيث لا
يحتسب وهو تعليل لكونه من عند الله اما من تمام كلامها
فيكون فى محل النصب وما من كلامه عز وجل وفهو مستأنف

(2/169)

الكرامة للاولياء ومن انكرها جعل هذا وفى الآية دليل على جواز
ارهاصات أسيا لرسالة عليه السلام
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه جاع فى زمن قحط
فاهدت له فاطمة رضى الله عنها رغيفين وبضعة لحم
اثرته بها فرجع بها اليها وقال « هلمى يا بنية »
وعلمت فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت
انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم «
أنى لك هذا » فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم « الحمد لله الذى
جعلك شبيهة بسيدة بنى اسرائيل » ثم جمع رسول الله
هم صلى الله عليه وسلم عليا والحسنين رضى الله عن
وجمع اهل بيته عليه فاكلوا وشبعوا وبقى الطعام كما هو
فاوسعت فاطمة رضى الله عنها على جيرانها
وقد ظهر على السلف رضى الله عنهم من الصحابة
والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات
قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه اكبر الكرامات ان
تبدل خلقا مذموما من اخلاقك

الشيخ ابو العباس رضى الله رحمه الله ليس من الشأن قال
من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان انما
الشأن من تطوى عنه او صاف نفسه
وقيل لابى يزيد ان فلانا يمشى على الماء قال الحوت
اعجب منه اذ هو شأنه فقيل له ان فلانا يمشى فى الهواء
اذ هو حاله تطوى له الارض كلها فى قال الطير اعجب من ذلك
لحظة وهو فى لعنه الله فالطى الحقيقة ان تطوى مسافة
الدنيا عنك حتى ترى الآخرة اقرب اليك منك لان الارض تطوى
لك فاذا انت حيث شئت من البلاد لان هذا ربما جرى
عن -وحكى -الاغترار وذلك يؤدى لا تلعق بالواحد القهار
سطى قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى ابى عنوان الوا
ايا اما على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصحات بى
فقالت يقتلنى العطش فرفعت رأسى فاذا رجل فى الهواء
جالس وفى يده سلسة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر وقال
هاك اشربا قال فاخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيل من
حلى من العسل فقلت من انت يرحمك الله قال انا عبد الممسك وا
لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواى لمرضاته
فاجلسنى فى الهواء ثم غاب عنى فلم اره وحج سفيان
الثورى مع شيبان الراعى رضى الله عنهما فعرض لهما سبع
فقال سفيان لشيبان اما ترى هذا السبع فقال لا تخف واخذ
اذنيه فعركهما فتبصبص وحرك ذنبه فقال شيبان
سفيان ما هذه الشهرة فالولا مخافة الشهرة لما وضعت زادى
الاعلى ظهرى حتى آتى مكة

(2/170)

تـ وهم كـ ردن از حـ كم داور مـ بـ يج ... كـ ه كـ ردن نـ ه بـ يددزحـ كم تـ وهـ يج

محال ست جون دو ست داردتـ را ... كـ ه درد ست د شمن كـ ذارد تـ را

(2/171)

دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ هُنَالِكَ (38)

ىأر امو بـارحـمـا ىفـ مـيـرم دنـ ع ادعـاق نـاك ثـيـح ىا { كـلـانـه } زكـ ريـ ا عـ لـ يـ ه الـ سـلام حـال مـريـ م فـ ى كـ رامـ تـها عـ لـى الله ومـ نـزلـ تـها مـ ثـل ولـ د اخـ تـها حـ نـة فـ ى رغـ ب فـ ى ان يـ كـون لـ ه من ايـ شاع ولـ د الـ نجابـ ة والـ كـرامة عـ لـى الله وان كـانـ ت عاقـ را عـجوزا فـ قـد كـانـ ت اخـ تـها كـذلـ ك { دعـا زكـ ريـ ا ربـ ه قـ ال ربـ هـب لـ ى من لـ دنـ ك } اى اعطـ نـى من محـض قـ درتـ ك من غـ ير و سـط مـع تاد { ذريـ ة طـ يـ بة } اى ولـ دا صـالـ حا بـ اركـ ا تـ قـ يا ر ضـ يا مـرضـ يا . والـ ذريـ ة الـ نـسل تـ قـع لـ ذكـ ر والانـ ثـى والـ مـراد هـ هـ نـا ولـ د واحـد . عـ لـى الـ واحد والـ جمـع وا والـ طـ يب هـو الـ ذى تـ سـ تطاب افـ عالـ ه واخـ لاقـ ه فـ لا يـ كـون فـ يـ ه امر سـ يـ تخـ بث ويـ عاب { انـ كـ سـ ميـ ع الـ دعـاء } اى مجـ يـ بـ ه كـما فـ ى قـ ولـ هم سـمع الله لـ من حـمده وهـ ذا لان من لـ ن يـ جب فـ كأنـ ه لـ م يـ سمع

فان قيل ان زكريا كان عاملا ان في قدرة الله ذلك قبل رؤية مريم فهلا سأل قبل ذلك حال

قلنا قد يزداد الانسان رغبة في الشيء اذا عاينه وان كان عالما به قبله

(2/172)

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (39)

{ فنادته الملائكة } اى ابتدأت الملائكة ندائه بما يسره من البشارة { وهو قائم يصلى } حال من مفعول النداء اى والحال ان الجماعة تعظيما له { فى المحراب } اى فى المسجد او فى غرفة مريم { ان الله } مفعول ثان لنادته اى بان الله تعالى { يبشرك بيحيى } اى بولد اسمه يحيى لانه حى به رحم امه ولانه تحيى به المجالس من وعظة والتقدير لعاينان { بولادة ولد اسمه يحيى فان التبشير لا يتعلق بالمصدقا بكلمة من الله } اى بعيسى عليه السلام . وانما سمى كلمة لانه وجد بكلمة كن من غير اب فى شابه البديعيات التى هى عالن الامر وهو اول من آمن بعيسى وصدق بانه كلمة من الله وروح منه ويسمى روحا ايضا لانه تعالى احيى به من الضلالة كما يحيى الانسان بالروح

ال ال سدى لـ ق يت ام يـ حـ يى ام عـ يـ سى فـ قالـ ت يـ ا مريـ م ا شعرت ق
بـ حـ بـ لى فـ قالـ ت مريـ م وانـ ا ايـ ضا حـ بـ لى قـ الـ ت فـ انـ ى وجدت ما فـ ى
بـ طـ نى يـ سجد لـ ما فـ ى بـ طـ نك فـ ذلـ ك قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { مـ صدقـ ا } الـ خ
وكـ ان يـ حـ يى اكـ بر من عـ يـ سى بـ سـ تة ا شهر ثـ م قـ تل يـ حـ يى قـ بل
ان رفـ ع عـ يـ سى الـ ى الـ سماء { و سـ يدا } عطف عـ لى مـ صدقـ ا اى
يـ سا يـ سود قـ ومـ هـ ويـ فوقـ هم فـ ى الـ شرف وكـ ان فـ ائـ قا لـ لـ ناس رئ
قـ اطـ بة فـ انـ هـ لـ م يـ لم بـ خطـ يـ ئة ولـ م يـ هم بـ معـ صـ ية فـ يالـ ها ما
ا سـ ناها { وحـ صورا } اى مـ بالـ غا فـ ى حـ صر الـ نـ فس وحـ بـ سـ ها عن
انـ هـ مر فـ ى صـ باه بـ صـ بـ يان –روى –الـ شهوات مع الـ قدرة
فـ دعوه الـ ى الـ لعب فـ قال ما لـ لـ لعب خـ لـ قت . والـ حـ صور الـ ممـ تـ نع من
اء مع الـ قدرة عـ لـ يهن وقـ د تـ زوج مع ذلـ ك لـ يكون اغض الـ نس
لـ بـ صدره { ونـ بـ يا } اى يـ وحى الـ يع اذا بـ لغ هو مـ بـ لغـ هـ { من
الـ صالـ حـ ين } اى نـ اشءا مـ نهم لانـ هـ كـ ان نـ ا صـ لاب الانـ بـ ياء عـ لـ يهم
الـ سلام . والـ صلاح صـ فة تـ نـ تظم الـ خـ ير كـ لـ هـ والـ مراد بـ هـ هـ نا ما
فـ وقـ لـ صلاح الـ ذى لابـ دمـ نـ هـ فـ ى مـ نـ صب الـ نـ بوة الـ بـ تة من
اقـ ا صـ ى مراتـ بـ هـ

(2/173)

قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (40)

دلولاب هل مهتراشبو اهيا تكئالمل اءادن دنع { لـ اق }
رب أنى } بـ الا سـ تـ فهام مـ تعجـ با من حـ يث الـ عادة ومـ سرورا بـ الـ ولـ د

يكون لى } اى كيف يحص لى { غلام } وفيه دلالة على انه خبر غلاما عند التبشير { وقد بلغنى الكبر } اى ادركنى كبر السن واثر فىّ

وفيه دلالة على ان كبر السن من حيث كونه من طلائع الموت طالب للانسان لا يكاد يتركه قيل كان له تسع وتسعون عوم { وامرأتى عاقر } اى ذات عقر سنة ولامرأته ثمان وتس وعقيلم لا تلد { قال } اى الله { كذلك } اشارة الى مصدر يفعل فى قوله تعالى { الله يفعل ما يشاء } اى ما يشاء ان يفعله من تعاجيب الافاعيل الخارقة للعادات . فالله مبتدأ ويفعل خبره والكاف فى محل النصب على انها فى الاصل نعت حذوف اى الله يفعل ما يشاء ان يفعله فعلا مثل لمصدر م ذلك الفعل العجيب والصنع البديع الذى هو خلق الولد من شيخ فان وعجوز عاقر

(2/174)

ا ثِيرًقَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آَيَةً قَالَ آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَ وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (41)

{ قال رب اجعل لى آية } اى علامة تدل على حبل امرأتى { قال آيتك } اى علامة حدوث الولد { ان لا تكلم الناس } اى ان لا تقدر على تكليمهم { ثلاثة ايام } اى متوالية مع لياليها فان

ذكر الليالى او الايام يقتضى دخول الاخرى فيها لغة وعرفا
وانما جعلت آية ذلك لتخليص المدة لذكر الله وشكره
امهوحن واسرار وادبي قراشا ىا {قضاء لحق النعمة {الا رمزا
وسمى الرمز كلاما لانه يؤدى ما يؤدى الكلام ويفهم منه ما
يفهم من الكلام فلهذا جاز الاستثناء المتصل منه ثم امره
تعالى بذكره لعدم منعه عن ذكر الله فقال {واذكر ربك } اى
فى ايام الحبسة شكرا لحصول التفضل والانعام {كثيرا } اى
كثيرا {وسبح بالعشى } اى سبحه تعالى اى من الزوال ذكر
الى الغروب {والابكار } من طلوع الفجر الى الضحى قال الامام
فى قوله تعالى {واذكر ربك كثيرا } فيه قولان . احدهما
انه تعالى امر بحبس لسانه عن امرو الدنيا الا رمزا فاما فى
ن ذلك من المعجزات الذكر والتسبيح فقد كان لسانه جيدا وكا
الباهرة . والقول الثانى ان المراد منه الذكر بالقلب وذلك لان
المستغرقين فى بحار معرفة الله تعالى عادتهم فى اول
الامر ان يواظبوا على الذكر اللسانى مدة فاذا امتلأ القلب من
نور ذكر الله سكتوا باللسان وبقى الذكر بالقلب ولذلك
كل لسانه فكان زكريا عليه السلام امر قالوا من عرف الله
بالسكون باللسان والاستحضار معا فى الذكر والمعرفة
واستدامتهما انتهى
واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللسانى بالنسبة الى الذكر
ان عيسى عليه السلام حين ترقى –روى –القلبى تنزل
ذكر الله الى اعلى مراتب الذكر جاءه ابليس فقال يا عيسى ا
فتعجب عيسى من امره بالذكر مع ان جبلته على المنع منه

ثم ظهر انه اراد ان يغويه ويزله من مرتبة الذكر والقلبى
الى مرتبة الذكر اللسانى وذلك كان تنزلا بالنسبة الى مقامه
عليه السلام

فعلى العاقل ان يداوم على الاذكار آناء الليل واطراف النهار
هو النفس فاذا طرد ذلك من الباطن فلا فان الذكر يدفع
سبيل لشيطان ايضا فى الظاهر فتعلق ابواب المذهبات
بالكليات ويتصدى فى القلب ويتكدر

بيا بى بيفشان ازآيينه كرد ... كه صد قيل نكيرد جو
زنكار خورد

قال القشيرى فى ذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذر
عبد ذاكرا بلسانه وقلبه القلب والتأثير للذكر فاذا كان ال
فهو الكامل فى وصفه فى حال سلوكه

قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادى عبدى
ما انصفتنى اذكرك وتنسانى وادعوك الىّ وتذهب الى غيرى واذهب عنك البلايا
وانت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا اذا جئتنى

وقال الحسين افتقدوا الحلاوى فى ثلاثة اشياء فى الصلاة
والذكر والقراءة فان وجدتم ولا فاعلموا ان الباب مغلق
قيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرخ كما يصرخ الانسان اذا
دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقول قد مسه الانس قال
بعضهم وصف لى ذاكرا فى اجمة فأتيته فبينما هو جالس اذا سبع عظيم ضربه

ا اف قت ق لت ما هذا ف قال ضربة واستلب منه قطعة فغشى عليه وعلىّ فلم
ق يض الله هذا الـ سـ بع لـ ى ف كـ لما داخـ لـ تـ نى ف تـ رة غـ ضـ نى كما
رايـ ت او صـ لـ نا الله وايـ اكـ م الـ ى مرتـ بة الـ يـ ق ين و شرف نا بـ مـ قام
الـ تمـ كـ ين واذاق نا حـ لاوة الـ ذكـ ر فـ ى كـ ل حـ ين وادخـ لـ نا الـ جـ نة
الـ مـ عـ نويـ ة مع عـ باده الـ صالـ حـ ين اجمـ عـ ين

(2/176)

مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا
(42)

لـ يـ ربـ ج وهـ و تكـ ئالـ مـ لا لـ وق تـ قـ و ركـ ذا ى ا { تكـ ئالـ مـ لا تـ لـ اق ذاو }
بـ دلالـ ة قـ ولـ هـ تـ عالـ ى فـ ى سورة مريـ م { فـ ار سـ لـ نا الـ يـ ها روحـ نا
فـ تمـ ثل لـ ها بـ شرا سويـ ا } اى سوى الـ خـ لق لـ تـ سـ تأنـ س بـ هـ واذ ما
مع تـ عظ يما لـ هـ لانـ هـ كان رئـ يس الـ ملائـ كة { يـ ا مريـ م } وكـ لام ج
جـ بريـ ل معها لـ م يـ كن وحـ يا الـ يـ ها فـ ان الله يـ قول { وما ار سـ لـ نا
من قـ بـ لك الا رجـ الا نـ وحى الـ يـ هم } ولا نـ بوة فـ ى الـ نـ ساء بـ الـ جماع
اصـ اهوا وا قـ ح ءايـ لـ والـ ا تـ امـ ارك و اهل تمـ ارك اهـ افـ ش امـ هـ مـ لـ كـ ف .
رهـ ص بـ الـ كـ سر وهـ و لـ نـ بوة عـ يـ سى عـ لـ يـ هـ الـ سلام وهـ و من الـ
الـ صف الا سـ فل من الـ جدار وفـ ى الا صطـ لاح ان يـ تـ قدم عـ لـ ى دعوى
الـ نـ بوة ما يـ شـ بـ هـ الـ معجـ زة كـ ظـ لال الـ غمام لـ رسول الله صـ لـ ى الله
عـ لـ يـ هـ و سـ لم وتـ كـ لم الـ حجر والـ كدر والـ رمى بـ الـ شـ هب وقـ صة
الـ فـ يل وغـ يـ ر ذلـ ك { ان الله اصـ طـ فـ يك } اولا حـ يث تـ قـ بـ لك من
وربـ اك فـ ى حجر زكـ ريـ ا امك بـ قـ بـ لو حـ سن ولـ م يـ تـ قـ بل غـ يـ رك انـ ى

عليه السلام ورزقك من رزق الجنة وخصك بالكرامات السنية {
وطهرك } من الكفر والمعصية ومن الافعال الذميمة والعادات
القبيحة ومن مسيس الرجال ومن الحيض والنفاس قالوا كانت
مريم لا تحيض ومن تهمة اليهود وكذبهم بانطاق الطفل {
اء العالمين } بان وهب لك عيسى واصطفيك } آخر { على نس
عليه السلام من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وجعلكما
آية للعالمين

(2/177)

(43يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)

{ اي مريم اقنتي لربك واسجدي } في الصلاة على القيام
والركوع { واركعي مع الراكعين } فيها له تعالى
بالصلاة بالجماعة بذكر اركانها القنوت وهو طول القيام
والسجود والركوع مبالغة في ايجاب رعايتها وايذانا بفضيلة
كل منها واصالته . وتقديم السجود على الركوع اما لكون
الترتيب في شريعتهم كذلك واما لكون السجود افضل اركان
قصى مراتب الخضوع ولا يقتضي ذلك كون الصلاة وا
الترتيب الخارجي كذلك بل اللائق به الترقي من الادنى الى
الاعلى واما لتقرن اركعي بالراكعين لاشعار بان من لا
ركوع في صلاتهم ليسوا مصلين قيل لما امرت بذلك قامت
في الصلاة حتى تورم قدماها وسالت دما وقيحا

أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ذَلِكَ مِنْ
(44وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ)

ىسيعو ميرمو قنح ثيدح نم صصقلا ىف انركذ ام ىا { كلذ }
من اخ بار الـ غ يب الـ تى لا وزك ريـ ا ويـ حـ يى { من اذ باء الـ غ يب } اى
يـ وقـ ف عـ لـ يـ ها الا بـ مـ شاهدة او قـ راءة كـ تاب او تـ عـ لم من عالـ م او
بـ وحى من عـ ند الله تـ عالـ ى واذ عدمت الـ ثلاثـ ة الاول فـ تعـ يـ نت
الـ رابـ عة وهـ و الـ وحى { نـ وحـ يـ ه الـ يك } اى نـ نزلـ ه عـ لـ يك دلالـ ة عـ لى
صحة نـ بوتـ ك والـ زاما عـ لى من يـ حاجونـ ك من الـ كـ فار . والـ وحى فـ ى
لـ لار سال الـ ى الانـ بـ ياء قـ ال تـ عالـ ى { نـ وحى الـ يـ هم } الـ قرآن لـ معان
ولـ لالـ هام قـ ال تـ عالـ ى { واوحـ يـ نا الـ ى ام موسى } ولالـ قاء الـ معـ نى
الـ مراد قـ ال تـ عالـ ى { بـ ان ربـ ك اوحى لـ ها } ولـ لاشارة قـ ال تـ عالـ ى {
فـ اوحى الـ يـ هم ان يـ سـ بحوه بـ كـ رة وعـ شـ يا } وا صل ذلـ ك كـ لـ ه
ن اخـ تـ لـ فوا الاعـ لام فـ ى خـ فاء { وما كـ نت لـ ديـ هم } اى عـ ند الـ ذي
وتـ نازعـ وا فـ ى تـ ربـ ية مريـ م وهـ و تـ قريـ ر لـ كونـ ه وحـ يا عـ لى
طريـ قة الـ تـ هكم بـ مـ ذكريـ ه اى انـ هم عالـ مون لا يـ شكون انـ ك لـ م
تـ قرأ كـ تابـ ا ولـ م تـ صحب من عـ لم تـ لك الانـ باء حـ تى تـ سمع مـ نهم
فـ لم يـ بق الا الـ مـ شاهدة وهـ ى مـ نـ تـ فـ ية بـ الـ ضرورة فـ كأنـ هم ادعوا
ى ان لـ م يـ كن بـ الـ وحى هذا الـ محال لـ كونـ ه يـ لزم مـ ناند كارهـ م الـ وحى ا
كما زعـ موا فـ لا بـ د من دعوى الـ مـ شاهدة ولـ م تـ مكن قـ ال ابـ ن الـ شـ يخ
فـ ى حواشـ يـ ه كأنـ ه قـ يل ايـ ها الـ مـ ذكرون لان اوحى الـ يـ ه

والمتهمون في دعوى نبوته ليس لكم في سبب الاتهام سوى
احتمال المشاهدة والعيان وانه غاية السفاهة ونهاية الخذلان ومن
ال ادعى الى الضحك والاستهزاء اضل ممن عدل عن الاحتم
والسخرية من حال هؤلاء انتهى { اذ يلقون اقلامهم } التي كانوا
يكتبون بها التوراة اخ تاروها للقرعة تبركا بها { ايهم
يكفل مريم } متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اى
يلقونها ينظرون او ليعلموا ايهم يكفلها { وما كنت لديهم اذ
ركذ دقو اهتلافك يف اسفانت اهنأش يف يا {يختصمون
فيما سبق
في الآية دلالة على فضيلة مريم حيث اصطفاها الله على
نساء العالمين فان جميع ما ذكر من التربية الجسمانية الائقة
بحال صغرها والتربية الروحانية المتعلقة بحال كبرها لم
يتفق لغيرها من الاناث
نهما قال قال رسول الله صلى وعن ابن عباس رضى الله ع
الله عليه وسلم « سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم
خديجة ثم آسية »
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حسبك
من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
اربع بنت محمد وآسية امرأة فرعون » وهو يدل على ان هؤلاء ال
افضل من سائر النساء
واعلم ان اهل الكمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير
هذه الاربع ومعنى الكمال التناهى في الفضائل والبر
والتقوى وحسن الخصائل والكمال في شيء ما يكون حصوله

لـ لكامل اولـ ى من غ يره والـ ن بوة لـ يست اولـ ى لـ لـ نساء لان مـ بـ ناها
وحالـ هن الا سـ تـ تار ولا تـ كون الـ ن بوة فـ ى عـ لى الـ ظـ هور والـ دعوة
حـ قـ هن كمالا بـ ل الـ كمال فـ ى حـ قـ هن الـ صديـ قـ ية وهـ ى قـ ريـ ب من
الـ ن بوة والـ صديـ ق من صدق فـ ى جمـ يع اقـ والـ هـ وافـ عالـ هـ واحـ والـ هـ
فـ من الـ نـ ساء كـ املات عارفـ ات وا صـ لات الـ ى مـ قام الـ رجال فـ هن رجـ ال
فـ ى الـ معـ نى

(2/179)

فـ قـ يل لـ هـ لـ م لا و سـ ئل بـ عـ ضـ هم عن الابـ دال فـ قال اربـ عون نـ فـ سا
تـ قول اربـ عون رجـ لا فـ قال لان فـ يـ هم نـ ساء : قـ ال بـ عـ ضـ هم
ولـ و كـ ان الـ نـ ساء كـ من ذكـ رنـ ا ... لـ فـ ضـ لت الـ نـ ساء عـ لى الـ رجال
فـ لا الـ تأنـ يث لا سم الـ شمس عـ يب ... ولا الـ تذكـ ير فـ خر لـ لـ هلال
ويـ نـ اسب هذا ما حـ كى ان ام محمد والـ دة الـ شـ يخ ابـ ى عـ بد الله بـ ن
ن الـ عادات الـ قانـ تات وكـ ان اخـ فـ يف رحـ مـ هما الله تـ عالـ ى كـ انـ ت م
ابـ نـ ها ابـ و عـ بد الله يـ حـ يى الـ عـ شر الاخـ يرة من رمـ ضان لـ يدرك
لـ يـ لة الـ قدر ومن دابـ هـ الـ ملازمة الـ ى الـ صلاة فـ وق الـ بـ يت وكـ انـ ت
والـ دتـ هـ مـ توجـ هة الـ ى الله فـ ى الـ بـ يت فـ لـ يـ لة ان اخذت تـ ظـ هر
انـ واو لـ يـ لة الـ قدر نـ ادت ابـ نـ ها ان يـ ا محمد ان الـ ذى تـ طـ لـ بـ هـ هو
الـ شـ يخ فـ رأى الانـ وار فـ خر الـ ى قـ دم امـ هـ وكـ ان عـ ندنـ ا فـ تعال نـ زل
يـ قول عـ لمت قـ در والـ دتـ ى مـ نذ شاهدت فـ هذه هـ ى حال والـ دتـ هـ
فـ انـ ظر كـ يف ار شدت ابـ نـ ها وكـ يف تـ فوقـ ت عـ لـ يـ هـ فـ ى الـ فـ ضل
والـ شرف مع كـ ثرة ريـ اضـ تـ هـ واجـ تـ هاده ايـ ضا فـ ظـ هر ان من

الـ نـساء من هـى افـ ضل من الـ رجال وذلـ ك بـ الـ و صول الـ ى جـ ناب
ن الا سـ تـعداد والـ هدايـ ة الـ خا صة من الـ قدس ولـ يس ذلـ ك الا بـ حس
الله تـ عالـ ى ا سعدنـ ا الله وايـ اكم ونـ عو بـ الله من نـ ساء زمانـ نا
حـ يث لا يـ رى فـ يـهن من هـى من اهل الـ تـ قوى قـ ال ر سول الله
صـ لى الله عـ لـ يـه و سـ لم « صـ نـ فان من اهل الـ نار لـ م ارهـ ما »
يـ عـ نى فـ ى عـ صـ ره عـ لـ يـه الـ سلام لـ طـ هارة ذلـ ك الـ عـ صر بـ ل حدثـ ا
اط » يـ عـ نى احدهم قـ وم فـ ى ايـ ديـ هم سـ ياط بـ عده « قـ وم معـ هم سـي
جمع سـ وط « كـ أذنـ اب الـ بـ قر يـ ضربـ ون بـ ها الـ ناس » وهـ م الـ ذيـ ن
يـ ضربـ ون بـ ها الـ سارقـ ين عـ راة او الـ طـ واف ون عـ لى ابـ واب الـ ظـ لمة
كـ الـ كلاب يـ طـ ردون الـ ناس عـ نـ ها بـ الـ ضروب والـ سـ باب « ونـ ساء »
يـ عـ نى ثـ انـ يـهما نـ ساء « كـ ا سـ يات » فـ ى الـ حـ قـ يـ قة « عاريـ ات » فـ ى
لـ باس الـ تـ قوى « ممـ يـلات » اى قـ لوب الـ رجال الـ ى الـ معـ نى من
الـ فـ ساد « مائـ لات » اى الـ ى الـ رجال « رؤ سـ هن كـ أ سـ نمة الـ بخت »
يـ عـ نى يـ عظمن رؤ سـ هن بـ الـ خمر والـ قـ لـ نـ سوة حـ تى تـ شـ بـ هـ ا سـ نمة
الـ بخت « الـ مائـ لة » من الـ مـ يل لان اعـ لى الـ سـ نام يـ مـ يل لـ كـ ثرة
شحمـ ه « لا يـ دخـ لن الـ جـ نة ولا يـ جدن ريـ حـ ها لـ يوجد من مـ سـ يـ رة كـ ذا
وكـ ذا » اى يـ وجد من مـ سـ يـ رة اربـ عـ ين عاما

(2/180)

إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (45)

ة } بدل من واذ قالت الملائكة منصوب كئالملا تلاق ذا }
بنا صدبه والمراد بالملائكة جبريل وجمع نعظيما له وقد مر {
يا مريم ان الله يبشرك } اى يفرحك { بكلمة } كائنة { منه }
عز وجل واطلق على عيسى لفظ الكلمة بطريق اطلاق السبب
على المسبب لان ظهوره وحدوثه هو الكلمة الصادرة منه
هى كن وحدوث كل مخلوق وان كان بسبب هذه الكلمة تعالى و
لكن السبب المتعارف للحدوث لما كان مفقودا فى حق عيسى
عليه السلام كان اسناد حدوثه الى الكلمة اتم واكمل فجعل
عليه السلام بهذا الاعتبار كأنه نفس الكلمو { اسمه } اى
الالقاب اسم المسمى بالكملة عبارة عن مذكر { المسيح } لقب من
المشرف والفاروق واصدله مشيحا بالعبرانية واصدله مشيحا
بالعبرانية ومعناه المبارك { عيسى } بدل من المسيح معرب
من ايشوع { ابن مريم } صفة لعيسى وتوجه الخطاب الى مريم
يقتضى ان يقال عيسى ابنك الا انه قيل عيسى ابن مريم
الى الامهات تنبيها على ان الابناء ينسبون الى الآباء
فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا
الى امه وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين
فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة
اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة
يره فكانه قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غ
قيل الذى يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة
وفى التيسر اللقب اذا عرف صار كالاسم { وجيها } حال من
الكلمة وصح انتصاب الحال منالنكرة لكونها موصوفة

والوجيه ذو الجاه وهو القوة والمنعة والشرف { في الدنيا }
الشفاعة وعلو الدرجة بالنبوة والتقدم على الناس { والآخرة } ب
في الجنة { ومن المقربين } اى عند ربه بارتفاعه الى السماء
وصحبة الملائكة فيها

(2/181)

(46وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ)

{ ويكلم الناس في المهد وكهلا } اى يكلمهم في حال الطفولية
عليهم السلام من غير تفاوت يعنى ان وكهلا كلام الانبياء
تكمله في حال الطفولية والكهولة على حد واحد وصفة واحدة
من غير تفاوت بان يكون كلامه في حال الطفولية مثل كلام
الانبياء والحكماء لا شك انه من اعظم المعجزات * قال مجاهد
قالت مريم اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني
سان يسبح في بطني وانا اسمع وتكلمه معهم دليل عنه ان
انه لما بلغ –روى –على حدوثه لحدوث الاصوات والحروف
عمره ثلاثين سنة ارسله الله الى بني اسرائيل فمكث في
رسالته ثلاثين شهرا ثم رفع الى السماء او جاءه الوحى على
راس ثلاثين سنة فمكث في نبوته ثلاث سنين واشهرا ثم
رفع
الكهل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقارب الشيب من و
اكتهل النبت قارب اليبس فعلى هذا صح ان يقال انه بلغ
سن الكهولة وكلم الناس فيه ثم رفع واما على قول ما يقول ان

اول سن الكهولة اربعون سنة فلا بد ان يقال انه رفع شابا
ماء في آخر الزمان ولا يكلم الناس كهلا الا بعد ان ينزل من الش
فانه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال { ومن الصالحين }
هذه الاربعة احوال مقدرة من كلمة والمعنى يبشرك به موصوفا
بهذه الصفات وذكر قوله ومن الصالحين بعد ذكر الاوصاف
المتقدمة دليل على انه لا رتبة اعظم من كون المرء صالحا
الا بان يكون في جميع الافعال لانه لا يكون المرء كذلك
والا تروك مواظبا على النهج الاصلح والطريق الاكمل ومعلوم ان
ذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا في افعال
القلوب وفي افعال الجوارح

(2/182)

هُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّ
(47قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)

فيكيا { نوكي ينأ بر } اهبر يلا ةعرضتم ميرم { تلاق }
يكون اومن أين يكون { لي ولد } على وجه الاستبعاد العادى
والتعجب منا ستعظام قدرة الله فان البشرية تقتضى
على خلاف العادة اذ لم تجر عادة بان يولد ولد التعجب مما وق
بلا اب { ولم يمسسني بشر } آدمي وسمى بشرا لظهوره وهو
كناية عن الجماع اى والحال انى على حالة منافية لولد { قال } اى
الله عز وجل او جبريل عليه السلام { كذلك } اشارة الى مصدر
يا هقلخي نا { يخلق في قوله عز وجل { الله يخلق ما يشاء

الله يخلق ما يشاء ان يخلقه خلقا مثل ذلك الخلق العجيب
والاحداث البديع الذى هو خلق الولد من غير اب فالكاف فى
محل النصب على انها فى الاصل نعت لمصدر محذوف { اذا
قضى امرا } اى اراد شيأ واصل القضاء الاحكام اطلق على الارادة
بوجود الشىء لايجابه اياه البتة الالهية القطعية المتعلقة
لامكل لييثمت وهو ثيير ريغ نم { نوكيف نك هل لوقي امناف }
قدرته تعالى وسهولة تأتى المقدورات حسب ما تقتضيه
مشيئته وتصوير لسرعة حدوثها بما علم فيها من اطاعة
المأمور المطيع للآمر القوى المطاع وبيان لانه تعالى كما يقدر
مدرجا باسباب ومواد معتادة يقدر على خلقها على خلق الاشيا
دفعة من غير حاجة الى شىء من الاسباب والمواد
قال ابن عباس رضى الله عنهما ان مريم رضى الله عنها
كانت فى غرفة قد ضربت دونها سترا اذا هى برجل عليه
ثياب بيض وهو جبريل تمثل لها بشرا سويا اى تام الخلق
الرحمن منك ان كانت تقيا ثم نفخ فى فلما رأته قالت اعوذ
جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم فاشتملت
قال وهب وكان معها ذو قرابة يقال له يوسف النجار وكان
يوسف هذا يسعى تعظم ذلك فاذا اراد ان يتهمها ذكر صلاحها واذا
اراد ان يبرئها رأى ما ظهر عليها فكان اول ما كلمها ان قال لها
صدرى شىء اردت كتمانه فغلبنى ذلك فرأيت قد دخل فى
الكلام اشقى لصدرى قالت قل قلا فحدثينى هل ينبت الزرع
من غير بذر قالت نعم قال فهل انبت الزرع يوم خلقه من غير
بذر والبذر يومئذ انما صار من الزرع الذى انبت الله من غير

فلما بذر ألم تعلم ان الله خلق آدم وحواء من غير انث ولا ذكر
قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذي بها شيء اكرمها الله
ان عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو في بطن امه وكانت مريم تسمع عيسى وهو يدرس في بطنها ثم
لما شرف عالم الشهود اعطاه الله الزهادة في الدنيا فانه كان
نلبه قدح يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويستنير القمر وكا
يشرب فيه الماء ويتوضأ فيه فرأى رجلا يشرب بيده
فقال لنفسه يا عيسى هذا ازهد منك فرمى القدح وكسره
واستظل يوما في ظل خيمة عجوز فكان قد لحقه حر شديد
فخرجت العجوز فطردته فقام وهو يضحك فقال يا امة الله ما
الدنيا انت اقمتني وانما اقامني الذي لم يجعل لي نعيما في
ولما رفع الى السماء وجد عنده ابة كان يرقع بها ثوبه
فاقتضت الحكمة الآلهية نزوله في السماء الرابعة وفيه
اشارة الى ان السالك لابد وان ينقطع عن كل ما سوى الله
ويتجرد عن العوائق حتى يسير مع الملأ الاعلى ويطير الى
عليه السلام ناجى ان موسى وروى مقام قاب قوسين او ادنى
ربه فقال اللهم ارني ولو يا من اوليائك فاوحى الله تعالى
اليه ان اصعد الى جبل كذا وادخل زاوية كذا في كهف كذا حتى
ترى ولي فعل فرأى فيه رلا ميتا توسد بلبنة وفوق
عورته خرقة وليس فيه شيء غيره فقال اللهم سألتك ان
ولي في وعزتي وجلالي تريني وليك فأريتني هذا فقا هذا هو
لا ادخلة الجنة حتى احاسبه بالبنة والخرقة من اين وجدهما

ف حال اول ياء الله الافـ تخار بـ الـ فـ قر وتـ رك الـ دنـ يا والـ صـ بر
عـ لـى ما قـ دره ا لله

(2/183)

صـ بر بـ ا شد مـ شـ تـ هاى زيـ ركـان ... هـ ست حـ لـوا آرزوى كـ ودكـان
هـ ركـ هـ صـ بر آورد كـ ردون بـ رود ... هـ ركـ هـ حـ لـوا خورداوبـ س تـ ررود
فـ الـ قوة الـ روحانـ ية الـ تـى بـ ها يـ صـ ير الانـ سان كـالـمـلائـ كة انـ ما
تـ حـ صل بـ الـ صـ بر عن الـ مـ شـ تـ هـ يات فـ انـ ظر الـ ى حال عـ يـ سى عـ لـ يـ هـ
الـ سلام يـ كـ فك فـ ى هذا اعـ تـ بار ومن الله الـ توفـ يق الـ ى الاعـ راض
عن حطام الـ دنـ يا وقـ طـ ع الـ تـ عـ لق من الـ داريـ ن قـ طـ عا

(2/184)

(48وْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّ

ىا { بـاتـكـلـا } ىـسـيـ ع هـلـلا مـلـ عـيـو ىـا فـنـأتـسـم مـالـك { هـمـلـ عـيـو }
الـ كـ تابـ ة والـ خطـ بـ الـ قـ لم بـ الالـ هم والـ وحـى وكـ ان احـ سن الـ ناس خطا
فـ ى زمانـ هـ { والـ حـكمة } اى الـ عـ لوم الـ عـ قـ لـ ية والـ شـ رعـ ية وتـ هذيـ ب
الاخـ لاق لان كـمال الانـ سان فـ ى ان يـ عـرف الـ حق لـ ذاتـ هـ والـ خـ ير
لـ عمل بـ هـ مجموعـ ها هو الـ مـ سمى بـ الـ حـكمة { والـ تـواة والانـ جـ يل لاجـ ل ا
قـ يـس خـلـا هـمـلـ عـيـ ىـنـ عـا مـالـكـلـا اذهـو بـلـقـلـا رهـظـ نـ عـ امـهـظـفـ حـيـف {
تـ طـ يـ با لـ قـ لب مريـ م وازاحـ ة لـ ما اهـما من خوف الـ ملائـ مة لـ ما عـ مـ لت انـ ها
تـ لـد من غـ ير زوج

يَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآَ
وْتَى كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَ
نَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُو
مُؤْمِنِينَ (49)

لاقو مهملكي ىا { لييئارسا ىنب ىلا الوسر } هلعجي { و }
بـ عض الـ يهود انـ ه كان مـ بعوث ا الـ ى قـ وم مخصوصـ ين وكـ ان اول
انـ بـ ياء بـ نى ا سرائـ يل يـ و سف وآخـ رهم عـ يـ سى عـ لـ يهما الـ سلام {
مول لـ رسول لـ ما فـ يـ ه من معـ نى الـ نطق اى انـ ى قـ د جـ ئـ تكم } مع
ر سولا نـ اطـ قا بـ أنـ ى قـ د جـ ئـ تكم مـ لـ تـ بـ سا { بـ آيـ ة } عظـ يمة كـ ائـ نة {
من ربـ كم } وهـ و ما ذكر بـ عده من خـ لق الـ طـ ير وغـ يـ ره { انـ ى اخـ لق }
بـ دل من انـ ى قـ د جـ ئـ تكم اى اقـ در وا شكل لانـ ه قـ د ثـ بت ان الـ عـ بد
لا يـ كون خالـ قا بـ معـ نى الـ تكويـ ن والابـ داع فـ وجب ان يـ كون
عـ نى الـ تـ قديـ ر والـ تـ سويـ ة { لـ كم } اى لاجـ لكم بـ معـ نى بـ م
الـ تحـ صـ يل لايـ ماذ كم ورفـ ع تـ كذيـ بكم ايـ اى { من الـ طـ ين } شـ يأ {
كـ هـ يـ ئة الـ طـ ير } اى مـ ثل صورة الـ طـ ير { فـ انـ فخ فـ يـ ه } الـ ضمـ ير
لـ لكاف اى فـ ى ذلـ ك الـ شيء الـ مماثـ ل لـ هـ يـ ئة الـ طـ ير { فـ يكون
ى طـ يـ را } حـ يا طـ يارا كـ سائـ ر الـ طـ يور { بـ اذن الله } بـ امره تـ عال
ا شار بـ ذلـ ك الـ ى ان احـ ياءه من الله تـ عالـ ى لا مـ نـ ه لان الله هو
الـ ذى خـ لق الـ موت والـ حـ ياة فـ هو يـ خـ لق الـ حـ ياة فـ ى ذلـ ك الـ جـ سم
بـ قدرتـ ه عـ ندنـ فخ عـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ يـ ه عـ لى سـ بـ يل

ان عيسى عليه السلام لما ادعى -روى -اظهار المعجزات
النبوة واظهر المعجزات طالبوه بخلق خفاش فاخذ طينا
وصورة ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض
قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن
اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الخلق من
فعل الله قيل انما طلبوا خلق الخفاش لانه اعجب من سائر
الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما
يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الحيوان من الطيور
ويكون له الضرع ويخرج منه اللبن ولا يبصر في ضوء
النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين ساعة بعد
غروب الشمس وساعة بعد طلوع الفجر قبل ان يسفر جدا
ويضحك كما يضحك الانسان وله اسنان ويحيض كما تحيض
ولما دل القرآن على ان عيسى عليه السلام انما تولد من المرأة
نفخ جبريل في مريم وجبريل روح محض وروحاني محض فلا
جرم كانت نفخة عيسى سببا للحيان والروح {وابرىء ر اى
اشفى وا صحح { الاكمة } اى الذى ولد اعمى قال الزمخشرى لم
ى صاحب يوجد في هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوس
التفسير { والابرص } وهو الذى به برص اى بياض في
الجلد يتطير به واذا استحكم فلا برء له ولا يزول بالعلاج
ولم تكن العرب تنفر من شيء نفرتها منه . وانما خصهما
بالذكر لشفاء لانهما مما اعى الاطباء في تداويهما وكانوا
ألفوا الاطباء في غاية الحذاقة في زمن عيسى عليه السلام وس
عنهما فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لا يبرأ بالعلاج

وكذا الابرص اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لا يخرج منه
الدم لا يقبل العلاج فرجعوا الى عيسى وجاؤا بالاكمه
والابرص فمسح يده بعد الدعاء عليهما فابصر الاعمى
البعض وقال هذا سحر وبرىء الابرص فآمن له البعض وجحد
انه ابرأ فى يوم واحد خمسين الفا من المرضى من –روى –
اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام { واحى
الموتى باذن الله } فسألوا جالينوس عنه فقال الميت لا
يحيى بالعلاج فان كان هو يحيى الموتى فهو نبى وليس
فاحيى اربعة انفس احيى بطيب فطلبوا ان يحيى الموتى
العازر وكان صديقا له فارسل اخته الى عيسى ان اخاك العازر
يموت فأتته فكان وبينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فأتاه
هو واصحابه فوجوده قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته
انطلقى لنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو فى
السلام اللهم رب السموات صخرة مطبقة فقال عيسى عليه ا
السبع والارضين السبع انك ارسلتنى الى بنى اسرائيل
ادعوهم الى دينك واخبرهم انى احيى الموتى فاحيى العازر
فقام العازر ووكده يقطر فخرج من قبره وبقى وولده واحيى
ابن عجوز مريضا ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله
ن اعناق الرجال ولبس عيسى فجلس على سريره ونزل ع
ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقى وولد
له واحيى ابنة العاشر الذى يأخذ العشور قيل له احييها وقد
ماتت امس فدعا الله تعالى فعاشت وبقيت وولد لها فقالوا
يحيى من كان قريب العهد من الموت فلعلهم لم يموتوا بل

بـ ن ذ وح فـ قال عـ لـ يـ سى دلـ وذ ى ا صابـ تـ هم سـ كـ تة فـ احى لـ نا سام
عـ لى قـ بـ ره فـ خـ رج والـ قوم معـ ه حـ تى انـ تـ هى الـ ى قـ بـ ره فـ دعا
الله تـ عالـ ى بـ الا سم الاعـ ظم فـ خـ رج من قـ بـ ره وقـ د شاب را سـ ه
فـ قال عـ يـ سى كـ يف شاب رأ سك ولـ م يـ كن فـ ى زماند ط شـ يب قـ ال يـ ا
روح الله لـ ما دعوتـ نى سمعت صوتـ ا يـ قول اجب روح الله ان
ان من وقـ ت موتـ ه اكـ ثر من مرارتـ ه لـ م تـ ذهب عن حـ نجرتـ ى وقـ د ك
اربـ عة آلاف سـ نة فـ قال لـ لـ قوم صدقـ وه فـ انـ ه نـ بى فـ آمن بـ ه
بـ عـ ضـ هم وكـ ذبـ ه آخرون ثـ م قـ ال لـ ه مت قـ ال بـ شرط ان يـ عـ يدنـ ى
الله من سـ كـ رات الـ موت فـ دعا الله فـ فعل ثـ م طـ لـ بوا آيـ ة اخـ رى
دالـ ة عـ لى صدقـ ه فـ قال { وانـ بـ ئكم بـ ما تـ أكـ لون } من انـ واع الـ مآكل
خـ بأون لـ لـ غد { فـ ى بـ يوتـ كم } فـ كان تـ امو ىا { نورخدت امو }
يـ خـ بر الـ رجل بـ ما اكل قـ بل م بـ ما يـ أكل بـ عـ ويـ خـ بر الـ صـ بـ يان
وهـ و فـ ى الـ مـ كـ تب بـ ما يـ صـ نع اهـ لـ هم ويـ ما يـ أكـ لون ويـ خـ بأون لـ هم
وكـ ان الـ صـ بى يـ نطـ لق الـ ى اهـ لـ ه ويـ بـ كى عـ لـ يـ هم حـ تى يـ عطوه ما
خـ بأوا لـ ه ثـ م قـ الـ وا لـ صـ بـ يانـ هم لا تـ لـ عـ بوا مع هذا الـ ساحر
عـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سلام كـ ذلـ ك يـ كونـ ون وجمعوهم فـ ى بـ يت فـ جاء
فـ اذاهم خـ نازيـ ر { انـ فـ ى ذلـ كر اى ما ذكر من الـ خوارق و الامور
الـ عظام { لآيـ ة } عظـ يمة { لـ كم } دالـ ة عـ لى صحة رسالـ تى دلالـ ة
وا ضحة { ان كـ نـ تم مؤمـ نـ ين } انـ تـ فعـ تم بـ ها

(2/186)

لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (50) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ
إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (51)

{ اقدصمو } ايآب اسبتلم مكتئج دق ى { اقدصمو
لما ت قدمنة { من ال توراة } اى موافقا على ما كان قبلى يدى } اى
مرحى ذلا ضعب } مكل صخرا نال { مكل لح ال } مكتئج { و }
عليكم } اى فى شريعة موسى عليه ال سلام من لحوم ال سمك
ولحوم الابل والشحوم وال ثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق
مك يتصل بالامعاء ولحم كل ذى ظفر فاحل لهم عيسى من ال س
وال طير ما لا اصطبة له وهى شوكة ال لحائك ال تى يسوى ال سد
او ال لحمة { وجئتكم } مل تبسا { بآية من ربكم } ببرهان بين
شاهد على صحة رسال تى { فاتقوا الله } فى عدم قبولها
ومخال فة مدلولها { واطيعون } فيما آمركم له واناهاكم عنه بامر
الله ربى وربكم الله تعالى وتلك الآية هى قوله { ان
فاعبدوه } ولا تعصدوه بال شرك { هذا } اى الايمان بالله
ورسوله وال طاعة { صراط مسد تقيم } طريق سوى يؤدى صاحبه
الى الجنة وهو ال حق ال صريح الى اجمع عليه ال رسل قاطبة
فتكون آية بينة على انه عليه ال سلام من جمل تهم فقوله {
تكمال ال قوة ال نظرية ان الله ربى وربكم } اشارة الى اس
بالاعتقاد ال حق ال ذى غايته ال توحيد وقال { فاعبدوه } اشارة
الى اسد تكمال ال قوة ال عملية فانه يلازم ال طاعة ال تى هى
الاتيان بالاوامر والانتهاء عن ال مناهى ثم قرر ذلك بان بين

ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة
لله عليه وسلم « قل آمنت ثم استقم » ونظيره قوله صلى ا
فالعلم والعمل هو الطريق من مبادى الاستقامة فعليك
بالتمسك بالحجة القوية وسئل الجنيد كيف السبيل الى
الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل
التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل وذكر الله تعالى
اهانة النفس بقريها من الاجل وبعدها على اختلاف الاوقات و
من الامل قيل له فبماذا يصل العبد الى هذا فقال بقلب مفرد
فيه توحيد مجرد
وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ما طلب رجل هذا الخير
يعن الجنة الا اجتهد ونحل وذبل واستمروا استقام حتى يلقى
قالوا ربنا الله تعالى اما ترى الى قوله تعالى { ان الذين
الله ثم استقاموا } واعلم ان الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر
لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام
بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « لا يكون احدكم كالعبد السوء ان
ان لم يعط لم يعمل » قيل ولا خاف عمل ولا كالاجير السوء
يصح رفع الهمة عن الحظوظ جملة لان ذلك مكابرة مع الربوبية
وانما المراد ان لا يطلب بالعمل فعلامة العبد الاديب ان يستمر
على الطاعة فى باب مولاه ولا ينظر الى شىء سواه لا الى
الجنة ولا الى النار فاذا جرد عمله وتوحيده عن الاغراض فقد
قام واتخذ الصراط المستقيم مذهبا والارشاد الى هذا است
الطريق اما يفيد لمن كان له استعداد ازلى وقابلية اصلية

ف بالـ تربـ ية يـ صـ ير الـ عـ بد قـ ابـ ل انـ وار الـ صـ فات الالـ هـ ية
ويـ خـ رج من الـ ظـ لمات الـ بـ شريـ ة فـ عـ لـ يك بـ خدمة الـ كامـ لـ ين
والا سـ تـ قامة فـ ى طريـ ق الـ يـ قـ ين

(2/187)

كـ هـ بـ اجون خودى كـ م كـ نى روز زخـ ود بـ هـ تـ رى جـ وى وفـ رصت ... كـ ار
وفـ ى الاتـ باع شرف عظـ يم قـ ال تـ عالـ ى مخاطـ با لـ حـ بـ يـ بـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ سلام { فـ بـ هداهم اقـ تده } وطاعة الـ رسول واتـ باعـ هـ من لـ وازم تـ قوى الله تـ عالـ ى ألا تـ رى الـ ى قـ ولـ هـ تـ عالـ ى حـ كايـ ة عن عـ يـ سى عـ لـ يـ هـ الـ سلام { فـ اتـ قوا الله واطـ يعون } فـ اذا داوم الـ عـ بد الاتـ باع الا سـ تـ قامة فـ انـ ها لـ يـ ست مما يـ حـ صل فـ ول الامر قـ ال يـ صل الـ ى مولانـ ا جـ لال الـ ديـ ن الـ رومى قـ دس سـ ره الـ عـ زيـ ز
سالـ ها بـ ايـ د كـ هـ انـ در آفـ تاب ... لـ عل يـ ابـ د نـ ك ورخـ شانـ ى وتـ اب

(2/188)

أَنْصَارُ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52)

هـتـلـاق ام عـيـمـج قـقـحـت نـع حـصـفـت ةـحـيـصـف ءافـلـا { امـلـف } الـ مـلاءكـ ئة وخـ روجـ هـ من الـ قوة الـ ى الـ فعل كـأنـ هـ قـ يل فـ حـ مـ لـ تـ هـ فـ ولـ دتـ هـ فـ كان كـ يت وكـ يت وقـ ال ذيـ ت وذيـ ت { احس عـ يـ سى }

شبهة فيه كالاحساس احس استعارة لعمل اليقينى الذى لا
وهو وجدان الشىء بالحاسة كأنه قبل فلما علم {منهم الكفر}
علما لا شبهة فيه كما يدرك بالحواس من الضروريات منهم
الكفر اى بنى اسرائيل وارادوا قتله وانهم لا يزدادون على
رؤية الآيات الا الاصرار على الجحود {قال} لخلص اصحابه
{ريصن عمج راصنالا} {ىراصنا نم} مستنصرا على الكفار
الى الله {متعلق بمحذوف وقع حالا من الياء اى من انصارى
متوجها الى الله مالتجائى اليه ومن اعوانى على اقامة الدين {
قال الحواريون} جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان اى
صفوته وخاصته وهم اثنا عشر بعضهم من الملوك
سمك وبعضهم من القاصرين وبعضهم وبعضهم من صيادى ال
من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار
عيسى عليه السلام واعوانه والمخلصين فى محبته وطاعته
نا} {ىلاعت لاق هلوسرو هنيد راصنا ىا {هللا راصنا نحن}
تنصروا الله ينصركم} والله ينصر من ينصر دينه
تئناف جارى مجرى العلة لما قبله فان ورسله {آمنا بالله} اس
الايمان به تعالى موجب لنصرة دينه والذب عن اوليائه
والمحاربة مع اعدائه {واشهد بانا مسلمون} مخلصون فى
الايمان منقادون لما تريد من امر نصرتك طلبوا منه عليه
السلام الشهادة بذلك يوم القيامة يوم تشهد الرسل عليهم
ايذانا بان مرمى غرضهم السعادة الاخروية السلام لأممهم

(53رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)

{ ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين } اى
عرضت وهو عيسى على الجن لما نزلت امم الانبياء
الله تعالى وعرض لهم عليه تعالى بعد عرضها على
الغة فى اظهار امرهم { واتبعنا الرسول } اى عيسى الرسول مب
على دينه فى كل ما يأتى ويذر من امور الدين فيدخل فيه
الاتباع فى النصرة دخولا اوليا { فاكتبنا مع الشاهدين } اى
مع الذين يشهدون بوحدانيتك او مع الانبياء الذين يشهدون
انهم شهداء لاتباعهم او مع امة محمد صلى الله عليه وسلم فا
على الناس قاطبة وهو حال من مفعول اكتبنا
وفيه اشارة الى ان كتاب الابرار انما يكون فى السموات مع
الملائكة قال تعالى { كلا ان كتاب الابرار لفى عليين } فاذا
كتب الله ذكرهم مع الشهداء المؤمنين كان ذكرهم مشهورا فى
الملأ الاعلى وعند الملائكة المقربين

(2/190)

(54وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)

{ اورادوا مكرا ومكرنا } اى الذين كفروا من اليهود
بعيسى من يقتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع
فاذا صار اليه قتله { ومكر الله } بان رفع عيسى عليه
السلام والقى شبهته على من قصد ا
قتله حتى قتل { والله خير الماكرين } باقاويلهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على

ان ملك بنى -روى -ايصال الضرر من حيث لا يحتسب
اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتا
فيه روزنة فرفعه جبريل عليه السلام من تلك الروزنة الى
هالنور وقطع عنه لذة السماء وكساه الله الريش والبس
المطعم والمشرب وطار مع الملائكة حول العرش وكان اذ سيا
سماويا ارضيا ثم قال الملك لرجل خبيث منهم ادخل عليه
فقتله فدخل البيت فالقى الله عز وجل شبهه عليه
السلام فخرج يخبرهم انه ليس فى البيت فقتلوه
به وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يش
بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان
صاحبنا فاين عيسى فوقع بينهم مقال عظيم ولما صلب
المصلوب فأنزل الله عيسى عليه السلام فجاءهما فقال على
من تبكيان قالا تاعليك فقال ان الله رفعنى ولم يصبنى
الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال
الله لعيسى اهبط الى المجدلانية على موضع فى جبلها
فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم
استجمع الحواريين فبثهم اى فاجعلهم متفرقين فى الارض
دعاة الى الله فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط
نورا فجمعت له الحواريين فبثهم فى الارض دعاة ثم رفعه
الله اليه وتلك الليلة هى الليلة التى تدخن فيها ا
النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من
ارسله عيسى اليهم فذلك قوله {ومكروا ومكر الله والله
خير الماكرين} والمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة

لا يعلم والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث
فيها ايها العبد خف من وجود احسان مولاك اليك ودوام اساءتك
معه في دوام الطفه بك وعطفه عليك ان يكون استدراجك
حتى تقف معها وتغتر لها وتفرح لما اوتيت فتؤخذ بغتة
قال الله تعالى { سنستدرجهم من حيث لا يعلمون } قال سهل
تهم ونستدرجهم رضي الله عنه في معنى هذه الآية نمدهم بال
الشكر عليها فاذا ركنوا الى انعمو وحجبوا عن المنعم اخذوا
وقال ابو العباس ابن عطاء يعني كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم
نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة ومن جهل المريد
بنفسه وبحق ربه ان يسيىء الادب باظهار دعوى او تورط
امهالا له فيظنه اهملال في بلوفتؤخر العقوبة عنه
فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد اعتبار
بالظاهر من الامر نم غير تعريج على ما وراء ذلك وما ذاك الا
لفقد نور بصيرته او ضعف نورها والا فقد يقطع المدد
عنه من حيث لا يشعر حتى ربما ظن انه متوفر في عين
ن قطع المدد الا منع المزيد لكان قطعا تقصير ولو لم يكن م
لان من لم يكن في زيادة فهو في نقصان قال عليه السلام

(2/191)

نا الا داعبالا نم نكي مل ولو « نوبغم وهف اموي ىوتسا نم »
يخليك وما تريد فيصرفك عنه بمرادك هذا والعياذ بالله
مكر وخسران

وعن ابن حذيفة بل انه كان يوصى بعض اصحابه فقال خف
سطوة العدر وارجو رقة الفضل ولا تأمن من مكره تعالى ولو
ادخلك الجنة فى الجنة وقع لابليس آدم ما وقع وقد يقطع
بالقوام فيها فيقال لهم كلوا واشربوا هنيأ بما اسلفتم فى
هذا الايام الحالية فقطعهم بالاكل والشرب عنه وأى مكر فوق
وأى خسران اعظم منه

(2/192)

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ
حْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَ
كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)

{ اذ قال الله يا عيسى اي } هللا هلوق تقو ركذا { اذ قال الله
متوفيك } اى مستوفى اجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك
الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك وممهلك خشية ان فك لا
محل كرامتى ومقربك تلا بايديهم { ورافعك } الآن { الى } اى الى
ملائكتى وجعل ذلك رفعا اليه لتعظيم ومنه قوله { انى
ذاهب الى ربى } وانما ذهب ابراهيم عليه السلام من العراق الى
الشام وقد يسمى الحاج زوار الله والمجاورون جيران الله وكل
ذلك لتفخيم فانه تعالى يمتنع كونه فى المكان { ومطهرك
من الذين كفروا } { وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا }
وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم
قيل سينزل عيسى عليه السلام من السماء على عهد الدجال

حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
فيفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل
له امرأة من كلها الا الاسلام ويقتل الدجال ويتزوج بعد قت
العرب وتلد منه ثم يموت هو بعد ما يعيش اربعين سنة من
نزوله فيصلي عليه المسلمون لانه سأل ربه ان يجعله ن
هذه الامة فاستجاب الله دعاءه {وجاعل الذين اتبعوك} وهم
المسلمون لانهم متبعوه في اصل الاسلام وان اختلف الشرائع
اليهود والنصارى {فوق دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من
الذين كفروا} وهم الذين مكروا به عليه السلام ومن يسير
بسيرتهم من اليهود فان اهل الاسلام فوقه ظاهرين بالعزة
والمنعة والحجة {الى يوم القيامة} غاية لجعل لا على معنى ان
الجعل ينتهي حينئذ ويتخلص الكفرة من الذلة بل على
لونهم الى تلك الغاية فاما بعدها معنى ان المسلمين يع
فيفعل الله تعالى بهم ما يريد {ثم الى مرجعكم} اى
رجوعكم بالبعث والضمير لعيسى عليه السلام وغيره من
المتبعين له والكافرين له على تغليب المخاطب على
الغائب في ضمن الالتفات فانه ابلغ في التبشير والانذار
رجوعكم الى {فيما كنتم فيه رثا ذئموي {مكنيب مكحاف}
تختلفون} من امور الدين

فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (56)

{ اينالذ ىف اديدش اباذع مهبذعاف اورفك نيذلا اماف } الـ جزيـ ة وايـ صال الامـ راض والـ مـ صائـ ب بـ الـ سـ يف والـ سـ بى واخذ فـ انـ ها من الـ عـ قوبـ ات فـ ى حق الـ كافـ ر ومـ نالـ مـ ثوبـ ات فـ ى حق الـ مؤمن لانـ ها ابـ تـلاء محض لـ ـه { والآخـ رة } بـ عذاب الـ نار { ومالـ هم من نـ ا صـريـ ن } يـ خـ لـ صونـ هم من عذاب الله فـ ى الـ داريـ ن و صـ يغة الـ جمع لـ مـ قابـ لة ضمـ ير الـ جمع اى لـ يس لـ واحد مـ نهم نـ ا صر واحد

(2/194)

(57أَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (وَ

وهـ امك { تـاحـلـاصـلـا اولـمـعو } هـب تـلـسـرا امـب { اونـمـآ نـيذلـا امـاو } ديـ دن الـ مؤمـ نـ ين { فـ يوفـ يـ هم اجورهـ م } اى يـ عطـ يـ هم اجور اعمالـ هم الـ ى الـ عـ يـ بة لـ لـ يذان بـ ما بـ ين مـ صدرى كـامـلة ولـ عل الالـ تـ فات الـ تـعذيـ ب والاثـ ابـ ة من الاخـ تـلاف من حـ يث الـ جـلا والـ جمال { والله لا يـ حب الـ ظالـ مـ ين { اى يـ بـغـ ضـ هم ولا يـ رضـى عـ نـ هم

(2/195)

(58ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآَيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ)

لام وغ يره {سلا هيلع ىسيع أبننم فلس ام ىلا ةراشا { كلذ }
ن تلوه علك } اى ن قرأه علك يا محمد وا سند تلاوته الى
ن فسه مع ان التالى هو الملك المأمور بها على طريق اسناد
الفعل الى السبب الآمر وفيه تعظيم بليغ وتشريف عظيم
لملك وانما حسن ذلك لان تلاوة جبريل لما كانت بامره تعالى
تعالى {من الآيات } من غير تفاوت اصلا اضيف ذلك اليه
حال من الضمير المنصوب اى من العلامات الدالة على ثبوت
رسالتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارىء الكتاب او من يوحى
اليه فظاهر انك لا تكتب ولا تقرأ فبقى ان ذلك من الوحى {
والذكر } اى القرآن { الحكيم } اى المشتمل على الحكم او المحكم
ن تطرق الخلل اليه والا شاة ان الله تعالى قال الممنوع م
لعيسى عليه الا سلام يا عيسى { انى متوفيك } عن الصفات
الن فسانية والاوصاف الحيوانية { ورافعك الى } بجذبات
العناية فمن لم يصر فانيا عما سوى الله لا يكون له وصول
الى مقام معرفة الله فعيسى لما رفع الى السماء صارت له
لة كحال الملائكة فى زوال الشهوات والغضب والاخلاق الذميمةحا
فعلى السالك ان ينهى نفسه عن الهوى ويتبع طريق الهدى
ويعتبر بالآيات والذكر الحكيم كى يصل الى النعيم المقيم
ويجتنب الظلم فان الله تعالى قال { والله لا يحب الظالمين
لعمر فى طلب اءاضقنابمهسفنأ ىلع نوملظي نيذلا ىا {
غير الله
خلاف طريقت بود كاولياء ... تمنا كنند ازخدا جز خدا
فاهل الطريقة هم الذين يمحون نقش الغير عن صفحات القلب

ویزکون نفوسهم عن الاوصاف المذمومة فانها مانعة من العروج
الی سماء المعرفة وعلو الوصال : قال مولانا جلال الدین رومی
قدس سره
بکشتی درنشست ... روبکشتی بان نهاد آن آن یکی نحوی
خود برست
کفت هیچ ازنخو حوادندی کفت لا ... کفت نیم عمر تو شد
درفنا
دل شکسته کشت کشتی بان زتاب ... لیك آندم کشت خواموش
ازجواب
بادکشتی را بکرداب ی فکند ... کفت کشتی بان بدان نحوی
بلند
جواب خوب رو هیچ دانی آشنا کردن بکو ... کفت نی ای خوش
کفت کل عمرت ای نحوی فناست ... زانك کشتی غرق این کردا
بهاست
محو می باید نه نحو انیجابدان ... کرتو محوی بیخطر درآب
ران
آب درا مرده را بر سر نهد ... وربود زنده زدریا کی رهد
جون بمردی تو زاوصاف بشر ... بحر اسرارت نهد برفرق سر
ون غیر الله هم غرقی فی بحر فقد ظهر ان الذین یطلب
الهوی والشهوات لا یقدرون علی التصعد الی الاعلی واما
الذین تخلصوا من قشر الوجود ووصلوا بالفناء عن ذواتهم
الی عالم الشهوج فهم یطیرون باجنحة انوار حالهم مع

الملائكة المقربين لتخلصهم من الاثقال الدنيوية والاشتغال
بالتعالى والبدنية

(2/196)

ى { ضرالاوتاومسلا راطقا نم اوذفنت نا متعطتسا نا }
بالتجرد عن الهيآت الجسمانيى والتعلقات البدنية {
فانفذوا } لتنخرطوا فى سلك الارادة الملكوتية والنفوس
الجبروتية وتصلوا الى الحضرة العلية { لا تنفذون الا
لتجريد والتفريد بسلطان } اى بحجة بينة هى التوحيد وا
بالعلم والعمل والفناء فى الله تعالى قال عيسى عليه
السلام [لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] والولادة
نوعان . اضطرارى يخلق الله تعالى ولا دخل فيه للكسب
والاختيار وذلك ظاهر . واختيارى يحصل بالكسب وهو الذى
تا الله وايا اكم لما يجب اشار اليه عيسى عليه السلام وفق
ويرضى ويداوى بدواء افضاله هذه النفوس المرضى انه
بكل شىء قدير وبتيسيره يسهل كل امر عسير

(2/197)

(59إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)

الى بديع المنظيم لغرابته فى هنااشى { ىسيع لثم نا }
سلك الامثال { عند الله } اى فى تقديره وحكمه { كمثل آدم }

اى كحاله العجيبة التى لا يرتاب فيها مرتاب ولا ينازع
فيها منازع {خلقه من تراب} تفسير لمثل لا محل له من
الاعراب اى خلق قالب آدم من تراب
وحين كان ترابا لم فان قيل الضمير فى خلقه راجع الى آدم
يكن آدم موجودا قلنا لما كان ذلك الهيكل بحيث سيصير آدم
عن قريب سماه آدم قبل ذلك تسمية لما سيقع بالواقع {ثم
قال له كن} اى انشأ بشرا {فيكون} والمقتضى تن يقال
فكان اى كان امره الله الا انه عدل الى المضارع حكاية للحال
تصويرا لذلك الايجاد الكامل بصورة التى كان آدم عليها اى
ان وفد نجران قدموا المدينة وهو –روى –المشاه الذى يقع الآن
اربعة عشر رجلا من اشرافهم. منهم السيد وهو كبيرهم
واسمه اهيب والعاقب الذى بعده وهو صاحب رأيهم واسمه
عبد المسيح. والثالث ابو حارثة ابن علقمة الاسقف وكان فى
خطر عظيم وكان ملك الروم بنى له الكنائس وكان شرف و
يبعث له بالكرامات فاقبلوا حتى قدموا على النبى عليه
السلام فى مسجد المدينة بعد العصر عليهم ثياب حسان ولهم
وجوه جسام فقاموا وصلوا واستقبلوا قبلتهم واراد اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم ان يمنعوهم فقال صلى الله
وسلم «دعوهم» وقد كان نزل على النبى عليه السلام عليه
قبل قدومهم صدر آل عمران لمحاجتهم ثم انتهى ابو حارثة هذا
وآخر معه الى النبى عليه السلام فقال لهما صلى الله
عليه وسلم «اسلما» فقالا اسلمنا قبلك فقال صلى الله
ما عليه وسلم «كذبتما يمنعكما عن الاسلام ثلاث عبادتك

الـ صـ لـ يب واكـ لـكما الـ خـ نـزيـ ر وزعـ مـكما ان الله ولـ دا » قـ ال يـ ا محمد
فـ لم تـ شـ تم صاحـ بـ نا عـ يـ سى قـ ال « وما اقـ ول » قـ الـ وا تـ قول انـ ه
عـ بد قـ ال « اجل هو عـ بد الله ورسولـ ه وكـ لمـ تـ ه الـ قاها الـ ى
الـ عذراء الـ بـ تول » فـ غـ ضـ بوا وقـ الـ وا هل رأيـ ت انـ سانـ ا من غـ ير اب
ان يـ كون هو الله فـ حـ يث سـ لمت انـ ه لا اب لـ ه من الـ بـ شر وجب
فـ قال صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « ان آدم عـ لـ يـ ه الـ سلام ما كان لـ ه
اب ولا ام » وبـ مـ يـ لزم من ذلـ ك كـ ونـ ه ابـ نا الله تـ عالـ ى فـ كذا حال
عـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ الـ وجود من غـ ير اب وام اخرف لـ لعادة من
الـ وجود من غـ ير اب فـ شـ بـ ه الـ غريـ ب بـ الاغـ رب لـ يكون اقـ طع
و اغرب مما اسـ تغربـ ه لـ شـ بـ هة الـ خـ صم اذا نـ ظر فـ يما هـ

(2/198)

(60الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)

قـ حـ لـ ا وهـ همـ او ىـ سـ يـ عـ أبـ ن نـ مـ كـ يـ لـ عـ انـ صـ صـ قـ امـ ىـ ا { قـ حـ لـ ا }
كـ ائـ نـ ا { من ربـ كـ } لاقـ ول الـ نـ صارى انـ ه ابـ ن الله وقـ ولـ هم ولـ دت
مريـ م آلـ ها ونـ حو ذلـ ك { فـ لا تـ كن من الـ ممـ تريـ ن } اى من الـ شاكـ ين
ذلـ ك الـ خطاب لـ لـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام عل طريـ قة الالـ هاب فـ ى
والـ تـ هـ يـ يج لـ زيـ ادة الـ تـ ثـ بـ يت لان الـ نـ هى عن الـ شىء حـ قـ يـ قة
يـ قـ تـ ضى ان يـ تـ صور صدور الـ مـ نـ هى عـ نـ ه من الـ مـ نـ هى ولا
يـ تـ صور كـ ونـ ه عـ لـ يـ ه الـ سالـ م شاكـ ل فـ ى صحة ما انـ زل عـ لـ يـ ه
والـ معـ نى دم عـ لـ ى يـ قـ ينك وعـ لـ ى ما انـ ت عـ لـ يـ ه من الاطـ مـ ئـ نان عـ لـ ى

عن الشك فيه قال الامام ابو منصور رحمه الله الحق والتنزه
العصمة لا تزيل المحنة ولا ترفع النهى

(2/199)

ا فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَ
(61وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا

{ هيف } ةجاحملل نودصتملا مهذا يراصنلا نم ىا { كجاح نمف }
اى فى شأن عيسى عليه السلام وامه زعما منهم انه ليس على
الشأن المحكى { من بعد ما جاءك من العلم } اى ما يوجب ايجابا
قطعيا من الآيات البينات وسمعوا ذلك منك فلم يرعووا عماهم
عليه من الضلال والغى { فقل } اى فاقطع الكلام معهم
وعاملهم بما يعامل به المعاند وهو ان تدعوهم الى الملاعنة فقل
لهم { تعالوا } التعالى فى الاصل التصاعد كأن الداعى فى
اليه ثم صار ذلك علو والمدعو فى سفل فامره ان يتعالى
لكل مدعو اين كان اى هلموا بالرأى والعزيمة لا بالابدان لانهم
مقبلون وحاضرون عنده باجسادهم { ندع ابناءنا وابناءكم }
اكتفى بهم عن ذكر البنات لظهور كونهم اعزمنهن . واما
النساء فتلقهن من جهة اخرى { ونساءنا ونساءكم وانفسنا
ومنكم نفسه واعزة اهله وألصقهم وانفسكم } اى لا يدع كل من
يقلبه الى المباهلة ويحملهم عليها { ثم نبتهل } اى
نتباهل بان نلعن الكاذب ونقول لعنة الله على الكاذب منا
ومنكم { فنجعل لعنة الله على الكاذبين } عطف على نبتهل

انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى –روى –مبين لمعناه
لما خلا بعضهم ببعض قالوا لعبد المسيح ما ترجع ونظر
ترى فقال والله لقد عرفت يا معشر النصارى ان محمدا نبى
مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم
نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم
لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه
الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى فوادعوا
الله عليه وسلم وقد خرج محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن
وفاطمة تمشى وعلى خلفها رضى الله عنه وهو يقول « اذا انا
دعوت فأمنوا » فقال اسقف نجران اى اعلمهم بامور دينهم وهو
ء الله ابو حارثة يا معشر النصارى انى لأرى وجوها لو شا
تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا
فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم
القيامة فقالوا يا ابا القاسم رايينا ان لا نباهلك وان تترك
على دينك ونثبت على ديننا قال صلى الله عليه وسلم «
ين وعليكم فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلم
ما على المسلمين » فأبوا فقال « فانى احاربكم » فقالوا ما
لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا
تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عاك الفى
حلة الف فى صفر والف فى رجب وثلاثين درعا عادية من
بابذلك وقال « والذى حديد فصالحهم على ذلك وكتب لهم كتا
نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا
لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل

الله ن جران واه ل ه ح تى الـ ط ير ع لى رؤس الـ شجر ول ما حال الـ حول
ع لى الـ ن صارى ك ل هم ح تى ه لكوا »

(2/200)

(62حَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْ

وهل } هماو مالسلا هيلع ىسيع أبن نم صق ام ىا { اذه نا }
الـ ق صص الـ حق } دون ما عداه من اكاذيب الـ ن صارى { وما من الـ ه } ما
د ع لى الـ ه { الا الله } صدرح ف يه ب من الا س تغراق ية ت أك يد ل لر
الـ ن صارى ف ى ت ث ل ي ث هم { وان الله ل هو الـ عزيز ز الـ حك يم }
الـ قادر ع لى جم يع الـ م قدروات . الـ حك يم الـ محـ يط ب الـ م ع لومات لا احد
ي شارك ه ف ى الـ قدرة والـ حكمة ل ي شارك ه ف ى الالـ وه ية

(2/201)

(63فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ)

وا عن ق بول الـ توحـ يد والـ حق الـ ذى ق ص ض ر ع ا ىا { اول وت ناف }
ع ل يك ب عد ما عاي نوا ت لك الـ حجج الـ ن ي رة والـ ب راه ين الـ ساطعة {
ف ان الله ع ل يم ب الـ م ف سدي ن } اى ف اق طع ك لامك ع ل ذ هم وف وض
امرهم الـ ى الله ف ان الله ع ل يم ب ف ساد الـ م ف سدي ن مط لع ع لى ما
ف ى ق لوب هم من الاغ راض الـ فا سدة ق ادر ع لى مجازات هم
ب اه لة الاذ ب ياء ت أث يرا ع ظ يما س ب ب ه اتـ صال واع لم ان الـ م

نفوسهم بروح القدس وتأييد الله اياهم به وهو المؤثر باذن
الله في العالم العنصر فيكون انفعال العالم العنصرى منه
كانفعال بدننا من روحنا بالهيآت الواردة عليها كالغضب
والخوف والسرور والفكر فى احوال المعشوق وغير ذلك من
الاعضاء عند حدوث الارادات والعزائم وانفعال النفوس تحريك
الملكية تاثيرها فى العالم عند التوجه الاتصالى تأثير ما
يتصل به فينفعل اجرام العناصر والنفوس الناقصة
الانسانية فيه بما اراد ألم تر كيف انفعلت نفوس النصارى
من نفسه عليه السلام قبل المباهلية بالخوف واحجمت عن
المباهلة فطبت الموادغة بالجزية كذا فى التأويلات
القاشانية وكذا الحال الولى اذا دعا على انسان يكون له تأثير
ان الشاعر –روى –بالمرض او الموت او غير ذلك من البلايا
البساطى رأى يوما الشيخ كمال الدين الخجندى فى مجلس
الشعراء
فقال الشيخ فى جوابه فقال از كجايى از كجايى اى لوند ...
على الفور
از خجندم از خجندم از خجند ... ولكنه تأذى من سوء به
ومعاملته معه هكذا
وحمله على سكره فقال الغالب ان هذا الشاب سكران فسمعه
الباسطى وقال بالبداهة
اى ملحد خجندى ريش بزرك دارى ... كزغايت بزركى ده ريش
مى توان كفت
تألما شديدا فدعا عليه فى ذلك فلما سمعه التألم منه

المجلس فمات من ساعته من تأثير نفسه الشريف في حقه
فلا يجانب العاقل اذية الصلحاء فان مكره يعود اليه دونهم
قال تعالى {ولا يحيق المكر السيء الا باهله} : قيل ونعم ما
قيل

نای کند نالهٔ بدین قول راست ... از بیر بترس ای جوان
المشايخ وترك الخلاف عليهم سبب للترقي في حفظ قلوب
الى المطالب العالية وباعث للاحترام والاكرام قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم «ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض
الله له من يكرمه عند سنه» قال المشايخ عقوق الاستاذين
عن ابي الحسن الهمذاني قال كنت -ويحكى -لاتوبة منه
عند جعفر الخالدي وكنت امرت في بيتي ان يعلق لي ليلة
طير في التنور وكان قلبي معه فقال لي جعفر اقم عندن
الليلة فتعللت بشيء ورجعت الى منزلي فاخرج الطير من
التنور ووضع بين يدي فدخل كلب من الباب وحمل الطير عند
تغافل الحاضرين واتى به الجوذاب الذي تحته فتعلق به
دمة فانصب فلما اصبحت دخلت على جعفر في حين ذيل الخا
وقع بصره على قال من لم يحفظ قلوب المشايخ يسلط
عليه كلب يؤذيه قال الشيخ ابو علي الدقاق قدس سره لما
نفي اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال
اللهم امنعهم الصدق لم يخرج من بلخ بعده صديق عصمنا
خالفة آمين الله وايا كم من الم

رِكَ بِهِ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْ
اشْهَدُوا بِأَنَّا شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا
(64مُسْلِمُونَ)

ناك { اولاعت } ىراصنلاو دوهيلا ىا { باتكلا لها اي لق }
علىيه الىسلام حريصا على ايمانهم فامره الله تعالى بان
يعدل عن طريق المجادلة والاحتجاج الى نهج يشهد كل عقل
سليم انه كلام مبنى على الانصاف وترك الجدال لا ميل فيه
حتى يكون فيه شائبة التعصب فهو كلام ثابت الى جانب
فى المركز نسبته الينا والىكم على سواء واعتدال فقال قل
يا اهل الكتاب تعالوا اى هلموا والمراد تعيين ما دعوا اليه
والتوجه الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا منمكان الى مكان
الى كلمة لان اصل الكلمة لفظ مأخوذ من التعالى حيث يدعى اليه {
سواء بيننا وبينكم } لا يختلف فيها الرسل والكتب فيها
انصاف من بعضنا لبعض ولا ميل فيها لاحد على صاحبه
وهى { ان لا نعبد الا الله } اى نوحده بالعبادة ونخلص فيها
قاقحتسا ىف اكيرش هريغ لعجن الو { أيش هب كرشن الو }
تخذ بعضنا بعضا العبادة ولا نراه اهلا لان نعبدخ { ولا ي
اربابا من دون الله } بان نقول عزيز ابن الله والمسيح ابن
الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحليل والتحريم لان
كلا منهم بعضنا وبشر مثلنا وعن الفضيل لا ابالى اطعت
مخلوقا فى معصية الخالق ام صليت لغير القبلة { فان
لم توحيد وترك الاشراك { فقولوا } تولوا } عما دعوتم اليه من ا

اى قل لهم انت والمؤمنون { اشهد بانا مسلمون } اى لزمتكم
ان رسول الله –روى –الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم
صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر « من محمد رسول الله
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى
عايته الاسلام اسلم تسلم » اى من السبى فى الدنيا ادعوك بر
ومن العذاب فى الآخرة « واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان
تولیت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به
وجاء فى شيأ » الى قوله (فقولوا اشهدوا بانا مسلمون)
الخبر الصحيح ان هرقل سأل عن حال النبى عليه السلام
وعرفها ممن جاء بكتابه فقال لو كنت عنده لقبلت قدميه
لمعرفته صدق النبى عليه السلام بعلاماته المعلومة له من
الكتب القديمة لكن خاف من ذهاب الرياسة
ثم انه كتب جواب كتابه عليه السلام انا نشهد انك نبى
الا انى استطيع ان نترك الدين القديم الذى اصطفاه الله ولكن
لعيسى عليه السلام فعجب النبى عليه السلام فقال « لقد
ثبت ملكهم الى يوم القيامة ابدا »
وكتب الى كسرى ملك فارس فمزق كتابه ورجع الرسول بعدما
اراد قتله فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا ملك لهم ابدا فكان كذلك قال خرق الله ملكهم

والا شارة فى الآية ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية كما
قال تعالى {ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ} يعنى
كما لا نعبد الا الله لا نطلب منه غيره {ولا يتخذ بعضنا
من بعضا اربابا من دون الله } فى طلب الرزق ورؤية الامور
الوسائط {فان تولوا } يعنى من اعرض عن هذا الاصل {
فقولوا } انتم لهم {اشهدوا بانا مسلمون } مستسلمون لما دعانا
الله اليه من التوحيد والاخلاص فى العبودية ونفى الشرك
والسر فى الاشهاد على الاسلام ليشهد الكفار لهم يوم
هم المؤمنون كما قال القيامة على الاسلام والتوحيد كما يشهد ل
النبى عليه السلام لابى سعيد الخدرى رضى الله عنه «
انى اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك وباديتك
فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى
الصوت المؤذن جن ولا انس ولا شىء الا شهد له يوم القيامة »
توحيد يوم القيامة حجة على فيكون شهادة الكفار لهم بال
انفسهم . فالتوحيد هى العروة الوثقى واصل الاصول يهب
من جانب الغيب لمن اخلصه قبول القبول
فعلى العاقل ان لا يخالف كتاب الله بالاعراض عن فحاويه
وعدم التدبر فى معانيه بل يسلك سبيل العلم والاعمال
ليه التراب ويتجنب الجهل والغى والضلال قبل ان يهال ع
ويلف فى الاكفان من الاثواب : قال الفاضل عبد الرحمن الجامى
قدس سره
بيش كسرى زخردمند حكيمان مى رفت ... سخن از سخت ترين
موج درين لجه غم

آن يـ كـى كـ فت كـ هـ بـ يمارى واند دوه دراز ... وان در كـ فت كـ هـ
ناداری وبـ يريـ ست بـ هم
سـ بوم ين كـ فت كـ هـ ق رب اجل و سوء عمل ... عاق بت رف ت
بـ ترجـ يح سوم حـ كم حـ كم
يـ عـ نى اجـ تمع يـ وما فـ ى مجـ لس تـ نو شروان ثـ لاثـ ة من الـ حـ كماء
فـ انـ جر الـ كـ لام الـ ى ان ا شد الـ شدائـ د ما هو . فـ قال الـ حـ كـ ين الـ رومى
هو الـ شـ يخوخة مع الـ فـ قر . وقـ ال الـ حـ كـ يم الـ هـ ندى الـ مرض وعـ لة
الـ بدن مع كـ ثرة الـ غموم والـ هموم . وقـ ال الـ حـ كـ يم بـ زرجـ مهر هو قـ رب
فـ اتـ فـ قوا عـ لى قـ ولـ هـ رزق نا الله وايـ اكم حـ لاوة الاجـ ل و سوء الـ عمل
الـ طاعات وايـ دنـ ا بـ توفـ يـ هـ قـ بل قـ دوم هاذم الـ لذات آمـ ين

(2/204)

لَا يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَ
تَعْقِلُونَ (65)

لـ كـ تاب } من الـ يـ هود والـ نـ صارى { لـ م تـ حاجون } تـ جادلـ ون ا لـ ها اي }
ى راصن لـ او دوهـ يلـ ا تـ عزانـ ت هـ تـ عـ يرش و { مـ يـ هاربـ ا } قـ لـ م { ى فـ }
فـ ى ابـ راهـ يم عـ لـ يـ هـ الـ سلام وزعـ م كـ ل واحـ د مـ نـ هما انـ هـ عـ لـ يـ هـ
الـ سلام وتـ رافـ عا الـ ى ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لـ م
فـ نـ زلـ ت والـ معـ نى لـ م تـ دعون انـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ سلام كـ ان مـ نـ كم { وما
انـ زلـ ت الـ توراة } عـ لى موسى عـ لـ يـ هـ الـ سلام { والانـ جـ يل } عـ لى
عـ يسى عـ لـ يـ هـ الـ سلام { الا من بـ عـ ده } اى من بـ عـ د موتـ هـ وانـ تم
سـ مـ يـ تم بـ الـ يـ هوديـ ة والـ نـ صرانـ ية بـ عـ د نـ زل الـ كـ تاب { أفـ لا

ت عقلون } اى ألا ت تفكرون فلا تعقلون بطلان مذهبكم
نة فتجادلون بالجدال المحال لان بين ابراهيم وموسى الف س
وبين موسى وعيسى الفى سنة فكيف يكون ابراهيم على
دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة

(2/205)

هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66)

هيبنتلا فرحب تردص ربخو أدتبم نم قلمج { ءالؤه متنا اه }
ثم بينت بجملة مستأنفة اشعارا بكمال غفلتهم اى انتم
هؤلاء الحمقى حيث { حاججتم فيما لكم به علم } من التوراة
والانجيل من نبوة محمد عليه السلام { فلم تحاجون فيما ليس
تابكم ولا علم لكم به من لكم به علم } فيما لا ذكر له فى كتاب
دين ابراهيم اذ لا ذكر لدينه عليه السلام فى احد الكتابين
قطعا { والله يعلم } ما حاججتم فيه فيعلمنا { وانتم لا
تعلمون } اى محل النزاع

(2/206)

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا (67)

هب قطن امب حيرصت { اينارصن الو ايدوهي ميهاربا ناك ام }
الـ برهان الـمـقرر { ولـ كن كان حـ نـ يـ فا } اى مائـ لا عن الـ عـ قائـ د
الـ زائـ غة كـ لـ ها { مـ سـ لما } اى مـ نـ قادا لله تـ عالـ ى ولـ يس الـمـراد انـ ه
ن الـمـ شركـ ين كان عـ لى مـ لة الا سلام والا لا شـ ترك الالـ زام { وما كان م
نبا حيسملاو هلل انبا زيزع مهلوقب نوكرشم مهناب ضرعت }
الله ورد لادعاء الـمـ شركـ ين انـ هم عـ لى مـ لـ تـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام

(2/207)

الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ
(68)

ىلع هنا هاوعدب سانلا قحا نا ىا { ميهارباب سانلا ىلوا نا }
دي ن ابـ راهـ يم { لـ لذيـ ن اتـ بعوه } فـ ى زمانـ ه { وهـ ذا الـ نـ بى } اى
محمد الـمـ صطـ فى صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه و سـ لم لانـ ه اتـ بعـ ه {
والـ ذيـ ن آمـ نوا } بـ الله وبـ محمد صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم من هذه
ى اكـ ثر ما شـ رعـ ه لـ هم عـ لى الا صالـ ة { والله الامة لـ موافـ قـ تـ هم فـ
ولـ ى الـمـ ؤمـ نـ ين } يـ نـ صـ رهم ويـ جازيـ هم الـ حـ سـ نى بـ ايـ مانـ هم

(2/208)

وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
(69)

و } اى ان { يضلونكم } تبحا ى { باتكالها نم تفئاط تدو }
تفئاط لاق امناو رفكلا نيد ىلا مالسالا نيد نع مكنوفرصي {
لان من اهل الكتاب امة قائمة يتولن آيات الله { وما يضلون الا
انفسهم } جملة حالية جيىء بها لدلالة على كمال رسوخ
المخاطبين وثباتهم على ما هم عليه من الدين القويم اى وما
الولا يعود وبالهالا اليهم لما انه يضاعف يتخطاهم الا ضل
به عذابهم { وما يشعرون } اى باختصاص وبالهه وضرره بهم
اعلم انه تعالى لما بين ان من طريقة اهل الكتاب العدول عن
الحق والاعراض عن قبول الحجة بين انهم لا يقتصرون على
هذا القدر بل يجتهدون فى اضلال من آمن بالرسول عليه
ام بالقاء الشبهات فعلى العاقل ان لا يضل عن الطريق السل
القويم بالقاآت كل شيطان رجيم من ضلال الانس والجان
اصلحهم الله الملك المنان وماذا بعد الحق الا الضلال قال ابن
مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله
نظر عليه وسلم جمعنا فى بيت عائشة رضى الله عنها ثم
الينا فدمعت عيناه وقال « مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله
اوصيكم بتقوى الله وطاعته قددنا الفراق وحان المنقلب الى
الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى يغسلنى رجال اهل
بيتى ويكفوننى فى ثيابى هذه ان شاؤا او فى حلة يمانية
سريرى فى فاذا غسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على
بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من
يصلى على حبيبى جبريل عليه السلام ثم ميكائيل ثم
اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا

صدلوا عـلى » فـ لما سمعوا فـ راقة صاحوا وبـ كوا وقـ الا يـ ا ر سول
نـ ا اذا ذهـ بت عـ نا الله انـ ت ر سول ربـ نا و شمع جمعـ نا و سـ لطان امر
فـ الـ ى من تـ راجع فـ ى امورنـ ا قـ ال « تـ ركـ تكم عـ لى الـ محجة
الـ بـ يـ ضاء » اى عـ لى طريـ ق الـ واسع الـ واضح لـ يـ لها كـ نهارهـ ا فـ ى
الـ وضوح ولا يـ زيـ غ بـ عدها الـ ى غـ يـ رها الا هالـ ك « وتـ ركت لـ كم
واعظ ين نـ اطـ قا و صامـ تا فـ الـ ناطق الـ قرآن والـ صامت الـ موت فـ اذا
ن والـ سـ نة واذا قـ سا قـ لـ بكم اشكل عـ لـ يكم امر فـ ارجـ عوا الـ ى الـ قرآ
فـ لـ يـ نوه بـ الاعـ تـ بار فـ ى احوال الامـ وات »
جـ هان اى بـ سر جاويـ د نـ يـ ست ... زدنـ يا وفـ اداری امـ يد نـ سـ يت
والـ ناس فـ ى الاعـ تـ قاد والـ عمل مـ تـ فاوتـ ون فـ مـ نهم من هو مـ تـ ين
كالـ حصن الـ حصـ ين لا يـ زول عما هو عـ لـ يـ ه وان اتـ فق الـ ناس فـ ى
تـ ى نـ الـ ها اضـ لالـ ه وهو الـ مرتـ بة الـ قصوى فـ ى بـ اب الـ ديـ ن ال
الانـ بـ ياء والاولـ ياء والافـ راد من الـ مؤمـ نين قـ ال عـ لى كـ رم الله
وجـ هـ ه [لـ و كـ شف الـ غطاء ما ازددت يـ قـ ينا] ولا يـ طـ رأ الـ شك فـ ى
الـ محـ سوس فـ كذا ما هو فـ ى الـ حكمة . ومـ نهم من هو ضعـ يف لامـ تانة
فـ يـ ه تـ ذروه ريـ اح الـ هوى حـ يث شاءت بـ عد ان لـ م تـ ساعد لـ ه
صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم الـ عنايـ ة الازلـ ية قـ ال ر سول الله

(2/209)

لـ امعالـ ان داعم سـ انـ الـ ان ا ىـ نـ عي « قـ ضـ فـ لـ و بـ هـ ذلـ ان داعمـ ك سـ انـ الـ »
والاخـ لاق والافـ وال ولـ كن يـ تـ فاوتـ ون فـ يـ ها كما تـ تـ فاوت معادن
الـ ذهب والـ فضة الـ ى ان تـ نـ تـ هى الـ ى الادنـ ى فـ الادنـ ى

قال في شرح المصباح وفيه اشارة الى ان ما في معادن الطباع الاخلاق ينبغي ان تستخرج بريا ضة النفوس من جواهر مكارم كما يستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة والتعب ولقد اجاد من قال

بقدر الكد تكتسب المعالي ... ومن طلب العلى سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلا ... يغوص البحر من طلب اللآلي
لعل الله فلا بد من الاجتهاد والاستمداد من الابدال والاوتاد
يسهل سلوك هذا الطريق ويخلص من خطر هذا البحر العميق
باري كه آسمان وزمين سركشد بدازان ... مشكل بود بياوريء
جسم وجان كشيد
همت قوي كن ازمدد رهروان عشق ... كان بارا بقوت همت توان
كشيد

(2/210)

(70وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآَيَاتِ اللَّهِ

{ اي اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله } اي تقطن امبي هب
التوارة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
{ وانتم تشهدون } اي والحال انكم تشهدون انها آيات الله

(2/211)

(71يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

{ لطابلاب قحلا } نوطلختى { نوسبلتم بباتكلا لهاي }
المراد بالحق كتاب الله الذى انزله على موسى وعيسى
عليهما السلام . وبالباطل ما حرفوه وكتبوه بايديهم
بان وبخلط احدهما بالآخر ابراز باطلهم فى صورة الحق
يقولوا الكل من عند الله تعالى { وتكتمون الحق } اى نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ونعته { وانتم تعلمون } انه حق
ثابت فى كتابكم

(2/212)

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آَمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ
وَاكْفُرُوا آَخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (72)

{ وقالت طائفة من اهل الكتاب لهاونم قفئاط تلاقو
عقابهم { آمنوا بالذى } اى اظهروا الايمان بالقرآن الذى { انزل
على الذين آمنوا } اى على المسلمين { وجه النهار } اى فى
كما ان الوجه اول ما يظهر اوله لان اول النار هو اول ما ظهر منه
من اعضاء الانسان عند الملاقاة { واكفروا آخره } اى اظهروا ما
انتم عليه من الكفر به فى آخر النهار مرائين لهم انكم
آمنتم به بادى الرأى من غير تأمل ثم تأملتم فيه فوقفتم
على خلل رأيكم الاول فرجعتم عنه { لعلهم } اى المؤمنين {
ما هم عليه من الايمان به كما رجعتم . والمراد يرجعون } ع
بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك ابن الصيف قالا
لاصحابهما لما حولت القبلة لو آمنوا بما انزل عليهم من الصلاة

الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخر لعلهم يقولون هو اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون

(2/213)

وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73)

تؤمنوا } اى لا تقروا بتصديق قلبى { الا لمن تبع الو } دينكم } اى لاهل دينكم لا لمن تبع محمد وا سلم لما قالت الطائفة المتقدمة لاتباعهم اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار كان من بقية كلامها لهم انكم لا تصدقوا بحقية الاسلام تقروا بذلك والقرآن بقلوبكم لكن لا تظهروه لمسلمين ولا الا لاهل دينكم { قل } يا محمد لرؤساء { ان الهدى هدى الله } يهدى به من يشاء الى الايمان ويثبته عليه فاذا كانت الهداية والتوفيق من الله فلا يضركيدكم وحيلكم وهو اعتراض مقيد لكون كيدهم غير مجد لطائل { ان يؤتى احد مثل فعل محذوف اى قل لهم تم ذلك ما اوتيتم } علة بتقدير اللام لقول ودبرتم الكيد لان يعطى احد مثل ما اعطيتم من فضل الكتاب والعلم لا لسيء آخر يعنى ما بكم من الحسد صار داعيا لكم الى ان قلتم ما قلتم { او يحاجوكم } عطف على ان يؤتى وضمير الجمع عائد الى احد لانه فى معنى الجمع اى ايحاجوكم عند كفركم بما يؤتى احد دبرتم ما دبرتم لذلك ول

من الـ كـ تاب مـ ثل كـ تابـ كم { عـ ند ربـ كم } يـ وم الـ قـ يامة فـ يغـ لـ بوكـ م
بـ الـ حجة فـ ان من آتـ اه الله الـ وحى لا بـ د ان يـ حاج مخالـ فـ يـ ه عـ ند
ربـ ه { قـ ل ان الـ فـ ضل } اى الـ هدى والـ توفـ يق وايـ تاء الـ عـ لم
والـ كـ تاب { بـ يد الله } اى بـ قدرتـ ه ومـ شـ يـ ئـ تـ ه { يـ ؤتـ يـ ه من
بـ اده { والله وا سع } اى كـ امل الـ قدرة { عـ لـ يم } اى يـ شاء } من ع
كـ امل الـ عـ لم فـ لـ كمال الـ قدرة يـ صح ان يـ تـ فـ ضل عـ لى أى عـ بد
يـ شاء بـ أى تـ فـ ضل شاء ولـ كمال عـ لمـ ه لا يـ كون شىء من افـ عالـ ه
الا عـ لى وجـ ه الـ حكمة والـ صواب

(2/214)

---

(74) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

ءاشي نم } ىلع قروصقم هتمحر لعجي يا { هتمحرب صتخي }
والله ذو الـ فـ ضل الـ عظـ يم } كـ لاهما تـ ذيـ يل لـ ما قـ بـ لـ ه مـ قر
لـ مـ ضمونـ ه
والا شارة فـ ى تـ حـ قـ يق الآيـ ات ان الـ حـ سد وان كـ ان مركـ وزا فـ ى جـ بـ لة
الانـ سان ولـ كن لـ ـ ه اخـ تـ صاص بـ عالـ م يـ تـ علم الـ عـ لم لـ يمارى بـ ـ ه
سـ يـ لة لـ جمع الـ مال الـ سـ فهاء ويـ باهى لـ ـ ه الـ عـ لماء ويـ جعـ لـ ه و
وحـ صول الـ جاه والـ قـ بول عـ ند اربـ اب الـ دنـ يا فـ يحـ سد عـ لى كـ ل عالـ م
آتـ اه الله كـ لمة فـ هو يـ نـ شرها ويـ فـ يد الـ خـ لق كما قـ ال عـ لـ يـ ه
الـ سلام « لا حـ سد الا فـ ى اثـ نـ ين رجـ ل آتـ اه الله مالا فـ سـ لطـ ه
عـ لى هـ لـ كـ ه فـ ى حق ورجـ ل آتـ اه الله حـ كمة فـ هو يـ قـ ضى بـ ـ ها
عـ لى هـ ذيـ ن الـ رجـ لـ ين وكـ ان ويـ عـ لمـ ها » اى لا حـ سد كـ حـ سد الـ حا سد

حسد احبار الیهود علی النبی علیه السلام من هذا القبیل
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم « ستة یدخلون النار
قبل الحساب » قیل یا رسول الله من هم قال « الامراء من بعدی
بالجور والعرب بالعصبیة والدهاقین بالکبر والتجار
لجهل واهل العلم بالحسد » قال بالخیانة واهل الرستاق بالا
رسول الله صلی الله علیه وسلم « ثلاث هن اصل کل
خطیئة فاتقوهن واحذروهن ایاکم والکبر فان ابلیس حمله
الکبر علی ان لا یسجد لآدم » قال المولی الجامی
لاف بی کبری مزن کان ازنشان بای مور ... در شب تاریك
بر رسنك سیه بر نهان تر رست
رون اندرامکیر آسان کزان ... کوه راکندن بسوزن وزدرون کردن ب
اززمین آسان تر رست
ترجشلا نم لكا نا یلع صرحلا هلمح مدآ نافصرحلاو مكايا و »
اضيا لاقو «
درهم دلی که عزقناعت نهاد بای ... ازهرچه بود حرص وطمع را
ببست دست
هرجاکه عرضه کرد قناعت متاع خویش ... بازار حرص ومعرکو
آزرا شکست
« ادسح هبحاص امهدحا لتق امنا مدأ ینبا نافدسحلاو مكايا و »
قال الشیخ السعدی
تواندم اندکه نیازام اندرون کسی ... حسود راچه کنم کوز خود
برنج درست
بمیرتا برهی ای حسود کین رنج یست ... که ازمشقت ان

جزيه مرك نه توان رست

وقال الاصمعى رأيت اعرابيا اتى على يده مائة وعشرون سنة فقلت ما طول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وفى بعض الآثار ان فى السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد اضربوا به وجه صاحبه فانه حاسد . وقيل من علامات الحاسد ان يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت واشدوا اذا اراد الهنشر فضيلة طويت ... اتاح لها لسان حسودو لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

فالحسد من الاخلاق المذمومة لذنفس فلا بد من ازالته عنها بكثرة التوحيد والاذكار ورؤية الآثار من الله الجبار فان والعمل والخلق وسائر تبايين مقامات افراد الانسان فى العلم الصفات الفاضلة رحمة لهم ولم يكن ذلك الا بتقدير العزيز العليم فى الازل فالحاسد يسفه الحق سبحانه وانه انعم على من لا يستحق تعالى الله عما يقول الظالمون وقد ذم الله الحاسدين فى كتابه قال تعالى { ام يحسدون الناس على ما واما الغبطو فهة محمودة نسأل الله ان آتاهم الله من فضله } يحلينا بالصفات الشريفة والاخلاق اللطيفة ويخلينا من الرذائل النفسية آمين يا رب العالمين

وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75)

اذلك ب هتنما لاقي { راطنقب هنمأت نا نم باتكلا لها نمو }
ب الامانة ف ان من ائ تمن ع لى شيء صار ذلك ف ال باء ل للا صاق
ال شيء ف ى معنى ال م لصق ب ه ل قرب ه م نه واتـ صال ه ب ح فظه
وال م راد ب ال ق نطار ه ه نا ال عدد ال ك ث ير { ي ؤده ال يك } من غ ير
جحد ون قص ك ع لد الله ب ن سلام ا س تودعه ق رشى ال فا ومائ تى
اوق ية ذه با ف ادها ال يه ف اهل الامانة من اهل ال ك تاب هم ال ذي ن
وا { ومـ نهم من ان تـ أمنه ب دي نا } وال م راد ب ال دي نار ه ه نا ا س لم
ال عدد ال ق ل يل { لا ي ؤده ال يك } وه و ك عب ب ن الا شرف ا س تودعه
رجل من ق ري ش دي نارا ف لم ي ؤده وجحده ف ذمه ت عال ى ف اهل
ال خ يانة م نهم هم ال ذي ن ب قوا ع لى ال يهوديـ ة وال نصرانـ ية
ؤتـ من ع لى وال م عنى ان ف يهم من هو ف ى غاي ة الامانة ح تى ل و ا
الام وال ال ك ث ي رة ادى الامانة ف يها وم نهم من هو ف ى غاي ة ال خ يانة
ح تى ل و اؤتـ من ف ى ال شيء ال ق ل يل ف ان ه ي خون { ال م دمت ع ل ي ه
ق ائ ما } ا س تـ ث ناء م ف رغ من اعم الاح وال والاوق ات اى لا ي ؤده ال يك
ف ى حال من الاح وال او ف ى وق ت من الاوق ات الا ف ى حال دوام ق يامك
ق يامك ع لى رأ سه م بال غا ف ى مطال ب ته ب ال تـ قاضى او ف ى وق ت
واق امة ال ب ي نة { ذل ك } اى تـ رك هم اداء ال ح قوق { ب ان هم } اى
ب س بب ان هم { ق ال وا ل يس ع ل ي نا ف ى الام ي ين } اى ف ى شأن ذ م
ل يس من اهل ال ك تاب { س ب يل } اى ع تاب ومؤاخذة وذ فى

الـ سـ بـ يل ذ فى الـمطالـ بة فـ ان الـمطالـ ب لا يـ تمكن من الـمطالـ بة ا لا
اذا وجد الـ سـ بـ يل الـ ى الـمطـ لوب . والامـ ى مـ ذ سوب الـ ى الام و سمى
الـ ذ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام امـ يا لانـ ه كان لا يـ كـ تب وذلـ ك لان الام ا صل
الـ شيء فـ من لا يـ كـ تب فـ قد بـ قى عـ لى ا صل حالـ ه فـ ى ان لا
يـ كـ تب . وقـ يل لانـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام ذ سب الـ ى مكة وهـ ى ام الـ قرى
ك فـ ى كـ تابـ هم { لـذ نـ ا مـهـئـعـداب { بـذكـلـا هـلـلـا ىـلـع نـلـوقـيـو }
وهـ م يـ عـ لمون } انـ هم كـاذبـ ون مـ فـ ترون عـ لى الله وذلـ ك لانـ هم
ا سـ تحـ لوا ظـ لم من خالـ فهم وقـ الـ وا لـ م يـ جعل فـ ى الـ توراة فـ ى حـ قـ هم
حـ رمة فـ قد كـذبـ وا فـ ى ذلـ ك عـ لى الله فـ ان اداء الامانة واجب فـ ى
الاديـ ان كـ لـ ها وحـ بس مال الـ غـ ير والا ضـ رار بـ ه والـ خـ يانة الـ يـ ه
حـ رام

(2/216)

(76أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (بَلَى مَنْ

} لـيـبـس نـيـيـمـالـا ىـف مـهـيـلـع ىـلـب ىـا هـوفـن امـل تـابـثـا { ىـلـب {
من اوفـ ى بـ عـ هده } الـ ضمـ ير راجـ ع الـ ى من اى من أتـ م بـ عـ هد الـ وافـ ى
أو بـ عـ هد الله الـ ذى عـ هده الـ يـ هم فـ ى الـ توراة واخذ مـ يـ ثاقـ هم
حـ مد واداء الامانة { واتـ قى } اى الـ شرك عـ لـ يـ ه من الايـ مان بـ م
والـ خـ يانة وجـ واب الـ شرط وهـ و من قـ ولـ ه { فـ ان الله يـ حب الـ مـ تـ قـ ين
مـاقـف هـبـحـي هـلـلـا نـاف ىـا دهـعـلـا ضـقـنـو قـنـايـخـلـاو ردـغـلـا نـع {
عـ موم الـ مـ تـ قـ ين مـ قام الـ ضمـ ير الـ راجـ ع من الـ جـ زاء الـ ى من يـ عـ نى
هـ الـ تـ قوى تـ عـ م وفـ اء ما عاهدوا الله عـ لـ يـ ه من الايـ مان بـ محمد عـ لـ ي

الـ سلام وبـ ما جاء بـ ه مما يـ تعلق بـ تكمـ يل الـ قوة الـ نظريـ ة والـ عمـ لـ ية

ودلـ ت الايـ ة عـ لى تـ عظـ يم امر الـ وفـ اء بـ الـ عهد وذلـ ك لان الـ طاعات مـ قصورة عـ لـ مريـ ن الـ تعظـ يم لامر الله تـ عالـ ى والـ شـ فـ قة عـ لى خـ لق الله ولـ ما امر الله بـ ه كان الـ وفـ اء بـ ه تـ عظـ يما لامر الله

م « اربـ ع من كن فـ يـ ه قـ ال رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسل مـ نافـ قا خالـ صا ومن كانـ ت فـ يـ ه خـ صـ لة مـ نهن كانـ ت فـ يـ ه خـ صـ لة من الـ نـ فاق حـ تى يـ دعـ ها اذا ائـ تمن » اى جعل امـ يـ نا ووضع عـ نده امانـ ه « خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر » اى تـ رك الـ وفـ اء « واذا خاصم فـ جر » اى مال عن الـ حق قـ ال صاحب الـ تحـ فة ولـ يس الـ غرض صورة فـ يـ ها بـ ل كل من ابـ طن خلاف ما اظـ هر ان آيـ ة الـ مـ نافـ ق مح فـ هو من الـ مـ نافـ قـ ين فـ صدور الـ عدد من حـ ير الانـ ام يـ كون بـ اعـ تـ بار اقـ تضاء الـ مـ قام والـ وفـ اء بـ الـ عهد كما يـ مكن ان يـ كون فـ ى حق الـ غـ ير يـ مكن ايـ ضا فـ ى حق الـ نـ فس لان الـ وافـ ى بـ عـ هد الـ نـ فس هو الآتـ ى بـ الـ طاعات والـ تارك لـ لمحرمات لانـ ه عـ ند ذلـ ك ن الـ وافـ ى بـ عـ هد الـ نـ فس هو الآتـ ى بـ الـ طاعات تـ فوز الـ نـ فس لا والـ تارك لـ لمحرمات لانـ ه عـ ند ذلـ ك تـ فوز الـ نـ فس بـ الـ ثواب وتـ بعد عن الـ عـ قاب

فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان يـ وفـ ى بـ عـ هده فـ ى الـ سراء والـ ضراء ويـ جـ تهد ان شابـ ا عـ قد مع الله عـ قدا ان لا يـ نظر –حكى –فـ ى محافـ ظـ تـ ه نـ طـ قة الـ ى شيء من مـ سـ تحـ سنات الـ دنـ يا فـ مر يـ وما بـ سوق فـ راى م مرصعة بـ الـ در والـ جوهر فـ نظر الـ يـ ها فـ اعجـ بـ تـ ه ثـ م مضى عـ نـ ها وقـ د نـ ظر الـ يـ ه صاحـ بـ ها فـ لما ذهب عـ نـ ه افـ تقدها فـ لم يـ جدها

فوثب مسرعا حتى تعلق بالشاب وقال يا عيار انت سارق
منطقتي فحمله الى السلطان فلما نظر اليه قال ليس هذا من
اهل السرقات فقال بل هو سارق منطقتي وصدقتها كيت
كيت فامر بتفتيشه فوجدوها على وسطه فقال له
السلطان يا فتى أما تستحي تلبس لباس الاخيار وتعمل عمل
الفجار فنظر الفتى الى المنطقة فقال مولاي الاقالة الاقالة
الهي لا اعود الى مثلها فأمر السلطان ان يضرب فجر
لا يضربوه فاذاهم بصوت يسمع ولا يرى يقول دعوه ولا
اردنا تأديبه فوثب السلطان الى الفتى تضربوه اذم
وقبله بين عينيه ثم قال اخبرني عن قصتك فاخبره
فتعجب من ذلك ثم قرأ

(2/217)

كتلاس ةقطنملا بحاص لاقف { اودهاع اذا مهدهعب نوفوملاو }
بالله ألا ما قبلتها مني واجعلني في حل فقال اليك عني
الصنع ولا مؤثر ليس هذا من صنعتك انما الصنع لصاحب
في الوجود غير الحق وليس في الدار غيره ديار
جه خوش كفت بهلول فرخنده خوى ... جو بكذشت بر عارفى
جنك جوى
كر اين مدعى دوست بشناختى ... به بيكار دشمن نبرداختى
كر از هستيء حق خبر داشتى ... همه خلق را نيست
بنداشتى

ن فسك الى ان فاذا وقفت على هذا الخبر فقم في تربية
تصل الى الهوية المطلقة مميطا لثام الاثنينية مشاهدا وجود
الحق في كل شيء رزقنا الله واياكم مشاهدته

(2/218)

لَا إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ
وَإِنَّ مِنْهُمْ (77هُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (يُكَلِّمُ
لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ
(78نْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (مِنْ عِ

ى { هللا دهعب } نوذخأيو نلودبتسي ى { نورتشي نيذلا ن }
بدل ما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول صلى الله عليه
حلفوا به من قولهم وسلم والوفاء بالامانات { وايمانهم } وبما
لنؤمنن به ولننصرنه { ثمنا قليلا } هو حطام الدنيا { اولئك
} بيصن ال { قالخال } ةحيبقلا تافصلا كلتب نوفوصوملا {
لهم في الآخرة } ولا في نعيمها { ولا يكلمهم الله } وهو
كناية عن شدة غضبه وسخطه نعوذ بالله من ذلك { ولا ينظر
هو مجاز عن الاستهانة بهم والسخط اليهم يوم القيامة } و
عليهم { ولا يزكيهم } اى لا يثنى عليهم كما يثنى على
اولياءه مثل ثناء المزكى للشاهد والتزكية من الله تعالى
قد تكون على ألسنة الملائكة كقوله تعالى { والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم } وقد تكون بغير
افكقوله تعالى { التائبون العابدون } واسطة اما في الدني

واما فى الآخرو فكقوله تعالى { سلام قولا من رب رحيم } {
ولهم عذاب أليم } على ما فعلو من المعاصى
والآية نزلت فى اليهود الذين حرفوا التوارة وبدلوا نعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا الرشوة على ذلك {
ليهود المحرفين { لفريقا } ككعب بن وان مذهم } اى من ا
الاشرف ومالك بن الصيف واضرابهما { يلوون } من اللى وهو
الفتل { ألسنتهم بالكتاب } اى يفتلونها بقراءته
فيميلونها من المنزل الى المحرف { لتحسبوه } اى المحرف
المدلول عليه يلوون { من الكتاب } اى من جملته { وما هو من
ل من الضمير المنصوب اى والحال انه ليس منه الكتاب } حا
فى نفس الامر وفى اعتقادهم ايضا { ويقولون } مع ما ذكر من
اللى والتحريف على طريقة التصريح لا بالتوراة
والتعريض { هو } اى المحرف { من عند الله } اى منزل من عند
ى اله { وما هو من عند الله } اى والحال انه ليس من عنده تعال
فى اعتقادهم ايضا { ويقولن على الكذب وهم يعلمون } انهم
كاذبون ومفترون على الله وهو تأكيد وتسجيل عليهم
بالكذب على الله تعالى والتعمد فيه
وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود الذين قدموا على
كعب بن الاشرف وغيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه
صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما صفة رسول الله
كتبوا فخلطوه بالكتاب
والاشارة فى الآيتين { ان الذين يشترون بعهد الله } الذى
عاهدهم الله به يوم الميثاق فى التوحيد وطلب الوحدة {

وايماندهم } التى يحلفون بها هه هنا { ثمنا قليلا } من متاع
مس والصفات الدنيا وزخارفها مما يلائم الحواس الخ
الذ فسانية { اولئك لاخلاق لهم فى الآخرة } الروحانية من
نسيم روائح الاخلاق الربانية { ولا يكلمهم الله } تقريبا
وتكريما وتفهيما { ولا ينظر اليهم يوم القيامة } بنظر
العناية والرحمة فيرحمهم ويزكيهم عن الصفات التى بها
عن الصفات الذميمة يستحقون دركات جهنم { ولا يزكيهم }
التى هى وقدود النار بالنار الى الابد ولا يتخلصون منها
ابدا { ولهم عذاب اليم } فيما لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
ولا يزكيهم { وان منهم } اى من مدعى اهل المعرفة { لفريقا
يلوون ألسنتهم بالكتاب } اى بكلمات اهل المعرفة {
هلا بتكيذلا { باتكلا نم وهام } لتحسبوه } من المعرفة
فى قلوب العارفين { ويقولون هو من عند الله } يعنى من
العلم اللدنى { وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب }
باظهار الدعاوى عند فقدان المعانى { وهم يعلمون } ولا يعملون
انهم يقولون ما لا يفعلون : قال السعدى قدس سره

(2/219)

كرا جامه باكست وسيرت بليد ... در دور خش را نبايد كليد
يعنى يدخل جهنم من قبل ان يحاسب على ما فعله لان مآله
الى النار والمحاسبة وان كانت نوعا من التعذيب الا ان عذاب
جهنم اشد منها

اکر مردی ازمردیء خود مکوی ... نه هر شهسواری بدر کوی
انه فی عاقبة تله بل من یعنی کل عابد لا یخلص ایم
المتعیشین بالصلاح من یموت علی الطلاح والعیاذ بالله
کسی سر بزرکی نباشد بجیز ... کدو سر بزرکست وبی مغز
نیز
میفراز کردن بدستار وریش ... که دستاریز نبه است
وسبلت حشیش
ای الذبات الیابس . فیا اربابالدعاوی ابن المعانی . ویا
ان رسول الله –روی –المحبة ایین الطاعة اربابالمعرفة ابن
صلی الله علیه وسلم رأی لیلة المعراج نساء بیدکل واحدة
منهن مقراض تقرض صدرها وتقطعه قطعة فسأل جبریل
علیه السلام عنهن فقال هن اللاتی ولدن اولادا من الزنی مع
وجود ازواجهن واولادهن قال الشیخ الصفی قدس سره ان الذین
معرفة وتمکنهم فی مقام الارشاد ویراؤن جلبا لحطام یعون ال
الدنیا عذابهم اشد من عذاب هؤلاء النساء سبعین مرة فمن جعل
اللقرآن وسیلةلجلب زخارف الدنیا اولی منه من یجلبها
بالمعازف وآلات اللهو مثل اذا کان فی محل رفیع خبز لا
نتصل الیه الید ولیس هناك غیر مصحف وطنبور فالاولی ا
یجعل الطنبور تحت القدم للوصول دون المصحف وهکذا فیما
نحن فیه : قیل
دین فروشی مایه کردن هست خسران مبین ... سود مند آنکس
که دینا صرف کرد ودین خرید
فلو نظرت الی شیوخ الزمان وجدت اکثرهم مدعین مالم

يـ تحـ ق قوا بـ ه يـ ضـ لون الـ ناس بـ اكـاذيـ ب ويـ روون ا سالـ يب لـ يس
لـ معاذ ى والـ حـ ق يـ قتفـ يـ ها اثـ ر من ا
فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان لا يـ غـ تر بـ زاهـ رهم ولا يـ خـ رج عن الـ مـ ذهاج
مـ ق تـ فـ يا بـ آثـ ارهـ م بـ ل يـ جـ تـ هد الـ ى ان يـ مـ يز بـ ين الـ حق والـ باطل
والـ عارف والـ جاهل وماذا بـ عد الـ حق الا الـ ضـ لال عـ صمـ نا الله واياكم
من الـ زيـ غ و سـ يآت الاعمال آمـ ين يـ ا مـ تعال

(2/220)

يَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِ
(79مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)

الاذ بـ ياء عـ لـ يـ هم الـ سـ لام ىلـ ع مـ هـ ئارتـ فـ ال نـ ايـ ب { رشـ بـ ل نـ اك ام }
حـ يث قـ ال نـ صارى نـ جـ ران ان عـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سـ لام امرنـ ا ان نـ تخذه
ربـ ا حـ اشاه عـ لـ يـ ه الـ سـ لام
وجاء رجـ ل من الـ مـ سـ لمـ ين فـ قال يـ ا ر سول الله نـ سـ لم عـ لـ يك كما
يـ سـ لم بـ عـ ضـ نا عـ لى بـ عض أفـ لا نـ سجد لـ ك فـ قال « معاذ الله ان
ما تـ عـ بد غـ ير الله او ان نـ أمر بـ عـ بادةغـ ير الله » اى ما صح و
ا سـ تـ قام لاحـ د سـ واء كـ ان بـ شـ را اولا وانـ ما قـ يل لـ بـ سر ا شـ عارا بـ عـ لة
الـ حـ كم فـ ان الـ بـ شـ ريـ ة مـ نافـ ية لـ لامر الـ ذى ا سـ نده الـ كـ فـ رة الـ يـ هم {
ان يـ ؤتـ يـ ه الله الـ كـ تاب } الـ ناطق بـ الـ حق الآمر بـ الـ توحـ يد
الـ ناهـ ى عن الا شـ راك كـ الـ توارة والانـ جـ يل والـ قـ رآن { والـ حـ كم } اى
اء الـ كـ تاب يـ سـ تـ لـ زم ايـ تاء الـ حـ كم الـ فـ هم والـ عـ لم { والـ نـ بـ وة } وايـ ت
وهـ و الـ حـ كمة الـ مـ عـ بر عـ نـ ها بـ اتـ قان الـ عـ لم والـ عمل فـ لذلك قـ دم

الـ كـ تاب عـ لـى الـ حـكم لان الـمـراد بـ الـ حـكم هـو الـ عـ لم بـ الـ شـريـ عة
وفـ هم مـ قالـ د الـ كـ تاب واحـ كامـه فـ ان اهل الـ لـغة والـ تـ فـ سـ ير اتـ فـ قـوا
عـ لـى ان هـذا الـ حـكم هـ والـ عـ لم قـ ال تـ عالـ ى { وآتـ يـ ناه الـ حـكم صـ بـ يا }
لـ م والـ فـ هم . فـ الـ كـ تاب الـ سماوى يـ نزل اولا ثـ م انـ هـ يـ عـ نـى الـ ع
يـ حـ صل فـ ى عـ قل الـ نـ بى فـ هم ذلـ ك الـ كـ تاب وا سـ راره وبـ عدما
حـ صل فـ هم الـ كـ تاب يـ بـ لـغ الـ نـ بى ذلـ ك الـ مـ فـ هوم الـ ى الـ خـ لق وهـ و
الـ نـ بوة والاخـ بار فـ ما احـ سن هـذا الـ ترتـ يب { ثـ م يـ قول } ذلـ ك
الـ بـ شر بـ عدما شـرفـ هـ تـ عالـ ى بـ ما ذكـر من الـ تـ شـريـ فات وعـ رفـ هـ
لـ عـ هـ عـ لـى شـؤونـ هـ الـ عالـ ية { لـ لـ ناس كـ ونـ وا عـ بادا } الـ حق واط
كـائـ نـ ين { لـ ى من دون الله } من مـ تـعـ لق بـ لـ فظ عـ بادا لـ ما فـ يـ هـ من
مـعـ نـى الـ فـعل { ولـ كن } يـ قول لـ هم { كـ ونـ وا ربـ انـ يـ ين } الـ ربـ انـ ى
مـ نـ سوب الـ لـرب بـ زيـ ادة الالـ ف والـ نون كـالـ لـحـ يانـ ى اذا و صـف
ذا بـ طول الـ لـحـ ية فـ فـ يـ هـ دلالـ ة عـ لـى الـ كمال فـ ى هـذه الـ صـ فة وا
نـ سب الـ ى الـ لـحـ ية من غـ ير قـ صد الـمـ بالـ غة يـ قال لـ حـوى فـ الـ ربـ انـ ى
هـو الـ كامل فـ ى الـ عـ لم والـ عمل الـ شـديـ د الـ تمـ سك بـ طاعة الله تـ عالـ ى
وديـ نـ هـ كما يـ قال رجـ ل آلـ هى اذا كـان مـ قـ بلا عـ لـى معرفـ ة الالـ هـ
وطاعـ تـ هـ { بـ ما كـ نـ تم تـ عـ لمون الـ كـ تاب ولـ ما كـ نـ تم تـ در سون } اى
ا سـ تـ هـ اى قـ راءتـ هـ بـ سـ بب مـ ثابـ رتـ كم عـ لـى تـ عـ لـ يم الـ كـ تاب ودر
وتـ قديـ م الـ تـعـ لـ يم عـ لـى الـ درا سة لـ زيـ ادة شـرفـ هـ عـ لـ يـ ها

مُسْلِمُونَ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ (80)

بـ ابـ ا } بـ الـ نـ صب را نـ ي يـ بـ نـ لـ او تـ كـ ئـ الـ مـ لـ ا اوذخـ تـ تـ نـ ا مـ كـ رمـ أي الـ و }
عطف عـ لـ ى ثـ مـ يـ قول ولا مـ زيـ دة لـ تأكـ يـ د مـ عـ نـ ى الـ نـ فـ ى فـ ى قـ ولـ هـ
تـ عـ الـ ى { ما كـ ان لـ بـ شر } ان يـ سـ تـ نـ بـ ئـ هـ الـ هـ تـ عـ الـ ى ثـ مـ يـ أمر
الـ ناس بـ عـ بادة نـ فـ سـ هـ ويـ أمر بـ اتـ خاذ الـ مـ لائـ كة والـ نـ بـ يـ ين اربـ ابـ ا
كـ ما قـ ال قـ ريـ ش والـ صابـ ئون الـ مـ لائـ كة بـ نات الله والـ يـ هود
ن الله { أيـ أمركـ م والـ نـ صارى عـ زيـ ز ابـ ن الله والـ مـ سـ يح اب
بـ الـ كـ فر بـ عـ د اذ أنـ تم مـ سـ لمون } انـ كار لـ ما نـ فـ ى عن الـ بـ شر
والـ ضمـ ير لـ هـ يـ عـ نـ ى أيـ أمركـ م بـ عـ بادة الـ مـ لائـ كة والـ سجدة لـ لانـ بـ ياء
بـ عـ د كـ ونـ كـ م مخـ لـ صـ ين بـ الـ توحـ يـ د لله فـ انـ هـ لـ و امركـ م بـ ذلـ ك
لـ كـ فر ونـ زعـ مـ نـ هـ الـ نـ بوة والايـ مان ومن اتـ اه الـ لـ ع الـ كـ تاب والـ حـ كم
وافـ ضـ لـ هم فـ يمـ نـ عـ هـ ذلـ ك من ادعاء والـ نـ بوة يـ كون اعـ لم الـ ناس
الالـ وهـ ية فـ انـ هـ تـ عـ الـ ى لا يـ ؤتـ ى الـ وحى والـ كـ تاب الا نـ فوسا
طاهـ رة وارواحـ ا طـ يـ بة فـ لا يـ جمع بـ شر بـ ين الـ نـ بوة وبـ ين دعاء
الـ خـ لق الـ ى عـ بادة غـ ير الله واعـ لم ان الـ عـ لم والـ درا سة جـ عـ لا سـ بـ با
لـ لـ ربـ انـ ية الـ تـ ى هـ ى قـ وة الـ تمـ سك بـ طاعة الله وكـ فـ ى هو دلـ يـ لا
ى من جهد نفسه وكدّ روحه فى جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة عـ لـ ى خـ يـ بة سـ ع
الـ ى الـ عمل فـ كان مـ ثل غـ رس شجـ رة حـ سـ نـ اء تـ ؤنـ قـ هـ اى تـ عـ جـ بـ هـ
بـ مـ نـ ظـ رها ولا تـ نـ فـ عـ هـ بـ ثمـ رها فـ الـ عمل بـ غـ ير الـ عـ لم والـ عـ لم
بـ غـ ير الـ عمل لا يـ ثـ بت كـ ل مـ نـ هما بـ انـ فراده الـ نـ سـ بة الـ ى الـ رب
افـ عـ لم ان الـ عالـ م الـ ذى لا يـ عمل بـ عـ لمـ هـ مـ نـ قطع الـ نـ سـ بة الـ

لا تمسك بالعمل المبنى على العلم

قال على رضى الله عنه قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك لان العالم ينفر الناس عن العلم بتهتكه والجاهل يرغب الناس فى الجهل بتنسكه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «نعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب متعلم ان يطلب بعلمه مرضاة لا يخشع» فعلى المعلم والله وبعمله الربانية فمن اشتغل بالتعليم والتعلم لا لهذا المقصد ضاع سعيه وخاب عمله

والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدين لا يكونا ربانيين متخلقين باخلاق الربانية العاملين بما وما ولا يقنعون يعملون من الكتاب وبما كانوا يدرسون من العلم على دراستها ولا يفترون بمقالات اخذوها من افواه القوم وبعض مدعى هذا الشان الذين غلبت عليهم اهواؤهم وصفات بشريتهم يدعون الشيخوخة من رعونة النفس قبل اوانها ويخدعون الخلق بانواع الحيل ويستتبعون بعض الجهلة الحق ويصيدونهم بكلمات بان يمنعوهم من صحبة اهل ومشايخ الطريقة ويأمرهم بالتسليم والرضى فيما يعاملونهم ولا يعرفون غيرهم فيعبدونهم من دون الله كما هو دأب اكثر مشايخ زماننا هذا فانه ليس من دأب من يؤتى الكتاب والحكم والنبوة : قال السعدى فى ذم امثال هؤلاء المشايخ

صيد موشان كوى دمام بشوند جون كربه روى ... طمع كرده در ريا ضت كش ازبهر نام وغرور ... كه طبل تهى را رود باندك دور

يـ عـ نـى يـ صـل صـوت الـ ط بل الـ ى الـ بـعـ يد ويـ سمع من الـ بـعـ يد
لـ كون ه خالـ يا فـ كذلـ ك ام ثالـ هم يـ شـ تـ هر ذكـ رهم بـ ين الـ ناس
ولـ يس ذلـ ك الا لـ كون هم خالـ ين عن الـ حـ قـ يـ قة اذ الـ مـ رء الـ صادق فـ ى
نـ فـ رة عن الـ خـ لق طـ لـ بـ ه والـ وا صل الـ ى ربـ ه يـ حب الـ خمول وال
فـ شأنـ ه اتـ جـ نب من كـ ل شـ ىء سـ وى الله دون تـ شـ هـ ير نـ فـ سـ ه
وجـ لب الـ مال من ايـ دى الـ ناس بـ ل من الـ ناس من يـ رغب عـ نـ ه وهـ و
مـ رغوب
كـ سى راكـ ه نـ زديـ ك ظـ نت بـ داو ست ... جـ ه دانـ ى كـ ه صاحب ولا
يـ ت خود او ست
در معرفـ ت بـ ر كـ سانـ يـ ست بـ از ... كـ ه درهـ ا ست بـ رروى ايـ شان
فـ رار

(2/222)

ذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا وَإِذْ أَخَ
الَ مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَ
(81وا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (فَاشْهَدُ

ذخا ىلاعت هللا نا موق لاق { نيـيـبـنـلا قاثـيم هللا ذخا ذاو }
الـ مـ يـ ثاق من الـ نـ بـ يـ ين خا صة ان يـ صدق بـ عـ ضـ هم بـ عـ ضا واخذ
الـ عـ هد عـ لى كـ ل نـ بى ان يـ ؤمن بـ من يـ أتـ ى بـ عـ ده من الانـ بـ ياء
ويـ نـ صـ ره ان ادركـ ه وان لـ م يـ دركـ ه ان يـ أمر قـ ومـ ه بـ الايـ مان بـ ه
نـ صرتـ ه ان ادركـ وه فـ أخذ الـ مـ يـ ثاق من مو سى ان يـ ؤمن بـ عـ يـ سى وب
ومن عـ يـ سى ان يـ ؤمن بـ محمد عـ لـ يـ ه الـ سلام واذا كـ ان هذا حـ كم

الانبياء كان الامم بذلك اولى واحرى اى اذكر يا محمد وقت اخذ
الله ميثاق الانبياء واممهم {لما آتيتكم} اللام موطئة لان اخذ
أموصولة وآتيتكم الميثاق بمعنى الاستحلاف وما مبتدا
صلتها والعابد محذوف تقديره لذى آتيناكموه {من كتاب
وحكمة} وهى بيان احكام الحلال والحرام والحدود حال من الموصول
ثلصلا ىلع فوطعملاو ثلصلا ىلع فطع {لوسر مكءاج مث}
صلة فلا بد من الرابط فالتقدير رسول به {مصدق لما معكم
به ولتنصرنه} جواب قسم مقدر وهذا نمؤتل} باتكلا نم {
القسم المقدر وجوابه خبر لما بتدأ اى والله لتصدقنه
برسالته وتنصرنه على اعدائه لاظهار دين الحق
فان قيل ما وجه قوله تعالى {ثم جاءكم رسول} والرسول لا
يجيىء الى النبيين وانما يجيىء الى الامم
ميثاق النبيين} على والجواب ان حملنا قوله {واذ اخذ الله
اخذ ميثاق اممهم فقد اندفع الاشكال وان حملناه على اخذ ميثاق
النبيين انفسهم كان معنى قوله {ثم جاءكم} اى جاء فى
زمانك {قال} اى الله تعالى بعدما اخذ الميثاق {أاقررتم} اى
بالايمان والنصر له والاستفهام للتقرير والتأكيد عليهم
قيقة الاستفهام فى حقه تعالى {واخذتم على لاستحالة ح
ذلكم} الميثاق {اصرى} اى عقدى الذى عقدته عليكم والاصر
الثقل الذى يلحق الانسان لاجل ما يلازمه من العلم والاصر
ههنا العهد الثقيل لانه ثقل على صاحبه من حيث انه
يمنع عن مخالفته اياه {قالوا اقررنا} بذلك او اكتفى به
ن ذكر اخذهم الاصر {قال} سبحانه وتعالى {فاشهدوا} ايها ع

الاذ ب ياء والامم ب اق رار ب عضكم ع لى ب عض { واذ ا معكم من
ال شاهدي ن } اى واذ ا اي ضا شاهد ع لى اق رارك م ذل ك م صاحب ل كم
وادخال مع ال مخاط ب ين اما ان هم ال م با شرون ل ل شهادة ح ق ي قة
اذا ع لموا شهادة وال م ق صود م ن ه ال تأك يد وال تحذي ر من ال رجوع
الله و شهادة ب عضهم ع لى ب عض

(2/223)

(82فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

اى اعرض عما ذكر { ب عد ذل ك } ال م ي ثاق وال توك يد ب ال ق رار ى }
وال شهادة { ف اول ئك هم ال فا س ق ون } ال م تمردون ال خال رجون عن
ال طاعة من ال ك فرة ف ان ال فا سق من ك ل طائ فة من ك ان م تجاوزا عن
ال حد
ق ال ف ى ال ت ي س ير وال تول ى لا ي قع من الاذ ب ياء ولا ي و ص فون
ال م ي ثاق ك ان ع لى الاذ ب ياء ب ال ف سق ل كن ل ه وج هان . احدهما ان
وامم هم ع لى ال ت بع ية وال تول ى من الامم خا ص ة . وال ثان ى ان
ال ع ص مة لا ت زي ل ال م حن ة ان ت هى وه ذا ال م ي ثاق ل ما ك ان مذك ورا
ف ى ك ت ب هم وه م ك ان وا عارف ين ل ذل ك ف ق د ك ان وا عال م ين ب ص دق
محمد ع ل ي ه ال س لام ف ى ال ن بوة ف ل م ي ب ق ل ك ف رهم س ب ب الا م جر
د ف ص اروا ك اب ل يس ال ذى دعاه ال ح س د ال ى ال ك فر ال ع داوة وال حس
ف اع لم هم الله ت عال ى ان هم م تى ك ان وا ط ال ب ين دي نا غ ير دي ن
الله ومع بودا س وى الله ب ق ول ه ت عال ى

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (83)

نولوتي ىأ ردقم ىلع فطع { نوغبي هللا نيد ريغفأ }
ف يبغون غير دين الله ويطلبونه { وله اسلم } اى اخلص
وانقاد { من فى السموات والارض } اى اهلها { طوعا } وهم
الموحدون { وكرها } اى بابائهم وهم المجاهدون بما فيهم من آثار
يف يشاء الى صحة الصنع ودلائل الحدوث وتصريفهم ك
ومرض وغنى وفقر وسرور وحزن وسائر الاحوال فلا يمكنهم
دفع قضائه وقدره { واليه يرجعون } اى من فيهما والمراد ان
من خالفه فى العاجل فسيكون مرجعه اليه الى حيث لا يملك
الضر والنفع سواه وهذا وعيد عظيم لمن خالف الدين الحق
يعصيه بنقص ما عهد اليه فعلى العاقل ان يطيع ربه ولا
يوم الميثاق . فعهد الله مع الانبياء والاولياء والمؤمنين
التوحيد واقامة الدين وعدم التفرق فيه وتصديق بعضهم
بعضا ودعوة الخلق الى الطاعة وتخصيص العبادة بالله
فالله تعالى لا يطلب من العبد الا الصدق فى العبودية
والقيام بحقوق الربوبية
الشيخ الشاذلى قدس سره متى رزقك الله الطاعة والفناء قال
به عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة اذ أراحك ظهرك من مخالفة
امره . وباطنه اذ رزقك الاستسلام لقهره وهذا هو مطلب الحق

منك قيل لابراهيم ابن ادهم قدس سره لو جلست لنا فى
بارية المسجد حتى نسمع منك شيأ فقال انى مشغول عنكم
اشياء فلو تفرغت منها لجلست معكم قيل من هى يا ابا
اسحق قال . اولها انى تذكرت حين اخذ الله الميثاق على آدم
فقال هؤلاء الى الجنة ولا ابالى وهؤلاء الى النار ولا ابالى
فلم ادر من أى الفريقين كنت . الثانية انى تفكرت ان الولد
طن امه ونفخ فيه اذا قضى الله سبحانه بخلقه فى ب
الروح فيقول الملك الموكل به يارب أشقى او سعيد فلم ادر
كيف خرج جوابى فى ذلك الوقت . الثالث حين ينزل ملك
الموت فاذا اراد ان يقبض الروح فيقول يا رب أقبضها مع
الاسلام او مع الكفر فلا ادرى كيف يخرج جوابى فى ذلك
تازوا اليوم ايها الوقت . الرابع تفكرت فى قوله { وام
المجرمون } فلا ادرى من أى الفريقين اكون فى هذا شغل
شغلنى عن الجلوس لكم والحديث معكم فى هذا الاشارة الى ان
العبد مع كونه مستسلما لقضاء الله لا بد وان يراعى وظيفة
التكليف اذ الخير او الشر مقضى فى حقه ولكن الرسول
وا فكل ميسر لما خلق له » صلى الله عليه وسلم قال « اعمل
فليجاهد العاقل فى تزكية نفسه اولا ثم الوصية الى عباد
الله ولا يكلف المرء الا بقدر وسعه والناس فى المراتب
مختلفون فطوبى لمن وصل الى اعلى المطالب
بقذر حوصله خويش داند هجيند مرغ بصعوه نتوان داد طمعه
ذا قطع الطالب شهباز ... وقيل للشيخ الصفى قدس سره ا
المنازل فهل يبقى بعد ذلك مرتبة لم يصل اليها بعد قال

بـ لـى يـ بـقى عـلم انـ ه هل كـان مـقـ بر لا لـ لـرب تـ عالـ ى او لا
وفـ ى الـ قـ شـ يـرى ما حا صـ لـ ه ان الـ ولـ ى فـ ى الـ حال يـ جوز ان يـ تـغـ ير
حالـ ه فـ ى الـ مآل ويـ جوز ان يـ كون من جمـ لة كـ رامات الـ ولـ ى ان يـ عـ لم
اكـ م بـ حـ سن الـ خاتـ مةانـ ه مأمون الـ عاقـ بة عـ صمـ نا الله واي
همـ ه عالـ م همى كـ ويـ ند هر آن ... كـ ه يـ ارب عاقـ بت محمود كـ ردان

(2/225)

قُلْ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى لَهُ مُسْلِمُونَ (84)

نـاب مـلـسـو هـيـلـع هـلـلـا ىـلـص لـوسـرلـل رـمـا { هـلـلـاب انـمـآ لـق }
يـ خـ بر عن نـ فـ سـ ه بـ الايـ مان بـ ما ذرك وجمع الـ ضمـ ير فـ ى آمـ نا
لاظـ هار حـلالـة قـ درة صـ لـى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم ورفـ عة محـ لـ ه بـ امـ ره
ان يـ تـ كـ لم عن نـ فـ سـ ه عـ لـى ديـ دن الـ مـ لـوك { وما انـ زل عـ لـ يـ نا } وهـ و بـ
الـ قـ رآن والـ نزول كـما يـ عدى بـ الـ ى لانـ تـ هائـ ه الـ ى الـ رسل يـ عدى
بـ عـ لـى لانـ ه من فـ وق { وما انـ زل عـ لـى ابـ راهـ يم وا سماعـ يل وا سحق
ويـ عـ قوب والا سـ باط } من الـ صحف . والا سـ باط جمع سـ بط وهـ و
وابـ ناؤه الاثـ نا الـ حافـ د والـ مـ راد بـ هم حـ فدو يـ عـ قوب عـ لـ يـ ه الـ سلام
عـ شر وذراريـ هم فـ انـ هم حـ فدة ابـ راهـ يم عـ لـ يـ ه الـ سلام { وما اوتـ ى
مو سى وعـ يـ سى } من الـ توراة والانـ جـ يل و سائـ ر الـ معجـ زات الـ ظاهـ رة
بـ ايـ ديـ هما وتـ خـ صـ يـ صـ هما بـ الـ ذكر لـ ما ان الـ كلام مع الـ يـ هود
والـ نـ صارى { والـ نـ بـ يون } اى وما اوتـ ى الـ نـ بـ يون من الـ مذكـ وريـ ن

ب والـ معجزات { لا نـ فرق بـ ين احد وغـ يرهم { مـ نربـ هم } من الـ كت
مـ نهم } كـ داب الـ يهود والـ نصارى آمـ نوا بـ بعض وكـ فروا بـ بعض
بـ ل نـ ؤمن بـ صحة كل مـ نهم وبـ حـ قـ ية ما انـ زل الـ يهم فـ ى زماهم قـ ال
الامام فـ ى تـ فـ سـ يره اخـ تـ لف الـ عـ لماء فـ ى كـ يـ فـ ية الايـ مان
بـ الانـ بـ ياء الـ مـ تـ قدمـ ين الـ ذيـ ن نـ سخت شـ رائـ عـ هم وحـ قـ يـ قة الـ خلاف
وخا فـ هل تـ صـ ير نـ بوتـ ه مـ نـ سوخة فـ من ان شـ رعـ ه لـ ما صار مـ نس
قـ ال ان نـ بوتـ ه مـ نـ سوخة قـ ال نـ ؤمن بـ انـ هم كـ انـ وا انـ بـ ياء ور سلا ولا
نـ ؤمن بـ انـ هم انـ بـ ياء ور سل فـ ى الـ حال ومن قـ ال ان نـ سخ الـ شـ ريـ عة
لا يـ قـ تـ ضى نـ سخ الـ نـ بوة قـ ال نـ ؤمن بـ انـ هم انـ بـ ياء ور سل فـ ى
الـ حال ون قـ ال ان نـ سخ الـ شـ ريـ عة لا يـ قـ تـ ضى نـ سخ الـ نـ بوة قـ ال
انـ بـ ياء ور سل فـ ى الـ حال فـ تـ نـ بـ ه لـ هذا الـ موضع { نـ ؤمن بـ انـ هم
ونـ حن لـ ه مـ سـ لمون } اى مـ نـ قادون عـ لى ان يـ كون الا سلام بـ مـ عـ نى
الا سـ تـ سلام وهـ و الانـ قـ ياد او مخـ لـ صون لـ ه تـ عالـ ى انـ فـ سـ نا لا
نـ جعل لـ ه شـ ريـ كا فـ يـ ها عـ لى ان يـ كون من الـ سلامة . وفـ يـ ه
تـ عريـ ض بـ ايـ مان اهل الـ كـ تاب فـ انـ ه بـ معزل عن ذلـ ك

(2/226)

(85بْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (وَمَنْ يَ

كـ حل داي قـ نـ لـ او دي حـ وتـ لـ ا ريـ غـ ى ا { مـ الـ سـ الـ ا ريـ غـ غـ تـ بـ ي نـ مـ و }
الله تـ عالـ ى كـ داب الـ مـ شـ ركـ ين صـ ريـ حا والـ مدعـ ين لـ لـ تـ وحـ يد مع
صل ا شـ راكـ هم كـ اهل الـ كـ تابـ ين { ديـ نا } يـ نـ تحل الـ يـ ه وهـ و ن
عـ لـ نـ ه مـ فعول لـ يـ بـ تـ غ وغـ ير الا سلام حال مـ نـ ه لانـ ه فـ ى

الالـ صل صـ فة لـ ه فـ لما قـ دم انـ تـ صب حالا { فـ لن يـ قـ بل } ذلـ ك {
مـ نـ ه } ابـ دا بـ لـ يـ ردا شدرد واقـ بحـ ه { وهـ و فـ ى الـ خر ن الـ خا سريـ ن
بـ اقـ عـ لـ ا لـ وصـ حـ و بـ اوثـ لـ ا نـ امـ رحـ بـ نـ ارسـ خـ لـ ا يـ فـ نـ يـ عـ قـ اوـ لـ ا ى { }
فـ اتـ ه فـ ى ويـ دخل فـ يـ ه ما يـ لـ حـ قـ ه من الـ تأ سف والـ تحـ سر عـ لـ ى ما
الـ ديـ ا من الـ عمل الـ صالـ ح وعـ لـ ى ما تـ حمـ لـ ه من الـ تعب والـ مـ شـ قة فـ ى
الـ دنـ يا فـ ى تـ قريـ ر ذلـ ك الـ ديـ ن الـ باطل . والـ معـ نـ ى ان الـ معـ رض عن
الا سلام والـ طالـ ب لـ غـ يـ ره فـ اقـ دلـ لـ نـ فـ ع واقـ ع فـ ى الـ خـ سـ ران
بـ ابـ طال الـ فطرو الـ سـ لـ يمة الـ تـ ى فـ طر الـ ناس عـ لـ يـ ها
ا سلام اذ لـ و كـ ان واعـ لم ان ظاهر الآيـ ة يـ دل عـ لـ ى ان الايـ مان هو الـ
غـ ير الا سلام لـ وجب ان لا يـ كون الايـ مان مـ قـ بـ ولا لـ قولـ ه تـ عالـ ى {
ومن يـ بـ تغ غـ ير الا سلام ديـ نا فـ لن يـ قـ بل مـ نـ ه } والـ جواب انـ ه
يـ نـ فـ ى قـ بول كل ديـ ن يـ غايـ ره لا قـ بول كل ما يـ غايـ ره

(2/227)

الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ
(86وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

لـ يـ ق { مـ هـ نـ امـ يـ ا دـ عـ ب اورـ فـ ك امـ وـ ق } قـ حـ لـ ا ىـ لـ ا { هـ لـ لـ ا ىـ دـ هـ ي فـ يـ ك }
هـ م عـ شـ رة رـ هـ طـ ارتـ دوا بـ عـ دما آمـ نـ وا ولـ حـ قـ وا بـ مـ كة وهـ و ا سـ تـ بـ عاد لان
ا ضـ عـ ين بـ ان يـ هـ دى قـ وما هـ م معاند دون لـ لـ حق مكابـ رون فـ يـ ه غـ ير خ
يـ خـ لق فـ يـ هـ م الاهـ تداء ويـ وفـ قـ هـ م لا كـ تـ ساب الاهـ تادؤ وانـ ما
يـ خـ لق الاهـ تداء ويـ وفـ ق عـ لـ ى كـ سب ذلـ ك ويـ قدر هـ م عـ لـ يـ ه اذا
كـ انـ وا خا ضـ عـ ين مـ تـ وا ضـ عـ ين لـ لـ حق راغـ بـ ين فـ يـ ه فـ الـ مـ راد من

الهداية خلق الاهتداء وقد جرت سنة الله في دار التكليف
ه تعالى على ان كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله
يخلقه عقب قصد العبد فكأنه تعالى قال كيف يخلق فيهم
المعرفة والاهتداء وهو فصدوا تحصيل الكفر وارادوه {
وشهدوا ان الرسول حق } اى صادق فيما يقول { وجاءهم البينات
ىلع فطع اودهشو هلوق . هقدص ىلع نآرقلا نم دهاشلا ىا {
فانه في قوة ان ايمانهم باعتبار انحلاله الى جملة فعليه
يقال بعد ان آمنوا وبعد ان شهدوا وهو دليل على ان الاقرار
باللسان خارج عن حقيقة الايمان ضرورة ان المعطوف مغاير
للمعطوف عليه { والله لا يهدى القوم الظالمين } اى الذين من
زظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان
ه ثم اعرض عنه فان قيل ظاهر الآية فكيف من جاء الحق وعرف
يقتضى ان من كفر بعد اسلامه لا يهديه الله ومن كان ظالما
لا يهديه الله وقد رأينا كثيرا من المرتدين اسلموا وهداهم
وكثيرا من الظالمين تابوا عن الظلم فالجواب ان معناه لا
يهديهم ما داموا مقيمين على الرغبة في الكفر وفي الثبات
ولا يقبلون على الاسلام واما اذا تحروا اصابة الحق عليه
والهتداء بالادلة المنصوبة فحينئذ يهديهم الله بخلق
الاهتداء فيهم

(2/228)

(87أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)

اتـ صاف هم بـ ما مر من الـ صـ فات رابـتـ عاب نوروكذملا { كئولوا }
الـ شـ ذ يعة { جـ زاؤهـ م ان عـ لـ يـ هم لـ عـ نة الله } وهـ م ابـ عاده من الـ جـ نة
واذ زال الـ عـ قوبـ ة والـ عذاب { والـ ملائـ كة } ولـ عـ ذهم بـ الـ قول كالـ ناس {
والـ ناس اجمعـ ين } والـ مـ راد بـ الـ ناس الـ مؤمـ نون لانـ هـ لـ و اريـ د بـ هـ
جمـ يع الـ ناس لـ زم ان يـ لـعن كل واحد مـ نهم جمـ يع بـ نار عـ لى ان
الـ خـ لق يـ لـعـ نون الـ مـ بطل والـ كافـ ر ولـ كـ نـ هـ يـ عـ تـ قد فـ ى جمـ يع
نـ فـ سـ هـ انـ هـ لـ يس بـ مـ بطل ولا كافـ ر فـ اذا لـ عن الـ كافـ ر وكـ ان هو
فـ ى عـ لم الله كافـ را فـ قد لـ عن نـ فـ سـ هـ وان كـ ان لا يـ عـ لم ذلـ ك

(2/229)

(88خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ)

من الـ ضمـ ير فـ ى عـ لـ يـ هم اى فـ ى الـ لـعـ نة لـ اخ { اهـ يف نـ يدلـ اخ }
والـ عـ قوبـ ة ومـ عـ نى الـ خـ لود فـ ى الـ لـعن انـ هم يـ وم الـ قـ يامة لا تـ زال
تـ عـ لـ ذهم الـ مـ لائـ كة والـ مؤمـ نون ومن معـ هم فـ ى الـ نار ولا يـ خـ لو شـ ىء
من احوالـ هم من الـ لـعـ نة { لا يـ خـ ففـ عـ ذهم الـ عذاب ولا هـ م يـ نظرون }
ب من الانـ ظار الـ تأخـ ير اى لا يـ جـ عل عذابـ هم اخفـ ولا يـ ؤخر الـ عـ قا
وقـ ت الـ ى وقـ ت فـ ان الـ عذاب الـ مـ لحق بـ الـ كـ فار مـ ضـ رة خالـ صة من
شـ وائـ ب الـ مـ نافـ ع دائـ مة غـ ير مـ نـ قطعة نـ عوذ بـ الله من ذلـ ك وما يـ ؤدى
الـ يـ هـ

(2/230)

(89إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

ى من ب عد الارتـ داد { وا صـ لحوا } ا { كلذ دعب نم اوبات نيذلا الا }
اى ما افـ سدوا { فـ ان الله غـ فور رحـ يم } فـ يـ قـ بل تـ وبـ تـ هم
ويـ تـ فضل عـ لـ يهم وعطف قـ ولـ هـ { وا صـ لحوا } عـ لى قـ ولـ هـ { الا
الـ ذيـ ن تـ ابـ وا } يـ دل عـ لى ان الـ توبـ ة وحدها وهـ ى الـ ندم عـ لى ما
مـ ضى من الارتـ داد والـ عزم عـ لى تـ ركـ هـ فـ ى الـ مـ سـ تـ قـ بل لا تـ كـ فى
م والـ توبـ ة انما يـ حـ صل لـ من لـ م تـ رسخ فـ يـ هـ بـ الـ معاملات وهـ ذا الـ ند
بـ هد هـ يـ ئة اسـ تـ يلاء الـ نـ فس الامارة عـ لى قـ لـ بـ هـ ولـ م تـ صر ريـ نا
وبـ قى فـ يـ هـ من وراء حجاب صـ فات الـ نـ فس مـ سـ كةمن نـ ور
اسـ تـ عداده فـ يـ تداررك هـ الله بـ رحمـ تـ هـ وتـ وفـ يـ قـ هـ فـ يـ ندم
يـ حكى –ويـ واظب عـ لى الـ ريـ اضات من بـ اب الـ تـ زكـ ية والـ تـ صـ فـ ية
نـ هـ قـ ال قـ لت يـ وما عجـ بت من عن الـ سـ رى الـ سـ قطى قـ دس سـ ره ا –
ضعـ يف عـ صى قـ ويـ ا فـ لما كـ ان الـ غداة وصـ لـ يت الـ غداة اذا انـ ا
بـ شاب قـ د وافـ ى وخـ لـ فـ هـ ركـ بان عـ لى دواب بـ ين يـ ديـ هـ غـ لمان وهـ و
راكـ ب عـ لى دابـ ة فـ نزل وقـ ال ايـ كم الـ سـ رى الـ سـ قطى فـ اومأ
جـ لـ سائـ ى الـ ى فـ سـ لم عـ لى وجـ لس وقـ ال سمعـ تك تـ قول عجـ بت من
ما ضعـ يف اضعف من ضعـ يف عـ صى قـ ويـ ا فـ ما اردت بـ هـ فـ قـ لت
ابـ ن آدم لا قـ وى أقـ وى من الله تـ عالـ ى وقـ د تـ عرض ابـ ن آدم مع
ضعـ فـ هـ الـ ى معـ صـ ية الله قـ ال فـ بـ كى ثـ م قـ ال يـ ا سـ رى هل
يـ قـ بل ربـ ك غريـ قا مـ ثـ لى قـ لت ومن يـ نـ قذ الـ غرقـ ى الا الله
تـ عالـ ى قـ ال يـ ا سـ رى ان عـ لى مظالـ م كـ ثـ يرة كـ يف اصـ نع قـ ال اذا
بلغنا عن النبى صـ حـ ت الانـ قطاع الـ ى الله ارضى عـ نك الـ خـ صوم

اذا كان يوم القيامة واجتمع الخصوم على ولى الله تقول »صلى الله عليه وسلم
الملائكة لهم لا تروّعوا ولى الله فان الحق اليوم على الله فيهب الله لهم مقامات
عالية بدل حقوقهم فيتجاوزون عن الولى » قال فيكى ثم قال
ريد طريق صف لى الطريق الى الله فقلت ان كنت ت
المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت
تريد طريق الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق
فعلى السالك ان يتوب من جميع الآثام ولا يشغل سره سوى
مشاهدة الله العلام
بهشت تن اسانى آنكه خورى ... كه بردوزخ نيستى بكذرى
الباقى والحياة الابدية الا يعنى لا تصل الى الحضور
بافناء وجودك فى وجود الحق وتبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق
الحميدة فاذا جاوزت هذا الصراط الادق وصلت الى الجناب
المطلق وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا عبدالله كن فى
ريب او عابر سبيل » أى لا تركن اليها ولا الدنيا كأنك غ
تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا
بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب
فى غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب
الذى يريد الذهاب الى اهله

(2/231)

يـ ه ا شارة الـ ى الـ فـ ناء عن فـ و « روبـقـلـا بـاحـصـا نـم كـسـفـن دعـو »
ا ضافـ ة الـ وجود الـ ى نـ فـ سـه بـ ل الـ وجود كـ لـ ه لله تـ عالـ ى فـ الـ بدن
لـ لروح بـ مـ نزلـة الـ قـ بر لـ لـ ميت فـ كما ان الـ مـ يت فـ ى قـ بـ ره يـ سـ لم
لامر مـ ولاه ولا يـ تـ عرض الـ ى شـ ىء ا صـ لا كـ ذلـ ك يـ نـ بغى ان لا
يـ تـ عرض الـ عـ بد لـ شـ ىء من الآفـ ات الـ بدنـ ية والـ قـ لـ بـ ية بـ ل يـ دور
الا صـ لـ ية والـ شـ هود الـ تام وقـ ل من حـ يث اوقـ فـ ه الله من الـ فطـ رة
سـ لم من هـ ذه الآفـ ات الا ان الـ عـ بد بـ الـ توبـ ة يـ تدراك ما فـ ات
فـ ايـ اك ان تـ رخص لـ نـ فـ سك فـ ى فـ عل شر فـ اذا قـ د فـ تحت بـ ابـ ه
فـ اول الـ شر الـ خطـ رة كما ان اول الـ سـ يل قـ طـ ره قـ ال ر سول الله
صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم « ما بـ ال اقـ وام يـ شرفـ ون الـ مـ سرفـ ين
لـ ون بـ الـ قـ رآن ما وافـ ق اهـ واءهم وما ويـ سـ تخـ فون بـ الـ عابـ ديـ ن ويـ عم
خالـ فـ اهـ واءهم تـ ركـ وه فـ عـ ند ذلـ ك يـ ؤمـ نون بـ بـ عض ويـ كـ فرون
بـ بـ عض يـ سـ عون فـ يما يـ درك من الـ قدر الـ مـ حـ توم والـ رزق الـ مـ قـ سوم
والاجـ ل الـ مـ كـ توب ول يـ سـ عوم فـ يما لا يـ درك الا بـ الـ سـ عى من الاجـ ر
الـ موفـ ور والـ سـ عى الـ مـ شـ كور والـ تجارة الـ تـ ى لا تـ بـ ور » فـ اذا
عـ لت سـ عـ يك لـ لآخـ رة لا لـ لدنـ يا بـ ل لـ م تـ طـ لب وقـ فت عـ لى هذا ج
من الله الا الله رزقـ نا الله وايـ اكـ م ذلـ ك آمـ ين

(2/232)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (90)

دعب } ليجنالاو يسيعب { اورفك } دوهيلاك { نيذلا نا }
ايمانهم } بموسى والتوراة { ثم ازدادا كفرا } حيث كفروا بمحمد
عليه السلام والقرآن او كفروا به عليه السلام بعد ما آمنوا
به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار عليه والطعن
ن تقبل توبتهم } فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق { ل
لانهم لا يتبون الا عند اشرافهم على الهلاك فكنى عن عدم
توبتهم بعدم قبولها تغليظا فى شأنهم وابرازا لحالهم فى
صورة حال الآيسين من الرحمة او لان توبتهم لا تكون الا
نفاقا لارتدادهم وازديادهم كفرا وذلك لم تدخل فيه الفاء {
سبيل الكمال فهو من قبيل حصر واولئك هم الضالون } على
الكمال والا فكل كافر ضال سوآء كفر بعد الايمان او كان
كافرا فى الاصل ومن جملة كمالهم فى الضلال ثباتهم عليه
وعدم كونه الا هتداء متوقعا منهم

(2/233)

مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ
(91بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)

تومالا نا كا امل { لبقي نلف رافك مهو اوتامو اورفك نيذلا نا }
على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية دخلت الفاء هنا
حدهم } فدية { ملء الارض ايذانا بسببية الممتد لخبره { من ا
ذهبا } تمييز اى ما يملؤها من شرقها الى غربها { ولو افتدى
به } اى بملىء الارض ذهبا

فان قيل نفى قبول الافتداء يوهم ان الكافر يملك يوم
القيامة من الذهب ما يفتدى به وهو لا يملك فيه قيراطا ولا
قطميرا فضلا عن ان يملك ملىء الارض ذهبا
لكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير فالذهب كناية قلنا ا
من اعز الاشياء وكونه ملىء الارض كناية عن كونه فى غاية
الكثرة والتقدير لو ان الكافر يوم القيامة قدر على أعز
الاشياء بالغا الى غاية الكثرة وقدر على بذله لنيل اعز
من المطالب لا يقدر على ان يتوسل بذلك الى تخليص نفسه
عذاب الله تعالى المقصود بيان انهم آيسون من تخليص
انفسهم من العقاب {اولئك} اشارة الى المذكورين باعتبار
اتصافهم بالصفات الشنيعة المذكورة {لهم عذاب اليم} اى
مؤلم {وما لهم من ناصرين} فى دفع العذاب عنهم او فى
اعاتة تخفيفه ومن مزيدة للاستغراق وصيغة الجمع لمر
الضمير اى ليس لواحد منهم ناصر واحد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يقول الله لاهون
اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما فى الارض من شىء
أكنت تفتدى به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا
وانت فى صلب آدم ان لا تشرك بى شيأ فابيت الا ان تشرك
بى»
ل الامام اعلم ان الكاف على ثلاثة اقسام احدها الذى يتوب عن قا
الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذى ذكره الله فى قوله {
الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم} وثانيها الذى
يتوب عن ذلك الكفر توبة فاسدة وهو والذى ذكره الله تعالى

وبـ تـهم } وثـ الـ ثـها الـذى فـ ى الآيـ ة الـمـ تـقدمة وقـ ال { لـ ن تـ قـ بل ت
يـ موت عـ لى الـ كـ فرمن غـ ير تـ وبـ ة الـ بـ تة وهـ و الـمذكـ ور فـ ى هذه
الآيـ ة { ان الـ ذيـ ن كـ فروا وماتـ وا وهـ م كـ فار } الآيـ ة انـ تـهى وهـ م
الـ ذيـ ن رسخت هـ يـ ئة اسـ تـ يلاء الـ نـ فوس الامارة عـ لى قـ لوبـ هم
وتـ مـكـ نت وصارت ريـ نا وتـ ناهـ وا فـ ى الـ شر والـ غى وتـ مادوا فـ ى
حدهم مـ لىء الارض اذا لا يـ قـ بل الـ عـ ناد وابـ غى فـ لن يـ قـ بل من ا
هـ ناك الا الامـ ور الـ ورانـ ية الـ باقـ ية لان الآخـ رة هـ ى عالـ م الـ نور
والـ بـ قاء فـ لا وقـ ع ولا خطر ولـ لامور الـ ظـ لمانـ ية الـ فانـ ية وهـ ل كـ ان
سـ بب كـ فرهم احـ تجابـ هم الا محـ بة هذه الـ عوائـ ق الـ فانـ ية فـ كـ يف
تـ كون فـ داءهم وسـ بب نـ جاتـ هم وقـ ربـ هم وقـ بولـ هم وهـ ى بـ عـ يـ نـ ها
وبـ عدهم وخـ سرانـ هم الـ نـ فس والاعـ راض عن الـ حق سب هـ لاكـ هم
تـ را شـ هوت وكـ بر وحـ رص وحـ سد ... جوخون دررکـ ند وجـ وجان درجـ سد
يـ عـ نى كما ان الـ دم ساری فـ ى الـ عروق وجاری فـ يـ ها وكـ ذا الـ روح
فـ ى الـ جـ سد فـ كذلـ ك هذه الـ صـ فات الـ ذمـ يمة محـ يطة بـ ك

(2/234)

كـ رايـ ن دشمـ نان تـ قويـ ت يـ افـ تـ ند ... سر ازحـ كم ورى تـ وبـ ر
تـ افـ تـ ند
وا وهـ وس را نـ ماندد سـ تـ يز ... جوبـ يـ نـ ند سريـ جـ ه عـ قل تـ يزهـ
يـ عـ نى اذا كـ ان الـ مـ رء تـ ابـ عا لـ لـ شـ رع وقـ ضـ ية الـ عـ قل يـ كون غالـ با
عـ لى هـ واه فـ لا تـ جادلـ ه الـ صـ فات الـ سـ بعـ ية الـ شـ يطانـ ية قـ ال
رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « اخوف ما اخاف عـ لى امـ تى

واما اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق
طول الامل فينسى الآخرة »
قال ذو النون المصرى مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة
مخالفة النفس والهوى ومخالفتها تركشهواتها
قال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما فقال اشتر به
التين الوزيرى فاشتريته فلما افطر اخذ واحدة ووضعها فى
حمله فقلت له فى ذلك فقال فيه ثم القاها وبكى وقال ا
هتف فى قلبى أما تستحى شهوة تركتها من اجله تعالى
ثم تعود اليها
قال ابو سليمان الداراني رحمه الله من احسن فى ليلة كوفى
فى نهاره ومن احسن فى نهاره كوفى فى ليله ومن صدق فى
ترك شهوة كفى مؤنتها والله اكرم من ان يعذب قلبا ترك
شهوة لاجله
علم ان النفس عين لطيفة هى معدن الاخلاق الذميمة مودعة وا
بين جنبى الانسان اى جميع جسده وهى امارة بالسوء وهى
مجبولة على صد الورحانية المخلوقة من الملكوت الاعلى فانهم
يأمرون بالخير وينهون عن الشر وهى مخلوقة من الملكوت
بعهم السفى كالشياطين وهم لا يأمرون الا بالشر ومن
التمرد والاباء والاستكبار ولهذا تأبى النفس من قبول
الموعظة وتظهر التمرد كما قال الشيخ فى قصيدة البردة
فان امارتى بالسوء ما اتعظت ... من جهلها بنذير الشيب
والهرم
يعنى ان النفس الامارة بالسوء ما اقبلت الوعظ من نذير

وما كـ بحت عـ نان الـ شـ يب فـ تمادت فـ ى غـوايـ ة الـ جـ هل بـ عد الـ هـرم
جماح الـ شـ هوة بـ ايـ دى الـ ندم وقـ د خـ لق الله الـ نـ فس عـ لـى صـورة
جـ هـ نم وخـ لق بـ حـ سب كـ ل دركـ ة فـ يـ ها صـ فة لـ ها وهـ ى بـ اب من
جـ هـ نم يـ دخل فـ يـ ها من هذا الـ باب الـ ى دركـ ة من دركـ اتـ ها الـ سـ بع
وهـ ى سـ بع صـ فات الـ كـ بر والـ حـرص والـ شـ هوة والـ حـ سد والـ غـ ضب
فـ قد عـ بر والـ بخل والـ حـ قد فـ من زكـ ى نـ فـ سـ ه عن هذه الـ صـ فات
عن هذه الـ دركـ ات الـ سـ فـ لـ ية ووصل الـ ى درجـ ات الـ جـ نان الـ عـ لويـ ة
كما قـ ال الله تـ عالـ ى { قـ د افـ لح من زكـ اها } ومن لـ م يـ زك نـ فـ سـ ه
عن هذه الـ صـ فات بـ قى فـ ى دركـ ات جـ هـ نم خائـ با خا سـ را كما قـ ال
تـ عالـ ى { وقـ د خاب من دسـ اها } عـ صمـ نا الله وايـ اكم من كـ يد الـ نـ فس
لـ نا ما دامت الارواح فـ ى الابـ دان الامارة و شر الـ شـ يطان وا صـ لح حا
آمـ ين يـ ا مـ سـ تعان

(2/235)

(92لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)

اهـيا اوغـلـبـت نـل ىا هـبـاصـا اذا الـيـن هـلـان نـم { ربـلـا اولـانـت نـل }
بـ ر الـ ذى يـ تـ نافـ س فـ يـ ه الـ مـ تـ نافـ سون ولـ ن الـ مؤمـ نون حـ قـ يـ قة الـ
تـ دركـ وا شأوه ولـ ن تـ لحـ قوا بـ زمـ رة الابـ رار او لـ ن تـ ناولـ وا بـ ر
الله تـ عالـ ى وهـ و ثـ وابـ ه ورحـ مـ تـ ه ورضاه وجـ نـ تـ ه { حـ تى
تـ نـ فـ قوا } اى فـ ى سـ بـ يل الله رغـ بة فـ يما عـ نده { مما تـ حـ بون }
اى بـ عض ما تـ هوونـ ه ويـ عجـ بـ كم من كـ رائـ م اموالـ كم واحـ بـ ها الـ يـ كم
غـ يـ رها من الاعمال والـ مـ هجة عـ لـى ان الـ مـ راد بـ الانـ فاق او ما يـ عمـ ها و

مطلق الـ بذل . وفـ يه من الايـ ذان بـ عزة منال الـ بر ما لا يـ خـ فى {
وما تـ نـ فقوا من شىء } اى اى شىء تـ نـ فقوا طـ يب تـ حـ بونـ ه او
خـ بـ يث تـ كرهونـ ه فـ محل الـ جار والـ مجرور الـ نـ صب عـ لى الـ تمـ يـ يز
اى هـ عقوم عقاو طرشلا باوجل لـ يلـ عت { ميلـ ع هـ ب هـ للا نـ اف }
فـ مجازيـ كم بـ حـ سـ بـ ه جـ يدا كان او رديـ ئا فـ انـ ه تـ عالـ ى عـ لـ يم بـ كل
شىء تـ نـ فقونـ ه عـ لما كاملا بـ حـ يث لا يـ خـ فى عـ لـ يـ ه شىء من
ذاتـ ه وصـ فاتـ ه . وفـ يـ ه من الـ تـ رغـ يب فـ ى انـ فاق الـ جـ يد
والـ تحذيـ ر من انـ فاق الـ رديـ ىء ما لا يـ خـ فى فـ الـ وصول الـ ى
الـ مطـ لوب لا يـ حـ صل الا بـ الانـ فاق الـ محـ بوب ولـ ذلـ ك كان الـ سـ لف اذا
احـ بوا شـ يأ جـ عـ لوه لله ذخـ يـ رة لـ يوم يـ حـ تاجون الـ يـ ه والانـ سان لا
يـ نـ فق محـ بوبـ ه الا اذا ايـ قن انـ ه يـ توصل بـ ذلـ ك الـ ى وجدان
محـ بوب اشرف من الاول فـ الانـ سان لا يـ نـ فق محـ بوبـ ه فـ ى الـ دنـ يا
الا اذا تـ يـ قن بـ وجود الـ صانـ ع الـ عالـ م الـ قادر وتـ يـ قن بـ الـ بعث
يـ ره ومن يـ عمل والـ حـ ساب والـ جـ زاء وان من يـ عمل مـ ثـ قال ذرة خـ يـ را
مـ ثـ قال ذرة شـ را يـ ره ولـ زم مـ نـ ه ان الانـ سان لا يـ مكـ نـ ه انـ فاق
محـ بوبـ ه فـ ى الـ دنـ يا الا اذا كان مـ سـ تجمعا لـ جمـ يع الـ خـ صال
الـ محمودة فـ ى الـ ديـ ن فـ لا تـ قـ تـ ضى الآيـ ة ان من انـ فق ما احب وصل
الـ ى الـ ثواب الـ عظـ يم وان لـ م يـ أت بـ سائـ ر الـ طاعات روى انـ ها لـ ما
ول الله ان احب اموالى الىّ بئر حاء نـ زلـ ت جاء ابـ و طـ لحة فـ قال يـ ا رس
وهـ و ضـ يعة لـ ه فـ ى الـ مديـ نة مـ سـ تـ قـ بل مـ سجد الـ نـ بى صـ لى الله
عـ لـ يـ ه وسـ لم فـ ضعـ ها يـ ا رسول الله حـ يث اراك الله فـ قال
صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « بـ خ بـ خ ذاك مال رابـ ح او رائـ ج فـ انـ ى
ارى ان تـ جعـ لـ ها فـ ى الاقـ ربـ ين فـ قسمـ ها فـ ى اقـ اربـ ه » وفـ يـ ه

حب الاموال على اقرب الاقارب افضل وروى دلالة على ان انفاق ا
عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انه كانت لزوجته
جارية بارعة فى الجمال وكان عمر راغبا فيها وكان قد طلبها
منها مرارا فلم تعطه اياها
ثم لما ولى الخلافة زينتها وارسلتها اليه فقالت وهبتكها
من ملكتها قالت جئت بها يا امير المؤمنين فلتخدمك قال من اي
من بيت ابى عبد الملك ففتش عن تملكه اياها فقيل انه
كان على فلان العامل ديون فلما توفى اخذت من تركته
ففتش عن حال العامل واحضر ورثته وارضاهم جميعا باعطاء
المال ثم توجه الى الجارية وكان يهواها هوى شديدا فقال انت
امير المؤمنين وقد ازجت عن امرها حرة لوجه الله فقيل لم يا ا
كل شبهة قال لست اذا ممن نهى النفس عن الهوى يحكى ان
الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على بابه
فيسأل فيقول الربيع اطعمه السكر فان الربيع يحب
السكر يتأول قوله «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
جاج فكفنفسه تحبون» وطال به وجعه فاشتهى لحم د
اربعين يوما فابت فقال لزوجته قد اشتهيت لحم دجاج منذ
اربعين يوما فكففت نفسى رجاء ان تكف فابت فقالت
امرأته سبحان الله وأى شىء هذا تكف نفسك عنه وقد احله
الله تعالى لك فارسلت امرأته الى السوق فاشترت له
خبزا دجاجة بدرهمين وداقين فذبحتها وشوتها وخبزت له
وجعلت له اصباغا ثم جاءت بالخوان فوضعته بين يديه
فقام سائل على الباب فقال تصدقوا على بارك الله فيكم

فكف عن الاكل وقال لامرأته خذى هذا وادفعيه اليه فقالت
له امرأته سبحان الله قال افعلى ما آمرك به قالت فاصنع ما
أكل انت هو خير له قال وما هو قالت نعطيه ثمن هذا وت
شهوتك قال قد احسنت ائتنى بثمنه فجاءت بثمنه فقال
ضعيه على هذا وخذيه وادفعيه جميعا ففعلت

(2/236)

باحسانى آسوده كردن دلى ... به ازال فركعت بهر منزلى
وقيل فى هذا المعنى
دل بدست آوركه حج اكبرست ... از هزاران كعبه يك دل
بهترست
دل نظركاه جليل اكبرست كعبه بنياد خليل آزرست ...
ويقال اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك فمتى
تصل الى البار وانت تؤثر عليه حظوظك
قال القشيرى من اراد البر فليتفق بعض ما يحبه ومن اراد
البار تعالى فليتفق جميع ما يحبه
قال نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى {فان الله به عليم
ر ما تكونون له يكون لكم كما قال (من كان الله كان دقبف {
الله له فان الفراش ما نال من بر الشمع وهو شعلته حتى
انفق مما احبه وهو نفسه)
قال القاشانى كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر ولا
يمكن التقرب اليه الا بالتبرى مما سواه فمن احب من دون

هوا شرك شركا خفيا لتعلق الله شيأ فقد حجب به عن الل
محبته بغير الله
تا راه رجه مشغول دارد زدوست ... اكر راست خواهى دلارامت
اوست
فلا يزول الى بعد ولا يحصل الى قرب الا ببذل المال والمهجة
وقطع محبة غير الله وافناء النفس بالكلية عن صفاتها
الرذيلة
اكر يارى از خويشتن دم مزن ... كه شركست بايار
خويشتن وبا

(2/237)

كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (93)

لى { فبظلم من الذين هادوا اعت هلوق لزن امل { ماعطلا لك }
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم } الآية وقوله { وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذى ظفر } الى قوله { ذلك جزيناهم ببغيهم }
انكر اليهود وغاظهم ذلك وبرأوا ساحتهم من الظلم وجحدوا ما
نطق به القرآن وقالوا لسنا باول من حرمت عليه تلك
الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح المطعومات وما هو
وابراهيم ومن بعده ولهم جرا حتى انتهى التحريم الينا
وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغى والظلم والصد
عن سبيل الله واكل الربا وما عدد من مساويهم التى كلما

ارتـ كـ بوا مـ نـ ها كـ بـ يـ رة حـ رم عـ لـ يـ هم نـ وع من الـ طـ يـ بات عـ قوبـ ة لـ هم
ومات او كـ ل انـ واع الـ طـ عام والـ طـ عام الـ مطـ لق الـ بـ ر فـ قـ يل كـ ل الـ مطـ ع
والـ عـ رف يـ شـ هد لـ كـ ل ما يـ طـ عم حـ تـ ى الـ ماء { كـ ان حـ لا لـ بـ نـ ى
اسـ رائـ يل } اى حـ لالا لـ هم والـ مـ راد اكـ لـ ه انـ لا يـ وصـ ف بـ نـ حو الـ حـ ل
والـ حـ رمة الا افـ عال الـ مـ كـ لف لا الاعـ يان فـ شـ رب الـ خمر حـ رام بـ الـ ذات
هـ } ونـ فـ سـ ها حـ رام بـ الـ عـ رض { الا ما حـ رم اسـ رائـ يل عـ لـ ى نـ فـ س
اسـ تـ ثـ ناء مـ تـ صل من اسـ م كـ ان اى كـ ان كـ ل الـ مطـ عومات حـ لالا لـ بـ نـ ى
اسـ رائـ يل الا ما حـ رم اسـ رائـ يل اى يـ عـ قوب عـ لـ يـ ه الـ سـ لام عـ لـ ى
نـ فـ سـ ه وهـ و الابـ ل وألـ بانـ ها روى انـ يـ عـ قوب عـ لـ يـ ه الـ سـ لام كـ ان
نـ ذر انـ وهـ ب الله لـ ه اثـ نـ ى عـ شر ولـ دا واتـ ى بـ يـ ت الـ مـ قدس
فـ قال لـ ه يـ ا صـ حـ يحا انـ يـ ذبـ ح آخـ رهم فـ تـ لـ قاه مـ لك من الـ مـ لائـ كة
يـ عـ قوب انـ ك رجـ ل قـ وى فـ هل لـ ك فـ ى الـ صـ راع فـ عالـ جـ ه فـ لم
يـ صـ رع واحـ د مـ نـ هما صـ احـ بـ ه فـ غـ مـ زه الـ مـ لك غـ مـ زة فـ عـ رض لـ ه عـ رق
الـ نـ سا من ذلـ ك ثـ م قـ ال أما انـ ى لـ و شـ ئت انـ اصـ رعك لـ فـ عـ لت ولـ كن
غـ مـ زتـ ك هـ ذه الـ غـ مـ زة لانـ ك كـ نـ ت نـ ذرت انـ اتـ يـ ت بـ يـ ت الـ مـ قدس
مـ زة مخـ رجا صـ حـ يحا ذبـ حـ ت آخـ ر ولـ د لـ ك وجـ عل الله لـ ك بـ هذه الـ غـ
من ذلـ ك الـ ذبـ ح ثـ م انـ يـ عـ قوب عـ لـ يـ ه الـ سـ لام لـ ما قـ دم بـ يـ ت الـ مـ قدس
اراد ذبـ ح ولـ ده ونـ سـ ى قـ ول الـ مـ لك فـ اتـ اه الـ مـ لك فـ قال انـ ما غـ مـ زتـ ك
لـ لمخـ رج وقـ د وفـ ى نـ ذرك فـ لا سـ بـ يل لـ ك الـ ى ولـ دك ثـ م انـ ه حـ ين
ابـ تـ لى بـ ذلـ ك الـ مـ رض لـ قى من ذلـ ك بـ لاء و شـ دة وكـ ان لا يـ نام
لله لا يـ أكـ ل احـ ب الـ طـ عام الـ لـ يل من الـ وجـ ع فـ حـ لف لـ ئن شـ فاه ا
الـ يـ ه فـ حـ رم لـ حوم الابـ ل وألـ بانـ ها اما حـ مـ ية الـ ديـ ن او حـ مـ ية الـ نـ فـ س
وتـ حـ ريـ م الـ حـ لال عـ لـ ى نـ فـ سـ ه جائـ ز لـ لـ كل وفـ يـ ه كـ فارة الـ يـ مـ ين {

من قبل ان تنزل التوراة } متعلق بقوله كان حلا ولا ضير
في توسيط الاستثناء بينهما المعنى ان المطعومات كانت
لبني اسرائيل ثم حرمت بسبب بغيهم وظلمهم حلالا لهم قبل نزول
التوراة فكيف يكون ذلك حراما على نوح وابراهيم وغيرهما . وظاهر
الآية يدل على ان الذي حرمه اسرائيل على نفسه قد حرمه
الله على بني اسرائيل وهو رد على اليهود في دعواهم
البراءة من الظلم وتبكيت لهم في منع النسخ والطعن في
الله عليه وسلم موافقته لابراهيم دعوى الرسول صلى ال
عليه السلام بتحليله لحوم الابل وألبانها { قل فأتوا
بالتوراة فاتلوها } امره عليه السلام بان يحاجهم بكتابهم
الناطق بان تحريم ما حرم تحريم حادث مرتب على ظلمهم
وبغيهم وبكلفهم اخراجه وتلاوته ليبكتهم ويلقمهم
كذبهم { ان كنتم صادقين } فأتوا بالتوراة الحجر ويظهر كذبهم { ان
فاتلوها فان صدقكم مما يدعوكم الى ذلك البتة روى انهم لم
يجترئوا على اخراج التوراة فبهتوا وانقلبوا صاغرين وفي
ذلك من الحجة النيرة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم
وجواز النسخ الذي يجحدونه ما لا يخفى

(2/238)

قُلْ صَدَقَ اللَّهُ (94ى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (فَمَنِ افْتَرَى عَلَ
فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (95)

هنا حبس هي لع قلت خا ى ا { بذلك ا هل ا ى لع ى رت فا نم ف }
بـ زعمه ان ه حرم ما ذكر ق بل ن زول ال توراة ع لى ب نى ا سرائ يل
ومن ت قدمهم من الامم { من ب عد ذل ك } اى من ب عد ما ذكر من امرهم
ب احضار ال توراة وت لاوت ها وما ت رت ب ع ل ي ه من ال ت بك يت
عد ان ظ هرت والال زام { ف اول ئك } ال م صرون ع لى الاف تراء ب
ح ق ي قة ال حال و ضاق ت ع ل ي هم ح ي لة ال م حاجة وال جدال { هم ال ظال مون
ق دص ل ق } ام هي ف نو دع ب م ل ا ن او دع ل او م ل ظ ل ا ى ف ن و طر ف م ل ا {
الله } اى ظ هر وث بت ص دق ه ت عال ى ف يما ان زل ف ى شان
ال تحري م { ف ات بعوا م لة ابـ راه يم } اى م لة الا سلام ال تى هى ف ى
م ف ان كم ما ك ن تم م ت بع ين الا صل م لة ابـ راه يم ع ل ي ه ال سلا
ل م ل ت ه كما ت زعمون { ح ن ي فا } حال من ابـ راه يم اى مائ لا عن
الاديـ ان ال زائ غة ك ل ها { وما ك ان من ال م شرك ين } اى ف ى امر من امور
ديـ نهم ا صلا وف رعا وف يه ت عريـ ض ب ا شراك ال يهود وت صريـ ح
ب ان ه ع ل ي ه ال سلام ل يس ب ي نه وب ي نهم ع لاق ة ديـ نية ق طعا
ن بى ع ل ي ه ال سلام ع لى ديـ ن ابـ راه يم ف ى وال غرض ب يان ان ال
الا صول لان ه لا ي دعو الا ال ى ال توح يد وال براءة من ك ل مع بود
سواه س بحان ه وت عال ى
ق ال ن جم ال ديـ ن ف ى ال تأويـ لات الا شارة ف ى ت ح ق يق الآيـ ات ان
الله ت عال ى خ ل ق ال خ ل ق ع لى ث لاث ة ا ص ناف . ص نف م نها ال م لك
غذاءهم من ج ن س هم ال روحان ى ال ع لوى ال لط يف ال نورانـ ى وج ع ل
ال ذكر وخ ل ق هم ل ل ع بادة . و ص نف م نها ال ح يوان ال ج سمان ى
ال س ف لى ال ك ث يف ال ظ لمان ى وج ع ل غذاءهم من ج ن س هم ال ط عام
وخ ل ق هم ل ل ع برة وال خدمة . و ص نف م نها الان سان ال م ركب من

الملكي الروحاني والحيواني الجسماني وجعل غذاءهم من جنسهم
ام وخلقهم لعبادة لروحانيهم الذكر ولجسمانيهم الطعم
والمعرفة . فمنهم ظالم لنفسه وهو الذي غلبت حيوانيته
على روحانيته فبالغ في غذاء جسمانيته وقصر في غذاء
روحانيته حتى مات روحه واستولت حيوانيته اولئك
كالانعام بل هم اضل
مرودرب ي هرجه دل خواهدت ... كه تمكين تن ن ورجان كاهدت
ىروخ تدارم دشاب هج رهركا ... زدوران بسى نامرادى بر ى
كند مردرا نفس اماره خوار ... اكرهو شمندى عزيزش مدار
دريغ آدمى زاده بر محل ... كه باشد جوانعام بل هم اضل
ومنهم مقتصد وهو الذي تساوت روحانيته وحيوانيته فغذى
كل واحدة منهما غذاءها خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله
تبلغ ىذلا وهو تاريخلاب قباس مهنمو .ان يتوب عليهم
روحانيته على حيوانيته فبالغ في غذاء روحانيته وهو
الذكر وقصر في غذاء حيوانيته وهو الطعام حتى ماتت
نفسه واستوت قوى روحه اولئك هم خير البرية فكان كل
الطعام حلالا لهم كما كان حلالا للحيوان الا ما حرم الانسان
على نفسه بموت النفس وحياة القلب السابق بالخيرات
واستيلاء الروح {من قبل} ان ينزل عليه الوحي والالهام كما
قيل المجاهدات تورث المشاهدات {فمن افترى على الله
الكذب من بعد ذلك} بان يهتدي الى الحق من غير جهاد النفس
ريغ يف ءيشلا نوعضي نيذلا {نوملاظلا مهكئلواف}
لتعالى موضعه وقد قا

نل لاق اميف { هللا قدص لق } { هداهج قح هللا يف اودهاجو }
ت نالوا الـ بر حـ تى تـ نـ فـ قوا مما تـ حـ بون { فـ اتـ بعوا مـلة ابـ راهـ يم
حـ نـ يـ فا } وكـ ان مـلـ تـ ه انـ فاق الـمال عـ لى الـ ضـ يـ فان وبـ ذل الـ روح
عـ ند الامـ تحان وتـ سـلـ يم الـ قربـ ان وهـ ذه مـلة الـ خـ لة { وما كـان من
يـ تخذون مع الله خـ لـ يلا آخر ويـ جعـ لون الـمـ شركـ ين } الـ ذيـ ن
الـ شركة فـ ى الـ خـ لة
اكـر جز بـ حق مـ يرود جاده ات ... در آتـ ش فـ شانـ ند سجاده اث
فـ الاولـ ياء هم الـ ذيـ ن يـ حـ بون الله ومن يـ حـ بـ ه الله فـ ان محـ بة
اهل الـ حق محـ بة الله ولـ يس فـ يـ ها شرك
قـ ال الـ فـ ضـ يل ابـ ن عـ ياض قـ دس سـ ره يـ قول الله تـ عالـ ى يـ وم
ا زهدك فى الدنيا فانما طلبت الراحة لنفسك فى الآخرة الـ قـ يامة يـ ا ابـ ن آدم ام
واما انقطاعك الىّ فانما طلبت العز لنفسك ولكن هل عاديت لى عدوا او واليت
لـ ى ولـ يا فـ ى الله فـ علامة اتـ باع مـلة ابـ راهـ يم هو الاطاعة لـ لحق
والـ تـ برى من كـل ديـ ن سوى الا سلام ومحـ بة الاولـ ياء وعداوة الاعداء
ا بـ جمـ يع الـ طاعات ولـ يس فـ ى قـ لـ بـ ه خـ لوص ولـ و كـان الـمرء آتـ ي
الـمحـ بة فـ انـما يـ ضرب حديـ دا بـ اردا والله تـ عالـ ى لا يـ حب الـ قـ لب
الـمـ شـ ترك بـ محـ بة غـ يـ ره من شهوة او غـ يـ رها
قـ ال محمد ابـ ن حـ سان رحـ مـ ه الله بـ يـ نما انـ ا ادور فـ ى جـ بل لـ بـ نان اذ
خـ رج عـ لى شاب قـ د احـ رتـ قـ ه الـ سموم والـ ريـ اح فـ لما رآنـ ى ولـ ى
ى بـ كـ لمة انـ تـ فع بـ ها قـ ال احذره هاربـ ا فـ تـ بعـ تـ ه وقـ لت عظن
تـ عالـ ى فـ انـ ه غـ يور لا يـ حب ان يـ رى فـ ى قـ لب عـ بد سوا ه

ف على العاقل ان يجتهد فى سلوك هذا الطريق الى ان يصل الى منزل التحقيق ومن الله التوفيق فى كل امر خفى وجلى دقيق

(2/240)

(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ 96)

{ ان اول بيت وضع للناس } روى انه لما حولت القبلة الى الكعبة طعن اليهود فى نبوته عليه السلام وقالوا ان بيت المقدس افضل من الكعبة واحق بالاستقبال لانه وضع قبل المحشر ومهاجر الانبياء وقبلتهم والارض الكعبة وهو ارض المقدسة التى بارك الله فيها للعالمين وفيها الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام فتحويل القبلة منه الى الكعبة باطل فنزلت اى { ان اول بيت وضع } لعباد وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى { للذى ببكة } خبر لان البيت الذى فى بكة وهو علم للبلد الحرام من بكه اذا اى لزحمه لازدحام الناس فيه ولانها تبك اعناق الجبابرة اى تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله عز وجل

وما روى ان الحجاج حبس عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فى المسجد الحرام وضرب المنجنيق على ابى قبيس ورمى مسجد وقتل عبد الله فليس ذلك اضرارا بالبيت به داخل الوقصدا بالسوء لان مقصود الحجاج كان اخذ عبد الله روى انه

صدلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال
« لاقف امهنيب مك لئسو « سدقملا تيب مث مارحلا دجسملا »
اربعون سنة » روى ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو
معمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان البيت ال
الارض ان يبنوا فى الارض بيتا على مثاله فبنوا وامر من فى الارض ان يطوفوا
به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمورِ وروى ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم
ئكة طف بالفى عام فلما اهبط آدم الى الارض قالت له الملا
حول هذا البيت فلقد طفنا حوله قبلك بالفى عام فطاف به
ادم ومن بعده الى زمن نوح عليه السلام فلما اراد الله الطوفان
حمل الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور بحيال الكعبة
يطوف به ملائكة السموات
وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه اول بيت بناه آدم فى
سبة بناء الكعبة الى ابراهيم على هذه الروايات الارض فن
ليس لانه عليه السلام بناها ابتداء بل لرفعه قواعدها
واظهاره ما درس منها فان موضع الكعبة اندرس بعد الطوفان
وبقى مختفيا الى ان بعث الله جبريل الى ابراهيم عليه
السلام ودله على مكان البيت وامره بعمارته ولما كان الآمر
بالبناء هو الله والمبلغ والمهندس هو جبريل عليه السلام
والباني هو الخليل والتلميذ المعين له اسماعيل عليهما
السلام . قيل ليس فى العالم بناء اشرف من الكعبة { مباركا }
حال من المستكن فى الظرف لان التقدير للذى ببكة هو اى
مره واعتكف كثير الخير والنفع لما يحصل لمن حجه واعت
به وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب { وهدى للعالمين }

لانه قد بلغتهم ومن تعبدهم ولان فيه آيات عجيبة دالة على عظيم قدرته وبالغ حكمته كما قال

(2/241)

حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آَمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97)

{ فيه آيات بينات } اوضح الطريق وازاوم نع رويطلا فارحنالك تاحضاو الاعصار ومخالطة ضوارى السباع الطيور في البيت على مدى الدهر من غير تعرض لها وقهر الله تعالى لكل جبار قصده الحرم من غير سوء كاصحاب الفيل { مقام ابراهيم } اثر قدميه عليه السلام في الصخرة التي كان عليه السلام يقوم عليها وقت رفع الحجارة لبناء الكعبة عند ارتفاعه او عند غسل رأسه على ما روى انه عليه السلام جاء زائرا من الشام الى مكة ام انزل حتى اغسل رأسك فقالت له امرأة اسماعيل عليه السلام فلم ينزل فجاءته به بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شقي رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر قدميه عليه وهو بدل من آيات بدل البعض من الكل { ومن دخله } اى لك بدعوة ابراهيم حرم البيت { كان آمنا } من التعرض له وذ عليه السلام { رب اجعل هذا البلد آمنا } وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل في الحل بقصاص او ردة او زنى فالتجأ

الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى
يضطر الى الخروج وهذا فى حق من جنى فى ولا يبايع حتى
الحل ثم الالتجأ الى الحرم واما اذا اصاب الحد فى الحرم فيقام
عليه فيه فمن سرق فيه قطع ومن قتل فيه قتل قال
تعالى {ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم
فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم} اباح لهم القتل عند المسجد
قاتلونا فعلى ذلك يقام الحد اذا اصاب وهو فيه واذا الحرام اذا
اصاب فى غيره ثم لجأ اليه لم يقم كما لا نقاتل اذا لم
يقاتلونا او المعنى ومن دخله كان آمنا من النار . وفى الحديث
«انمآ تمايقلا موي ثعب نيمرحلا دحا يف تام نم
يلص هنعو
طرافهما الله عليه وسلم « الحجون والبقيع يؤخذ با
ويذشران فى الجنة » وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن
مسعود رضى الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال «
يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين الفا
اب يشفع وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حس
كل واحد منهم فى سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر »
وعنه صلى الله عليه وسلم « من صبر على حر مكة ساعة من
نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتى عام » {ولله على
الناس} وهم المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين باداء
لله عليهم {حج الشرائع عندنا خلافا للشافعى اى استقر
البيت} اللام للعهد والحج بالفتح لغة اهل الحجاز والكسر
لغة نجد وايما كان فهو القصد للزيارة على الوجه المخصوص

المعهود يعنى انه حق واجب لله فى ذمم الناس ولا انفكاك لهم
عن ادائه والخروج من عهدته { من استطاع اليه سبيلا } فى
ل من الناس بدل البعض مخصص لعمومه محل الجر على انه بد
ل الضمير العائد الى المبدل منه محذوف اى من استطاع منهم
وقدر واطاق الى البيت سبيلا اى قدر على الذهاب اليه واراد
به قدرة سلامة الآلات والاسباب فالزاد والراحلة من اسباب
الوصول وهذه القدرة تتقدم على الفعل والاستطاعة التى هى
لوجوب الفعل هى الاستطاعة بهذا المعنى لا الاستطاعة شرط
التى هى شرط حصول الفعل وهى لا تكون الا مع الفعل لانها
علة وجود الفعل وسببه فلا تكون الا معه فالاستطاعة
الاولى شرط الوجوب والثانية شرط حصول الفعل { ومن كفر }
وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتشديدا
تاركه اى من لم يحج مع القدرة عليه فقد قارب الكفر وعمل ل
ما يعمله من كفر بالحج { فان الله غنى عن العالمين } وعن
عبادتهم وحيث كان من كفر من جملتهم داخلا فيها دخولا اوليا
اكتفى بذلك عن الضمير الرابط بين الشرط والجزاء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم

من لم يحج بسبه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم »
يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا » وانما خص هذين لان
اليهود والنصارى هم الذين لا يرون الحج ولا فضل الكعبة

واعلم انه لا يؤثر الاكثار من التردد الى تلك الآثار الا
له انه حج حبيب مختار روى عن علي بن الموفق رحمه ال
ستين حجة قال فلما كنت بعد ذلك في الحجر افكر في حالي
وكثرة ترددي الى ذلك المكان ولا ادري هل قبل حجي او لا ندمت
فرأيت قائلا يقول يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الا من
تحب فاستيقظت وقد سري عني . فيه اشارة الى ان من لم
الدعوة الى ضيافة الله يحج مع القدرة عليه فقد ترك عن
تعالى ولا يترك عنها الا من لا استحقاق له بها . وفيه
تقبيح لحاله حيث لم يجتهد في تحصيل الاستعداد بل
اقام على البغي والفساد واقتضت حكمة الله تعالى وتوان
النفس كل عام الى تلك الاماكن النفيسة والمعاهد المقدسة
عليه السلام حيث قال { فاجعل المحروسة لاجابة دعوة ابراهيم
افئدة من الناس تهوى اليهم } اي تحن قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم « افضل الاعمال ايمان بالله ورسوله ثم
جهاد في سبيله ثم حج مبرور » قيل مغفرة الذنوب بالحج
ودخول الجنة به مترتب على كون الحج مبرورا . وانما يكون
ين . فيه الاول الاتيان فيه باعمال البر مبرورا باجتماع امر
والبر هو الاحسان للناس واطعام الطعام وافشاء السلام .

(2/243)

والثاني ما يكمل به الحج وهو اجتناب افعال الاثم فيه من
الرفث والفسوق والمعاصي

قال ابو جعفر الباقر ما يعبأ من يؤم هذا البيت اذا لم يأت
نعه عن محارم الله وحلم يكف به ثلاث ورع يحجره اى يم
غضه به وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه
الثلاث يحتاج اليها من يسافر خصوصا الى الحج فمن كملها
فقد كمل حجه فعلى السالك ان يخالق الناس بخلق حسن
ازمن بكوى حاجئ مردم كزاير را ... كاوبوستين خلق بازار مى درد
راى آنك ... بيجاره خار ميخورد حاجى تونيستى شترست ازب
وبارم يبرد
قال بعض المشايخ علامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى
الدنيا راغبا فى الآخرة
قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته والاشارة ان الله تعالى
جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات
الى الله وآدابه . فمن الى اركان السلوك وشرائط السير
اركانه الاحرام وهو اشارة الى الخروج عن الرسوم وترك المألوف
والتجرد عن الدنيا وما فيها والتطهر من الاخلاق وعقد احرام
العبودية بصحة التوجه . ومنها الوقوف بعرفة وهو اشارة
الى الوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عقبه جبل
ء وحسن العهد والوفا . ومنها الطواف وهو الرحمة بصدق الالتجا
اشارة الى الخروج عن الاطوار البشرية السبعية بالاطواف
السبعة حول كعبة الربوبية . ومنها السعى وهو اشارة الى
السير بين صفا الصفات ومروة الذات . ومنها الحلق وهو
اشارة الى محو آثار العبودية بموسى انوار الالهية وعلى هذا
المناسك كلها . والحج يشير الى عين الطلب والقصد فقس

الى الله بخلاف سائر اركان الاسلام فان كل ركن منه يشير
الى طرف من اسم تعداد الطلب فالله تعالى خاطب العباد
بقوله { ولله على الناس حج البيت } وما قال في شيء آخر
ود من الاركان واجبات ولله على الناس وفائدته ان المقصد
المشار اليه من الحج هو الله وفي سائر العبادات المقصود
هو النجاة والدرجات والقربات والمقامات والكرامات
والاستطاعة في قوله { من استطاع اليه سبيلا } هي جذبة
الحق التي توازي عمل الثقلين ولا يمكن السير الى الله
ان الحق ولا والوصول اليه لا بها { ومن كفر } اي لا يؤمن بوجد
يتعرض لنفحات الطاف الرب ولا يتقرب بجذبات الالوهية
كما يشير اليها اركان الحج { فان الله غني عن العالمين }
بان يستكمل بهم وانما الاستكمال للعالمين به ولا غني بهم
عنه تعالى جعلنا الله واياكم من الكاملين والواصلين الى
كعبة اليقين والتمكين

(2/244)

(98قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ)

{ يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله } اي لم تكذبون اوامر
الكتاب لا يختص بالمنزل فانه سبوا الى ما كتبوا سواء كان
تكفرون بآيات من القاء الروح الامين او تلقاء النفس { لم
تصدون } تبديخ وانكار لا يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب
وتحقيق لما يوجب الاجتناب عنه بالكلية والمراد بآياته

تعالى ما يعم الآيات القرآنية التى من جملتها ما تلى فى
شأن الحج وغيره وما فى التوراة والانجيل من شواهد نبوته
هد على ما تعملون } حال من صلى الله عليه وسلم { والله شي
فاعل تكفرون والمعنى لاىّ سبب تكفرون بآياته عز وجل والحال انه تعالى مبالغ
فى الاطلاع على جميع اعمالكم وفى مجازاتكم عليها ولا ريب
فى ان ذلك يسد جميع انحاء ما تأتونه ويقطع اسبابه
بالكلية

(2/245)

دُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُ
(99وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)

ليبس نع } نوفرصت ىا { نودصت مل باتكلا لها اي لق }
الله } اى دينه الحق الموصل الى السعادة الابدية وهو
التوحيد ومملة الاسلام { من آمن } مفعول تصدون كانوا يفتنون
المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه
يستبجهدهم ويقولون ان صفته صلى الله عليه وسلم ل
فى كتابهم ولا تقدمت البشارة به عندهم { تبغونها }
بحذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى تبغون لها لان
البغى لا يتعدى الا الى مفعول يقال بغيت المال والضمير
لسبيل وهو يذكر ويؤنث اى تطلبون سبيل الله التى هى
تقامة بان اقوم السبل { عوجا } اعوجاجا ومميلا عن القصد والاس
تلبسوا على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان

شريعة موسى لا تنسخ وبتغييركم صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والجملة حال من فاعل
تصدون . والعوج بكسر العين وفتحها الميل والانحراف لكن
قول في المكسور يختص بالمعاني والمفتوح بالاعيان ت
ديد نه وكلامه عوج بالكسر وفي الجدار والقناة والشجر عوج
بالفتح { وانتم شهداء } حال من فاعل تصدون باعتبار
تقييده بالحال الاولى اي والحال انكم شهداء تشهدون بانها
سبيل الله لا يحوم حولها شائبة اعوجاج وان الصد عنها اخلال
الصد عن سبيل وكتمان نمى { نولمعت امع لفاغب هللا امو }
الشهادة لذبيه
ولما وبخ اهل الكتاب بصد المؤمنين نهى المؤمنين عن اتباع
هؤلاء الصاديين فقال

(2/246)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100)

صخ امنواو تفئاط { اقيرف اوعيطت نا اونمآ نيذلا اهيا اي }
فريقا لان منهم من آمن { من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد
ايمانكم كافرين } قوله كافرين مفعول ثان ليردوكم على
تضمين الرد معنى التصيير
قال عكرمة نزلت في شاس ابن قيس اليهودي رأى مندتى
اوس وخزرج فغاظه الفتهم فارسل شابا محتويا على زخام من

يـ نـ شدهم ا شعار يـ وم بـ غاث وكـ ان ذلـ ك يـ وما عظـ يما اقـ تـ تل فـ يـ ه
الـ حـ يان الـ مذكـ وران وكـ ان الـ ظـ فر فـ يـ ه لـ لاوس فـ نعر عـ رق الـ داء
الـ دفـ ين فـ تـ شاجروا فـ اخـ بر الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ خـ رج يـ صـ لح
ذات بـ يـ نـ هم

(2/247)

مْ آَيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُ
(101إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

تـ ايآ مـ كـ يـ لـ ع يـ لـ تـ تـ مـ تـ نـ او } بـ جـ عـ تـ و راكـ نـ ا { نـ ورفـ كـ ت فـ يـ كـ و }
الله } اى الـ قـ رآن { وفـ يـ كم ر سولـ ه } والـ مـ عـ نـ ى من ايـ ن يـ تـ طـ رق
يـ تـ لـ ى عـ لـ يـ كم عـ لـ ى لـ سان الـ يـ كم الـ كـ فر والـ حال ان الـ قـ رآن الـ مـ عـ جز
الـ ر سول غـ ضا طـ ريـ ا وبـ ين اظـ هـ ركم ر سول الله يـ نـ بـ هـ كم ويـ عـ ظـ كم
ويـ زيـ ح شـ بـ هـ كم فـ الـ عـ دول عن الايـ مان والـ دخول فـ ى الـ كـ فر مـ ع
تـ حـ قـ ق هـ ذه الامـ ور ابـ عـ د واعـ جب { ومن يـ عـ تـ صم بـ الله } اى ومن
يـ تـ مـ سك بـ ديـ نـ ه الـ حق الـ ذى بـ يـ نـ ه بـ آيـ اتـ ه عـ لـ ى لـ سان ر سولـ ه
يـ د الـ مـ عـ بر عـ نـ ه فـ يـ ما سـ بق عـ لـ يـ ه الـ سلام وهـ و الا سلام والـ توح
بـ سـ بـ يل الله { فـ قـ د هـ دى } جـ واب الـ شـ رط . وقـ د لافـ ادة مـ عـ نـ ى
الـ تـ حـ قـ ق كـ أن الـ هـ دى حـ صل فـ هـ و يـ خـ بر عـ نـ ه حـ اصـ لا ومـ عـ نـ ى
الـ توقـ ع فـ يـ ه ظـ اهـ ر فـ ان الـ مـ عـ تـ صم بـ ه تـ عالـ ى مـ توقـ ع لـ لـ هـ دى
كـ ما ان قـ ا صـ د الـ كـ ريـ م مـ توقـ ع لـ لـ ندا اى وفـ ق وار شـ د { الـ ى صـ راط
مـ سـ تـ قـ يم } مو صل الـ ى الـ مـ طـ لوب
ان ظـ اهـ ر الـ خـ طاب مـ ع اهـ ل الـ كـ تاب وبـ اطـ نـ ه مـ ع الـ عـ لماء الـ سوء واعـ لم

الذين يبيعون الدين بالدنيا ولا يعملون بما يعملون فهم
الذين يكفرون بما جاء به القرآن من الزهد فى الدنيا والورع
والتقوى وتنهى النفس عن الهوى وايثار ما يفنى على ما
ذل الوجود يبقى والاعراض عن الخلق والتوجه الى الحق وب
لذيل المقصود والله شهيد على ما تعملون حاضر معهم ناظر
الى نياتهم فى اعمال الخير والشر فيجازيهم بها وهم
يصرفون بحرصهم على الدنيا واتباعهم الهوى المؤمنين
الذين يتبعونهم بحسن الظن ويحسبون ان اعمالهم واحوالهم
لله وطريق على قاعدة الشريعة ومنهاج الطريقة عن سبيل ا
الحق الذى امر الانبياء بدعوة الخلق اليه وهم يطلبون اعوجاج
طريق الحق بالسير فى طريق الباطل وقد وصى الله
المؤمنين بقوله {يا ايها الذين آمنوا} الآية حتى لا يرتدوا
عن طريق الهداية بعد الايمان بالاتباع بسيرتهم وهواهم قال
قد ضلوا من قبل واضلوا تعالى {ولا تتبعوا اهواء قوم
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل} قال بعض المشايخ خير
العلم ما كانت الخشية معه وذلك لان الخشية انما تنشأ عن
العلم بصفات الحق فشاهد العلم الذى هو مطلوب الله
الخشية وشاهد الخشية موافقة الامر . واما العلم الذى تكون معه
لق لاربابها وصرف الهمة لاكتسابها الرغبة فى الدنيا والتم
والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان
الآخرة فما ابعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة
الانبياء وهل ينتقل الشىء الموروث الى الوارث الا بالصفة
التى كان بها عند الموروث وما مثل من هذه الاوصاف اوصافه

علماء الا كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي تحرق من ال
نفسها

ترك دنيا بمردم آموزند ... خويشتن سيم وغله اندوزند
عالمى راكه كفت با شد وبس ... جون بكويد نكيرد اندركس
عالم آنكس بود كه بدنكند ... نه بكويد بخلق وخود نكند
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(2/248)

على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من يتأي »
القرآن الا رسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة
بابدانهم شر من تظل السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج
الفتنة واليهم تعود »
وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء ومن حملة
لعبدة الاوثان القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قب
فعلى العاقل ان لا يغتر بظاهر حالهم بل ينظر الى وهن
اعتقادهم وفساد بالهم فيعتبر كل الاعتبار ويتجنب من
هذه سيرتهم ويسلك طريق الاخيار ويعتصم بالله
بالانقطاع عما سواه ويتمسك بالتوحيد الحقيقى حتى
يهتدى الى الصراط المستقيم فمن انقطع اليه بالفناء ف
الوحدة كان صراطه صراط الله فلا يصده عنه احد ولا يضره
شيء ولا يضله كيد عدوه وشره فان من كان مع الله كان الله
معه فهو حافظه وناصره وهذا الاستمساك ليس من شأن كل

الـ سلاك لـ كن الله تـ عالـ ى قـ ادر عـ لـى ان يـ أخذ بـ يد عـ بده
الاجابة ويـ وصـ لـ ه الـ ى مـ راده واذا صـ ح الـ طـ لب من الـ عـ بد فـ لا يـ حـ رم
البتة فان من طلب وجدّ وجد ومن قرع باب ولج عصمنا الله واياكم من كيد
الـ شـ يطان ومـ كر الـ نـ فس الامارة بـ الـ سوء كـ ل آن آمـ ين يـ ا مـ سـ تـ عان

(2/249)

(102يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

ةيـاقـولـا نـم لـا عـتـفـا ءاقـتـالـا { هـلـلـا اوقـتـا اونـمـآ نـيـذلـا اهـيـا اي }
وهـ ى فـ رط الـ صـ يانـة { حق تـ قاتـ ه } اى حق تـ قواه وما يـ جب مـ نـ ها
وهـ و ا سـ تـ فـ راغ الـ و سـ ع فـ ى الـ قـ يام بـ الـ واجب والاجـ تـ ناب عن
الـ محارم ونـ حـ وها فـ اتـ قوا الله ما ا سـ تطـ عـ تم يـ ريـ د بـ الـ غوا فـ ى
مـ نـ ها شـ يأ { ولا تـ موتـ ن الـ تـ قوى حـ تـ ى لا تـ تركـ وا من الـ مـ سـ تطاع
الا وانـ تم مـ سـ لمون } اى مخـ لـ صون نـ فو سـ كم لله عز وجل لا
تـ جـ عـ لون فـ يـ ها شـ ركـ ة لـ ما سـ واه ا صـ لا وهـ و ا سـ تـ ثـ ناء مـ فـ رغ من
اعم الاحـ وال اى لا تـ موتـ ن عـ لـ ى حال من الاحـ وال الا حال تـ حـ قق
ا سـ لامـ كم وثـ باتـ كم عـ لـ يـ ه فـ هو فـ ى الـ صـ ورة نـ هى عن موتـ هم عـ لـ ى
مـ هم عـ لـ ى الا سـ لامغـ ير هـ ذه الـ حالـ ة والـ مـ راد دوا

(2/250)

لَّفَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَ
ارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّ
(103كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)

ظفلف هباتكب وا مالسالا نيدب ىا { هللا لبحب اومصتعاو }
الحبل مسد تعار لاحد هذين المعنيين فان كل واحد منهما يشبه
لى الحبل فى كونه سببا لنجاة من الردى والوصول ا
المطلوب فان من سلك طريقا صعبا يخاف ان تزلق رجله
فيه فاذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبى ذلك الطريق
امن من الخوف كذلك طريق السعادة الابدية ومرضاة الرب طريق
زلق ودواعى الضلال عنها متكثرة زلق رجل اكثر الخلق فيها
قويم لا عرشلا نيناوقبو ميظعلا نآرقلاب مصتعا نمف .
وبينات الرب الكريم فقد هدى الى صراط مستقيم وامن من
الغواية المؤدية الى نار الجحيم كما يأمن المتمسك بالحبل من
العذاب الاليم { جميعا } حال من فاعل اعتصموا اى مجتمعين فى
الاعتصام { ولا تفرقوا } اى لا تتفرقوا عن الحق بوقوع
كروا نعمة الله عليكم } الاختلاف بينكم كأهل الكتاب { واذ
متعلق بنعمة { اذ كنتم } ظرف له اى اذكروا انعامه عليكم وقت
كونكم { اعداء } فى الجاهلية بينكم الاحن والعداوة والحروب
المتواصلة

وقيل هم الاوس والخزرج كانوا اخوين لاب وام فوقعت بين
اولادهما العداوة والبغضاء وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة
ىا { متحبصاف } مالسالل مكقيفوتب { مكبولق نيب فلاف }

فصرتم {بنعمته} التى هى ذلك التألف {اخوانا} خبر
اصبحتم اى اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة فى الله
متراحمين متناصحين متفقين على كلمة الحق {وكنتم على
شفا حفرة من النار} شفا الحفرة وشفتها حرفها وجانبها
اى كنتم مشرفين على الوقوع فى نار جهنم لكفركم اذ لو
ادركتكم الموت على تلك الحالة لوقعتم فيها تمثيل لحياتهم
التى تتوقع بعد الوقوع فى النار بالقعود على حرفها
مشرفين على الوقوع فيها {فانقذكم} اى خلصكم وانجاكم
ارة الى مصدر بان هداكم للاسلام {منها} اى الحفرة {كذلك} اش
الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين الواضح {يبين الله
لكم آياته} اى دلائله {لعلكم تهتدون} طلبا لثباتكم
على الهدى وازديادكم فيه
والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان . احداهما اهل الصورة وهم
المتعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال . والثانية اهل
معنى وهم المنقطعون عن الاسباب لان مشربهم الاحوال فقال ال
تعالى لهم {واعتصموا بالله هو مولاكم} اى مقصودكم . وقال
لهم المتعلقين بالاسباب {واعتصموا بحبل الله جميعا} وهو
كل سبب يتوسل به الى الله فالمعتصم بحبل الله هو
اوجد المتقرب الى الله باعمال البر ووسائط القربة واذ
الاعتصام وجد عدم التفرق بخلاف عدم الاعتصام فانه سبب
للتفرق فى الظاهر والباطن . فاما فى الظاهر فيلزم منه
مفارقة الجماعة فاقتلوه كائنا من كان . واما فى الباطن
فيظهر منه الاهواء المختلفة التى توجب تفرق الامة كما قال

يـ ن فـ رقـة عـ لـ يـ ه الـ سـلام « سـ تـ فـ تـرق امـ تـى اثـ نـ تـ ين و سـ بـع
الـ ناجـ ية مـ نـهم واحـدة » قـ الـ وا يـ ا ر سـول الله ومن الـ فـرقـة الـ ناجـ ية
قـ ال

(2/251)

« يـبـاحـصـاو هـيـلـع انـا امـ يـلـع اونـاك نـم »
واعـ لـم انـ هـ تـ عـالـ ى امـر الـمـؤمـنـ ين اولا بـ الـ تـ قـوى وثـ انـ يا
بـ الاعـ تـصام وثـ الـ ثـا بـ تـذكـر الـ نـعمة لان فـ عـل الانـ سان لا بـ د وان
بـ ة والـ رهـ بة مـ تـ قـدمة عـ لـى يـ كـون مـعـ لـلا اما بـ الـ رهـ بة واما بـ الـ رغ
الـ رغـ بة لان دفـ ع الـ ضـرر مـ قـدم عـ لـى جـ لـب الـ نـ فـع كـما ان الـ تـخـ لـ ية
قـ بـل الـ تـحـ لـ ية فـ قـولـ هـ { اتـ قـوا الله حـق تـ قـاتـ هـ } اشـارة الـ ى
الـ تـخـ فـ يـف مـن عـ قـاب الله ثـ م جـعـ لـ هـ سـ بـ با لـ لامر بـ الـ تـمـ سك
بـ ديـ ن الله ثـ م اردفـ هـ بـ الـ رغـ بة وهـ ى قـ ولـ هـ تـ عـالـ ى { واذكـ روا
قـ لـ الانـ قـ ياد لامر الله والـ طـاعة نـ عمة الله عـ لـ يـكم } فـ عـ لـى الـ عا
لـ حـكـمـ هـ والاعـ تـصام بـ حـ بـ لـ هـ وعـدم الـ تـ فـرق فـ ى الـ ديـ ن والـ تـ قـوى
حـق الـ تـ قـى من الله سـ بـحانـ هـ قـ يـل ونـ عـم ما قـ يـل
مـ تـ قـى را بـ ود جـهار نـ شان ... حـ فـظ احـكام شـ رع اول دان
ثـ انـ يا انـ جـ هـ دسـت رس بـ ا شـد ... بـ ر فـ قـ يـران و بـ يـكـسان بـ خـ شـد
ازان شـود خـرسـنـد عـهدرا بـ ا وفـ ا كـ نـد بـ يـونـد ... هـ رجـ هـ بـ ا شـد
وهـ ذا مـعـ نـى قـ ول الـ شـ يـخ الـ نـصر آبـ ادى عـلامة الـمـ تـ قـى اربـ عة .
حـ فـظ الـ حـدود . وبـ ذل الـمـجـهود . والـ وفـ اء بـ الـ عـهود . والـ قـ ناعة
بـ الـمـوجـود

قال الـ قشيرى رحمه الله حق الـ تقوى ان يكون على وفق الامر
لا يزيد من قبل نفسه ولا ينقص . وحى الـ تقوى اولا اجتناب
اب الـ فضلة . ثم الـ توقى عن كل خلة . ثم الـ زلة . ثم اجتن
الـ تنقى عن كل علة فاذا اتقيت عن شهود تقواك بعد
اتصافك بتقواك فقد اتقيت حق تقواك انتهى . فمن بقى
فيه شىء من اثر الـ وجود فقد اشرك شركا خفيا ولم يصل الى
حقيقة الـ شهود
حضورى كرهمى خواهى ازوغائب مشو حافظ ... متى ماتلق من
عالدنيا واهمالهاتهوى د
قال ابو مدين رحمه الله شتان بين من همته الـ حور والـ قصور
ومن همته رفع الـ ستور ودوام الـ حضور فطوبى لمن سار الـ يه
بالـ جذبات الالـ هية على قدم الـ تحقيق وطار بتجلى الـ صفات
الـ ربانية وجناح الـ توفيق
قال سهل رضى الله عنه ليس لـ لعبد الا مولاه واحسن احواله
جع الـ ى مولاه اذا عصى قال يا رب استر على فاذا ستر ان يرر
علـ يه قال يا رب تب على فاذا تاب قال يا رب وفقنى حتى
اعمل فاذا عمل قال يا رب وفقنى حتى اخلص فاذا اخلص قال يا
رب تقبل منى
فعلى الـ عاقل ان يتمسك بهذا الـ حبل الـ متين

إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104)

ةعامج { ريخلا ىلا نوعدي قما } مكنم دجوتل ىا { مكنم نكتلو }
داعية الى الخير اى الى ما فيه صلاح دينى ودنيوى فالدعاء
لافعال والتروك ثم عطف الى الخير عام فى التكاليف من ا
علىيه الخاص ايذانا بفضله فقال { ويأمرون بالمعروف } وهو
ما استحسنه الشرع والعقل وهو الموافقة { وينهون عن المنكر
{ كئلواو } ةفلاخملا وهو لقعلاو عرشلا هحبقتسا ام وهو }
الموصوفون بتلك الصفات الكاملة والافراد فى كاف الخطاب
يصلح للخطاب { هم المفلحون } اى هم لان المخاطب كل من
الاختصاص بكمال الفلاح . وهم ضمير فصل يفيد اختصاص
المسند بالمسند اليه ثم ان من فى قوله منكم للتبعيض
وتوجيه الخطاب الى الكل مع اسناد الدعوة الى البعض
لتحقيق معنى فرضيتها على الكفاية وانها واجبة على
بعض سقطت عن الباقين ولو اخل الكل لكن بحيث ان اقامها ال
بها الكل اثموا جميعا لا بحيث يتحتم على الكل اقامتها
ولانها من عظائم الامور وعزائمها التى لا يتولاها الا العلماء
باحكامه تعالى ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها فان
الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم فى
فى مذهب صاحبه فنهاه عن منكر وقد يفلظ مذهبه وجهله
فى موضع اللين ويلين فى موضع الغلظة ويذكر على من لا
يزيده انكاره الا تماديا او على من الانكار عليه عبث

كالانكار على اصحاب المآصر والجلادين واضرابهم . وقيل من
لا تبين وكان ناقصة اى كونوا امة يدعون الآية ولا يقتضى
الدعوة فرض عين فان الجهاد من فروض الكفاية مع ذلك كون
ثبوته بالخطاب لعامة

عن النبى عليه السلام انه سئل وهو على المنبر من خير
الناس قال « آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله
واوصلهم للرحم » وقال عليه السلام « من امر بالمعروف ونهى
ى ارضه وخليفة رسوله عن المنكر فهو خليفة الله فى
وخليفة كتابه »

وعن حذيفة يأتى على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار
احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
وعن سفيان الثورى اذا كان الرجل محبا فى جيرانه محمودا عند
اخوانه فاعلم انه مداهن قال رسول الله صلى الله عليه
ل المداهن فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم وسلم « مث
استهموا سفينة فصار بعضهم فى اسفلها وصار بعضهم
فى اعلاها فكان الذى فى اسفلها يمر بالماء على الذين فى
اعلاها فتأذوا به فأخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة
فأتوه فقالوا مالك قال تأذيتم بى ولا بد لى من الماء فان
على يديه انجوه وانجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه اخذوا
واهلكوا انفسهم » قال صلى الله عليه وسلم « ان الناس اذا
رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يحشر يوم القيامة
ردة والخنازير ناس من امتى من قبورهم الى الله على صورة القر
بما داهنوا اهل المعاصى وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون »
فلا بد من توطين النفس على الصبر وتقليل العلائق
وقطع الطمع عن الخلائق حتى تزول عنه المداهنة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « عذب اهل قرية فيها ثمانية
ام » قالوا يا رسول عشر الفا عملهم عمل الانبياء عليهم السل
الله كيف قال « لم يكونوا يغضبون لله ولا يأمرون
بالمعروف ولا ينهون عن المنكر » ثم الامر بالمعروف تابع
للمأمور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب
واما النهى عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه
مع والعقل وعند واجب لاتصافه بالقبح وطريق الوجوب السم
البعض السمع وحده وشرط النهى بعد معرفة المنهى عنه ان
لا يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهى عنه
وانما يحسن الذم عليه والنهى عن المعاودة الى مثله وان يغلب
على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيأ لشرب
ايغلب على ظنه ان انكر لحقته الخمر باعداد آلاته وان ل
مضرة عظيمة
فان قلت كيف يباشر الانكار قلت يبدأ بالسهل فان لم
ينفع ترقى الى الصعب لان الغرض كف المنكر قال تعالى {
فأصلحوا بينهما } ثم قال { فقاتلوا } والمباشر كل مسلم
تمكن منه واختص بشرائطه وقد اجمعوا ان من رأى غيره تاركا
وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد لصلاة

واما الانكار الذى بالقتال فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم
بالسياسة ومعهم عدتها
فان قلت فمن يؤمر وينهى قلت كل مكلف وغير المكلف اذا هم
بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن
مرون بالصلاة ليمرنوا المحرامات حتى لا يتعودوها كما يؤ
عليها والعاصى يجب عليه النهى عما ارتكبه اذ يجب عليه
تركه والانكار لا يجب فلا يسقط بترك احدهما وجب شىء
منهما قال النبى عليه السلام « ان الله ليؤيد هذا الدين
باهل الفسوق » والتوبيخ فى قوله تعالى { أتأمرون الناس
هو على نسيان انفسهم لا بالبر وتنسون انفسكم } انما
على امرهم بالبر
وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا
وعن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر
رآه فليقل ثلاث مرات الهم ان هذا منكر واذا فعل ذلك فقد
فعل ما عليه
كرت نهى منكر بر آيد زدست ... نشايد جوبى دست وبايان
نشست
دست وزبان را نماند مجال ... بهمت نمايند مردى رجال
يعنى اذا لم يستطع ان يغير المنكر بلسانه ويده
فليذكره بقلبه فان الرجال يرون الرجولية بالهمة
ويتضرعون الى الله فى دفع ما لا يقدرون على فدعه
والاشارة فى الآية ان الامة التى يدعون الى الخير بالافعال دون
هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك الاقوال

هم الـمـ فـلحون من وعـ يد من يـ أمر بـ الـمعروف ولا يـ أتـ يـه والـ ذى يـ دل
عـلـ يـه ما روى ا سامة عن ر سول الله صـلـى الله عـلـ يـه و سـلم قـال
سمعـ تـه يـ قول

(2/254)

هباتـقا قـلـزتـف رانـلا ىـف ىـقـلـيـف ةمـايـقـلا مـوي لـجـرلـاب ءاجي »
ا يـ دور الـ حمار بـ رحاه فـ يجـ تمع اهل فـ ى الـ نار فـ يدور بـ ها كـم
الـ نار عـلـ يـه فـ يـ قولـ ون اى فـ لان ما شأنـ ك ألـ ست تـ أمرنـا
بـ الـمعروف وتـ نـهانـا عن الـمـ نـكر فـ يـ قول كـ نت آمركم بـ الـمعروف
ولا آتـ يـه » والـ داعى الـ ى الـ خـ ير فـ ى الـ حـ قـ يـ قة شـ يـوخ الـ طـريـ قة
فـ ان من لـ م يـ عرف الله لـ م يـ عرف الـ خـ ير اذا الـ خـ ير الـ مطـ لق هو
يـ كون لـ لانـ سان بـ حـ سب الـ نـوع من معرفـ ة الـ كمال الـ مطـ لق الـ ذى
الـ حق والـ وصول الـ يـه والـ معروف كـل ما يـ قرب الـ يـه والـ مـ نـكر كـل ما
يـ بعد عـ نـه فـ من لـ م يـ كن لـ ه الـ توحـ يد والا سـ تـ قامة لـ م يـ كن لـ ه
مـ قام الـ دعوة فـ غـ ير الـ مـ سـ تـ قـ يم وان كـان موحدا ربـ ما امر بـ ما هو
معروف عـ نده مـ نـكر فـ ى نـ فس الامر وربـ ما نـ هى عما هو مـ نـكر
روف فـ ى نـ فس الامر كـمن بـ لـغ فـ ى مـ قام الـ جمع واحـ تجب عـ نده مع
بـ الـ حق عن الـ خـ لق فـ كـ ثـ يـ را ما يـ سـ تحل محرما ويـ حرم حـلالا فـ هم
اهل الـ حجاب واهـ ل الـ فلاح الـ مطـ لق هم الـ ذيـ ن لـ م يـ بق لـ هم حجاب
وهـ م خـ لـ فاء الله فـ ى ار ضـ ه او صـ لـ نا الله وايـ اكم الـ ى معرفـ ة
حـ قـ يـ قة الـ حال و شرفـ نا بـ الـ وصول الـ ى جـ نابـ ه الـ مـ تعال

(2/255)

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105)

ثيح نيباتكلا لهاما { اوقرفت نيذلاك اونوكت الو }
ت فرقت الى يهود فرقا والى نصارى فرقا { واختلفوا }
الى زائغة وكتم الآيات الناطقة باساس تخراج الى تأليفات
وتحريفها بما ادخلوا اليه من حطام الدنيا الدنية
قال الامام تفرقوا بابدانهم بان صار كل واحد من اولئك الاحبار
رئيسا فى بلد ثم اختلفوا بان صار كل واحد منهم يدعى انه
على الحق وان صاحبه على الباطل . واقول انك اذا أنصفت
ماء هذا الزمان صاروا موصوفين بهذه الصفة علمت ان اكثر عل
فنسأل الله العفو والرحمة انتهى { من بعد ما جاءهم البينات
هيلع قافتالل قبجوملا قحلل قنيبملا ةحضاولا تايآلا ىا }
واتحاد الكلمة { واولئك لهم عذاب عظيم } فى الآخرة بسبب
بان تفرقهم فانه يدوم ولا ينقطع ولما امر الله هذه الامة
يكونوا آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر وذلك لا يتم الا اذا
كان الآمر بالمعروف قادرا على تنفيذ هذا التكليف على
الظلمة والمتغلبين ولا تحصل هذه القدرة الا اذا حصلت
الالفة والمحبة بين اهل الحق والدين فلا جرم حذرهم الله عن
بالعجزهم عن التفرقة والاختلاف لكيلا يصير ذلك س
القيام بهذا التكليف . فعلى المؤمنين ان لا يكونوا ناشئين
بمقتضى طباعهم غير متابعين لامام ولا متفقين على كلمة
واحدة باتباع مقدم يجمعهم على طريقة واحدة فان لم يكن لهم

مقتدى وامام تحت عقائدهم وسيرهم وآراؤهم بمتابعته
سوس او ضح من ظهوره في وتتفق كلمتهم في الآخرة على مح
الدنيا ممن دعا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه الذين
الحقهم الله بدرجات الدنيا في الدعاء اليه على بصيرة
كلماتهم وعاداتهم واهوائهم لمحبته وطاعته كانوا مهملين
مذفرقين فرائس لشيطان كشريدة الغنم تكون لذئب ولهذا
ضى الله عنه لا بد للناس من امام قال امير المؤمنين على ر
بار او فاجر ولم يرسل نبى الله رجلين فصاعدا لشأن الاوامر
احدهما على الآخر وامر الآخر بمتابعته وطاعته لا يتحد الامر
وينتظم والا وقع الهرج والمرج واضطرب امر الدين والدنيا
ة واختل نظام المعاش والمعاد قال عليه السلام « من فارق الجماع
قيد شبر لم يربح بوحة الجنة » وقال « يد الله مع الجماعة »
فان الشيطان مع الفذ هو من الاثنين ابعد لا يرى ان الجمعية
الانسانية اذا لم تنضبط بريا سة القلب وطاعة العقل كيف
اختل نظامها وآلت الى الفساد والتفرق الموجب لخسار الدنيا
ن هذا صراطى مستقيما والآخرة ولما نزل قوله تعالى { وا
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله } خط
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال « هذا سبيل
الرشد » ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال « هذه سبل
على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه » فعلى العاقل ان
ويجتنب عن سبل يسلك الى صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه
الشيطان واسباب الدخول فيها قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم

دارا « هللا يلع مهباسحو » نا يلا « سانلا لتاقا نا ترما »
ب قوله وحسابهم على الله انه لا يعلم انهم قالوها معتقدين
لها فالمشرك لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على
جود والمعطل لا قدم له على صراط الوجود فالمشرك ما صراط الو
وحد الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من
اهل النار الا المنافقين فلا بد لهم ان ينظروا الى الجنة وما
فيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من الجنان ثم
باعمالهم فالشرع يصرفون الى النار وهذا من عدل الله فقوبلوا
هنا هو الصراط المستقيم ولا تزال فى كل ركعة من الصلاة نقول اهدنا الصراط
المستقيم فهو احدّ من السيف وادق من الشعر وظهوره على علم وكشف
قال على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فمن
تمسك بالشرع المتين والقرآن المبين واهتدى الى هذا
اط المستقيم وتخلص من التفرق الموجب للعذاب الاليم الصر
فليس عليه حساب ولا صراط فى الآخرة بل هو مع الانبياء
والاولياء فى النعيم المقيم ومن زلت قدمه عن الشرع فى
الدنيا بارتكاب المحظورات زلت فى الآخرة ايضا اذ من كان فى
كذلك الدنيا اعمى محجوبا غير واصل كان فى الآخرة ايضا
والعياذ بالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «
الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء » وقال
نعللا نرثكي نهناف ءاسنلا اهلها رثكاو رانلا تيأر »
ويكفرن العشير فلو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم اذا

كيف زلت رأت منك شيأ قالت ما رأيت منك خيرا قط » فانظر
اقدامهن عن الصراط في الآخرة وما ذلك الا لكونها زالة عن
صراط الشرع في الدنيا بالاعتقاد والاعمال : ونعم ما قال
الجامي

عقل زن ناقص است وديش نيز ... هر كزش كامل اعتقاد مكن
كر بدست ازوى اعتبار مكير ... ورنه كو بروى اعتماد مكن
اجتهد ايها العبد الذليل فاذا وقفت على هذا التفصيل في
في طريق المتابعة والموافقة للانبياء والكاملين وتمسك
بذيل شيخ واصل الى اليقين لعله يجمع باذن الله شملك
بعدما تبدد وصلك وتفرق حالك فان الطريق المجهول لا بد
له من مرشد والا فالهلاك عصمنا الله واياكم من الخلاف
خيار من الاسلاف وثبتنا فيه والاخلاف وا سلكنا طريق الا
الى آخر الآجال وحشرنا باهل الفضل والكمال

(2/257)

قُوا يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُو
مَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ وَأَ (106الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (
) فِيهَا خَالِدُونَ (107)

موي نونمؤمل اهيا اوركذا ى { هوجو دوستو هوجو ضيبت موي }
تبيض وجوه كثيرة وتسود وجوه كثيرة . وبياض الوجه
وسواده كناية عن ظهور بهجة السرور وكمون الخوف فيه
لبغيته وفاز بمطلوبه ابيض وجهه اى يقال لمن نا

ا سد تـ بـ شر ولـ من و صل الـ يـ ه مكروه اغ بر لـ ونـ ه وتـ بدلـ ت
صورتـ ه . فـ معـ نـى الآيـ ة ان الـ مؤمن يـ رد يـ وم الـ قـ يامة عـ لـى ما قـ دمت
يـ داه فـ ان كـان ذلـ ك من الـ حـ سـ نات ا سـ تـ بـ شر بـ نـعم الله وفـ ضـ لـ ه
واذا رأى الـ كافـ ر اعمالـ ه الـ قـ بـ يحة ا شـ تد حـ زنـ ه وغمـ ه . وقـ يل
هـ حـ قـ يـ قـ تان فـ يو سم اهل الـ حق بـ بـ ياض بـ ياض الـ وجـ ه و سواد
الـ وجوه والـ صحـ يـ فة وا شـ راق الـ بـ شرة و سعى الـ نور بـ ين يـ ديـ ه
ويـ مـ يـ نـ ه واهـ ل الـ باطل بـ ا ضداد ذلـ ك والـ حـ كمة فـ ى ظـ هورهـ ما فـ ى
الـ وجوه حـ قـ يـ قة ان الـ سعـ يد يـ فرح بـ ان يـ عـ لم قـ ومـ ه انـ ه من اهل
الـ سعادة قـ ال تـ عالـ ى مخـ بر عـ نـ ه { يـ ا لـ يت قـ ومى يـ عـ لمون بـ ما غـ فر
من الـ مـ كرمـ ين } والـ شـ قى يـ غـ تم بـ عـ كس ذلـ ك { لـ ى ربـ ى وجـ عـ لـ نى
فـ اما الـ ذيـ ن ا سودت وجـ وهـ هم } فـ يـ قال لـ هم { أكـ فرتـ م بـ عـ د ايـ مانـ كم
لـ هـ ا مـ هـ نـ ا رهـ اظـ لـ او مـ هـ لـ اح نـ م بـ جـ عـ تـ لـ او خـ يـ بـ وتـ لـ ل قـ زمـ هـ لـ ا {
الـ كـ تابـ ين وكـ فرهـ م بـ عـ د ايـ مانـ هـ م كـ فرهـ م بـ رسول الله صـ لـ ى
الله عـ لـ يـ ه و سـ لـ م بـ عـ د ايـ مانـ هـ م بـ ـ ه قـ بل مـ بـ عـ ثـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام
كـ فرة حـ يث كـ فروا بـ عـ د ما اقـ روا بـ الـ توحـ يد يـ وم او جمـ يع الـ
الـ مـ يـ ثاق { فـ ذوقـ وا الـ عذاب } الـ معـ هود الـ موصوف بـ الـ عظم { بـ ما
كـ نـ تم تـ كـ فرون } بـ الـ قرآن ومحمد عـ لـ يـ ه الـ سلام { واما الـ ذيـ ن
ابـ يـ ضت وجـ وهـ هم فـ فـى رحمة الله } اى الـ جـ نة والـ نـعـ يم الـ مـ قـ يم
ق الـ مخـ لـ د عـ بر عـ نـ ها بـ الـ رحمة تـ نـ بـ يـ ها عـ لـ ى ان الـ مؤمن وان ا سـ تغر
عمـ ره فـ ى طاعة الله تـ عالـ ى فـ انـ ه لا يـ دخل الـ جـ نة الا بـ رحمـ تـ ه
تـ عالـ ى { هـ م فـ يـ ها خالـ دون } كـ انـ ه قـ يل كـ يف يـ كونـ ون فـ يـ ها
فـ قـ يل هـ م فـ يـ ها خالـ دون ولا يـ ظـ عـ نـ ون عـ نـ ها ولا يـ موتـ ون
والا شارة ان الـ ذيـ ن تـ بـ يض وجـ وهـ هم يـ وم الـ قـ يامة هـ م الـ ذيـ ن

ابـ يـضت قـ لوبـ هم الـ يوم بـ نور الايـ مان والـ جمعـ ية والـ وفـ اق مع
الله والـ ذيـ ن تـ سود وجـ وهـ هم يـ ومـ ئذ هـم الـ ذيـ ن ا سودت قـ لوبـ هم
بـ الـ كـ فر والـ تـ فرق والاخـ تلاف من الله وذلـ ك لان الـ وجوه تـ حـ شر
بـ لون الـ قـ لوب كـ قولـ هـ تـ عالـ ى { يـ وم تـ بـ لى الـ سـ رائـ ر } اى يـ جعل
ما فـ ى الـ ضمائـ ر عـ لى الـ ظواهر
زر اند دود كـ اند را بـ آتـ ش بـ رند ... بـ ديـ د آيـ د آن كـ هـ كـ هـ مس يـ ازرند
ودت وجـ وهـ هم } فـ يـ قال لـ هم { أكـ فرتـ م بـ عد سا نيذلا امافـ }
ايـ مانـ كم } وهـ م اربـ اب الـ طـ لب الـ سائـ رون الـ ى الله الـ ذيـ ن انـ قطعوا
فـ ى بـ اديـ ة الـ نـ فس واتـ بعوا غول الـ هوى وارتـ دوا عـ لى اعـ قابـ هم
الـ قـ هـ قرى { فـ ذوقـ وا الـ عذاب بـ ما كـ نـ تم تـ كـ فرون } تـ سـ ترون الـ حق
بـ الـ باطل وتـ عرضون عن الـ حق فـ ى طـ لب الـ باطل وكـ نـ تم معذبـ ين
الـ هجران والـ قطـ يعة فـ ى الـ دنـ يا ولـ كن ما كـ نـ تم تـ ذوقـ ون بـ نار
عذابـ ها لان الـ ناس نـ يام والـ نائـ م لا يـ ذوق ألـ م الـ جـ راحات حـ تى
يـ نـ تـ بـ هـ فـ اذا ماتـ وا انـ تـ بـ هوا فـ يذوقـ وا ألـ م جـ راحات الانـ قطاع
والاعـ راض عن الله { واما الـ ذيـ ن ابـ يـ ضت وجـ وهـ هم فـ } هم { فـ ى
و { هم فـ يـ ها رحـ مة } الـ جمعـ ية والـ وفـ اق مع { الله } فـ ى الـ دنـ يا
خالـ دون } فـ ى الآخـ رة لانـ هـ يـ موت الـ مـ رء عـ لى ما عاش فـ يـ هـ ويـ حـ شر
عـ لى ما مات عـ لـ يـ هـ قـ ال رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم

(2/258)

نـ اركـ س تـ ام نـ م » لـ اقـ و « هـ يـ لـ ع تـ ام ام ىـ لـ ع دبـ ع لـ ك ثـ عـ بـ ي »
فـ انـ هـ يـ عايـ ن مـ لك الـ موت سـ كـ ران ويـ عايـ ن مـ ذكـ ر ونـ كـ ير سـ كـ ران

ى خ ندق ف ى و سط ج ه نم ي سمى وي بعث ي وم ال ق يامة سكران ال
ال سكران ف يه ف يه ع ين ي جرى ماؤها دما لا ي كون ل ه طعام ولا
شراب الا م ذه » وق ال ر سول الله صلى الله ع ل يه و سلم «
اخ برنى ج بريل ع ل يه ال سلام ان لا ال ه الا الله ان س ل لم سلم
ع ند موت ه وف ى ق بره وح ين ي خرج من ق بره ي ا محمد ل و ت راهم
هم وي ن فضون عن رؤ سهم ال تراب هذا ح ين ي مرق ون من ق بور
ي قول لا ال ه الا الله وال حمد لله ف ي ب يض وج ه ه وه ذا ي نادى
ي ا ح سرت ا ع لى ما ف رطت ف ى ج نب الله م سودة وج وه هم » ق ال
ر سول الله صلى الله ع ل يه و سلم « ال ن ياحة ع لى ال م يت من
امر ال جاه ل ية وان ال نائ حة اذا ل م ت تب ق بل ان ت موت ف ان ها
امة ع ل يها س رابي ل من ق طران ث م ي ع لى ع ل يها ت بعث ي وم ال قي
ب درع من ل هب ال نار » وف ى ال ت نزيل { ال ذي ن ي أك لون ال ربا لا
ي قومون الا ك ما ي قوم ال ذى ي تخ بط ه ال ش يطان } ق ال اهل
ال تأويل ك ل هم ي بعث ك ال مج نون ع قوب ة ل هم وت م ق ي تا ع ند اهل
ال ح شر ف جعل الله هذه ال ع لامة لاك لة ال ربا وذل ك ان ه اربا ه
ب طون هم ف اث ق ل هم ف هم اذا خرجو من ق بورهم ي قومون ف ى
وي س قطون ل عظم ب طون هم وث ق ل ها ع ل يهم ن سأل الله ال س تر
ف ى ال دن يا والآخ رة وه و ال موف ق ل ل صال حات من الاعمال والاف عال

(2/259)

(108مِينَ (تِلْكَ آَيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَ

رارب الا مي عن ت ى ع ق ل م ش ت م ل ت ا ي آ ل ا ى ا ق ر ا ش ا { ك ل ت }
وت عذي ب ال ك فار وه و م ب تدأ { آي ات الله } خ ب ره { ن ت لوها }
جم لة حال ية من الآي ات { ع ل يك } اى ن ق رأها ع ل يك ي ا محمد ب وا سطة
ج بري ل { ب ال حق } حال مؤكدة من ف اعل ن ت لوها او من م فعول ه اى
ب ال حق وال عدل ل يس ف ى ح كمها ش ائ بة م ل ت ب س ين او م ل ت ب سة
جور ب ن قص ث واب ال م ح سن او ب زي ادة ع قاب ال م س يئ او ب ال ع قاب
من غ ير ج رم ب ل ك ل ذل ك موف ى ل هم ح سب ا س ت ح قاق هم ب اعمال هم
ب موجب ال وعد وال وع يد { وما الله ي ري د ظ لما } اى ش يأ من ال ظ لم {
ل ل عال م ين } لاح د من خ ل ق ه ك يف وال ظ لم ت صرف ف ى م لك ال غ ير
ت عال ى ان ما ي ت صرف ف ى م لك ن ف س ه او ان ه و ض ع ال ش ىء وه و
ف ى غ ير مو ض ع ه وذل ك ق د ي كون ب م نع ح ق ال م س ت ح ق م ن ه وق د
ي كون ب ف ع ل ما م نع م ن ه ولا ي ن بغى ل ه ان ي ف ع ل ه وك ل ذل ك لا
ي ت صور ف ى ح ق ه ت عال ى ف ي س ت ح يل ت صور ال ظ لم من الله
ف ان ه لا ح ق لاح د ف يظ لم ب م نع ه ولا ي م نع عن ش ىء ف يظ لم
هو ال م ال ك ع ل ى الاط لاق وافـ عال ه م ح ض ح كمة وعدل ب ف ع ل ه ب ل

(2/260)

(109وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)

ن م هد ح و ى ل ا ع ت ه ل ى ا { ض ر ال ا ى ف ا م و ت ا و م س ل ا ى ف ا م ه ل ل و }
ك ا غ ير ش ر ك ة ا ص ل ا م ا ف ي ه م ا م ن ال م خ ل و ق ا ت ال ف ائ ت ة ل ل ح ص ر م ل
و خ ل ق ا ح ي اء و ا م ا ت ة اث ا ب ة و ت عذي ب ا و اي ر اد ك ل م ة م ا ا م ا ل ت غ ل ي ب
غ ير ال ع ق ل اء ع ل ى ال ع ق ل اء و ا م ا ل ت ن ز ي ل ه م م ن ز ل ة غ ي ر ه م اظ ه ا ر ا

لحقارتهم في مقام بيان عظمته تعالى { والى الله } اى الى حكمه وقضائه لا الى غيره شركاء واسدتقلالا { ترجع الامور } ما وعد له واوعده من غير دخل في اى امورهم فيجازى كلا منهم بذلك لاحد قط

فان قيل الرجوع اليه يكون بعد الذهاب عنه ولم يكن فلم قال ذلك قلنا كانت كالذاهبة بهلاكها ثم اعادتها لان في الدنيا يملك بعض الخلق بالتدبير وفي القيامة يكون كل ذلك لله تعالى

(2/261)

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110)

يدل على تحقق تلك الصفة في الزمان الماضي من غير دلالة على عدم سابق او لاحق ويحمل على الدوام او الانقطاع بحسب معونة المقام ودلالة القرائن فقولك كان زيد قائما محمول على الانقطاع وقوله تعالى { وكان الله غفورا رحيما } محمول على الدوام ومنه قوله { اخرجت للناس } صفة لامة اظهرت تعالى { كنتم خير امة } { تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر } جملة مستأنفة بين بها كونهم خير امة كأنه قيل السبب في كونهم خير الامم هذه الخصال الحميدة والمقصود بيان علة تلك الخيرية كقولك زيد كريم يطعم الناس

كر الحكم مقرونا بالوصف المناسب له يشعر ويكسوهم لان ذ
بالعلية { وتؤمنون بالله } اى ايمانا متعلقا بكل ما يجب ان
يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء { ولو آمن اهل الكتاب
لكان خيرا لهم } اى لو آمنوا كايمانكم لكان ذلك خيرا لهم مما هم
سدتهم وتمتعهم عليه من الرياسة واستتباع العوام ولازدادت ريا
بالحظوظ الدنيوية مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء
الاجرمرتين { منهم المؤمنون } كأنه قيل هل منهم من آمن او
كلهم على الكفر فقيل منهم المؤمنون المعهودون الفائزون
بخير الدارين كعبد الله بن سلام واصحابه { واكثرهم
فاسقون } المتمردون فى الكفر الخارجون عن الحدود

(2/262)

(111لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ)

لن يضروكم الا اذى { وان يقاتلوكم } اى ان خرجوا الى قتالكم { وتهديد لا
يولوكم الادبار } مفعول ثان ليولوكم اى يجعلوا ظهورهم ما
يليكم ويرجعوا الى ادبارهم منهزمين من غير ان ينالوا منكم
شيأ من قتل او اسر { ثم لا ينصرون } عطف على الشرطية
حدولا وثم لتراخى فى المرتبة اى لا ينصرون من جهة ا
يمنعون منكم قتلا واخذا وفيه تثبيت لمن آمن منهم فانهم
كانوا يؤذونهم بالتهلى بهم وتوبيخهم وتضليلهم

وتـ هديـ دهم وبـ شارة لـ هم بـ انـ هم لا يـ قدرون عـ لى ان يـ تجاوزوا
الاذى بـ الـ قول الـ ى ضرب يـ عـ بأ بـ ه مع انـ ه وعدهم الـ غـ لـ بة عـ لـ يـ هم
فـ لا يـ نـ هضون والانـ تـ قام مـ نـ هم وان عاقـ بة امرهم الـ خذلان والـ ذل
بـ جـ ناح ولا تـ رجع الـ يـ هم قـ وة ونـ جاح كما كـ ان من حال بـ نـ ى قـ ريـ ظة
والـ نـ ضـ ير وقـ يـ نـ قاع ويـ هود خـ يـ بر

(2/263)

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ
مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (112)

{ اوفـقـث امـنـيـا قـلـذلـا مـهـيـلـع تـبـرض
نـامـز ىـأو نـالـكـم ىـأ ىـف ىـا
ل اى هدر الـ نـ فس والـ مال والاهـ ل وجدوا فـ ى دار الا سلام الـ زموا الـ ذ
بـ حـ يث صار كـ شىء يـ ضرب عـ لى الـ شىء فـ يحـ يط بـ ه { الا
بـ حـ بل من الله وحـ بل من الـ ناس } اسـ تـ ثـ ناء من اعم الاحـ وال اى
ضربـ ت عـ لـ يـ هم الـ ذلـ ة ضرب الـ قـ بة عـ لى من هى عـ لـ يـ ه فـ ى جـ يع
الاحـ وال الا حال كـ ونـ هم معـ تـ صمـ ين بـ ذمة الله وذمة الـ مـ سـ لمـ ين
سـ ببـ لـ لـ نجاة والـ فوز بـ الـ مـ راد . واسـ تـ عـ ير الـ حـ بل لـ لـ عـ هد لانـ ه
وعطف قـ ولـ ه { وحـ بل من الـ ناس } عـ لى قـ ولـ ه { بـ حـ بل من الله }
يـ قـ تـ ضى الـ مـ غايـ رة
قـ ال الامام فـ ى وجـ هـ ه الامان الـ حـ اصل لـ لـ ذمى قـ سمان . احدهما الـ ذى
نـ ص الله عـ لـ يـ ه وهـ و الامان الـ حـ اصل لـ ه بـ اعطاء الـ جزيـ ة عن يـ د
الامام وقـ بولـ ه ايـ اهـ ا . والـ ثانـ ى الامان الـ ذى فـ وض الـ ى رأ ى

واجـ تـهاده فـ يعطـ يـهم الامان مجانـا تـ ارة وبـ بدل زائـ د او نـ اقـ ص
اخـرى عـ لـى حـ سب اجـ تـهاده فـ الاول هـو الـمـ سمى بـ حـ بل الله
والـ ثانـ ى هـو الـمـ سمى بـ حـ بل الـمؤمـ نين فـ الامانـ ان واقـ عان بـ مـ با شـرة
الـمـ سـ لمـ ين الا انـ هما مـ تـغايـ ران بـ الاعـ تـ بار { وبـ اؤا بـ غـ ضب من
مـ سـ توجـ بـ ين لـ ه { الله } اى رجـ عوا بـ غـ ضب كـائـ ن مـ نـ ه تـ عالـ ى
و ضـربـ ت عـ لـ يـهم الـمـ سـ كـ نة } اى زى الافـ تـ قار فـ هى محـ يطة بـ هم
من جمـ يع جـواند بـهم والـ يـهود فـ ى غالـ ب الامر فـ قـراء اما فـ ى نـ فس
الامر واما انـ هم يـ ظـ هرون من انـ فـ سـ هم الـ فـ قر وان كـانـ وا غـ نـ ياء
مو سـريـ ن فـ ى الـ واقـ ع { ذلـ ك } اشارة الـ ى ما ذكـ ر من ضـ ربـ الـ ذلـ ة
غـ ضب الـ عظـ يم { بـ انـ هم كـانـ وا والـ مـ سـ كـ نة عـ لـ يـهم والـ بوء بـ ال
يـ كـ فرون بـ آيـ ات الله } اى ذلـ ك الـ ذى ذكـ ر كـائـ ن بـ سـ ببـ كـ فرهم
الـمـ سـ تمر بـ آيـ ات الله الـ ناطـ قة بـ نـ بوة محمد عـ لـ يـ ه الـ سلام
وتـ حريـ فهم لـ ها ولـ سائـ ر الآيـ ات الـ قرآنـ ية { ويـ قـ تـ لون الانـ بـ ياء
بـ غـ ير حق } اى فـ ى اعـ تـ قادهم ايـ ضا وهـ ؤلاء الـمـ تأخرون وان لـ م
اءـ لـ كـ نهم كـانـ وا را ضـ ين بـ فعل يـ صدر عـ نهم قـ تل الانـ بي
اسلافـ هم مـصوبـ ين لـ هم فـ ى تـ لك الافـ عال الـ قـ بـ يحة وطالـ بـ ين
لـ لـ قـ تل لـ و ظـ فروا بـ ه فـ كانـ وا بـ ذلـ ك كأنـ هم فـ عـ لوه بـ انـ فـ سـ هم
فـ لذا اسـ ند الـ قـ تل الـ يـهم { ذلـ ك } اشارة الـ ى ما ذكـ ر من الـ كـ فر
والـ قـ تل { بـ ما عـ صوا وكـانـ وا يـ عـ تدون } اى كـان بـ سـ ببـ عـ صـ يانـ هم
تـ عالـ ى عـ لـ ى الا سـ تمرار فـ ان الا صـ رار عـ لـ ى واعـ تدائـ هم حدود الله
الـ صغائـ ر يـ فضى الـ ى مـ با شـرة الـ كـ بائـ ر والا سـ تمرار عـ لـ يـ ها
يـ ؤدى الـ ى الـ كـ فر فـ ان من تـ وغل فـ ى الـمعا صى والـ ذنـ وب وا سـ تمر
عـ لـ يـ ها لا جـرم تـ تـزايـ د ظـ لمات الـمعا صى عـ لـ ى قـ لـ بـ ه حالا فـ حالا

ويضعف نور الايمان في قلبه حالا فحالا ولم يزل الامر كذلك
بطل نور الايمان وتحصل ظلمة الكفر نعوذ بالله من الى ان ي
ذلك والى يه الاشارة بقوله تعالى {كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون } في قوله تعالى {ذلك بما عصوا } اشارة الى
علة العلة ولهذا المعنى قال اربابالمعاملات من ابتلى بترك
ذنن وقع في الادب وقع في ترك السنن ومن ابتلى بترك الس
ترك الفريضة ومن ابتلى بترك الفريضة وقع في
استحقار الشريعة ومن ابتلى بذلك وقع في الكفر

(2/264)

فعلى المؤمن ان لا يفتح باب المعصية على نفسه خوفا مما
يؤدى اليه بل ويترك ايضا بعض ما ابيح له في الشرح
بدان وذلك هو كمال التقوى قال عليه السلام « لا يبلغ الع
يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس »
وقال صلى الله عليه وسلم « لا يبلغ العبد ان يكون من
المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس » وقال
صلى الله عليه وسلم « الحلال بين والحرام بين وبينهما
عرضه ودينه امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ ل
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى حول الحمى
يوشك ان يقع فيه » الحديث فمنع من الاقدام على الشبهات
مخافة الوقوع في المحرمات وذلك سد لذريعة والعارف متى
قصد مخالفة امره تعالى يجد من قلبه استحياء منه تعالى

ربه فيذتهى عما ذوى وعزم ويجتهد فى عبادة

قال الجنيد رحمه الله العبادة على رؤوس العارفين كالتيجان

على رؤوس الملوك ورؤى فى يده سبحة فقيل له انت مع

شرفك تأخذ فى يدك سبحه فقال طريق وصلنا به الى ما

وصلنا لا نتركه ابدا

قال الشيخ ابو طالب رحمه الله مداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين

مزيد الايمان وعلامة الايقان وطريق العابدين وهى

قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله سألت استاذى عن ورد المحققين فقال اسقاط

الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وقال الورد ردّ

النفس بالحق عن الباطل فى عموم الاوقات فليواظب العبد

صى والسيآت قال رسول على الاوراد والطاعات وليجانب المعا

الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم لاصحابه «

استحيوا من الله حق الحياء » قالوا انا نستحيى يا رسول

الله والحمد لله قال « ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق

الحياء فليحفظ الرأس وما حوى وليحفظ البطن وما وعى

لآخرة تركزينة الدنيا فمن ولم يذكر الموت والبلى ومن اراد ا

فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء »

مبر طاعت نفس شهوت برست ... كه هر ساعتى قبله ديگر

ست

قال بعض المشايخ لو ان رجلا عاش مائتى سنة ولا يعرف هذه

الاربعة فليس شىء احق به من النار احدها معرفة الله تعالى

ولا مانع غيره . والثانى فى السر والعلانية وان لا معطى

معرفة عمل الله بان يعرف ان الله تعالى لا يقبل من العمل

الا ما كان خالصا لرضى الله تعالى . والثالث معرفة نفسه بان يعرف ضعفه انه لا يستطيع ان يرد شيأ مما قضى الله عليه . والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه فيحاربه المعرفة سلاح العارف فمن كان بالمعرفة حتى يكسره فان عنده المعرفة الحقيقية كان غالبا على اعدائه الظاهرة والباطنة ووصل الى مراده والنفس عين العدو فعليك بالاحتراز من شره ومحاربته كل آن بالذكر والفكر والعمل الصالح عصمنا الله واياكم من الشرور

(2/265)

كِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْ (113)

{ ليس اوسواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون } فى المساوى والقبائح والمراد بالمساواة فى المشاركة فى اصل الاتصاف بالقبائح المذكورة لا فى المساواة فى مراتب الاتصاف بها مع تحقق المشاركة فى اصل الاتصاف بها { من اهل الكتاب امة قائمة } كلام مستأنف لبيان عدم استوائهم وتمام الكلام يقتضى ان يقال ومنهم امة مذمومة الا انه اضمر بناء على ان ذكر احد الضدين يغنى عن الآخر اى من لة مناقمت العود فقام اهل الكتاب جماعة قائمة اى مستقيمة عادلة بمعنى استقاموا وهم الذين اسلموا منهم كعبد الله بن سلام وغيره

نزلت حين قالت احبار اليهود لعبد الله بن سلام وغيره من الذين اسلموا من اليهود ما آمن بمحمد الا شرارنا فلو كانوا خيارنا ما تركوا ديننا آبائهم او نزلت في قوم يصلون صلاة هي اثنتا عشرة ركعة بعد صلاة المغرب { يتلون الاوابين و آيات الله } اي القرآن صفة اخرى لامة { آناء الليل } ظرف لـ يتلون اي في ساعاته جمع أنى كمعصا { وهم يسجدون } الجملة حال من فاعل يتلون اي يصلون اذ لا تلاوة في السجود وقال عليه الصلاة والسلام « ألا اني نهيت ان اقرأ راكعا وساجدا » وتخصيص السجود بالذكر من سائر اركان الصلاة لكونه ادل على كمال الخضوع والمراد بصلاتهم التهجد اذ هو ادخل في مدحهم وفيه تسنى لهم التلاوة فانها في المكتوبة وظيفة للامام واعتبار حالهم عند الصلاة على الانفراد يأباه مقام المدح

(2/266)

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي يُؤْمِنُونَ الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114)

{ يؤمنون بالله واليوم الآخر } حال من فاعل يتلون وقد جوز عطفه على يتلون وهو بعيد لما فيه من الفصل بين الشرع وتعريضه بان ايمان اليهود به مع قولهم عزير ابن الله وكفرهم ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته ليس من الايمان بهما في شيء اصلا { ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر } تعريض بمداهنتهم في

الاحـ تـساب بـ ل بـ تـعـكـ يـ سـهم فـ ى الامر بـ ا ضـلال الـ ناس و صـدهم
عن سـ بل الله فـ انـ ه امر بـ الـمـ ذكر ونـ هى عن الـمعروف {
عون فـ ى الـ خـ يـرات } الـمـ سارعة فـ ى الـ خـ ير فـ رط الـ رغـ بة ويـ سار
فـ يـ ه لان من رغـ ب فـ ى الامر سارع فـ ى تـ ولـ يـ ه والـ قـ يام بـ ه وآثـ ر
الـ فور عـ لى الـ تـراخى اى يـ بادرون مع كمال الـ رغـ بة فـ ى فـ عل
ا صـ ناف الـ خـ يـرات الـ لازمة والـ مـ تعديـ ة تـ عريـ ض بـ تـ باطـئ الـ يـهود
فـ يـها بـ ل بـ مـ بادرتـ هم الـ ى الـ شر { واولـ ئك } الـمـ نعوتـ ون بـ تـ لك
الـ صـ فات الـ فـا ضـ لة بـ سـ بب اتـ صـاف هم بـ ها { من الـ صـالـ حـ ين } اى
من جمـ لة من صـ لحت احوالـ هم عـ ند الله تـ عالـ ى وا سـ تحـ قوا ر ضاه
وثـ ناء ه

(2/267)

(115وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ)

م يـ ذكر { فـ لن ل وا ركـ ذ امم نـ اك ام انـ ئاك { ريـ خ نـ م اول عـ فـ ي امو }
يـ كـ فروه } فـ لن يـ ضـ يـ ع ولا يـ نـ قص ثـ وابـ ه الـ بـ تة و سمى مـ نـ ع
الـ ثواب ونـ قـ صـ ه كـ فرانـ ا مع انـ ه لا يـ جوز ان يـ ضاف الـ كـ فران
الـ ى الله تـ عالـ ى اذ لـ يس لاحـ د عـ لـ يـ ه تـ عالـ ى نـ عمة حـ تى يـ كـ فرها
نـ ظـ را الـ ى انـ ه تـ عالـ ى سمى ايـ صـال الـ جـ زاء والـ ثواب شـ كـ را حـ يث
لـ شـ كـ ران مجازا عن قـ ال { فـ ان الله شاكـ ر عـ لـ يم } فـ لما جـ عل ا
تـ وفـ ية الـ ثواب جـ عل الـ كـ فران مجازا عن مـ نـ عـ ه وتـ عديـ تـ ه الـ ى
مـ فعولـ ين وهـ ما ما قـ ام مـ قام الـ فاعل والـ هاء لـ تـ ضمـ نـ ه مـ عـ نى الـ حـ رمان
راعشاو باوثـ ا لـ يزجـ ب مـ هـ ل قـ راشـ ب { نـ يقـ تـ مـ ا ب مـ يـ لـ ع هـ لـ لـ او }

بـ ان الـ تـ قوى مـ بدأ الـ خـ ير وحـ سن الـ عمل وان الـ فائـ ز عـ ند الله هو
اهل الـ تـ قوى

فى قوله { وما يفعلوا من خير } اى من خير يقربهم اليه فالله يشكره والا شارة
«من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه باعا »بتقربه اليهم اكثر من تقربهم اليه كما قال
وقـ ال « انـ ا جـ لـ يس من ذكـ رنـ ى وانـ يس من شـ كرنـ ى ومطـ يع من
اطاعـ نـى » اى كما اطعـ تمونـ ى بـ تـ صـ فـ ية الا سـ تعداد والـ توجـ ه
افـ اضة الـ فـ يض عـ لى حـ سـ بـ ه والاقـ بال الـ يكم { نـ حوى اطعـ تكم بـ
والله عـ لـ يم بـ الـ مـ تـ قـ ين } بـ الـ ذيـ ن اتـ قوا ما يـ حجـ بـ هم عـ نـ ه
فـ تجـ لى لـ هم بـ قدر زوال الـ حجاب

قال ابو بكر الكتانى رأيت فى المنام شابا لم ار احسن منه فقلت من انت فقال
التقوى قلت فاين تسكن قال فى كل قلب حزين ثم التفت الىّ فاذا امرأة سوداء
اوحش ما يـ كون فـ قـ لت من انـ ت فـ قالـ ت الـ ضحك فـ قـ لت ايـ ن
تـ سكـ نـ ين فـ قالـ ت فـ ى كل قـ لب فـ رح مرح قـ ال فـ انـ تـ بـ هت
واعـ تـ قدت ان لا اضحك الا غـ لـ بة فـ عـ لى الـ سالـ ك ان يـ تمسك
بـ حـ بل الـ تـ قوى ويـ أنس بـ ه فـ ى الـ دنـ يا لـ عل الله يـ جعـ لـ ه انـ يـ سا
لـ ه فـ ى قـ بـ ره وحـ شـ ره فـ الـ تـ قوى من ديـ دن الـ صـ لحاء وهـ م الـ ذيـ ن
خـ يـ رات ما داموا فـ ى الـ حـ ياتي سارعـ ون الـ ى الـ

قـ ال الـ شـ يخ ابـ و الـ حـ سن رحـ مـ ه الله افـ ضل ما يـ سأل الـ عـ بد من
الله خـ يـ رات الـ ديـ ن فـ فى خـ يـ رات الـ ديـ ن خـ يـ رات الآخـ رة وفـ ى
خـ يـ رات الآخـ رة خـ يـ رات الـ دنـ يا وفـ ى خـ يـ رات الـ دنـ يا ظـ هور خـ صائـ ص
الاولـ ياء وهـ ى اربـ عة او صاف الـ عـ بوديـ ة ونـ عوت الـ ربـ وبـ ية
والـ دخول عـ لى الله فـ ى كل يـ وم والا شـ راف عـ لى ما كـ ان ويـ كون
سـ بـ عـ ين مـ رة والـ خروج كـ ذلـ ك قـ ال رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه

و سلم « انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم
سبعين مرة » واستغفاره عليه الصلاة والسلام من نقص ما
رقي عنه باعتبار ما ترقى اليه اذ ذلك الاستغفار من
عها ووجه الاستغفار منه مقتضى الشريعة التي لا يمكن دف
عليه السلام التفريق بين حالتين كان فيهما بالعبودية اذ
لا يلحق النبي نقص بوجه ولا فتور بحال لثبوت عصمته
ولكن حسنات الابرار سيآت المقربين فينبغي للانسان ان
يأخذ على نفسه ان لا يضيع لحظة حتى يأخذها بالذكر
غفار وذكر الله تعالى والشكر ومتى رأى خللا رفعه بالاستت
علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(2/268)

« ينبغي لامام السر ايرك زنبي يحي هلل ثعب امل
اسرائيل امره ان يأمرهم بخمس خصال ويضرب لكل خصلة
ركوا به شيأ وضرب لهم مثلا . امرهم ان يعبدوا الله ولا يش
مثل الشرك كرجل اشترى عبدا من ماله ثم اسكنه دارا وزوجه
ودفع اليه مالا وامره ان يتجر فيه ويأكل منه ما يكفيه
ويؤدي اليه فضل الربح فعمد العبد الى فضل فجعل
يعطيه لعدو سيده ويعطي لسيده منه شيأ يسيرا فايكم
ة وضرب لهم مثلا يرضى به فعال هذا العبد . وامرهم بالصلا
لصلاة كمثل رجل استأذن على ملك من الملوك فاذن له فدخل

عليه فاقبل عليه الملك بوجهه ليستمع مقالته ويقضى
حاجته فالتفت يمينا وشمالا ولم يهتم لقضاء حاجته
فاعرض عنه الملك فلم يقض حاجته . وامرهم بالصيام
بة وضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس ج
لة قتال واخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوه ولم يعمل فيه
سلاح عدوه . وامرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا لمتصدق
فقال مثل المتصدق كمثل رجل اسره عدوه فاشترى منهم
نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل فى بلادهم ويؤدى اليهم من
كسبه القليل والكثير حتى يفتدى منهم نفسه فعتق
وامرهم بذكر الله تعالى وضرب لهم مثلا وفكرقبته .
للذكر فقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن وبقربهم عدو
لهم فدخلوا حصنهم واغلقوا بابه وحصنوا انفسهم من العدو
لاصخلاب مكرمآ انواو » ملسو هيلع هللا ىلص ىبنلا لاق «
الخمس التى امر الله بها يحيى عليه السلام وآمركم بخمس
الله بها عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة اخرى امرنى
والجهاد » فليسارع العبد الى الخيرات والحسنات وجميع
الحالات ولا يتيسر ذلك الا لاربابالارادات واصحاب المجاهدات
نيايد نكوكارى از بدركان ... محال ست دوزند دكى از سكان
آيد نه تو وان باك كردن ز زنك آيد نه ... ولى يكن نيايد ز سنك
بكوشش نرويد دكل از شاخ بيد ... نه زنكى بكرما به كردد
سفيد

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (116)

{ ان الذين كفروا } اورفك ني بما يجب ان يؤمن به { لن تغنى عنهم } اى لن تدفع عنهم { اموالهم ولا اولادهم من الله } اى من عذابه تعالى { شيأ } اى شيأ يسيرا مدنه او شيأ من الاغناء رد لكفار كافة حيث فاخروا بالاموال والاولاد قائلين نحن اكثر الله اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وكانوا يعيرون رسول صلى الله عليه وسلم واتباعه بالفقر ويقولون لو كان محمد على الحق لما تركه ربه فى الفقر والشدة . وخص الاموال والاولاد بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد فان فع الجمادات هو المال وان فع الحيوانات هو الولد فالكافر اذا لم يندفع بهما المال وان فع الحيوانات هو الولد فالكافر اذا فى الآخرة البتة دل ذلك على عدم انتفاعه بسائر الاشياء بالطريق الاولى { واولئك اصحاب النار } اى مصاحبوها على الدوام وملازموها { هم فيها خالدون } ابدا ولما بين ان اموال الكفار لا تغنى عنهم شيأ ثم انهم ربما انفقوا اموالهم فى بال الانسان انهم يندفعون بذلك وجوه الخيرات فيخطر ب فازال الله بهذه الآية تلك الشبهة وبين انهم لا يندفعون بتلك الانفاقات وان كانوا قد قصدوا بها وجه الله فقال

لَمُوا مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَ
أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (117)

هقفـنـي ام لـاح ىا { ايـنـدلـا تـويـحـلـا هـذهـ ىـف نـوقـفـنـي ام لـثـم }
الـ كـ فـرة قـ ربـ ة او مـ فـاخـرة و سـمـعـة وطـ لـ بـا لـ حـ سـن الـ ذكـر بـ ين الـ ناس
مـالا كـ ثـ يـرا وعـداوة لاهـ ل الا سـلام كـما انـ فـق ابـ و سـ فـ يان وا صـحابـ هـ
عـ لـى الـ كـ فـار يـ وم بـ در واحـد { كـمـ ثـل ريـ حـ فـ يـها صـر } اى بـ رد
شـديـ د مـهـ لـك فـ انـ هـ فـ ى الا صـل مـصـدر وان شـاع اطـلاقـ هـ عـ لـى
الـ ريـ حـ الـ بـارد كـالـ صـرصـر { اصـابـ ت حـرث قـ وم } اى زرع قـ وم {
ظـ لـموا انـ فـ سـهـم } بـ الـ كـ فـر والـ مـعـا صـى فـ باؤا بـ غـضـب من الله
فـظـع { فـاهـلـكـتـه } وانـ مـا و صـ فـوا بـ ذلـ ك لان الاهـ لاك عـن سـخـط ا شـد وا
عـقـوبـة لـهـم ولـم تـدع مـنـه اثـرا ولا عـثـيـرا والـمـراد تـشـبـيـه مـا انـفـقـوا فـى ضـيـاعـه وذهـابـه
بـالـكـلـيـة مـن غـيـر ان يـعـود الـيـهـم نـفـع مّـا بـحـرث كـفـار ضـربـتـه صـرّ فـاسـتـأصـلـتـه ولـم
يـ بـق لـ هـم فـ يـه مـنـ فـعـة بـ وجـ ه مـن الـ وجـوه فـ هـو مـن الـ تـ شـ بـ يـ ه
انـ فـ قـوا مـن الـمـركـب { ومـا ظـ لـمـهـم الله } بـ مـا بـ ين مـن ضـ يـاع مـا
الامـوال { ولـ كـن انـ فـ سـهـم يـ ظـ لـمـون } لـ مـا انـ هـم ا ضـاعـوهـا بـ انـ فـاقـ هـا لا
عـ لـى مـا يـ نـ بـغـى وتـ قـديـ م الـمـ فـعـول لـ رعـايـ ة الـ فـواصـل لا
لـ لـ تـخـ صـ يـص
واعـ لـم ان انـ فـاق الـ كـ فـار امـا ان يـ كـون لـمـنـافـ ع الـدنـ يـا او لـمـنـافـ ع
الآخـ رة فـ ان كـان لـمـنـافـ ع الـدنـ يـا لـ مـ يـ بـق مـنـ هـ اثـ ر الـ بـ تـة فـ ى
فـ ضـلا عـن الـ كـافـ ر وان كـان لـمـنـافـ ع الآخـ رة الآخـ رة فـ ى حـق الـمـ سـلـم
ولـ عـ لـهـم انـ فـ قـوا امـوالـ هـم فـ ى الـ خـ يـرات بـ بـ نـاء الـ ربـ اطـات والـ قـناطـر
والاحـ سـان الـ ى الـ ضـعـ فـاء والايـ تـام والارامـ ل وكـ ان ذلـ ك الـمـ نـ فـق

يرجو من ذلك الانفاق خيرا كثيرا فاذا قدم الآخرة رأى كفره
امبطلا لآثار الخيرات وكان كمن زرع زرعا وتوقع منه نفع
كثيرا فاصابه ريح فاحرقه ولا يبقى معه الا الحزن
والاسف هذا اذا انفقوا الاموال فى وجوه الخيرات . اما اذا
انفقوها فيما ظنوا انه من الخيرات لكنه كان من المعاصى
مثل انفاق الاموال فى ايذاء الرسول وفى قتل المؤمنين
الآية وتخريب ديارهم فالذى قلنا فيه اشد واشد ونظير هذه
لخديو { اروثنم ءابهه هانلعجف لمع نم اولمع ام ىلا انمدقو }
فيه ما ينفقه بعض صاحبى الغرض لنفى رجل صالح من
بلده او قتله او ايذائه ونعوذ بالله من ذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى
سده فيم ابلاه وعن يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن ج
علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه »
فليبادر العاقل الى الانفاق من ماله والاخلاص فى عمله قال
عليه الصلاة والسلام « يجاء يوم القيامة بصحف مختومة
فتنصب بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى
الملائكة وعزتك ما لملائكة القوا هذا واقبلوا هذا فتقول
رأينا الا خيرا فيقول وهو اعلم ان هذا كان لغير ولا اقبل
اليوم من العمل الا ما ابتغى به وجهى »

زعمرو ای بـ سر جـ شم اجرت مدار ... جو در خانـ ه زیـ د بـ ا شی بـ کار
جـ ه قـ در آورد بـ نده حوردیـ س ... کـ ه زـ یـ ر قـ با دارد اندام یـ یس
الله کـان لـ ی اخ فـ ی الله یـ عـ تـ قدنـ ی قـ ال مـ نـ صور بـ ن عمار رحمـ ه
ویـ زورنـ ی فـ ی شدتـ ی ورخـ ائـ ی وکـ ان کـ ثـ یر الـ عـ بادة والـ تـ هجد
والـ بـ کاء فـ فـ قدتـ ه ایـ امام فـ قـ یل لـ ی هو ضـ عـ یف مریـ ض فـ اتـ یت
بـ ابـ ه فـ طرقـ تـ ه فـ خرجت ابـ نـ تـ ه فـ دخـ لت فـ وجدتـ ه فـ ی وسط
الـ دار وهـ و مـ ضطجع عـ لـ ی فـ راشـ ه وقـ د اسود وجـ هـ ه وازرقـ ت عـ یـ ناه
ثـ ر من قول لا اله الا الله ففتح وغـ لظت شـ فـ تاه فـ قـ لت لـ ه یـ ا اخی اك
عینیه ونظر الیّ شزرا ثم وثم حتی قلت له لئن لم تقلها لا غسلتك ولا كفتك ولا
صـ لـ یت عـ لـ یك فـ قال یـ ا اخی مـ نـ صور هذه كـ لمة قـ د حـ یل بـ یـ نی
وبـ یـ نها فـ قـ لت لا حول ولا قـ وة الا بـ الله الـ عـ لی الـ عظـ یم فـ ایـ ن
كـ ل ذلـ ك تـ لك الـ صلاة والـ صـ یام والـ تـ هجد والـ قـ یام فـ قال یـ ا اخی
كـ ان لـ غـ یر وجـ ه الله انـ ما كـ نت افـ عل ذلـ ك لـ یـ قال واذكـ ر بـ ه واذا
خـ لوت بـ نـ فـ سی غـ لـ قت الابـ واب وارخـ یت الـ سـ تور وبـ ارزت ربـ ی
بـ الـ معـ اصی
ور آوازه خواهی در اقـ لـ یم فـ اش ... بـ رون حـ لـ ه كن درون حـ شو
بـ اش
فـ لا غرور لـ لعاقـ ل بـ كـ ثـ رة الاعمال والاولاد والامـ وال اذا لـ م تـ كن
ی عـ لـ یـ ه من الاحـ وال فـ ایـ ن الـ ذیـ ن آثـ روا نـ یـ تـ ه صحـ یحة فـ یما یـ جر
الـ عـ قـ بی بـ ل الـ مولـ ی عـ لـ ی كـ ل ما سواه فـ وجدوا الـ فـ قر اعز من
الـ غـ نـ ی والـ ذل الـ ذ من الـ عـ زة وبـ ذلـ وا اموالـ هم وارواحـ هم فـ ی سـ بـ یل
الله لـ عمری قـ وم عـ زیـ ز الـ وجود وقـ لـ یل ما هـ م وقـ رأ رسول الله
صـ لـ ی الله عـ لـ یـ ه وسـ لم { الـ هاكم الـ تكاثـ ر حـ تـ ی زرتـ م الـ مـ قابـ ر }

قال « يقول ابن آدم مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت ثم
فافنيت واو لبست فابليت او تصدقت فامضيت » قال
عليه الصلاة والسلام « يا عائشة ان اردت الحوق بى
فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا
تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه » وقال عليه السلام « اللهم
حبنى فى ارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فاكثر من ا
ماله وولده » فقد وقفت ايها العبد على حقيقة الحال وان
المال لا يغنى عن المرء شيأ فعليك بالقناعة وتقليل الدنيا
ولا تغتر باصحاب الاموال والجاه
از بى ذكر و شوق حق مارا ... در دو عالم دل وز بانى بس
ان ... كه هذه دلقى وندیم نانى بس وز طعام ولباس اهل جه

(2/272)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ
بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآَيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (118)

اوناك نيمؤمنلا نم موق يف تلزن { اونمآ نيذلا اهيا اي }
يواصلون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك بقوله { لا
تتخذوا بطانة } بطانة الرجل صاحب ولجه من يعرف
اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب التى تلى بطنه كما
عار قال عليه السلام « الابصار شعار والناس دثار شبه بالش
ال } اوذختت الب قلعتم نيملسملا نود نم ىا { مكنود نم } «

يألونكم خبالا } يقال ألا في الامر اذا قصر فيه ثم استعمل
معدى الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا على تضمين
يقصرون معنى الممنع اى لا امنعك نصحا والخبال الفساد اى لا
لكم في الفساد بالمكر والخديعة ولا يتركون جهدهم فيما
يورثكم الشر { وودوا ما عنتم } اى تمنوا عنتكم اى مشقتكم
وشدة ضرركم في امور دينكم ودنياكم فان عجزوا عن ذلك فحب
ذلك وتمنيه غير زائل من قلوبهم { قد بدت البغضاء من
علامة العداوة في افواههم } البغضاء شدة البغض اى قد ظهرت
كلامهم الخارج من افواههم لما انهم لا يتمالكون مع مبالغتهم
في ضبط انفسهم وتحاملهم عليها ان يفلت من ألسنتهم
ما يعلم به بغضهم للمسلمين { وما تخفى صدورهم اكبر }
مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار { قد بينا لكم الآيات
لاصل في الدين وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين { ان كنتم تعقلون } ما بينا لكم فتعملون به
والظاهر ان الجمل من قوله لا يألونكم الى هنا تكون
مستأنفات على وجه التعليل للنهى عن اتخاذهم بطانة

(2/273)

وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (119)

ط ئون ف ى خملا ءالوا نونمؤملا اهيا متنا ىا { ءالوا متنا اه }
موالاتـ هم { تـ حـ بونـ هم ولا يـ حـ بونـ كم } لـ ما بـ يـ نكم من مخالـ فة
الـ ديـ ن { وتـ ؤمـ نون بـ الـ كـ تاب كـ لـ ه } اى بـ جـ نس الـ كـ تاب جمـ يعا وهـ و
حال من الـ ضمـ ير الـ مـ فعول فـ ى لا يـ حـ بونـ كم والـ معـ نى لا
يـ حـ بونـ كم والـ حال انـ كم تـ ؤمـ نون بـ كـ تابـ هم فـ ما بـ الـ كم تـ حـ بونـ هم
ى بـ اطـ لـ هم وهـ م لا يـ ؤمـ نون بـ كـ تابـ كم وفـ يـ هـ تـ وبـ يخ بـ انـ هم فـ
اصـ لب مـ نكم فـ ى حـ قكم { واذا لـ قوكم قـ الـ وا آمـ نا } نـ فاقـ ا { واذا خـ لـ وا
{ ظيغلا نم لمانالا مكيلع اوضع } ضعب نالكم مهضعب نالكف {
اى من اجـ لـ هـ تـ أسـ فا وتـ حـ سـ را حـ يث لـ م يـ جدوا الـ ى الـ تـ شـ فى
سـ بـ يلا . والانـ امل جمع انـ مـ لة بـ ضم الـ مـ يم وهـ و الـ طرف الاعـ لى من
الا صـ بع . والـ غـ يظ شدة الـ غـ ضب
قـ ال الامام والـ معـ نى انـ ه اذا خـ لا بـ عـ ضـ هم بـ بعض اظـ هروا شدة
الـ غـ يظ عـ لى الـ مؤمـ نين حـ تى تـ بـ لغ تـ لك الـ شدة الـ ى عض الانـ امل
كما يـ فعل ذلـ ك احدنـ ا اذا اشـ تد غـ يظـ ه وعظم حزنـ ه عـ لى فـ وات
مطـ لوبـ ه ولـ ما كـ ثر هذا الـ فعل من الـ غـ ضب بان صار ذلـ ك كـ نايـ ة عن
ان لـ م الـ غـ ضب حـ تى يـ قال فـ ى الـ غـ ضب بان انـ ه يـ عض يـ ده غـ يظا و
يـ كن هـ ناك عض وانـ ما حـ صل لـ هم هذا الـ غـ يظ الـ شديـ د لـ ما رأوا من
ائـ تلاف الـ مؤمـ نين واجـ تماع كـ لمـ تـ هم و صـ لاح ذات بـ يـ نـ هم { قـ ل
موتـ وا بـ غـ يظـ كم } دعاء عـ لـ يـ هم بـ دوام الـ غـ يظ وزيـ ادتـ ه بـ تـ ضاعف
قـ وة الا سـ لام واهـ لـ ه الـ ى ان يـ هـ لـ كوا بـ ه او بـ اشـ تداده الـ ى ان
جـ ه الايـ جاب والا لـ ماتـ وا يـ هـ لـ كهم فـ الـ مـ راد الـ لـ عن والـ طـ رد لا عـ لى و
من ساعـ تـ هم { ان الله عـ لـ يم بـ ذات الـ صـ دور } اى قـ ل لـ هم ان الله

عليم بعداوة الصدور فيعلم ما فى صدوركم من البغضاء والحنق

(2/274)

وا لَا إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا
يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (120)

{ ان تمسسكم حسنة تسؤهم } اى تحزنهم ومنافعة { وان تصبكم سيئة } مساءة حسدا الى ما نالتم من خير باختلاف سريرة لكم او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب ونكبة { يفرحوا بها } يشمتون مما اصابكم من ضرر وشدة وذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة للايذان بان مدار مساءتهم ادنى مراتب اصابة الحسنة ومناط فرحهم تمام السيئة { وان تصبروا } على عداوتهم او على مشاق اصاب التكاليف { وتتقوا } ما حرم الله عليكم ونهاكم عنه { لا يضركم كيدهم } مكرهم وحيلتهم التى دبروها لاجلكم . والكيد حيلة لطيفة تقرب وقوع المكيد به فيها { شيأ } نصب على المصدرية اى لا يضركم شيأ من الضرر بفضل فظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد فى الله وحمل الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون جريئا على الخصم { ان الله بما يعملون } فى عداوتكم من الكيد { محيط } علما

فيعاقبهم على ذلك . والاحاطة ادراك الشيء بكماله
فينبغي للمرء ان يجانب اعداء الله ويصبر على اذاهم فانه
حان له من الله مع انهم لا يقدرون على غير القدح بالسان امت
كما قال تعالى { لن يضروكم الا اذى } والطعن لم يتخلص منه
الانبياء والاولياء فكيف انت يا رجل وكذلك الرجل
تورود زبر ستيدن حق مي يج ... مهل تا انكه يرند خلقت به هيج
ست رهايي نيابد كس ازدست كس ... كرفتاررا جاره صبر
وبس
وفي قوله تعالى { لا تتخذوا بطانة من دونكم } اشارة الى ان
الحامل لاسرار الرجل ينبغي ان يكون من جنسه معتمدا عليه
مؤتمنا وربما يفشي الرجل سره الى من لم يجربه في كل
حاله فيفتضح عند الناس
ان الرجال صناديق مقفلة ... ومفاتيحها الا التجاريب
نسان حتى تعرف سريرته فلا تغتر بظاهر ا
قال الامام الغزالي ولا تعول على مودة من لم تختبره حق
الخبرة بان تصحبه مدة في دار أو موضع واحد فتجربه في
عزله وولايته وغناه وفقره او تسافر معه او تعامله في
الدينار والدرهم او تقع في شدة فتحتاج اليه فان رضيته
ان كان كبيرا او ابنا ان كان في هذه الاحوال فاتخذه أبا لك
صغيرا او اخا ان كان مثلا لك واذا بلغك من الاخوان غيبة او
رأيت منهم شرا او اصابك منهم ما يسوءك فكل امرهم الى الله
ولا تشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر
لشغله

ومن بلاغات الزمخشرى ما قدع الى سفيه بمثل الاعراض وما اطلق هبمثل العراض اى المعارضة : ونعم ما قيل عنان

اصبر على مضض الحسو ... دفان صبرك قاتله

والنار تأكل نفسها ... ان لم تجد ما تأكله

فالمجاملة من سير الصالحين

(2/275)

وكان ابراهيم بن ادهم فى جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار ويفرق عليهم ويجتمعون بالليل فى موضع وهم يام فكان يبطىء فى الرجوع من العلم فقالوا ليلة تعالوا نجعل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا اسرع فأفطروا وناموا فلما رجع ابراهيم وجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شىء من الدقيق هناك فعجنه وأوقد ر واضعا محاسنه النار وطرح المملة فانتبهوا وهو ينفخ فى النا على التراب فقالوا له فى ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم فاحببت ان تستيقظوا والملة قد ادركت فقال بعضهم لبعض ابصروا أىّ شىء عملنا وما الذى به يعاملنا

بدى را بدى سهل باشد جزا ... اكر مردى احسن الى من اساء

مع الله الا بالموافقة ولا قال ذو النون رحمه الله لا تصحب مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة فليسارع العبد الى تحصيل حسن الخلق وتوطين النفس على الصبر على المكاره حتى يفوز

مع الـ فائـ زيـ ن

قـال بـ عـضـهم كـ نت بـ مـكة فـ رأيـ ت فـ قـ ير اطاف بـ الـ بـ يت واخـ رج من

نـظر فـ يـها ومر فـ لما كـان بـ الـ غد فـ عل مـ ثل ذلـ ك جـ يـ بـه رقـ عة و

فـ ترقـ بـ تـه ايـ اما وهـ و يـ فـعل مـ ثـلـه فـ يوما من الايـ ام طاف ونـ ظر

فـ ى الـ رقـ عة وتـ باعد قـ لـ يلا و سـ قط مـ يـ تا فـ أخـرجت الـ رقـ عة من

جـ يـ بـه واذا فـ يـها وا صـ برلـ حكم ربـ كـ فـ اذكـ بـ أعـ يـ نـنا

قـال رسول الله صـ لـى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـه و سـ لم فـ ى و صـ يـ تـه

ى عـ نـهما ان ا سـ تطعت ان تـ عمل لله لابـ ن عـ باس رضـى الله تـ عال

بـ الـ رضـى فـ ى الـ يـ قـ ين فـ افـ عل والا فـ فـى الـ صـ بر عـ لـى ما تـ كـره

خـ ير كـ ثـ ير ومـ قا ساة الـ مجاهدات ومخالـ فة الـ نـ فس وتـ رك الـ شـ هوات

والـ لذات والـ تـ زام الـ فـ قر والـ صـ بر عـ لـى الـ مـكروهـ ات من ديـ دن

الـ سـ لف الـ صالـ حـ ين واهـ ل الـ نـ فس الامارة وان كـان يـ بدو من فـ مـه

الـ هـ ؤلاء الاخـ يار لـ كـ نـه فـ ى الـ حـ قـ يـ قة يـ عود عـ لامات الـ بـ غض لأمث

ضـ ررهـ الـ ى نـ فـ سـه والـ مـ رء بـ الـ صـ بر عـ لـى ما جاء بـ هـ من مـكاره

اعـ تـ راضـه الـ فـ اسد يـ كون مأجورا ومـ ثابـ ا عـ ند الله تـ عالـ ى

وتـ بايـ ن الـ نـ اس بـ الـ صـ لاح والـ فـ ساد وغـ ير ذلـ ك خـ ير محض

يـ عـ تـ بـره الـ عاقـ ل ويـ زكـ ى نـ فـ سـه بـ هـ فـ ي أيـ ها الـ صـ لحاء ان

ار بـ الـ طعن وقـ صد الا ضـ رار ولـ كن الا شـ رار مـ تـ سـ لطون عـ لـى الاخـ ي

الـ مـ تـ قـى فـ ى حـ صن الله الـ مـ لك الـ جـ بار

(2/276)

(121وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

راهنلا لوا ىا تودغ كجورخ تقو دمحم اي مهل ركذا ىا { تودغ ذاو }
ا ما وقع ف يه من الاحوال الناشئة عن عدم الى احد لا يتذكرو
الصبر ف يعلموا انهم ان لزموا الصبر والتقوى لا يضرهم
كيد الكفرة { من اهلك } من منزل عائشة رضى الله عنها فى
المدينة وهذا نص على ان عائشة رضى الله عنها كانت اهلا
للنبى صلى الله عليه وسلم قال تعالى { الطيبات
ون للطيبات } فدل هذا على انها كانت للطيب بين والطيب
مطهرة مبرأة من كل قبيح ألا يرى ان ولد نوح لما كان كافرا قال
ىا { نيينمؤملا ءىوبت } طول ةأرما اذكو { كلهانم سيل هنا }
تنزلهم { مقاعد } كائنة ومهيئة { للقتال } او متعلق بقوله
لمكان تبوىء اى لاجل القتال . والمقاعد جمع مقعد وهو اسم
القعود عبر عن تلك الاماكن التى عينت لكل واحد من الصحابة
ان يبيت فى ما عين له من تلك الاماكن اما بان يتسع فى
استعمال القعود لمجرد المكان مع قطع النظر عن كونه مكان
القعود كما فى قوله تعالى { فى مقعد صدق } واما لان كل مكان
ظرف يه الى ان يجيئ انما عين لصاحبه لان يقعد وينت
العدو فيقوموا عند الحاجة الى المحاربة فسميت تلك الاماكن
بالمقاعد لهذا الوجه روى ان المشركين نزلوا باحد يوم
الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه ودعا عبد الله بن ابى بن سلول ولم يكن دعاه قبل
ر الانصار يا رسول الله ذلك فاستشاره فقال عبد الله واكث
اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو
قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف واذ ت

فـ يـنا فـ دعـهم فـ ان اقـاموا اقـاموا بـ شر محـ بس وان دخـلوا قـاتـ لـهم
الـ رجال فـ ى وجـ وهـ هم ورمـاهم الـ صـ بـ يان والـ نـساء بـ الـ حجارة وان
خائـ بـ ين وقـ ال بـ عـضـهم يـ ا ر سول الله اخـ رج بـ نا رجـ عوا رجـ عوا
الـ ى هـ ؤلاء الاكـ لب لا يـ رون انـ ا قـ د جـ بـ نا عـ نـهم وقـ ال عـ لـ يـ هـ الـ سلام
» اهنم اعيطق ىا « ىلوح ةحبذم ارقب ىمانم ىف تيأر ىنا »
فـ اولـ تـها خـ يـ را ورأيـ ت فـ ى ذبـ ان سـ يـ فى ثـ لما » اى كـ سـ را «
فـ اولـ تـ هـ زيـ مة ورأيـ ت كـأنـ ى ادخـ لت يـ دى فـ ى درع حـ صـ يـ نة
الـ مديـ نة فـ ان رأيـ تم ان تـ قـ يموا بـ الـ مديـ نة وتـ دعـوهم » فـ اولـ تـها
فـ قال رجـ ال من الـ مـ سـ لمـ ين قـ د فـ اتـ تـهم بـ در واكـ رمـهم الله
بـ الـ شـهادة يـ وم احد اخـ رج بـ نا الـ ى اعدائـ نا طـ لـ با لـ سعادة الـ شـهادة
وطمعا فـ ى الـ حـ سـ نى والـ زيـ ادة فـ لم يـ زالـ وا بـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ صـلاة
دموا والـ سلام حـ تى دخل ولـ بس لامـ تـ هـ اى درعـ هـ فـ لما رأوا ذلـ كـ ن
وقـ الـ وا بـ ئـ سما صـ نعـ نا نـ شـ ير عـ لى ر سول الله والـ وحى يـ أتـ يـ هـ
وقـ الـ وا اصـ نع يـ ا ر سول الله ما رأيـ ت فـ قال « ما يـ نـ بغى لـ نـ بى
ان يـ لـ بس لامـ تـ هـ فـ يـضعـها حـ تى يـ قاتـ ل » وكـ ان قـ د اقـ ام
الـ مـ شركـ ون بـ احد يـ وم الاربـ عاء والـ خمـ يس فـ خـ رج ر سول الله
صـ لى عـ لـ يـ هـ الـ صـلاة والـ سلام يـ وم الـ جمعة بـ عـ د ما صـ لى الـ جمعة و
عـ لى رجـ ل من الانـ صار مات فـ يـ هـ فـ ا صـ بح بـ الـ شعب من احد يـ وم
الـ سـ بت لـ لـ نـ صف من شوال سـ نة ثـ لاث من الـ هجـ رة فـ مـ شى عـ لى
راحـ لـ تـ هـ فـ جعل يـ صف اصحابـ هـ لـ لـ قـ تال كـ انـ ما يـ قوم بـ هم الـ قدح
ان رأى صـ درا خارجـ ا قـ ال تـ أخر وكـ ان نـ زولـ هـ فـ ى عدوة الـ وادى اى
الله بـ نـ طرفـ هـ وجاذ بـ هـ وجـ عل ظـ هـ ره وعـ سـ كـ ره الـ ى احد وامر عـ بد
جـ بـ ير عـ لى الـ رماة وقـ ال لـ هم

ال يتح مهسلاب انع ودعلا اوعفدا يا « لبنلاب انع اوحضنا »
يأتونا من ورائنا « ولا تبرحوا مكانكم فاذا عاينوكم وولوكم
الادبار فلا تطلبوا المدبرين » ثم ان الرسول صلى الله
عليه وسلم لما خالف رأى عبد الله بن ابى وكان من قدماء اهل
ك وقال اطاع الولدان المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذل
وعصانى ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد
وعد اصحابه ان اعداءهم اذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم اعداءهم
فانهزموا فسيتبعونكم ويصير الامر على خلاف ما قاله محمد
عليه الصلاة والسلام فلما التقى الفريقان انهزم عبد الله
وكان عليه السلام قد خرج فى الف رجل او تسعمائة وخمسين بالمنافقين
رجلا فلما بلغوا الشوط رجع ابن ابىّ بثلاثمائة وبقيت سبعمائة فقال لقومه يا قوم
علام نقتل انفسنا وأولادنا فتبعهم ابو جابر السلمى وقال
انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم
الحربان من الانصار بذوا سلمة من قتالا لاتبعناكم وكان
الخزرج وبنو حارثة من الاوس جناحى عسكر رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم فهما باتباع عبد الله
فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقواهم الله تعالى حتى هزموا المشركين فلما رأى المؤمنون
تكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا انهزام القوم طمعوا ان
المدبرين فتركوا الموضع الذى امرهم النبى عليه السلام
بالثبات فيه ثم اشتغلوا بطلب الغنائم وخالفوا امر

الـ رسول صـلـى الله عـلـيـه و سـلـم فـ اراد الله ان يـ فطمـهم عن هذا
الـ فعل لـ ئلا يـ قدموا عـلـى مخالـ فة الـ رسول صـلـى الله عـلـيـه
ظـ فرهم انما حـصل يـ وم بـ در بـ بركة طاعـ تـهم و سـلـم ولـ يعـلموا ان
لله ولـ رسولـ ه ومـ تـى تـ ركـ هم الله مع عدوهـ م لـ م يـ قوموا لـ هم
فـ نـزع الله الـ رعب من قـ لوب الـ مـشركـ ين وكـ انـ وا ثـ لاثـ ة آلاف رجـل
فـ حمـلوا عـلـى الـ مؤمـنـ ين وتـ فرق الـ عـسكر عن رسول الله عـلـيـه
الـ سلام حـ تـى بـ قـى معـه سـ بعة من الانـ صار ورجـ لان من قـ ريـ ش
ار الـ نـ بـى عـلـيـه الـ صلاة والـ سلام شجوا رأ سـه فـ لما قـ صد الـ كف
وكـ سروا ربـ اعـ يـ تـه وثـ بت معـه عـلـيـه الـ سلام يـ ومـ ئذ طـ لحة ووقـ اه
بـ يده فـ شـلت اصـ بعاه و صار مجروحا فـ ى اربـ عة وعـ شريـ ن
موضعا ولـ ما اصابـ ه عـلـيـه الـ سلام ما اصاب من الـ شجة وكـ سر
الـ ربـ اعـ ية وغـ لب عـلـيـه الـ غـشـى احـ تمـلـه طـ لحة ورجـ ع الـ قـهـقرى
ن الـ مـشركـ ين كـان يـ ضعـه عـلـيـه الـ سلام وكـ لما ادركـ ه واحـد م
ويـ قاتـ لـه حـ تـى اوصـلـه الـ ى الـ صحة وكـان عـلـيـه الـ سلام يـ قول

(2/278)

لـتـق دق دمـحم نـا ركـس عـلـا ىـف ةـحـيـصـلـا تـ عـقـوو « ةـحـلـطـ بـ جـوا »
وكـان فـ ى جمـلة الـ صحابـ ة رجـل من الانـ صار يـ كـنـى ابـ ا سـ فـ يان
نـادى الانـ صار وقـ ال هذا رسـلو الله فـ رجـع الـ يـه الـ مـهاجرون
فـ شمل عز الـ شهادة اثـ نـ ين و سـ بـعـ ين من الـ مؤمـنـ ين والانـ صار
واخـ تـص بـ شرائـ ف نـ عم الله وجـ لائـ ل كـ رمـه حمـزة سـ يد الـ شهداء
وهـ نـ يـ ئا لـ ه ان مـ ثـل بـ ه اذ مـ ثـل بـ ه وكـ ثـر فـ يـهم الـ جـراح فـ قال

عليه الصلاة والسلام « رحم الله رجلا ذب عن اخوانه وشد على
المشركين بمن معه حتى كشفهم عن القتلى والجرحى
له حتى هزموا الكفار » ثم ان كل ذلك يؤكد قوله واعانهم الله
تعالى { وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ } وان
المقبل من اعانه الله والمدبر من خذله الله ومن الله العصمة
{ وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام } روى ان
اخرج فى ذلك الحرب وقال بعضهم اقم بالمدينة وقال آخرون
الايهم وكان لكل احد غرض فى قوله فمن موافق ومن مناف قال
تعالى اذا سمعوا ما يقولون علم بما يسرون

(2/279)

(122إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)

{ واذكر يا محمد } ظرف لما هو المقصود بالتذكير . { همت
طائفتان منكم } اى بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس { ان تفشلا }
اى بان تجبنا وتضعفا وترجعا لظنهما الصواب فيه .
والفشل الضعف والظاهر ان همهما ليس بمعنى العزم والقصد
المصمم وانما هو خطرات وحديث نفس كما لا تخلو النفس عند
الشدائد من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات
والصبر ويوطنها على احتمال المكروه { والله وليهما } اى
عاصمهما من اتباع تلك الخطرات والجملة اعتراض { وعلى الله
فليتوكل } الكارتشاو الالقتسا اقلطم هادع ام نود هدحو {

المؤمنون } فى جميع امورهم فانه حسبهم وفيه اشعار بان
وصف الايمان من دواعى التوكل وموجباته والتوكل الاعتماد
على الغير واظهار العجز
قال الامام وفى الآية اشارة الى انه ينبغى ان يدفع الانسان ما
يعرض له من مكروه وآفة بالتوكل على الله وان يصرف
فسه بذلك التوكل الجزع عن ن
قال سهل بن عبد الله التسترى جملة العلوم ادنى باب من
التعبد وجملة التعبد ادنى باب من الورع وجملة الورع ادنى
باب من الزهد وجملة الزهد ادنى باب من التوكل
وقال ايضا علامة المتوكل ثلاث لا يسأل ولا يرد ولا يحبس
فى التوكل وكان لا وكان ابراهيم الخواص رحمه الله مجردا
يفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض فقيل له يا ابا اسحق لم
تحمل هذا وانت ممتنع من كل شىء فقال مثل هذا لا ينقص
التوكل لان لله علينا فرائض والفقير لا يكون عليه غير
ثوب واحد فربما يتمزق ثوبه فاذا لم يكن معه ابرة وخيوط
تبدو عورته فتفسد عليه صلاته
قال ابو حمزة الخراسانى حججت سنة من السنين فبينما انا امشى فى الطريق اذ
وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما استتممت
هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعالى حتى نسدّ رأس
مسوا البئر هذه البئر لئلا يقع فيها احد فاتوا بصب وط
فهممت ان اصيح ثم قلت فى نفسى اشكو الى من هو اقرب
منهما فسكت فبينما انا بعد ساعة اذا انا بشىء قد جاء وكشف
عن رأس البئر وادخل رجله وكأنه يقول لى تعلق بى فى

ه يـنمة لـ ه كـ نت اعرف ذلـ ك مـ نـها فـ تـعـ لـ قت بـ ه فـ اخـرجـ نـى فـ اذا
هذا احـ سن هـو سـ بـع فـ مـر وهـ تـف بـ ى هـاتـ فـ يـ ا ابـ ا حـمـ زة ألـ يس
نـ جـ يـ ناك من الـ تـ لـف بـ الـ تـ لـف فـ مـ شـ يت
قـ ال بـ عـ ضـ هـم من وقـ ع فـ ى مـ يدان الـ تـ فويـ ض يـ زف الـ يـ ه الـ مـ راد كـما
تـ زف الـ عـروس الـ ى اهـ لـ ها
ولـ ما زج بـ ابـ راهـ يم عـ لـ يـ ه الـ سـلام فـ ى الـ مـ نجـ نـ يق واتـ اه جـ بـريـ ل
فـ قال ألـ ك حاجة قـ ال اما الـ يك فـ لا واما الـ ى الله فـ بـ لـى قـ ال سـ لـ ه
قـ ال نـ بـ يـ نا عـ لـ يـ ه قـ ال حـ سـ بـى من سـؤالـ ى عـ لـمـ ه بـ حالـ ى وقـ د
الـ سـلام

(2/280)

هـتـيطـعا ىـتـلـأسـم نـ ع ىـرـكـذ هـلـغـش نـمـف ىـلـاعـت هـلـلا لـوقـي »
افـ ضـل ما اعطى الـ سائـ لـ ين » فـ عـ لـى الـ سالـ ك ان يـ توكـل عـ لـى
الله ويـ فوض امره الـ يـ ه فـ ان كـل ما قـ ضـى وقـ در لا يـ رد الـ بـ تة
وان تـ عـدت نـ فـ سك فـ ى ذلـ ك
دردقـ ضـا كـ شـ تـى آنـ جـا كـ ه خـواهـد بـ رد ... وكـ رنـ ا خـدا جـامـ ه بـ رتـ ن
يـ كـ فـ يك عـ لـم الله بـ حالـ ك فـ اقـ طـع نـ ظـرك عن الا سـ باب والـ فـ تح
لـ يس الا من مـ فـ تح الابـ واب
مـكن سـعـديـ ا ديـ ده بـ رد ست كـس ... كـ ه بـ خـ شـ نده بـ روردكـ ار ست
وبـ س
اكـر حق بـ رسـ تـى زدرهـ ا بـ سـ ست ... كـ ه كـ روى بـ داند نـ خواند
كـ سـ ست

(123تَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَا

لكوتلا مهداف ا ام ضعب ب ريكذت { ردب ب هلل ا مكرصن دقلو }
ردب همس ا ل جر اهرف اح قنيدملاو قكم نيب ءام رئب ردبو .
ف سمى ب ه وكانت وقعة ب در ف ى ال ساب ع ع شر من شهر رم ضان
سنة اث نتين من ال هجرة { وانتم اذلة } حال من ال ضمير جمع
ل يل وان ما قال اذلة ول م ي قل ذلائ ل ب جمع ال ك ثرة ل يدل ع لى ذ
ان هم ع لى ذل تهم كانوا ق ل يلا وذل تهم ما كان ب هم من ضعف
ال حال وق لة ال سلاح وال مال وال مركوب وذل ك ان هم خرجوا ع لى
ال ذوا ضح ي ع تقب ال ن فر منهم ع لى ال بعير ال واحد وما كان معهم
ن قاتل ع لى ف رس الا ف رس واحد ل لم قداد ب ن الا سود وهو اول م
ف ى س ب يل الله وت سعون ب ع يرا و ست ادرع وث ماني ة س يوف
وق ل تهم ان هم كانوا ث لاث مائ ة وث لاث ة ع شر رج لا س تة و س بعون
من ال مهاجري ن وب ق ي تهم من الان صار وكان عدوهم ف ى حال ك ثرة
زه اء ال ف مقات ل ومعهم مائ ة ف رس وال شكة وال شوكة وكان صاحب
ع ل ي ه و س لم ع لى ب ن ابى راي ة ر سول الله ص لى الله ت عالى
طال ب ر ضى الله ع نه و صاحب راي ة الان صار س عد ب ن ع بادة
ر ضى الله ع نه { ف اتقوا الله } ف ى ال ث بات مع ر سول ه كما
اتق ي تم ي ومئذ { ل ع لكم ت شكرون } اى راج ين ان ت شكروا ب ما
ي نعم ب ه ع ل يكم ب تقواكم من ال نصرة

كْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَ
(124)

اورهظا نيح { نينمؤمللل } كلوق تقو مكرصنل فرظ { لوقت ذا }
الـ عجز عن الـ مقاتـ لة { ألـ ن يـ كـ فـ يكم ان يـ مدكم ربـ كم بـ ثلاثـ ة آلاف
قناعا دادمالاو من الـ ملائـ كة } الـ كـ فايـ ة سد الـ خـ لة والـ قـ يام بـ الامر
الـ جـ يش بـ الـ جـ يش والـ معـ نى انـ كار عدم كـ فايـ ة الامداد بـ ذلـ ك الـ مـ قدار
ونـ فـ يـ ه وكـ لمة ان لـ لا شعار بـ انـ هم كـ انـ وا حـ يـ نـ ئذ كـ الآيـ سـ ين من
الـ نـ صر لـ ضعـ فـ هم وقـ لـ تـ هم وقـ وة الـ عدو وكـ ثرتـ ه { مـ نزلـ ين } اى
حال كـ ونـ هم نـ ازلـ ين من الـ سماء بـ اذنـ ه تـ عالـ ى . قـ يل امدهم الله
لاثـ ة آلاف ثـ م خمـ سة وانـ ما قـ دم لـ هم الـ وعد اولا بـ الـ فـ ثـ م صاروا ثـ
بـ نزول الـ ملائـ كة لـ تـ تـ قوى قـ لوبـ هم ويـ عزموا عـ لى الـ ثـ بات
ويـ تـ قووا بـ نـ صر ا لله

(2/283)

بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلَافٍ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (125)

كلذ مكيفكي ىلب ىا هل قيقحتو نا دعب امل باجيا { ىلب }
ثـ م وعدهم الـ زيـ ادة بـ شرط الـ صـ بر والـ تـ قوى حـ ثا لـ هم عـ لـ يـ هما
وتـ قويـ ة لـ قـ لوبـ هم فـ قال { ان تـ صـ بروا } عـ لى لـ قاء الـ عدو
ومـ ناهـ ضـ تـ هم { وتـ تـ قوا } معـ صـ ية الله ومخالـ فة نـ بـ يـ ه صـ لى

كون { من الله عليه وسلم { ويأتوكم } اى ان يجيئكم المشر
فورهم هذا } اى من ساعتهم هذه { يمددكم ربكم بخمسة آلاف من
الملائكة } فى حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم
يريد ان الله يعجل نصرتكم ويسهل فتحكم ان صبرتم
واتقيتم { مسومين } من التسويم الذى هو اظهار سيما الشىء
وتواصيها بالصوف اى معلمين انفسهم او خيلهم فى اذنابها
الابيض قال عليه السلام « لاصحابه تسوموا فان الملائكة
قد تسومت » روى ان الملائكة كانوا بعمائم بيض الا جبريل
عليه السلام فانه كان بعمامة صفراء على مثال الزبير بن
العوام ونزلوا على الخيل البلق موافقة لفرس المقداد واكراما
له

(2/284)

عَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا جَ
(126الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)

هللا لعج امو هب مكدماف يا ردقم يلع فطع { هللا هلعج امو }
رى ذلك الامداد بانزال الملائكة عيانا بشىء من الاشياء { الا بش
لكم } بانكم تنصرون { ولتطمئن قلوبكم به } اى بالامداد
وتسكن اليه من الخوف كما كانت السكينة لبنى اسرائيل {
وما النصر الا } كائن { من عند الله } لا من العدة والعدد وهو
تنبيه على انه لا حاجة فى نصرهم الى مدد وانما امدهم بشارة
نظرا لعامة الى الاسباب لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان

اكثر فينبغي للمؤمن ان لا يركن الى شيء من ذلك فان
ترتب النصر عليها ليس الا بطريق جرى العادة { العزيز }
الذي لا يغالب في حكمه وقضيته { الحكيم } الذي يفعل كل
ما يفعل حسب ما تقتضيه الحكمة والمصلحة

(2/285)

(127نَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ (لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِي

كلهيل ردب موي هللا مكرصنب ىا مكرصن قلعتم { عطقيل }
ويذقص { طرفا من الذين كفروا } اى طائفة منهم بقتل وا سر
وقد وقع ذلك حيث قتل من رؤسائهم وصناديدهم سبعون وا سر
بالهزيمة فان سبعون { او يكبتهم } اى يخزيهم ويغيظهم
الكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب من كبته بمعنى
كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة واو للتنويع دون
التردد { فينقلبوا خائبين } غير ظافرين بمبتغاهم
ويذهزموا منقطعى الآمال . والخيبة هو الحرمان من المطلوب
لا بعد والفرق بينها وبين اليأس ان الخيبة لا تكون ا
التوقع واما اليأس فانه قد يكون بعد التوقع وقبله
فنقيض اليأس الرجاء ونقيض الخيبة الظفر

(2/286)

(128لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)

او مهيلع بوتي وا } ضارتعا { ءيش رمالا نم كل سيل }
يعذبهم } عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك
امرهم على الاطلاق فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب
عليهم ان اسلموا او يعذبهم تعذيبا شديدا اخرويا ان اصروا
وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم {
بظلمهم فانهم ظالمون } قد استحقوا التعذيب

(2/287)

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (129)

الكل ملكه اقل خلقا وايجادا من { ضر الارض وتاوسلا في ام هللو }
يشاء } ان لا مدخل فيه لاحد اصلا فله الامر كله { يغفر لمن
يغفر له مشيئة مبنية على الحكم والمصالح { ويعذب من
يشاء } ان يعذبه وقدم المغفرة لسبق رحمته تعالى غضبه
وهذا صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة
وعدمها كالمنافي له { والله غفور رحيم } لعباده والمقصود
رحمة والمغفرة بيان انه وان حسن كل ذلك منه الا ان جانب ال
غالب لا على سبيل الوجوب بل على سبيل الفضل والاحسان
فليبادر العاقل الى الاعمال التي يستوجب بها رحمة الله
تعالى ولا ييأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام [يا داود بشر

صديق ين] قال يا رب فكيف ابشر المذنبين وانذر ال
المذنبين وانذر الصديقين قال [بشر المذنبين بانى لا
يتعاظمنى ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لا يعجبوا
باعمالهم وانى لا اضع عدلى وحسابى على احد الا اهلكه]
وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه دخل على النبى
قال ما يبكيك يا رسول الله عليه السلام فوجده يبكى ف
قال « جاءنى جبريل فقال ان الله يستحيى ان يعذب احدا قد
شاب فى الاسلام فكيف لا يستحيى من شاب فى الاسلام ان
يعصى الله » فالواجب على الشيخ ان يعرف هذه الكرامة
ويشكر الله ويستحيى منه ومن الكرام الكاتبين ويمتنع من
طاعة ربه فانه فى ساحل بحر المعاصى ويكون مقبلا عل
المنون روى ان الحجاج لما اقام بالعراق يرهب ويفتك حتى
استوثقت له الامور خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث باهل
العراق فامده عبد الملك باهل الشام فكانوا شيعته واستمرت
بينه وبين ابن الاشعث الوقائع حتى هزمه الحجاج بدير
ن وقعة فى سنة اشهر وكان مع ابن الاشعث الجماجم بعد ثمانى
اكثر من مائتى الف فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه اتركوهم
فلا يتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو آمن
ودخل الكوفة وجاء الناس من المنهزمين يبايعونه فكان يقول
لمن جاء يبايعه اشهد على نفسك بالكفر وخروجك عن
متب فان شهد والا قتله فاتاه رجل من خثعم فقال الجماعة ث
اشهد على نفسك بالكفر فقال ان كنت عبدت ربى ثمانين
سنة ثم اشهد على نفسى بالكفر لبئس العبد انا والله ما

بـ قى من عمرى الا ظمئ حمار واذ نى اذ تظر الموت صد باحا ومساء
فـ امر بـ ه فـ ضرب عـ نـ قـ ه وقـ دم بـ عده شـ يخ فـ قال الـ حجاج ما اظن
يـ خ يـ شهد عـ لى نـ فسه بـ الـ كـ فر فـ قال يـ ا حجاج اخادعى انـ ت الـ ش
عن نـ فسى انـ ا اعرف بـ ها مـ نك وانـ ى لأكـ فر من فـ رعون وهـ امان
فـ ضحك الـ حجاج وخـ لى سـ بـ يـ لـ ه فـ انـ ظر الـ ى ضعف ايـ مانـ ه كـ يف
ارتـ كب هذا الـ قـ بح بـ عد ما جاوز حد الـ شـ باب الـ ذى لـ يس لـ ه بـ عده
الا انـ تظار الـ موت صـ باحا ومـ ساء من اقـ راره بـ الـ كـ فر مع غايـ ة
شـ يـ بـ ه ومن لـ م تـ تداركـ ه الـ عـ نايـ ة الازلـ ية لـ م يـ جيء مـ نـ ه شيء .

(2/288)

فـ عـ لى الـ سالـ ك ان يـ طمـ ئن قـ لـ بـ ه بـ الايـ مان ويـ جـ تـ هد الـ ى ان يـ صل
الـ ى قـ وة الـ يـ قـ ين ومن قـ وة الـ يـ قـ ين الـ توحـ يد وهـ و ان يـ رى الا شـ ياء
كـ لـ ها من مـ سـ بب الا سـ باب ويـ رى الـ و سائـ ط مـ سخـ رة لـ حكمـ ه ولا
عن كـ دورات الـ نـ فس ريـ ب ان قـ وة الـ يـ قـ ين بـ تـ صـ فـ ية الـ قـ لب
جو بـ اك آفـ ريـ دت بـ هش بـ اش بـ اك ... كـ ه نـ ذكـ ست ن بـ اك رفـ تن
بـ خاك
بـ يابـ ى بـ يـ فـ شان از آيـ يـ نـ ه كـ رد ... كـ ه صـ يـ قل نـ كـ يرد جو
زنـ كار خورد
وجـ لاء الـ قـ لب انـ ما يـ حـ صل بـ ذكـ ر الله وتـ لاوة الـ قـ رآن والـ صـ لاة
عـ لى الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام وخـ ير الاذكـ ار كـ لمة الـ توحـ يد وهـ ى
الـ عروة الـ وثـ قى
اهـ يم الـ خواص قـ دس سـ ره دواء الـ قـ لب خمـ سة . تـ لاوة قـ ال ابـ ر

الـ قرآن بـ الـ تدبـ ر . وخـ لاء الـ بطن . وقـ يام الـ لـ يل . والـ تـ ضـ رع الـ ى
الله تـ عالـ ى عـ ند الـ سحر . ومجالـ سة الـ صالـ حـ ين . فـ عـ لـ يك
بـ الـ مواظـ بة لـ هذه الـ خـ صال لـ عـ لك تـ صل الـ ى الـ تزكـ ية ودرجـ ة
الـ كمال بـ عون الله الـ مـ لك الـ عزيـ ز الـ مـ تعال

(2/289)

(131النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (وَاتَّقُوا

مهتعباتم نع زرحتلاب { نيرفاكلل تدعا ىتلا رانلا اوقتاو }
وتـ عاطى ما يـ تعاطونـ هـ وفـ يـ هـ تـ نـ بـ يـ هـ عـ لى ان الـ نار بـ الـ ذات معدة
لـ لـ كـ فار وبـ الـ عرض لـ لـ عصاة . وكـ ان ابـ و حـ نـ يـ فة رحمـ هـ الله
يـ ن بـ الـ نار يـ قول هـ ى اخوف آيـ ة فـ ى الـ قرآن حـ يث اوعد الله الـ مؤمن
الـ معدة لـ لـ كافـ ريـ ن ان لـ م يـ تـ قوه فـ ى ا صـ ناف محارمـ هـ

(2/290)

(132وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

{ لـ وسـ رلـ او } هـ نـ عـ مـ كـ اهـ نـ و هـ بـ مـ كـ رمـ ا امـ لـ كـ ىـ فـ { هـ لـ لـ ا اوـ عـ يـ طـ او }
الـ ذى يـ بـ لـ غـ كـ م اوامـ رهـ ونـ واهـ يـ هـ { لـ عـ لـ كـ م تـ رحمون } راجـ ين
مـ ثال ذلـ ك دلـ يل عـ زة الـ توصل الـ ى ما لـ رحمـ تـ هـ ولـ عل وعـ سى فـ ى ا
جـ عل خـ بـ را لـ هـ
قـ ال الـ قـ اشانـ ى ولا يـ خـ فى عـ لى الـ فطن ما فـ يـ هـ من الـ مـ بالـ غة فـ ى

الـ تهديد عـلى الـ ربـا حـديث اتـى بـ لعل فـ ى فـ لاح من اتـ قاه
واجـ تذ بـه لان تـ عـلـ يق امكان الـ فلاح ورجـ اءه بـ الاجـ تناب مـذه
يـ سـ تـلزم امـ تناع الـ فلاح لـ هم اذا لـ م يـ جـ تذ بوه ويـ تقوه مع
عم نيرفاكلل تدعا ىتلا رانلاب هيلع دعوا مث .ايـ ماذ هم
كوذ هم مؤمذ ين فـ ما اعظمها من مصـ يـ بة تـ وجب عـ قاب الـ كـ فار
لـ لمؤمذ ين وما اشده من تـ غـ لـ يظ عـ لـ يـ ه ثـ م امد الـ تغـ لـ يظ بـ الامر
بـ طاعة الله رسولـ ه تـ عريـ ضا بـ ان آكل الـ ربـ ا مذهمك فـ ى
الـ معصـ ية لا طاعة لـ ه ثـ م عـ لق رجـ اء الـ مؤمذ ين بـ طاعة الله
ارا بـ اذ ه لا رجـ اء لـ لرحمة مع هذا الـ ذوع من الـ عـ صـ يان ورسولـ ه اشع
فـ هو يـ وجب الـ يأس من رحمـ تـ ه لـ لمؤمذ ين لامـ تناعها لـ هم معه
فـ انظر كـ يف درج الـ تغـ لـ يظ فـ ى الـ تهديد حـ تى الـ حقه بـ الـ كـ فار
فـ ى الـ جزاء والـ عـ قاب اذ تـ هى بـ عـ بارتـ ه
قـ ال رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « لـ عن الله آكل الـ ربـ ا
والـ محـ لل » والـ ربـ ا عـ بارة عن طـ لب ومكـ لـ ه وشاهده وكاتـ بـ ه
الـ زيـ ادة عـ لى الـ مال عـ لى الـ وجـ ه الـ ذى ذ هى الله عـ ذ ه وهو قـ سمان
ربـ ا الـ ذسـ يـ ئة وربـ ا الـ فضل . اما ربـ ا الـ ذسـ يـ ئة فـ هو ما كان
يـ تعارفـ ه اهل الـ جاهـ لـ ية ويـ تعامـ لون بـ ـ ه وقـ د سـ بق آذ فا . واما
ربـ ا الـ فضل اى اخذ الـ فضل عـ ند مقابـ لة الـ جـ نس بـ الـ جـ نس ذ قدا
منّ من الحنطة بمين منها وما اشبه ذلك وقد اتفق جمهور فـ هو ان يـ باع
الـ عـ لماء عـ لى تـ حريـ م الـ ربـ ا فـ ى الـ قسمـ ين
واعـ لم ان الـ ربـ ا يـ ؤدى الـ ى الـ حرص عـ لى طـ لب الـ دذ يا اضعافـ ا
مضاعـ فة الـ ى ما لا يـ تناهى كما قـ ال عـ لـ يـ ه الـ صلاة والـ سلام « لـ و
كان لابـ ن آدم واديـ ان من ذهب لابـ تغى الـ يهما ثـ الـ ثا ولا يـ ملأ

ابن آدم الا التراب » والحرص درك من دركات النيرات فلذا جوف
قال { واتقوا النار التى اعدت للكافرين }
قناعت كن اى نفس بدانديشى ... كه سلطان ودرويش بينى
يكى
فالحرص على الدنيا وسعيها وجمعها مذموم منهى عنه والبذل
والايثار وترك الدنيا والقناعة فيها محمود مأمور به يدل
عليه قوله تعالى { يمحق الله الربوا ويربى الصدقات }
فمن اخذ الربا لتكثير المال بلا احتياج كان كمن يقع على
امه نعوذ بالله روى عن عبد الله بن سلام للربا اثنان
وسبعون حوبا اصغرها كمن اتى امه فى الاسلام كذا فى
جوز تذبيه الغافلين . واذا اخذه بوجه شرعى مع الاحتياج ي
فى الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى والحيلة الشرعية
فيه ذكرها قاضيخان حيث قال رجل له على رجل عشرة دراهم
فاراد ان يجعلها ثلاث عشر قالوا قالوا يشترى من المديون
شيأ بتلك العشرة ويقبض المبيع ثم يبيعه من المديون
ل هذا مروى بثلاثة عشر الى سنة فيقع التحرز عن الحرام ومث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا احتاج الى
الاستقراض فاستقرض من رجل فلم يعطه الا بالربا فالاثم
على آخذ الربا دون معطيه لانه له فيه ضرورة وهذا اذا كان
الآخذ غنيا كما عرفت فالمرء الصالح يتباعد عن مثل هذه
وهو وان كان زيادة المعاملات فان الربا يضر بايمان المؤمنين
فى الحال لكنه نقصان فى الحقيقة فان الفقراء الذين
يشاهدون ان المرابى يأخذ اموالهم بسبب الربا يلعنونه

ويدعون عليه وذلك يكون سببا لزوال الخير والبركة عنه في نفسه وماله بل عما يتفرع من نقص عرضه وقدره امانته وفسقوته وجه مذمة الناس اليه وسقوط عدالته وزوال القلب وغلظته .

(2/291)

وآخذ الربا لا يقبل الله منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلاة وقد ثبت في الحديث « ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام » فاذا كان الغنى من الوجه الشرعي الحلال كذلك فما ظنك بالغنى من الوجه الحرام . فالانسان مع فقره وحاجته اذا توكل على الله واحتسن الى عبيده فالله تعالى لا يتركه ضائعا جائعا في لادنيا بل يزيد كل يوم في جاهه وذكره الجميل ويميل قلوب الناس اليه . واما اذا كان بخلاف ذلك فيكون امره عسيرا في الدنيا والآخرة والعمل صالحه السوء ينزع به الايمان عند الموت فيستحق به الخلود في النار كالكفار نعوذ بالله من ذلك

وروى ابو بكر الوراق عن ابي حذيفة رحمه الله اكثر ما ينزع الايمان لاجل الذنوب من العبد عند الموت واسرعها نزعا للايمان ظلم العباد فاتقوا ايها المؤمنون من الله ولا تظلموا عباد الله بأخذ وبكبير عصمنا الله اموالهم من ايديهم بغير حق فانه حرام وايكم

(2/292)

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133)

مكبر نم } قنئاك { قرفغم } ىلا اولبقاو اورداب ىا { اوعراسو } ة والاخ لاص واداء وجـ نة } الـ ى ما يـ سـ تحـ قان بـ ه كـالا سلام والـ توب الـ واجـ بات وتـ رك الـ مـ نـ هـ يات { عـ رضـ ها الـ سموات والارض } اى كـ عـ رضـ هما صـ فة لـ جـ نة وذكـ ر الـ عـ رض لـ لـ م بالـ غة فـ ى و ضـ عـ ها بـ الـ سـ عة عـ لى طريـ قة الـ تمـ ثـ يل فـ ان الـ عـ رض فـ ى الـ عادة ادنـ ى من الـ طول { اعدت لـ لـ مـ تـ قـ ين } اى هـ يـ ئت لـ هم صـ فة اخـ رى لـ جـ نة . ها خارجة عن هذا وفـ يـ ه دلـ يل عـ لى ان الـ جـ نة مخـ لوقـ ة الآن وان الـ عالـ م . اما الاول فـ لدلالـ ة لـ فظ الـ ماضـ ى . واما الـ ثانـ ى فـ لأن ما يـ كون عـ رضـ ه كـ عـ رض جمـ يع هذا الـ عالـ م لا يـ كون داخـ لا فـ يـ ه روى ان رسول هـ رقـ ل سأل رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم فـ قال انـ ك تـ دعو الـ ى جـ نة عـ رضـ ها الـ سموات والارض فـ أيـ ن الـ نار فـ قال لـ ه فـ أيـ ن الـ لـ يل اذا جاء الـ نـ هار » عـ لـ يـ ه الـ سلام « سـ بحان الـ والـ مـ عـ نـ ى والله اعـ لم اذا دار الـ فـ لك حـ صل الـ نـ هار فـ ى جانـ ب من الـ عالـ م والـ لـ يل فـ ى ضـ د ذلـ ك الـ جانـ ب فـ كذا الـ جـ نة فـ ى جـ هة الـ عـ لو والـ نار فـ ى جـ هة الـ سـ فل

(2/293)

وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ

ةحدام ةقفص وهو قافنالل حلصي ام لك { نوقفنيي نيذلا }
لـ لم تـ ق ين { فـ ى الـ سراء والـ ضراء } اى فـ ى حالـ تى الـ رخاء والـ شدة
اى الـ غـ نى والـ فـ قر والـ يـ سر والـ عـ سر وفـ ى الاحـ وال كـ لـ ها اذ الانـ سان
ى لا يـ خـ لون فـ ى حال ما بـ انـ فاق ما لا يـ خـ لو عن مـ سرة او مـ ضرة ا
قـ دروا عـ لـ يـ ه من قـ لـ يل او كـ ثـ ير { والـ كاظمـ ين الـ غـ يظ } عطف عـ لى
الـ موصـ صول والـ كظم الـ حـ بس والـ غـ يظ تـ وقـ د حـ رارة الـ قـ لب من الـ غـ ضب
اى الـ ممـ سكـ ين عـ لـ يـ ه الـ كافـ ين عن امـ ضائـ ه مع الـ قدرة عـ لـ يـ ه {
والـ عافـ ين عن الـ ناس } اى الـ تاركـ ين عـ قوبـ ة من اسـ تحق مؤاخذتـ ه
حب الـ محـ سنـ ين } الـ ذيـ ن عمت فـ واضـ لـ هم وتـ مت يـ هلـ لاو }
فـ ضائـ لـ هم . ولامـ ه يـ صـ لح لـ لجـ نـ يس فـ يدخل تـ حـ تـ ه هـ ؤلاء
والـ عـ هد فـ تكون الا شارة الـ يـ هم
واعـ لم ان الاحـ سان الـ ى الـ غـ ير اما ان يـ كون بـ ايـ صال الـ نـ فع الـ يـ ه
او بـ دفـ ع الـ ضرر عـ نـ ه . اما ايـ صال الـ نـ فع الـ يـ ه فـ هو الـ مراد
هيف لخديو { بـ قولـ ه { الـ ذيـ ن يـ نـ فقون فـ ى الـ سراء والـ ضراء
انـ فاق الـ عـ لم وذلـ ك بـ ان يـ شـ تغل بـ تعـ لـ يم الـ جاهـ لـ ين وهـ دايـ ة
الـ ضالـ ين . ويـ دخل فـ يـ ه انـ فاق الـ مال فـ ى وجـ وه الـ خـ يـ رات
والـ عـ بادات قـ ال عـ لـ يـ ه الـ صـ لاة والـ سلام « الـ سخى قـ ريـ ب من الله
قـ ريـ ب من الـ جـ نة قـ ريـ ب من الـ ناس بـ عـ يد من الـ نار والـ بخـ يل بـ عـ يد
نع ررضلا عفـ د امـ او « من الله بـ عـ يد من الـ ناس قـ ريـ ب من الـ نار
الـ غـ ير فـ هو اما فـ ى الـ دنـ يا وهـ و ان لا يـ شـ تغل بـ مـ قابـ لة تـ لك
الا ساءة بـ ا ساءة اخـ رى وهـ و الـ مراد بـ كظم الـ غـ يظ قـ ال رسول الله
صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « من كـ ظم غـ يظا وهـ و يـ قدر عـ لى انـ فاذه
ملأ الله قـ لـ با امـ نا وايـ مانـ ا » واما فـ ى الآخـ رة وهـ و ان يـ بـ رئ ذمـ تـ ه

لمطالبات في الآخرة وهو المراد بقوله { من التبعات والعافين عن الناس } روى انه ينادي مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت » في هذه الآية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير ولما كانت هذه الامور الثلاثة مشتركة في كونها احسانا الى الغير ذكر ثوابها فقال { والله يحب المحسنين } فان محبة الله العبد اعظم درجات الثواب

قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافأة والاساءة والاحسان بعد الاساءة كرم وجود والاساءة بعد بعد الاساءة مجازاة الاحسان لؤم وشؤم حكي ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو مع اضيافه في المائدة فانحرفت قصعة كانت في يد الخادم فسقط منها شيء على الحسن فقال { سانلا نع نيفاعلاو ظيغلا نيمظاكلاو } فقال عتوفع دقلاق { والله يحب المحسنين } قال أنت حر لوجه الله وقد زوجتك فلانة فتاتي وعليّ ما يصلحكما : قال الفاضل الجامي

(2/294)

جوانمردا جوانمردي بياموز ... زمردان جهان مردي بياموز

جرون ازكين كين جويان نكه دار ... زبان از طعن بد كويان نكه دار

د کرد ... کزان بدر خزنه دراق بال خود نکویی کن بآن کوبات وب
کرد
جو آیین نکوکاری کنی ساز ... نکردد جزبه تو آن نکویی باز
فعلی العاقل ان یسارع الی العمل بالحسنات من الاحسان
واذواع الخیرات سریعا قبل الفوات لان فی التأخیر آفات
کنون وقت تخمست اکر بروری ... کرامید داری که خرمن بری
کنت تأمل الجنة فاعبد ربك باذواع العبادات ما دمت یعنی ان
فی الحیاة فان الفرصة غنیمة والمتأخر عن السیر الله
مغبون قیل بیا ساقی که فی التأخیر آفات ومن اضاع عمره
فی الهوی فلا یلحقه یوم القیامة الا الحسرة والندامة
بمایه توان ای بسر سود کرد ... جه سود آید آن راکه سرمایه
وردخ
والله تعالی خلق الانسان لدخول الجنة ودرجاتها والنار
ودرکاتها ثم ارسل المرسلین مبشرین بالجنة ومنذرین بالنار
وحث بالاتقاء والحذر عن النار کما قال { واتقوا النار التی
اعدت للکافرین } وحرض علی المسارعة الی الجنة بقوله {
ابقدم التقوی الی مقام و سارعوا الی مغفرة من ربکم } ای سارعو
من مقامات قرب ربکم { وجنة عرضها السموات والارض } یعنی
طولها فوق السموات والارض
والاشارة فیه ان الوصول الیها بعد العبور من ملك السموات
والارض وهو المحسوسات التی تدرکها الحواس الخمس والعبور
س عن عنها انما یکون بقدم التقوی الذی هو تزکیة النفس
الاخلاق الذمیمة کما قال { اعدت للمتقین } فان قدم التقوی الذی

يولج به في عالم الملكوت هو التزكية ويدل عليه ما قال
عيسى عليه الصلاة والسلام [لن يلج ملكوت السموات
والارض من لم يولد مرتين] فالولادة الثانية هي الخروج عن
وولوج الملكوت وهو الصفات الحيوانية بتزكية النفس عنها
التحلية بالصفات الروحانية وقوله {اعدت للمتقين} اى هم
مخصوصون بها ومراتبهم في الدرجات العلى وهو بقدر
تقوى النفوس وتزكيتها عصمنا الله واياكم من الشرور
والاوزار وشرفنا بمقامات الابرار والاخيار

(2/295)

أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135)

{ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم } اى اذا
بان اذنبوا أى ذنب كان مما يؤاخذ به { ومن
الانسان او الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل
الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك { ذكروا الله }
تذكروا حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء او وعيده
المزعج عم يضم ام على اومدني ناب { ومن يغفر الذنوب }
كمثله في السمتقبل واما مجرد الاستغفار بالل لسان على تر
فلا اثر له في ازالة الذنب وانما هو حظ اللسان من الاستغفار
وهو توبة الكذابين { ومن } استفهام انكارى اى لا { يغفر
الذنوب } اى جنس الذنوب احد { الا الله } بدل من الضمير

عطوف الـمـسـتكن فـى يـغـفر وهـو اعـتراض بـين الـمعطوف والـم
عـلـيـه تـصويـر بالـلـتائـب بـين وتـطـيـيـبالـقـلوبـهم وبـشارة لـهم
بـوصف ذاتـه بـسعة الـرحمة وقـرب الـمغـفرة واجـلالا لـهم واعـلاء
لـقدرهـم بـانـهم عـلموا ان لا مـفـزع لـمذنـب بـين الا فـضـلـه وكـرمـه
وان من كـرمـه ان الـتائـب من الـذنـب عـنده كـمن لا ذنـب لـه وان
بـاقـصى مايـقدر الـعـبد اذا الـتجأ الـيـه فـى الاعـتذار والـتنصل
عـلـيـه عـفا عـنـه وتـجاوز عن الـذنـوب وان جـلت فـان عـفوه اجل
وكـرمـه اعظم وتـحريـضا لـلـعـباد عـلى الـتوبـة وبـعـثا عـلـيـها
وعـلى الـرجاء وردعـا عن الـيأس والـقـنوط {ولـم يـصروا } عطف عـلى
فـاسـتغـفروا اى لـم يـقـيموا {عـلى ما فـعـلوا } من الـذنـوب فـاحـشة
لـه عـلـيـه الـسلام « ما صر كـانـت او ظـلما غـير مـسـتغـفريـن لـقو
من اسـتغـفر وان عـاد فـى الـيوم سـبـعـين مرة » و « لا كـبـيرة مع
الاسـتغـفار ولا صـغـيرة مع الاصـرار » اى الـصـغـيرة مع الاصـرار
كـبـيرة {وهـم يـعـلمون } حال من فـاعل يـصروا اى لـم يـصروا عـلى
ما فـعـلوا وهـم عالـمون بـقـبحـه وبـالـنـهى عـنـه والـوعـيد عـلـيـه
انـه قـد يـعـذر من لا يـعـلم ذلـك اذا لـم يـكن عن والـتـقـيـيد بـذلـك لـما
تـقـصير فـى تـحـصـيل الـعـلم بـه

(2/296)

أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (136)

زاؤهم } اى ثوابهم { مغفرة } ج { تافصلا هذه لها ىا { كئلوا }
كائنة { من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
تاذلو ىضقنت ال تانجو سكوي ال رجاو سخبي ال رخذ مهل ىا {
لا تمضى { ونعم اجر العاملين } المخصوص بالمدح محذوف اى
ونعم اجر العاملين ذلك اى ما ذكر من المغفرة والجنات
ما بالاجر المشعر بانهما تستحقان بمقابلة والتعبير عنه
العمل وان كان بطريق التفضل لمزيد الترغيب فى الطاعات
والزجر عن المعاصى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ربه تبارك قال « ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت
لك ما كان منك . ابن آدم انك ان تلقنى بقراب الارض خطايا
ك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بى شيأ . ابن آدم لقيت
انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرنى
اغفر لك » قال ثابت البنانى بلغنى ان ابليس بكى حين
نزلت هذه الآية وهى قوله { والذين } الآية وقال صلى الله
عليه وسلم « ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم
ويصلى ثم يستغفر الله الا غفر الله له » روى ان الله
تعالى اوحى الى موسى عليه السلام [ما اقل حياء من يطمع فى
جنتى بغير عمل يا موسى كيف اجود برحمتى على من يبخل
طاعتى]
وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب
جاء الرحمة ممن وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارت
لا يطاع حمق وجهالة
وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد

ت رجو الـ نجاة ولـ م تـ سك مـسالـ كـها ... ان الـ سـ فـ يـنة لا تـ جـرى عـلـى الـ يـ بس

قـال الـ قـشـ يـرى رحـمـه الله اوحـى الله سـ بحانـ ه الـ ى مو سى عـلـ يـه الـ سلام [قـل لـ لظـ لمة حـ تـى لا يـ ذكـ رونـ ى فـ انـ ى اوجـ بت ان اذكـ ر من بـ الـ لـعـ نة] يـ ذكـ رنـ ى وذكـ رى لـ لظـ لمة

واعـ لم ان الـ عمدة هـى الايـ مان وذلـ ك انـ ما يـ حـصل بـ الـ توحـ يد الـ مـنافـ ى لـ لـ شرك وهـ و الـ مؤدى الـ ى الـ توبـ ة والا سـ تـغـ فار ولـ كونـ ه عمدة عد الـ مؤمن الـ موحد من الـ مـ تـ قـ ين و صار سـ بـ با لـ دخول الـ جـ نة

فـ يـ نـ بغى لـ لـعـ بد ان يـ صـرف اخـ تـ ياره الـ ى جانـ ب الامـ تـ ثال لـ لامر الـ قـ ه وان كـان الـ توفـ يق والاجـ تـ ناب عن الـ نـهى فـ الله تـ عالـ ى خ الـ ى جانـ ب الـ عمل ايـ ضا من عـ نايـ تـ ه تـ عالـ ى

نـ خـ ست او ارادت بـ دل درنـ هاد ... بـ س ايـ ن بـ نده بـ رآ سـ تان سرنـ هاد

وفـ قـ نـى الله وايـ اكـم الـ ى ما يـ حب ويـ رضـى ويـ داوى بـ لطـ فـ ه

وكـ رمـ ه هذه الـ قـ لوب الـ مرضـى فـ ان بـ يده مـ فاتـ يح الا صـلاح والـ فوز بـ الـ بغـ ية والـ ظـ فر بـ الـ فلاح

م ادهم ... شـ بى بـ ر تـ خت دولـ ت خـ فت خرم شـ نـ يد سـ تم كـ ه ابـ راهـي زـ سـ قف خود شـ نـ يد آوازـ ايـ ى ... زجـا بـ رجـ ست جون آ شـ فـ تـ ه رايـ ى بـ تـ ندى كـ فت او كـ ين كـ يـ ست بـ ربـ ام ... كـ ه دارد بـ ر سـ بـ هر قـ صر ما كـام

جواب آمد كـ ه اى شاه جـ هانـ كـ ير ... شـ تركـ م كـ رده مرد مـ فـ لـ سم بـ ير

زخـ نده كـ شت شـ ه بـ رجاى خود ست ... كـ ه بـ ربـ ام آدمى هـ ركـ ز

شد ترجست

دکر ربار با سخ آمد کای جوان بخت ... خدا جویی بود بر کوشه بام

جوب شد ید این بیام ازهاتف غیب ... فراغت کرد از دنیا بلا ریب

رسید از راه تجریدی بمنزل ... بس از ادبار شد مقبول ومقبل

(2/297)

فالواجب علی طالب الحق ان یحفظ الادب حتی یرتقی بذلك لی رسول الله صلی الله تعالی الی اعلا الرتب ألا تری ا علیه وسلم کیف کان یسبتغفر کل یوم سبعین مرة مع ان ذنبه کان مغفورا وبکمال ادبه وصل الی ما وصل حتی صار اتباعه سببا لمحبة الله تعالی کما قال تعالی {قل ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله } ومع ذلك کان خوفه وهکذا ینبغی لمن اقتدی به . ورتبة واجلاله فی غایة الکمال المحسن وان کانت اولی ولکن التدارك احسن من الاصرار فطوبی لمن تدارك وصل الی الاحسان واجیر نال الی المحبوبیة عند الله الرحمن

(2/298)

الْمُكَذِّبِينَ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
(138هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ((137)

ىلاخلا نالكملاو دارفنالا ولخلا لصا { ننس مكلبق نم تلخ دق }
هو المذ فرد عمن يسكن فيه ويسد تعمل ايضا فى الزمان
الماضى لان ما مضى اذ فرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الامم
والسنن الوقائع اى قد مضت من قبل زمانكم وقائع الخالية
سنها الله فى الامم المكذبة اى وضعها طريقة يسلكها على
وفق الحكمة فالمراد بسنن الله تعالى معاملات الله فى الامم
المكذبة بالهلاك والاستئصال بدليل قوله تعالى { فانظروا
ى ان كيف كان عاقبة المكذبين } { فسيروا فى الارض } ا
شككتم فى ذلك فسيروا وليس المراد الامر بالمسافرة فى
الارض بسير الاقدام لا محالة بل المقصود تعرف احوالهم فان
حصلت المعرفة بغير السير حصل المقصود ولعل اختيار
لفظ سيروا مبنى على ان اثر المشاهدة اقوى من اثر السماع
قيل كما قيل ليس الخبر كالمعاينة وفى هذا المعنى
ان آثارنا تدل علينا ... فانظروا بعدنا الى الآثار
نالكل مدقم ربخ { فيك } تدهاشملاو نيعلا رظنب { اورظناف }
معلق لفعل النظر والجملة فى محل النصب بعد نزع الخافض
لان الاصل استعماله بالجال { كان عاقبة المكذبين } رسلى
قد خلت الخ { واولياى { هذا } اشارة الى ما سلف من قوله
بيان للناس } وهم المكذوبون اى ايضاح لسوء عاقبة ما هم
عليه من التكذيب فان الامر بالسير والنظر وان كان خاصا

بـ الـمؤمـنـ ين لـ كن الـ عمل بـ موجـ بـ ه غـ ير مخـ تص بـ واحد دون واحد
فـ فـ يـ ه حمل لـ لمكذبـ ين ايـ ضا عـ لى ان يـ نظروا الـ ى عواقـ ب ما
ايـ نون من آثـ ار قـ بـ لـ هم من اهل الـ تكذيـ ب ويـ عـ تـ بروا بـ ما يـ ع
دمارهـ م وان لـ م يـ كن الـ كلام مـ سوقـ ا لـ هم والـ بـ يان هو الـ دلالـ ة عـ لى
الـ حق فـ ى أى معـ نى كان بـ ازالـ ة ما فـ يـ ه من الـ شـ بـ هة { وهـ دى } اى
زيـ ادة بـ صـ يـ رة وهـ و مخـ تص بـ الـ دلالـ ة والارشاد الـ ى طريـ ق الـ ديـ ن
الـ قويـ م والـ صراط الـ مـ سـ تـ قـ يم لـ يـ تديـ ن بـ ـ ه ويـ سـ لك { وموعظة }
زجـ ر عما لا يـ نـ بغى فـ ى الـ ديـ ن { وهـ و الـ كلام الـ ذى يـ فـ يد الـ
لـ مـ تـ قـ ين } اى لـ كم والاظـ هار لـ لايـ ذان بـ عـ لة الـ حكم فـ ان مدار كـ ونـ ه
هدى وموعظة لـ هم انـ ما هو تـ قواهم
واعـ لم ان الامم الـ ماضـ ية خالـ فوا الانـ بـ ياء والـ رسل لـ لحرص عـ لى
الـ دنـ يا وطـ لب لـ ذاتـ ها ثـ م انـ قرضوا ولـ م يـ بق من دنـ ياهم اثـ ر
قـ اب فـ ى الآخـ رة فـ رغب وبـ قى عـ لـ يهم الـ لعن فـ ى الـ دنـ يا والـ ع
الله تـ عالـ ى امة محمد صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم الـ مـ صدقـ ين فـ ى
تـ أمل احوال هـ ؤلاء الـ ماضـ ين لـ يـ صـ ير ذلـ ك داعـ يا لـ هم الـ ى الانـ ابـ ة
والاعـ راض عن الاغـ تـ رار بـ الـ حظوظ الـ فانـ ية والـ لذات الـ مـ قـ تـ ضـ ية
فـ ان الـ دنـ يا لا تـ بـ قى مع الـ مؤمن ولا مع الـ كافـ ر فـ الـ مؤمن يـ بـ قى
الـ جمـ يل فـ ى الـ دنـ يا والـ ثواب الـ جزيـ ل فـ ى لـ ـ ه بـ عـ د موتـ ـ ه الـ ثـ ناء
الـ عـ قـ بى والـ كافـ ر بـ خلافـ ـ ه فـ الـ لائـ ق ان يـ جـ تـ هد فـ يما هو خـ ير
وابـ قى ولا يـ نظر الـ ى زخارف الـ دنـ يا . ثـ م فـ ى هذا تـ سـ لـ ية
لـ لمؤمـ نـ ين فـ يما اصابـ هم يـ وم احد فـ ان الـ كـ فار وان نـ الـ وا من
الـ مؤمـ نـ ين بـ عض الـ نـ يل لـ حكمة اقـ تـ ضـ تـ ـ ه فـ الـ عاقـ بة لـ لمؤمـ نـ ين
قـ ال تـ عالـ ى

نوروص المن مهل مهم انهن المرسلين انداب عل انتمك تقبس دقلو }
وان جندنا لهم الغالبون } و { ان الارض يرثها عبادى
الصالحون } ولو كانت الغلبة كل مرة لمؤمنين لصار الايمان
ضروريا وهو خلاف ما تقتضيه الحكمة الآلهية . فعلى
بصيرة العاقل ان يفوض الامر الى الله ويعتبر بعين ال
فى الامور الخفية والجلية وقد قال الله تعالى { فاعتبروا
يا اولى الابصار }
نرود مرغ سوى دانه فراز ... جون دكر مرغ بيند اندر بند
بندكير ازم صائب دكران ... تا انكيرند ديكران زتو بند
والخوف من العاقبة من الصفات السنية للصلحاء روى انه
سنة ثم يخرج منها الى الجنة قال يعذب الرجل فى النار الف
الحسن البصرى رحمه الله يا ليتنى كنت ذلك الرجل وانما
قال الحسن ذلك لانه يخاف عاقبة امره وهكذا كان الصالحون
يخافون عاقبة امرهم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يكثر ان يقول « يا مقلب القلوب ثبت قلبى على
ة رضى الله عنها يا رسول الله انك طاعتك » قالت عائش
لتكثر القول بهذا الدعاء فهل تخشى قال صلى الله عليه
وسلم « ما يؤمننى يا عائشة وقلوب العباد بين اصبعين من
اصابع الرحمن فاذا اراد ان يقلب قلبا قلبه »
قال السدى انى لأنظر فى المرآة كل يوم مرارا مخافة ان يكون قد
اسود وجهى

رة فى الآيتين ان الله خص السائرين الى الله بالمهاجرة عن الاوطان والا شا
والمسافرة الى البلدان بمقارقة الخلان والاخدان ومصاحبة الاخوانغير الخوّان
لـ يعـ تـ بروا من سـ نن اهل لـ سـ نن فـ قال تـ عالـ ى { قـ د خـ لت من
قـ بـ لكم سـ نن } اى امم لـ هم سـ نن { فـ سـ يروا } عـ لى سـ نن اهل
ارض نـ فوسكم الـ حـ يوانـ ية بـ الـ عـ بور الـ سـ نة { فـ ى الارض } فـ ى
عن او صافـ ها الـ دنـ ية واخـ لاقـ ها الـ رديـ ة لـ تـ بـ لغوا سماء قـ لوبـ كم
الـ روحانـ ية وتـ تخـ لـ قوا بـ الاخـ لاق الـ ربـ انـ ية { فـ انـ ظروا كـ يف كـ ان
عاقـ بة الـ مـ كذبـ ين } اى كـ يف صار حـ اصل امر الـ نـ فوس الـ كذبـ ة
بـ هذه الـ مـ قامات الـ روحانـ ية والـ مـ كاشـ فات الـ ربـ انـ ية عـ ند الـ وصول
بـ يان لـ لـ ناس } اى لاهـ ل الـ غـ فـ لة والـ غـ يـ بة الـ نـ اسـ ين الـ يـ ها { هذا
عـ هد الـ مـ يـ ثاق { وهـ دى ومـ وعظة لـ لـ مـ تـ قـ ين } اى وعـ يان لاهـ ل الـ هدايـ ة
والـ شـ هود الـ ذاكـ ريـ ن لـ لـ عـ هود الـ ذيـ ن اتـ عظوا بـ الـ تجارب والـ تـ قوى
عما سوى الله تـ عالـ ى
قـ ال بـ عض الـ عـ لماء يـ ا مغرور امـ سك وقـ س يـ ومك بـ امـ سك واتـ عظ
قـ د خـ لـ لت فـ ى رسمك أيـ ن بـ من مـ ضى من ابـ ناء جـ نـ سك فـ انـ ك بـ ك
من اسخط مولاه بـ نـ يل ما يـ هواه أيـ ن من افـ نى عمره فـ ى خطايـ اه
فـ تذكر انـ ت أيـ ها الـ غافـ ل مـ صارعـ هم وانـ ظر مواضعـ هم هل نـ فعـ هم
رفـ يق رافـ قوه او مـ نعـ هم اما خـ لوا بـ خـ لالـ هم اما انـ فردوا بـ اعمالـ هم
فـ سـ تـ صـ ير فـ ى مـ صـ يرهم فـ تدبـ ر أمرك وسـ تـ سكن فـ ى مـ ثل
را بـ مـ نزلـ ة الـ رحب الانـ يق مـ ساكـ نهم فـ اعمر قـ برك يـ ا مـ سرو
سـ تـ فارقـ ه يـ ا مـ شمـ ئزا من الـ تراب سـ تعانـ قـ ه اعـ تـ بر بـ من سـ بـ قك
فـ انـ ت لاحـ قـ ه واذكـ ر الـ عـ هد الازلـ ى فـ زك نـ فـ سك حـ ياء من الله
لـ عـ لك تـ صل الـ ى ما تـ هواه من جـ نات وعـ يون ومـ قام كـ ريـ م ووصال

الصالحين وهل ترضى لنفسك يا مسكين ان تقف فى مقام
غدا تدان كما تدين اصلح الله الجهال المعتدين اما علمت انك
احوالنا وصحح اقوالنا وافعالنا واعطانا آمالنا وختم بالخير
اذا بلغنا آجالنا

(2/300)

إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ (139وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)
قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَتَّخِذَ مَسَّ الْقَوْمَ
وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَمْحَقَ (140مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)
(141الْكَافِرِينَ)

{ تهنوا } من الوهن وهو الضعف اى لا تضعفوا عن الجهاد الو
بما اصابكم من الجراح يوم احد { ولا تحزنوا } على من قتل
منكم وهى صيغة نهى ورد لتسكين والتصبير لا النهى
عن الحزن { وانتم الاعلون } اى والحال انكم الاعلون الغالبون
اهدتم فى دون عدوكم فان مصير امرهم الى الدمار حسبما شا
احوال اسلافهم لان الباطل يكون زهوقا واصله اعليون
فكرهوا الجمع بين اخت الكسرة والضمة { ان كنتم مؤمنين }
والجواب محذوف دل عليه المذكور اى ان كنتم مؤمنين فلا
تهنوا ولا تحزنوا فان الايمان يوجب قوة القلب والثقة
بالنهى بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه ولا يتعلق
المذكور لان الجزاء لا يتقدم على الشرط لكونهما كالكلمة
الواحدة { ان يمسسكم } اى يصبكم { قرح } فتحا وضما اى

جراحة {فقد مس القوم} اى الكفار ببدر {قرح مثله} قيل
قتل المسلمون من الكافرين ببدر سبعين واسروا سبعين
اسروا سبعين وقتل الكافرون من المسلمين باحد سبعين و
والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر
ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم
بالقتال فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله
ما لا يرجون {وتلك الايام} اشارة الى الايام الجارية فيما بين
لا الى المعهودة خاصة من يوم بدر الامم الماضية والآتية كافة
ويوم احد بل هى داخلة فيها دخولا اوليا والمراد بها اوقات
الظفر والغلبة {نداولها بين الناس} ونصرفها بينهم نديل
لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقول من قال
فيوما علينا ويوما لنا ... ويوما نساء ويوما نسرّ
الى واحد وقالوا تداولته الايدى اى والمداولة نقل الشىء من واحد
تناقلته والليس المراد من هذه المداولة ان الله تعالى تارة
ينصر المؤمنين واخرى ينصر الكافرين وذلك لان نصره
تعالى منصب شريف فلا يليق بالكفار بل المراد انه
تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين
على الكفار فى جميع الاوقات وازالتها عن وانه لو شدد المحنة
المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الضرورى
والاضطرارى بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك
لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط
الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون
والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الشبهات باقية

الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله ولان المؤمن
قد يقدم على بعض المعاصى فيكون اما تشديد المحنة عليه
فى الدنيا ادبا له واما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون
غضبا من الله { ولما يعلم الله الذين آمنوا } عطف على علة
محذوفة اى نداولها بينكم لكيكون من المصالح مالا يعلم وهو اما
من باب التمثيل اى لكيعاملكم معاملة من يريد ان يعلم
المخلصين الثابتين على الايمان من غيرهم او العلم فيه
مجاز عن التمييز بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اى
على حقيقة لكيميز الثابتين على الايمان من غيرهم او هو
معتبرة من حيث تعلقه بالمعلوم من حيث انه موجود بالفعل
اذ هو الذى يدور عليه فلك الجزاء لا من حيث انه موجود
بالقوة فالمعنى لكيعلم الله الذين آمنوا علما يتعلق به
الجزاء { ويتخذ منكم شهداء } جمع شهيد اى ويكرم ناسا منكم
بحب الظالمين } ونفى بالشهادة وهم شهداء احد { والله لا
المحبة كناية عن البغض اى يبغض الذين يضمرون خلاف ما
يظهرون او الكافرين وهو اعتراض .

(2/301)

وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على
الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين
خذ اى لكيصفيهم تيلعفطع { اونمآنيذلا هللا صحميلو }
ويطهرهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم { ويمحق الكافرين

الي لق ءيش ا ص ق ن ق ح م ل او . م ه ي ل ع ت ن ا ك ن ا م ه ك ل ه ي و {
ق ل ي ل ا وال م راد ب هم ال ذي ن حارب وا ر سول الله صد لى الله ع ل ي ه
و س ل م ي وم احد وا صدروا ع لى ال ك فر وق د محق هم الله عز وجل
جم ي ع ا
لاب تلاءخروج ما ف ى ا س تعداداتهم من ق ال ال قا شاذ ى ومن ف وائ د ا
ال كمالات ال ى ال فعل كال ص بر وال شجاعة وق وة ال ي ق ين وق لة
ال م بالاة ب ال ن فس وا س ت يلاء ال ق لب ع ل ي ها وال ت س ل يم لامر
الله وام ثال ها
ق ال ن جم ال دي ن ال ك ب رى { ولا ت ه ذوا } ي ا سائ ري ن ال ى الله ف ى
ت ال س ير ال ي ه { ولا ت ح زن وا } ع لى ما ف ات كم من ال ت نعما
ال دن يوي ة وال ك رامات الاخ روي ة { وان تم الاع لون } من اهل ال دن يا
والآخ رة ف ى ال م قام ع ند ر ب كم { ان ك ن تم مؤم ن ين } م صدق ين
ب هذه الاخ بار ت صدي ق الائ تمار ب ه { ان ي م س س كم ق رح } ف ى
اث ناء ال س ير من ال م جاهدات وان واع ال ب لاء والاب تلاء { ف ق د مس
ق رح } من ال م حن { م ث ل ه وت لك ال قوم } من الان ب ياء والاول ياء {
الاي ام } واي ام ال م حن وال ب لاء والاب تلاء والام تحان { ن داول ها ب ين
ال ناس } ب ين ال سائ ري ن ي وما ن عمة وي وما ن قمة وي وما م نحة وي وما
م حنة { ول ي ع ل م الله ال ذي ن آم ن وا } ول ي خ ت ب رهم الله ب ال ام تحان
اي { وي ج ع ل هم م س ت عدي ن ل م قام ال ش هادة { وي ت خذ م ن كم ش هداء
م ب ت ل ين ب ال ن عمة وال ن قمة ف ى اث ناء ال س ير ار ب اب ال ش هود
وال م ش اهدة { والله لا ي ح ب ال ظال م ين } ال ذي ن ي ص رف ون
ا س ت عدادهم ف ى ط ل ب غ ير ال حق وال س ير ال ي ه { ول ي م حص الله
ال ذي ن آم ن وا وي م حق ال كاف ري ن } ي ع ني ان ك ل غم وه م وم ص ي ب ة

طهيرا تصديب المؤمنين فى الله يكون تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا لقلوبهم وتخليصا لارواحهم وتمحيصا لاسرارهم وما يصيب الكافرين من نعمة ودولة وحبور يكون سببا لكفرانهم ومزيدا لطغيانهم وعمى لقلوبهم وتمردا لنفوسهم ومحقا لارواحهم وسحقا لاسرارهم فاهل المحبة والمعرفة لا يخلون عن الابتلاء ذلك ألا ترى الى قوله بقلة او ذلة او علة فان مقتضى الحكمة عليه الصلاة والسلام «اشد البلاء على الانبياء ثم الاول ثم المثل فالامثل» حكى ان عيسى عليه السلام اجتاز جبلا فيه عابد يعبد الله عند عين من ماء لطهارته وشربه وبه ستان يتنبت له الهندباء لقوته فسلم عليه المسيح كم انت ههنا تعبد الله قال فرد السلام عليه فقال له منذ منذ ثمانين سنة اسأل حاجة من الله فلم يقضها لى فقال عيسى وما هى قال ان يسكن قلبى ذرة من معرفته ومحبته فلا يفعل وانت نبيه فسل لى هذه الحاجة فتوضأ عيسى من العين وصلى ركعتين وسأل حاجته ثم مضى وبقى ما ان رآه خاليا والعين غائرة بقى فى سفره فلما رجع الى ذلك الملك والبستان خراب فقال يا رب سألتك له المعرفة والمحبة قبضت روحه فاوحى الله اليه يا عيسى أما علمت ان خراب الدنيا فى محبتى ومعرفتى ومن عرفنى واحبنى لا يسكن الا الىّ ولا يقر قرارا فان احببت ان تراه فاشرف عليه فى هذا الوادى اهو جالس قد ذهل وتحير وخرج لسانه على فاشرف عليه فاذا صدره شاخصا بصدره نحو السماء فناداه عيسى والعابد لا يسمع فناداه وحركه فلم يشعر فاوحى الله الى عيسى فوعزتى وجلالى لو قطعته بالسيف ما شعر به لانى

ا سكنت قلبه معرفتى ومحبتى وهو اقل من ذرة ولو زدته
الارض وطاش فانظر الى اهل الله ادنى شىء لطار بين السماء و
كيف تكون دنياهم خرابا لا يخلون من البلايا فاجتهد انت
ايضا ايها العبد فى تصحيح الدين لعلك تصل مقام
اليقين والتمكين والمجاهدة تورث المشاهدة

(2/302)

جو يوسف كسى در صلاح وتميز ... بسى سال بايد كه ردد
عزيز

(2/303)

مْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ أَمْ حَسِبْتُ
(142)

نابسحلاو داعبتسالاو راكنالل تزمهلاو ةعطقنم ما { متبسح مأ }
الظن والخطاب للذين انهزموا يوم احد اى بل أظننتم { ان تدخلوا
ها { ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الجنة } وتفوزوا بنعيم
ريغب رجالا ءاجرناف راكنالل تدكؤم اولخدت ريمضنم لاح {
عمل بعيد ممن يعلم انه منوط به مستعبد عند العقول وعدم
العلم كناية عن عدم المعلوم اى لما تجاهدوا لان وقوع الشىء
يستلزم كونه معلوما لله ونفى اللازم يستلزم نفى الملزوم
فنزلنفى العلم منزلة نفى الجهاد لتأكيد والمبالغة لان

ان تفاء اللازم برهان على ان تفاء الملزوم وفيه اشعار بان
علمه بالاشياء على ما هى عليه ضرورى يقول الرجل ما علم
الله فى فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما
ى الجهاد بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على ذف
فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل تقول وعدنى ان
يفعل كذا ولما يفعل اى لم يفعل وانا اتوقع فعله {ويعلم
الصابرين } نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع والمعنى ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة والحال انه لم يتحقق منكم الجهاد
ينبغى ان والصبر على الشدائد اى الجمع بينهما فلا
تحسبوا دخولها كما دخل الذين قتلوا وبذلوا مهجتهم وثبتوا
على ألم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم
وتصبروا صبرهم ومن البعيد ان يصل الانسان الى السعادة
والجنة مع عدم اعمال هذه الطاعة

(2/304)

(143أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ

{ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون }
الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا
يتمنون ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الكرامة فألحوا على رسول مشهدا لينالوا ما نالته شهداء بدر
الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج ثم ظهر منهم خلاف
ذلك { من قبل ان تلقوه } اى من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا

هولـه و شدتـه {فـ قد رأيـ تموه } اى ما تـ تمنونـه من اسـ باب
الـموت او الـموت بـ مـشاهدة اسـ بابـ ه {وانـ تم تـ نظرون } معايـ نـ ين
بـ ين ايـ ديـ كم من قـ تل من اخوانـ كم مـشاهديـ ن لـ ه حـ ين قـ تل
واقـ اربـ كم و شارفـ تم ان تـ قـ تـلوا فـ لم فـ عـلـ تم ما فـ عـلـ تم وهـ و
تـ وبـ يخ لـ هم عـ لى تـ مـنـ يهم الـ حرب وتـ سـ بـ بهم لـ ها ثـ م جـ بـ نهم
وانـ هزامهم لا عـ لى تـ مـنى الـ شهادة بـ ناء عـ لى ان فـ ى تـ مـنـ يها
تـ مـنى غـ لـ بة الـ كافـ ر الـ مـسـ لم لان قـ صد مـ تمـنى الـ شهادة الـ ى نـ يل
يـ خطر بـ بالـ ه شيء غـ ير ذلـ ك فـ لا كـ رامة الـ شهداء من غـ ير ان
يـ سـ تحق الـ عـ تاب من تـ لك الـ جـ هة كما ان من يـ شرب دواء الـ طـ بـ يب
الـ نـ صـ رانـ ى يـ قـ صد الـ ى حـ صول الـ مأمول من الـ شـ فاء ولا يـ خطر
بـ بالـ ه ان فـ يـ ه جـ ر مـنـ فعة واحـ سانـ ا الـ ى عدو الله وتـ نـ فـ يـ قا
لـ صـ ناعـ تـ ه

واعـ لم ان حـ اصل الـ كلام ان حب الـ دنـ يا لا يـ جـ تمع مع سعادة الآخـ رة
ا يـ زداد احدهما يـ نـ تـ قص الآخـ ر وذلـ ك لان سعادة الـ دنـ يا لا فـ بـ قدر م
تـ حـ صل الا بـ ا شـ تغال الـ قـ لب بـ طـ لب الـ دنـ يا و سعادة الآخـ رة لا
تـ حـ صل الا بـ فـ راغ الـ قـ لب من كل ما سوى الله وامـ تلائـ ه من حب
الله وهـ ذان الامـ ران مما لا يـ جـ تمعان فـ لـ هذا الـ سر وقـ ع الا سـ تـ بعاد
الـ شديـ د فـ ى هذه الآيـ ة من اجـ تماعـ هما

حب الله وحب الآخـ رة لا يـ تم بـ الـ دعوى فـ لـ يس كل من اقـ ر وايـ ضا
بـ ديـ ن الله كان صادقـ ا ولـ كن الـ فـ صل فـ يـ ه تـ سـ لـ يط الـ مكروهـ ات
والـ محرمات فـ ان الـ حب هو الـ ذى لا يـ نـ تـ قص بـ الـ جـ فاء ولا يـ زداد
بـ الـ وفـ اء فـ ان بـ قى الـ حب عـ ند تـ سـ لط اسـ باب الـ بلاء ظـ هر ان ذلـ ك
دخـ لوا الـ حب كان حـ قـ يـ قـ يا فـ لـ هذه الـ حكمة قـ ال {ام حـ سـ بـ تم ان تـ

الجنة } بمجرد تصديقكم الرسول قبل ان يبتليكم الله
بالجهاد وتشديد المحنة
قال القشيرى رحمه الله من ظن انه يصل الى محل عظيم دون
مقاساة الشدائد القته امانيه فى مهواة الهلاك وان من عرف قدر
سهل عليه بذل مجهوده قال الشاعر
لمع العذاروما جاد دهر بلذاته ... على من يضن بخ
فالدولة العظمى هى سعادة الآخرة فانها باقية ودولة الدنيا
فانية كما قيل
جهان مثال جراغ يست درك ذركه باد ... غلام همت آنم كه دل
بروز نهاد
وسئل الشبلى عن نعت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق
وقلبه بحجة الله صادق وسره بوعد الله واثق وروحه الى
ابق وهو ابدا على الله عاشق فلابد لان يكون سبيل الله س
المرء من العارفين من ترك الدعوى والاقبال الى المولى وبذل
الروح فى طريقه حكى عن حاتم الاصم انه قال لقينا الترك
وكان بيننا صولة فرمانى تركى بوهق فاقبلنى عن فرسى
ونزل عن دابته وقعد على صدرى واخذ بلحيتى هذه الوافرة
خرج من خفه سكينا ليذبحنى قال فوحق سيدى ما كان وا
قلبى عنده ولا عند سكينه وانا ساكت متحير اقول سيدى
اسلمت نفسى اليك ان قضيت على ان يذبحنى هذا فعلى
الرأس والعين اما انا لك وملكك فبينا انا اخاطب سيدى وهو
قاعد على صدرى اذ رماه بعض المسلمين بسهم فما اخطأ حلقه
عنى فقمت انا اليه فاخذت السكين من يده فذبحته بها فيا هؤلاء لتكن فسقط

قلوبكم عند السيد حتى ترون من عجائب لطفه ما لا ترون من الآباء والامهات واعلموا ان من صبر واستسلم ظفر ومن فرّ اتبع فلم يتخلص ونعم العون الصبر عند الشدائد

(2/305)

لی شهد کردد جو در طبع تحمل جو زهر رت نمایدنخست ... و رست
زعلت مدار ای خردمند بیم ... جوداروی تلخت فرستد حکم
ثبتنا الله وایاکم

(2/306)

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى (144

{ رحمن الرحيم } وهو الحامد المحمود الذي يستوجب به الاكمال والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمه جل جلاله محمد واحمد { الا رسول } باسمين مشتقين من روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد في سبعمائة رجل جعل عبد الله بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين راجلا وقال « اقيموا بأصل الجبل وادفعوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ولا تبرحوا من مكانكم حتى

ارسل الیکم فلا نزال غالبین ما دمتم فی مکانکم » فجاء
المشرکون ودخلوا فی الحرب مع النبی علیه السلام واصحابه
حتی حمیت الحرب فاخذ رسول الله صلی الله علیه وسلم
سیفا وقال « من یأخذه بحقه » فأخذه ابو دجانة فقاتل فی
ب حتی نفر من المسلمین قتالا شدیدا وقاتل علی بن ابی طال
الثوی سیفه وقاتل سعد بن ابی وقاص رضی الله عنه
وکان النبی علیه السلام یقول لسعد « ارم فداك ابی وامی »
فحمل هو واصحابه علی المشرکین فانزل الله نصره علیهم
فهزموا المشرکین فلما نظر الرماة الی قوم هاربین اقبلوا
بیرلا علی النهب بترك مرکزهم فقال لهم عبد الله بن ج
تبرحوا مکانمکم فقد عهد الیکم نبیکم فلم یلفتوا الی
قوله فجاؤا لاجل الغنیمة فبقی عبد الله بن جبیر مع
ثمانیة نفر فخرج خالد بن الولید مع خمسین ومائتی فارس
من المشرکین من قبل الشعب وقتلوا من بقی من الرماة ودخلوا
النبی علیه خلف اقفیة المسلمین فهزموهم ورمی ابن قمیئة
السلام بحجر فکسر رباعیته وشجه وفیه یقول حسان بن
ثابت

ألم تر ان الله ارسل عبده ... ببرهانه والله اعلی وامجد
وشق له من اسمه لیجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد
وتفرق عنه اصحابه وحمل ابن قمیئة لقتل النبی علیه
یومئذ السلام فذب عنه مصعب بن عمیر صاحب الرایة
فقتله ابن قمیئة ورجع فظن انه کان قتل النبی علیه
السلام فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل وکان

ذلك ابـ لـ يس فـ رجع ا صحابـ ه مـ نـ هزمـ ين مـ تحـ يريـ ن فـ اقـ بل انـ س
بـ ن الـ نـ ضر عم انـ س بـ ن مالـ ك الـ ى عمر بـ ن الـ خطاب ر ضى عـ نـ ه
ر فـ قال وطـ لحة بـ ن عـ بد الله فـ ى رجـ ال من الـ مـ هاجريـ ن والانـ صا
لـ هم ما يـ حـ بـ سكم قـ الـ وا قـ تل محمد صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ قال
ما تـ صـ نعون فـ ى الـ حـ ياة بـ عده موتـ وا كـ راما عـ لى ما مات عـ لـ يـ ه
نـ بـ يكم ثـ م اقـ بل نـ حو الـ عدو فـ قاتـ ل حـ تى قـ تل قـ ال كـ عب بـ ن
مالـ ك انـ ا اول من عرف ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم من
نـ ادى بـ اعـ لى الـ مـ سـ لمـ ين رأيـ ت عـ يـ نـ يـ ه من تـ حت الـ مـ غـ فر تـ زهـ ران ي
صـ وتـ ه

(2/307)

هـ لـ لا لـ وسـ ر مـ هـ مـ الـ فـ هـ يـ لا اوعـ مـ تـ جـ اف «الـ يّ عباد الله الـ يّ عباد الله »
عـ لى هـ زيـ مـ تـ هم فـ قالـ وا يـ ا ر سول الله فـ ديـ ناك بـ آبـ ائـ نا
وامـ هاتـ نا اتـ انـ ا خـ بر سـ وء فـ رعـ بت قـ لوبـ نا لـ هـ فـ ولـ يـ نا مدبـ ريـ ن
فـ وبـ خـ هم الله تـ عالـ ى بـ قولـ هـ { وما محمد الا ر سول } كـ سائـ ر
كما خـ لوا وكـ ما ان الـ ر سل { قـ د خـ لت من قـ بـ لـ هـ الـ ر سل } فـ سـ يخـ لوا
اتـ باعـ هم بـ قوا مـ تمـ كـ سـ ين بـ ديـ نـ هم بـ عـ د خـ لوهم فـ عـ لـ يكم ان
تـ تمـ سـ كوا بـ ديـ نـ ه بـ عـ د خـ لوه لان الـ غرض من بـ عـ ثة الـ ر سول
الـ ر سالـ ة والـ زام الـ حجة لا وجـ وده بـ ين اظـ هر قـ ومـ ه { أفـ أن مات او
قـ تل انـ قـ لـ بـ تم عـ لى اعـ قابـ كم } انـ كار لارتـ دادهم وانـ قلابـ هم عن
و قـ تل بـ عـ د عـ لمـ هم بـ خـ لو الـ ديـ ن بـ خـ لوه عـ لـ يـ ه الـ سلام بـ موت ا
الـ ر سل قـ بـ لـ هـ وبـ قاء ديـ نـ هم مـ تمـ سـ كا بـ هـ { ومن يـ نـ قـ لب عـ لى

عقبيه } بادباره عما كان يقبل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم من امر الجهاد وغيره { فلن يضر الله } بما فعل
من الانقلاب { شيأ } اى شيأ من الضرر وانما يضر نفسه
هم مذزه عن النفع والضرر { بتعريضها للسخط والعذاب والل
وسيجزى الله الشاكرين } اى الثابتين على دين الاسلام
الذى هو اجل نعمة واعز معروف سموا بذلك لان الثبات عليه
شكر لله وايفاء لحقه وفيه ايماء الى كفران المنقلبين
ولما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اضطرب
هم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم المسلمون فمنهم من دهش ومن
من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام ومنهم من انكر موته
بالكلية حتى غفل عمر رضى الله عنه عن هذه الآية الكريمة
عند وفاته صلى الله عليه وسلم وقام فى الناس فقال ان
رجالا من المنافقين يزعمون انه عليه السلام توفى ان رسول
ليه وسلم ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما الله صلى الله ع
ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع
والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأقطعن
ايدى رجال وارجلهم يزعمونه ان رسول الله مات ولم يزل يكرر
ذلك الى ان قام ابو بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله الناس
فان الله حى لا يموت ثم تلا { وما محمد الا رسول } قال الراوى
والله لكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانت الجمادات تتصدع من ألم
افقده الجذع الذى مفارقة الرسول فكيف بقلوب المؤمنين ولم

يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح كما يصيح الصبى فنزل اليه
لو لم اعتنقه »فاعتنقه فجعل يهدى كما يهدى الصبى الذى يسكن عند بكائه وقال
ما امرّ عيش من فارق الاحباب خصوصا من كانت رؤيته «لحن الى يوم القيامة
يـ ه الـ سلام جعل يـ تغ شاه حـ ياة الالـ باب ولـ ما نـ قل الـ نـ بى عل
الـ كرب فـ قالـ ت فـ اطمة ر ضى الله عـ نـ ها واكـ رب ابـ تاه فـ قال لـ ها
لـ يس عـ لى ابـ يك كـ رب بـ عد الـ يوم فـ لما مات قـ الـ ت يـ ا ابـ تاه اجاب
ربـ ا دعاه يـ ا ابـ تاه جـ نة الـ فردوس مأواه فـ لما دفـ ن قـ الـ ت فـ اطمة يـ ا
انـ س اطابـ ت انـ فـ سكم ان تـ حـ ثوا عـ لى نـ بـ يكم الـ تراب وعـ ا شت
الله عـ لـ يـ ه و سـ لم سـ تـ ه ا شـ هر ثـ م ماتـ تـ فـ اطمة بـ عد موتـ ه صـ لى

(2/308)

جـ هان اى بـ رادر نـ ماند بـ كس ... دل انـ درجـ هان آفـ ريـ ن بـ ندوبـ س
فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان يـ تدارك حالـ هـ قـ بل مـ نـ يـ تـ هـ حـ تى لا يـ فـ تضح
عـ ند رؤوس الـ خلائـ ق يـ وم الـ قـ يامة وكـ يف لا يـ سارع الـ ى الاعمال
الـ صالـ حة من يـ عـ لم ان يـ وم الـ قـ يامة يـ وم يـ فـ زع فـ يـ ه الانـ بـ ياء
اولـ ياءوال
دران روز كـ زفـ عل بـ رسـ ند وقـ ول ... اولـ و الـ عزم را تـ ن بـ لرزد
زهـ ول
بـ جايـ ى كـ ه وحـ شت خورد انـ بـ يا ... تـ وعذر كـ نـ ه را جـ ه دارى بـ يا
يـ عـ نى بـ أى عذر تـ رتـ كب الآثـ ام ولا تـ بالـ ى بـ حالـ ك ثـ م ان
الـ خلاص والـ فوز بـ الـ مـ رام فـ ى الايـ مان الـ تحـ قـ يـ قى
الايـ مان قـ ال الـ شـ يخ نـ جم الـ ديـ ن الـ كـ بـ رى الا شارة فـ ى الآيـ ة ان

الـ تـ قـ لـ يدى لا اعـ تـ بار لـ ـه فـ يـ نـ قـ لب الـ مـ قـ لد عن ايـ مانـ ـه عـ نـ د عدم
الـ مـ قـ لد بـ ـه فـ من كـ ان ايـ مانـ ـه بـ تـ قـ لـ يد الـ والـ ديـ ن او الا سـ تاذ او اهل
الـ بـ لد ولـ ما يـ دخل الايـ مان فـ ى قـ لـ بـ ـه ولـ م يـ نـ شـ رح صدره بـ نور
الا سلام فـ عـ ند انـ قطاعـ ـه بـ الـ موت عن هذه الا سـ باب الـ مـ قـ لدة يـ عجز
هما من ربـ ـك فـ يـ قول هاه لا عن جواب سؤال الـ مـ لـ كـ ين فـ ى قـ ول
ادرى واذ يـ قـ ولان ما تـ قول فـ ى هذا لارجـ ل فـ يـ قول هاه لا ادرى
كـ نت اقـ ول فـ يـ ـه ما قـ ال الـ ناس فـ يـ قـ ولان لـ ـه لا دريـ ت ولا تـ لـ يت
رداند ند كـ ان بـ شـ نو امروز قـ ول ... كـ ـه فـ ردا نـ كـ يرت بـ يـ رسد بـ هول
غـ نـ يمت شمار ايـ ن كـ رامى نـ فس ... كـ ـه بـ يـ مرغ قـ يمت نـ دارد قـ فس
لـ ـه قـ در بـ دون الـ روح فـ لا بـ دان يـ غـ تم الـ عاقـ ل يـ عـ نى الـ بدن لـ يس
انـ فا سـ ـه قـ بل ان يـ خـ رج الـ روح من قـ فـ صـ ـه

(2/309)

ا وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَ
(145نْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآَخِرَةِ نُؤْتِهِ مِ

مع ا نم غرفـم ءانثتسا { هللا نذإب الا تومت نا سفـنل نا ك امو }
الا سـ باب اى وما كـ ان الـ موت حـ اصـ لا لـ نـ فس من الـ نـ فوس بـ سـ بب من
الا سـ باب الا بـ مـ شـ ئـ يـ تـ ـه تـ عالـ ى او الا بـ اذنـ ـه لـ مـ لك الـ موت فـ ى
قـ بض روحـ ها والـ معـ نى ان لـ كل نـ فس اجل مـ سمى فـ ى عـ لمـ ـه تـ عالـ ى
وقـ ضائـ ـه لا يـ سـ تأخرون ساعة ولا يـ سـ تـ قدمون بـ الاحـ جام عن
الـ قـ تال والاقـ دام عـ لـ يـ ـه . وفـ يـ ـه تـ حريـ ض وتـ شجـ يع عـ لى الـ قـ تال
ووعـ د الـ رسول بـ الـ حـ فظ وتـ أخـ ير الاجـ ل ورد عـ لى الـ مـ نافـ قـ ين

قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا قال المجاهد لا يموت
بغير اجله والمتخلف عنه لا يسلم مع حضور اجله
اجل نيزه جوشن درد ... زبيراهن بى اجل نكذرد بروز
} اباتك تومل ابتك ينعمل اذا هلبق امل دكؤم ردصم { اباتك }
مؤجلا } موقتا بوقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ولو ساعة وبعد
تحقيق ان مدار الموت والحياة على محض مشيئة الله من غير
يةثمرات ان يكون فيه مدخل لاحد اصلا اشير الى ان توف
الاعمال دائرة على ارادتهم لا يصرفوها عن الاعراض الدنية الى
المطالب السنية فقيل { ومن يرد } اى بعمله { ثواب الدنيا
نؤته منها } اى من ثوابها ما نشاء ان نؤتيه اياه . وفيه
تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم احد { ومن يرد ثواب الآخرة
ان شاء من الاصناف حسب ما جرى نؤته منها } اى من ثوابها م
به الوعد الكريم { وسنجزى الشاكرين } نعمة الاسلام
الثابتين عليه الصارفين ما آتاهم الله من القوى والقدر
الى ما خلقت هى لاجله من طاعة الله لا يلويهم عن ذلك صارف
اصلا
ويدخل فى جنس الشاكرين المجاهدون المعهودون من الشهداء
م والآية وان وردت فى الجهاد خاصة لكنها عامة فى احد وغيره
فى جميع الاعمال وذلك لان المؤثر فى طلب الثواب والعقاب
المقصود والدواعى لا ظواهر الاعمال فان من وضع الجبهة على
الارض فى صلاة الظهر والشمس قدامه فان قصد بذلك السجود
هو عبادة عبادة الله كان ذلك من اشرف دعائم الاسلام وان قصد ب
الشمس كان ذلك من اعظم دعائم الكفر

وروى ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام « ان الله تعالى
يقول يوم القيامة لمن قتل في سبيل الله فيماذا قتلت
فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت
فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان محارب وقد
ن الله تعالى يأمر به الى النار » فالمقاتل قيل ذلك ثم ا
في سبيل الله تحقيقا هو الذي يقاتل لتكون كلمة الله
هي العليا لا لذكر الجميل واراءة المكان واصابة الغنيمة
عبادت باخلاص نيت نكوست ... وكر نه جه آيد زبي مغز
بوست
بروى ريا خرقه سهلست دوخت ... كرش باخدا درتواني
فروخت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

(2/310)

عمجو هبلق يف هانغ هللا لعج قرخآلا بلط هتيين تناك نم »
له شمله وأته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب
الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه شمله ولا
يأتيه منها الا ما كتب له » وقال ايضا « انما الاعمال بالنيات
لله ورسوله وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى ا
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه » فمن
عمل شوقا الى الجنة فقد رأى نعمة الجنة فثوابه في الآخرة

ومن عمل شوقا الى الحق فقد رأى نعمة وجود المنعم فثوابه
لا يبعد وهو معكم فى الدنيا لانه حاضر لا غيبة له قريب
اينما كنتم وقال « ألا من طلبنى وجدنى ومن تقرب الى شبرا
تقربت اليه ذراعا »

خليلىّ هل ابصرتما او سمعتما ... باكرم من مولى تمشى الى عبد
اتى زائرا من غير وعد وقال لى ... اجلك عن تعذيب قلبك
بالوعد

يخاف لومة فعلى السالك ان يهاجر الى الله ويجاهد من غير ان
لائم حتى يصل الى الله ويتخلص من الاضطرار
قال القاشانى فى تأويلاته من كان موقنا لسر القدر شاهدا
لمعنى قوله تعالى { وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله }
كان من اشجع الناس حكى عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق
حمى البلخى بعض غزوات خراسان قال فلقينى شقيق وقد
الحرب فقال كيف تجد قلبك يا حاتم قلت كليلة الزفاف لا
افرق بين الحالتين فوضع سلاحه وقال اما انا فهكذا ووضع
رأسه على ترسه ونام بين المعركة حتى غطيطه وهذا غاية
فى سكون القلب الى الله تعالى ووثوقه به انتهى فاذا
له صحح العبد باطنه يسهل الله عليه كل عسير ويسخر
كل ما يخاف منه حكى عن ابراهيم الرقى انه قال قصدت ابا
الخير الخراسانى مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم يقرأ
الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما
سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت ان
الاسد قصدنى فخرج وصاح على الاسد وقال ألم اقل لك لا

رض لا ضد يافـ ى فـ تـ نحى فـ تطـ هرت فـ لما رجـ عت قـ ال تـ تـ ع
ا شد تـ غـ لـ تم بـ تـ قويـ م الـ ظواهر فـ خـ فـ تم الا سد وا شد تـ غـ لـ نا بـ تـ قويـ م
الـ قـ لب فـ خاف نا الا سد
اول يا محـ بوب الله ا ست دان ... كـ س نـ يازارد حـ بـ يـ بش درجـ ها

(2/311)

بَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَا
ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (146)

{ ن يأكو } ا هلـ صا ى تـ لـ خد ا هيلـ ع فـ الكـ ا هيـ ف ثـ دحـ ف
الـ تـ كـ ثـ ير فـ هى بـ معـ نى كـ م الـ خـ بريـ ة { من نـ بى } تـ مـ يـ يز لـ ها
والـ غالـ ب فـ ى تـ مـ يـ يزها ان يـ كون مجرورا بـ من ولـ م يـ جىء فـ ى
الا كـ ذا وجـ ره مـ مـ تـ نـ ع لان آخـ ره تـ نويـ ن وهـ و لا يـ ثـ بت الـ تـ نزيـ ل
مع الا ضافـ ة { قـ اتـ ل معـ هـ ربـ يون كـ ثـ ير } خـ بر لـ قولـ هـ كـ أيـ ن
لانـ ها مـ بـ تدأ والـ فعل مـ سـ ند الـ ى ظاهـ ره . والـ ربـ ى مـ نـ سوب الـ ى
الـ رب كـ الـ ربـ انـ ى وكـ سر الـ راء من تـ غـ يـ يرات الـ نـ سب فـ ان الـ عرب اذا
نـ سـ بت شـ يأ الـ ى شىء غـ يرت كما قـ الـ وا بـ صدرى فـ ى الـ نـ سـ بة الـ ى
بـ صدرة او مـ نـ سوب الـ ى الـ ربـ ة وهـ ى الـ جماعة والـ معـ نى كـ ثـ ير من
الانـ بـ ياء قـ اتـ ل معـ هـ لاعـ لاء كـ لمة الله واعـ زاز ديـ نـ هـ عـ لماء اتـ قـ ياء
او جماعات كـ ثـ يرة { فـ ما وهـ نوا } عطف عـ لى قـ اتـ ل اى فـ ما فـ تروا
وما انـ كـ سرت همـ تـ هم { لـ ما اصابـ هم } فـ ى اثـ ناء الـ قـ تال وهـ و عـ لة
ن اريمضلا لـ عـ ج نا { لـ لمـ نـ فى دون الـ نـ فى { فـ ى سـ بـ يل ا لله
لـ جمـ يع الـ ربـ يـ ين فـ ما فـ ى ما اصابـ هم عـ بارة عما عدا الـ قـ تل من

الـ جـراح و سائـ ر الـمـكاره الـ لاحـ قة لـ لـكل وان جـعلا لـ لـ بـعض
الـ باقـ ين بـ عـد ما قـ تل الآخـ رون فـ هى عـ بارة عما ذكـر مع ما اعـ تـراهم
من قـ تل اخـواند هم والـ خوف والـ حـزن وغـ ير ذلـ ك { وما ضـعـ فوا } عن
ى الـ ديـ ن { وما اسـ تكانـ وا } اى وما خـ ضـعـوا الـ عدو او الـ جـهاد او فـ
لـ لـعدو . وا صـلـ ه اسـ تكن من الـ سـكون لان الـ خاضـع يـ سـكن
لـ صاحـ بـ ه لـ يـ فعل بـ ه ما يـ ريـ ده والالـ فـ لا شـ باع الـ فـ تحة . او
اسـ تكون من الـ كون لانـ ه يـ طـ لب ان يـ كون لـ م يـ خـ ضـع لـ ه وهـ ذا
تـ عريـ ض بـ ما اصـابـ هم من الـ وهن والانـ كسار عـ ند اسـ تـ يلاء
قـ تل الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام الـ كـ فرة عـ لـ يـ هم والارجـ اف بـ
وبـ ضـعـ فـ هم عـ ند ذلـ ك عن مجاهدة الـ مـ شركـ ين وا سـ تكانـ تـ هم لـ هم
حـ ين ارادوا ان يـ عـ تـ ضدوا بـ ابـ ن ابـ ى الـ مـ نافـ ق فـ ى طـ لب الامان من
ابـ ى سـ فـ يان { والله يـ حب الـ صابـ ريـ ن } اى عـ لى مـ قا ساة الـ شدائـ د
ومـعانـ اة الـ مـكاره فـ ى سـ بـ يل الله فـ يـ نـ صـرهم ويـ عظم قـ درهـ م

(2/312)

وْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَمَا كَانَ قَ
وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147)

يـف اهـدعـب امو نـا اهـمـس‌او نـالـك ارب‌خ بـصـن‌لـاب { مـهـلـوق نـالـك امو }
ثـ ناء مـ فـ رغ من اعـم الا شـ ياء قـ ولـ ه تـ عالـ ى { الا ان قـ الـ وا } والا سـت
اى ما كـان قـ ولا لـ هم عـ ند لـ قاء الـ عدو واقـ تحام مـضايـ ق الـ حـرب
وا صابـ ة ما اصـابـ هم من فـ نون الـ شدائـ د والاهـ وال شـىء من الا شـ ياء
الا ان قـ الـ وا { ربـ نا اغـ فر لـ نا ذنـ وبـ نا } اى صـغائـ رنـ ا { وا سـرافـ نا

فى امرنا } اى تجاوزنا الحد فى ارتكاب الكبائر اضافوا
الاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين برآء من الذنوب و
التفريط فى جنب الله هضما لها واستقصارا لهم واستنادا
لما اصابهم الى اعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو
الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم { وثبت اقدامنا } اى فى
ى دينك مواطن الحرب بالتقوى والتأييد من عندك او ثبتنا عل
الحق { وانصرنا على القوم الكافرين } تقريبا له الى حيز
القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاء وطهارة
اقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا
الدعاء من غير ان يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع
وفيه من والتزلزل فى مواقف الحرب ومراصد الدين .
التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى

(2/313)

(148فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآَخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)

رصنلا ىا { ايندلا باوث } كلذ مهئاعد ببسب { هللا مهاتآف }
آخرة } اى وثواب والغنيمة والعز والذكر الجميل { وحسن ثواب ال
آخرة الحسن وهى الجنة والنعيم المخلد وتخصيص وصف
الحسن به للايذان بفضله ومزيته وانه المعتد به عنده
تعالى { والله يحب المحسنين } ومحبة الله للعبد عبارة عن
رضاه عنه وارادة الخير به فهى مبدأ لكل سعادة
رامة التخلق والاشارة ان الله تعالى لما زاد لخواص عباده ك

بـ اخلاق ه ابـ تلاهم بـ ق تال الـ عدو وثـ بـ تهم عـ ند الـ ملاق اة
فـ ا سـ تخـ رج من معادن ذواتـ هم جـ واهـ ر صـ فاتـ ه الـ مـ كـ نونـ ة فـ يـ ها
الـ مـ كـ رمة بـ ها بـ ذوا آدم والـ صـ بر والاحـ سان من صـ فات الله والله
تـ عالـ ى يـ حب صـ فاتـ ه ويـ حب من تـ خـ لق بـ صـ فاتـ ه ولـ هذا قـ ال {
والله يـ حب الـ صابـ ريـ ن } { والله يـ حب الـ محـ سـ نـ ين
هـ يف { نـ ي ن س ح م ل ا ب ح ي ه ل ل ا و } ى ل ا ع ت ه ل و ق ى ف م ا م ا ل ا ل ا ق {
لـ طـ يـ فة دقـ يـ قة وهـ ى ان هـ ؤلاء اعـ ترف وا بـ كونـ هم مـ سـ يـ ئـ ين حـ يث
قـ الـ وا ربـ نا اغـ فر لـ نا ذنـ وبـ نا وا سـ راف نا فـ ى امرنـ ا فـ لما اعـ ترف وا
بـ ذلـ ك سماهم الله محـ سـ نـ ين كـ أنـ ه تـ عالـ ى يـ قول لـ هم اذا عـ رف ت
بـ يـ با بـ ا ساءتـ ك وعـ جزك فـ اذا اصـ فك بـ الاحـ سان واجـ عـ لك ح
لـ نـ فسى حـ تى يـ عـ لم انـ ه لا سـ بـ يل لـ لـ عـ بد الـ ى الـ وصول الـ ى
حـ ضرة الله الا بـ اظـ هار الـ ذلـ ة والـ مـ سـ كـ نة والـ عـ جز
كـ نون بـ ايـ دت عذر تـ قـ صـ ير كـ فت ... نـ ه جون نـ فس نـ اطق ز
كـ فـ تن بـ خت
تـ وبـ يش ازعـ قوبـ ت درعـ فو كـ وب ... كـ ه سودى نـ دارد فـ غان زيـ ر
جوب
حـ كى ان آصـ فـ بـ ن بـ رخـ يا اذنـ ب ذنـ با يـ وما من الايـ ام فـ أتـ ى
سـ لـ يمان بـ ن داود عـ لـ يهما الـ صـ لاة والـ سـ لام فـ قال لـ ه ادع الله ان
يـ غـ فر لـ ى فـ دعا فـ غـ فر لـ ه ثـ م فـ عل ثـ انـ يا فـ غـ فر بـ دعائـ ه
ثـ انـ يا ثـ م وثـ م الـ ى ان اوحـ ى الله الـ ى سـ لـ يمان عـ لـ يـ ه الـ سـ لام ان لا
اجـ يب دعوتـ ك فـ ى حـ قـ ه ان عاد بـ عـ د فـ لم يـ مـ كث ان فـ عل مرة اخـ رى
خـ بـ ره بـ ان الله فـ جاء الـ ى سـ لـ يمان عـ لـ يـ ه الـ سـ لام لـ كى يـ دعو فـ ا
لا يـ غـ فر لـ ه فـ رفـ ع الـ رجل الـ عـ صا وخـ رج الـ ى الـ صحـ راء و ضرب

الـ عـصـا الـ ى الارض ورفـ ع يـ ده وقـ ال يـ ا رب انـ ت انـ ت وانـ ا انـ ا انـ ت
الـ عائـ د بـ الـمغـ فـ رة وانـ ا الـ عائـ د بـ الـمعـ صـ ية انـ ا الـ ضعـ يف الـ مجرم
وانـ ت الـ غـ فور الـ رحـ يم ان لـ م تـ عـ صـ مـ نـ ى من الـ ذنـ وب فـ لأعودن ثـ م
وحـ ى الله تـ عالـ ى الـ ى سـ لـ يمان لأعـ ودن كـ ررهـ ا حـ تـ ى غـ شـ د عـ لـ يـ ه فـ ا
عـ لـ يـ ه الـ سـ لام ان قـ ل لابـ ن خالـ تك ان عدت فـ أغـ فر لـ ك ثـ م اغـ فر
لـ ك ثـ م اغـ فر لـ ك ثـ م اغـ فر لـ ك وانـ ا الـ غـ فار
كـ نونـ ت كـ ه جـ شمـ ست ا شكـ ى بـ بار ... زبـ ان دردهـ انـ ست عذرى
بـ يار
فـ را شو جويـ نـ ى در صـ لـ ح بـ از ... كـ ه نـ اكـ ه درتـ وبـ ه كـ ردد فـ راز
اجز بـ وددر سـ فرمرو زيـ ر بـ اركـ نـ ه اى بـ سر ... كـ ه حمال ع
فـ لا يـ غرنـ ك الـ شـ يطان بـ تزيـ ين الـ دنـ يا عـ لـ يك فـ انـ ك تـ عـ لم
فـ ناءها
واوحـ ى الله الـ ى داود عـ لـ يـ ه الـ سـ لام [انـ ى مـ نزلـ ك وذريـ تك الـ ى دار
بـ نـ يـ تـ ها عـ لـ ى اربـ عة اركـ ان . احدها ان اخرب ما تـ عمرون . والـ ثانـ ى
ان اقـ طـ ع ما تـ صـ لـ ون . والـ ثالـ ث ان امـ يت ما تـ لـ دون . والـ رابـ ع ان
ن] ومن الله الـ عـ صـ مة والـ توفـ يق الـ ى سـ واء افـ رق ما تـ جمعو
الـ طـ ريـ ق

(2/314)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (149)

نينمؤمللنيقفانملا لوق ىف تلزن { اونمآ نيذلا اهيا اي }
ارجعوا الى ديذكم واخوانكم ولو كان ذ بيا لما غلب عند الهزيمة
وقتل ف قال تعالى يا ايها المؤمنون { ان تطيعوا الذين كفروا
ريفنتلا ديزم ىلا ادصق رفكلاب اوفصو نوقفانملا مهو }
عنهم والتحذير من طاعتهم { يردوكم على اعقابكم } يدخلوكم
دعلى فى ديذنهم اضاف الرد اليهم لدعائهم اليه والارتدا
العقب علم فى انتكاس الامر ومثل فى الحور بعد الكور {
فتنقلبوا خاسرين } كرامة الدنيا و سعادة الآخرة اما الاولى
فلان اشق الاشياء على العقلاء فى الدنيا الانقياد لعدو
والتذلل له واظهار الحاجة اليه واما الثانية فلانه يحرم من
مخلدالثواب المؤيد ويقع فى العذاب ال

(2/315)

(150بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ)

لبمهوعيطتىتحمكراصنا اوسيلىا { مكالوم هللا لب }
الله ناصركم لا غيره فاطيعوه واستغنوا به عن موالاتهم {
وهو خير الناصرين } فخصوه بالطاعة والاستعانة

(2/316)

الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (151)

يف فذق ام وهو { بعرلا اورفك نيذلا بولق يف يقلنس }
قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير
سبب ولهم القوة والغلبة . والرعب خوف يملأ القلب { بما
اشركوا بالله } اى بسبب اشراكهم به تعالى فانه من
موجبات خذلانهم ونصر المؤمنين عليهم { ما لم ينزل به } اى
باشراكه { سلطانا } اى حجة وبرهانا وما مفعول بوقوع اشركوا
عليهم به عليه اى آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل
سلطانا واصل السلطان القوة فسلطان الملك قوته وسلطان
المدعى حجته وبها يقوى على دفع المبطل . وفيه ايذان بان
المتبع فى الباب هو البرهان السماوى دون الآراء والاهواء
الباطلة { ومأواهم } اى ما يأوون اليه فى الآخرة { النار } لا ملجأ
الظالمين } والمخصوص بالذم محذوف لهم غيرها { وبئس مثوى
اى النار وفى جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم نوع رمز الى
خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنزبئة عن المكث واما
المأوى فهو المكان الذى يأوى اليه الانسان
والاشارة ان الله تعالى هو الذى يلقى الرعب والامن والرغبة
لك فى قلوب العباد كما قال عليه السلام « والرهبة وغير ذ
قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء » وقال « ما من
قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء
ازاغه » فعلى العبد ان يتضرع الى الله ويسأل منه الغلبة
على النفوس الكافرة خصوصا النفس الامارة فانه ان اتبع
اهاواطاعها فى مشتهاها تردده الى اسفل سافلين هو
البشرية فيذقلب خاسرا

ذمی تازد ایرن نفس سرکش جنان ... که عقلش تواند کرد تن عنان

که باد نفس و شیطان بر آید بزور ... مصاف بزرگان نیاید زمور

قال الشیخ ابو علی الروذبادی قدس سره دخلت الآفة من العادة . وفساد الصحبة . ثلاثة . سقم الطبیعة . وملازمة فقیل له ما سقم الطبیعة قال اکل الحرام . فقیل وما ملازمة العادة قال النظر والاستماع بالحرام والغیبة . فقیل فما فساد الصحبة قال کلما هاج فی النفس شهوة تتبعها ومن لم یصحبه فی هذا الباب توفیق من ربه کان متروکا فی ظلمة ولهه تعالی { بل الله مولاکم } ای نفسه ألا ترى الی قیخرجکم من ظلمات الشریة الی انوار الربوبیة فمن اتبع هواه وجعله مولی لنفسه فکیف یصاحبه الخروج من الظلمات وانما سبیله ان ینقطع العبد الی مولاه الحقیقی ولا یعبد الا ایاه حکی عن الاصمعی انه قال ان فتی جمیلا خرج فلاة من الارض وصاحبته امرأة فی سفر له فوقع فی فعشقته فقالت ایها الفتی هل تحسن شیأ من الشعر قال نعم قالت قل فانشد

ولست من النساء وسن منی ... ولا ابغی الفجور الی الممات

فلا لا تطمعی فیما لدینا ... ولو قد طال سیر فی الفلاة

فان الله یبصر فوق عرش ... ویغضب للفعال الموبقات

قالت دعنا من شعرك هل تقرأ شيأ من القرآن قال نعم قالت قل
فقرأ قول الله تعالى { الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة } قالت دعنى من قراءتك هذه فرجعت وهى خائبة
فانظر الى حال الفتى وتوقيه عن شهوته كيف صبر عن
المعصية والله يحب الصابرين

ى بايدكه از شهوت بيرهيزد ... كه به يرسست جوان جست م
رغبت را خود آلت برنمى خيزد

ولذلك قال بعض المشايخ من لم يكن فى بدايته صاحب
مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وذلك لان الزهد بعد
الارب عين بارد لا يثمر نفعا كثيرا ولا يغرنك هذا الخبر
ى حديث يسقط ويحملك على التكاسل فان المرء لا يصل ال
عنه الامر والنهى والغرض هو العبادة الى ان يأتى اليقين
فالشبان والشيوخ فى باب التكليف متساوون وربما
يتدارك فى الشيخوخة ما لا يتدارك فى الشباب : قال الحافظ
الشيرازى

اى دل شباب رفت وزجيدى كلى زعمر ... بيراند سربكن
هنرى زنك ونام را

(2/318)

صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَقَدْ
مَّ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُ
(152نْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (صَرَفَكُمْ عَ

قدصل نات لوعفم هنا ىلع بصن { هدعو هللا مكقدص دقلو }
صدريحا او بذزع الجار اى فى وعده
نزلت حين قال ناس من المؤمنين عند رجوعهم الى المدينة من
دنا الله بالنصر وهو ما وعدهم على اين اصابنا هذا وقد وع
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من النصر حيث قال
للرماة لا تبرحوا مكانكم فانا لا نزال غالبين ما دمتم فى هذا
المكان وقد كان كذلك فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة
يرشقون نبلهم والباقون يضربون بالسيوف حتى انهزموا
آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا وذلك قوله والمسلمون على
تعالى { اذ تحسونهم } اى تقتلونهم قتلا كثيرا فاشيا من
حسه اذا ابطل حسه وذلك يكون بالقتل وهو ظرف لصدقكم {
بإذنه } مل تبسين بمشيئته وتيسيره وتوفيقه حال من
فاعل تحسونهم { حتى } ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية
اى جبنتم وضعف رأيكم او مل تم الى الغنيمة { متىشف اذا }
فان الحرص من ضعف القلب { وتنازعتم فى الامر } اى فى امر
الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بعض الرماة حين انهزم
المشركون وولوا هاربين والمسلمون على اعقابهم قتلا
وضربا فما موقفنا هذا وقال رئيسهم عبد الله بن جبير لا
امر الرسول عليه الصلاة والسلام فثبت مكانه فى نخالف
نفر دون العشرة من اصحابه ونفر الباقون للنهب وذلك
قوله تعالى { وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون } اى من
الظفر والغنيمة وانهزام العدو فلما رأى المشركون ذلك حملوا
ابه عليهم من قبل الشعب وقتلوا امير الرماة ومن معه من اصح

وقد سبق وقيد العصيان بما بعده تنبيها على عظم
المعصية لانهم لما شاهدوا ان الله تعالى اكرمهم بانجاز الوعد
كان من حقهم ان يمتنعوا عن المعصية وجواب اذا محذوف وهو
منعكم نصره { منكم من يريد الدنيا } وهم الذين تركوا المركز
لله عنه ما علمت ان واقبلوا على النهب قال ابن مسعود رضى ا
احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية { ومنكم من يريد
الآخرة } وهم الذين ثبتوا مكانهم حتى نالوا شرف الشهادة { ثم
صرفكم عنهم } عطف على الجواب المحذوف كما اشير اليه اى
ردكم عن الكفار وكفكم بالهزيمة بعد ان اظفركم عليهم
دما كانت صبا { ليبتليكم } اى فى حالات الريح دبورا بع
يعاملكم معاملة من يمتحنكم ليظهر ثباتكم على الايمان عندها
} ةفلاخملا ىلع مكمدن نم ملع امل وا الفت ؤمكنع افع دقلو {
والله ذو فضل على المؤمنين } اى شأنه ان يتفضل عليهم
بالعفو أو هو متفضل عليهم فى جميع الاحوال اديل لهم او
م اذ الابتلاء ايضا رحمة بحسب اقتضاء احوالهم اديل عليه

(2/319)

إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا
تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (153)

اذ تصعدون } متعلق بصرفكم . والاصعاد الذهاب والابعاد فى الارض { ولا }
تلوون على احد } اى لا تلتفتون الى ما وراءكم ولا يقف واحد منك لواحد {
والرسول يدعوكم } كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الىّ عباد الله انا رسول الله

بـ الـمعروف ونـ هـ يا عن الـمـ نـكر وهـ و الانـ هـزام من يكرّ فله الجنة امرا
وتـ رك قـ تال الـ كـ فار لا ا سـ تعانـة بـ هم { فـ ى اخـ راكـم } فـ ى
ساقـ تكم وجماعـ تكم الاخـ رى والـ معـ نى انـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ سلام كـان
يـ دعوهم وهـ و واقـ فـ فـ ى آخـ رهم لان الـ قوم بـ سـ بب الـ هزيـ مة قـ د
تـ قدموه { فـ اثـ ابـ كم } عطف عـ لى صدرفـ كم اى فـ جازاكـ م الله بـ ما
موصـ ولا { بـ غم } من الاغـ تمام بـ الـ قـ تل والـ جـ رح صـ دنعـ تم { غما }
وظـ فر الـ مـ شركـ ين والارجـ اف بـ قـ تل الـ نـ بى صـ لى الله تـ عالـ ى
عـ لـ يـ هـ و سـ لم او غما بـ مـ قابـ لة غم اذقـ تموه رسول الله صـ لى الله
عـ لـ يـ هـ و سـ لم بـ عـ صـ ياند كم لـ هـ { لـ كـ يلا تـ حزنـ وا عـ لى ما فـ اتـ كم ولا
ما اصابـ كم } اى لـ تـ تمرنـ وا عـ لى الـ صـ بر فـ ى الـ شدائـ د وتـ عـ تادوا
ع الغموم فلا تحزنوا على نفع فات او ضرّ آت { والله خبير بما تعملون } تـ جر
اى عالـ م بـ اعمالـ كم وبـ ما قـ صدتـ م بـ ها
واعـ لم ان الـ صـ بر والـ يـ قـ ين والـ توكـ ل عـ لى الله والاتـ قاء عن مـ يل
الـ دنـ يا وزخـ ارفـ ها ومخالـ فة الـ رسول مـ سـ تـ لزم لامداد الـ نـ صر
سول والـ ظـ فر والـ فـ شل والـ تـ نازع والـ مـ يل الـ ى الـ دنـ يا وعـ صـ يان ر
الله صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ هـ و سـ لم موجب لـ لابـ تـ لاء والـ صرف
عن الـ عدو فـ من اراد الـ نـ صرة عـ لى الاعـ داء الـ ظاهـ رة والـ باطـ نة لا
يـ سـ لك طريـ قا غـ ير ما عـ يـ نـ هـ الـ شارع ويـ رضى بـ الابـ تـ لاء ولا
يـ غـ تم لآخـ رتـ هـ بـ ل يـ جد غم طـ لب الـ حق ألـ ذ من نـ عـ يم الـ دنـ يا
نوالآخـ رة ويـ صـ بر عـ لى مـ قاساة الـ شدائـ د فـ ى بـ اب الـ دي
صـ بر آرد آرزوراند ى شـ تاب ... صـ بر كـ ن والله اعـ لم بـ الـ صواب
قـ ال ذو الـ نون قـ دس سـ ره الـ عزيـ ز ان أدنـ ى مـ نازل الـ مريـ د أن الله
تـ عالـ ى لـ و ادخـ لـ هـ الـ نار واحاط بـ هـ عذابـ هـ مع هذه الارادة لـ م يـ زدد

قلبه الا حبا له واذا سابه وشوقا اليه وكانت الجنة عنده
السماء والارض فعلى اصغر في جنب ارادته من خردلة بين ا
السالك ان يذيق نفسه مرارة الطاعة ويدخلها في باب
التسليم ليكون عند الله مما له قدر وسبق حكى عن علي كرم
الله وجهه انه قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابي بكر الصديق رضي الله عنه يا خليفة
سبقا فقال رسول الله بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا
بخمسة اشياء . اولها وجدت الناص صنفين مريد الدنيا ومريد
العقبى فكنت انا مريد المولى . والثاني مذ دخلت في الاسلام
ما شبعت من طعام الدنيا لان لذة معرفة الله شغلتني عن
لذائذ طعام الدنيا . والثالث مذ دخلت في الاسلام ما رويت من
شغلتني عن شراب الدنيا . شراب الدنيا لان محبة الل
والرابع كلما استقبلني عملان عمل الدنيا وعمل الآخرة اخترت
عمل الآخرة على عمل الدنيا .

(2/320)

والخامس صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنت
صحبته اقول ولذلك لم يزنفك عن ملازمة صحبته ساعة حتى
اصلا كما وقع دخل معه في الغار وقاسى ولم يهم بمخالفته
ذلك من بعض الصحابة كما في المنهزمين
كيست داني صوفيء صافي زرنك تفرقه ... آنكه دارد
روبيك رنكي دريرن كاخ دورنك

نكسلد سررشد ته سرش زجاذان كرب فرض ... روب روكيرد
زيك سوشدير وديكر سوب لنك
اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم انت
لك فانظر فى ان لا تشغل سرك بغيرى واذا خليتى واذا خلي
انظر فى سرك فأراه مشتغلا بغيرى فتقطع خلتى منك لان
الصادق فى دعوى خلتى من لو احرق بالنار لم يجعل سره الى
غيرى اجلالا لحرمتى لان كل سر انفصل ساعة عن مشاهدتى لا
يصلح لمحادثتى ونظرى ثم قال له اسلم قال اسلمت لرب
ابتلاه حين رمى بالمنجنيق فى النار ولم يجزع العالمين ثم
على ما اصابه بل فوض امره الى الله حتى شرفه الله
بالخلة وجعل النار له بردا وسلاما فحسن الرضى على ما جاء
من عند الله يوصل العبد الى المقامات العلية والحالات
السنية والعمدة هو التوحيد وبه تسهل قوة اليقين والوصول
مقام الولاية الى
وسئل يحيى بن معاذ عن صفة الولى فقال الصبر شعاره
والشكر دثاره والقرآن معينه والحكمه علمه والتوكل
صاحبه وزاده والفقر مزيته والتقوى مطيته والغربة ملازمته
والحزن رفيقه والذكر جليسه والله تعالى انيسه
قوت روح اولياذكر حقست ... بيشه اى شان شكر مطلقست
برداری زاسرار خدا ... روب راه ذكر وطاعت حق ياك رخ

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ
يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ
قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ
ذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّ
مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ (154)

ى ا ز اجم لزنا و مكباثاف هلوق ىلع فطع { مكيلع لزنا مث }
{ ةنما } روكذملا { مغلا دعب نم }اعطى ووهب لكم ايها المؤمنون
اى امنا نصب على المفعولية { نعاسا } بدل منها وهو الوسن
قال ابو طلحة رفعت رأسى يوم احد فجعلت لا ارى احدا من القوم
الا وهو يميد تحت جحفته من النعاس وكنت ممن القى عليه
النعاس يومئذ فكان السيف يسقط من يدى فآخذه ثم يسقط
خذه وفيه دلالة على ان من المؤمنين من لم يلق السوط فآ
عليه النعاس كما ينبئ عنه قوله تعالى { يغشى طائفة
منكم } وهم المهاجرون وعامة الانصار ولا يقدح ذلك فى عموم
الانزال لكل والجملة فى محل النصب على انها صفة لنعاسا {
ى وطائفة } مبتدأ وهم المنافقون { قد اهمتهم انفسهم } ا
اوقعتهم فى الهموم والاحزان او ما بهم الا همّ انفسهم وقصد خلاصها { يظنون
بالله } حال من ضمير اهمتهم { غير الحق } غير الظن الحق
الذى يجب ان يظن به سبحانه { ظن الجاهلية } بدل منه وهو
الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها { يقولون } بدل من
لى الله عليه وسلم على صورة يظنون اى لرسول الله ص

الا سد ترشاد { هل لـ نا من الامر } اى من امر الله تـ عالـ ى ووعـ ده من
الـ نـصر والـ ظـ فر { من شىء } من نـ صـ يب قـ ط { قـ ل ان الامر كـ لـ ه
لله } اى الـ غـ لـ بة بـ الآخـ رة لله تـ عالـ ى ولاولـ ياءئـ ه فـ ان حـ زب
الله هم الـ غالـ بون { يـ خـ فون فـ ى انـ فـ سهم ما لا يـ بدون لـ ك } حال
يـ قولـ ون اى مظـ هريـ ن انـ هم مـ سـ ترشدون طالـ بون من ضمـ ير
لـ لـ نـصر مـ بطـ نـ ين الانـ كار والـ تكذيـ ب { يـ قولـ ون } كأنـ ه قـ يل أى
شىء يـ خـ فون فـ قـ يل يـ حدثـ ون انـ فـ سهم او يـ قول بـ عـ ضهم
لـ بعض فـ يما بـ ينهم خـ فـ ية { لـ و كان لـ نا من الامر شىء } كما وعد
محمد صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم من ان الـ غـ لـ بة لله ولاولـ ياءئـ ه وان
لله { ما قـ تـ لـ نا هـ هـ نا } ما غـ لـ بـ نا او ما قـ تل من قـ تل الامر كـ لـ ه
مـ نا فـ ى هذه الـ معركة عـ لى ان الـ نـ فى راجـ ع الـ ى نـ فس الـ قـ تل لا
الـ ى وقـ وعـ ه فـ يها فـ قط او لـ و كان لـ نا اخـ تـ يار فـ ى الـ خروج
وتـ دبـ ير لـ م نـ برح كما كان رأى ابـ ن ابـ ى وغـ يره { قـ ل } يـ ا محمد
ىا { تـ كذيـ با لـ هم وابـ طالا لـ معامـ لـ تهم { لـ و كـ نـ تم فـ ى بـ يوتـ كم
لـ و لـ م تـ خرجوا الـ ى احد وقـ عدتـ م بـ الـ مديـ نة كما تـ قولـ ون { لـ برز }
اى لـ خرج { الـ ذيـ ن كـ تب عـ لـ يهم الـ قـ تل } اى فـ ى الـ لـ وح الـ محـ فوظ
بـ سـ بب من الا سـ باب الـ داعـ ية الـ ى الـ بروز { الـ ى مـ ضاجـ عهم } الـ ى
مـ صارعـ هم الـ تـ ى قـ دره الله تـ عالـ ى فـ يها وقـ تـ لوا هـ ناك الـ بـ تة
مديـ نة قـ طعا فـ ان قـ ضاء الله ولـ م تـ نـ فع الـ عزيـ مة عـ لى الاقـ امة بـ ال
لا يـ رد وحـ كمـ ه لا يـ عـ قب { ولـ يـ بـ تـ لى ما فـ ى صدوركـ م } عـ لة
لـ فعل مـ قدر قـ بـ لـ ها معطوفـ ة عـ لى عـ لل لـ ها اخـ رى مطويـ ة لـ لايـ ذان
بـ كـ ثرتـ ها كأنـ ه قـ يل فـ عل ما فـ عل لـ مـ صالـ ح جمة ولـ يـ بـ تـ لى اى
لـ يعامـ لكم معامـ لة من يـ بـ تـ لى ما فـ ى صدروكـ م من الاخـ لاص

رائ ر { ول يمحص ما ف ى وال ن فاق وي ظ هر ما ف يها من ال س
ق لوب كم } من مخ ف يات الامور وي ك شد فها او ي خ ل صدها من
ال و ساوس { والله ع ل يم ب ذات ال صدور } اى ال سرائ ر وال ضمائ ر
ال تى لا ت كاد ت فارق ال صدور ب ل ت لازم ها وت صاحب بها

(2/322)

زَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَ
وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (155)

نم { ن اعم جل ا ى ق ت ل ا م وي م ك نم } او ض ر ع ا { او ل وت ن ي ذل ا ن ا }
ال م س ل م ين وال كاف ري ن وه م ال ذي ن ان ه زموا ي وم احد { ان ما
ان ه زام ه م ان ال ش يطان ا س ت زل ه م ال ش يطان } اى ان ما ك ان س بب
ط ل ب م ن ه م ال زل ل ودعاه م ال ي ه { ب ب عض ما ك س بوا } من ال ذن وب
وال م عا صى ال تى ه ى مخال فة امر ال ن بى ع ل ي ه ال سلام وت رك
ال م ركز وال حرص ع ل ى ال غ ن يمة وال ح ياة ف حرموا ال تأي يد وق وة
ال ق ل ب { ول ق د ع فا الله ع ن ه م } ل ت وب ت ه م واع تذار ه م { ان الله
م } لا ي عاجل ب ع قوب ة ال م ذن ب ل ي توب غ فور } ل ل ذن وب { ح ل ي
وال ذك تة ف ي ه ان ال ش يطان خ ل ق من ال نار ف ال ب ش يطان ون ار
و سو س ت ه ا س ت خ ر ج من معدن الان سان حدي د ما ك س بوا من ال تول ى
ل ي ج ع ل ه م رآة ظ ه ور ص ف ات ه ال ع فو وال م غ ف رة وال ح ل م وه ذا ق ول ه
ع ل ي ه ال صلاة وال سلام « ل و ل م ت ذن بوا ل ج اء الله ب قوم
رون ف ي غ ف ر ل ه م » ل ي ع ل م ان الله ت عال ى ي ذن بون ف ي س ت غف
ف ى ك ل شيء من ال خ ير وال شر ا س رار لا ي ب ل غ ك ن ه ها الا ه و ولا

يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والشيطان لا يقدر على
اغواء المخلصين من اهل اليقين والنوراني ين وما لم يكن في
القلب ظلمة وشوب من الهوى بسبب ارتكاب الذنوب لم يكن
للوسوسة قال سالكون الذين نجوا من ظلمات النفس لا لهمج
يقدر الشيطان ان يقرب منهم فضلا عن وسوستهم قيل رأى
الجنيد ابليس في منامه عريانا فقال ألا تستحيي من الناس
فقال هؤلاء ناس . الناس اقوام في مسجد الشونيزية افنوا
جسدي واحرقوا كبدي قال الجنيد فلما انتبهت غدوت الى
المسجد فرأيت جماعة وضعوا رؤسهم على ركبهم متفكرين
فلما رأوني قالوا لا يغرنك حديث الخبيث فاذا تنور القلب
بنور المعرفة لا يحوم حوله بالوسوة الشيطان الناري
وعن ابي سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس في المنام
فاخذت عصاي لاضربه فقيل لي انه لا يفزع من هذا انما
يخاف من نور يكون في القلب
قال حجة الاسلام الغزالي في الاحياء حكي ان ابليس بث
جنوده في وقت الصحابة فرجعوا اليه مخسورين فقال ما
شأنكم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء ما نصيب منهم شيأ وقد
اتعبونا فقال انكم لا تقدرون عليهم وقد صحبوا نبيهم
بعدهم قوم تنالون منهم وشهدوا نزول الوحي ولكن سيأتي
حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه
منكسرين فقالوا ما رأينا اعجب من هؤلاء نصيب منهم الشيء
بعد الشيء من الذنوب فاذا آن آخر النهار اخذوا في الاستغفار
فتبدل سيآتهم حسنات فقال انكم لن تنالوا من هؤلاء شيأ

سنة نبيهم محمد صلى الله لصحة توحيدهم واتباعهم ل
تعالى عليه وسلم ولكن سيأتى بعد هؤلاء قوم تقراء يذكم
بهم تلعبون لعبا وتقودونهم بازمة اهوائهم كيف شئتم لا
يستغفرون فيغفر لهم فلا يتوبون فتبدل سيآتهم قال
فجاء قوم بعد القرون الاولى فبث فيهم الاهواء وزينن لهم
الا يستغفرون منها ولا الا بدع فاستحلوها واتخذوها دينن
يتوبون عنها فسلط ابليس عليهم الاعداء وقادوهم حيث شاؤا
نه ابليس درحق ماطعنه زد ... كزيانان نيايد بجز كار بد
فغان ازبديها كه درنفس ماست ... كه تر رسم شود ظن ابليس
راست
جو ملعون بسند آمدش قهرما ... خدايش بر انداخت ازبهرما
ين عاروند نك ... كه با او بصلحيم وباحق كجا بر سر آريم از
بجنك
من بستان السعدى

(2/323)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ
وا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُ
(156يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

نوقفانملا مهو { اورفك نيذلك اونوكت ال اونمآ نيذلا اهيا اي }
الـ قائـ لون لـو كـان لـ نا من الامر شيء ما قـ تـلـنا هـ هـنا { وقـ الـ وا
ل اخوانهم وفى حقهم ومعنى الاخوة اتفاقهم نسبا او مذهبا لاخ واذ هم } لا ج

وعقيدة { اذا ضربوا فى الارض } اى سافروا فيها وابعدوا للتجارة وسائر المهام
فماتوا فى سفرهم { او كانوا } اى اخوانهم { غزّى } جمع غازى كعفى جمع عافى
و سجد جمع ساجد اى اذا اخرجوا الى الغزو فقتلوا { لو كانوا
عندنا } اى مقيمين بالمدينة { ما ماتوا } فى سفرهم { وما
قتلوا } فى الغزو وليس المقصود بالنهى عدم مماثلتهم فى
النطق بهذا القول بل فى الاعتقاد بمضمونه والحكم بموجبه
نا ىلع اولاقب قلعتم { مهبولق ىف ترسح كلذ هللا لعجيل }
نىولي ست لام الملام لام العاقبة كما فى قوله ربيته ليؤذ
العلة والغرض لانهم لم يقولون لذلك وانما قالوه لتثبيط
المؤمنين عن الجهاد والمعنى انهم قالوا ذلك القول واعتقدوه
لغرض من اغراضهم فكان عاقبة ذلك القول ومصيره الى
الحسرة وهى اشد الندامة التى تقطع القوة والمراد بالتعليل
ما على ذلك اصلا ووجه كون المذكور بيان عدم ترتب فائدة
تكلم ذلك الكلام حسرة فى قلوبهم زاعمين ان من مات او قتل
منهم انما مات او قتل بسبب تقصيرهم فى منع هؤلاء
القتلى عن السفر والغزو ومن اعتقد ذلك لا شك انه تزداد
حسرته وتلهفه واما المسلم الذى يعتقد ان الموت والحياة لا
وقضائه لا يحصل فى قلبه هذه يكون الا بتقدير الله
الحسرة { والله يحيى ويميت } رد لقولهم الباطل اى هو
المؤثر فى الحياة والممات وحده من غير ان يكون للاقامة او
للسفر مدخل فى ذلك فانه تعالى قد يحيى المسافر والغازى
مع اقتحامهما لموارد الحتوف ويميت المقيم والقاعد مع
سلامةحيازتهما لاسباب ال

اى بـ سا ا سب تـ يزروكـ هـ بـ ماند د ... كـ هـ خرلـ نك جان بـ مـ نزل بـ رد
بـ س كـ هـ درخـاك تـ ن در سـ تان را ... دف ن كـ ردند دو زحـ م خورده نـ مرد
ءالؤهـ لـثـم اونوكـت الـف { ريصب نولمعت امب هللاو }
الـ مـ نافـ قـ ين

(2/324)

(157هِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّ

مـتـنـاو هـلـيـبـس ىـف { مـتـم وا هـلـلا لـيـبـس ىـف مـتـلـتـق نـئـلو }
مؤمـنـون والـ لام هـى الـ موط ئة لـ لـ قـ سم الـ محذوف وجـ وابـ هـ قـ ولـ هـ تـ عالـ ى
مـسـقـلا بـاوج دسـل طـرشـلا بـاوج فـذحـو { قـمـحـرو هـللا نـم قـرف غـمـل }
س مما مـ سده لـ كـونـ هـ دالا عـ لـ يـ هـ والـ مـعـ نـى ان الـ سـ فـر والـ غـزو لـ ي
يـ جـ لـب الـ موت ويـ قـدم الاجـ ل ا صـلا ولـ ئن وقـ ع ذلـ ك بـ امر الله
تـ عالـ ى لـ نـ فحة يـ سـ يـ رة من مـغـ فـ رة ورحـ مة كـ ائـ نـ تـ ين من الله
تـ عالـ ى بـ مـ قابـ لة ذلـ ك { خـ ير مما يـ جـ مـعـ ون } اى الـ كـ فـ رة من مـ نافـ ع
الـ دنـ يا وطـ يـ باتـ ها مدة اعمارهـ م
فـ ان قـ يل كـ يف تـ كون الـ مـغـ فـ رة مو صوفـ ة بـ انـ ها خـ ير مما يـ جـ مـعـ ون
يـ جـ مـعـ ون ا صـلا ولا خـ ير فـ يما
قـ لـ نا ان الـ ذى يـ جـ مـعـ ونـ هـ فـ ى الـ دنـ يا قـ د يـ كون من بـ اب الـ حـلال الـ ذى
يـ عد خـ يـ را وايـ ضا هـذا وارد عـ لـى حـ سب قـ ولـ هـ م ومـعـ تـ قدهـ م ان تـ لك
الامـ وال خـ يـ رات فـ قـ يل الـ مـغـ فـ رة خـ ير من هـذه الا شـ ياء الـ تـى
تـ ظـ نونـ ها خـ يـ رات

(158ونَ (وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُ

بسم الله الرحمن الرحيم { ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون } لا تعلق الارادة الالهية { لإلى الله } اى الى المعبود بالحق العظيم الشان الواسع الرحمة الجزيل الاحسان { تحشرون } لا الى غيره فيوفى اجوركم ويجزل لكم عطاياكم

ل فى الآية واعلم ان هذه الآيات على ترتيب انيق فانه قال الاولى { لمغفرة من الله } وهى التجاوز عن السيآت وذلك اشارة الى من يعبد الله خوفا من عقابه ثم قال { ورحمة } وهى التفضل بالمثوبات وهو اشارة الى من يعبده ثوابه ثم قال فى آخر الآية { لإلى الله تحشرون } وهو اشارة الى من يعبد وديعة وهذا على المقامات : قال عبد الله لمجرد الربوبية والعبد الرحمن الجامى

جانا زدرت و دور نتوانم بود ... قانع بهشت وحور نتوانم بود

سربر در تو وبحكم عشقم نه بمزد ... زين درجه كه نم صبور نتوانم بود

فبين الحشر الى مغفرة الله والحشر الى الله فرق كثير

مر باقوام روى ان عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام نحفت ابدانهم واصفرت وجوههم ورأى عليهم آثار العبادة فقال ماذا تطلبون فقالوا نخشى عذاب الله فقال هو اكرم من ان لا يخلصكم من عذابه ثم مر باقوام آخرين فرأى عليهم

تـ لك الآثـ ار فـ سالـ هم فـ قالـ وا نـ طـ لب الـ جـ نة والـ رحمة فـ قال هو اكـ رم
ثـ الـ ث ورأى آثـ ار الـ عـ بوديـ ة من ان يـ مـ نعكم رحـ مـ تـ ه ثـ م مر بـ قوم
عـ لـ يهم اكـ ثر فـ سألـ هم فـ قالـ وا نـ عـ بده لانـ ه الـ هنا ونـ حن عـ بـ يده
لا لـ رغـ بة ولا لـ رهـ بة فـ قال انـ تم الـ عـ بـ يد الـ مخـ لـ صون
والـ مـ تـ عـ بدون الـ محـ قون
كـ ركـ ند جاى بـ دل عـ شق جمال ازلـ ت ... جـ شم امـ يد بـ حوران بـ هـ شـ تى
نـ نـ هى
كـ ى مـ سـ لم شودت عـ شق جمال ازلـ ى ... تـ ابـ ر آفـ اق همـ ه تـ همت
نـ هىز شـ تـ ى ن
حـ كى ان امرأة قـ الـ ت لـ جماعة ما الـ سخاء عـ ندكم قـ الـ وا بـ ذل الـ مال قـ الـ ت
هو سخاء اهل الـ دنـ يا والـ عوام فـ ما سخاء الـ خواص قـ الـ وا بـ ذل
الـ مجـ هود فـ ى الـ طاعة قـ الـ ت تـ رجون الـ ثواب قـ الـ وا نـ عم قـ الـ ت
تـ أخذون الـ عـ شرة بـ واحد لـ قولـ ه تـ عالـ ى { فـ من جاء بـ الـ حـ سـ نة فـ لـ ه
فـ ما عـ ندك قـ الـ ت الـ عمل لله لا عـ شر امـ ثالـ ها } فـ ايـ ن الـ سخاء قـ الـ وا
لـ لجـ نة ولا لـ لـ نار ولا لـ لـ ثواب وخوف الـ عـ قاب وذلـ ك لا يـ مـ كن الا
بـ الـ تجريـ د والـ تـ فريـ د والـ وصول الـ ى حـ قـ يـ قة الـ وجود
فـ عـ لى الـ سالـ ك ان يـ عـ رض عن الـ دنـ يا والآخـ رة ويـ قـ بل عـ لى الله
حـ تى يـ كـ شف عن وجـ هـ ه الـ حجاب ويـ صل الـ ى رب الاربـ اب
تـ وجـ ه الـ ى الـ جـ هاد اعرض قـ ال الامام فـ ى تـ فـ سـ يـ ره الانـ سان اذا
قـ لـ بـ ه عن الـ دنـ يا واقـ بل عـ لى الآخـ رة فـ اذا مات فـ كأنـ ه تـ خـ لص من
الـ عدو ووصل الـ ى الـ محـ بوب واذا جـ لس فـ ى بـ يـ تـ ه خائـ فا من الـ موت
حـ ريـ صا عـ لى جمع الـ دنـ يا فـ اذا مات فـ كأنـ ه حجب عن الـ مـ عـ شوق
والـ قى فـ ى دار الـ غربـ ة ولا شك فـ ى كمال سعادة الاول وكمال شـ قاوة

شر الـ غافـ لـ ين بـ الـ حجاب وحـ شر الـ وا صـ لـ ين الـ ثانـ ى انـ تـ هى فـ ح
بـ اظـ هار الـ جـ ناب فـ من كـ ان فـ ى هذه الـ دنـ يا اعمى بـ حب الـ مال
والـ مـ نال كـ ان فـ ى الآخـ رة محجوبـ ا عن مـ شاهدة الـ جمال

(2/326)

فَاعْفُ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159)

قمحربف ىا ديكأتلل قديزم ام { مهل تنل هللا نم قمحر امبف }
أ شـ هـ عظـ يمة لـ هم كـ ائـ نة من الله تـ عالـ ى وهـ ى ربـ طـ هـ عـ لـ ى جـ
وتـ خـ صـ يـ صـ هـ بـ مـ كارم الاخـ لاق كـ نت لـ ين الـ جانـ ب لـ هم وعـ امـ لـ تـ هم
بـ الـ رفـ ق والـ تـ لطف بـ عدما كـ ان مـ نـ هم ما كـ ان من مخالـ فة امرك
وا سـ لامك لـ لـ عدو { ولـ و } لـ م تـ كن كـ ذلـ ك بـ ل { كـ نت فـ ظا } جافـ يا
فـ ى الـ مـ عا شـ رة قـ ولا وفـ عـ لا { غـ لـ يظ الـ قـ لب } قـ ا سـ يـ هـ غـ ير رقـ يق .
يـ تأثـ ر قـ لـ بـ هـ فـ الـ فظـ سـ يىء الـ خـ لق وغـ لـ يظ الـ قـ لب هو الـ ذى لا
من شـ ىء فـ قد لا يـ كون الانـ سان سـ يىء الـ خـ لق ولا يـ ؤذى احدا
ولـ كـ نـ هـ لا يـ رق لـ هم ولا يـ رحـ مـ هم فـ ظـ هر الـ فرق بـ يـ نـ هما {
لانـ فـ ضوا من حولـ ك } اى لـ تـ فرقـ وا من عـ ندك ولـ م يـ سـ كـ نوا الـ يك
وتـ ردوا فـ ى مـ هاوى الـ ردى { فـ اعف عـ نـ هم } فـ يما يـ تـ عـ لق بـ حـ قوقـ ك
ا يتعلق بحقوقه تعالى كما عـ فا الله عـ نـ هم { وا سـ تـ غـ فر لـ هم } فـ يم
اتماما للشفقة عليهم واكمالا للبرّ بهم { وشاورهم فى الامر } اى ستخرج آراءهم
واعـ لم ما عـ ندهم فـ ى امر الـ حرب اذ هو الـ مـ عهود او فـ يـ هـ وفـ ى

امثاله مما تجرى فيه المشاورة عادة استظهارا بآرائهم
وتطييبا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم وتمهيدا لسنة المشاورة
مة {فاذا عزمت} اى عقيب المشاورة على شىء واطمأننت به لا
نفسك {فتوكل على الله} فى امضاء امرك على ما هو ارشد
واصلح فان ما هو اصلح لك لا يعلمه الا الله لا انت ولا من
تشاور {ان الله يحب المتوكلين} عليه تعالى فيذصدرهم
ويضويرشدهم الى ما فيه خير لهم وصلاح والتوكل تفويض
الامر الى الله والاعتماد على كفايته
قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان
نفسه كما يقوله بعض الجهال والا لكان الامر بالمشاورة
منافيا للامر بالتوكل بل التوكل هو ان يراعى الانسان
الاسباب الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول على
الحكمة عصمة
واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبى عليه الصلاة
والسلام يتفرقون عنه لو كان فظا غليظا مع ان اتباعه دين
وفراقه كفر فكيف يتوقع من يعامل الناس على خشونة
اللفظ مع قسوة القلب ان ينقاد الناس كلهم له ويتابعوه
على ويطاوعوه فاللين فى القول انفذ فى القلوب واسر
الاجابة وادعى الى الطاعة ولذلك امر الله موسى وهارون به
فقال {فقولا له قولا لينا}
بنرمى زد شمي توان كند بوست ... جو بادوست سختى كنى
دشمن اوست
جو سندان كسى سخت رويى نبرد ... كه خايسك تأديب بر

سر نـ خورد

يـ فضـ قـ ال الامام فـ ى تـ فـ سـ يـ ره الـ لـ ين والـ رفـ ق انـ ما يـ جوز اذا لـ م الـ ى اهمال حق من حـ قوق الله فـ اما اذا ادى الـ ى ذلـ ك لـ م يـ جز قـ ال الله تـ عالـ ى { يـ ا ايـ ها الـ نـ بى جاهد الـ كـ فار والـ مـ نافـ قـ ين واغـ لظ عـ لـ يـ هم } وقـ ال لـ لمؤمـ نـ ين فـ ى اقـ امة حد الـ زنـ ى { ولا تـ أخذكـ م بـ هما رأفـ ة فـ ى ديـ ن الله }

(2/327)

فى والـ تحـ قـ يق ان طـ رفـ ى الافـ راط والـ تـ فريـ ط مذمومان والـ فـ ضـ يـ لة الوسط فورود الامر بالتغليظ مرة واخرى بالنهى عنه انما كان لاجل ان يتباعد عن الافراط والتفريط فيبقى على الوسط الذى هو الصراط المستقيم ولهذا السر مدح الله تعالى الوسط فقال { وكذلك جعلناكم امة وسطا } قال عليه السلام «لا تكن مرّا فـ تـ عـ قـ ى ولا حـ لـ وا فـ تـ سـ تـ رط»

نـ رمى كـ نـ ى خـ صـ م كـ ردد دلـ ير ... و كـ رخـ شم كـ يـ رى شونـ د جو ازتـ و سـ ير

در شـ تـ ى ونـ رمى بـ هم در بـ هـ ست ... جورك زن كـ ه جـ راح ومـ رهم نـ هـ ست

واعـ لم ان الـ مـ قـ صود من الـ بـ عـ ثة ان يـ بـ لـ غ الـ رسول تـ كـ لـ يف الله الـ ى الـ خـ لق وهـ ذا الـ مـ قـ صود لا يـ تم الا اذا مالـ ت قـ لوبـ هم الـ يـ ه ان كـ ريـ ما رحـ يما و سـ كـ نت نـ فوسـ هم لـ ديـ ه وهـ ذا لا يـ تم الا اذا كـ يـ تجاوز عن ذنـ بـ هم ويـ عـ فو عن اساءتـ هم ويـ خـ صـ هم بـ وجوه الـ بر والـ مـ كرمة والـ شـ فـ قة فـ لـ هذه الا سـ باب وجب ان يـ كون الـ رسول

متبرئا من سوء الخلق وحيث يكون كذلك وجب ان يكون غير
غليظ القلب بل يكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء كثير
ن سيآتهم كثير القيام باعانة الفقراء كثير التجاوز ع
الصفح عن زلاتهم فلهذا المعنى قال { ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك } ولو انفضوا من حولك فات
المقصود من البعثة والرسالة وهكذا ينبغى ان يكون علماء
الآخرة الوارثون والمشايخ فان الناس على دين متبوعهم فى
لاخلاق الحسنة من الظاهر والباطن وقلما يوجد من يتصف بها
المشايخ والعلماء فى هذا الزمان الا من عصمه الله وهداه الى
التمسك بالشريعة والتحقق بآداب الحقيقة وهذه الحال
ليست الا لواحد بعد واحد روى انه خلا باحنف المضروب به
المثل فى الحلم رجل فسبه سبا قبيحا فقام الاحنف وهو
قال يا اخى ان كان قد بقى يتبعه فلما وصل الى قومه وقف و
من قولك فضلة فقل الآن ولا يسمعك قومى فتؤذى فانظر الى
خلق الاحنف كيف عامل مع الرجل وجامل وقال له رجل دلنى على
المروة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح
قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته كل لين يظهر فى
فهو رحمة الله ونتيجة قلوب المؤمنين بعضهم على بعض
لطفه مع عباده لا من خصوصية انفسهم فان النفس لامارة
بالسوء وان كانت نفس الانبياء عليهم السلام انتهى
وفى هذا الكلام تنبيه على ان الانبياء وان كان سلوكهم من
النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الى ان
كن نفوسهم متصفة بالامارية بلغوا مبلغ النبوة والرسالة ل

كسائر الناس ولكن الله يعصمهم من مقتضاها فافهم فانه محل اعتبار وامعان

(2/328)

إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (160)

{ ان ينصركم الله } ان يعينكم ويمنعكم من عدوكم كما فعل ذلك يوم بدر { فلا غالب لكم } { وان يخذلكم } بالقتل والاسر { فمن ذا الذي ينصركم } اى من بعده { من بعده } اى من بعد خذلانه وهذا تنبيه على ان الامر كله لله ولذا امر بالتوكل عليه فقال { وعلى الله فليتوكل المؤمنون } فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به من قبل توكيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تعالى ولا ومن الرزق كخازنا غيره ولا لعلمك شاهدا غيره

وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يدخل سبعون الفا من امتى الجنة بغير حساب » قيل يا رسول الله من هم قال « هم الذين لا يكتدون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون » فقال عكاشة بن محصن ولا يتطيرون يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال « انت منهم » ثم

قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال «
سبقك بها عكاشة » وقال صلى الله عليه وسلم « لو انكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا »

وعن بعضهم قال كنت فى البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدّامى واحدا فسارعت
حتى ادركته فاذا هو امرأة بيدها ركوة وعكازة تمشى على
الرعدة فظننت انها اعيت فادخلت يدى فى جيبى فاخرجت
عشرين درهما فقلت خذى هذه وامكثى حتى تلحقك القافلة
ائتنى الليلة حتى اصلح امرك فقالت فتكترى بها ثم
بيدها هكذا فى الهواء فاذا فى كفها دنانير فقالت انت
اخذت الدراهم من الجيب وانا اخذت الدراهم من الغيب : قال
الحافظ الشيرازى

برو ازخانه كردون بدروزان ... مطلب كاين سيه كاسه در آخر
بكشد مهمان را

على نفسك فانها قال القشيرى حقيقة النصر ان ينصرك
اعدى عدوك وهى ان يهدم عنك دواعى نتنها بعواصم رحمته
حتى ينفض جنود الشهوات بهجوم وفور المنازلات فتبقى
الولاية لله تعالى خالصة من رعونات الدواعى التى هى
اوصاف البشرية وشهوات النفوس وان يخذلكم فالخذلان
يده التخلية بينه وبين المعاصى فمن نصره قبض على
عنداله بتعاطى المكروه ومن خذله القى حبله على غاربه
ووكله الى سوء اختياره فيهيم على وجهه فى فيافى
البعد فتارة يشرق غير محتشم وتارة يغرب غير محترم ومن

سد يه الحق فلا آخذ له يده ولا جابر له كسره وعلى الله
صدق فليتوكل المؤمنون فى وجدان الامان من هذه الاخطار عند
الابتهال واسباب ثوب العفو على الاجرام عند خلوص الالتجاء
بالتبرى من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم
جهان آفرين كرنه يارى كند ... كجا بنده بر رهيز كارى بود

(2/329)

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ
كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (161)

وما كان لنبى } اى وما صح لنبى من الانبياء عليهم السلام وما استقام له { ان }
يغلّ } اى يخون فى المغنم فان الغلول هو اخذ شىء من مال الغنيمة خفية
فى الدنيا ولذا نار فى العقبى وخيانة لكونها سببا لتعا
فى منصب النبوة التى هى اعلى المناصب الانسانية
والمراد اما تنزيه ساحة رسول الله عليه السلام عما ظن به
الرماة يوم احد حتى تركوا المركز وافاضوا فى الغنيمة وقالوا
نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيأ
قسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فقال لهم فهو له ولا
صلى الله عليه وسلم « ألم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز
حتى يأتيكم امرى » فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال
صلى الله عليه وسلم « بل ظننتم انا نغل ولا نقسم بينكم
وسلم هيلع هللا ىلص هللا لوسرل ىهنا ىف ةغلابملا امأو «

على ما روى انه بعث طلائع فغنم النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم بعدهم فقسمها بين الحاضر ولم يترك للطلائع
شيأ فنزلت والمعنى ما كان للنبى ان يعطى قوما من العسكر
ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بين الكل بالسوية وعبر
ورة عن حرمان بعض الغزاة بالغلول تغليظا وتقبيحا لص
الامر { ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة } اى يأت بالذى غل
بعينه يحمله على عنقه فيفتضح به على رؤوس الاشهاد
وهو كقوله عليه السلام « من غصب قدر شبر من الارض
طوقه الله يوم القيامة من سبع ارضين » قال عليه السلام «
مله على من بعثناه على عمل فغل شيأ جاء يوم القيامة يحمله
عنقه » وقال صلى الله عليه وسلم « هدايا الولاة غلول » اى
قبول الولاة الهدايا غلول لانه فى معنى الرشوة
وروى انه صلى الله عليه وسلم « قال ألا لا اعرفن احدكم
يأتى ببعير له رغاء وبقرة لها خوار وشاة لها ثغاء فينادى
شيأ فقد بلغتك » يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله
وقيل لابى هريرة رضى الله عنه كيف يأتى بما غل وهو
كثير كبير بان غل اموالا جمة فقال أرأيت من كان ضرسه مثل
احد وفخذه مثل ودقان وساقه مثل جبل ومجلسه ما بين المدينة
وريدان يحمل مثل هذا ويجوز ان يراد بما احتمل من وباله واثمه
كسبت } اى تعطى وافيا جزاء ما ام سفن لك يفوت مث }
كسبت خيرا او شرا كثيرا أو يسيرا او كان اللائق بما قبله
ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان
على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا

بـ عمـ لـ ه فـ الـ غال مع عظم جرمه بـ ذلـ ك اولـ ى { وهـ م } اى كـل الـ ناس
هم بـ كل نـ فس { لا يـ ظـ لمون } بـ زيـ ادة عـ قاب او الـ مدلـ ول عـ لـي
بـ نـ قص ثـ واب

(2/330)

أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (162)

{ أفـمن اتـبـع رضـوان الله كـمن بـاء بـسـخـط مـن الله } هـل الـ مـؤمـن الـ كـامـل الـ ذي
تـ قـى فـ اتـ بـع رضـوان الله اى سـعـى فـ ى محذوف والـ تـ قـديـ ر أمـن ا
تـ حـصـ يـ لـ ه واذ تـحـى نـ حـوه حـ يـ ثـما كـان يـ فـعل الـ طـاعات ويـ تـرك
الـ مـنـكـرات كـالـ نـ بـى ومن يـ سـ يـر بـ سـ يـرتـ ه { كـمن بـ اء } اى رجـ ع {
بـ سـخـط } غـ ضـب عـظـ يـم لا يـ قـادر قـ دره كـائـ ن { من الله } بـ سـ بـب
مـعـا صـ يـ ه كـالـ غال ومن تـ ديـ ن بـ ديـ نـ ه والـ مـراد انـ هما لا يـ سـ تـويـ ان {
من بـ اء بـ سـخـط من الله { جـ هـ نـم وبـ ئـس الـ مـصـ يـر ومأواه } اى مأوى
فـلـاخـي نـ ا بـ جـي ريـصـمـلـا نـ ا عـجـرمـلـا نـ يـبـو هـنـيـب قـرفـلـاو {
الـ حـالـ ة الاولـ ى ولا كـذلـ ك الـ مـرجـع

(2/331)

هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (163)

الله دنع تاجرد } ىنعملا رابتعاب نيلوصولا ىلا عجار { مهـ }
اوهبش ىلاعت همكحو همدع ىف تتوافتم تفلتخم تاقبط ىا {
ف ى ت فاوت الاحوال وت بايـ نها بـ الدرجات مـ بالـ غة وايـ ذاذا بـ أن
بـ يـ نهم تـ فاوتـ ا ذاتـ يا كالدرجات ومراتـ ب الـ خـ لق فـ ى اعمال
الـ معا صى والـ طاعات مـ تـ فاوتـ ة فـ وجب ان تـ تـ فاوت مراتـ بـ هم فـ ى
مـ ثـ قال ذرة درجات الـ عـ قاب والـ ثواب لـ قولـ هـ تـ عالـ ى { فـ من يـ عمل
خـ يرا يـ ره ومن يـ عمل مـ ثـ قال ذرة شرا يـ ره } والـ معـ نى ذو درجات {
والله بـ صـ ير بـ ما يـ عمـ لون } من الاعمال ودرجاتـ ها فـ مجازيـ هم
بـ حـ سـ بـ ها
واعـ لم ان الـ غـ لول من الـ كـ بائـ ر والـ غال خائـ ن ومن حالـ هـ ان يـ كون
الـ غالـ ب عـ لـ يـ هـ الـ نـ فس وهـ واها والانـ بـ ياء مـ نـ سـ لخون عن صـ فات
لـ ربـ وبـ ية معـ صومون من الـ رذائـ ل الـ بـ شريـ ة مـ تـ صـ فون بـ صـ فات ا
و صـ فات الـ نـ فس ودواعـ ى الـ شـ يطان قـ ائـ مون بـ الله فـ لا يـ مكن
صدور امـ ثال ذلـ ك مـ نـ هم فـ الـ نـ بى فـ ى جـ نة الـ صـ فات ومـ قام
الـ رضوان والـ غال فـ ى جحـ يم الـ نـ فس وهـ اويـ ة الـ هوى فـ لا يـ ساوى
حال الـ غال احوال الانـ بـ ياء ولـ ذلـ ك قـ ال { هم درجات عـ ند الله }
تـ كمـ يل الـ درجات والـ وصول الـ ى فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان يـ سارع الـ ى
احـ سن الـ حالات
قـ الـ وا اهل الـ جـ نة اربـ عة اصـ ناف . الـ رسل والانـ بـ ياء . ثـ م الاولـ ياء
وهـ م اتـ باع الـ رسل عـ لى بـ صـ يرة وبـ ينة من ربـ هم . ثـ م الـ مؤمـ نون
وهـ م الـ مـ صدقـ ون بـ هم عـ لـ يـ هم الـ سلام . ثـ م الـ عـ لماء بـ توحـ يد الله
رادـ بـ اولـ ى انـ هـ لا الـ هـ الا هو من حـ يث الادلـ ة الـ عـ قـ لـ ية وهـ م الـ م
الـ عـ لم فـ ى قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { شـ هد الله } وفـ يـ هم يـ قول الله {

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات } وهؤلاء
الطوائف الاربع يتمايزون فى جنات عدن عند رؤية الحق فى
الكثيب الابيض وهم فيه على اربعة مقامات . طائفة منهم
الرسل والانبياء . والطائفة اصحاب مناير وهى الطبقة العليا
الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا وحالا وهم اصحاب
الاسرة والعرش . والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق
النظر البرهانى العقلى وهم اصحاب الكرسى . والطبقة
الرابعة هم المؤمنون المقلدون فى توحيدهم ولهم المراتب وهم
رمقدمون على اصحاب النظر العقلى وهم فى فى المحش
الكثيب يتقدمون على المقلدين
قيامت كه نيكان باعلى رسند ... زقعر ثرا بر ثريا رسند
تراخود بماند سر ازننك بيش ... كه كردت برآيد عملهاى
خويش
قيامت كه بازار مينوند هند ... منازل باعمال نيكوند هد
هم على مراتب . فمنها والخلق متفاوتون فى الاعمال وتفاضل
بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيه فضل الكبير السن على
الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل . ومنها
بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة
القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الايام
ن فالصلاة فى المسجد الحرام افضل والازمان . ومنها بالمكا
منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى
وهى منها فى سائر المساجد . ومنها بالاحوال فان الصلاة

بـ الـ جماعة افـ ضل من صلاة الـ شخص وحده . ومـ نـ ها بـ نـ فس الاعمال
فـ ان الـ صلاة افـ ضل من اماطة الاذى .

(2/332)

فـ الـ مـ تـ صدق عـ لى رحـ مـ هـ صاحب صـ لة رحـ م ومـ نـ ها فـ ى الـ عمل الـ واحد
و صدقـ ة وكـ ذا من اهدى هديـ ة لـ شريـ ف من اهل الـ بـ يت افـ ضل من ان
يـ هدى لـ غـ يـ ره واحـ سن الـ يـ ه ومن الـ ناس من يـ جمع فـ ى الـ زمن الـ واحد
اعمالا كـ ثـ يـ رة فـ يـ صرف سمعـ هـ وبـ صـ ره ويـ ده فـ يما يـ نـ بغى
فـ ى زمان صومـ هـ و صدقـ تـ هـ بـ لـ فـ ى زمان صلاتـ هـ فـ ى زمان ذكـ ره
وتـ رك فـ يؤجر فـ ى الـ زمان الـ واحد من فـ ى زمان نـ يـ تـ هـ من فـ عل
وجـ وه كـ ثـ يـ رة فـ يـ فضل غـ يـ ره ممن لـ يس كـ ذلـ ك
بـ ضاعت بـ جـ نداذ كـ هـ آرى بـ رى ... اكـ ر مـ فـ لـ سى شر مـ سارى بـ رى
قـ ال رسول الله صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ هـ و سـ لم « لـ يس من يـ وم
يـ أتـ ى عـ لى ابـ ن آدم الا يـ نادى فـ يـ هـ يـ ا ابـ ن آدم انـ ا خـ لق جديـ د وانـ ا
مل فىّ خيرا اشهد لك به غدا فانى لو فـ يما تـ عمل عـ لـ يك غدا شـ هـ يد فـ اع
قـ د مـ ضـ يت لـ م تـ رنـ ى ابـ دا ويـ قول الـ لـ يل مـ ثل ذلـ ك » فـ اعمل يـ ا
اخى عمل من يـ عـ لم انـ هـ راجـ ع الـ ى الله وقـ ادم عـ لـ يـ هـ يـ جازى عـ لى
الـ صغـ ير والـ كـ بـ ير والـ قـ لـ يل والـ كـ ثـ ير وقـ د قـ ال تـ عالـ ى { والله
بـ صـ ير بـ ما يـ عمـ لون } فـ يـ نـ بغى ان لا يـ غـ فل الانـ سان فـ ى كل
ساعاتـ هـ

(2/333)

يهِمْ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (164)

مؤمنين } جواب قسم محذوف اى والله لقد انعم لقد منّ الله على ال }
الله على من آمن مع الرسول عليه السلام من قومه
وتخصيصهم بالامتنان مع عموم نعمة البعثة للاسود والاحمر
لزيادة انتفاعهم بها { اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم } اى
من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفقهوا كلامه
واواقفين على حاله فى الصدق والامانة بسهولة ويكون
مفتخرين به وفى ذلك شرف عظيم لهم قال الله تعالى {
وانه لذكر لك ولقومك } وقرىء من انفسهم اى اشرفهم فانه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان من اشرف قبائل العرب
وبطونها { يتلوا عليهم آياته } اى القرآن بعدما كانوا جهالا
الوحى { ويزكيهم } اى يطهرهم من دنس الطباع لم يسمعوا
وسوء العقائد والاعمال واوضار الاوزار { ويعلمهم الكتاب
والحكمة } اى القرآن والسنة { وان كانوا من قبل } اى من قبل
بعثته صلى الله عليه وسلم وتزكيته وتعليمه { لفى
ضلال مبين } بين لا ريب فى كونه ضلالا . وان هى
ن الثقيلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة المخففة م
بينها وبين النافية
واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى اقوام عتاة اشراس فذلل
منهم كل من عتا وعاس ونكس بمولده الاصنام على الرأس
وانشق ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة بعدد من

اوة غاضت على سيملك من الناس وخمدت نار فارس وبحيرة س
غير القياس واختاره مولاه وقدمه على الخلق فهو بمنزلة
العين من الرأس وايام دولته كايام التشريق وليلات الاعراس
فتعجبت قريش من غنى بالفضل بعد فقر الافلاس فرماهم
القرآن بسهام الجدل لا عن اقواس أكان للناس عجبا ان اوحينا
و رحمة عامة للانام وله خطر جليل عند الى رجل منهم ان انذر الناس فه
الخواص والعوام وفيما خطب به ابو طالب فى تزويج خديجة رضى الله عنها وقد
حضر معه بنو هاشم ورؤساء مضر (الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع
اسماعيل وضئضئ معدّ وعنصر مضر وجعلنا خضنة بيته وسواس حرمه وجعل
وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ابن لنا بيتا محجوجا
اخى هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى من قريش الا
رجح به وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل) وعن
عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم « قال لى جبريل يا محمد قلبت الارض
ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بنى اب مشارقها
افضل من بنى هاشم آدم ومن دونه تحت اللواء » زاد كه بهر
اوست خلق ما سوا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا
كانت نورا بين يدى الله قبل ان يخلق آدم بالفى عام يسبح
آدم ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله
القى ذلك النور فى صلبه نور بهار عالم نور بهار آدم وذكر
ان عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم بينا هو
نائم فى الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا
يومئذ غلام اعقل ما يقال فأتى كهنة قريش فقال رأيت كأن

طرف قد سلسلة من فضة خرجت من ظهرى ولها اربعة اطراف
بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان
السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة
خضراء لها نور فبينا انا كذلك قام على شيخان فقلت
لاحدهما من انت قال انا نوح نبى رب العالمين وقلت للآخر من
هت قال وان انت قال ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبه
صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبى يؤمن به اهل السموات
واهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره
وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة تدل على ثبات
امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح
النبى عليه وسلم تظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة
الصلاة والسلام يوم حنين حيث قال انا النبى لا كذب انا ابن
عبد المطلب كأنه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا
بها لما فيها من علم نبوته وعلو كلمته ثم انه لا نهاية
لاوصافه الشريفة واخلاقه الحميدة وانما الكلام فى ان يكون
بآثار سنته حتى يكون من المرء ممتثلا بمحبته متفيا
امته حقيقة والخدمة فى عتبة بابه من جهة الشريعة
والطريقة من اقوى الوسائل الى الوصول حكى ان مريدا مدعيا
قال ان شيخى يعرف مقامى فى هذه الطريقة واستحقاقى
للخلافة والنصب فى مقام الارشاد فما له لا يجيزنى
ما فاظهر ذلك بالخلافة فسمع ذلك شيخه فاستخدمه ايا
الصوفى الكسل فى خدمته ولم يخدمه بالشوق والاجتهاد
فرأى حاله الشيخ فقال مذكرا لما ادعاه من لا يقدر على خدمة

الخلق كيف يقدر على خدمة الخالق فانظر كيف جعل خدمة الخلق من اسباب خدمة الخالق والوصول اليه وهكذا من كان في هان يرجع اولا الى خدمة قلبه ميل الى وصول الحق فلا بد لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم وسننه حتى يحبه النبي عليه الصلاة والسلام فيحبه الله تعالى

(2/334)

محالست سعدى كه راه صفا ... توان رفت جز در پى مصطفا
شرفنا الله وايا كم برعاية سننه وآدابه والاقتفاء بآثار الاحسان واسع الغفران في كل آله واصحابه انه المنان جزيل زمان

(2/335)

أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (165)

{ وأمل اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير } هذا الواو عاطفة لمدخولها على محذوف قبلها ولما ظرف لقلتم مضاف الى ما بعده وقد اصبتم في محل الرفع على انه صفة لمصيبة والمراد بها ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم وبمثليها ما اصاب المشركين يوم بدر من قتل سبعين منهم أحين اصابكم من واسر سبعين وأنى هذا مقول قلتم والمعنى

المشركين نصف ما قد اصابهم منكم قبل ذلك جزعتم وقلتم
من اين اصابنا هذا فالهمزة للتقرير والتقريع على قولهم
لو كان رسولا من عند الله لما انهزم عسكره من الكفار يوم احد
وادى ذلك الى ان قالوا من اين هذه المغلوبية للمشركين
عرشكهم وكفرهم بالله فكيف صاروا منصورين علينا م
ونحن ننصر رسول الله وديننا الاسلام وهو اشتهام على
سبيل الانكار فامر الله تعالى رسوله عليه السلام بان
يجيب عن سؤالهم الفاسد فقال { قل هو من عند انفسكم } اى
هذا الانهزام انما حصل بشئوم عصيانكم حيث خالفتم الامر
مة { ان الله على كل شيء بترك المركز والحرص على الغني
قدير } ومن جملته النصر عند الطاعة والخذلان عند المخالفة
وحيث خرجتم عن الطاعة اصابكم منه تعالى ما اصابكم

(2/336)

ينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِ (166وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ)
كُمْ هُمْ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَا
أَعْلَمُ بِمَا لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ
يَكْتُمُونَ167))

{ وما اصابكم يوم التقى الجمعان } اى جمعكم وجمع المشركين
يريد يوم احد { فبإذن الله } اى فهو كائن بقضائه
وتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه { وليعلم
المؤمنين وليعلم الذين نافقوا } اى وليتميز المؤمنون

والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء {وقيل لهم}
عطف على نافقوا داخل معه في هذه الصلة وهم عبد الله بن
ابي واصحابه حيث انصرفوا يوم احد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت لهم عبد الله بن حرام اذكركم الله
وله تعالى ان تخذلوا نبيكم وقومكم ودعاهم الى القتال وذلك ق
ودعلا انع {اوعفدا وا هللا لايبس يف اولتاق اولاعت}
بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا فان كثرة السواد مما
يروع العدو ويكسر منه {قالوا} حين خيروا بين الخصلتين
المذكورتين {لو نعلم قتالا لاتبعناكم} اي لو نعلم ما يصح
ما انتم عليه ليس بقتال ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن
بل القاء النفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم
وانما قالوه دخلاوا استهزاء {هم للكفر يومئذ أقرب منهم
للايمان} ومعنى كونهم الى الكفر ازيد يومئذ من قربهم
الى الايمان انهم كانوا قبل ذلك الوقت كانت مين لنفاق فكانوا
عدمن الكفر فلما ظهر منهم ما كانوا يكتمون في الظاهر أب
صاروا اقرب للكفر فان كل واحد من انخذالهم برجوعهم عن
معاونة المسلمين وكلامهم المحكي عنهم يدل على انهم ليسوا
من المسلمين {يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم}
يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطئ قلوبهم ألسنتهم
افة القول الى الافواه تأكيد وتصوير فان بالايمان وأض
الكلام وان كان يطلق على اللسانى والنفسانى الا ان القول لا
يطلق الا على ما يكون باللسان والفم فذكر الافواه بعده
تأكيد كقوله تعالى {ولا طائر يطير بجناحيه} وتصوير

لـ حـ ق يـ قة الـ قول بـ صورة فـ رده الـ صادر عن آلـ تـ ه الـ تى هـ ى الـ فرد
الله اعـ لم بـ ما يـ كـ تمون } من الـ نـ فاق وما يـ خـ لو بـ ه بـ عـ ضـ هم و }
الـ ى بـ عض فـ انـ ه يـ عـ لمـ ه مـ فـ صـ لا بـ عـ لم واجب وانـ تم تـ عـ لمونـ ه
مجمـ لا بـ امارا ت

(2/337)

الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (168)

مهنـاوخـال } نـومـتـكـي واو نـم لـدب هـنـا ىـلـع عـوفـرم { اولـاق نـيـذلـا }
وأ دحـا مـوي نـيـلـوتـقـمـلـا نـيـقـفـانـمـلـا سـنـج نـم مـهـنـاوخـا لـجـال {
اخـوانـ هم فـ ى الـ نـ سب وفـ ى سـكـ نـى الـ دار فـ يـ ندرج فـ يـ هم بـ عض
الـ شـ هدآء { وقـ عدوا } حال من ضـمـ ير قـ الـ وا بـ تـ قديـ ر قـ د اى قـ الـ وا
الانـ خذا { لـ و اطاعونـ ا } اى فـ يما امرنـ اهم وقـ د قـ عدوا عن الـ قـ تال ب
وواف قونـ ا فـ ى ذلـ ك { ما قـ تـ لوا } كما لـ م نـ قـ تل وفـ يـ ه ايـ ذان بـ أنـ هم
امروهـ م بـ الانـ خذال حـ ين انـ خذلـ وا واغـ ووهـ م كما غووا { قـ ل } تـ بـ كـ يـ تا
لـ هم واظـ هارا لـ كذبـ هم { فـ ادرأوا } اى ادفـ عوا { عن انـ فـ سكم الـ موت
يـ ه ما قـ بـ لـ ه اى ان كـ نـ تم صادقـ ين } جواب الـ شرط محذوف يـ دل عل
ان كـ نـ تم صادقـ ين فـ يما يـ نـ بئ عـ نـ ه قـ ولـ كم من انـ كم قـ ادرون عـ لى
دفـ ع الـ قـ تل عمن كـ تب عـ لـ يـ ه فـ ادفـ عوا عن انـ فـ سكم الـ موت الـ ذى
كـ تب عـ لـ يكم معـ لـ قا بـ سـ بب خاص موقـ تا بـ وقـ ت معـ ين بـ دفـ ع
سـ بـ بـ ه فـ ان اسـ باب الـ موت فـ ى امكان الـ مدافـ عة بـ الـ حـ يل
وامـ رها اهم وامـ تـ ناعـ ها سـواء وانـ فـ سكم اعز عـ لـ يكم من اخوانـ كم

لديكم من امرهم والمعنى ان عدم قتلكم كان بسبب انه لم يكن
مكتوبا لا بسبب انكم دفعتموه بالقعود مع كتابته عليكم
فان ذلك مما لا سبيل اليه بل قد يكون القتال سببا لنجاة
والقعود مؤديا الى الموت

زيش خطرتات واني كريز ... ولم يكن مكن باقضا بنجه تبز
كاني نبشتست ديرر ... نه مارت كز آيدنه شمشير كرت زند
وتير

واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم
وذلك لم يكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض
الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل
هف قيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عن
انه مات فقال

ما زال يلهج بالرحيل وذكره ... حتى اناخ ببابه الجمال
فأصابه متيقظا متشمرا ... ذا أهبة لم تلهه الآمال

انه مر دانيال عليه السلام بقرية فسمع منادينا يا دانيال قف
ساعة ترعجبا فلم يرشيأ ثم نادى الثانية قال فوقفت فاذا
تفاذا سرير مرصع بالدر بيت يدعونى الى نفسه فدخل
والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد يا دانيال ترعجبا
فارتقيت لا سرير فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك
والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلى
والحلل ما لا يوصف وفى يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق
يفاشد خضرة من البقل رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته س
فاذا النداء من السرير أن احمل هذا السيف واقرأ ما عليه قال

فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد
بن ارم واني عشت الف عام وسبعمائة وافتضضت اثنى عشر
الف جارية وبنيت اربعين الف مدينة وهزمت سبعين الف
ائد اثنا عشر الف مقاتل وباعدت جيش وفي كل جيش قائد مع كل ق
الحكيم وقربت السفيه وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان
يحمل مفاتيح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد
من اهل الدنيا فادعيت الربوبية فاصابنى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز
اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم من درّ فلم
ذكر راكثيرا واعتبروا بى ولا تغرنكم الدنيا كما غرتنى فان
اهلى لم يحملوا من وزرى شيأ

(2/338)

فعلى العاقل ان لا يركن الى الدنيا ويتذكر مرجعه ويتجنب
عن المنافقة والظلم والجور ويتصف بالاخلاص والعدل
هو المفيد : قال ابن الكمال والاحسان فانه
برده دارى مى كند در طاق كسرى عنكبوت ... بوم نوبت مى زند
بر قلعه افراسياب
تخم احسان راجه دارى برفشان اى بى خبر ... جون كه دانى
دانه عمرت خوردايزن آسياب
جعلنا الله واياكم من المتيقظين الواصلين الى ذروة اليقين
قبل حلول الاجل والحين

(2/339)

(169وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)

مهب دارملا { اتاوما هللا لي بس ى ف اولتق نيذلا نبسحت الو }
شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن
مرو وعثمان بن شهاب وعبد الله عبد المطلب ومصعب بن ع
بن جحش وباقيهم من الانصار
قال القاشانى الافصح الابلغ ان يجعل الخطاب فى { ولا
تحسبن } لكل احد لانه امر خطير يجب ان يبشر به كل واحد
لا تتوفر دواعيهم الى الجهاد ولا يتيقنوا بحسن الجزاء وان
الامة كان لا لرسول صلى الله عليه وسلم فالمراد به نهى
وتنبيههم على حالهم والا فرسول الله اجل مرتبة من ذلك
الحسبان { بل احياء } اى بل هم احياء { عند ربهم } خبر ثان
لهم بتدأ المقدر والعندية المكانية مستحيلة فتعين حملها
على انهم مقربون منه تعالى قرب التكريم والتعظيم {
لكونهم احياء يرزقون } من ثمار الجنة وتحفها وفيه تأكيد
وتحقيق لمعنى حياتهم

(2/340)

فَرِحِينَ بِمَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا
(170خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

الـ شـهادة فـرش وهو { هلضف نم هلل ا مهاتآ امب نيحرف }
والـ فوز بـ الـ حـ ياة الابـ ديـ ة والـ زلـ فـى من الله تـ عالـ ى والـ تمـ تـع
بـ الـ نـعـ يم الـمخـ لد عاجلا { ويـ سـ تـ بـ شرون } معطوف عـ لـى قـ ولـ ه
فـ رحـ ين عطف الـ فعل عـ لـى الا سم لـ كون الـ فعل فـ ى تـ أويـ ل الا سم
كأنـ ه قـ يل فـ رحـ ين ومـ سـ تـ بـ شريـ ن وبـ ناء ا سـ تـ فعل لـ يس لـ لطـ لب
سمع بـ ل هو بـ معـ نـى الـمجرد نـ حو ا سـ تغـ نـى الله اى غـ نـى وقـ د
بـ شر الـ رجل بـ كـ سر الـ عـ ين فـ يكون ا سـ تـ بـ شر بـ معـ ناه وقـ يل هو
مطاوع ابـ شر نـ حو أراحـ ه فـ ا سـ تـ راح فـ ان الـ بـ شرى حـ صـ لت لـ هم
بـ ابـ شار الله تـ عالـ ى والـ يـ ه ا شار الـ زمخـ شري فـ ى الـ كـ شاف
بـ قولـ ه بـ شـ رهم الله بـ ذلـ ك فـ هم مـ سـ تـ بـ شرون بـ ه والـ بـ يـ ضاوى
بـ قولـ ه يـ سـ رون بـ الـ بـ شارة { بـ الـ ذيـ ن لـ م يـ لـحـ قوا بـ هم } اى
الـ ذيـ ن لـ م يـ قـ تـ لوا بـ عده فـ ى سـ بـ يل الله فـ يـ لـحـ قوا بـ اخوانـ هم
بـ هم { من خـ لـ فـ هم } مـ تـعـ لق بـ يـ لـحـ قوا والـ معـ نـى انـ هم بـ قوا بـ عدهم
وهـ م قـ د تـ قدموهم { ان لا خوف عـ لـ يـ هم ولا هم يـ حـ زنـ ون } بـ دل من
الـ ذيـ ن بـ دل ا شـ تمال مـ بـ ين لـ كون ا سـ تـ بـ شارهـ م بـ حال اخوانـ هم لا
من بـ ذواتـ هم وان هـى الـمحـ ذ فة اى يـ فرحون بـ ما بـ شر لـ هم وبـ ين
حـ يث حال اخوانـ هم الـ ذيـ ن تـ ركـ وهم وهـ و انـ هم اذا ماتـ وا او قـ تـ لوا
يـ فوزون بـ حـ ياة ابـ ديـ ة لا يـ دركـ ها خوف وقـ وع محذور ولا حـ زن
فـ وت مطـ لوب والـ خوف يـ كون بـ سـ ببـ تـ وقـ ع الـمكروه الـ نازل فـ ى
الـمـ سـ تـ قـ بل والـ حـ زن يـ كون بـ سـ ببـ فـ وت الـمنافـ ع الـ تـى كانـ ت
ما موجودة فـ ى الـما ضـى فـ بـ ين الله انـ ه لا خوف عـ لـ يـ هم م
سـ يأتـ يـ هم من اهـ وال الـ قـ يامة واحـ والـ ها ولا حـ زن لـ هم مما فـ اتـ هم من
نـ عم الـ دنـ يا ولـ ذاتـ ها

(171يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ)

نأ ناي بل ررك { هلل ا نم } قنئاك { قمعنب نورشبتسي }
الـمذكـور لـ يس بـ مجرد عدم الـ خوف والـ حزن بـ ل بـ ه الا سـ تـ بـ شار
وبـ ما يـ قارنـ ه من نـ عمة عظـ يمة لا يـ قادر قـ درهـ ا وهـ ى ثـ واب اعمالـ هم {
وفـ ضل } اى زيـ ادة عظـ يمة كما فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { لـ لذيـ ن احـ سـ نوا
الـ حـ سـ نى وزيـ ادة } { وان الله لا يـ ضـ يع اجر الـ مؤمـ نـ ين } كـ افـ ة
فـ ضل سواء كـ انـ وا شـ هداء او غـ يـ رهم وهـ و بـ فـ تح ان عطف عـ لى
مـ نـ تظم معـ ه فـ ى سـ لك الـ مـ سـ تـ بـ شر بـ ه
قـ ال الامام الآيـ ة تـ دل عـ لى ان ا سـ تـ بـ شارهـ م بـ سعادة اخوانـ هم من
ا سـ تـ بـ شارهـ م بـ سعادة انـ فـ سهم لان الا سـ تـ بـ شار الاول فـ ى الـ ذكر
هو بـ احوال الاخـ وان وهـ ذا تـ نـ بـ يـ ه من الله عـ لى ان فـ رح الانـ سان
بـ صلاح حال اخوانـ ه ومـ تعـ لـ قـ ه يـ جب ان يـ كون اتـ م واكـ مل من
لاح احوال نـ فـ سهفـ رحـ ه وص
واعـ لم ان ظاهر الآيـ ة يـ دل عـ لى ان هـ ؤلاء الـ مـ قـ تولـ ين وان فـ ارقـ ت
ارواحـ هم من اجـ سادهم الا انـ هم احـ ياء فـ ى الـ حال . واخـ تـ لف الـ قائـ لون
بـ حـ ياتـ هم فـ ى الـ حال انـ ها لـ لروح او لـ لـ بدن ولا بـ دهـ هـ نا من
تـ قديـ م مـ قدمة لـ يـ تـ ضح بـ ها الـ مـ قام وهـ ى ان الانـ سان الـ مخـ صوص
هذه الـ بـ نـ ية الـ مخـ صوصة بـ ل هو شيء لـ يس عـ بارة عن مجموع
مغايـ ر لـ ها وذلـ ك لان اجـ زاء هذه الـ بـ نـ ية فـ ى الـ ذوبـ ان والانـ حلال
والـ تـ بدل والـ تغـ يـ ر بـ الـ سمن و ضده والـ صغر وخـ لافـ ه والانـ سان

المخصوص شيء واحد باق من اول عمره الى آخره والباقي مغاير
له لم تبدل فثبت ان الانسان مغاير له هذا البدن المخصوص ثم
تمل ان يكون جسما مخصوصا ساريا في هذه الجثة بعد هذا يح
سريان النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في
الورد ويحتمل ان يكون جوهرا قائما بنفسه ليس بجسم ولا
حال في الجسم وعلى كلا المذهبين لا يبعد ان ينفصل ذلك
الشيء حيا عند موت البدن فيثاب ويعذب على حسب اعماله
ئل العقلية والنقلية الدالة على بقاء النفوس بعد موت والدلا
الاجساد كثيرة متعاضدة فوجب المصير اليه وبه تزول
الشبهات الواردة على القول بثواب القبر كما في هذه الآية
وعلى القول بعذاب القبر كما في قوله تعالى { اغرقوا
ابانه فادخلوا نارا } اذا لم تمت النفوس بموت الابدان او قلن
تعالى اماتها ثم اعاد الحياة اليها كما يدل عليه ما روى في
بعض الاخبار انه قال صلى الله عليه وسلم في صفة
الشهداء « ان ارواحهم في اجواف طير خضر وانها ترد انهار
الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت وتأوى
بمطعمهم الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب
ومسكنهم ومشربهم قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه
من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد فقال
الله تعالى انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك
واستبشروا » فانزل الله هذه الآية
والذين اثبتوا هذه الحياة للاجساد اختلفوا .

بـ عـضـهم انـ ـه تـ عالـ ى تـ صـعد اجـ ساء هـ ؤلاء الـ شـهداء الـ ى فـ قال
الـ سموات الـ ى قـ ناديـ ل تـ حت الـ عرش ويـ وصل انـ واع الـ سعادات
والـ كرامات الـ يـها . ومـ نـهم من قـ ال يـ تركـ ها فـ ى الارض ويـ حـ يـ يـها
ويـ وصل هذه الـ سعادات الـ يـها كذا فـ ى تـ فـ سـ ير الامام ولابـ ن
سـ يـ نا رسالـة فـ ى عـ لم الـ نـ فس ولـ عمرى قـ د بـ لغ الـ قـ صوى فـ ى
فـ لـ يطـ لـ بـها من ارادالـ تحـ قـ يق
وفـ ضائـ ل الـ شـهداء لا نـ هايـ ة لـ ها قـ ال رسول الله صـ لى الله
عـ لـ يـ ه وسـ لم « الـ شـ هـ يد لا يـ جد ألـ م الـ قـ تل الا كما يـ جد احدكم ألـ م
الـ قرصة ولـ ه سـ بع خـ صال يـ غـ فر لـ ه فـ ى اول قـ طـ رة قـ طـ رت من
دمـ ه ويـ رى مـ قعده من الـ جـ نة ويـ جار من عذاب الـ قـ بر ويـ أمن من
تـ اج الـ وقـ ار لـ ياقـ وتـ ة مـ نـ ه الـ فـ زع الاكـ بر ويـ وضـ ع عـ لى رأ سـ ه
خـ ير من الـ دنـ يا وما فـ يـها ويـ زوج بـ ثلاث وسـ بـ عـ ين زوجة من
الـ حور الـ عـ ين ويـ شـ فـ ع فـ ى سـ بـ عـ ين من اقـ ربـ ائـ ه » ويـ روى انـ ه اذا
كان يـ وم الـ قـ يامة يـ قول الله تـ عالـ ى ادعوا الـ ى خـ يرتـ ى من خـ لـ قى
فـ يـ قولـ ون يـ ا رب من هم فـ يـ قول الـ شـهداء الـ ذيـ ن بـ ذلـ وا دماءهم
رون عـ لى ربـ الـ عـ زة وسـ يوفـ هم عـ لى وامـ والـ هم وانـ فـ سـ هم فـ يم
اعـ ناقـ هم فـ يدخـ لون مـ ساكـ نـ هم فـ ى الـ جـ نة ويـ نـ صب يـ وم الـ قـ يامة
لـ واء الـ صدق لأبـ ى بـ كر وكـ ل صديـ ق يـ كون تـ حت لـ وائـ ه ولـ واء
الـ عدل لـ عمر وكـ ل عادل يـ كون تـ حت لـ وائـ ه ولـ واء الـ سخاوة لـ عـ ثمان
وكـ ل سخى يـ كون تـ حت لـ وائـ ه ولـ واء الـ شـهداء لـ عـ لى وكـ ل شـ هـ يد
فـ قـ يـ ه تـ حت لـ واء معاذ بـ ن جـ بل وكـ ل يـ كون تـ حت لـ وائـ ه وكـ ل

زاهد تحت لواء ابى ذر وكل فقير تحت لواء ابى الدرداء وكل
مقرىء تحت لواء ابى بن كعب وكل مؤذن تحت لواء بلال وكل
مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن على رضى الله عنهما
فذلك قوله تعالى {يوم ندعو كل اناس بامامهم} قيل ارواح
ذت فى علىين الا انها تزور قبورها كل جمعة الشهداء وان كا
على الدوام ولذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم
الجمعة قال عليه السلام «ما من احد يمر بمقبر اخيه المؤمن
كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه»
قال الجنيد قدس سره من كانت حياته بنفسه يكون مماته
بروحه ومن كانت حياته بربه فانه ينتقل من حياة بذها
الطبع الى حياة الاصل وهى الحياة الحقيقة واذا كان القتيل
بسيف الشريعة حيا مرزوقا فكيف من قتل بسيف الصدق
والحقيقة

هركز نمىيرد آنكه دلش زنده شد بعشق ... ثبت است بر
جريده عالم دوام ما

صدنفان . مقتول قال القاشانى المقتول فى سبيل الله
بالجهاد الاصغر وبذلك النفس طلبا لرضى الله كما هو
الظاهر . ومقتول بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقتلها
بسفرة الحب وقمع الهوى كما روى عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال عند رجوعه من بعض الغزو «
وكلا الصنفين رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر»
لم يسموا بالاموات بل احياء عند ربهم بالحياة الحقيقة مجردين من
دنس الطبائع مقربين فى حضرة القدس يرزقون فى الجنة

الصورية كما يرزق الاحياء او من كليهما فان للجنان مراتب بعضها معنوية وبعضها صورية ولكل منهما درجات على حسب المعارف والعلوم والمكاسب والاعمال.

(2/343)

فالمعنوية جنة الذات وجنة الصفات وتفاضل درجاتها بحسب تفاضل المعارف والترقى فى الملكوت والجبروت والصورية جنة الافعال وتفاوت درجاتها بحسب تفاوت الاعمال والتدرج فى مراتب عالم الملك من السموات العلى والجنات المحتوية ديث فى شهداء احد فى الطير على جميع المنى وما روى من الخضر فيه اشارة الى الاجرام السماوية والقناديل هى الكواكب اى تعلقت بالذيرات من الاجرام السماوية لنزاهتها وانهار الجنة منابع العلوم ومشارعها ثمارها الاحوال والكشوف والمعارف او الانهار والثمار الصورية على حسب جنتهم فان كل ما وجد فى الدنيا من المطاعم المعنوية او الصورية والمشارب والمناكح والملابس وسائر الملاذ والمشتهيات موجود فى الآخرة فى عالم المثال وفى طبقات السماء الذوا صد فى مما فى الدنيا يسرتبشرون بنعمة الامن من العقاب اللازم لنقص ما والتقصير والنجاة من الحزن على فوات نعمة الدنيا لحصول هو اشرف واصفى والذ وابقى من جنات الافعال وفضل هو زيادة جنات الصفات المشار اليها بالرضوان او نعمة جنة الصفات وفضل جنة الذوات وان اجر ايامهم من جنة الافعال لا

يضيع مع ذلك انتهى كلامه فلا بد للسالك من بذل المال
والبدن والروح حتى يحصل لهم انواع الفتوح
مع مبرازلطف بى نهايت دوست ... جولاف عشق زدى دلا طسربباز جابك وجست

(2/344)

أَجْرٌ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا عَظِيمٌ (172)

{ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح } اى الجرح فى غزوة احد { للذين احسنوا منهم } يدخل تحته الاتيان بجميع المأمورات { واتقوا } يدخل تحته الانتهاء عن جميع المنهيات { اجر عظيم } ثواب عظيم
يتن خبر مقدم مبتدأه اجر عظيم والجملة فى وجملة قوله للذ
محل الرفع خبر الذين استجابوا وكلمة من فى قوله منهم
ليست للتبعيض لان الذين استجابوا لله والرسول كلهم
قد احسنوا لا بعضهم بل هى لبيان الجنس ومحصل المعنى
حينئذ الذين استجابوا لله والرسول لهم اجر عظيم الا انهم
الاحسان والتقوى مدحا لهم وتعليلا لعظم وصفوا بوصفى
اجرهم بحسن فعالهم لا تقييدا روى ان ابا سفيان واصحابه
لما رجعوا من احد فبلغوا الروحاء وهو موضع بين مكة والمدينة
ندموا وهموا بالرجوع حتى يستأصلوا ما بقى من المؤمنين

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فندب
للخروج في طلب ابي سفيان وقال لا يخرجن معنا الا اصحابه
من حضر يومنا بالامس اي وقعتنا والعرب تسمي الوقائع ايامها
وذكرهم بايام الله فخرج رسول الله عليه السلام اراءة من
نفسه ومن اصحابه جلدا وقوة ومعه جماعة حتى بلغوا حمراء
صحابه القرح الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان بها
فتحاملوا على انفسهم اي حملوا المشقة على انفسهم كيلا
يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين
فذهبوا فنزلت في هذه هي غزوة حمراء الاسد متصلة بغزوة احد
واما غزوة بدر الصغرى فقد وقعت بعدها بسنة والفيها الاشارة
بقوله تعالى

(2/345)

لَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا الَّذِينَ قَا
اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173)

{ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم }
قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلاق الناس عليه لما انه
نسهم وكلامه كلامهم يقال فلان يركب الخيل ويلبس من ج
الثياب وماله سوى فرس فرد وغير ثوب واحد او لانه انضم
اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه { ان الناس } يعني ابا
سفيان واصحابه { قد جمعوا لكم } اي اجتمعوا { فاخشوهم }
الى مكة روي ان ابا سفيان لما عزم على ان ينصرف من المدينة

نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى لقابل ن قتتل بها ان
شئت فقال صلى الله عليه وسلم « ان شاء الله » فلما كان
القابل خرج ابو سفيان فى اهل مكة حتى نزل مر الظهران
فالقى الله فى قلبه الرعب وبدا له ان يرجع فمر به ركب
فشرطلهم حمل من بنى عبد قيس يريدون المدينة لميرة
بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين اولقى نعيم بن مسعود
وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا أن نلتقى
بموسم بدر الا ان هذا العام عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى
فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لى ان ارجع ولكن ان
كجراءة فاذهب الى المدينة فثبطهم خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك
ولك عندى عشرة من الابل وضمنها سهيل بن عمرو فجاء نعيم
المدينة فوجد المسلمين يتجهزون للخروج فقال لهم ما هذا
بالرأى اتوكم فى ديارکم فلم يفلت منكم احد اى لم يتخلص
الا شريد وهو الفار النافر المبعد أفترون ان تخرجوا وقد
فان ذهبتم اليهم لم يرجع منكم أحد فاثر هذا جمعوا لكم
الكلام فى قلوب قوم منهم فلما عرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك منهم قال « والذى نفسى بيده لاخرجن ولو لم
يخرج معى احد فخرج فى سبعين راكبا كلهم يقولون حسبنا
الله ونعم الوكيل » { فزادهم } القول { ايمانا } والمعنى لم
يلتفتوا الى ذلك بل ثبتت به يقينهم بالله وازداد
اطمئنانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده { وقالوا
حسبنا الله } اى محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه { ونعم
الوكيل } اى الموكول اليه هو اى الله

مْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَ
عَظِيمٍ (174)

مهيلا اوجرخ ىا ةحيصف ءافلا { هللا نم ةمعنب اوبلقنافن }
وواف وا الموعد ف رجعوا من مقصدهم ملتبسين بنعمة عظيمة لا
يقادر قدرها كائنة من الله تعالى وهى العافية والثبات على
يمان والزيادة فيه وحذر العدو منهم { وفضل } اى ربح فى الا
التجارة عظيم { لم يمسسهم سوء } سالمين من السوء اى لم
يصبهم اذى ولا مكروه روى انه صلى الله عليه وسلم وافى
بجيشه بدرا الصغرى وكانت موضع سوق لبنى كنانة
يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يلق صلى الله تعالى
عليه وسلم وا صحابه هناك احدا من المشركين واتوا السوق
وكانت معهم نفقات وتجارات فباعوا واشتروا اريا وزبيبا
وربحوا وأصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة
سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة
ا } جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا { واتبعو
فى كل ما اتوا من قول وفعل وهو عطف على انقلبوا { رضوان
الله } الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم {
والله ذو فضل عظيم } حيث تفضل بالتثبيت وزيادة
الايمان والتوفيق لمبادرة الى الجهاد والتصلب فى الدين
ووهم مع اصابة واظهار الجرأة على العدو وحفظهم من كل ما يس

الـ نـ فـع الـ جـ لـ يل . وفـ يـه تـ حـ سـ ير لـ من تـ خـ لـف عـ نـهم واظ هار لـ خطأ
رأيـ هم حـ يث حـرموا أنـ فـ سـهم ما فـ از بـ ه هـ ؤلاء وروى انـ هم قـ الـ وا
هل يـ كون هذا غزوا فـ اعطاهم الله ثـ واب الـ غزو ور ضى عـ نـهم

(2/347)

(175وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ

{ نـاطـيـشـلـا } أدتـبـم وهـو نـونـمـؤمـلـا اهـيـا طـبـثـمـلـا ىـا { مـكـلـذ امـنـا }
خـ بـره { يـ خوف اولـ ياءه } الـمـنـافـ قـ ين غـ لـ بة الـمـشـركـ ين وقـ هـرهم
لـ يـ قـعدوا عن قـ تالـ هم فـ هم الـمـنـافـ قون الـ ذيـ ن فـ ى قـ لوبـ هم مرض
يـ فـه وقـ د تـ خـ لـ فوا عن رسول الله فـ ى الـ خروج والـ معـ نى ان تـ خو
بـ الـ كـ فار انـ ما يـ تـعـ لق بـ الـمـنـافـ قـ ين الـ ذيـ ن هـم اولـ ياؤه واما انـ تم
ايـ ها الـمـؤمـنون فـ اولـ ياء الله وحـ زبـ ه الـ غالـ بون لا يـ تـعـ لق بـ كم
تـ خويـ فـه { فـ لا تـ خافـ وهـم } اى الـ شـ يطان واولـ ياء من ابـ ى
سـ فـ يان وغـ يـره { وخافـ ون } فـ ى مخالـ فة امرى { ان كـ نـ تم مؤمـ نـ ين }
ز وجل عـ لى خوف غـ يـره فـ ان الايـ مان يـ قـ تضى ايـ ثار خوف الله ع
ويـ سـ تدعى الامن من شر الـ شـ يطان واولـ يائـ ه
والـ خوف عـ لى ثـ لاثـ ة اقـ سام . خوف الـ عام وهـ و من عـ قوبـ ة الله .
وخـ وف الـ خاص وهـ و من بـ عد الله . وخـ وف الاخـ ص وهـ و من الله
والـ ى هذه الـمـراتـ ب اشار الـ نـ بى عـ لـ يـه الـ سلام بـ قولـ ه « اعوذ
بـ كـ مـنك » بـ عـ فوك من عـ قابـ كـ واعـ وذ بـ رضاك من سخطك وأعـ وذ
فـ عـ لى الـ سالـ كـ ان يـ فـ نى عن نـ فـ سـه وصـ فاتـ ها ولا يـ رى فـ ى
الـ كون وجـ ودا غـ ير وجـ وده فـ لا يـ خاف الا مـ نـه فـ انـ ه هـ و الـ قاهر

فوق عباده وهو الكافي جميع الامور

قال نجم الدين الكبرى قدس سره آخر مقام الخلة ان يكبر على نفسه وجميع المكونات اربع تكبيرات ويتحقق له ان الله من كل شيء وهو نعم الوكيل عن نفسه وما سواه : قال حسبه الحافظ الشيرازي

من همان دمكه وضو ساختم ازجشمه عشق ... جار تكبير زدم يكسره بر رهر جه كه هست

يشير الى انه وقت قيامه بالعشق رأى وجود غير الله ميتا بمنزلة الجماد وقد قال كل شيء هالك الا وجهه وصلاة الميت ات لا غير وهذا هو الفناء عن نفسه وعن باربع تكبير المكونات حققنا الله تعالى بحقيقة التوحيد

قال ابو يزيد كنت اثنتي عشرة سنة حدادا لنفسي وخمسين سنة مرآة قلبي وسنة انظر فيها فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه اثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا في بين انظر كيف اقطع باطني زنار فعملت في قطعه خمس س فكشف لي فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات

وقيل لابي يزيد البسطامي بعد وفاته كيف كان حالك مع مذكور وذكير فقال لما قالا لي من ربك قلت لهما اسألا ربي فان قال هو عبدي يكفي ولا فلو قلت انا عبده مرارا لا العبودية بالتبرى من جميع ما يفيد بلا قبوله وحقيقة سوى الله ولو من صومه وصلاته وسائر عباداته روى ان ابا يزيد في آخر عمره دخل محرابه وقال الهي لا أذكر صومي ولا

صلاتی ولا غیرهما بل اقول افنیت عمری فی الضلالة فالآن
قطعت زناری وجئت بابك بالاستسلام وهو الاسلام وهذا هو
حقیقةالانصاف من نفس

(2/348)

قال الشیخ السعدی فی حق شیخه السهروردی
شبی دائم ازهول دروزخ تخفت ... بکوش آمدم صد بحکایت که
گفت
جه بودی که دوزخ زمن بر رشدی ... مگر دیگران را رهایی بدی
فالعاقل لا یزکی نفسه ولا یراها محلا لکرامة الله بل
سبة الی یتواضع بحدیث یری اعماله السیئة کثیرة بالنسبة
اعماله الصالحة بل ولا یری فی نفسه الا العدم المحض
واعلم ان من شعار المسلمین وعادة المؤمنین ان یجاهدوا فی
سبیل الله ولا یخافوا لومة اللائمین ألا یری ان الله تعالی
کیف مدح قوما حالهم کذلك بقوله { یجاهدون فی سبیل الله
یؤتیه من یشاء والله ولا یخافون لومة لائم ذلك فضل الله
ذو الفضل العظیم } فمن کان مع الله فهو یعصمه وینصره
علی اعدائه خصوصا عدو النفس الامارة
کسی راداند اهل استقامت ... که با شد بر سر کوی ملامت
زاوصاف طبیعت باك مرده ... باطلاق هویت جان سپرده
ندهبرفته سایه وخورشید مانده ... تمام ازکرد خوددامن فشانده
اوصلنا الله وایاکم الی الخلوص والیقین والتمکین آمین

وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (176)

ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر } اى يقعون فيه } سريعا لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه وهم المنافقون المتخلفون الذين يسارعون الى ما ابطنوه من الكفر مظاهرة للكفار وسعيا في اطفاء نور الله { انهم لن يضروا الله شيأ } اى لن يضروا بذلك اولياء الله وديينه أمن الضرر { يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في البتة شي الآخرة } اى يريد الله بذلك ان لا يجعل لهم الآخرة نصيبا ما من الثواب ولذلك تركهم في طغيانهم يعمهون الى ان يهلكوا على الكفر . وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ النهاية رحمته وان حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ في الآخرة { ولهم } مع ذلك الحرمان الكلى بدل الثواب { عذاب عظيم } لا يقادر قدره

---

(177) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

تبغر هنم الدب هوذخا ى ا { نامي الاب رفـك الا اورتـش نـي ذلـ ا ن ا }
ف يما اخذوه واع را ضا عما ت ركـ وه { لـ ن يـ ضـروا الله شـ يأ ولـ هم
عذاب الـ يم } ولـ ما جرت الـ عادة بـ اغـ ت باط الـ مـ شـ ترى بـ ما ا شـ تـ راه
و سروره بـ تحـ صـ يـ لـ ه عـ ند كـ ون الـ صـ فـ قة رابـ حة وبـ تألـ مـ ه عـ ند
لام مـ راعاة لـ ذلـ ك كـ ونـ ها خا سـ رة و صـ ف عذابـ هم بـ الا ي

(2/351)

مًا وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْ
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (178)

ال لـ عاف هـ تـ لـ ص عم لـ وصـ ومـ ا { اورفـ ك نـ ي ذلـ ا نـ بـ سـ حـ ي الـ و }
ى حـ يـ زها سادة مـ سد مـ فعولـ يـ هـ لـ تمام يـ حـ سـ بن { انـ ما } بـ ما فـ
الـ مـ قـ صود بـ ها وهـ و تـ عـ لق الـ فعل الـ قـ لـ بى بـ الـ نـ سـ بة بـ ين
الـ مـ بـ تدأ والـ خـ بر وما مـ صدريـ ة او مـ وصـ ولـ ة حذف عائـ دها وكـ ان حـ قـ ها
فـ ى قـ ياس عـ لم الـ خط ان تـ كـ تب مـ فـ صولـ ة ولـ كـ نـ ها وقـ عت فـ ى
مـ صحف عـ ثمان رضى الله تـ عالـ ى مـ تـ صـ لـ ة فـ لا يـ خالـ ف وتـ تـ بع
نـ مـ لـ ى لـ هم } الامـ لاء الامـ هال واطالـ ة سـ نة الامام فـ ى خط الـ مـ صاحف {
الـ مدة والـ مـ لـ ى مـ قـ صورا الـ دهر والـ مـ لـ وان الـ لـ يل والـ نـ هار لـ تعاق بـ هما
اى ان املاءنـ ا لـ هم او ان ما نـ مـ لـ يـ هـ لـ هم { خـ ير لانـ فـ سـ هم } من مـ نـ عـ هم
عن اراداتـ هم ومـ عـ نـ ى الـ تـ فـ ضـ يل بـ اعـ تـ بار زعـ مـ هم { انـ ما } كـ افـ ة
ام الارادة عـ نـ د حـ قـ ها الاتـ صال { نـ مـ لـ ى لـ هم لـ يزدادوا اثـ ما } الـ لام لـ
اهل الـ سـ نة الـ قائـ لـ ين بـ انـ هـ تـ عالـ ى فـ اعل الـ خـ ير والـ شر مريـ د
لـ هما فـ ان الامـ لاء الـ ذى هو اطالـ ة الـ عمر لا شك انـ هـ من افـ عالـ هـ

تعالى وانه ليس بخير لهم لانهم يتوسلون به الى ازدياد
الاثم والطغيان فهو تعالى لما امهلهم واطال عمرهم بارادته
كفر والطغيان كان خالقا لتلك واكتسبوا بذلك مآثم من ال
المآثم ايضا ولا تخلق الا بالارادة فهو مريد لها كما انه مريد
لاسبابها المؤدية اليها وليست لام العلة لان افعاله تعالى
ليست معللة بالاغراض وعند المعتزلة لام العاقبة {ولهم عذاب
مهين } اى يهانون به فى الآخرة قال عليه السلام « خير
ناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء ال
عمله »

ودلت الآية على ان اطالة عمر الكافر والفاسق وايصاله الى
مراداته فى الدنيا ليس بخير بل هى نعمة فى الصورة ونقمة
فى الحقيقة ألا يرى ان من اطعم انسانا خبيصا مسموما لا يعد
لى الهلاك والعقوبة ذلك نعمة عند الحقيقة لافضائه ا
فينبغى للعبد ان لا يغتر بطول العمر وامتداده ولا بكثرة
اموالهولا اولاده

غره مشو بآن كه جهانت عزيز كرد ... اى بس عزيز زراكه
جهان كردزودخوار

مارست اين جهان وجها نجوى مارك ير ... وزمارك ير مار برآرد
كهى دمار

سلم ليلة المعراج « قال الله لرسول الله صلى الله عليه و
ان من نعمى على امتك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم
واقللت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم
كيلا يطول فى القبور حبسهم » وقال ايضا « يا احمد لا

ت تزين بـ لـ ين الـ لـ باس وطـ يب الـ طعام ولـ ين الـ وطاء فـ ان الـ نـ فس
كـ لما تـ جرها الـ ى طاعة تـ جرك الـ ى مأوى كـل شر وهـ ى رفـ يق سوء
معصـ ية وتـ خالـ فك فـ ى الـ طاعة وتـ طـ يع لـ ك فـ ى الـ معصـ ية وتـ طغى
اذا شـ بعت وتـ تكـ بر اذا اسـ تغنت وتـ نسى اذا ذكـ رت وتـ غـ فل اذا
امنت وهـ ى قـ ريـ نة لـ لـ شـ يطان » وقـ يل مـ ثل الـ نـ فس كمـ ثل الـ نعامة
تـ أكل الـ كـ ثـ ير واذا حمـ لت عـ لـ يها لا تـ طـ ير واذا قـ يل انـ ت طائـ ر
رجـ لى واذا حمـ لت عـ لـ يها شـ يأ قـ الـ ت انـ ا قـ الـ ت انـ ا بـ عـ ير وهـ ذه
طائـ ر وهـ ذا جـ ناحى فـ كـ ثرة الـ مال وكـ مال الا سـ تغناء تـ غر الـ نـ فس
قـ ال تـ عالـ ى

(2/352)

{ ىنغتسا هآر نا ىغطيل ناسنالا نا الك }
مـ بر طاعت نـ فس شـ هوت بـ رست ... كـ ه هر ساعـ تش قـ بـ لـ ه
ديـ كرست
قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره
زمانـ كـ ه شـ نـ يده ام كـ ه بـ قـ صاب كـ وسـ فـ ندى كـ فت ... درانـ
بـ خـ نجر سـ رش زتـ ن بـ بـ ريـ د
جـ زاى هر بـ ن خارى كـ ه خورده ام ديـ دم ... كـ سى كـ ه بـ هـ لوى جـ ربـ م
خوردجـ ه خواهدديـ د
وعن عائـ شة رضـ ى الله عـ نـ ها انـ ها قـ الـ ت قـ لت يـ ا رسول الله ألا
تـ سـ تطعم الله فـ يطعمك قـ الـ ت وبـ كـ يت لـ ما رأيـ ت بـ ه من الـ جـ وع
لـ و وشـ د الـ حجر من الـ سـ غب فـ قال « يـ ا عائـ شة والـ ذى نـ فسى بـ يده

سألت ربي ان يجري معي جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت
من الارض ولكني اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا
على غناها وحزن الدنيا على فرحها . يا عائشة ان الدنيا لا
تنبغي لمحمد ولا لآل محمد » قال عليه السلام « الدنيا والآخرة
هو ممكور ومن يدعي الجمع ضرتان فمن يطلب الجمع بين دينهما ف
بين دينهما فهو مغرور » فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى
الدرجات العلى فهو غريق في الغفلة فالله تعالى يمهله
في طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوز في
طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية
تغناء يزيد طغيانه عليه ليستغني بها وبقدر الاس
بنازونعمت دنيا مندهدل كه دل ... بر رداشتن كاريست مشكل
فيا ايها الاخوان الذين مضوا قبلنا من الامم قد عاشوا طويلا
وجمعوا كثيرا فتذكروا موتهم ومصارعهم تحت التراب وتأملوا
كيف تبددت اجزاؤهم وكيف ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم
كتبعدهم صغراهم وكبارهم واقطت وضيعوا اموالهم وهل
آثارهم وديارهم فلم يرجع من كفر بنعمة الله الا الى العذاب
والخسران ولم يصر الا الى دركات النيران فمن كانت غفلته
كغفلتهم فسيصير الى ما صاروا اليه وان عاش طويلا فان
الله يمهل ولا يهمل قال تعالى {نمتعهم قليلا ثم نضطرهم
غليظ} وما الحياة والتمتع بها الا قليل . فالدنيا الى عذاب
ساعة فاجعلها طاعة لعلك تلحق بالجماعة من اهل الوصول
واربابالقبول
وجميع الطاعات من اسباب الفلاح خصوصا الصلاة افضل

الـ عـ بادات واعـ لاها وا شرف الـ طاعات وا سـ ناها . والـ صوم سـ بب
حم مـ ضايـ ق الـ ولـ وج فـ ى مـ لـ كوت الـ سموات ووا سطة الـ خروج من ر
الـ جـ سماني يات الـ مـ عـ بر عـ نـ ه بـ الـ نـ شأة الـ ثانـ ية كما ا شـ ير الـ يـ ه
بـ قول عـ لـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سلام [لـ ن يـ لـ ج مـ لـ كوت الـ سموات من لـ م
يـ ولـ د مرتـ ين] بـ ل مجاهدة الـ صوم رابـ طة مـ شاهدة الـ لـ قاء والـ يـ ه
يـ شـ ير الـ حديـ ث الـ قدسى وهـ و قـ ولـ ه جل شانـ ه « الـ صوم لـ ى وانـ ا
بـ حانـ ه نـ يل سعادة اجـ زى بـ ه » يـ عـ نى انـ ا جـ زاؤه ولـ هذا عـ لق س
الـ رؤيـ ة بـ الـ جـ وع حـ يث قـ ال فـ ى مخاطـ بة عـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سلام [
تـ جـ وع تـ رانـ ى]
همى آيـ د ازحـ ق نـ دا مـ تـ صل ... تـ جـ وع تـ رانـ ى تـ جـ رد تـ صل
رزقـ نا الله وايـ اكم

(2/353)

الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (179)

{ مؤمنين } { ذرتي نال } { رذيل } { اديرم } { هللا نال ام }
الـ مخـ لـ صـ ين { عـ لـ ى ما انـ تم عـ لـ يـ ه } الـ خطاب لـ عامة الـ مخـ لـ صـ ين
والـ مـ نافـ قـ ين فـ ى عـ صره { حـ تـ ى يـ مـ يز الـ خـ بـ يث من الـ طـ يب } ماز
الـ شـ ىء يـ مـ يـ زه مـ يـ زا عـ زلـ ه وافـ رزه والـ مـ عـ نـ ى ما كـ ان الله لـ يذر
الـ مخـ لـ صـ ين مـ نـ كم عـ لـ ى الـ حال الـ تـ ى انـ تم عـ لـ يـ ها من اخـ تلاط
بـ عـ ضـ كم بـ بـ عض وانـ ه لا يـ عـ رف مخـ لـ صـ كم من مـ نافـ قـ كم

لاتـ فاقـ كم عـ لى الـ تـ صديـ ق جمـ يعا حـ تى يـ مـ يز الـ مـ نافـ ق من
الـ مخـ لص بـ الـ وحى الـ ى نـ بـ يـ ه بـ احوالـ كم او بـ الـ جـ هاد او بـ الـ هجـ رة {
وما كـ ان الله لـ يطـ لعـ كم عـ لى الـ غـ يب } اى وما كـ ان الله لـ يؤتـ ى
احدكـ م عـ لم الـ غـ يب فـ يطـ لع عـ لى ما فـ ى الـ قـ لوب من كـ فر وايـ مان {
فـ يوحى ولـ كن الله يـ جـ تـ بى } يـ صطـ فى { من رسـ لـ ه من يـ شاء }
الـ يـ ه ويـ خـ بـ ره بـ بعض الـ مغـ يـ بات او يـ نـ صب لـ ه ما يـ دل عـ لـ يها {
فـ آمـ نوا بـ الله ورسـ لـ ه } بـ صـ فة الاخـ لاص او بـ ان تـ عـ لموه وحده
مطـ لعا عـ لى الـ غـ يب وتـ عـ لموهم عـ بادا مجـ تـ بـ ين لا يـ عـ لمون الا ما
عـ لمهم الله ولا يـ عـ لمون الا ما اوحى الـ يـ هم { وان تـ ؤمـ نوا } حق
م } بـ مـ قابـ لة ذلـ ك الايـ مان الايـ مان { وتـ تـ قوا } الـ نـ فاق { فـ لك
والـ تـ قوى { اجر عظـ يم } لا يـ بـ لغ كـ نـ هـ ه وهـ ذا الاجر عـ لى قـ در عظم
الـ تـ قوى فـ ان الـ سـ ير الـ ى الـ مـ قـ صد الاعـ لى والـ وصول الـ ى مـ نازل
الاجـ تـ باء لا يـ تـ هـ يأ الا بـ قدمى الـ تـ قى
قـ دم بـ ايـ د اندر طريـ قت نـ ه دم ... كـ ه اصـ لى نـ دارد دم بـ ى قـ دم
رة بـ يت الـ مـ قدس فـ لما قـ ال ابـ راهـ يم بـ ن ادهم بـ تـ لـ يـ لة تـ حت صخ
كـ ان بـ عض الـ لـ يل نـ زل مـ لكان فـ قال احدهما لـ صاحـ بـ ه من هـ هـ نا
فـ قال الآخـ ر ابـ راهـ يم بـ ن ادهم فـ قال ذلـ ك الـ ذى حط الله درجة من
درجاتـ ه فـ قال لـ م قـ ال لانـ ه اشـ تـ رى بـ الـ بـ صدرة الـ تمر فـ وقـ عت
تـ مرة عـ لى تـ مره من تـ مر الـ بـ قال قـ ال ابـ راهـ يم فـ مـ ضـ يت الـ ى
لـ رجل واوقـ عت تـ مرة عـ لى الـ بـ صدرة واشـ تريـ ت الـ تمر من ذلـ ك ا
تـ مره ورجـ عت الـ ى بـ يت الـ مـ قدس وبـ ت فـ ى الـ صخرة فـ لما كـ ان
بـ عض الـ لـ يل اذا انـ ا بـ مـ لكـ ين قـ د نـ زلا من الـ سماء فـ قال احدهما
لـ صاحـ بـ ه من هـ هـ نا فـ قال احدهما ذلـ ك الـ ذى رد الـ تمرة الـ ى مكانـ ه

ف رف عت درجـ تـه ف هذا هو الـ تـقوى عـلى الـحـقـيـقة ومـراعاة الـحـقوق
يـ تـيـسر ذلـك الا بـالـ توسل الـى جـناب عـلى الـوجـه الـلائـق ولا
رسول الله صـلى الله تـعالـى عـلـيـه وسـلم فـان غـيب الـحـقائـق
والاحـوال لا يـ نكشف بـلا واسطة الـرسول والـيـه الا شارة بـ قولـه
تـعالـى { وما كان الله لـ يطـلعكم عـلى الـغـيب ولـكن } الـخ وكـيف
يـ ترقـى الـى حـقـيـقة الـ تـقوى وعـالـم الاطـلاق من تـ قـيد بـ رأيـه
الله تـعالـى { وابـ تـغوا الـيـه الـوسـيـلة } فـ لا بـد واخـ تـياره قـال
من مـتابـعة الـنـبى عـلـيـه الـسلام
حـقا كـه بـى مـتابـعت سـيد رسل ... هر كز كـسى بـ مـنزل مـقصود
ره نـ ياف ت
ازهـ يج او بـ هـ يج درى ره نـمى دهـ ند ... انـ ران كـه زآ سـ تانـه او
روى دل بـ تافـ ت
فـ الايـ مان بـ الله وبـ رسولـه هو الـ تـصديـق الـ قـلـبى والارادة
بـ الـ شريـعة والـ نجاة فـ يـه لا فـ ى غـيره روى ان الـمؤمن والـ تمسك
اذا ورد الـ نار بـ مـقـ تـضى قـولـه تـعالـى

(2/354)

قنيفـس ديحوتـلا بـاوث هـلـلا ريـصـي { اهدراو الـا مكنم نـاو }
والـ قـرآن حـ بـلـها والـ صـلاة شـراعـها ويـ كون الـمـصـطـفى عـلـيـه
الـ سـلام مـلاحـها والـ مؤمـنون يـ جـلـسون عـلـيـها ويـ كـبرون الله
وتـ جـرى الـ سـ فـيـنة عـلـى بـ حـر نـار جـهـنم بـ ريـ ح طـ يـ بة فـ يـعـ برون
عـنـها سـالـمـين . فـ يا اخـى لا تـ ضـيـع ايـامك فـ ان ايـامك رأس مـالـك

اذ ك ما دمت قا بـ ضا ع لى رأس مال ك فـ اذ ك قـ ادر ع لى ط لب الـ ربـ ح و
فـ اجـ تـ هد فـ ى تـ حـ صـ يـ لـ ه بـ الـ تـ وغل فـ ى الـ طاعات والـ عـ بادات
واحـ ياء سـ نة ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم والـ صـ لاة عـ لـ يـ ه
قـ بل الـ موت والـ فوت فـ ان الـ موتـ ى يـ تـ منون ان يـ ؤذن لـ هم بـ ان
مـ رة يـ صـ لوا ركـ عـ تـ ين او يـ قول وا مـ رة لا الـ ه الا الله او يـ سـ بحوا
فـ لا يـ ؤذن لـ هم ويـ تـ عجـ بون من الاحـ ياء كـ يف يـ ضـ يعون ايـ امهم
فـ ى الـ غـ فـ لة
اكر مرده مـ سكـ ين زبـ ان دا شـ تى ... بـ فريـ اد وزارى فـ غان دا شـ تى
كـ ه اى زنـ ده هـ ست امكان كـ فت ... لـ ب زاذ كـ رجون مرده بـ رهم
مخـ فت
جومارا بـ غـ فلت بـ شد روز كـ ار ... تـ وبـ ارى دمى جـ ند فـ رصت شمار
يـ ام فـ اذا ماتـ وا انـ تـ بـ هوا » فـ تـ مـ يز قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « الـ ناس ن
الـ مـ نافـ ق من الـ مخـ لص كما يـ كون فـ ى الـ دنـ يا بـ الاقـ وال والافـ عال
وغـ يرهما كـ ذلـ ك يـ كون فـ ى الآخـ رة بـ بـ ياض وجـ ه هذا و سـ واد وجـ ه
ذلـ ك كما قـ ال تـ عالـ ى { يـ وم تـ بـ يض وجـ وه وتـ سود وجـ وه } فـ عـ لى
الـ عاقـ ل ان يـ تـ حمل مـ شاق الـ طاعات والـ تـ كالـ يف والامـ تحانـ ات
وز بـ الـ مـ رام ويـ ظـ فر بـ الـ بـ غـ ية يـ وم يـ خـ يب الآلـ هـ ية لـ عـ لـ ه يـ ف
الـ مـ عـ رضون والـ مـ نافـ قون ويـ خـ سرون
خوش بـ ود كـ ر محك تـ جـ ربـ ه آيـ دبـ مـ يان ... بـ ا سـ يـ ه روى شود هر
كـ ه دروغـ ش بـ ا شد
قـ ال بـ عض الـ كـ بار وعـ ند الامـ تحان يـ كرم الـ رجل او يـ هان عـ صمـ نا
الله وايـ اكـ م من الـ مخـ الـ فة

مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِ
سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
(180خَبِيرٌ)

لله من ف ضد له } ا مهاتآ امب نولخبي نيذلا نبسحي الو {
الموصول ف اعل لا يحسبن والمفعول الاول محذوف لدلالة
يبخلون عليه اى ولا يحسبن البخلاء بخلهم { هو } ضمير
فصل لا محل له من الاعراب { خيرا لهم } من انفاقهم مفعول
ثان له فعل المذكور { بل هو } اى البخل { شر لهم } لاستجلاب
وا به يوم القيمة } بيان العقاب عليهم { سيطوقون ما بخل
له قوله هو شر لهم اى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق
اذ لا طوق ثمة فيكون من قبيل الاستعارة التمثيلية شبه
لزوم وبال البخل واثمه بهم بلزوم طوق نحو الحمامة بها فى
عدم زوال كل واحد منهما عن صاحبه فعبر عن لزوم الوبال بهم
ق منه يطوقون كما يقال منة فلان طوق فى بالتطويق واشت
رقبة فلان وقيل هو على حقيقته وانهم يطوقون حية او طوقا
من نار استدلالا بالحديث وسيجيئ { ولله } وحده لا لاحد
غيره استقلالا واشتراكا { ميراث السموات والارض } اى ما
يتوارثه اهلهما من مال وغيره من الرسالات التى يتوارثها
السموات فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه اهل
فى سبيله او انه يورث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه فى

سبيله تعالى عند هلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والندامة {
والله بما تعملون } من المنع والاعطاء { خبير } فيجازيكم
على ذلك
والامتناع عن واعلم ان البخل عبارة عن امتناع اداء الواجب
التطرع لا يكون بخلا ولذلك قرن به الوعيد والذم والواجب
كثير كالانفاق على النفس والاقارب الذين يلزمه مؤونتهم
والصدقة على الغير حال المخمصة وفي حال الجهاد عند
الاحتياج الى التقوية بالمال
ثم ان في الآية اشارة الى ان البخل اكسير الشقاوة كما ان
الاكسير السعادة وذلك لان الله تعالى سمى المال السخ
فضله كما قال { من فضله } والفضل لاهل السعادة
فباكسير البخل يصير الفضل قهرا والسعادة شقاوة كما
قال { هو خيرا لهم بل هو شر لهم } يعني باكسير البخل
يجعون خيرية ما آتاهم الله من فضله شرا لهم ولو انهم
هو فضله اكسير السخاء لجعلوه خيرا لهم طرحوا على ما
فصيروه سعادة ولصاروا بها اهل الجنة ولن يلج الجنة
الشحيح ثم عبر عن آفة حب الدنيا والمال بالطوق لانها تحيط
بالقلب ومنها تنشأ معظم الصفات الذميمة مثل البخل
والحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب وغير ذلك
بي عليه السلام « حب الدنيا رأس كل خطيئة » ولهذا قال الن
فبمنع الزكاة يصير الروح الشريف العلوي النوراني
محفوفا بهذه الصفات الخسيسة السفلية الظلمانية مطوقا
بآفاتها وحجبها وعذابها يوم القيامة وبعد المفارقة فانه من

مات فـ قد قامت قـ يامـ تـ ه

اطـ لس بـ يوشد نـ ه مـ نعم بـ مال از كـ سى بـ هـ ترست ... خررا جـ ل خـ رست

هـ نر بـ ايـ د وفـ ضل وديـ ن وكـ مال ... كـ هـ كـ هـ آيـ د و كـ هـ رود جاه ومال

بـ سـ نديـ ده رأيـ ى كـ هـ بـ خـ شـ يد وخـ ورد ... جـ هان ازيـ ى خويـ شـ تن كـ رد كـ رد

(2/356)

قـ ال رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم « من آتـ اه الله مـ ا لا فـ لم يـ ؤد زكـ اتـ هـ مـ ثل لـ هـ يـ وم الـ قـ يامة شجاعا اقـ رع لـ هـ زبـ يـ بـ تان وم الـ قـ يامة ثـ م يـ أخذ بـ لـ هزمـ تـ يـ هـ » يـ عـ نى بـ شدقـ يـ هـ « يـ طوقـ هـ ي ثـ م يـ قول انـ ا مالـ ك انـ ا كـ نزك ثـ م تـ لا ولا يـ حـ بـ سن الـ ذيـ ن يـ بخـ لون اهقوطي ةيح ةاكزلا نم هب لخب ام لعجي » ةياور يفو ةيآلا « فـ ى عـ نقـ هـ يـ وم الـ قـ يامة تـ نهشـ هـ من قـ رنـ هـ الـ ى قـ دمـ هـ وتـ نقر من رأسـ هـ وتـ قول انـ ا مالـ ك » وقـ ال صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم « ما رجـ ل يـ كون لـ هـ ابـ ل او بـ قر او غـ نم لا يـ ؤدى حـ قـ ها الا اتـ ى بـ ها يـ وم الـ قـ يامة اعظم ما تـ كون وا سمـ نـ هـ تـ طأه بـ اخـ فافـ ها وتـ نطحـ هـ بـ قرونـ ها كـ لما جازت اخـ راها ردت عـ لـ يـ هـ اولاه ا حـ تى يـ قـ ضى بـ ين الـ ناس »

قـ ال ابـ و حامد . مانـ ع زكـ اة الابـ ل يـ حمل بـ عـ يرا عـ لى كـ اهـ لـ هـ لـ هـ رغـ اء يلع اروث لمحي رقبلا ةاكز عنامو .وثـ قل يـ عدل الـ جـ بل الـ عظـ يم كـ اهـ لـ هـ لـ هـ خوار وثـ قل يـ عدل الـ جـ بل الـ عظـ يم . ومانـ ع زكـ اة الـ غـ نم

يحمل شاة لها ثغاء وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار
والثغاء كالرعد القاصف . وماذع زكاة الزرع يحمل على كاهله
را اعدالا قد مدئت من الجنس الذى كان يبخل به بر كان او شعي
اثقل ما يكون ينادى تحته بالويل والثبور . وماذع زكاة المال
يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان وذنبه قد انساب فى منخريه
واستدار بجيده وثقل على كاهله كأنه طوق بكل رحى فى
الارض وكل واحد ينادى ما هذا فيقول الملائكة هذا ما بخلتم
لزكاة سبب للعقاب به فى الدنيا رغبة فيه وشحا عليه فمنع ا
فى العقبى كما ان ايتاءها سبب للثواب فى الاخرى وحصن لماله فى الدنيا قال
حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا »صلى الله عليه وسلم
روى ان موسى «لا صلاة لمن لا زكاة له »قال عليه السلام «البلايا بالدعاء
وهو يصلى مع حضور وخشوع فقال يا رب ما عليه السلام مرّ برجل
احسن صلاته قال الله تعالى (لو صلى فى كل يوم وليلة
الف ركعة واعتق الف رقبة وصلى على الف جنازة وحج الف
حجة وغزا الف غزوة لم ينفعه حتى يؤدى زكاة ماله) وقال
عليه الصلاة والسلام « ملعون مال لا يزكى كل عام وملعون بدن
تلى فى كل اربعين ليلة ومن البلاء العثرة والنكبة لا يب
والمرضة والخدشة واختلاج العين فما فوق ذلك » فاذا سمعت
هذه الاخبار وقفت على وزر من وقف على الاصرار ولم يؤد
زكاة ماله بطيبة النفس وصفاء البال الى ان يرجع فقيرا
مبتا بعدما ساعدته الاحوال والامال
كنجينه جست ... كه فردا كليدش نه بريشان كن امروز
دردست تست

تو بـ اخود بـ بر تـ و شـه خويـ شـ تن ... كـ ه شـ فـ قت نـ ياي د ز
فـ رزنـ د وزن
بـ خـ يل تـ وانـ كر بـ ديـ نار و سـ يم ... طـ لـ سمـ ست بـ الاى كـ نجى مـ ق يم
ازان سالـ ها مى بـ مانـ د زرش ... كـ ه لـ رزد طـ لـ سمى جـ نـ ين بـ ر سـ رش
بـ سـ نك اجل ن كـ هان بـ شـ كـ نـ نـ د ... بـ آ سودكـ ى كـ نج قـ سمت كـ نـ نـ د
ر زنـ دكـ انـ ى بـ دى بـ اعـ يال ... كـ رت مرك خواهـ ند از ايـ شان مـ نالجو د
تـ و غافـ ل در انـ ديـ شـ ه سود مال ... كـ ه سر مايـ ه عمر شد بـ ايـ مال
بـ كن سرمـ ه غـ فـ لت از جـ شم بـ اك ... كـ ه فـ ردا شوى سرمـ ه درجـ شم
خاك

(2/357)

نِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْ
ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ (181الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)
(182اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)

نـ ياء } غا نحنو ريقف هلل ان ا اولاق نيذلا لوق هلل عمس دقل }
قـ الـ تـ ه الـ يـ هود لـ ما سمـ عوا قـ ولـ ه تـ عالـ ى { من ذا الـ ذى يـ قرض الله
قـ رضا حـ سـ نا } وروى انـ ه عـ لـ يـ ه الـ صلاة والـ سلام كـ تب مع ابـ ى
بـ كر رضى الله تـ عالـ ى عـ نـ ه الـ ى يـ هود بـ نى قـ ينـ قاع يـ دعوهم
الـ ى الا سلام والـ ى اقـ ام الـ صلاة وايـ تاء الـ زكاة وان يـ قرضوا الله
عـ نـ ه ذات يـ وم بـ يت قـ رضا حـ سـ نا فـ دخل ابـ و بـ كر رضى ا لله
مدار سـ هم فـ وجد نـ ا ساسا كـ ثـ يرا من الـ يـ هود قـ د اجـ تمعوا الـ ى رجـ ل مـ نـ هم
يـ قال لـ ـ ه فـ نحاص بـ ن عازوراء وكـ ان من عـ لمائـ هم ومـ عـ ه حـ بر آخر

يـ قال لـ ه ا شـ يع فـ قال ابـ و بـ كر لـ فـ نحاص اتـ ق الله وا سـ لم
فـ والله انـ ك لـ تـ عـ لم ان محمدا ر سول الله قـ د جاءكم بـ الـ حق من عـ ند
كم فـ ى الـ توراة فـ آمن و صدق واقـ رض الله تـ جدونـ ه مكـ توبـ ا عـ ند
الله قـ رضا حـ سـ نا يـ دخـ لك الـ جـ نة ويـ ضاعف لـ ك الـ ثواب فـ قال
فـ نحاص يـ ا ابـ ا بـ كر تـ زعم ان ربـ نا يـ سـ تـ قررض اموالـ نا وما
يـ سـ تـ قرض الا الـ فـ قـ ير من الـ غـ نـ ى فـ ان كان ما تـ قول حـ قا فـ ان
الله اذا لـ فـ قـ ير ونـ حن اغـ نـ ياء وانـ ه يـ نـ هاكم عن الـ ربـ ا ويـ عطـ ينا
نـ ا الـ ربـ ا فـ غـ ضب ابـ و بـ كر و ضرب وجـ ه ولـ و كان غـ نـ يا ما اعطا
فـ نحاص ضربـ ة شديـ دة وقـ ال والـ ذى نـ فـ سى بـ يده لـ ولا الـ عـ هد
الـ ذى بـ يـ نـ نا وبـ يـ نكم لـ ضربـ ت عـ نـ قك يـ ا عدو الله فـ ذهب
فـ نحاص الـ ى الـ نـ بى صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ شكاه وجحد ما
قـ الـ ه فـ نزلـ ت ردا عـ لـ يـ ه وتـ صديـ قا لابـ ى بـ كر والـ جمع حـ ينـ ئذ مع
ن بـ ذلـ ك والـ معـ نى انـ ه لـ م يـ خف كـ ون الـ قائـ ل واحدا لـ رضى الـ باقـ ي
عـ لـ يـ ه تـ عالـ ى واعدلـ ه من الـ عـ قاب كـ فاءه والـ تـ عـ بـ ير عـ نـ ه
بـ الـ سماع لـ لايـ ذان بـ انـ ه من الـ شـ ناعة والـ سماجة بـ حـ يث لا يـ رضى
قـ ائـ لـ ه بـ ان يـ سمعـ ه سامع { سـ نـ كـ تب ما قـ الـ وا } اى سـ نـ كـ تب ما
قـ الـ وه من الـ خطة الـ شـ نـ عاء فـ ى صحائـ ف الـ حـ فظة او سـ نـ حـ فظـ ه
انـ هم لـ ه كما يـ ثـ بت الـ مكـ توب ونـ ثـ بـ تـ ه فـ ى عـ لمنا لا نـ نـ ساه ول
هتابثاو هنيودت ادبا انتوفي نل ىا ديكأتلل نيسلاو .
لـ كونـ ه فـ ى غايـ ة الـ عظم والـ هول كـ يف لا وهـ و كـ فر بـ الله تـ عالـ ى
وا سـ تـ هزاء بـ الـ قرآن الـ عظـ يم والـ رسول الـ كريـ م عـ لـ يـ ه الـ سلام {
وقـ تـ لـ هم الانـ بـ ياء } عطف عـ لـ يـ ه ايـ ذانـ ا بـ انـ هما فـ ى الـ عظم اخوان
س بـ اول جريـ مة ارتـ كـ بوها بـ لـ لـ هم فـ يـ ه وتـ نـ بـ يـ ها عـ لى انـ ه لـ ي

سوابق وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يبعد منه امثال
هذه العظائم والمراد بقتلهم الانبياء رضاهم بفعل اسلافهم
انئاك يا مهلتق نم الاح عقو فوذحمب قلعتم { قح ريغب }
بغير حق وجرم فى اعتقادهم ايضا كما هو فى نفس الامر {
د الموت او عند الحشر او عند قراءة الكتاب { ذقوا وذقول } عن
عذاب الحريق } اى وذنذقم منهم بعد الكتبة بان نقول لهم
ذوقوا العذاب المحرق كما اذقتم المرسلين الغصص { ذلك }
اشارة الى العذاب المذكور { بما قدمت ايديكم } بسبب ما
ةاقترفتموه من قتل الانبياء والتفوه بمثل تلك العظيم
وغيرها من المعاصى والتعبير عن الانفس بالايدى لان اكثر
الاعمال يزوال بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدى على سبيل
التغليب { وان الله ليس بظلام للعبيد } محله الرفع على
انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلى مقررة
بلعبيده لمضمون ما قبلها اى والامر انه تعالى ليس بمعذ
بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفى الظلم مع ان
تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة اهل
السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا لبيان كمال نزاهته تعالى
عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه
لسبحانه من الظلم كما يعبر عن ترك الاثابة على الاعما
باضاعتها مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من
تخلفه عندها ضياعها وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى
بابراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب فى صورة المبالغة فى
الظلم

والا شارة فى تحقيق الآية تين ان العبد اذا غلبت عليه
ومات قلبه الصفات الذميمة واستولى عليه الهوى والشيطان
تكاملت الصفة الامارية لنفسه فما ينطق الا عن الهوى ان هو
الا وحى يوحيه الشيطان كقوله تعالى

(2/358)

تلمكت اذا سفنلاو { مهئايلوا ىلا نوحويل نيطاشلا نا }
بالهوى تدعى الربوبية كما ادعى فرعون وقال انا ربكم
الاعلى فيكون كلامها من صفات الربوبية وان من صفات
الربوبية قوله { والله الغنى وانتم الفقراء } فاذا تم فساد
فسها حال النفس الامارة بالسوء اثبتت صفات الربوبية لن
وصفات العبودية لربها كقوله { لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء } اثبتوا لنفسهم صفات
الربوبية وهى الغنى واثبتوا لله صفة العبودية وهى
الفقر { سنكتب ما قالوا } اى سنميت قلوبهم باقوالهم هذه
ء بغير حق } كما امتناها بافعالهم { و } هى { قتلهم الانبيا
يشير الى ان جزاء هذه الاقوال فى حق الله مثل جزاء هذه
الافعال فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام { ونقول ذوقوا
عذاب } القلب الميت { الحريق } بنار القهر والقطيعة { ذلك
بما قدمت ايديكم } اى بشؤم معاملاتكم القولية والفعلية على
فالرضى والشريعة { وان الله وفق الهوى والطبيعة وخلا
ليس بظلام للعبيد } بان يضع الشىء فى غير موضعه

يعنى لا يجعل المصلح منهم مظهر صفة قهره ولا المفسد
منهم مظهر صفة لطفه كما قال تعالى { الله اعلم حيث يجعل
رسالته } وهذا كما يقال
ندهد هوشمند روشن رأى ... بفرومايه كارهاى خطير
اگر چه بافنده است ... نبرندش بكارگاه حرير ربوريا بباف
واذا كان لعبد حسن الاستعداد يتحول القهر فى حقه الى
اللطف بشرط ان يجتهد ويبذل ما فى وسعه وطاقته وكم من
مؤمن يصير فى مآله كافرا وكم من عكسه فاذا جاء حين
السعادة انقلب الحال وكذا الشقاوة
سمين فى اعمارهم فرب عمر قال بعض المشايخ العباد على ق
اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بنى اسرائيل اذ كان الواحد
منهم يعيش الالف وزحوها ولم يحصل على شىء مما تحصل
لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده
كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله
بلمحة

(2/359)

قد قال احمد بن ابى الحوارى رحمه الله قلت لابى سليمان ف
الدارانى انى قد غبطت بنى اسرائيل قال بأى شىء قلت
بثمانمائة سنة حتى يصيروا كالشنان البالية وكالحنايا
وكالاوتار قال ما ظننت الا وقد جئت بشىء والله ما يريد الله
اصدق النية منا ان يبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا ال

ف يما ع نده هذا اذا صدق ف ى ع شرة اي ام ن ال ما ن ال ه ذلك ف ى
عمره الطويل ف اذن من ب ورك ل ه ف ى عمره ادرك ف ى ي سير من
مـنن الله ت عالى ما لا ي دخل ت حت دوائ ر الـ ع بارة ولا ت لحقه
الا شارة ل ك ثرت ه وعظمه ودق ته ورف عته
من وق د ق ال الـ شيخ الـ شاذلى رحمه الله ف ى ك تاب ت اج الـ عروس
ق صر عمره ف ل يذكر ب الاذكار الـ جامعة م ثل س بحان الله عدد
خ لقه ون حو ذلك وي عنى ب ق صر الـ عمر والله اعلم ان ي كون
رج وعه الـ ى الله ف ى مع ترك الـ منايا ون حوها من الامراض
الـ مخوف ة والاع راض الـ مهولة واذا كان الامر ع لى ما ذكر ف الـ خذلان
جه الـ يه ب صدق كل الـ خذلان ان ت ت فرغ من الـ شواغل ث م لا ت تو
الـ ذ ية ح تى ي ف تح ع ل يك ب ما لا ت صل الـ همم الـ يه وت قل
عوائ قك ث م لا ت رحل الـ يه عن عوالـ م ن ف سك والا س ت ئناس
ب يومك وام سك ف قد جاء خ صل تان مغ بون ف يهما ك ث ير من الـ ناس
الـ صحة والـ فراغ ومعناه والله اعلم ان الـ صحيح ي ن بغى ان
ا عصمنا ي كون م شغولا ب دي ن او دن يا والا ف هو مغ بون ف يهم
الله واي اكم من الـ غ بن والـ خذلان والـ خ سران
مهل ك ه عمر ب ه ب يهوده ب كذرد حاف ظ ... ب كوش وحا صل عمر
عزيز زرا دريـ اب
ق يل الـ دن يا غ ن يمة الاك ياس وغ فلة الـ جهال

(2/360)

رْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُ
(183جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

نب كلامو فرشالا نب بعك مهو { اولاق } نيذلا ىا { نيذلا }
ب ب ن ي هودا الـ صـ يف وحـ يى بـ ن اخطب وفـ نحاس بـ ن عازوراء وو ه
نمؤن ال نا } انا صواو ةاروتلا ىف انرما ىا { انيلا دهع هللا نا }
لـ رسول حـ تى يـ أتـ يـ نا بـ قربـ ان تـ أكـ لـ ه الـ نار } فـ يكون دلـ يلا
عـ لى صدقـ ه . والـ قربـ ان كل ما يـ تـ قرب بـ ه الـ عـ بد الـ ى الله من
نـ سـ يكة و صدقـ ة وعمل صالـ ح وهـ و فـ علان من الـ قربـ ة
تعالى فيأخذون الثروب قـ ال عطاء كانـ ت بـ نوا اسـ رائـ يل يـ ذبـ حون لله
واطايب اللحم فيضعونها وسط البيت والسقف مكشوف فيقوم النبى عليه السلام فى
البيت ويناجى ربه وبنوا اسرائيل خارجون واقفون حول البيت فتنزل نار بيضاء لا
دخان لها ولها دوىّ وهفيف حين تنزل من السماء فتأكل ذلك القربان اى تحيله الى
قـ فـ يكون ذلـ ك عـ لامة الـ قـ بول واذا لـ م يـ قـ بل بـ قـ ى طـ بعـ ها بـ الاحـ را
عـ لى حالـ ه وهـ ذا من مـ فـ تريـ اتـ هم وابـ اطـ يـ لـ هم لان اكل الـ قربـ ان
الـ نار لـ م يـ وجب الايـ مان الا لـ كونـ ه معجزة فـ هو و سائـ ر الـ معجزات
سواء ولـ ما كان محـ صل كـ لامهم الـ باطل ان عدم ايـ مانـ هم بـ رسول
ا الله صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه و سـ لم لـ عدم اتـ يانـ ه بـ ما قـ الـ و
ولـ و تـ حـ قق الاتـ يان بـ ه لـ تحـ قق الايـ مان رد عـ لـ يهم بـ قولـ ه
تـ عالـ ى { قـ ل } اى تـ بـ كـ يـ تا لـ هم واظـ هارا لـ كذبـ هم { قـ د جاءكم } اى
جاء اسلافـ كم وآبـ اءكم { رسـ ل } كـ ثـ يرة الـ عدد كـ بـ يرة الـ مـ قدار { من
قـ بـ لى بـ الـ بـ ينات } اى الـ معجزات الـ واضحة { وبـ الـ ذى قـ لـ تم }
تـ لـ تموهم { فـ لم بـ عـ ينـ ه من الـ قربـ ان الـ ذى تـ أكـ لـ ه الـ نار فـ ق

ق تل تموهم ان كنتم صادقين } اى فيما يدل عليه كلامكم من
انكم تؤمنون لرسول يأتيكم بما اقترحتموه فان زكريا
ويحيى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام قد جاؤكم بما قلتم
فى معجزات اخر فما لكم لم تؤمنوا حتى اجترأتم على قتلهم

(2/361)

(184فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) فَإِنْ كَذَّبُوكَ

هللا يلص هللا لوسر ةيلست يف عورش { كوبذك ناف }
تعالى عليه وسلم { فقد كذب رسل من قبلك } تعليل لجواب
الشرط اى فتسل واصبر فقد كذب الخ { جاؤا بالبينات }
زات الواضحات صفة لرسل { والزبر } جمع زبور وهو المعج
الكتاب المقصور على الحكم من زبرته اذا حسنته او الزبر
المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته { والكتاب المنير } اى
التوراة والانجيل والزبور . والكتاب فى عرف القرآن ما
يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة
متعاطفين فى عامة المواقع . والمنير اى المضيىء البين
بالامر والنهى
والاشارة ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم يغلبون بعض
انبيائهم ويقتلونهم قبل الايمان او بعد الايمان بهم كذلك
قدر ان بعض الصفات النفسانية يغلب على بعض الالهامات
فيمحوها كما قال تعالى { يمحو الربانية والواردات الرحمانية
الله ما يشاء ويثبت } قبل انقيادها لها او بعدما انقادت لها

لـ يـ قـ ضـى الله امرا كـان مـ فـعـولا وبـ الـ جمـلة ان الـ روح يـ صـ ير
بـ مجاورة الـ صـ فات الـ نـ فـساني ية كـالـ نـ فس فـ ى الـ دنـاءة فـ تـصـ ير
الـ صـ فات الـ ذمـ يمة غالـ بة عـ لـ يـ ه كما تـ غـ لب عـ لى الالـ هامات فـ عـ لى
عن مـصاحـ بة الـ مـ فـسديـ ن ومجاورة صـ فات الـ سالـ ك ان يـ تجـ نب
الـ نـ فس

نـ فس ازهـ م نـ فس بـ كـ يرد خوى ... بـ ر حذر بـ اش ازلـ قاى خـ بـ يث
بـ اد جون بـ ر فـ ضاى بـ د كذرد ... بـ وى بـ دكـ يرد ازهـ واى خـ بـ يث

فـ طوبـ ى لـ عـ بد طـ هر نـ فسـ ه من الـ صـ فات الـ رذيـ لة والـ عـ ناد
والا صـ رار ورأى الـ حق حـ قا والـ باطل بـ اطـ لا واذ قطع عن مـ يل الـ دنـ يا
ومـوافـ قة غـ ير الله روى ان عـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سـ لام واتـ باع الـ هوى
مر بـ قريـ ة فـ اذا اهـ لـ ها موتـ ى فـ ى الافـ نـ ية والـ طـ رق فـ قال يـ ا مـعـ شر
الـ حواريـ ين ان هـ ؤلاء ماتـ وا عـ لى سخط ولـ و ماتـ وا عـ لى غـ ير ذلـ ك
لـ تدافـ نوا فـ قالـ وا يـ ا روح الله وددنـ ا انـ ا عـ لمـ نا خـ بـ رهم فـ سأل
فـ لما ربـ ه فـ اوحى الله الـ يـ ه اذا كـان الـ لـ يل فـ نادهم يـ جـ يـ بوك
كـان الـ لـ يل اشرف عـ لى الـ موتـ ى ثـ م نـ ادى يـ ا اهل الـ قريـ ة فـ اجابـ ه
مجـ يب لـ بـ يك يـ ا روح الله فـ قال ما حالـ كم وما قـ صـ تكم قـ ال بـ تـ نا
فـ ى عافـ ية واصـ بحـ نا فـ ى هاويـ ة قـ ال وكـ يف ذلـ ك قـ ال لـ حـ بـ نا
الـ دنـ يا وطاعـ تـ نا اهل الـ مـعـ اصى قـ ال وكـ يف كـان حـ بـ كم الـ دنـ يا قـ ال
اذا ادبـ رت حـزنـ ا قـ ال كـ حال حب الـ صـ بى لامـ ه اذا اقـ بـ لت فـ رحـ نا و
فـ ما بـ الـ ك اصحابـ ك لـ م يـ جـ يـ بونـ ى قـ ال لانـ هم مـ لجمون بـ لجام من
نـ ار بـ ايـ دى ملائـ كة غـ لاظ شداد قـ ال كـ يف اجـ بـ تـ نى من بـ يـ نـ هم قـ ال
لانـ ى كـ نت فـ يـ هم ولـ م اكن مـ نـ هم فـ لما نـ زل بـ هم الـ عذاب اصابـ نى
فـ انـ ا مـعـ لق عـ لى شـ فـ ير جـ هـ نم لا ادرى أانـ جو مـ نـ ها ام اكـ بـ كب

ف يها

الـ تكذيب من حب الدنيا والـ ميل الـ يها لان واعلم ان الانكار و

الانـ بياء والاولـ ياء يدعون الى الجنة والـ مولى وحـ فت الجنة

بـ الـمكاره والانـ سان اذا رأى ما يكرهه يتنفر عنه ثم اذا اقدم

على الاتـ يان بـ ه واكراه يأخذ بـ الانكار قال الله تعالى {

وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم } وقد وصى الحكماء

ة ان لا يجالس الـمريد اهل الانكار بل لا يلتفت الـ يهم الآلهي

اصلا اذ لـ لمجاورة تأثير عظيم كما قيل

عدوى الـ بليد الى الجليد سريعة ... والـ جمر يوضع فى الـ رماد

ف يخمد

بـ ابدان يار كشت همسر لوط ... خاندان نبوتش كم شد

سك اصحاب كهف روزى چند ... بى مردم كرفت ومردم شد

ال الدين قدس سره فى هذا الـمعنىقال مولانا جل

كرتو سنك وصخره ومرمر شوى ... جون بـ صاحب دل رسى كوهر

شوى

ساقنا الله واياكم الى طريقة اولياء ه ومجالسة احباء ه آمين

(2/362)

نِ النَّارِ وَأُدْخِلَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَ
(185الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)

{ لكل نفس ذائقة الموت } اى تخرج وتنفك من الدنيا

شىء من الـموت فكنى بـ الـ ذوق عن الـ قلة وهو وعد ووعيد لـ لـمصدق

بعدها دار اخرى والمكذب من حيث انه كناية عن ان هذه الدار
يتميز فيها المحسن من المسيىء ويتوفر على كل احد ما
يليق به من الجزاء وفى الحديث «لما خلق الله آدم اشتكت
الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها
فما من احد الا ويدفن فى التربة التى خلق منها» {وانما
جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما توفون اجوركم} اى تعطون
وافيا {يوم القيمة} اى يوم قيامكم من القبور وفى لفظ
التوفية اشارة الى ان بعض اجورهم يصل اليهم قبله كما
ينبىء عنه قوله عليه السلام «القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران» {فمن زحزح عن النار} اى
ذوجى . والزحزحة فى الاصل تكرير الزح وهو بعد عنها يومئ
الجذب بعجلة {وادخل الجنة فقد فاز} بالنجاة ونيل المراد .
والفوز الظفر بالبغية وعن النبى صلى الله عليه وسلم «
من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو
يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس بما يحب ا
به اليه» {وما الحيوة الدنيا} اى لذاتها وزخارفها {الا متاع
الغرور} شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر
حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة ومن آثر الآخرة
عليها فهى له متاع بلاغ اى تبليغ الى الآخرة وايصال
ال {وانه لحب الخير اليها فلذلك سماه الله خيرا حيث ق
لشديد} فالعاقل لا يغتر بالدنيا فانها لين مسها قاتل
سمها ظاهرها مطية السرور وباطنها مطية الشرور
ترا دنيا همى كويد شب وروز ... كه هان از صحبتم بترهيز

وبـ رهـ يز

مده خودرا فـ ريـ ب از رنـ ك وبـ ويـ م ... كـ ه هـ ست انـ ي خـ نده من

كـ ريـ ه آمـ ين

لـ ه عـ لـ يـ ه و سـ لم « يـ قول الله اعددت قـ ال ر سول الله صـ لى ال

لـ عـ بادى الـ صالـ حـ ين ما لا عـ ين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر عـ لى

قـ لب بـ شر واقـ رأوا ان شـ ئـ تم فـ لا تـ عـ لم نـ فس ما اخـ فى لـ هم من

قـ رة اعـ ين جـ زاء بـ ما كـ انـ وا يـ عمـ لون وان فـ ى الـ جـ نة شجـ رة يـ سـ ير

الـ راكـ ب فـ ى ظـ لـ ها مائـ ة عام لا يـ قطعـ ها واقـ رأوا ان شـ ئـ تم وظل ممدود

ضـ ع سوط فـ ى الـ جـ نة خـ ير من الـ دنـ يا وما عـ لـ يـ ها واقـ رأوا ان ولـ مو

شـ ئـ تم فـ من زحـ زح عن الـ نار وادخل الـ جـ نة فـ قد فـ از وما الـ حـ يوة

الـ دنـ يا الا مـ تاع الـ غرور »

بـ ناز ونـ عمت دنـ يا مـ نـ ه دل ... كـ ه دل بـ راد شـ تن كـ اريـ ست مـ شكل

فـ من اتـ ى بـ الـ طاعات واجـ تـ نب عن الـ سـ يآت واعـ رض عن الـ دنـ يا

اتـ ها ومن عـ كس الامر عوقـ ب بـ الـ حرمان ولـ ذاتـ ها فـ از بـ الـ جـ نة ودرج

فـ ى دركـ ات الـ نـ يران روى ان جـ بريـ ل عـ لـ يـ ه الـ سلام جاء الـ نـ بى

صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم مـ تغـ ير الـ لون فـ سألـ ه الـ نـ بى صـ لى

الله عـ لـ يـ ه و سـ لم عن تـ غـ ير لـ ونـ ه فـ قال جـ ئـ تك وقـ د امر الله ان

يـ نـ فخ فـ ى نـ ار جـ هـ نم فـ قال عـ لـ يـ ه الـ سلام صف لـ ى جـ هـ نم فـ قال

قـ د عـ لـ يـ ها الـ ف سـ نة حـ تى احمرت ثـ م اوقـ د لـ ما خـ لق الله جـ هـ نم او

عـ لـ يـ ها الـ ف سـ نة حـ تى اصـ فرت ثـ م اوقـ د عـ لـ يـ ها الـ ف سـ نة حـ تى

اسـ ودت والـ ذى بـ عـ ثك بـ الـ حق نـ بـ يا لـ و ان جمـ رة مـ نـ ها وقـ عت

لاحـ تـ رقـ ت اهل الـ دنـ يا ولـ و ان ثـ وبـ ا من اثـ وابـ ها عـ لق بـ ين الـ سماء

والارض لـ ماتـ وا من نـ تن رائـ حـ تـ ه لـ ها سـ بعة ابـ واب بـ عـ ضـ ها

صلى الله تعالى عليه وسلم من سكان اسفل من بعض فقال
هذه الابواب فقال الباب الاول فيه المنافقون واسمه الهاوية
والباب الثانى فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث
فيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس
واتباعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود
والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير واسمه الحطمة
والباب السابع فيه عصاة موحدين واسمه النار يدخلونها
ثلاثة ايام فاخبر سلمان حال النبى عليه السلام لفاطمة
فسألت النبى فاخبرها النبى عليه السلام فقالت فاطمة
رضى الله عنها كيف يدخلونها فقال صلى الله عليه
اللحى واما النساء فبالذوائب ثم انهم وسلم اما الرجال فب
يخرجون من النار بشفاعة النبى عليه السلام فتبين ان من
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وانزل الله على بعض
انبيائه يا ابن آدم تشترى النار بثمن قال ولا تشترى
الجنة بثمن رخيص قيل فى معناه ان فاسقا يتخذ ضيافة
هم او مائتين فيشترى النار ولو اتخذ له فساق بمائة درهم
ضيافة له فقراء بدرهم او درهمين يكون ثمن الجنة

غم و شادمانى نماند ولى ... جزاى عمل ماند ونام نيك
كرم باى دارد نه ديهيم وتخت ... بده كز تو اين ماند اى
نيك بخت

مكن ت ك يه ب رملك وجاه وح شم ... ك ه ب يش ازت و ب ود ست وب عد
هم ازت و
واع لم ان ال بعد عن ال نار ودخول ال ج نة ب الاج ت ناب عن ال معا صى
وال م سارعة ال ى ال طاعة وذل ك ب ال هرب عن م قام ال ن فس وال دخول
ف ى م قام ال ق لب ف ان من دخل حرم ال ق لب ك ان آم نا كما ق ال ت عال ى
نم صلخ دقف مرحلا كلذ ىلا لصو نمف { انمآ ناك هلخد نمو }
ان واع الأل م ف هو ج نة عاج لة
ل ب ع ضدهم ل لعارف ج نة عاج لة وه ى ج نة ال معرف ةقا
ث م ان اعظم ا س باب دخول ال ج نة ك لمة الاخ لاص وال توح يد وف ق نا
الله واي اكم
ث م اع لم ان ال ن فوس ع لى ث لاث ة اق سام . ق سم م نها ي موت ولا
ح شر ل ه ل ل ب قاء ك سائ ر ال ح يوان ات . وق سم ي موت ف ى ال دن يا
ال جن وال شاط ين وي ح شر ف ى الآخ رة ك ن فوس الان سان وال ملائ كة و
اعيمج قرخآلاو ايندلا يف رشحيو ايندلا يف توميا اهنم مسقو .
وه ى ن فوس خواص الان سان كما ق ال ع ل ي ه ال صلاة وال سلام «
ال مؤمن حى ف ى ال داري ن »

(2/364)

ع لى ان ل ها موت ا معنوي ا ف ى ال دن يا كما ا شار ال ي ه ع ل ي ه ال سلام
ب قول ه « موت وا ق بل ان ت موت وا » وه و ال ف ناء ف ى الله ب الله
لله ول ها ح ياة معنوي ة ف ى ال دن يا كما ق ال ت عال ى { أومن ك ان
م ي تا ف احي ي ناه وج عل نا ل ه ن ورا ي م شى ب ه ف ى ال ناس } وه و

ذائ قة الـموت } ا شارة الـ بـ قاء بـ نور الله فـ فـى قـ ولـ هـ { كـل نـ فس
الـ ى ان كـل نـ فس مـ سـ تـعدة لـ لـ فـ ناء فـ ى الله فـ لا بـ دلـ ها من موت
فـ من كـان موتـ هـ بـ الا سـ باب تـ كون حـ ياتـ هـ بـ الا سـ باب ومن كـان
فـ ناؤه فـ ى الله يـ كون بـ قاؤه بـ الله { واذ ما تـ وفـ ون اجوركـ م }
عـ لـى قـ در تـ قواكـم وفـ جوركـ م { فـ من زحـ زح عن الـ نار } اى عن نـ ار
الـ طـ بـ يعة عـ لـى قـ دمى الـ شريـ عة الـ قطـ يعة واخـ رج من جحـ يم
والـ طريـ قة { وادخل الـ جـ نة } الـ حـ قـ يـ قـ ية { فـ قد فـ از فـ وزا عظـ يما وما
الـ حـ يوة الـ دنـ يا } ونـ عـ يمها { الا مـ تاع الـ غرور } أى مـ تاع يـ غـ تر بـ هـ
الـ مـغرور والـ ممـكور

(2/365)

الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (186)

هـلـاحـب قـربـخـلـا بـلـطـت ىـا رابـتـخـالـا ءالـتـبـالـا لـصـا { نـولـبـتـل }
الـمـخـ تـ بـر بـ تـعـريـ ضـ هـ لامـر يـ شـق عـ لـ يـ هـ غـالـ با ملابـ سة او مـ فارقـ ة
انـ ما يـ تـ صـور ممن لا وقـ وفـ لـ هـ عـ لـى عـواقـ ب الامـور واما من وذلـ ك
جـ هة الـ عـ لـ يم الـ خـ بـ ير فـ لا يـ كون الا مجازا من تـ مـكـ يـ نـ هـ لـ لـعـ بد من
اخـ تـ يار احد الامـ ريـ ن او الامـور قـ بل ان يـ رتـ ب عـ لـ يـ هـ شـ يأ هو من
مـ باديـ هـ الـ عاديـ ة . والـ جمـ لة جـواب قـ سم محذوف اى والله لـ تـعامـلن
ثـ بات عـ لـى الـ حق والاعـ مال معامـلة الـمـخـ تـ بر لـ يظـ هر ما عـ ندكـم من الـ
الـ حـ نـ سة { فـ ى اموالـ كم } بـ ما يـ قـع فـ يـ ها من ضـروب الآفـ ات
الـ مؤديـ ة الـ ى الـ هلاك { واذ فـ سـكم } بـ الـ قـ تل والاسـ ر والـ جـ راح وما

يرد عليها من اصناف المتاعب والمخاوف والشدائد ونحو ذلك {
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم } اى من قبل
اليهود والنصارى { ومن الذين اشركوا } من ايتائكم القرآن وهم
العرب كأبى جهل والوليد وابى سفيان وغيرهم { اذى كثيرا }
من الطعن فى الدين الحنيف والقدح فى احكام الشرع الشريف
وصدر من اراد ان يؤمن وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن
الأشرف واصحابه من هجاء المؤمنين وتحريض المشركين على
دة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لا خير مضا
فيه اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على
الصبر والاحتمال على المكروه ويستعدوا لملاقاتها فان هجوم
الاوجال مما يزلزل اقدام الرجال والاستعداد للكروب مما يهون
عند الخطوب { وان تصبروا } على تلك الشدائد والبلوى
ووردها وتقابلوها بحسن التقابل { وتتقوا } اى تتبتلوا
الى الله تعالى بالكلية معرضين عما سواه بالمرة بحيث
يتساوى عندكم وصول المحبوب ولقاء المكروه { فان ذلك }
يعنى الصبر والتقوى { من عزم الامور } من معزوماتها التى
ليه كل احد تنافس فيها المتنافسون اى مما يجب ان يعزم ع
لما فيه من كمال المزية والشرف او مما عزم الله تعالى عليه
وامر به وبالغ فيه يعنى ان ذلك عزمة من عزمات الله لا بد ان
تصبروا وتتقوا
واعلم ان مقابلة الاساءة تفضى الى ازدياد الاساءة فامر
بالصبر تقليلا لمضار الدنيا وامر بالتقوى تقليلا
آية جامعة لآداب الدنيا والآخرة لمضار الآخرة فال

ف ع لى الـ عاق ل ان يـ تخ لق بـ اخ لاق الان بـ ياء والاول ياء ويـ تأدب
بـ آداب هم ف ان هم كان وا يـ صـ برون ع لى الاذى ولا يـ قابـ لون
الـ سـ ف يـ ه بـ مـ ثل مـ قابـ لـ تـ ه واذا مروا بـ الـ لغو مروا كـ راما
بـ دى را بـ دى سـ هل بـ ا شد جـ زا ... كـ ر مردى احـ سن الـ ى من ا ساء
يـ ه صـ لى الله ع لـ يـ ه و سـ لم بـ قول ه { وقـ د مدح الله تـ عالـ ى ذ ب
وان ك لـ ع لى خـ لق عظـ يم } قـ الـ ت عائـ شة ر ضى الله ع نـ ها كان خـ لق
الـ نـ بـ يى صـ لى الله ع لـ يـ ه و سـ لم الـ قرآن يـ عـ نى تـ أدب بـ آداب
الـ قرآن قـ يل مدار عظم الـ خـ لق بـ ذل الـ معروف وكـ ف الأذى اى
احـ تمالـ ه ور سول الله ع لـ يـ ه الـ صـ لاة والـ سـ لام كان مو صوف ا بـ ها
عروف هوقـ د انـ زل الله ف ى م

(2/366)

ربـ صـ ب نوكي امنا ىذالا لـ مـ حـ تـ و { طـ سـ بـ لـ ا لـ ك اهـ طـ سـ بـ ت الـ و }
قـ وى وهـ و ع لـ يـ ه الـ سـ لام كان صـ بورا لـ تحمل الاذى اكـ ثر من ان
يـ حـ صى قـ ال ع لـ يـ ه الـ سـ لام « صـ ل من قـ طـ عك واعف عمن ظـ لمك
وأحـ سن الـ ى من ا ساء الـ يك » وما امر ع لـ يـ ه الـ سـ لام غـ يره بـ ها الا
تـ تـ بعـ ه فـ ى تـ حمل الاذى بـ عـ د ان تـ خـ لق بـ ها وامـ تـ ه لا بـ د ان
وغـ يرها لا تـ سمع بـ دون الـ حجة الـ قويـ ة والابـ تلآت الـ تى تـ رد من
طرف الـ حق كـ لـ ها لـ تـ صـ فـ ية الـ نـ فس وتـ وجـ يـ هها من الـ خـ لق الـ ى
الـ خالـ ق ولـ هذا قـ ال ع لـ يـ ه الـ صـ لاة والـ سـ لام « ما اوذى نـ بى مـ ثل ما
اوذيـ ت » كـ أنـ ه قـ ال ما صـ فى نـ بى مـ ثل ما صـ فـ يت وقـ يل لـ رسول
لـ م ادع الله ع لى الـ مـ شركـ ين فـ قال « الله صـ لى الله ع لـ يـ ه وس

انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا » فالابتلاء رحمة ونعمة : قال جلال الدين قدس سره

درد بشد تمداد حق تامن زخواب ... بر رجهم در نيم شب با سوز وتاب

تا انخسبم جمله شب جون كاوميش ... دردها بخشد حق از لطف خويش

اموالكم وانفسكم } بالجهاد والاشارة فى الآية { لا تبلون فى الاصغر هل تجاهدون بها وتنفقونها فى سبيل الله وبالجهاد الاكبر اما الاموال فهل تؤثرون على انفسكم ولو كان بكم خصاصة واما الانفس فهل تجاهدون فى الله حق جهاده اولا { ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم } الذين اشركوا } اى اهل الرياء من يعنى اهل العلم الظاهر { ومن القراء والزهاد { اذى كثيرا } بالغيبة والملامة والانكار والاعتراض { وان تصبروا } على جهاد النفس وبذل المال واذية الخلق { وتتقوا } بالله عما سواه { فان ذلك من عزم الامور } وا الذى هو من امور اولى العزم كما قال { فاصبر كما صبر اول العزم من الرسل } ومن لم يحافظ على هذه الامور كان من المدعين

مشكل آيد خلق را تغيير خلق ... آنكه بالذات است كى زائل شود

اصل طبع است وهمه اخلاق فرع ... فرع لابد اصل را مائل شود

ف ظ هر ان من لـ م يـ هد الله لا يـ هـ تدى الـ ى مـكارم الاخـ لاق وحـ سان الـ خـ صال و سـ ذ يات الاحـ وال

(2/367)

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (187)

تعالى { ميثاق الذين اوتوا هذخا تـقو دمحم اي ركذا ىا { هلـلا ذخا ذاو } الكتاب } وهم علماء اليهود والنصارى وذلك اخذ على لسان الانبياء عليهم السلام لتبيننه } حكاية لما خوطبوا به والضمير للكتاب وهو جواب قسم ينبئ عنه اخذ } الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبينه { للناس } وتظهرنّ جميع ما فيه من الاحكام ر الـ تـى من جمـ لـ تـها امر نـ بوتـ هـ صـ لـى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم والاخـ با وهـ و الـ مـ قـ صـود بـ الـ حـ كايـ ة { ولا تـ كـ تمونـ هـ } عطف عـ لـى الـ جواب واذ ما لـ م يـ ؤكـ د بـ الـ نون لـ كونـ هـ مـ ذ فـ يا كما فـ ى قـ ولـ ك والله لا يـ قوم زيـ د { فـ نـ بذوه } الـ نـ بذ الـ رمى والابـ عاد اى طـ رحـ وا ما اخذ وراء مـ ذ هم من الـ مـ يـ ثاق الـ موثـ وق بـ فـ نون الـ تأكـ يد والـ قوه { ظـ هورهـ م } ولـ م يـ راعوه ولـ م يـ لـ تـ فـ توا الـ يـ هـ ا صـ لا فـ ان نـ بذ الـ شـ ىء وراء الـ ظـ هر مـ ثل فـ ى الا سـ تـ هانة بـ هـ والاعـ راض عـ نـ هـ بـ الـ كـ لـ ية كما ان جـ عـ لـ هـ نـ صب الـ عـ ين عـ لم فـ ى كمال الـ عـ نايـ ة { وا شـ تـ روا بـ هـ } اى بـ الـ كـ تاب الـ ذى امروا بـ بـ ياند هـ ونـ هوا عن كـ تموا كـ تماند هـ والا شـ تـ راء مـ سـ تـ عار لا سـ تـ بدال مـ تاع الـ دنـ يا بـ ما اى تـ ركـ وا ما امروا بـ هـ واخذوا بـ دلـ هـ { ثـ مـ نا قـ لـ يلا } اى شـ يأ تـ افـ ها حـ قـ يـ را من حطام الـ دنـ يا واعـ را ضـ ها وهـ و ما تـ ناولـ وه من سـ فـ لـ تـ هم

فلما كرهوا ان يؤمنوا فينقطع ذلك عنهم كتموا ما علموا من
ذلك وامروهم ان يكذبوه {فبئس ما يشترون} ما نكرة
نصفة والمخصوص منصوبة مفسرة لفاعل بئس ويشترو
بالذم محذوف اى بئس شيأ يشترونه ذلك الثمن وظاهر الآية
وان دل على نزولها فى حق اليهود والنصارى الذين كانوا
يخفون الحق ليتوسلوا بذلك الى وجدان شىء من الدنيا الا ان
حكمهما يعم من كتم من المسلمين احكام القرآن الذى هو اشرف
كتاب الكتب وانهم اشراف اهل ال
قال صاحب الكشاف وكفى به دليلا على انه مأخوذ على
العلماء ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه
شيأ لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم
واستجلاب لمسارهم او لجر منفعة من حطام الدنيا لنفسه مما لا
تان ينسب الى دليل عليه ولا امارة أو لبخل بالعلم وغير
غيرهم انتهى بعبارته فكل من لم يبين الحق للناس وكتم
شيأ من هذه الامور دخل تحت وعيد الآية كذا فى تفسير الامام
فعلى المرء ان يحسن نيته حال الاضمار والاظهار ويطهر
سريرته من لوث الاعراض والاوزار والانكار
يفروشد بنانزيان مى كند مردتفسيردان ... كه علم وادب م
بدين اى رومايه دنى مخر ... جوخر باناجيل عيسى مخر
يعنى لا تشتر بالعلم والقرآن ما تربى به نفسك من
شهواتك ولا تخف من الخلق فى اظهار الاحكام واصدع بما امرت
به حكى ان الحجاج ارسل الى الحسن وقال ما الذى بلغنى عنك
تبه بلغك قال انت فقال ما كل الذى بلغك قلته ولا كل ما قل

الذى قلت ان الذفاق كان مقموعا فاصبح قد تعمم وتقلد
سيفا فقال نعم فقال وما الذى حملك على هذا ونحن نكره ه
قال لان الله اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه

(2/368)

قال قتادة مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل
لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب وكان يقول حكمة
طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما فبذله وهذا سمع
خيرا فوعاه قال صلى الله عليه وسلم « من كتم علما على
اهله الجم بلجام من نار »
قال الفضيل رحمه الله لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا
العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله على دينهم واعزوا
لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادلهم الناس وكانوا لهم
تبعا وعز الاسلام واهله ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يسألوا ما
نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لأبناء
الدنيا ليصيبوا بذلك مما في ايدى الناس فذلوا وهانوا على
الناس
وعن الفضيل ايضا قال بلغنى ان الفسقة من العلماء ومن
حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاصنام
فيقولون ربنا ما بالنا فيقول الله ليس من يعلم كمن لا
يعلم فمن اشد ترى الدنيا بالدين فقد وقع في خسران مبين

الـ ى ولا يـ خـ فى ان مداره عـ لـى حب الـ دنـ يا ساقـ نا الله وايـ اكـم
طريـ ق الـ قـ ناعة حـ كى ان ذا الـ قرنـ ين اجـ تاز عـ لـى قـ وم تـ ركـ وا الـ دنـ يا
وجـ عـ لوا قـ بور موتـ اهم عـ لـى ابـ وابـ هم يـ قـ تاتـ ون بـ نـ بات الارض
ويـ شـ تغـ لون بـ الـ طاعة فـ ارسل ذو الـ قرنـ ين الـ ى رئـ يـ سهم فـ قال
مالـ ى حاجة الـ ى صحـ بة ذى الـ قرنـ ين فـ جاء ذو الـ قرنـ ين فـ قال ما
نـ يا طالـ ب عـ ندنـ ا سـ ببـ قـ لة الـ ذهب والـ فضة عـ ندكم قـ ال لـ يس لـ لد
لانـ ها لا تـ شـ بع احدا فـ جعـ لنا الـ قـ بور عـ ندنـ ا حـ تى لا نـ نـ سى
الـ موت ثـ م اخذ قـ خف انـ سان وقـ ال هذا رأس مـ لك من الـ مـ لوك كـ ان يـ ظـ لم
الـ رعـ ية ويـ جمع حطام الـ دنـ يا فـ قـ بـ ضـ ه الله تـ عالـ ى ويـ قى عـ لـ يـ ه
الـ سـ يآت ثـ م اخـ رج آخر وقـ ال هذا ايـ ضا رأس مـ لك عادل مـ شـ فق
ثـ م وضـ ع يـ ده عـ لـى رأس فـ قـ بـ ضـ ه وا سـ كـ نـ ه جـ نـ تـ ه ورفـ ع درجـ تـ ه
ذى الـ قرنـ ين وقـ ال أى الـ رأسـ ين يـ كون رأسـ ك فـ بـ كى ذو الـ قرنـ ين
وقـ ال ان رغـ بت فـ ى صحـ بـ تى شاطرتـ ك مـ مـ لـ كـ تى و سـ لمت الـ يك
وزارتـ ى فـ قال هـ يـ هات فـ قال ذو الـ قرنـ ين ولـ م قـ ال لان الـ ناس
اعداؤك بـ سـ ببـ الـ مال والـ مـ مـ لكة وجمـ يـ عهم احـ بابـ ى بـ سـ ببـ الـ قـ ناعة
قـ ناعت نـ كوتـ ر بـ دو شاب خويـ شنـ يرزد عـ سل جان من زخـ م نـ يش ...
كدايـ ى كـ ه هر خاطرش بـ ند نـ يست ... بـ ه ازبـ اد شاهـ ى كـ ه
خرسـ ند نـ يست
اكـ ربـ اد شا هـ ست اكـ ر بـ يـ نـ ه دوز ... جو خـ فـ تـ ند كـ ردد شب
هـ ردورو ز

(2/369)

تَحْسَبَنَّهُمْ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (188)

} هل حلصي نمم دحا لكل باطخلا وا دمحم اي { نبسحت ال الذين يفرحوا بما اوتوا } اى بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق { ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا } من الوفاء بالمميثاق والاخبار بالصدق { فلا تحسبنهم } تأكيد واظهار الحق لقوله لا تحسبن والمفعول الثانى له قوله { بمفازة من العذاب } اى منجاة منه { ولهم عذاب اليم } بكفرهم وتدليسهم

(2/370)

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (189)

رهاقلا نالطسلا ىا { ضرالاو تاومسلا كلم } قصاخ ىا { هللو } فيهما بحيث يتصرف فيهما وفيما فيهما كيف يشاء ويريد ايجادا واعداما احياء واماتة تعذيبا واثابة من غير ان يكون لغيره شائبة دخل فى شىء من ذلك بوجه من الوجوه قبضة وهو يملك امرهم ويعذبهم بما فعلوا لا يخرجون عن قدرته ولا ينجون من عذابه يأخذهم متى شاء { والله على كل شىء قدير } فيقدر على عقابهم وكيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا المالك القادر روى انه عليه السلام سأل اليهود عن شىء مما فى التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه

ت وقيل هم المنافقون انهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا فنزل
كافة وهو الانسب بظاهر قوله تعالى {ويحبون ان يحمدوا بما
لم يفعلوا} فانهم كانوا يفرحون بما فعلوه من اظهار الايمان
وقلوبهم مطمئنة بالكفر ويسر تحمدون الى المسلمين بالايمان
وهم عن فعله بالف منزل وكانوا يظهرون محبة المؤمنين وهم
صدية من العداوة والاولى اجراء الموصول على فى الغاية القا
عمومه شاملا لكل من يأتى بشىء من الحسنات فيفرح به
فرح اعجاب ويود ان يمدحه الناس بما هو عار من الفضائل من
يأتى بشىء من الحسنات فيفرح به فرع اعجاب ويود ان
يمدحه بما هو عار من الفضائل وانواع البر وكون السبب
فى عمومية حكم الآية خاصا لا يقدح
واعلم ان الفرح بمتاع الدنيا وحب مدح الناس من صفات اربابا
النفس الامارة المغرورين بالحياة الدنيا وتمويهات الشيطان
المحجوبين عن السعادات الاخروية والقربات المعنوية
قال الامام فى تفسيره وانت اذا انصفت عرفت ان احوال اكثر
تون بجميع وجوه الحيل فى تحصيل الخلق كذلك فانهم يأ
الدنيا ويفرحون بوجدان مطلوبهم ثم يحبون ان يحمدوا بانهم
من اهل العفاف والصدق والدين
اى برادر ازتو بهتر هيچ كس نشناسدت ... زانچه هستى يك
سرمو خويش را افزون مدنه
كرفزون از قدرتو بشناسدت تابخردى ... قدر خود شناس
ن مدنهوباى ازحد خود بيرو
فعلى العاقل ان لا يتعدى طوره ولا يفرح بما ليس فيه

فانه لا يغنى عنه شيأ

قال بعض المشايخ الناس يمدحونك لما يظنون فيك من الخير والصلاح اعتبارا بما يظهر من ستر الله عليك فكن انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها من القبائح والمؤمن اذا مدح استحيى عليه بوصف لا يشهده من نفسه واجهل من الله ان يثنى الناس من يترك اليقين ما عنده من صفات نفسه التى لا شك فيها لظن ما عند الناس من صلاحية حاله

قال الحارث بن المحاسبى رحمه الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به ويقال ان العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة كريهة ويرضى بالسخرية كرائحة المسك ويفرح بذل

(2/371)

بحبل ستايش فراجه مشو ... جو حاتم اصم باش وعيبت شنو

يعنى لا تغتر بالمدح حتى لا تقع فى بئر الهلاك وكن كالشيخ حاتم الاصم صورة فان الخلق اذا ظنوك يتكلمون فى حقك ما لا ترضى به من القول لو سمعت فأذن تسمع عيوبك لك لان المرء اذا عرف عيبه منهم وفى ذلك فائدة عظيمة يجتهد فى قمعه والتحلى بالاوصاف الجميلة والعارف هو الذى يستوى قلبه فى المدح والذم لا يذقه بعض من الذم ولا يبسط من المدح وكيف يبسط بما يتحقق به مما يقوله الخلق من هو اعرف بحال نفسه وان انبسط فهو المغرور فى الاحوال والمعاملات وكل والمدعى هو الذى يرى نفسه صادقا

الحالات كأنه لا يتعرض لشيء من الدنيا اصلا وحاله شاهدة عليه في هذا الباب فان المرء له محك في اقواله وافعاله واحواله قال عليه السلام « انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء » هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا يعرف جهالة الذين يزعمون انهم يخوضون تبل قدماه فمن هذا في نعيم الدنيا بابداندهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل هم لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا اعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشي في الماء يقتضي بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة يا تقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة

قال الشيخ ابو عبد الله القرشي رحمه الله شكا بعض الناس لرجل من الصالحين انه لا يعمل البر ولا يجد حلاوته في القلب فقال لان عندك ابنة ابليس في قلبك وهي الدنيا في بيتها وهو قلبك ولا يؤثر ولا بد للاب ان يزور ابنته دخوله الا فسادا قال الله تعالى [يا داود ان كنت تحبني فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحب بها لا يجتمعان في قلب ابدا]

وروى ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون في الدنيا

بون لهاالدنيا المح

بر مرد هشيار دنيا خسست ... كه هرمدتى جاى ديكر كسست

مذه بر رجهان دل كه بيكانه ايست ... جو مطرب كه هروزدر

خاند ه ایـ ست

نـ ه لایـ ق بـ ود عـ شق بـ ادلـ بـ ری ... کـ ه هر بـ امدادش بـ ود شو ه ری

عـ صمـ نا الله وایـ اکـ م

(2/372)

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ (190)

لوسر اولأس تكم لهـا نـا كـلذو { ضـرالـاو تـاومـسـلـا قـلـخ يـف نـا }

الله عـ لـ يـ ه الـ صـلاة والـ سـلام ان يـ أتـ يـ هم بـ آيـ ة لـ صحة دعـواهم

لانـ ه كـان يـ دعـوهم الـ ى عـ بادة الله وحـده فـ نزل { ان فـ ى خـ لق

ل فـ يما خـ لق الله فـ ى الـ سموات والارض } خـ لـ ق ين عظ يم ين ويـ قا

الـ سموات من الـ شمس والـ قمر والـ نجوم وما خـ لق الله فـ ى الارض من

الـ جـ بال والـ بحار والا شجار والـ وحوش والـ طـ يور { واخـ تلاف الـ لـ يل

والـ نـ هار } يـ عـ نى ذهاب الـ لـ يل ومجـ يئ الـ نـ هار ويـ قال فـ ى اخـ تلاف

لـ ونـ يـ هما او فـ ى تـ فاوتـ هما بـ ازديـ اد كـ ل مـ نـ هما بـ انـ تـ قاص الآخـ ر

ده بـ اخـ تلاف حال الـ شمس بـ الـ نـ سـ بة الـ يـ نا وانـ تـ قا صـ ه بـ ازديـ ا

قـ ربـ ا ويـ عدا بـ حـ سب الازمـ نة { لآيـ ات لاولـ ى الالـ باب } لـ عـ بـ رات

كـ ثـ يـ رة لـ ذوى الـ عـ قل الـ خالـ ص من شوائـ ب الاوهـ ام والـ خـ يالات .

والـ لب خالـ ص الـ عـ قل فـ ان الـ عـ قل لـ ه ظاهر ولـ ه لـ ب فـ فى اول

الامر يـ كون عـ قلا وفـ ى حال كمالـ ه ونـ هايـ ة امره يـ كون لـ با

(2/373)

ذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ الَّ
(191وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)

لى وال تعن { مهبونج ىلعو ادوعقو امايق هللا نوركذي نيذلا }
الال باب اى يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين
ومضطجعين فان الانسان لا يخلو عن هذه الهيآت غالبا {
ويتفكرون فى خلق السموات والارض } يعنى يعتبرون فى
خلقهما . واذ ما خصص التفكر بالخلق لقوله عليه السلام «
ما نهى عن تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق » وان
التفكر فى الخالق لان معرفة حقيقته المخصوصة غير
ممكنة لبشر فلا فائدة لهم فى التفكر فى ذات الخالق .
ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية
بحسب النفس وبحسب البدن فاشار الى عبودية البدن
لا بقوله { الذين يذكرون الله } الخ فان ذلك لا يتم ا
با ستعمال الجوارح والاعضاء واشار الى عبودية القلب والروح
بقوله { ويتفكرون فى خلق السموات والارض }
وعن عطاء بن ابى رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد الله بن
عمر على عائشة رضى الله عنها فسلمت عليها فقالت من
هؤلاء فقلت عبيد الله بن عمر فقالت مرحبا بك يا عبيد
لله بن عمر مالك لا تزورنا فقال عبيد الله زر غبا تزدد ا
حبا قال ابن عمر دعونا من هذا حدثينا باعجب ما رأيت من رسول
الله عليه السلام فبكت بكاء شديدا فقالت كل امره عجيب
اتانى فى ليلتى فدخل فى فراشى حتى الصق جلده

قلت بـ جـ لدى فـ قال « يـ ا عائـ شة أتـ أذنـ ين لـ ى ان اتـ عـ بد لـ ربـ ى » فـ
والله انى لاحب قربك وهواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء فتوضأ منها ثم قام
فبكى وهو قائم حتى بلغ الدموع حقويه حتى اتكأ على شقه الايمن ووضع يده
اليمنى تحت خده الايمن فبكى حتى ادرّت الدموع وبلغت الارض ثم اتاه بلال
كـ ى يـ ا ر سول الله بـ عدما اذن لـ لـ فجر فـ لما رآه يـ بـكى قـ ال لـ م تـ ب
وقـ د غـ فر لـ ك ما تـ قدم من ذنـ بك وما تـ أخر قـ ال « يـ ا بـ لال أفـ لا
اكـ ون عـ بدا شـكورا ومالـ ى لا ابـ كى وقـ د انـ زلـ ت عـ لى الـ لـ يـ لة ان فـ ى
خـ لق الـ سموات والارض الـ ى قـ ولـ ه فـ قـ نا عذاب الـ نار ويـ ل لـ من
قـ رأها ولـ م يـ تـ فكر فـ يـ ها » وفـ ى الـ حديـ ث « تـ فكر ساعة خـ ير من
عـ بادة سـ تـ ين سـ نة »
تـ فـ ضـ يل وجـ هان . احدهما ان الـ تـ فكر يـ وصـ لك الـ ى الله وفـ ى الـ
والـ عـ بادة تـ وصـ لك الـ ى ثـ واب الله والـ ذى يـ وصـ لك الـ ى الله خـ ير
مما يـ وصـ لك الـ ى غـ ير الله . والـ ثانـ ى ان الـ تـ فكر عمل الـ قـ لب
والـ طاعة عمل الـ جوارح والـ قـ لب اشـ رف من الـ جوارح فـ كان عمل الـ قـ لب
اشـ رف من عمل الـ جوارح
بـ يـ ها عـ لى ان الـ دعاء انـ ما يـ جدى ثـ م شـ رع فـ ى تـ عـ لـ يم الـ دعاء تـ ن
ويـ سـ تحق الاجابـ ة اذا كـ ان بـ عد تـ قديـ م الـ وسـ يـ لة وهـ ى اقـ امة وظائـ ف
الـ عـ بوديـ ة من الـ ذكر والـ فكر فـ قال { ربـ نا } يـ عـ نى يـ تـ فكرون
ويـ قولـ ون ربـ نا { ما خـ لـ قت هذا }

(2/374)

اى السموات والارض وتذكير الضمير لما انهما باعتبار تعلق
وق {باطلا} اى خلقا باطلا عبثا الخلق بهما فى معنى المخل
ضائعا عن الحكمة خاليا عن المصلحة كما ينبئ عنه اوضاع
الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكر فيه بل منتظما
لحكم جليلة ومصالح عظيمة من جملتها ان يكون مدارا لمعايش
العباد ومنارا يرشدهم الى معرفة احوال المبدأ والمعاد حسب ما
الرسل والكتب الآلهية {سبحانك} اى ننزهك افصحت عنه
عما لا يليق بك من الامور التى من جملتها خلق ما لا حكمة
فيه {فقنا عذاب النار} اى من عذاب النار الذى هو جزاء الذين
لا يعرفون ذلك وفائدة الفاء هى الدلالة على ان علمهم بما
لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة
وفيه اشارة الى عظم ذكر الله واشارة الى ثلاث مراتب . اولاها
الذكر باللسان وثانيتها التفكر بالقلب . وثالثتها
المعرفة بالروح لان ذكر اللسان يوصل صاحبه الى ذكر
القلب فهو التفكر فى قدرة الله وذكر القلب يوصل الى
مقام الروح فيعرف فى ذلك حقائق الاشياء ويشاهد الحق
الآلهية فى خلق الله فيقول بعد المشاهدة {ربنا ما خلقت
هذا باطلا} فينبغى للمؤمن ان يلازم ذكر الله بلسانه فى
جميع الاحوال حتى يصل بسبب الذكر باللسان الى ذكر
القلب ثم الى ذكر الروح ويحصل له اليقين والمعرفة
ويخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة
معنى لا اله الا الله للعوام لا معبود الا الله . قال بعضهم
ومعناها للخواص لا محبوب ولا مقصود الا الله . ومعناها لأخص

الخواص لا موجود الا الله فانه يكون في تلك الحالة مستهلكا في بحر الشهود فلا يشعر بشيء سوى الله ولا يرى موجودا

اتب وهو وفي تفسير الحنفي مذقول في التوحيد اربع مراتب ذقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر .

وتمثيل ذلك تقريبا الى الافهام الضعيفة بالجوز في قشرتيه العليا والسفلى فان له قشرتين وله لب ولب دهن وهو لب اللب . فالمرتبة الاولى من التوحيد ان يقول او مذكر له الانسان باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه كتوحيد المنافق . والثانية ان يصدق بمعناه قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد . والثالثة ان يشاهد ذلك بواسطة نور آلهي وذلك ان يرى الاشياء صادرة من الواحد القهار

تدهاشم وهو ادوجو الا دوجولا يف يري ال هنا ةعبارلاو .

حيد بمعنى انه فني عن الصديقين وهو الفناء في التوحيد رؤية ذفسه . فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا من السيف والسنان . والثاني موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال من التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقد على القلب ليس فيه انشراح ذاب في الآخرة ان وانفتاح ولكنها تحفظ صاحبها من العتوفي عليها ولم يضعف بالمعاصي عقدتها ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة .

والـ ثالـث موحد بـ معـنى انـ هـ لـ م يـ شاهد الا فـ اعلا واحدا اذا انـ كـ شف
لـ هـ لا فـ اعل بـ الـ حـ قـ يـ قة كما هـى عـ لـ يـ هـ لانـ هـ كـ لف قـ لـ بـ هـ ان يـ عـ قد
عـ لـى مـ فـ هوم لـ فظ الـ حـ قـ يـ قة فـ ان ذلـ ك رتـ بة الـ عوام والـ مـ تـ كـ لمـ ين اذ
لا فـ رق بـ يـ نـ هما فـ ى الـ غايـ ة الـ قـ صوى فـ ى الـ توحـ يد . فـ الاول
قـ شرة الـ سـ فـ لـى . كـ الـ قـ شرة الـ عـ لـ يا من الـ جوز . والـ ثانـ ى كـ ال
والـ ثالـ ث كـ الـ لب . والـ رابـ ع كـ الـ دهن الـ مـ سـ تخرج من الـ لب وكـ ما ان
الـ قـ شرة الـ عـ لـ يا لا خـ ير فـ يـ ها بـ لـ ان اكل فـ هو مر الـ مذاق وان نـ ظر
الـ ى بـ اطـ نـ هـ فـ هو كـ ريـ هـ الـ مـ نظر وان اخذ حط با اط فأ الـ نار واكـ ثر
الـ دخان وان تـ رك فـ ى الـ بـ يت ضـ يق الـ مـ كان ولا يـ صـ لح الا ان
صون ثـ م يـ رمى فـ كذلـ ك الـ توحـ يد بـ مجرد يـ ترك مدة عـ لـى الـ جوز لـ ل
الـ لـ سان عديـ م الـ جدوى كـ ثـ ير الـ ضرر مذموم الـ ظاهر والـ باطن لـ كـ نـ هـ
يـ نـ فع مدة فـ ى حـ فظ الـ قـ شرة الـ سـ فـ لـى الـ ى وقـ ت الـ موت والـ قـ شرة
الـ سـ فـ لـى هـى الـ بدن فـ يـ صون من الـ سـ يف وانـ ما يـ تجرد عـ ند
الـ موت فـ لا يـ بـ قى لـ توحـ يده فـ ائـ دة بـ عده وكـ ما ان الـ قـ شرة
الا ضافـ ة الـ ى الـ قـ شرة الـ عـ لـ يا فـ انـ هـ الـ سـ فـ لـى ظاهـ رة الـ نـ فع بـ
يـ صون الـ لب ويـ حرسـ هـ من الـ فساد عـ ند الادخار واذا فـ صل امكن ان
يـ نـ تـ فع بـ هـ حط با لـ كونـ هـ لا قـ در لـ هـ بـ الـ نـ سـ بة الـ ى الـ لب
فـ كذلـ ك مجرد الاعـ تـ قاد من غـ ير كـ شف كـ ثـ ير الـ نـ فع بـ الا ضافـ ة
الـ ى مجرد نـ طق الـ لـ سان نـ اقـ ص الـ قدر بـ الا ضافـ ة الـ ى الـ كـ شف
انـ شراح الـ صدر وانـ فـ تاحـ هـ وا شراق نـ ور والـ مجاهدة الـ تـى تـ حـ صل بـ
الـ حق فـ يـ هـ اذ ذلـ ك الـ شرح { فـ من يـ رد الله ان يـ هديـ هـ يـ شرح
صدره لـ لا سلام } وكـ ما ان الـ لب نـ فـ يس بـ الا ضافـ ة الـ ى الـ قـ شرة
لانـ هـ الـ مـ قـ صود لـ كن لا يـ خـ لو عن شوب بـ الـ نـ سـ بة الـ ى الـ دهن

كذلك هذا التوحيد لا يخلو عن ملاحظة الغير والالتفات الى
ة الى من لم ير سوى الواحد الحق انتهى ما فى الكثرة بالاضاف
الحنفى
واعلم ان الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما ولهذا قال
المشايخ ولا بأس ان يقوموا ترويحا لقلوبهم ولا يتحركوا
فى ذلك ولا يستظهروا بحال ليس عندهم منه حقيقة
والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع
صوص يجوز قائما وقاعدا ومضطجعا ولكن ورد فى الاحاديث مخ
ما يدل على استحباب الاخفاء فى ذكر الله وذكر شارح
الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد يأمر المبتدئ برفع
الصوت لتنقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى
شرح المشارق ويوافقه ما ذكر فى المظهر حيث قال الذكر
رفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم ب
الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى
الدور والبيوت والحوانيت ويوافق الذاكر من سمع صوته
ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض
المشايخ اختار الاخفاء لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق
نية فمن كانت نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن بال
والذكر اولى لما ذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له
اخفاء الذكر لئلا يقع فى الرياء انتهى قيل اذا كان وحده
فان كان من الخواص فالاخفاء فى حقه اولى وان كان من العوام
الذكر فالاولى فى الجهر فى حقه اولى واذا كانوا مجتمعين على
فى حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه اكثر تأثيرا فى

رفع الحجب ومن حديث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه
وسماع ذكر رفقائه قال الله تعالى

(2/376)

{ قوسق دشا وا قراجحلاك يهف كلذ دعب نم مكبولق تسق مث }
الا بقوة شبه القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا يذكسر
فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد اشد من قوة ذكر شخص
واحد كذا في ذخرة العابدين : قال حسين الواعظ الملقب
بالكاشفي
كفت وكوى عاشقان دركار رب ... جوشش عشقست نه ترك ادب
هركه كرد ازجام حق يك جرعه نوش ... نه ادب ماند درو نه عقل
وهوش
كاذا سلب اختياره عند التوحيد بغلبة والمقصود ان السال
الوجد فلا دخل لشيء من اوضاعه وحركاته فانه اذا ليس في
يده فلا يرد ما قيل
كار نادان كوته اندديشست ... يادكردن كسى كه دبيشست
فان الجهر وحركات الموحد بالنسبة الى مقامه وحاله ممدوحة جدا
لهم من عند واما المتصلفون المتكلفون فحركاتهم وافعا
انفسهم وقد نهى المشايخ في كتبهم عن امثال هؤلاء
وافعالهم واقوالهم
فعلى العاقل ان يراعى الآداب والاطوار ولا يغفل لحظة عن ذكر
الملك الغفار

(192رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)

هريظنو ءازخالا ةياغ { هتيزخا دقف رانلا لخدت نم كنا انبر }
قولهم « من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك » اى المرعى الذى لا
مرعى بعده والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على
شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب
ر } اراد بهم المدخلين الروحانى افظع { وما للظالمين من انصا
وجمع الانصار بالنظر الى جمع الظالمين اى وما لظالم من
الظالمين نصير من الانصار والمراد به من ينصر بالمدافعة
والقهر فليس فى الآية دلالة على نفى الشفاعة لانها هى
الدفع بطريق اللين والمسألة فنفى النصرة لا يستلزم
نفى الشفاعة

نَا نَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آَمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآَمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَرَبَّ
(193وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ)

ىلع لعفلا عقوا { نامياللى ىدانى ايدانم انعمس انا انبر }
مسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه والمراد به الرسول عليه السلام فانه ال
ينادى ويدعو الى الايمان حقيقة قال تعالى { ادع الى سبيل ربك } { ان آمنوا }
اى آمنوا على انّ ان تفسيرية او بان آمنوا على انها مصدرية { بربكم } بمالككم

مـنا } اى فـ امـ تـ ثـلـنا ومـ تولـ ى اموركـ م ومـ بـ لـغـكم الـ ى الـ كمال { فـ آ
بـ امره واجـ بـنا نـداءه { ربـ نا فـ اغـ فر لـ نا ذنـ وبـ نا } اى كـ بائـ رنـا
فـ ان الايـ مان يـ جب ما قـ بـلـه { وكـ فر عـنا سـ يآتـ نا } اى صـغائـ رنـا
فـ انـ ها مـكـ فـرة عن مجـ تـنب الـ كـ بائـ ر { وتـ وفـ نا } اى اقـ بض ارواحـ نا
مهراوجب نيمنتغم مهتبحصب نيصوصخم يا { رارباالا عم }
مـراد من الـمـعـ ية لـ يس الـمـعـ ية الـ زمانـ ية لان معدوديـ ن من زمـ رتـ هم فـ ال
ذلـ ك محال ضرورة ان تـ وفـ يهم انما هو عـ لى سـ بـ يل الـ تعاقـ ب بـ ل
الـمـراد الـمـعـ ية فـ ى الاتـ صاف بـ صـ فة الابـ رار حال الـ توفـ ى
وفـ يـه اشعار بـ انـ هم كانـ وا يـ حـ بون لـ قاء الله ومن احب لـ قاء الله
احب الله لـ قاءه فـ من جـعل الله ممن آمن بـ داعى الايـ مان فـ قد
هـ مع اولـ يائـ ه فـ ى الـ جـ نان فـ طوبـ ى لـ لذيـ ن يـ سـ تمعون الـ قول اكـ رم
فـ يـ تـ بعون احـ سـ نـه وطوبـ ى لـ من اتـ عظ بـ الـ موعظة الـ حـ سـ نة : قـ ال
الـ حافـ ظ
نـ صـ يحت كـ وش كـن جانـ ا كـ ه ازجـ ان دو ستـ تـ ردارنـ د ... جوانـ ان سعاد
تـ مـ ند بـ ند بـ يردانـ ارا
قـ ال الـ شـ يخ الـ سعدى
بـ كـوى آنـ جـ ه دانـ ى سخن سود مـ ند ... وكـ ر هـ يج كـس را نـ يايـ د
بـ سـ ند
هـ فـ ردا بـ شـ يمان بـ ر آرد خروش ... كـ ه اوخ جـ راحق نـ كـردم بـ كوشك
قـ ال ابـ و عامر الـ واعظ بـ ينما انـ ا جالـ س بـ مـ سجد رسول الله صـ لى
الله عـ لـ يـه و سـ لم اذ جاءنـ ى غلام واعطانـ ى رقـ عة فـ اذ فـ يها اسعدك
الله يـ ا اخى ابـ ا عامر بـ لـغـ نى قـ دومك وا شـ تـ قت الـ ى رؤيـ تك
هـ بـ اب من فـ ذهـ بت مع الـ غلام فـ وصـ لـ نا الـ ى بـ يت فـ ى خربـ ة لـ

جريد النخل واذا فيه شيخ مقعد مستقبل القبلة محزون من الخشية قد ذهبت عيناه من البكاء فسلمت عليه فرد على السلام فقال يا ابا عامر لم يزل قلبى الى استماع موعظتك مشتاقا وبى داء قد اعيى الواعظين علاجه فقلت ايها الشيخ حقيقة ايمانك الى ارم بصر قلبك فى ملكوت السماء وتنقل بجنة المأوى تر ما اعد الله فيها للاولياء ثم انظر فى نار لظى تر ما اعد الله للاشقياء فشتان ما بين الدارين وليس الفريقان على السواء فلما سمع قولى انّ وصاح صيحة ثم قال والله لقد وقع دواؤك على الداء زدنى عليك عند رحمك الله فقلت ان الله عالم بسريرتك فيطل استتارك ومبارزتك فلما سمع صاح صيحة اعظم من الاولى فخر ميتا فعند ذلك خرجت جارية عليها مدرعة وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها فقالت احسنت يا مداوى قلوب العارفين ان هذا الشيخ كان والدى وهو مبتلى بالسقم منذ مجلس ابى عشرين سنة وكان يتمناك من الله ويقول حضرت عامر فاحيى قلبى وطرعنى غفلتى وان سمعته ثانية قتلنى فجزاك الله خيرا ثم اكبت على والدها وجعلت تقبل بين عينيه وتبكى فقلت لها يا أيتها الباكية ان اباك نحبه قد مضى وورد دار الجزاء فان كان محسنا فله الزلفى فى بقيت فان كان مسيئا فوارد دار من اساء فصاحت ثم ماتت حزينا عليهما فرأيتهما فى المنام فى احسن مقام عليهما حلتان خضراوتان فسألت عن حالهما فقال الشيخ

انت شريكى فى الذى نلته ... فقم وشاهد يا ابا عامر
وكل من ايقظ ذا غفلة ... فنصف ما يعطاه للآمر
ثم قال قدمت على رب كريم غير غضبان فاسكننى الجنان
وجنى من الحور الحسان فاحرص يا أبا عامر على كثرة الدعاء وز
والاستغفار الى الله الملك الغفار وطلب المغفرة آناء الليل
واطراف النهار من شيم الاخيار والابرار
واعلم ان من تنصح بكلمة فقد آمن بمنادى الحق على لسان
عبده فنجا من نيرانه ووصل الى المغفرة والرحمة فى جنانه
روى ان حدادا كان يمسك الحديد المحمى بيده فسئل عنه
فقالت عشقت امرأة فراودتها وعرضت عليها مالا فقالت ان
لى زوجا لا احتاج الى المال ثم مات زوجها فطلبت ان أتزوجها
فامتنعت وقالت لا اريد اذلال اولادى ثم بعد زمان احتاجت
دى فلما فارسلت الى فقلت لا اعطيك شيأ حتى تعطينى مرا
دخلت معها موضعا ارتعدت فقلت مالك فقالت اخاف الله
السميع البصير فتركتها فقالت انجاك الله من النار فمن
ذلك الوقت لا تحرقنى نار الدنيا وارجو من الله تعالى ان لا
تحرقنى نار الآخرة فمن خشى الرحمن وذكر انه بمحضر من
سلم من عذاب النار الله فهو لا يجترىء على الذنب والآثام فى
ويتنعم فى دار السلام عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه
من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجا ومن كل ضيق مخرجا »وسلم
ورزقه من حيث لا يحتسب » واما الدعاء فهو مخ العبادة
الله ويدفع فى الدنيا فيدفع الآفات واما فى الآخرة فان
يعطيه هدايا على ايدى الملائكة ويقول ان هذه فى مقابلة

دعائك في الدنيا

از آستان حضرت حق سرجراكشم ... دولت دريان سرا وكشايش دريان درست

قال الحافظ

هركه خواهد كوبيا وهرچه خواهد كوبكو ... كه بروز از وحاجب ودربان درگاه نيست

اما هو خير لنا في الدنيا حقق الله رجاءنا وقبل دعاءنا واعطانا والآخرة

(2/380)

(194رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ)

قيدصت على { كلسر على انتدعو ام } انطعا { انتآو انبر } والكرامة { ولا تخزنا } لا رسلك او على ألسنة رسلك من الثواب تهنا { يوم القيمة } بان تعصمنا مما يقتضيه { انك لا تخلف الميعاد } اسم مصدر بمعنى الوعد وهذا الدعوات وما في تضاعيفها من كمال الضراعة والابتهال ليست لخوفهم من اخلاف الميعاد بل لخوفهم ان لا يكونوا من جملة الموعودين في الامم تثال فمرجعها الى الدعاء لسوء عاقبة او قصور بالتثبيت او لمبالغة في التبعد والخشوع . ثم قوله { ولا تخزنا يوم القيمة } شبيه بقوله { وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون } فانه ربما ظن الانسان انه على الاعتقاد الحق والعمل الصالح ثم انه يوم القيامة يظهر له ان

ن ضالا وعمله كان ذنبا فهناك تحصل الحجالة اعتقاده كا
العظيمة والحسرة الكاملة والأسف الشديد وذلك هو العذاب
الروحاني وهو اشد من العذاب الجسماني ومما يدل على هذا انه
سبحانه حكى عن هؤلاء العباد المؤمنين انهم طلبوا في هذه
ز عن الانواع الخمسة من الدعاء اشياء فاول مطالبهم الاحتراز
العذاب الجسماني وهو قوله {فقنا عذاب النار} وآخرها
الاحتراز عن العذاب الروحاني وهو قوله {ولا تخزنا يوم
القيمة} ذلك يدل على ما قلنا ولذلك قالوا الفرقة اشد من
الحرقة : قال مولانا جلال الدين رومي قدس سره
قجور دوران وهر آن رنجي كه هست ... سهلتر از بعد ح
وغفلتست
كر جهاد وصوم سختست وخشن ... ليك اين بهتر زبعد اى
ممتحن
فليسارع المؤمن الى الطاعات ليدخل في زمرة من وعد الله لهم
من الكرامات
عن جابر رضي الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال « ألا احدثكم بغرف الجنة » قلنا بلى يا
الجنة غرفا يرى ظاهرها وفيها من رسول الله قال « ان في
النعيم واللذات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت » قلت يا رسول
الله لمن هذه الغرف قال « لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام
الصيام وصلى بالليل والناس نيام »
وعن ابي بكر الوراق رحمه الله طلبنا اربعة فوجدناها في
في طاعته . وسعة الرزق في صلاة اربعة . وجدنا رضى الله

الضحى . وسلامة الدين في حفظ اللسان . ونور القبر في
صلاة الليل . وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان الرسول
صلى الله عليه وسلم قال « آخر من يدخل الجنة رجل يمشي
مرة ويسقط اخرى وتأخذه النار فاذا جاوزها التفت اليها
منك قد اعطاني شيأ ما اعطاه لأحد من ويقول سبحان من نجاني
الاولين والآخرين فيرفع له شجرة عظيمة الظل فيشتاق الى
ظلها فيقول اى رب ادنني منها ولا اسألك غيرها فيدنيه
منها ويشرب من مائها ثم يرفع له شجرة اعظم من الاولى
فيقول اى رب ادنني منها ويعاهد ان لا يسأل غيرها فيدنيه
له شجرة اعظم مما تقدم فيسأله ان يدنيه فاذا منها فيرفع
ادنى سمع اصوات اهل الجنة ويقول اى رب لو أوصلتها لا
اسألك فيقول الله يا ابن آدم ما اغدرك كم تعاهد وتكذب
أترضى ان اعطيك مثل الدنيا ومثلها فيقول أتسهزئ بي
وانت رب العالمين » ثم ضحك ابن مسعود فقالوا مم تضحك
ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فقال هكذا
ضحك رسول الله قال من ضحك رب العالمين

(2/381)

نا يكح « ردق ءاشا ام يلع ينكلو ئزهتسا ال هللا لوقيف »
عجوزا كافرة كانت تطعم الطير ذرة في ايام الشتاء فرآها ذو
النون المصرى فقال ان الله تعالى لا يقبل من عدو ثم رآها
في الكعبة قد اسلمت فقالت يا ذا النون انه اعطاني الاسلام

بـ ما رأيـ تـه

بـ ى كـ رم آدمى نـ ه از بـ شـ رست ... از شجر بـ لـكـه از حجر بـ ترست

شجرى كـان نـمى دهد ثـ مرى ... معـ تـ بر نـ يـ ست لائـ ق تـ بـ را ست

عـ صمـ نا الله تـ عالـ ى وايـ اكـم من الـ نار وادخـ لـ نا الـ جـ نة مع الا سخـ ياء والابـ رار

(2/382)

بَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ فَاسْتَجَا بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ خِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (195)

نـاف بـاجـا نـم صـخـا وهـو مـهـتـبـلـط ىـلـا { مـهـبـر مـهـل بـاجـتـسـاف } اجاب معـ ناه اعطاه الـ جـواب وهـ و قـ د يـ كون بـ تحـ صـ يل الـ مطـ لوب وبـ دونـ ه وا سـ تجاب انـ ما يـ قال لـ تحـ صـ يل الـ مطـ لوب ويـ عدى بـ نـ فـ سـ ه وبـ الـ لام { انـ ى } اى بـ انـ ى { لا اضـ يع عمل عامل مـ نـ كم } مـ يع وهـ و ما حـ كى عـ نـ هم من الـ مواظـ بة عـ لى ذكر الله تـ عالـ ى فـ ى جـ حالاتـ هم والـ تـ فكر فـ ى مـ صـ نوعاتـ ه ا سـ تدلالا واعـ تـ بارا والـ ثـ ناء عـ لى الله بـ الاعـ تـ راف بـ ربـ وبـ يـ تـ ه وتـ نزيـ هـ ه عن الـ عـ بث وخـ لق الـ باطل والا شـ تغال بـ الـ دعاء وجـ عل هذه الاعمال سـ بـ با لـ لا سـ تجابـ ة يـ دل عـ لى ان ا سـ تجابـ ة الـ دعاء مـ شروطة بـ هذه الـ شروط وبـ هذه ا جرم كـان الـ شخص الامور فـ لما كـان حـ صول هذه الـ شرائـ ط عـ زيـ زا لـ

الذى يكون مجاب الدعاء عزيزا { من ذكر او انثى } بيان لعامل
وتأكيد لعمومه وهذا يدل على انه لا تفاوت فى الاجابة وفى
الثواب بين الذكر والانثى اذا كانا جميعا فى التمسك بالطاعة
على التوبة والفضل فى باب الدين بالاعمال لا بسائر
نبعضهم ذكرا او انثى او من نسب صفات العالمين لان كو
خسيس او شريف لا تأثير له فى هذا الباب { بعضكم من
بعض } لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر
قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكفا اى
بعضكم كبعض فى الثواب على الطاعة والعقاب على
المعصية
منى اى على خلقى وسيرتى قال القفال هذا من قولهم فلان
وهى معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد
لعمال روت ام سلمة قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر
لارجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزل قوله تعالى { انى
لا اضيع } الى آخره اى كما ان بعضكم من بعض كذلك انتم
المرأة المعاملة كما يثاب الرجل العامل وبالعكس فلا فى ثواب العمل تثاب
اثيب بعضا واحرم آخر { فالذين هاجروا } تفصيل لاعمال العمال منهم وما اعد
لهم من الثواب على المدح والتعظيم كأنه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية
من دار الفتنة الفائقة وهى المهاجرة من مبتدأ او طانهم فارّين الى الله بدينهم
ىتلا مهرايد نم جورخلا ىلا اورطضا ىا { مهرايد نم اوجرخاو }
ولدوا فيها وذشأوا بايذاء المشركين
قال الامام المراد من قوله { الذين هاجروا } الذين اختاروا
المهاجرة من اوطانهم فى خدمة الرسول والمراد من الذين اخرجوا من

شك ان رتـ بة الاولـ ين افـ ضل ديـ ارهـ م الـ ذيـ ن الـ جأهم الـ كـ فار و لا
لانـ هم اخـ تاروا خدمة الـ رسول وملازمـ تـ ه عـ لى الاخـ تـ يار فـ كانـ وا
افـ ضل { واوذوا فـ ى سـ بـ يـ لى } فـ ى سـ بـ يل الـ حق وديـ ن الـ توحـ يد
بـ سـ بب ايـ مانـ هم بـ الله ومن اجـ لـ ه وهـ و مـ تـ ناول لـ كل اذيـ ة نـ الـ تـ هم
من قـ بل الـ مـ شركـ ين { وقـ اتـ لوا } اى الـ كـ فار فـ ى سـ بـ يل الله {
فى القتال { لأكفرن عنهم سيآتهم } اى والله لأمحوّن وقـ تـ لوا } اسـ تـ شـ هدوا
عـ نـ هم سـ يآتـ هم { ولأدخـ لـ نـ هم جـ نات جـ رى من تـ حـ تـ ها الانـ هار ثـ وابـ ا
يطعي امل مسا ءاطعلاك هب باثي امل مسا لصالا يف باوثلا {
الا انـ ه قـ دـ يـ وضع موضع الـ مـ صدر فـ هو مـ صدر مؤكـ د بـ معـ نى اثـ ابـ ة
اثـ ابـ ة اى لان تـ كـ فـ ير الـ سـ يآت وادخال الـ جـ نة فـ ى معـ نى الـ
لأثـ يـ بـ نـ هم بـ ذلـ ك اثـ ابـ ة { من عـ ند الله } صـ فة لـ ـ ه اى كـ ائـ نة من
عـ ند الله قـ صد بـ تـ وصـ يـ فة بـ ـ ه تـ عظـ يم شأنـ ه فـ ان الـ سـ لطان
الـ عظـ يم الـ شان اذا قـ ال لـ عـ بده ألـ بـ سك خـ لـ عة من عـ ندى دل ذلـ ك عـ لى
كـ ون تـ لك الـ خـ لـ عة فـ ى غايـ ة الـ شرف واكـ دـ كـ ون ذلـ ك الـ ثواب فـ ى
ثـ واب } اى حـ سن غايـ ة الـ شرف بـ قولـ ـ ه { والله عـ نده حـ سن الـ
الـ جـ زاء عـ لى الـ طاعات قـ ادر عـ لـ يـ ـ ه وهـ و نـ عـ يم الـ جـ نة الـ باقـ ى لا
كـ نـ عـ يم الـ دنـ يا الـ فانـ ى

(2/383)

نـ عـ يم آخرت بـ اقـ يـ ست اى دل ... خـ نك آنـ كس كـ ـ ه بـ ا شد عـ بد مـ قـ بل
ولا يـ خـ فى ان هذا الـ جـ زاء الـ عظـ يم والاجـ ر الـ جـ سـ يم لـ لذيـ ن جمعوا
لله بـ ين الـ مـ هاجة والاخـ راج من الاوطـ ان والـ تأذى فـ ى سـ بـ يل ا

والقتال والمقتولية

فعلى السالك ان يهاجر من وطن النفس والعمل السيىء والخلق الذميم ويخرج من ديار الطبيعة الى عالم الحقيقة حتى يدخل مقام العندية الخاصة فان ثمرات المجاهدات المشاهدات والعمل الصالح يستدل به على حسن العاقبة روى ان صفوان العبادة والقيام وكان يبيت على بن سليم كان يجتهد فى السطح فى ايام الشتاء لئلا يستريح من البرد وفى الصيف ينزل الى بيته لئلا يعذب نفسه بحر الهوآء وكان عادته ذلك الى ان مات فى سجدته ووصل الى رحمة الله وجنته فهذا هو الاجتهاد فعليك به فان احتالت نفسك عليك فى ذلك الهم وحكاياتهم كى ترغب فى حدثها باخبار السلف واحو الطاعة والاجتهاد فان فى ذلك نفعا كليا وتأثيرا عظيما : قال الفاضل الجامى قدس سره

هجوم نفس وهوا كز سپاه شيطانند ... جو زور بر دل مرد خدا برست آرد

بجز جنود حكايات رهنمايا خود ... جه تاب آنكه بران رهزنان شكست آرد

وا رجالا اقويا كيف يدانى بهم فى فان قالت النفس انهم كان الطاعة من خلفهم فى حدثها باخبار النساء كيف كن اناثا ومع ذلك لم يتخلفن عن مجاهدات الرجال حتى وصلن الى ما وصلوا اليه كرابعة العدوية وغيرها : قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا ... لفضلت النساء على الرجال

يب ... ولا التذكير فخر للهلال ... ولا التأنيث لاسم الشمس ع

قال الشيخ السعدى قدس سره

زندانى كى طاعت برغبت برند ... زمردان نبارسا بكذرند

ترا شرم نايد زمردىء خويش ... كه با شد زندان را قبول

ازتو بيش

قال الحسن البصرى رحمه الله يا عجبا لأقوام بلا زاد وقد

يلعبون حكى ان نودوا بالرحيل وحبس اولهم لآخرهم وهم قعود

ملك الموت دخل على بعض الصالحين ليقبض روحه فقال

مرحبا انا والله منذ خمسين سنة أتأهب لك

ولما بلغ عبد الله بن المبارك النزع فتح عينيه ثم ضحك

فقال لمثل هذا فليعمل العاملون

قال بعض العلماء من اراد ان ينال الجنة فعليه ان يداوم على

خمسة اشياء .

(2/384)

الاول ان يمنع نفسه من المعاصى قال الله تعالى { ونهى

النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى } والثانى ان يرضى

باليسير من الدنيا لانه روى فى الخبر « ان ثمن الجنة

الطاعة وترك الدنيا » والثالث ان يكون حريصا على الطاعات

بالمغفرة ويتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب

ووجوب الجنة قال الله تعالى { وتلك الجنة التى اورثتموها

بما كنتم تعملون } والرابع ان يحب الصالحين واهل الخير

ويخالطهم ويجالسهم فان الصالح اذا غفر له يشفع لاخوانه

وا صحابه . والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان
لا يدل لعاقل من يرزقه ويختم له بخير والحاصل انه
الى تأهب لمعاده بتزكية النفس واصلاح القلب
قال القاشانى فى تأويلاته { انى لا اضيع عمل عامل منكم من
ذكر } القلب من الاعمال القلبية كالاخلاص واليقين
والمكاشفة { او انثى } النفس من الاعمال القالبية كالطاعات
يجمعكم اصل والمجاهدات والرياضيات { بعضكم من بعض }
واحد وحقيقة واحدة هى الروح اى بعضكم منشأ من بعد فلا
اثيب بعضا واحرم آخر { فالذين هاجروا } من اوطان مألوفات
النفس { واخرجوا من ديارهم } من ديار صفاتها او هاجروا من
احوالهم التى التذوا بها واخرجوا من مقاماتهم التى يسكنون
اى ابتذلوا فى سلوك سبيل الله { وأوذوا فى سبيلى }
افعالى بالبلاء والمحن والشدائد والفتن ليتمرنوا بالصبر
ويفوزوا بالتوكل او فى سلوك سبيل صفاتى بسطوات
تجليات الجلال والعظمة والكبرياء ليصلوا الى مقام الرضى {
وقاتلوا } البقية بالجهاد فى { وقتلوا } فى الحب فى
روهظ رئاغص نم اهلك { بالكلية { لأكفرن عنهم سيآتهم
افعالهم وصفاتهم وكبائر بقايا ذواتهم فى تلويثاتهم {
ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار } الجنات الثلاث
المذكورة { ثوابا من عند الله } اى عوضا عما اخذت منهم من
الوجودات الثلاثة { والله عنده حسن الثواب } ولا يكون عند
الذى لا ثواب وراءه ولهذا قال والله لانه غيره الثواب المطلق

ا سم الـ ذات الـ جامع لـ جم يع الـ صـ فات فـ لم يـ حـ سن ان يـ قع غـ يـ ره من الـ رحمن او الـ رحـ يم او سائـ ر الا سماء موقـ عـ ه

(2/385)

(196لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ)

صمة لا عـ لا نـ ال مـ ال سـ ال هـ ي لـ عـ ى بـ نـ لـ ل بـ اطـ خـ ال { كـ نـ رغـ ي ال }
تـ زيـ ل الـ نـ هـ ى فـ انـ هـ لـ و زال الـ نـ هـ ى عـ نـ هـ بـ ذلـ ك لـ بطـ لـ ت الـ عـ صمة
فـ ان الـ عـ صمة هـ ى الـ حـ فظ من الـ خـ لاف واذا زال الـ نـ هـ ى لـ م يـ كن خـ لاف
فـ لا تـ كون عـ صمة فـ الـ مـ راد تـ ثـ بـ يـ تـ هـ عـ لـ ى ما هـ و عـ لـ يـ هـ من عدم
الـ تـ فاتـ هـ عـ لـ ى الـ دنـ يا او الـ خـ طاب لـ هـ والـ مـ راد امـ تـ هـ كما يـ خاطب
أنـ هـ قـ يل لا يـ غرنـ كم { سـ يد الـ قوم ومـ قدمهم والـ مـ راد بـ هـ كـ لـ هم كـ
تـ قـ لب الـ ذيـ ن كـ فروا فـ ى الـ بلاد } والـ نـ هـ ى فـ ى الـ مـ عـ نـ ى لـ لمخاطب
وانـ ما جـ عل لـ لـ تـ قـ لب تـ نـ زيـ لا لـ لـ سـ بب وهـ و الـ تـ قـ لب مـ نـ زلة
الـ مـ سـ بب وهـ و اغـ تـ رار الـ مخاطب لـ لـ م بالـ غة والـ مـ عـ نـ ى لا تـ مدن
عـ يـ نـ يك ولا تـ سـ تـ شرف نـ فـ سك الـ ى ما هـ م عـ لـ يـ هـ من سـ عة الـ رزق
حالـ هم من الـ تـ بـ سط فـ ى وا صابـ ة حظوظ الـ دنـ يا ولا تـ غـ تر بـ ظاهر
الارض والـ تـ صرف فـ ى الـ بلاد يـ تـ كـ سـ بون ويـ تجرون
ويـ تدهـ قـ نون روى ان بـ عـ ض الـ مؤمـ نـ ين كـ انـ وا يـ رون الـ مـ شركـ ين فـ ى
رخـ اء ولـ ين عـ يش فـ يـ قولـ ون ان اعداء الله فـ يما نـ رى من الـ خـ ير
وقـ د هـ لـ كـ نا من الـ جـ وع والـ جـ هد فـ نزلـ ت

(2/386)

(197ئْسَ الْمِهَادُ (مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِ

بـنج ىف هل ردق ال لـيلق عاتم بـلقـتـلا كلذ ىا { لـيلق عاتم }
ما اعد الله لـ لمؤمـذ ين قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « ما الـ دذ يا فـ ى الآخـ رة
الا مـ ثل ما يـ جعل احدكم ا صـ بعـ ه فـ ى الـ يم فـ لـ يـ نظر بـ م يـ رجع »
فـ اذا لا يـ جدى وجـوده لـ واجديـ ه ولا يـ ضر فـ قدانـ ه لـ فاقـ ديـ ه { ثـ م
مـصـ يـ رهم الـ ذى يـ أوون الـ يـ ه لا يـ برحونـ ه { جـ هـ نم } مأواهـ م } اى
الـ تى لا يـ وصف عذابـ ها يـ عـ نى انـ ه مع قـ لـ تـ ه سـ بب الـ وقـ وع فـ ى
نـ ار جـ هـ نم ابـ د الآبـ اد والـ نعمة الـ قـ لـ يـ لة اذا كـانـ ت سـ بـ با لـ لمـضـ رة
الـ عظـ يمة لـ م يـ عـ د ذلـ ك نـ عمة { وبـ ئس الـ مـ هاد } اى بـ ئس ما يـ مـ هدون
لأنـ فـ سـ هم جـ هـ نم

(2/387)

اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ لَكِنِ الَّذِينَ
(198اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ)

الـو هـرم اوفـلـاخي مـلـف هـوفـاخ ىا { مـهـبـر اوقـتـا نـيـذلـا نـكـل }
ر خالـ ديـ ن فـ يـ ها } نـ هـ يـ ه { لـ هم جـ نات تـ جـ رى من تـ حـ تـ ها الانـ ها
وجـ ه الا سـ تدراك انـ ه تـ عالـ ى لـ ما وصـ ف الـ كـ فار بـ قـ لة نـ فع
تـ قـ لـ بـ هم فـ ى الـ بلاد لاجـ ل الـ تجارة وجاز ان يـ توهم مـ توهم ان قـ لة
الـ نـ فع من لـ وازم الـ تـ قـ لب من حـ يث هو ا سـ تدرك ان الـ مـ تـ قـ ين وان
تـ قـ لـ بوا وا صابـ وا ما ا صابـ ه الـ كـ فار او لـ م يـ صـ يـ بوا لـ هم

من عند الله } حال من مثوبات حسنى لا يقادر قدرها { نزلا
جنات لا تخصصها بالوصف . والنزل ما يعد للنازل من طعام
وشراب وغيرهما { وما عند الله } لكثرته ودوامه { خير
للابرار } مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله
وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما من نفس برة ولا فاجرة الا
الله تعالى يقول { وما عند الله والموت خير لها ام البرة فان
خير للابرار } واما الفاجرة فانه يقول { انما نملى لهم
ليزدادوا اثما } وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جئت فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة واناه على
حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها
هقرظا مصبورا وعند رأسه اهب معلقة ليف وان عند رجلي
فرأيت اثر الحصير فى جنبه فبكيت فقال { ما يبكيك }
فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « أما ترضى ان
يكون لهما الدنيا ولنا الآخرة »
ى بس ازبى ذكر و شوق حق مارا ... دردو عالم دل وزبان
وزط عام ولباس اهل جهان ... كه هنه دلقى ونيم نانى بس
ومما وجد فى خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات
الافلاك لا تبقى على احد نعمة فاذا اعطى العبد مالا او جاها او
رفعة فلا تكن همته فى انتهاز الفرصة وتقليد المنن اعناق
ل اما ندم طويل او مدح الرجال فان الدنيا والجاه والرفعة زو
جزيل فاكرموا من له حسب فى الاصل او قدم فى المروءة ولا
يغرنكم تقلب الزمان باهله فان للدهر عثرات يجبر كما

قال جلال الدين الرومى قدس سره :

چند گويى من بگريزم عالمى ... اين جهان را بركنم ازخود همى

رجهان بريزم گردد سر بسر ... تا بخورد بگدازدش ازيك نظرك

وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال « هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا . ألا انه من رغب فى الدنيا وطال الدنيا امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية . ألا انه سيكون بعدكم قوم لا يسد تقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى . ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر على البغضاء وهو يقدر الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه تعالى ثواب خمسين صديقا »

(2/388)

قال ابن عباس رضى الله عنهما يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطاء زرقاء وانيابها بادية مشوهة خلقها لائق فيقال أتعرفون هذه فيقولون نعوذ وتشرف على الخ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التى تفاخرتم

عليها بها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم
واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادى يا رب اين اتباعى
واشياعى فيقول الله تعالى الحقوا بها اتباعها قال عليه
وم القيامة واعمالهم كجبال تهامة ويؤمر السلام « يحشر اقوام ي
بهم الى النار » قالوا يا رسول الله مصلين قال « نعم كانوا
يصلون ويصومون ويأخذون سنة من الليل فاذاعرض لهم شيء
من الدنيا وثبوا عليه » قالت عائشة رضى الله عنها قلت يا
رسول الله ألا تستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت
من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب فقال « يا بيه
عائشة والذى نفسى بيده لو سألت ربى ان يجرى معى جبال
الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع
الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على
مد » فرحها يا عائشة ان الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل مح
وروى انه عليه السلام عرض عليه عشار من النوق وهى
الحوامل منها فاعرض عنها وغض بصره مع انها من احب الاموال
اليهم وانفسها عندهم لانها كانت تجمع الظهر واللحم واللبن
ولعظمتها فى قلوبهم قال الله عز وجل { واذا العشار عطلت }
الله هذه انفس فلما لم يلتفت اليها قيل له يا رسول
اموالنا فلم لا تنظر اليها قال « قد نهى الله عن ذلك » تلا
قوله تعالى { ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به } الآية هذا
معاملته مع الدنيا . وفى التوجه الى الآخرة ما كان يريد الا
الرفيق الاعلى قال صلى الله عليه وسلم « انا حبيب الله
لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وانا حامل

ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى
فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر » والمقصود ان فى
الفقر والقناعة فضيلة وان الفقراء يدخلون الجنة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل الاغنياء
ان ... كه ورای توهيج نعمت نيستای قناعت تو وان كرم كرد
كنج صبر اختيار لقمان ست ... هركرا صبر نيست حكمت
نيست
فعلى العبد العاقل ان يجتنب عن الدنيا واخوانها ويرغب فى
الآخرة وجنانها بل يترقى الى الوصول الى الله تعالى

(2/389)

قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى عباد الله عبد لو
نات بزينتها لهرب كما يهرب اهل النار من النار اعطى الج
وهو الذى غلب عليه محبة الله فلا يميل الى غيره ومن ذلك
المقام قال ابو يزيد غاب قلبى عنى ثمانين سنة فلما اردت ان
آخذه قيل أتطلب غيرنا وحكى عن بعض الصالحين انه رأى
فى المنام معروف الكرخى شاخصا بصره نحو العرش قد
غل عن الحور العين وقصور الجنة فسأل رضوان من هذا قال اشت
معروف الكرخى مات مشتاقا الى الله فاباح له ان ينظر اليه
فمطمح نظر العارف الجنة المعنوية وهى جنة معرفة الله
ووصوله التى هى خير من جنة الفردوس واعلى عليين
فليسارع السالك الى وصول هذه الجنة ودخولها قبل ادراك

مذ يه تد واذ قضاء عمره ومج يئ اجله

حضورى كه رهمى خواهى ازوغائب مشو حافظ ... متى ما تلق من

تهوى دع الدنيا واهملها

(2/390)

هِ لَاوَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّ
يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
(199)

هلل ادبع ىف تلزن { هللاب نمؤي نمل باتكلا لها نم نا و }
بن سلام وا صحابه وقيل فى اربعين من نجران واثنين من
وم كانوا نصارى فاسلموا وقيل فى الحبشة وثمانية من الر
اصحمة النجاشى فانه لما مات نعاه جبريل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه فقال صلى الله
عليه وسلم لاصحابه « اخرجوا فصلوا على اخيكم مات بغير
ارضكم » فقالوا من هو قال « النجاشى » فخرج الى البقيع
الحبشة فابصر سرير النجاشى فصلى وكشف له الى ارض
عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى حبشى لم يره قط
وليس على دينه فانزل الله هذه الآية { وما انزل اليكم } من
القرآن { وما انزل اليهم } من الكتابين { خاشعين لله } اى
من خوف عذابه ورجاء ثوابه وهو حال من فاعل متواضعين له
يؤمن لان من فى معنى الجمع { لا يشترون } لا يأخذون { بآيات

الله } المكتوبة في التوراة والانجيل من نعت النبي عليه
السلام { ثمنا قليلا } اى عرضا يسيرا من حطام الدنيا خوفا
والجملة على الرسالة كفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم
حال مما قبله { اولئك } اى اهل هذه الصفة { لهم اجرهم } اى
المختص بهم الموعود لهم في قوله تعالى { اولئك يؤتون
اجرهم مرتين } { عند ربهم } نصب على الحالية من اجرهم
والمراد به التشريف { ان الله سريع الحساب } لنفوذ علمه
كل عامل من الاجر من بجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه
غير حاجة الى تأمل ووعى صدر وكتب يد والمراد ان الاجر
الموعود سريع الوصول اليهم فان سرعة الحساب تستدعى
سرعة الجزاء
والاشارة في قوله تعالى { ان الله سريع الحساب } الى ان
العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات والكشوف
وب والخواطر الرحمانية وهم الحكماء الآلهية يعجل باربابالقل
الله في جزاء اعمالهم بحسب نياتهم لتبليغهم الى
مقاماتهم في القرب قبل وفاتهم ولا يؤجل الى ما بعد وفاتهم
فان من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى والانسان يموت
كما يعيش ويبعث على ما مات عليه وعن ابن عباس رضى
هعنهما ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله الل
عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول
مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام « يا جبريل طال
تفكرى في امتى يوم القيامة » قال في امر اهل الكفر ام في
له الا الله محمد اهل الاسلام فقال « يا جبريل في امر اهل لا ا

ر سول الله » ف اخذ ب يده ح تى اقامه الى مقبرة ب نى سلمة ثم
ضرب ب جناحه الاي من على قبر ميت ف قال قم ب اذن الله ف قام
رجل م بيض الوجه وهو ي قول لا اله الا الله محمد رسول الله
ف قال جبريل عد الى مكانك ف عاد كما كان ثم ضرب ب جناحه
خرج رجل مسود الوجه ازرق الاي سر ف قال قم ب اذن الله ف
الع ين وهو ي قول واحسرتاه واندامتاه ف قال له جبريل عد
الى مكانك ف عاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم
الق يامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(2/391)

نا رهظف « نوتومت امك نوثعبتو نوشيعت امك نوتومت »
ساب يوصل الى كل جزاء عمله . ف اما الواصلون الله سريع الح
ف هم في الجنة المعنوية في الدنيا يتنعمون . واما الغافلون
ف هم في نار البعد والفراق ولكنهم لا يحسون الالم قبل
وفاتهم ف اذا ماتوا انقلب الحال من المعنى الى الحس عصمنا
الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير وشرفنا بنعيم
صاله ورؤية جماله المنيرو

كنون بايد اى خفته بيدار بود ... جومرك اندر آرد زخواب تجه
سود

تو باك آمدى بر حذر باش وباك ... كه نكست ن باك رفتن
بخاك

كنون بايد اين مرغ را باى بست ... نه آنكه كه سر رشته

بـ ردت زد ست

هـ وذكـ ر ان ابـ راهـ يم بـ ن ادهم رحـمـ ه اراد ان يـ دخل الـ حمام فـ مـ نع الـ حمامى وقـ ال لا تـ دخل الا بـ اجـ رة فـ بـكى ابـ راهـ يم وقـ ال لا يـ ؤذن لـ ى ان ادخل بـ يت الـ شـ ياطـ ين محاذا فـ كـ يف بـ الـ دخول الـ ى بـ يت الـ ذ بـ يـ ين والـ صديـ قـ ين مجاذا فـ ظـ هر ان من كـ ان فـ ى الـ دنـ يا غافـ لا فـ هو فـ ى الآخـ رة مع الـ غافـ لـ ين وحـ سابـ هـ فـ ى الآخـ رة عـ لـ ى مـ قدار عن الـ مـ ثوبـ اتعمـ لـ هـ فـ من لـ م يـ عمل صالـ حا كـ ان هـ ناك خالـ يا بـ رفـ تـ ندو هـ ركـ س درود أنـ جـ هـ كـ شت ... نـ ماند بـ جز نـ ام نـ يكو وز شت

قـ ال رسول الله صـ لـ ى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لـ م « ان فـ ى الـ جـ نة حوراء يـ قال لـ هـ ا لـ عـ بة لـ و بـ صـ قت فـ ى الـ بحر بـ صـ قة لـ عذب الـ بحر مـ كـ توب عـ لـ ى نـ حـ رها من احب ان يـ كون لـ هـ مـ ثـ لـ ى فـ لـ يعمل بـ طاعة ربـ ى » ونـ عم ما قـ يل

عالـ ى ... ومن طـ لب الـ عـ لـ ى سـ هر الـ لـ يالـ ى بـ قدر الـ كـ د تـ كـ تـ سب الـ م تـ روم الـ عز ثـ م تـ نام لـ يلا ... يـ غوص الـ بحر من طـ لب الـ لآلـ ى فـ لا بـ د من تـ دارك امر الآخـ رة

وتـ وفـ يت امرأة الـ فرزدق فـ خـ رج فـ ى جـ نازتـ ها وجـ وه اهل الـ بـ صـ رة وخـ رج فـ يـ ها الـ حـ سن الـ بـ صـ رى فـ قال الـ حـ سن لـ لـ فرزدق يـ ا ابـ ا الـ هـ الا الله مـ نذ فـ راس ما اعددت لـ هذا الـ يوم قـ ال شـ هادة ان لا ثـ ماند ين سـ نة فـ لما دفـ نت قـ ام الـ فرزدق عـ لـ ى قـ بـ رها واند شد هذه الابـ يات

اخاف وراء الـ قـ بر ان لـ م يـ عافـ نى ... اشد من الـ قـ بر الـ تـ هابـ ا وا ضـ يـ قا

اذا جاءنى يوم القيامة قائد ... عنيف وسواق يسوق الى فرزدقا
الى قد خاب من اولاد آدم من مشى ... الى النار مغلول القلادة ازرق
وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم « من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة
اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار
اللهم اجره من النار » فنسأل الله سبحانه ان يجيرنا من
قنا للاعمال الصالحة النار ويدخلنا الجنة مع الابرار ويوفق
المنجية ويجعلنا من الفرقة الناجية بحق النبى الذى به
وصل من وصل الى الله عز وجل فى المشارق والمغارب وانتهى
الى منازل المقاصد والمآرب

(2/392)

(200مْ تُفْلِحُونَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُ

امو تاعاطلا قاشم ىلع { اوربصا اونمآ نيذلا اهيا اي }
يصيبكم من الشدائد كالمرض والفقر والقحط والخوف وغير
ذلك من المشاق { وصابروا } وغالبوا اعداء الله فى الصبر
على شدائد الحرب واعدى عدوكم فى الصبر على مخالفة الهوى
ى ما لع ربصلا دعب رك ذ ربصلا نم صاخ عون قربا صملاو .
يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته وكونه
اكمل وافضل من الصبر على ما سواه والصبر هو حبس
النفس عما لا يرضاه الله واوله التصبر وهو التكلف لذلك
ثم المصابرة وهى معارضة ما يمنعه عن ذلك ثم الاصطبار

والاعـ تـ بار والالـ تـزام ثـ م الـ صـ بر وهـ و كمالـ ه وحـ صولـ ه من غـ ير
ورابـ طـوا } ابـ دانـ كم وخـ يولـ كم فـ ى الـ ثـغور مـ تـرصديـ ن كـ لـ فة {
وانـ فـ سكم عـ لى الـ طاعة كما قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « ألا أدلـ كم عـ لى ما
يـ محو الله بـ ـه الـ خطايـ ا ويـ رفـ ع بـ ـه الـ درجات » قـ الـ وا بـ لى يـ ا
ر سول الله قـ ال « اسـ باغ الـ وضوء عـ لى الـ مكاره وكـ ثرة الـ خطى
بـ اط فـ ذلـ كم الـ ى الـ مساجد وانـ تظار الـ صلاة بـ عد الـ صلاة فـ ذلـ كم الـ ر
الـ ربـ اط » { واتـ قوا الله لـ عـ لكم تـ فـ لحون } واتـ قوه بـ الـ تـ برى
مما سواه لـ كى تـ فـ لحوا غايـ ة الـ فلاح او اتـ قوا الـ قـ بائـ ح لـ عـ لكم
تـ فـ لحون بـ ذيل الـ مـ قامات الـ ثلاثـ ة الـ مرتـ بة الـ تـ ى هـ ى الـ صـ بر
عـ لى مـ ضض الـ طاعات ومـ صابـ رة الـ نـ فس فـ ى رفـ ض الـ عادات
الـ مـ عـ بر عـ نـ ها ومـ رابـ طة الـ سر عـ لى جـ ناب الـ حق لـ تـ رصد الـ واردات
بـ الـ شريـ عة والـ طريـ قة والـ حـ قـ يـ قة فـ عـ لم من هذا ان الـ صـ بر دون
الـ مـ صابـ رة والـ مـ صابـ رة دون الـ مـ رابـ طة قـ يل
تـ وكـ زسـ راى طـ بـ يعت نـ مـ يروى بـ يرون ... كـ جا بـ كوى طريـ قت
كـ ذر تـ وانـ ى كـ رد
ولا بـ د من الـ سـ لوك حـ تى يـ تجاوز الـ عـ بد عن الاحـ وال والـ مـ قامات الـ ى
هم انه كان يسير الى بيت اقـ صى الـ نـ هايـ ات وحـ كى عن ابـ راهـ يم بـ ن اد
الله راجلا فاذا اعرابى على ناقة فقال يا شيخ الى اين فقال ابراهيم الى بيت الله
قال كيف وانت راجل لا راحلة لك فقال ان لى مراكب كثيرة فقال ما هى قال اذا
نزلت علىّ بلية ركبت مركب الصبر واذا نزلت علىّ نعمة ركبت مركب الشكر واذا
ضاء ركـ بت مركب الـ رضى واذا دعـ تـ نى الـ نـ فس الـ ى نـ زل بـ ى الـ ق
شىء عـ لمت ان ما بـ قى من الـ عمر اقـ ل مما مـ ضى فـ قال الاعـ رابـ ى
انـ ت الـ راكـ ب وانـ ا الـ راجل سر فـ ى بـ لاد الله فـ الا شـ تغال طول

الـ عمر بـ الـمجاهدة لازم حـ تـى تـ نـ قـ لـع الاخـ لاق الـ ذمـ يمة من الـ نـ فس
وتـ تـ بدل بـ الاو صاف الـ شريـ فة من الـ صـ بر وغـ يـ ره ومـ ثل هذه
اهدة هـى الـمرابـ طة روى ان واحدا من الـ صـ لحاء كان يـ خـ تم كل الـمج
لـ يـ لة ويـ جـ تـهد فـ ى الـ عـ بادة فـ قـ يل لـ ه انك تـ تعب نـ فسك
وتـ وقـ عها فـ ى الـمشقة فـ قال كم عمر الـدنـ يا فـ قـ يل سـ بعة آلاف
سـ نة فـ قال وكـ م مـقدار يـ وم الـ قـ يامة فـ قـ يل خمـ سون الـ فـ سـ نة فـ قال
لـ هذا لـ و عمر الـمرء بـ عمر الـدنـ يا لـ حق لـ ه ان يـ جـ تـهد فـ ى الـ عـ بادة
الـ يوم الـ طويـ ل فـ انـ ه اسـ هل بـ الـ نـ سـ بة الـ يـ ه

(2/393)

وكـ انـ ت معاذة الـ عدويـ ة امرأة صالـ حة كانـ ت اذا جاء الـ نـ هار تـ قول هذا
الـ يوم يـ وم موتـ ى فـ تـ شـ تغل بـ الـ عـ بادة الـ ى الـمساء فـ اذا جاء الـ لـ يل
تـ قول هذه الـ لـ يـ لة لـ يـ لة موتـ ى فـ تحـ يـ يها الـ ى الـ صـ باح الـ ى ان
لـ ى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « ماتـ ت عـ لى هذه الـ نمط قـ ال رسول الله صـ
من رابـ طـ يـ وما ولـ يـ لة فـ ى سـ بـ يل الله كان كـ عدل صـ يام شـ هر
وقـ يامـ ه لا يـ فطر ولا يـ نـ فـ تل عن صلاتـ ه الا لـ حاجة » فـ هذا فـ ى
الـ جـ هاد الا صـ غر فـ كـ يف الـ حال فـ ى الـ جـ هاد الاكـ بر يـ عـ نى ان
الـمـ ثوبـ ات والـ درجـ ات اكـ ثر فـ ى حـ فظ الـ نـ فس ومـ راقـ بـ تـ ها
وحـ بـ سـ ها عـ لى الـ طاعات والـ عـ بادات

فـ رصت كـ ه عالـ م دمـ يـ ست ... دمى بـ يش دانـ ابـ ه نـ كـ ه دار
ازعـ الـمـ يـ ست

سـ راز جـ يب غـ فـ لت بـ ر آور كـ نون ... كـ ه فـ ردا نـ مانـ ى بـ خجـ لت

ذ كون

قال الحافظ

داناكه زدت فرج اين جرخ حقه باز ... هذكامه بازجيد ودركفت

وكوبه بست

قال ابو زيد البسطامى رحمه الله العارف من كان همه هما واحدا

ما رأت عيناه وسمعت اذناه روى او زاهدا ولم يذقل قلبه الى

كان يجتهد فى العبادة فرآه رجل قد صار لباسه ذا وسخ

فقال أيها العابد لم لا تغسل ثوبك قال العابد لانه ان

غسلته يتوسخ ثانيا قال الرجل فاغسله مرة اخرى قال

العابد ان الله لم يخلقنا لأن نغسل ثيابنا ويذهب عمرنا

لطاعة والعبادة : قال مولانا جلال الدين قدس بهذا العمل بل ل

سره

اول اسد تعداد جنت بايدت ... تاز جنت زندكانى زايدت

تداركنا الله تعالى بلطفه

وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى

اصوم شهر رمضان واصلى كل يوم خمس صلوات ولا ازيد على

اذا قامت القيامة فى هذا لانى فقير ليس على زكاة ولا حج ف

أى دار اكون انا فضحك النبى صلى الله وقال « اذا حفظت

عينيك عن اثنين عن النظر الى المحرمات والنظر الى الخلق

بعين الاحتقار وحفظت قلبك عن اثنين عن الغل والحسد

وحفظت لسانك عن اثنين عن الكذب والغيبة تكون معى فى

الجنة »

النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا يَا أَيُّهَا
ا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبً
(1)

الـ ناس } خطاب عام يـ تناول الـموجوديـ ن فـ ى زمان الـ خطاب اهـيا اي }
ومن بـ عدهم دون الـمـ ذ قرضـ ين بـ دلـ يل انـ هم ما كـانـ وا مـ تعـ بديـ ن
بـ شرعـ نا فـ لو كـان عاما لـ جمـ يعـ بـ نـى آدم لـ زم ان يـ تعـ بدوا بـ شرعـ نا
وهـ و محال { اتـ قوا ربـ كم } فـ ى حـ فظ ما بـ يـ نكم من الـ حـ قوق وما
مرتـ م يـ جب و صـ لـ ه ومـ راعاتـ ه ولا تـ ضـ يعوه ولا تـ قطعوا ما ا
بـ و صـ لـ ه { الـ ذى خـ لـ قكم } اى قـ در خـ لـ قكم حالا بـ عـ د حال عـ لى
اخـ تلاف صـ وركـ م وألـ وانـ كم { من نـ فس واحدة } اى من ا صل واحد وهـ و
نـ فس آدم ابـ يـ كم وعـ قب الاتـ قاء بـ مـ نة الـ خـ لق كـ يلا يـ تـ قى الا
الـ خالـ ق وبـ ين اتـ حاد الاب فـ ان فـ ى قـ طع الـ تـ زاحم حـ ضا عـ لى
نـ ى من بـ عـ ضـ ها { الـ تـ راحم { وخـ لق مـ نـ ها } اى من تـ لك الـ نـ فس يـ ع
زوجـ ها } امكم حـ واء بـ الـ مـ د من ضـ لـ ع من ا ضـ لاعـ ه الـ يـ سرى روى ان
الله تـ عالـ ى لـ ما خـ لق آدم عـ لـ يـ ه الـ سلام وا سكـ نـ ه الـ جـ نة الـ قى
عـ لـ يـ ه الـ نوم فـ بـ ينما هـ و بـ ين الـ نائـ م والـ يـ قظان خـ لق حـ واء من
قـ صـ يراه فـ لما انـ تـ بـ ه وجـ دها عـ نـ ده فـ مال الـ يـ ها وألـ فـ ها لأنـ ها
واخـ رت حـ واء فـ ى الـ ذكر وان كـانـ ت كـانـ ت مخـ لوقـ ة من جـ زء من اجـ زائـ ه
مـ قدمة فـ ى الـ خـ لق لان الـ واو لا تـ رتـ يب فـ يـ ها { وبـ ث } اى فـ رق
ونـ شر { مـ نـ هما } من تـ لك الـ نـ فس وزوجـ ها الـ مخـ لوقـ ة بـ طريـ ق

الـ توالـد والـ تـنا سل { رجـالا كـ ثـيرا } تـ ذكـ يـره لـ لحمل عـ لى الـ جمع
والـ عدد { ونـ ساء } اى بـ نـ ين وبـ نات كـ ثـ يرة . واكـ تـ فى بـ وصف
عن وصف الـ نـساء بـ ها اذ الـ حكمة تـ قـ تضى ان الـ رجال بـ الـ كـ ثرة
يـ كون اكـ ثر . وتـ رتـ يب الامر بـ الـ تـ قوى عـ لى هذه الـ قـ صة لان
الـ مراد بـ هـ تـ مـ هيد لـ لامر بـ الـ تـ قوى فـ يما يـ تـ صل بـ حـ قوق اهل
مـ نزلـ هـ وبـ نـ ى جـ نـ سـ هـ عـ لى ما دلـ ت عـ لـ يـ هـ الآيـ ات الـ تـ ى بـ عدها
فـ كأنـ هـ قـ يل اتـ قـ وا ربـ كم الـ ذى وصل بـ يـ نكم حـ يث جعـ لكم
واحدة فـ يما يـ جب لـ بعضكم عـ لى بـ عض صـ نوانـ ا مـ تـ فرعة من ارومة
من حـ قوق الـ مـ وا صـ لة الـ تـ ى بـ يـ نكم فـ حافـ ظوا عـ لـ يـ ها ولا تـ غـ فـ لوا
عـ نـ ها { واتـ قـ وا الله } اى لا تـ قطعوا فـ ى الـ ديـ ن والـ نـ سب اغـ صانـ ا
تـ تـ شعب من جـ رثـ ومة واحدة { الـ ذى تـ ساءلـ ون بـ هـ } فـ يما بـ يـ نكم
حـ يث يـ قول بـ عـ ضكم لـ بعض ا سألـ ك بـ الله { والارحـ ام } اى يـ سأل
ا بـ الله فـ يـ قول بـ الله وبـ الـ رحم وانـ ا شدك الله بـ عـ ضكم بـ عض
والـ رحم افـ عل كذا عـ لى سـ بـ يل الا سـ تعطاف وجـ رت عادة الـ عرب
عـ لى ان احدهم اذا ا سـ تعطف غـ يره يـ قرن الـ رحم فـ ى الـ سؤال
والـ مـ نا شدة بـ الله ويـ سـ تعطف بـ هـ . فـ قولـ هـ والارحـ ام بـ الـ نـ صب
عطف عـ لى محل الـ جار والـ مجرور كـ قولـ ك مررت بـ زيـ د وعمـ را أو عـ لى
اتـ قـ وا الله واتـ قـ وا الارحـ ام فـ صـ لـ وها ولا تـ قطعوها وقـ د الله اى
نـ بـ هـ سـ بحانـ هـ اذ قـ رن الارحـ ام بـ ا سمـ هـ عـ لى ان صـ لـ تها بـ مكان
مـ نـ هـ وعـ نـ هـ صـ لى الله عـ لـ يـ هـ وسـ لم « الـ رحم معـ لـ قة بـ الـ عرش
تـ قول من وصـ لـ نـ ى وصـ لـ هـ الله ومن قـ طعـ نـ ى قـ طعـ هـ الله » وقـ ال
صـ لى الله عـ لـ يـ هـ وسـ لم « ما من عمل حـ سـ نة ا سـ رع ثـ وابـ ا من صـ لة
لـ رحم وما من عمل سـ يـ ئة ا سـ رع عـ قوبـ ة من الـ بغى »ا

ف ينبغي لنا باد مراعاة الحقوق لان الكل اخ لاب وام وهما آدم
وحواء سيما المؤمنين لان فيهم قرابة الايمان والدين وكذا الحال
في قرابة الطين { ان الله كان عليكم رقيبا } الرقيب هو
الحافظ المطلع على المراقب الذي يحفظ عليك جميع افعا
لك جميع ما يصدر عنكم من الافعال والاقوال وعلى ما في ضمائركم
من النيات مريدا لمجازاتكم بذلك فبين الله تعالى انه يعلم
السر واخفى وانه اذا كان كذلك فيجب ان يكون المرء حذرا
خائفا فيما يأتي ويذر
في واعلم ان التقوى هي العمدة وهي سبب الكرامة العظم
الدنيا والعقبى حكي انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكي
لانه كان يفوح منه رائحة المسك فسئل عنه فقال كنت من
احسن الناس وجها وكان لي حياء فقيل لأبي لو أجلست فيه في
السوق لانبسط مع الناس فاجلسني في حانوت بزاز فجازت
توجهت عجوز وطلبت متاعا فاخرجت لها ما طلبت فقالت لو
معي لثمنه فمضيت معها حتى ادخلتني في قصر عظيم
فيه قبة عظيم فاذا فيها جارية على سرير على يمينه فرش
مذهبة فجذبتني الى صدرها فقلت الله الله فقالت لا بأس
فقلت اني حازق فدخلت الخلاء وتغوطت ومسحت به وجهي
وبدني فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلا قال لي
ت من يوسف بن يعقوب ثم قال أتعرفني قلت لا قال اين ان
اذا جبريل ثم مسح بيده على وجهي وبدني فمن ذلك الوقت

يـ فوح الـمـسك عـلـى من رائـ حة جـ بريـ ل عـلـيـه الـ سلام وذلـ ك بـ بركة الـ تـ قوى

والـ تـ قوى فـ ى عرف الـ شرع وقـ ايـ ة الـ نـ فس عما يـ ضـ رها فـ ى الآخـ رة بـ الـ تـ برى وعـ ى عـلـى مراتـ ب . الاولـ ى الـ توقـ ى عن الـ عذاب الـمخـ لد من الـ شرك وعـ لـ يـ ه قـ ولـ ه تـ عالـ ى { وألـ زمـهم كـ لمة الـ تـ قوى } والـ ثانـ ية الـ تجـ نب عن كـل اثـ م وهـ و الـمـ تعارف بـ ا سم الـ تـ قوى وهـ و الـمعـ نى بـ قولـ ه تـ عالـ ى { ولـ و ان اهل الـ كـ تاب آمـ نوا واتـ قوا لـ كـ فرنـ ا } والـ ثالـ ثة الـ تـ نـ زه عن جمـ يع ما يـ شغـ لـ ه وهـ و الـ تـ قوى لـ ه حق تـ قاتـ ه } الـ حـ قـ يـ قى الـمطـ لوب بـ قولـ ه تـ عالـ ى { اتـ قوا ال ومن هذا الـ قـ بـ يل ما حـ كى عن ذى الـ نون الـمـ صرى انـ ه لـ ما جاء الـ يـ ه بـ عض الـ وزراء وطـ لب الـ همة واظـ هر الـ خـ شـ ية من الـ سـ لطان قـ ال لـ ه لـ و خـ شـ يت انـ ا من الله كما تـ خـ شى انـ ت من الـ سـ لطان لـ كـ نت من جمـ لة الـ صديـ قـ ين

كـ رنـ بودى امـ يد راحـ ت ورنـ ج ... بـ اى درويـ ش بـ ر فـ لك بـ ودى

ر سـ يدى ... همجـ نان كـ زمـ لك مـ لك بـ ودىوروزيـ ر ازخـ دا بـ ت

فـ يـ نـ بغى لـ لـ سالـ ك ان يـ تـ قى ربـ ه ويـ راقـ ب الله فـ ى جمـ يع احوالـ ه كما قـ ال تـ عالـ ى { ان الله كان عـ لـ يكم رقـ يـ با } والـ مراقـ بة عـ لم الـ عـ بد بـ اطلاع الـ رب سـ بحانـ ه عـ لـ يـ ه فـ ا سـ تدام تـ ه لـ هذا الـ عـ لم مراقـ بة لـ ربـ ه وهـ ذا اصل كل خـ ير ولا يـ كاد يـ صل الـ ى هذه فـ راغـ ه من الـمحا سـ بة فـ اذا حا سب نـ فسـ ه عـ لـى ما الـ رتـ بة الا بـ عد سـ لف وا صـ لح حالـ ه فـ ى الـ وقـ ت ولازم طريـ ق الـ حق واحـ سن ما بـ يـ نـ ه وبـ ين الله من مراعاة الـ قـ لب وحـ فظـ ه مع الله الانـ فاس وراقـ ب الله سـ بحانـ ه فـ ى عموم احوالـ ه فـ يعـ لم انـ ه عـ لـ يـ ه رقـ يب

ومن قـ لـ بـه رقـ يب يـ عـلم احوال ـه ويـ رى افـ عال ـه ويـ سمع اقـ وال ـه
عن هذه الـ جمـلة فـ هو بـ معزل عن بـ دايـ ة الـ و صـلة ومن تـ غافـ ل
فـ كـ يف عن حـ قائـ ق الـ قربـ ة

(2/396)

قـ ال سـ لـ يمان بـ ن عـ لى لـ حمـ يد الـ طويـ ل عظـ نى قـ ال لـ ئن كـ نت
عـ صـ يت الله خالـ يا وظـ نت انـ ه يـ راك فـ قد اجـ تـ رأت عـ لى امر عظـ يم
ولـ ئن كـ نت تـ ظن انـ ه لا يـ راك فـ قد كـ فرت لـ قول ـه تـ عال ى { ان
الله كـ ان عـ لـ يكم رقـ يـ با }
الـ صالـ حـ ين لـ ـه تـ لامذة وكـ ان يـ خص واحدا مـ نهم وكـ ان بـ عض
بـ اقـ بالـ ـه عـ لـ يـ ه اكـ ثر مما يـ قـ بل عـ لى غـ يـ ره فـ قالـ وا لـ ـه فـ ى ذلـ ك
فـ قال ابـ ين لـ كم فـ دفـ ع لـ كل واحد من تـ لامذتـ ـه طائـ را وقـ ال لـ ـه
اذبـ حـ ـه بـ حـ يث لا يـ راك احد ودفـ ع الـ ى هذا ايـ ضا فـ مـ ضوا ورجـ ع كـ ل
واحد مـ نهم وقـ د ذبـ ح طـ يـ ره وجاء هذا بـ الـ طـ ير حـ يا فـ قال لـ ـه هـ لا
بـ حـ تـ ـه فـ قال امرتـ نى ان اذبـ حـ ـه بـ حـ يث لا يـ راه احد ولـ م اجد ذ
مو ضعا لا يـ راه احد فـ قال لـ هذا اخـ صـ ـه بـ اقـ بالـ ى عـ لـ يـ ه
جـ هان مـ رآت حـ سن شاهد ما ست ... فـ شاهد وجـ هـ ـه فـ ى كـ ل ذرا ت

(2/397)

أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا
) كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (2

سانلا نم وهو ميتي عمج ىماتيلا { مهلاوما ىماتيلا اوتآو }
المذ فرد عن الاب بموته ومن سائر الحيوانات عن الام وحق هذا
الاسم ان يقع على الصغير والكبير لبقاء معنى الانفراد عن
عمالهفى الصغير لاستغناء الكبير الا انه غلب استبذ فسه عن الكافل فكأنه خرج عن معنى اليتم وهو الانفراد
والمراد بايتاء اموالهم قطع المخاط بين اطماعهم الفارغة عنها
وكف اكفهم الخاطفة عن اختزالها وتركها على حالها غير
متعرض لها بسوء حتى تأتيهم وتصل اليه سالمة لا الاعطاء
نه مشروط بالبلوغ وايناس الرشد وانما عبر عما بالفعل فا
ذكر بالايتاء مجازا للايذان بانه ينبغى ان يكون مرادهم بذلك
ايصالها اليهم لا مجرد ترك التعرض لها والمعنى ايها
الاولياء والاوصياء احفظوا اموال اليتامى ولا تتعرضوا لها
ولا بسوء وسلموها اليهم وقت استحقاقهم تسليمها اليهم {
تتبدلوا الخبيث بالطيب } تبدل الشىء بالشىء
واستبداله به اخذ الاول بدل الثانى بعد ان كان حاصلا له او
فى شرف الحصول اى لا تستبدلوا الحلال المكتسب بالحرام
المغتصب يعنى لا تستبدلوا مال اليتامى وهو حرام بالحلال
مبعوث فى وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله ال
الارض فتأكلوه مكانه { ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم } المراد
من الاكل التصرف لان اكل مال اليتيم كما يحرم فكذا سائر
التصرفات المهلكة لتلك الاموال محرمة والدليل عليه ان فى
المال ما لا يصح ان يؤكل وانما ذكر الاكل لانه معظم ما يقع
معنى مع قال تعالى { من انصارى الى لاجله التصرف والى ب

الله } اى مع الله والا صح ان المعنى لا تأكلوها مضمومة الى
اموالكم ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وقد خص من ذلك
مقدار اجر المثل عند كون الولى فقيرا واذا اكل مال اليتيم ولم
نفسه بعد مال كان ذلك اقبح ولذا ورد النهى عن اكله مع مال
ان قال ولا تتبدلوا الخ { انه } اى الاكل المفهوم من النهى {
كان حوبا كبيرا } اى ذنبا عظيما عند الله فاجتنبوه روى ان
رجلا من بنى غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم
فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى
ة فلما سمع العم قال اطعنا الله عليه السلام فنزلت هذه الآي
واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه
ماله فقال النبى صلى الله عليه وسلم « من يوق شح
نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره » يعنى جنته فلما
قبض الفتى ماله انفقه فى سبيل الله فقال عليه
قالوا كيف بقى الوزر السلام « ثبت الاجر وبقى الوزر » ف
فقال « ثبت الاجر للغلام وبقى الوزر على والده » قال
الشيخ السعدى قدس سره

(2/398)

از زر و سيم راحتى بر رسان ... خويشتن هم تمتعى بر كير
جون كه اين خانه از تو وخواهدماند ... خشتى از سيم وخشتى از
زركير
قال تعالى { وآتوا اليتامى اموالهم } تزكية من آفة الحرص

والحسد والدناءة والخسة والطمع وتحلية بالامانة والديانة
وسلامة الصدر وقال { ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم } تزكية من
الجور والحيف والظلم وتحلية بالعدل والانصاف فان اجتماع
را } اى حجابا عظيما هذه الرذائل { انه كان حوبا كبي
فعلى العاقل ان يزكى نفسه من الاخلاق الرديئة ولا يطمع
فى حق احد جل او قل بل يكون سخيا باذلا ماله على الارامل
والايتام ويراعى حقوقهم بقدر الامكان
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ست موبقات ليس لهن
فرار من الزحف . توبة . اكل مال اليتيم . وقذف المحصنة . وال
والسحر . والشرك بالله . وقتل نبى من الانبياء . ويقال
طوبى لل بيت الذى فيه يتيم . وويل لل بيت الذى فيه
يتيم يعنى ويل لاهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم
وطوبى لهم اذا عرفوا حقه
يكى خار باى يتيمى بكند ... بحواب اندرش ديد صدر خجند
وضاهامى حميد ... كزان خار بر من جه كه ميكفت ودر ر
كلهادميد
وروى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
عندى يتيم مما اضربه قال « مما تضرب به ولدك » يعنى لا
بأس ان تضربه لل تأديب ضربا غير مبرح مثل ما يضرب
الوالد ولده وروى عن الفضيل بن عياض انه قال رب لطمة
من اكلة خبيص انفع لليتيم
قال الفقيه فى تنبيه الغافلين ان كان هذا يقدر ان يؤدبه
بغير ضرب ينبغى له ان يفعل ذلك ولا يضربه فان

ضرب الـ يـ تـ يم امر شديـ د قـ ال ر سول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه
و سـ لم « ان الـ يـ تـ يم اذا ضـ رب اهـ تز عـ رش الـ رحمن لـ بـ كائـ ه
فـ يـ قول الله يـ ا مـ لائـ كـ تـ ى من ابـ كـ ى الـ ذى غـ يـ بت ابـ اه فـ ى
الـ تـ راب وهـ و اعـ لم بـ ه قـ ال تـ قول الـ مـ لائـ كة ربـ نا لا عـ لم لـ نا قـ ال
فـ انـ ى اشـ هدكم ان من ارضـ اه ارضـ ه من عـ ندى يـ وم الـ قـ يامة »
جو بـ يـ نى يـ تـ يمى سـ راف كـ ند بـ يش ... مده بـ و سـ ه بـ رروى
فـ رزنـ د خويـ ش
يـ تـ يم اربـ كريـ د كـ ه بـ ارش بـ رد ... وكـ رخـ شم كـ يرد كـ ه نـ ازش خرد
ون بـ كريـ د يـ تـ يمألا تـ انـ كريـ د كـ ه عـ رش عظـ يم ... بـ لرزد همى ج
اكـ رسايـ ه خودبـ رفـ ت از سـ رش ... تـ و در سايـ ه خويـ شـ تن بـ رورش
قـ ال الله تـ عالـ ى لـ داود الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام [كن لـ لـ يـ تـ يم كـ الاب
الـ رحـ يم واعـ لم انـ ك كما تـ زرع كـ ذلـ ك تـ حـ صد]
واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوّج بالذهب كلما رآها قرت عينه
لـ الـ ثـ قـ يل عـ لى الـ شـ يخ الـ كـ بـ يروالـ مـ رأة الـ سوء لـ بعـ لـ ها كـ الـ حم
كـ راخانـ ه آبـ اد وهـ مخوابـ ه دو ست ... خدارا بـ رحمت نـ ظر سوى او ست
دلارام بـ ا شد زن نـ يك خواه ... ولـ يك اززن بـ دخدايـ ا بـ نا ه
تـ هى بـ اى رفـ تن بـ ه از كـ فش تـ نك ... بـ لاى سـ فر بـ ه كـ ه
درخانـ ه جـ نك

(2/399)

حُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِ
(3وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)

دارملاو لدعلا طاسقالا { ىماتيلا ىف اوطسقت الا متفخ ناو }
نه بذلك اي ذاذا بكون المعلوم مخوفا بالخوف العلم عبر ع
محذورا لا معناه الحقيقى لان لاذى علق به الجواب هو العلم
بوقوع الجور المخوف لا الخوف منه والا لم يكن الامر شاملا لمن
يصبر على الجور ولا يخافه وسبب النزول انهم كانوا
يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتى يلونهن لكن لا
يهن بل فى مالهن ويسيئون فى الصحبة لرغبة ف
والمعاشرة ويتربصون بهن ان يمتن فيرثوهن وقيل هى
اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى مالها وجمالها
ويريد ان ينكحها بادنى من سنة نسائها فنهوا ان ينكحوهن
الا ان يقسطوا لهن فى اكمال الصداق وامروا ان ينكحوا من
معنى وان خفتم ان لا تعدلوا فى حق سواهن من النساء وال
اليتامى اذا تزوجتهم بهن باساءة العشرة او بنقص الصداق {
فانكحوا ما } موصولة او موصوفة اوثرت على من ذهابا بها الى
الوصف اى نكاحا { طاب لكم من النساء } اى غير اليتامى
بشهادة قرينة المقام اى فانكحوا من استطابتها نفوسكم من
بيات { مثنى وثلاث ورباع } حال من فاعل طاب اى الاجن
فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين
وثلاثا وثلاثا وارباعا واربعا حسب بما تريدون على معنى ان
لكل واحد منهم ان يختار أى عدد شاء من الاعداد المذكورة لا ان
بعضها لبعض منهم وبعضها لبعض آخر { فان خفتم ان لا
تعدلوا } اى فيما بينهن ولو فى اقل الاعداد المذكورة كما
خفتموه فى حق اليتامى او كما لم تعدلوا فيما فوق هذه

الاعداد { فواحدة } فالزموا او فاختاروا واحدة وذروا الجمع
بالكلية { او ما } ولم يقل من اي ذاذا بقصور رتبة الاماء عن
السرارى بالغة ما بلغت رتبة العقلاء { ملكت ايمانكم } اى من
من مراتب العدد وهو عطف على واحدة على ان اللزوم والاختيار
فيه بطريق التسرى لا بطريق النكاح كما فيما عطف عليه
لا سد تلزامه ورود ملك النكاح على ملك اليمين بموجب اتحاد
المخاطب بين في الموضعين وانما سوى في السهولة واليسر
السرارى من غير حصر في عدد لقلة بين الحرة الواحدة وبين
تبعيتهن وخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم فيهن { ذلك }
اشارة الى اخ تيار الواحدة { ادنى ان لا تعولوا } العول الميل من
قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال في الحكم جار والمراد ههنا
احدة الميل المحظور المقابل للعدل اى ما ذكر من اخ تيار الو
والتسرى اقرب بالنسبة الى ما عداهما من ان لا يميلوا ميلا
محظورا لانتفائه رأسا بانتفاء محله في الاول وانتفاء
حظره في الثانى بخلاف اخ تيار العدد في المهائر فان الميل
المحظور متوقع فيه لتحقق المحل والحظر

(2/400)

فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً (4)

عمج { نهتاقدص } نهحاكنب رما ىتالل ىا { ءاسنلا اوتآو }
صدقة وهى المهر { نحلة } فريضة من الله لانها مما فرضه

الله في النحلة اى الملة والشريعة والديانة فانتصابها على
الصدقات اى اعطوهن مهورهن حال كونها فريضة من الحالية من
الله او تديناً فانتصابها على انه مفعول له اى اعطوهن
ديانة وشرعة او هبة وعطية من الله وتفضلا منه عليهن
فانتصابها على الحالية منها ايضا او عطية من جهة الازواج من
نحلة اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة
حلالا والتعبير عن ايتاء المهور بالنحلة مع كونها واجبة ون
على الازواج لافادة معنى الايتاء عن كمال الرضى وطيب الخاطر
وانتصابها على المصدرية لان الايتاء والنحلة بمعنى الاعطاء
كأنه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اى اعطوهن مهورهن
للاولياء لانهم عن طيبة انفسكم فالخطاب للازواج وقيل
كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئا لك النافجة
لمن يولد له بنت يعنون تأخذ مهرها فتنفج به مالك اى
تعظم {فان طبن لكم عن شيء منه} الضمير للصدقات
وتذكيره لاجرآئه مجرى ذلك فانه قد يشار به الى المتعدد
تضمينه معنى والملام متعلقة بالفعل وكذا عن لكن ب
التجافي والتجاوز ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لشيء اى
كائن من الصداق وفيه بعث لهن الى تقليل الموهوب {
نفسا} تمييز والتوحيد لما ان المقصود بيان الجنس اى
وهبن لكم شيأ من الصداق متجافيا عن نفوسهن طيبات غير
كم وسوء خبيثات بما يضطرهن الى البذل من شكاية اخلاق
معاشرتكم {فكلوه} اى فخذوا ذلك الشيء الذى طابت به
نفوسهن وتصرفوا فيه تملكا وتخصيص الاكل بالذكر

لانه معظم وجوه التصرفات المالية { هنيئا مريئا } صفتان من هنأ الطعام ومرأ اذا كان سائغا لا تنغيض فيه ونصبهما هذه عبارة على انهما صفتان لمصدر اى اكلا هنيئا مريئا و عن التحليل والمبالغة فى الابراحة وازالة التبعة روى ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيأ مما ساقه اليها فنزلت

وفى الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس ولذا قيل يجوز الرجوع بما وهبن ان خدعن من فها وترغيب فى حسن المعاشرة الازواج وبيان لجواز معروبينهما فان خير الناس خيرهم لاهله وانفعهم لعياله وفى الحديث « جهاد المرأة حسن التبعل » وكانت المرأة على عهد النبى عليه السلام تستقبل زوجها اذا دخل وتقول مرحبا بسيدى وسيد اهل بيتى وتقصد الى اخذ ردائه فتأخذه من تخلعه فان رأته حزينا قالت ما عنقه وتعمد الى نعله فيحزنك ان كان حزنك لآخرتك فزاد الله فيها وان كان لدنياك فكفاك الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم « يا فلان اقرئها منى السلام واخبرها ان لها نصف اجر الشهيد »

(2/401)

وعلامة الزوجة الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة هوغناها القناعة وحليها العفة اى التكففف عن الشرور الل والمفاسد وعبادتها بعد الفرائض حسن الخدمة لزوجها وهمتها

الا سد تعداد لـ لموت

اكر بـ ار سا بـ ا شد وخوش سخن ... ذ كـه درذ كويـ ى وز شد تى مكن

زن خوب وخوش ط بع كـ نجـ ست ومار ... رهـ ا كن زن ز شت ذ ا ساز كار

حـ سن ولا موافـ قة لـ ك يـ عـ نى لا تـ لـ تـ فت الـ ى امرأة لـ يس لـ ها بـ حـ سن الـ خـ لق روى ان الا سكـ ندر كان يـ وما عـ نده جمع من ذ دمائـ ه فـ قال واحد مـ ذ هم ان الله تـ عالـ ى اعطى لـ ك ممـ لكة كـ ثـ يرة و شوكة وافـ رة فـ اكـ ثر من الـ ذ ساء حـ تى يـ كـ ثر اولادك ويـ بـ قوا بـ عدك قـ ال الا سكـ ندر اولاد الـ رجال لـ يـ ست ما ذكـ رت بـ ل هـ ى الـ عادات الـ حـ سـ نة لاخـ لاق الـ كريـ مة ولـ يس مما يـ لـ يق بـ الـ جرل والـ سـ ير الـ مرضـ ية وا الـ شجـ يع ان تـ غـ لب عـ لـ يـ ه الـ ذ ساء بـ عد ان غـ لب هو عـ لى اهالـ ى الـ دذ يا وذ عم ما قـ يل يـ غـ لـ بن الـ كرام ويـ غـ لـ بهن الـ لـ ئام

جوذ يـ ست بـ يش بـ درايـ ن قـ درى يـ قـ ين كـ ه بـ سر ... زخـ يل بـ ى خرداذ ست يـ اخردمـ ندان

بـ سـ ست سـ يرت ذ يكو حـ كـ يم را فـ رزذ د ... زبـ ون زن جـ ه شود زذ دان بـ رامـ يد فـ ر

قـ ال الـ شـ يخ الـ سعدى قـ دس سره فـ ى الـ بـ سـ تان

جـ ه ذ غز آمدايـ ن يـ ك سخن زان دوتـ ن ... كـ ه سركـ شد تـ ه بـ ودذ داز دست زن

يـ كى كـ فت كس را زان بـ د مـ باد ... دكر كـ فت زن درجـ هان خودمـ باد

زن ذ و كن اى دو ست هر ذ وبـ هار ... كـ ه تـ قويـ م بـ اريـ ن ذ يايـ د بـ كار

ن امـ تى قـ ال ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم « ثـ لاثـ ة م

يكونون في جهنم كعمر الدنيا سبع مرات . اولهم متسمنون مهزولون . والثاني كاسون عارون . والثالث عالمون جاهلون » قيل من هؤلاء يا رسول الله قال « اما المتسمنون المهزولون فالنساء متسمنات بالحم مهزولات في امور الدين واما الثياب عاريات من الكاسون العارون فهن النساء كاسيات من الحياء واما العالمون الجاهلون فهم اهل الدنيا التاجرون الكاسبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » فهؤلاء عالمون في امور الدنيا جاهلون في امور الآخرة لا يبالون من اين يجمعون المال وهم لا يشبعون من الحرام نعوذ بالله الحلال ولا يبالون من

(2/402)

وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (5)

{ اوتوا الرجال من يرغب الى { السفهاء } اموالهم التي { اموالكم } اضاف الاموال الى النساء والصبيان والايتام لانه تصاحبها بالاولياء تزيلا لاختصاصها بالاولياء فكان اموالهم عين اموالهم لما بينهم وبينهم من الاتحاد الجنسي والنسبي مبالغة في حملهم على المحافظة عليها وقد ايد ذلك حيث عبر عن جعلها مناطا لمعاش اصحابه بجعلها مناطا لمعاش الاولياء بقوله { التي جعل الله لكم قياما } اي جعلها الله شيأ تقومون به وتنتعشون فلو

ضيعتموه لضعتم ولما كان المال سببا للقيام والاستقلال
سماه بالقيام اطلاقا لاسم المسبب على السبب على سبيل
انفس المبالغة فكأنها من فرط قيامهم بها واحتياجهم اليه
قيامهم {وارزقوهم فيها واكسوهم} الرزق من الله العطية من
غير حد ومن العباد اجراء موقت محدود اى اطعموهم منها ولم يقل
منها لئلا يكون ذلك امرا بان يجعلوا بعض اموالهم رزقا لهم
بل امرهم ان يجعلوا اموالهم مكانا لرزقهم بان يتجروا فيها
من الارباح لا من اصول الاموال {وبثروا فيجعلوا ارزاقه
وقولوا لهم قولا معروفا} كلاما لينا تطيب به نفوسهم
قال القفال القول المعروف هو انه ان كان المولى عليه صبيا
فالولى يعرفه ان المال ماله وهو خازن له وانه اذا زال صباه
فانه يرد المال اليه وان كان المولى عليه سفيها وعظه
حثه على الصلاة ورغبه فى ترك التبذير ونصحه و
والاسراف وعرفه ان عاقبة التبذير الفقر والاحتياج الى
الخلق الى ما يشبه هذا النوع من الكلام واذا كان رشيدا فطلب
ماله ومنعه الولى يأثم
وفى الآية تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه
يهلك دينه قال السلف المال سلاح المؤمن هييء للفقر الذى
وكانوا يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم فى زمان اذا احتاج
احدكم كان اول ما يأكل دينه وربما راوأ رجلا فى جنازة فقالوا
له اذهب الى دكانك
قال الامام وقد رغب الله فى حفظ المال فى آية المداينة حيث
امر بالكتاب والشهادات والرهن والعقل ايضا يؤيد ذلك لان

سان ما لم يكن فارغ البال لا يمكنه القيام بتحصيل الان
الدنيا والآخرة ولا يكون فارغ البال الا بواسطة المال لانه به
يتمكن من جلب المنافع ودفع المضار
شب براكنده خسبد آنكه بديد ... نبود وجه بامداد انش
مور كرد آورد بتابستان ... تا فراغت بود زمستانش
الغرض كانت الدنيا في حقه من اعظم فمن اراد الدنيا بهذا
الاسباب المعينة على اكتساب سعادة الآخرة اما من ارادها
لنفسها وعينها كانت من اعظم المعوقات عن كسب سعادة الآخرة
فخير المال ما كان متاع البلاغ ولا ينبغي للمرء ان يسرف
في المال الذي يبلغه الى الآخرة والجنة والقربة
خرج آهستهتر كن ... كه ملاحان همي كويند جودخلت نيست
سرودى
اكر باران بكوهستان نبارد ... بسالى دجله كردد خشك رودى
درخت اندر خزانها برفشاند ... زمستان لا جرم بى برك ماند

(2/403)

والاشارة الى ان الله تعالى جعله المال قياما لمصالح دين
قياما لمصالح دينه ما العباد ودنياهم فالعاقل منهم من يجعله
امكنه ولمصالح دنياه بقدر حاجته الضرورية اليه
والسفيه من جعله لمصالح دنياه ما امكنه والمنهى عنه ان
تؤتوا اليه اموالكم كائنا من كان ومن جملة السفهاء النفس
التى هى اعدى عدوك وكل ما انفقه الرجل على نفسه بهواها

سد تثنى منه كما اشار فيه من فاسد دين نه ودنياه الا الم
تعالى بقوله {وارزقوهم فيها} يعنى ما يسد به جوع
النفس {واكسوهم} يعنى ما يستر عورتها فان ما زاد على
هذا يكون اسرافا فى حق النفس والاسراف منهى عنه {وقولوا
لهم قولا معروفا} فالقول المعروف مع النفس ان يقول اكلت
عمتنه بامتثال اوامره ونواهيه رزق الله ونعمه فادى شكرن
واذيبى طعامك بذكر الله كما قال عليه السلام «اذيبوا
طعامكم بالصلاة والذكر» واقل ذلك ان يصلى ركعتين او
يسبح مائة تسبيحة او يقرأ جزأ من القرآن عقيب كل اكلة
وسبب به انه اذا نام على الطعام من غير اذابته بالذكر والصلاة
لبه ونعوذ بالله من قسوة القلب ففى بعد اكله يقسو ق
الاذابة رفع القسوة واداء الشكر
واعلم ان فى قوله تعالى {ولا تؤتوا السفهاء} الخ اشارة
اخرى وهى ان اموال العلوم وكنوز المعارف لا تؤتى لغير اهلها
من العوام ولا تذكر كما حكى ان بعض الكبار ذكر بعض
سامعين فى مجلس آخر الكرامات لولى فنقل ذلك بعض ال
واذكره رجل فلما رجع الى الاصل قال لا يباع الابل فى سوق
الدجاج
دريغست با سفله كفت ازعلوم ... كه ضايع شود تخم
در شوره بوم

إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ (6حَسِيبًا (بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ

نم ءايصوالاو ءايلوالا اهيا اوربتخاو ىا { ىماتيلا اولتباو }
ل يس من ال ي تامى ب ين ال س فه ق بل ال ب لوغ ي ت ت بع احوال هم
ف ى صلاح ال دي ن والاه تداء ال ى ض بط ال مال وح سن ال ت صرف
ف ي ه وج ربه وهم ب ما ي ل يق ب حال هم ف ان كان وا من اهل ال تجارة
ن ف ي ه ب يعا واب ت ياعا وان ف بان ت عطوهم من ال مال ما ي ت صرف و
كان وا ممن ل ه ض ياع واه ل وخدم ف بان ت عطوا م نه ما ي صرف ون ه
ال ى ن ف قة ع ب يدهم وخدمهم واج رائ هم و سائ ر م صارف هم ح تى
ي ت ب ين ل كم ك ي ف ية احوال هم { ح تى اذا ب لغوا ال نكاح } ب ان
ي ح ت لموا لان هم ي ص لحون ع نده ل ل نكاح { ف ان آن س تم } اى
ا } ص لاحا ف ى دي نهم واه تداء شاهدت م وت ب ي ن تم { م نهم ر شد
ال ى وج وه ال ت صرف ات من غ ير عجز وت بذي ر { ف ادف عوا ال يهم
اموال هم } من غ ير ت أخ ير عن حد ال ب لوغ
وظاهر الآي ة ال كري مة ان من ب لغ غ ير ر ش يد اما ب ال ت بذي ر او
ب ال عجز لا ي دف ع ال ي ه مال ه ابد ا وب ه اخذ ابو ي و سف ومحمد
ي ن س نة لان ال ب لوغ وق ال ابو ح ن ي فة ي ن تظر ال ى خمس وع شر
ب ال سن ث ماني ع شرة ف اذا زادت ع ل يها ب س بب س ن ين وه ى مدة
مع ت برة ف ى ت غ ي ير احوال الان سان ل ما ق ال ع ل ي ه ال سلام «
مروه م ب ال ص لاة ل س بع » دف ع ال ي ه مال ه اون س م نه ر شد او ل م
ي ون س { ولا ت أك لوها ا سراف ا } ب غ ير حق حال اى م سرف ين

ا سراف بـ ل هو بـ يان انـ ه ولـ يس فـ يـه ابـ احة الـ قـ ليل وتـ حريـ م الـ
ا سراف { وبـ دارا } اى مـ بادريـ ن ومـ سارعـ ين الـ ى انـ فاقـ هما مخافـ ة { ان
يـ كـ بروا } فـ تـ فرطون فـ ى انـ فاقـ ها وتـ قولـ ون نـ ذ فق كما
نـ شـ تهى قـ بل ان تـ كـ بر الـ يـ تامى ر شدا فـ يـ نـ تزعوها من ايـ ديـ نا
ويـ لزمنا تـ سـ ليمها الـ يـهم { ومن كان غـ نـ يا } من الاولـ ياء
نـ زه عن اكـ لها ولـ يمـ تـ نع والاو صـ ياء { فـ لـ يـ سـ تعـ ف } فـ لـ يت
ولـ يـ قـ نع بـ ما آتـ اه الله من الـ غـ نى والـ رزق اشـ فاقـ ا عـ لى الـ يـ تـ يم
وابـ قاء عـ لى مالـ ه وا سـ تعـ ف ابـ لغ من عف كأنـ ه يـ طـ لب زيـ ادة
الـ عـ فة { ومن كان } من الاولـ ياء والاو صـ ياء { فـ قـ يرا فـ لـ يأكل
بـ الـ معروف } اى بـ ما عرف فـ ى الـ شـ رع بـ قدر حاجـ تـ ه الـ ضروريـ ة
ما يـ دل عـ لى ان لـ لوصى حـ قا لـ قـ يامـ ه واجـ رة سعـ يـ ه وخدمـ تـ ه وفـ يـ ه
عـ لـ يها { فـ اذا دفـ عـ تم الـ يـهم اموالـ هم } بـ عد ما راعـ يـ تم الـ شرائـ ط
الـ مذكورة { فـ أشـ هدوا عـ لـ يهم } بـ انـ هم تـ سـ لموها وقـ بـ ضوها
وبـ رئـ ت مـ نـ ها ذممكم لـ ما ان ذلـ ك ابـ لغ من الـ تـ همة وانـ فى لـ لخصومة
وادخل فـ ى الامانة وبـ راءة الـ ساحة وان لـ م يـ كن واجـ با عـ ند اصحابـ نا
ن الوصى مصدق فى الدفع مع اليمين وقال مالك والشافعى لا يصدق فى فـ ا
دعواه الا بالبينة { وكفى بالله } الباء صلة { حسيبا } محاسبا وحافظ الأعمال
خلقه فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تجاوزوا ما حدّ لكم واعلموا ان اللائق للعاقل ان
الـ ى نـ ار يـ حـ ترز عن حق الـ غـ ير خـ صوصا الـ يـ تـ يم فـ انـ ه يـ جـ ره
الـ جحـ يم فـ أكل حـ قـ ه من الـ كـ بائـ ر ومن ابـ تـ لى بـ حق من حـ قوق
الـ عـ باد فـ عـ لـ يـ ه بـ الا سـ تحلال قـ بل الانـ تـ قال الـ ى دار الـ سؤال قـ ال
ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم

مويلا هنم هللحتيلف ءيش وا هيخال قملظم هدنع تناك نم »
ح اخذ منه من ق بل ان لا ي كون دي نار ولا درهم ان كان له عمل صال
بقدر مظلمة وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه ومن
اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال ارباب المظالم فليكثر
من حسناته ليوم القصاص وليسرّ ببعض الحسنات بينه وبين الله بكمال الاخلاص
الى الله حيث لا يطلع عليه الا الله فعساه يقربه ذلك
فينال به لطفه الذى ادخره لاربا ب الايمان فى دفع مظالم
العباد عنهم بارضائه ايا هم »
قال العلماء اذا زنى بامرأة ولها زوج فما لم يجعل ذلك الرجل
فى حل لا يغفر له لان خصمه الآدمى فاذا تاب وجعله فى حل
فان يغفر له ويكتفى بحل منه ولا يذكر الزنى ولكن يقول
حق لك على فاجعلنى فى حل منه ومن كل خصومة بينى كل
وبينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول وذلك جائز كرامة
لهذه الامة لان الامم السالفة ما لم يذكروا الذنب لا يغفر لهم
وكذا غصب اموال عباد الله واكلها وضربهم وشتمهم وقتلهم
والتوبة كلها من الحقوق التى يلزم فيها ارضاء الخصماء
والمبادرة الى الاعمال الصالحة والافعال الحسنة فاذا لم يتب
العبد من امثال هذه ولم يرض خصماءه كان خاسرا خاليا عن
العمل عند العرض الاكبر
نماند سه تمكار بدروزكار ... بماند برو لعنت بايدار
جنان زى كه ذكرت بتحسين كند ... جو مردى نه بركور

ند فريد ن كند

بر رسم بد د آيين نهاد ... كه كويند لعنت بر ران كين تباير د
نهاد

فينبغى للظالم ان يتوب من الظلم ويتحلل من المظلوم فى
الدنيا فاذا لم يقدر عليه ينبغى ان يستغفر له ويدعو له
فان يرجى ان يحلله بذلك

وعن فضيل بن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من كتاب
ن ختم القرآن الف الف مرة وادخال الله والعمل بها احب الى م
السرور على المؤمن وقضاء حاجته احب الى من عبادة العمر كله

وترك الدنيا ورفضها احب الى من التعبد بعبادة اهل
السموات والارض وترك دانق من حرام احب الى ما مائتى حجة من
المال الحلال

ن العبد . وقال ابو القاسم الحكيم ثلاثة اشياء تنزع الايمان م
اولها ترك الشكر على الاسلام . والثانى ترك الخوف على
ذهاب الاسلام . والثالث الظلم على اهل الاسلام وعن ابى ميسرة

قال اتى بسوط الى رجل فى قبره بعدما دفن يعنى جاءه
منكر ونكير فقالا له انا ضاربا اك مائة سوط فقال المميت انا
عشرا ثم لم يزل بهما كنت كذا وكذا يتشفع حتى حطا عنه
حتى صارت الى ضربة واحدة فقالا له انا ضاربا اك ضربة
واحدة فضرباه ضربة واحدة التهب القبر نارا فقال لم
ضربتمانى قالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه
فهذا حال الذى لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم
هات فضلا عن واعلم ان الكبار يكفون انفسهم عن المشتب

الحرام فان اللقمة الطيبة لها اثر عظيم في اجابة الدعاء ولذا
قال الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره اول شرائط اجابة
الدعاء اصلاح الباطن بلقمة الحلال وآخر شرائطها الاخلاص
وحضور القلب يعني التوجه الاحدى اذ القلب الحاضر في
الحضرة شفيع له قال تعالى

(2/406)

ناسللاب ناسنالا تكرحف { نيدلا هل نيصلخم هللا اوعداف }
وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب
وصوت الحارس على السطح فعلى العاقل ان يحترز عن الحرام
والمشتبهات كي يستجاب دعاؤه في الخلوات

(2/407)

وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (7)

هللا يضر يراصنالا تماص نب سوا نا يور { بيصن لاجرلل }
عنه خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد
هعنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا وعرفطة ميراث
يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب
عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مسجد الفضيح فشكت اليه فقال « ارجعي حتى

انظر ما يحدث الله » فنزلت هذه الآية فبعث الى يهما لا
وس شيأ فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم تفرقا من مال ا
يبين حتى يبين فنزل يوصيكم الله الخ فأعطى ام كحة
الثمن والبنات الثلثين والباقى لابنى العم والمعنى لذكور
اولاد الميت حظ كائن { مما ترك الوالدان والاقربون } من ذوى
القرابة للميت والمراد المتوارثون منهم دون المحجوبين عن
رث وهم الابوان والزوجان والابن والبنت { وللنساء } اى الا
لجماعة الاناث { نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه
او كثر } مما الاخيرة باعادة الجار بدل والهاء يعود الضمير
المجرور وهذا البدل مراد فى الجملة الاولى ايضا محذوف
م اختصاص بعض لتعويل على المذكور وفائدته دفع توه
الاموال ببعض الورثة كالخيل وآلات الحرب للرجال وتحقيق
ان لكل من الفريقين حقا من كل ما جل ودق { نصيبا مفروضا }
نصب على الاختصاص اى اعنى نصيبا مقطوعا مفروضا
واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه
لم يسقط حقه

(2/408)

لْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا وَإِذَا حَضَرَ ا
(8مَعْرُوفًا)

{ ىبرقلا ولوا } ثاريملوا تكرتلا قمسق ىا { قمسقلا رضح اذاو }
لميت ممن لا يرث منه { والىتامى والمساكين } من الاجانب {

اعطوهم شيأ من المال المقسوم المدلول عليه فارزقوهم منه } اى
بالقسمة او مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر ندب كلف به
البالغون من الورثة تطييبا لقلوب الطوائف المذكورة
وتصدقا عليهم وكان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة
وحضرهم هؤلاء فرضخوا لهم بشيء من ورثة المتاع فحثهم
هعلى ذلك تأديبا من غير ان يكون فريضة فلو كان الل
فريضية لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق { وقولوا
لهم قولا معروفا } وهو ان يدعوا لهم ويقولوا اخذوا بارك الله
عليكم ويسدتقلوا ما اعطوهم ويعتذروا من ذلك ولا يمنوا عليهم
او عقلا من وكل ما سكنت اليه النفس واحبته لحسنه شرعا
قول او عمل فهو معروف وما انكرته لقبحه شرعا او عقلا فهو
منكر وفى الحديث « كل معروف صدقة » وفى المثل اصنع
المعروف والقه فى الماء فان لم يعرف السمك يعرفه من سمك
السماء

تو نيكى كن بآب اندارزاى شاه ... اكر ماهى نداند داند الله
لحافظ قالت اجرنى من عدوى اجارك حكى ان حية اتت رجلا صالحا
الله فى فتح لها رداءه فقالت يرانى فيه فان اردت المعروف
فافتح فاك حتى ادخل فيه فقال اخشى ان تهلكينى قالت
لا والله والله وسكان سمواته وارضه شاهدة على ذلك فى فتح
فاه فدخلت ثم عارضه رجل فى ذلك فانكر فلما اندفع
لنفسك كبدك او فؤادك فقال اين خوفها قالت يا احمق اخترت
العهد واليمين قالت ما رأيت احمق منك اذ نسيت العداوة التى
بينى وبين ابيك آدم وما الذى حملك على اصطناع المعروف مع

غ ير اه لـه ف قال مهل يـنى حـ تـى آتـ ى تـ حت هذا الـ بل ثـ م تـ وجـ ه
الـ ى الله ف ظـهر رجـل حـ سن الـ وجـ ه طـ يب الـ رائـ حة واعـطاه ورقـ ة
الـمـضغ ف فعل ف لم يـ لـ بث الا خـ رج قـ طـع الـ حـ ية خـ ضـراء وامـ ره ب
من الا سـ فل ف خـ لـ صـ ه الله تـ عالـ ى من شـ رها ثـ م سأل من انـ ت
ف قال انـ ا الـمعروف ومو ضـعى فـ ى الـ سماء الـ رابـ عة وانـ ت لـ ما دعوت
الله ضـجت الـملائـ كة فـ ى الـ سموات الـ سـ بع الـ ى الله ف انـ طـ لـ قت
الـ ى الـ جـ نة واخـ ذت من شـ جـ رة طـوبـ ى ورقـ ة بـ امر الله ف ا صـ نـ ع
هـ لا يـ ضـ يع عـ ند الله وان ضـ يعـ ه الـمـ صـ طـ نـ ع الـ يـ ه الـمعروف ف ان
نـ كو كـ ارى ازمـ ردم نـ يك رأى ... يـ كـ ى را بـ ده مـ ى نـ ويـ سد خداى
ومما يـ كـ تب من الـ صدقـ ة الـ كـ لمة الـ طـ يـ بة والـ شـ فاعة الـ حـ سـ نة
والـ معونـ ة فـ ى الـ حاجة وعـ يادة الـمرضي وتـ شـ يـ يع الـ جـ نازة
وتـ طـ يـ يب قـ لب مـ سـ لم وغـ ير ذلـ ك
ة والـ سلام فـ لـ هم واعـ لم ان الـ رجال فـ ى الـ حـ قـ يـ قة اقـ ويـ اء الـ طـ لب
نـ صـ يب بـ قدر صدقـ هم فـ ى الـ طـ لب ورجـ ولـ يـ تـ هم فـ ى الاجـ تـ هاد مما
تـ رك الـمـ شايـ خ والاخـ وان فـ ى الله والاعـ وان عـ لى الـ طـ لب وتـ ركـ تـ هم
بـ ركـ نـ هم وسـ يرتـ هم فـ ى الـ ديـ ن وانـ وار هممـ هم الـ عـ لـ ية ومواهب
ولايـ تـ هم الـ سـ نـ ية والـ نـ ساء ضـ عـ فاء الـ قوم فـ لـ هم ايـ ضا نـ صـ يب
تـ جائـ هم الـ يـ ه وجدهم مـ فروض اى قـ در معـ لوم عـ لى وفـ ق صدق الـ
فـ ى الـ طـ لب وحـ سن اسـ تعدادهم لـ قـ بول فـ يض الـ ولايـ ة وهـ ذا حال
الـمجـ تهديـ ن الـ ذيـ ن هـ م ورثـ ة الـمـ شايـ خ كما انـ هم ورثـ ة الانـ بـ ياء
فـ اما الـمـ نـ تمون الـ ى ولايـ تـ هم بـ الارادة وحـ سن الـ ظن والـ مـ قـ تـ بـ سون
من انـ وارهـ م والـ مـ قـ تـ فون عـ لى آثـ ارهـ م والـ مـ شـ بـ هون بـ زيـ هم
اتـ هم فـ هم بـ مـ ثابـ ة اولـ ى والـ مـ تـ بركـ ون بـ هم عـ لى تـ فاوت درج

الـ قربـ ى والـ يـ تامى والـ مـ ساكـ ين اذا حـ ضروا الـ قـ سمة عـ ند محافـ ل
صحـ بـ تـ هم ومجامع سماعـ هم ومجالـ س ذكـ رهم فـ انـ ها مـ قا سم خـ يـ راتـ هم
وبـ ركـاتـ هم فـ ارزق وهم مـ نـ هـ اى من مواهب ولايـ تـ هم وآثـ ار هدايـ تـ هم
واعطاف عـ نايـ تـ هم والـ طاف رعـ ايـ تـ هم وقـ ولـ وا لـ هم قـ ولا معروفـ ا فـ ى
لـ طريـ ق والـ حث عـ لى الـ طـ لب والـ توجـ هـ الـ ى الـ تـ شويـ ق وار شاد ا
الـ حق والاعـ راض عن الـ دنـ يا وتـ قريـ ر هـ وانـ ها عـ لى الله وخـ سارة
اهـ لـ ها وعـ زة اهل الله فـ ى الـ داريـ ن وكـ مال سعادتـ هم فـ ى الـ مـ نـ زلـ ين
فـ اذا وقـ فت عـ لى هذا فـ اجـ تـ هد حـ تى لا تـ حـ رم من مـ يـ راثـ هـ
الـ حـ قـ يـ قة وذ صـ يب الـ معرفـ ة وذ عم ما قـ يل

(2/409)

م بـ در آموز ... كـ ين مال بـ در خـ رج تـ وآن مـ يـ راث بـ در خواهـ ى تـ وعل
كـ ردبـ ده روز
رزق نـ ا الله وايـ اكم ثـ مـ رات الاحـ وال وبـ لـ غـ نا الـ ى تـ صـ فـ ية الـ باطن
وا صـ لاح الـ بال

(2/410)

قَوْلًا وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا
سَدِيدًا (9)

ول ى ا { اوكـ رت ول } مـ هـ نـ ا مـ هـ لـ اح و مـ هـ تـ فـ صـ { نـ ي ذلـ ا شـ خـ يـ لـ و }
شارفـ وا ان يـ تـ ركـ وا { من خـ لـ فـ هم } اى بـ عـ د موتـ هم { ذريـ ة ضـ عافـ ا

{ مهيلع اوفاخ } مهراضتحا دنع كلذو مهل ينغ ال تزجع ادالوا {
اى الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم والفقر والتكففهم الاوصياء امروا ان يخشوا الله فيخافوا على والمراد بالذين
من في حجورهم من اليتامى ولا يشفقوا عليهم خوفهم على
ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم وان يقدروا ذلك
في انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة
والرحمة { فليتقوا الله } في زراري غيرهم { وليقولوا قولا
اى وليقولوا لليتامى مثل ما يقولون لأولادهم سديدا }
بالشفقة وحسن الادب والترهيب ويدعوهم بيا بني ويا ولدى
ولا يؤذوهم

(2/411)

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (10)

هجو على وانيملظا { املظ ىماتيلا لاوما نولكأي نيذلا نا }
الظلم من اولياء السوء وقضاته وانما قيد به لانه اذا اكل منه
بالمعروف عند الحاجة او بما قدر له به القاضى بقدر عمله
فيه لم يعاقب عليه { انما يأكلون في بطونهم } اى ملىء
اسرف وفى معاه اذا بطونهم يقال اكل في بطنه اذا ملأه و
اقتصد فيه { نارا } اى ما يجر الى النار ويؤدى اليها فكأنه
نار في الحقيقة { وسيصلون } اى سيدخلون يوم البعث {
سعيرا } اى نارا مسعرة او هائلة مبهمة الوصف روى ان آكل مال

الـ يـ تـ يم يـ بعث يـ وم الـ قـ يامة والـ دخان يـ خـ رج من قـ بـ ره ومن فـ يـ ه
ويـ عرف الـ ناس انـ ه كان يـ أكل مال وانـ فـ ه واذنـ يـ ه وعـ يـ نـ يـ ه
الـ يـ تـ يم فـ ى الـ دنـ يا وروى انـ ه لـ ما نـ زلـ ت هذه الآيـ ة ثـ قل ذلـ ك
عـ لى الـ ناس فـ احـ ترزوا عن مخالـ طة الـ يـ تامى بـ الـ كـ لـ ية فـ صعب
الامر عـ لى الـ يـ تامى فـ نزل قـ ولـ ه تـ عالـ ى { وان تـ خالـ طوهم
فـ اخوانـ كم فـ ى الـ ديـ ن } الآيـ ة وفـ ى الـ حديـ ث قـ ال الـ نـ بى عـ لـ يـ ه
بـ ى قـ ومـ ا لـ هم مـ شافـ ر كـ مـ شافـ ر الابـ ل الـ سلام « رأيـ ت لـ يـ لة اسـ رى
احداهما قـ الـ صة عـ لى مـ نخريـ ه والاخـ رى عـ لى بـ طـ نـ ه وخـ زنة جـ هـ نم
يـ لـ قمونـ ه جمر جـ هـ نم وصـ خـ رها فـ قـ لت يـ ا جـ بريـ ل من هـ ؤلاء قـ ال
الـ ذيـ ن يـ أكـ لون اموال الـ يـ تامى ظـ لما »
كـ ى كـ ز صـ رصـ ر ظـ لمش دمادم ... جـ راغ عـ يش مظـ لومان بـ مـ يرد
يـ ركـ يرد سخت كـ يردنـ مى تـ رسد ازيـ ن كـ ايـ زد تـ عالـ ى ... اكـ رجـ هـ د
وقـ د امر الله تـ عالـ ى ان لا يـ ؤذى الـ يـ تـ يم ويـ قال لـ ـ ه الـ قول
الـ سديـ د فـ كـ يف يـ كون حال من آذاه وغـ يـ ره من الـ مؤمـ نـ ين واكـ ل
اموالـ هم بـ الـ غـ صب والـ ظـ لم روى انـ لـ جـ هـ نم جـ بابـ ا يـ عـ نى مواضع
كـ ساحل الـ بحر فـ يـ ها حـ يات كـ الـ بخاتـ ى وعـ قارب كـ الـ بغال الـ دلـ م
مـ قـ يل لـ هم اخرجوا الـ ى فـ اذا اسـ تغاث اهل جـ هـ نم ان يـ خـ فف عـ نـ ه
الـ ساحل فـ يخرجون فـ تأخذ الـ حـ يات شـ فاه هم ووجـ وه هم ما شاء
الله فـ يكـ شطن فـ يـ سـ تغـ يـ ثون فـ رارا مـ نـ ها الـ ى الـ نار فـ يـ سـ لط
عـ لـ يـ هم الـ جـ رب فـ يحك احدهم جـ لده حـ تى يـ بدو الـ عظم فـ يـ قال يـ ا
فـ لان هل يـ ؤذيـ ك هذا فـ يـ قول نـ عم فـ يـ قال ذلـ ك بـ ما كـ نت تـ ؤذى
الايـ ذاء وايـ صال الالـ م الـ ى الـ مؤمـ نـ ين . فـ عـ لى الـ مرء ان يـ جـ تـ نب عن
الـ خـ لق فـ ان الـ دعاء الـ سوء من الـ مظـ لومـ ين يـ قـ بل الـ بـ تة فـ ى حق

الظالم والمؤذى

خرابی کند مرد شمشیرزن ... نجنداند که دود دل طفل وزن

ریاست بدست کسانی خطاست ... که ازدست شان دستها بر خداست

مکافات موذی بمالش مکن ... که بخشش برآورد باید زدن

باید هم اول بریدن ... نه چون کوسفندان مردم دریدن سر کرك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تقبلوا لي ستا اتقبل لكم الجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمنتم فلا تخونوا وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم عن الحرام وادخلوا الجنة »

(2/412)

وروى عن ابن المبارك انه قال ترك فلس من حرام افضل من مائة الف فلس يتصدق بها عنه

وعنه انه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسي فجعل القلم في مقلمته فلما رجع الى مرو رأى القلم وعرفه فتجهز للخروج الى الله عليه وسلم « لو صليتم الشام قال رسول الله صلى ا حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار فما ينفعكم الا بالورع »

قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله الزهد ثلاثة اصناف . زهد فرض . وزهد فضل وزهد سلامة . فزهد الفرض هو الزهد في

الـ حـرام . وزهـ د الـ فـضل هـو الـ زهـد فـ ى الـ حـلال . وزهـ د الـ سـلامة هـو
الـ زهـد فـ ى الـ شـ بـهات
وكـ ان حـ سان بـ ن ابـ ى سـ نان لا يـ نام مـضطجعا ولا يـ أكل سمـ يـ نا ولا
يـ شرب بـ اردا سـ تـ ين سـ نة فـ رؤى فـ ى الـمـ نام بـ عد ما مات فـ قـ يل
لـ ه ما فـ عل الله بـ ك فـ قال خـ يـ را غـ يـ را انـ ى محـ بوس عن الـ جـ نة
بـ ابـ رة اسـ تـ عرتـ ها فـ لم اردهـ ا
ومر عـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سلام بـ مـ قـ بـ رة فـ نادى رجـ لا مـ نهم فـ احـ ياه
هـ تـ عالـ ى فـ قال من انـ تـ فـ قال كـ نت حمالا اثـ قل لـ لـ ناس الـ ل
فـ نـ قـ لت يـ وما لانـ سان حـ ط با فـ كـ سرت مـ نـ ه خـ لالا تـ خـ لـ لت بـ ه
فـ انـ ا مطالـ ب بـ ه مـ نذ مت
خوف دارى اكـ ر زقـ هر خدا ... نـ روى راه حـ رام دنـ يا

(2/413)

نَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُ
ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ
لثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ا
السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (11)

الله } اى يـ أمركـ م ويـ عـ هد الـ يـ كم { فـ ى اولادكـ م } اولاد مكـ يـ صـ وي }
كـ ل واحـ د مـ نكم اى فـ ى شأن مـ يـ راثـ هم وهـ و اجمال تـ فـ صـ يـ لـ ه {
لـ لذكـ ر مـ ثل حظ الانـ ثـ يـ ين } والـ معـ نى مـ نهم فـ حذف لـ لـ عـ لم بـ ه اى
يـ عـ د كـ ل ذكـ ر بـ أنـ ثـ يـ ين حـ يث اجـ تمع الـ صـ نـ فان فـ يـ ضعف

نصيبه { فان كن } اى الاولاد والتأنيث باعتبار الخبر وهو
تعالى { نساء } اى خلصا ليس معهن ذكر { فوق اثنتين } قوله
هيلع لودملا ىفوتملا ىا { كرت ام اثلث نهلف } نات ربخ {
بقرينة المقام وحكم البنتين كحكم ما فوقهما { وان كانت } اى
المولودة { واحدة } اى امرأة واحدة ليس معها اخ ولا اخت { فلها
بوى الميت { لكل واحد النصف } مما ترك { ولابويه } اى لأ
منهما السدس } كائنا ذلك السدس { مما ترك } المتوفى { ان كان
له } اى للميت { ولد } او ولد ابن ذكرا كان او انثى واحدا او
متعددا غير ان الأب فى صورة الانوثة بعد ما اخذ فرضه
المذكور يأخذ ما بقى من ذوى الفروض بالعصوبة { فان لم
لا ولد ابن { وورثه ابواه } فحسب { فلأمه يكن له ولد } و
الثلث } مما ترك والباقى للأب هذا اذا لم يكن معهما احد
الزوجين اما اذا كان معهما احد الزوجين فلأمه ثلث ما بقى من
فرض احدهما لا ثلث الكل كما قاله ابن عباس رضى الله عنه
افانه يفضى الى تفضيل الأم على الأب مع كونه اقوى منه
فى الارث بدليل اضعافه عليها عند انفرادهما عن احد
الزوجين وكونه صاحب فرض وعصبة وذلك خلاف وضع الشرع
ثيلثتلا رابتعا ريغ نم قوخالا نم ددع ىا { قوخا هل ناك ناف }
سواء كانت من جهة الأبوين او من جهة احدهما وسواء كانوا ذكورا
اث او محجوبين بالأب { او اناثا او مختلطين وسواء كان لهم مير
فلامه السدس } واما السدس الذى حجبوها عنه فهو للأب عند
وجوده ولهم عند عدمه وعليه الجمهور { من بعد وصية } متعلق
بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اى هذه الانصباء للورثة

من بعد ما كان من وصية { يوصى بها } الميت وفائدة الوصف
بالندب اليها { او دين } عطف على الترغيب في الوصية الا انه غير مقيد بما قيدت به من الوصف بل هو مطلق
يتناول ما ثبت بالبينة او الاقرار في الصحة وانما قال بأو
التي للاباحة دون الواو لدلالة على انهما متساويان في
الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية
الدين وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث على
شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على
الندور { آباؤكم وابناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا }
الخطاب للورثة اى اصولكم وفروعكم الذين يتوفون لا تدرون
اب أيهم انفع لكم أمن يوصى ببعض ماله فيعرضكم لثو
الآخرة بتنفيذ وصيته أم من لا يوصى بشيء فيوفر
عليكم عرض الدنيا يعنى الاول انفع ان كنتم تحكمون نظرا
الى ظاهر الحال بان فعلية الثانى وذلك لان ثواب الآخرة لتحقق
وصوله الى صاحبه ودوام تمتعه به مع غاية قصر مدة ما
سرعة بينهما من الحياة الدنيا اقرب واحضر وعرض الدنيا ل
نفاده وفنائه ابعد واقصى { فريضة من الله } اى فرض
الله ذلك الميراث فريضا { ان الله كان عليما } بالخلق
ومصالحهم { حكيما } في كل ما قضى وقدر ودبر

واعلم ان فى هذه الآية تنبيها على ان العبد ينبغى ان
له بل يجانب الميل الى جانبى الافراط والتفريط برأيه وعم
يستمسك بالعروة الوثقى التى هى العدالة فى الامور كلها
وهو الميزان السوى فيما بين الضعيف والقوى وذلك لا يوجد
الا بمراعاة امر الله تعالى والمحافظة على الاحكام المقضية
الصادرة من العليم بعواقب الامور الحكيم الذى يضع كل شىء
اقربلا تقوى فى مرتبته فعليكم بالعدل الذى هو
والتجانب عن الجور بين العباد فى جميع الامور خصوصا
فيما بين الاقارب فان لهم مزيد فضل على الاجانب ولمكانة
صلة الرحم عند الله قرن الارحام باسمه الكريم فى قوله
تعالى {واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام} فحافظوا
آتوا كل ذى حق حقه فمن على مراعاة حقوق اصولكم وفروعكم و
حقوق الوالدين على الولد تركالتأفيف والبر والتكلم
بقول لطيف
وفى الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين وتسأل
المرأة عن الصلاة ثم عن حق زوجها ويسأل العبد عن الصلاة ثم
عن حق المولى ثم ان الحق الوالدة اعظم من الوالد لكونها اكثر
ة ورحمة روى ان رجلا قال يا رسول الله ان امى هرمت عندى زحم
فاطعمها بيدى واسقيها بيدى واوضيها واحملها على عاتقى
فهل جازيت حقها قال « لا ولا واحدا من مائة » قال ولم يا رسول
الله قال « لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك وانت
يثيبك على تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت والله
القليل كثيرا » وجاء رجل الى النبى عليه السلام

لـ يـسـ تـشـ يـره فـ ى الـ غزو فـ قال « ألـ ك والـ دة » قـ ال نـ عم قـ ال عـ لـ يـ ه
الـ سلام « فـ الـ زمها فـ ان الـ جـ نة تـ حت رجـ لـ يـ ها » ذكـ ره فـ ى الاحـ ياء
قـ يل فـ يـ ه ونـ عم ما قـ يل
جـ نت كـ ه سـ راى مادراند ست ... زيـ ر قـ د مات مادراند ست
جـ يـ زى كـ ه ر ضاى مادراند ست روزى بـ كن اى خداى مارا ...
ويـ طـ يع الـ والـ ديـ ن فـ يما ابـ يح فـ ى ديـ ن الا سلام وان كـ انـ ا مـ شركـ ين
ويـ هجـ رهما ان امـ راه بـ شرك او مـ عـ صـ ية قـ ال تـ عالـ ى { وان جاهداك
عـ لى ان تـ شرك بـ ى ما لـ يس لـ ك بـ ه عـ لم فـ لا تـ طـ عهما }
جون نـ بود خويـ ش را ديـ انـ ت وتـ قوى ... قـ طـ ع رحـ م بـ ه تـ رازمـ ودت
قـ ربـ ى
ؤمن من الـ هلاك مع الـ جـ هل فـ طـ لب عـ لمـ ه قـ ال بـ عـ ضـ هم كـ ل ما لا ي
فـ رض عـ ين سواء كـ ان من الامـ ور الاعـ تـ قاديـ ة كـ مـ عرفـ ة الـ صانـ ع
وصـ فاتـ ه وصـ دق الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ ى اقـ والـ ه وافـ عالـ ه او
من الاعـ مال الـ حـ سـ نة الـ مـ تـ عـ لـ قة بـ الـ ظاهر كـ الـ صلاة والـ صوم وغـ يـ رهما
او بـ الـ باطن كـ حـ سن الـ نـ ية والاخـ لاص والـ توكـ ل وغـ يـ رها او من
تـ عـ لـ قة بـ الـ ظاهر كـ شرب الـ خمر واكـ ل الـ ربـ ا والـ نظر الـ سـ يـ ئة الـ م
الـ ى اجـ نـ بـ ية بـ شهوة او بـ الـ باطن كـ الـ كـ بر والـ عجب والـ حـ سد
وسائـ ر الاخـ لاق الـ رديـ ئة لـ لـ نـ فس فـ ان معرفـ ة هذه الامـ ور فـ رض
عـ ين يـ جب عـ لى الـ مـ كـ لف طـ لـ بـ ها ون لـ م يـ أذن لـ ه ابـ واه واما ما
سواها من الـ عـ لوم فـ قـ يل لا يـ جوز لـ ه الـ خروج لـ طـ لـ بـ ه الا بـ اذنـ هما

وفي فتاوى قاضي خان رجل طلب العلم وخرج بغير اذن
والديه فلا بأس به ولم يكن عقوقا قيل هذا اذا كان مدلتحيا
فاذا كان امرد صبيح الوجه فلأبويه ان يمنعاه
واما حق الولد على الوالد فكالتسمية باسم حسن كأسماء
الانبياء والمضاف الى اسمه تعالى لان الانسان يدعى في
الآخرة باسمه واسم ابيه قال عليه السلام « انكم تدعون يوم
القيام باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا اسماءكم » ولذا قيل
يستحب تغيير الاسماء القبيحة المكروهة فان النبي صلى
الله عليه وسلم سمى المسمى بالعاصي مطيعا . وجاء رجل
هالختان وهو اسمه المضطجع فسماه المنبعث . ومن حقه علي
سنة . واختلفوا في وقته قيل لا يختتن حتى يبلغ لانه
لطهارة ولا طهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذا بلغ عشرا وقيل
تسعا والاولى تأخير الختان الى ان يثغر الولد ويظهر سنه
لما فيه من مخالفة اليهود لانهم يختتنون في اليوم السابع
الحلال الطيب وان يعلمه علم من الولادة . ومن حقه ان يرزقه ب
الدين ويربيه بآداب السلف الصالحين : قال الشيخ سعدى
قدس سره في حق الاولاد
بخرجى درش زجر وتعليم كن ... به نيك وبد دش وعده وبيم
كن
بياموز بروروده راد ست رنج ... وكر دست دارى جوقارون كنج
بيايان رسد كيسه سيم وزر ... نكردد تهى كيسه بيشه
ور
وروى انس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال يعق

عنه في اليوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست
سنين ادب واذا بلغ سبع سنين عزل فراشه واذا بلغ عشر
سنين ضرب على الصلاة واذا بلغ ست عشرة زوجه ابوه ثم
اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك وانكحتك اعوذ بالله من
فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة . والحاصل انه ينبغي
ان لا يعتمد الانسان على رأي نفسه بل يكل امره الى الله
فانه اعلم وارحم

والاشارة في الآيات ان المشايخ لمريديهم بمثابة الآباء
للاولاد فان الشيخ في قومه كالنبي في امته على ما قاله
عليه وسلم « انا لكم كالوالد لعليه السلام وقال صلى الله
لولده » ففي قوله { يوصيكم الله } الآية اشارة الى
وصايات المشايخ والمريدين ووراثتهم في قرابة الدين
لقوله تعالى { اولئك هم الوارثون } فكما ان الوراثة الدنيوية
بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية بهما .

(2/416)

هو الارادة ولبس خرقتهم والتبرك بزيهم اما السبب فـ
والتشبه بهم . واما النسب فهو الصحبة معهم بالتسليم
لتصرفات ولايتهم ظاهرا وباطنا بصدق النية وصفاء
الطوية مسترسلا لاحكام التسليك والتربية ليتولد السالك
بالنشأة الثانية فان الولادة تنقسم على النشأة الاولى وهي
بان يتولد المرء من رحم الام الى عالم الشهادة ولادة جسمانية

وهو الملك والنشأة الثانية وهي ولادة روحانية بان يتولد
السالك من رحم القلب الى عالم الغيب وهو الملكوت كما حكى
النبي عليه السلام عن عيسى عليه السلام انه قال [لن
هو يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين] فالشيخ
الاب الروحاني والمريدون المتولدون من صلب ولايته هم
الاولاد الروحانيون وهم فيما بينهم اولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله كقوله تعالى { انما المؤمنون اخوة }
وقال عليه السلام « الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى
ودينهم واحد » ولهذا قال عليه السلام
نسبي ونسبي » لان نسبه كان بالدين كما سئل
من النبي صلى الله عليه وسلم من آلك يا رسول الله قال «
كل مؤمن تقي » وانما يتوارث اهل الدين على قدر
تعلقاتهم السببية والنسبية والذكورة والانوثة والاجتهاد
والدينية والدنية كما وحسن الاستعداد وانما مواريثهم العلم
قال صلى الله عليه وسلم « العلماء ورثة الانبياء وان
الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ
به فقد اخذ بحظ وافر » قال مولانا جلال الدين الرومي قدس
سره

جون كزيدى بير نازك دل مباش ... سست وريزيده جو آب وكل
مباش

نكرفتى بيرهين تسليم شو ... همجو موسى زير حكم جو
خضررو

كرتو سنك وصخره ومرمر شوى ... جون بصاحب دل رسى كوهر

شدوی

نار خندان باغ را خندان کند ... صحبت مردانت از مردان کند

(2/417)

لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا غَيْرَ مُضَارٍّ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (12)

{ ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد } { ولهن الربع مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين } { ولهن الثمن مما تركتم ان لم يكن لكم ولد } { وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين } الخطاب للرجال والنساء والكلالة من لا ولد له ولا والد وهو مصدر من تكلله النسب اى تعطف عليه وتطرفه من الكلة وهى الاكليل والمراد بالاخ والاخت الاخوة والاخوات من الام لقوله فلكل واحد منهما السدس وان كان الوارث واحدا كان او اثنين او اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث يريد الاخوة والاخوات من الام والباقى للورثة من ذوى الفروض متعددا منكم او من غيركم والعصبات او غيرهم او لبيت المال ان لم يكن لهن وارث آخر اصلا { فان كان لهن ولد } على نحو ما فصل { فلكم الربع مما تركن } اى تركت ازواجكم من المال والباقى للورثة { من بعد وصية } متعلق بكلتا الصورتين الا بما يليه وحده { يوصين بها او } من بعد قضاء { دين } سواء كان ثابتة بالبينة او بالاقرار { ولهن الربع مما تركتم } ان متم وبقين بعدكم { ان لم يكن لكم ولد } ذكر او انثى منهن او من غيرهن اوولد ابن والباقى لبقية وراثتكم من اصحاب الفروض

لم يكن لكم وارث والعصبات او ذوى الارحام او لبيت المال ان
آخر اصلا { فان كان لكم ولد } على التفصيل المذكور { فلهن
الثمن مما تركتم } من المال والباقى للباقين { من بعد وصية
توصون بها او دين } اى بعد اخراج الوصية وقضاء الدين هذا
كله اذا لم يمنع مانع من الموانع الاربعة كقتل واختلاف دين
ر { وان كان رجل } اى ذكر ميت { يورث } اى ورق واختلاف دا
يورث منه من ورث لا من اورث صفة رجل { كلالة } خبر كان اى
من لا ولد له ولا والد وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو
الاعياء فى التكلم وذقصان القوة فيه فاستعيرت للقرابة
ة من من غير جهة الولد والوالد لضعفها بالنسبة الى القراب
جهتهما { او امرأة } عطف على رجل مقيد بما قيد به اى ان كان
الميت انثى يورث منها كلالة { وله } اى وله لميت الموروث منه
سواء كان رجلا او امرأة { اخ او اخت } كلاهما من الام بالاجماع لان
حكم غيرهما سيبين فى آخر السورة { فلكل واحد منهما } اى اى
من الام { السدس } من غير تفضيل للذكر على من الاخ والاخت
الانثى لان الادلاء الى الميت بمحض الانوثة { فان كانوا } اى
اولاد الام { اكثر } فى الوجود { من ذلك } اى من الاخ او الاخت
المنفردين بواحد او اكثر { فهم شركاء فى الثلث }
يقتسمونه بالسوية لا يزيد نصيب ذكرهم على انثاهم
والباقى لبقية الورثة من اصحاب الفروض والعصبات { من
بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار } قوله غير مضار
نصب حالا من فاعل يوصى المقدر المدلول عليه بقوله
يوصى على البناء للمفعول اى يوصى الميت بما ذكر من

الوصية والدين حال كونه غير مدخل الضرر على الورثة بما زاد
الثلث او تكون الوصية لقصد الاضرار بهم وبان يقر على
فى المرض بدين كاذبا { وصية من الله } اى يوصيكم الله
وصية بها لا يجوز تغييرها قال عليه السلام « من قطع
ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة » { والله
عليم } بالمضار وغيره { حليم } لا يعاجل بالعقوبة فلا
ر بالامهال يغت

(2/418)

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (13)

{ تلك } اى الاحكام التى تقدمت فى الايات والاصول
حدود الله } شرائعه التى هى كالحدود المحدودة والمواريث
التى لا يجوز مجاوزتها { ومن يطع الله ورسوله } فى جميع
الاوامر والنواهى التى من جملتها ما فصل ههنا { يدخله جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها } صيغة الجمع اى
هذا خالدين بالنظر الى جمعية من بحسب المعنى { وذلك } اى
الثواب { الفوز العظيم } اى النجاة الوافرة يوم القيامة والظفر
الذى لا ظفر وراءه

(2/419)

(14وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ)

لـ نواهى { او رماوالا ضعب يف ولو { هلوسرو هللا صعي نمو }
ويـ تعد حدوده } شرائـ عـه الـمحدودة فـ ى جمـ يع الاحـ كام { يـ دخـ لـه
نـ ارا } اى عظـ يمة هائـ لة لا يـ قادر قـ درهـ ا { خالـ دا فـ يـها ولـ ـه عذاب
مـهـ ين } اى ولـ ـه غـ ير عذاب الـ حريـ ق الـ جـ سمانـ ى عذاب آخر لا يـ عرف
كـ نـهـ ه وهـ و الـ عذاب الـ روحانـ ى كما يـ ؤذن بـ ـه و صـ فـ ه والـ جمـ لة حالـ ية
ار وجمع فـ ى اهل الـ جـ نة لان فـ ى الاذ فراد واف رد خالـ دا فـ ى اهل الـ ن
وحـ شة وعذابـ ا لـ لـ ذ فس وذلـ ك انـ سب بـ حال اهل الـ نار
اعـ لم ان الاطاعة سـ ببـ لـ نـ يل الـ مطالـ ب الـ دنـ يويـ ة والاخـ رويـ ة
ويـ رشدك عـ لى شرف الاطاعة ان كـ لب اصحاب الـ كـ هف لـ ما تـ بعـ هم
فـ ى طاعة الله وعدلـ ـه دخول الـ جـ نة
شد بـ ابـ دان يـ ار كـ شت همـ سرلـ وط ... خانـ دان نـ بوتـ ش كـ م
سك اصحاب كـ هف روزى جـ ند ... بـ ى مردم كـ رفـ ت ومـ ردم شد
فـ اذا كان من اتـ بع الـ مطـ يعـ ين كـ ذلـ ك فـ ما ظـ نك بـ الـ مطـ يعـ ين
قـ ال حاتـ م الا صم قـ دس سـ ره الـ زم خدمة مولاك تـ أتـ ك الـ دنـ يا راغـ مة
والآخـ رة راغـ بة
ومن كـ لامـ ه من ادعى ثـ لاثـ ا بـ غـ ير ثـ لاث فـ هو كـ ذاب من ادعى حب
اب . ومن ادعى محـ بة الله من الـ جـ نة من غـ ير انـ فاق مالـ ـه فـ هو كـ ذ
غـ ير ورع عن محارم الله فـ هو كـ ذاب . ومن ادعى محـ بة الـ نـ بى
عـ لـ يـ ه الـ سلام من غـ ير محـ بة الـ فـ قراء فـ هو كـ ذاب وكـ لما ازداد
الـ عـ بد فـ ى عـ بادة الله وطاعـ تـ ه ازداد قـ ربـ ا مـ نـ ه وبـ عدا من كـ يد
الـ شـ يطان

قال السرى سألت معروف الكرخى عن الطائعين لله بأى شىء
ى الطاعة قال بخروج الدنيا من قلوبهم ولو كانت فى قدروا على
قلوبهم ما صحت لهم سجدة : قال جلال الدين الرومى قدس سره
بند بكسل باش آزاد اى بسر ... جند با شى بند سيم وبند زر
هركه از ديدار برخوردار شد ... ان جهان درجشم اومردار شد
زين كركس ذكر حق كن باندك غولا نرابسوز ... جشم تركس را ا
بدوز
ومن اكرمه الله بمعرفة عظمته اضطر الى كمال طاعته حكى ان
شابا من بنى اسرائيل رفض دنياه واعتزل الناس وجعل
يتعبد فى بعض النواحى فخرج اليه رجلان من مشايخ قومه
ليرداه الى منزله فقالا له يا من اخذت بامر شديد لا صبر
الله اشد من هذا عليه فقال لهما الشاب قيامى بين يدى
فقالا ان كل اقربائك مشتاق اليك فعبادتك فيهم افضل
فقال الشاب ان الله تعالى اذا رضى عنى يرضى كل قريب
وبعيد فقالا له انت شاب لا تعلم وانا جربنا هذا الامر وانا
نخاف العجب فقال لهما الشاب من عرف نفسه لم يضره
قم فان هذا الشاب العجب فنظر احدهما الى صاحبه فقال له
وجد ريح الجنة ولا يقبل قولنا
وعن وهب بن منبه كان داود عليه السلام جعل نوبة عليه
وعلى اهله واولاده ولا تمر ساعة من الليل الا وهو يصلى
ويذكر في سره تحرك قلبه بالنظر الى طاعته وكان بين
يديه نهر فانطق الله ضفدعا فقال والذى اكرمك بالنبوة
نذخلقنى الله تعالى وانا قائم على رجل ما استرحت مع انه م

اذ ى لا ارجو الـ ثواب ولا اخاف اع قاب ف ما عج بك ف يه يا داود
ف علم ان الـمحسن هو الـذى يـ علم اذ ه مسـ يئ ولا يـ عجب بـ طاعـ ته
ف لا بـ د لـ لمؤمن من الـ عمل الـ صالـ ح ومن الـ صون عما يـ بطـ لـ ه من
يـ خـ تارون رؤيـ ته و سائـ ر الامـ راض الـ فا سدة ولـ ذلـ ك كـان الـ كـ بار
الـ وحدة

(2/420)

قـ ال الامام جـ عـ فر الـ صادق وكـ ذا سـ فـ يان الـ ثورى هذا زمان الـ سـكوت
ومـلازمة الـ بـ يوت فـ قـ يل لـ سـ فـ يان اذا لازمـ نا بـ يوتـ نا فـ من ايـ ن
يـ حـ صل لـ نا الـ رزق قـ ال اتـ قوا الله فـ ان الله يـ رزق الـمـ تـ قـ ين من
غـ ير كـ سب كما قـ ال تـ عالـ ى { ومن يـ تق الله يـ جعل لـ ه مخرجا
لا يـ حـ تـ سب } قـ ال جلال الـ ديـ ن الـ رومىويـ رزقـ ه من حـ يث
بـ ردل خودكـم نـ ه انـ ديـ شـ ه معاش ... عـ يش كـم نـ ايـ دتـ وبـ ر دركـ اه
بـ اش

(2/421)

وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا
وَاللَّذَانِ (15يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى
يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا
(16)

يـ ان الـ فعل تـالـا { تشحافـلـا نـيـتـأي } ىـتـلـا عـمـج { ىـتـالـلـاو }
والـ مـ با شـرة والـ فاحـ شة الـ فعـ لة الـ قـ بـ يحة اريـ د بـ ها الـ زنـ ى لـ زيـ ادة
قـ بحـ ه عـ لـى كـ ثـ ير من الـ قـ بائـ ح اى الـ لاتـ ى يـ فعـ لن الـ زنـ ى
كـائـ نات { من نـ سائـ كم } اى من زوجـ اتـ كم { فـ ا سـ تـ شـ هدوا عـ لـ يـ هن
اربـ عة مـ نـ كم } اى فـ اطـ لـ بوا ان يـ شـ هد عـ لـ يـ هن بـ اتـ ياتـ ها اربـ عة من
} كـلـذب نـهـيـلـع { رجـ ال الـ مؤمـ نـ ين واحـ رارهـ م { فـ ان شـ هدوا
فـ أمـ سـ كوهن فـ ى الـ بـ يوت } فـ احـ بـ سوهن فـ يـ ها واجـ عـ لـوها سـ جـ نا
عـ لـ يـ هن { حـ تـ ى يـ توفـ اهن الـ موت } اى يـ أخذهن الـ موت ويـ سـ توفـ ى
ارواحـ هن . وفـ يـ هـ تـ هويـ ل لـ لـ موت وابـ رازلـ هـ فـ ى صـ ورة من
يـ تولـ ى قـ بض الارواح او يـ توفـ اهن ملائـ كة الـ موت { او يـ جـ عل
لـ حـ بس بـ ان تـ نـ كـ ح الله لـ هن سـ بـ يلا } اى طـ ريـ قا يـ خـ رجن بـ هـ من ا
فـ انـ هـ مـ غن عن الـ سـ فاح اى الـ زنـ ى { والـ لـ ذان } تـ ثـ نـ ية الـ ذى {
يـ أتـ ياتـ ها } اى الـ فاحـ شة { مـ نـ كم } هما الـ زانـ ى والـ زانـ ية بـ طـ ريـ ق
الـ تـ غـ لـ يب
قـ ال الـ سـ دى اريـ د بـ هما الـ بـ كران مـ نـ هما كما يـ نـ بىء عـ نـ هـ كون
عـ قوبـ تـ هما اخف من الـ حـ بس الـ مـ خـ لـ د وبـ ذلـ ك يـ ندفـ ع الـ تـ كـ رار {
مـ وهما وقـ ولـ وا لـ هما أما ا سـ تـ حـ يـ يـ تما أما فـ آذوهـ ما } فـ وبـ خـ وهما وذ
خـ فـ تما الله وذلـ ك بـ عـ د الـ ثـ بوت { فـ ان تـ ابـ ا } عما فـ عـ لا من
الـ فاحـ شة بـ سـ ببـ ما لـ قـ يا من زواجـ ر الاذيـ ة وقـ وارع الـ توبـ يخ {
وا صـ لـ حا } اى لـ عـ مـ لـ هما وغـ ير الـ حال { فـ اعـ رضـ وا عـ نـ هما } بـ قطـ ع
الاذيـ ة والـ توبـ يخ فـ ان الـ توبـ ة والا صـ لاح مما يـ مـ نـ ع ا سـ تـ حـ قاق الـ ذم
لـ عـ قاب { ان الله كـ ان تـ وابـ ا رحـ يما } مـ بالـ غا فـ ى قـ بول الـ توبـ ة وا
قـ مـ حـ رلـ ا عـ سـ او { امـ يـ حـ ر }

واعلم ان الرجل اذا زنى بامرأة وهما محصنان فحدهما الرجم لا
غير وان كانا غير محصنين فحدهما الجلد لا غير وان كان
احدهما محصنا والآخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم
والمحصن هو ان يكون عاقلا بالغا مسلما حرا وعلى الآخر الجلد
دخل بامرأة بالغة عاقلة حرة مسلمة بنكاح صحيح فالرجم كان
مشروعا في التوراة ثم نسخ بآية الايذاء من القرآن ثم صار
الإيذاء منسوخا بآية الحبس وآية الايذاء وان كانت متأخرة في
التلاوة ثم صار الترتيب والنظم الا انها سابقة على الاولى نزول
الحبس منسوخا بحديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى
الله عليه وسلم « البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام
والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة » ثم نسخ هذا كله
بآية الجلد { الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة }
الآية ثم صار منسوخا وصار الحد هو الجلد في كل زان وزانية
بالرجم في حق المحصن بحديث ماعز رضي الله عنه وبقي
غير المحصن في حكم الجلد وهو الترتيب في الآيات
والاحاديث وعليه استقر الحكم عندنا كذا في تفسير
التيسير

فالواجب على كل مسلم ان يتوب من الزنى وينهى الناس عن
ذلك فان كل موضع ظهر فيه الزنى ابتلاه الله بالطاعون
ويزيد في قرهم

قال ابن مسعود رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي ذنب اعظم عند الله قال

لتقت نا » لاق ىأ مث تلق « كقلخ وهو ادن هلل لعجت نا »
ولدك خشية ان يأكل معك » قلت ثم أى قال « ان تزنى بحليلة
مصر عليه وهو الرجل الذى يطلق جارك » واشد الزنا ما هو
امرأته وهو يقيم معها بالحرام ولا يقر عند الناس مخافة ان
يفتح فكيف لا يخاف فضيحة الآخرة يوم تبلى السرائر
يعنى تظهرالاسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنى
ولا تصر عليه فانه لا طاقة لك مع عذاب الله وتب الى فان
وبة عن عباده ان الله كان توابا رحيما : الله كان يقبل الت
قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره
مركب توبه عجائب مركبست ... برفلك تازد بيك لحظه
زبست
جون برآرند از بشيمانى اين ... عرش لرزد ازاين مذنبين
عمرا كر بكذشت بيخش اين دم است ... آب توبه اش ده اكر
اوبى ندمست
بده آب حيات ... تادرخت عمر كردد باثبات بيخ عمرت را
جمله ماضيها ازين نيكو شوند ... زهر باريه ازين كردد
دجوقند
والاشارة فى تحقيق الآية تين ان { واللاتى يأتين الفاحشة من
نسائكم } هى النفوس الامارة بالسوء والفاحشة ما حرمته من
الركون الى اعمال الظاهر وحرمته الطريقة من احوال الباطن وهى
غير الله قال عليه السلام « سعد غيور وانا اغير منه والله

اغ ير مـنا ولـ هذا حـرم الـ فواحش ما ظـهر مـنـها وما بـ طن » {
فـ ا سـ تـ شـهدوا عـ لـ يـهن } عـ لـى الـ نـ فوس بـ اتـ يان الـ فاحـ شة { اربـ عة
مـنكم } اى من خـواص الـ عـنا صر الاربـ عة الـ تـى انـ تم مـنـها مركـ بون
ركـ اكة والـ ذلـة والـ طمع والـ مـهانـة وهـ ى الـ تـراب ومن خـوا صـه الـ خـ سة وال
والـ لـؤم
والـ ماء ومن خـوا صـه الـ لـ ين والـ عجز والـ كـ سل والانـ وثـ ة والـ شـره فـ ى
الـ مأكـل وفـ ى الـ مـ شرب
والـ هواء ومن خـوا صـه الـ حـرص والـ حـ سد والـ بخل والـ حـ قد والـ عداوة
والـ شـهوة والـ زيـ نة
والـ نار ومن خـوا صـها الـ تـ بخـ تر والـ تـكـ بر والـ فخر والـ صـ لف
ما يـ تـعـ لق بـ الاخـ لاق الـ ذمـ يمة والـ حـدة و سـوء الـ خـ لق وغـ ير ذلـ ك م
ورأ سـها حـب الـ دنـ يا والـ ريـ ا سـة وا سـ تـ يـ فاء لـ ذاتـ ها و شـهواتـ ها {
فـ ان شـهدوا } اى ظـهر بـ عض هـذه الـ صـ فات من الـ نـ فوس {
فـ امـ سـكوهن فـ ى الـ بـ يوت } فـ احـ بـ سـوهن فـ ى سـجن الـ مـ نـع عن
الـ تـمـ تـعات الـ دنـ يويـ ة فـ ان الـ دنـ يا سـجن الـ مؤمن واغـ لـ قوا عـ لـ يـهن
ن الـ موت } اى تـ موت الـ نـ فس ابـ واب الـ حـواس الـ خـمس { حـ تـى يـ توفـ ا ه
اذا انـ قطـع عـ نـها حظوظـ ها دون حـ قوقـ ها والـ ى هـذا ا شار بـ قولـ ه
عـ لـ يـه الـ سـلام « موتـ وا قـ بل ان تـ موتـ وا » { او يـ جـعل الله لـ هن
سـ بـ يلا } بـ انـ فـ تاح روزنـ ة الـ قـ لوب الـ ى عالـ م الـ غـ يوب فـ تـهب
مـ نـها الـ طاف الـ حق وجذبـ ات الالـ وهـ ية الـ تـى جذبـ ة مـ نـها تـ وازد عمل
يـ أتـ يانـ ها مـ نكم } اى الـ نـ فس والـ قالـ ب يـ أتـ يان الـ ثـ قـ لـ ين { والـ لذان
الـ فواحش فـ ى ظاهر الافـ عال والاعـ مال والاعـ مال وبـ اطن الاحـ وال
والاخـ لاق { فـ آذوهـ ما } ظاهـ را بـ الـ حدود وبـ اطـ نا بـ تـرك الـ حظوظ

وكثرة الرياضات والمجاهدات { فان تابا } ظاهرا وباطنا {
واصلحا } لذلك { فاعرضوا عنهما } بالالطف بعد العنف
لا يسر بعد العسر فان مع العسر يسرا { ان الله كان توابا وبا
زالدين امجن ريسفت نم حلصا نمل { امحر } بات نمل {
الكبرى

(2/423)

وبُ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُ
(17لَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (ال

{ امنا التوبة على الذين يعملون السوء } اى ان التوبة على الله
بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته { للذين
يعملون السوء } اى المعصية صغيرة كانت او كبيرة . فقوله
بجهالة { اى انما التوبة على الله مبتدأ وخبره ما بعد
يعملون مثل تبسين بها اى جاهلين سفهاء فان ارتكاب الذنب
مما يدعو اليه الجهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل
حتى ينزع من جهالته
وفى التيسير ليست هذه جهالة عدم العلم لانه ذنب لان ذلك
عذر لكنها التغافل والتجاهل وترك التفكر فى العاقبة
ولا يعلمه { ثم يتوبون من قريب } اى من كفعل من يجهله
زمان قريب وهو ما قبل حضور الموت اى قبل ان يغرغروا
وسماه قريبا لان امد الحياة الدنيا قريب قال تعالى { قل متاع
الدنيا قليل } فعمر الدنيا قليل قريب الانقضاء فما ظنك

بعمر فرد ومن تبعيضية اى يتوبون بعض زمان قريب كأنه
بين وجود المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا سمى ما
فى أى جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب {فاولئك
يتوب الله عليهم} اى يقبل توبتهم {وكان الله عليما}
بخلقه يعلم اخلاصهم فى التوبة {حكيما} فى صنعه
والحكيم لا يعاقب التائب
بة والاستغفار ويسارع فعلى المؤمن ان يتدارك الزلة بالتو
فى الرجوع الى المالك الغفار روى ان جبريل عليه السلام
اتاه عند موته فقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول من
تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته قال صلى الله عليه
وسلم «الجمعة كثيرة» فذهب ثم رجع وقال قال الله تعالى
توبته فقال «الساعة من تاب قبل موته بساعة قبلت
كثيرة» فذهب ثم رجع وقال ان الله يقرئك السلام ويقول ان
كان هذا كثيرا فلو بلغ روحه الحلق ولم يمكنه الاعتذار
بلسانه واستحيى منى وندم بقلبه غفرت له ولا ابالى قال
صلى الله عليه وسلم «ان الله يقبل توبة عبده ما لم
لقوم وعند ذلك يعاين ما يغرغر» اى لم يبلغ روحه الح
يصير اليه من رحمة او هوان ولا ينفع حينئذ توبة ولا ايمان
قال تعالى {فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا}
فالتوبة مبسوطة للعبد يعاين قابض الارواح وذلك عند
غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا قطع الوتين فشخص من
المعاينة وعندها حضور الموت الصدر الى الحلقوم فعندها
فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهو

معنى قوله تعالى { ثم يتوبون من قريب } وانما صحت منه التوبة في هذا الوقت لان الرجاء باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل : قال السعدى قدس سره

كريز وعذرى طريق بدست آر وصلحى بجوى ... شفيعى بران بكوى

كه يك لحظه صورت نبندد آمان ... جو بيمانه برشد بدور و زمان

(2/424)

والتوبة فرض على المؤمنين ولها شروط اربعة . الندم بالقلب . وترك المعصية في الحال . والعزم على ان لا يعود الى مثلها . وان يكون ذلك حياء من الله تعالى وخوفا منه لا من غيره

الحسن البصرى استغفار ايحتاج الى استغفار قال قال القرطبى في تذكرته هذا يقوله في زمانه فكيف في زماننا هذا الذى يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لا يقلع والسبحة في يده زاعما انه يستغفر من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف ومن اظلم ممن اتخذ آيات الله

فيلزم حقيقة اندم روى ان الملائكة تعرج الى السماء بسيآت العبد فاذا هؤلا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم انا ما كتبنا عليه الا ما عمل فيقول الله تعالى صدقتم ولكن وجدت عليه عبدى ندم على خطيئته واستشفع الىّ بدمعه فغفرت ذنبه

بـ الـ كرم وانـ ا اكـ رم الاكـ رمـ ين : قـ ال مـولانـ ا جـلال الـ ديـ ن قـ دس سـ ر ه
ازبـ ى هر كـ ريـ ه آخر خـ نده ايـ ست ... مرد آخر بـ ين مـ بارك بـ نده
ايـ ست
هر كـ جا آب روان سـ بـ زه بـ ود ... هر كـ جا اشك روان رحمت شود
تـ انـ كريـ د ابـ ركـ ى خـ ندد جمن ... تـ انـ كريـ د طـ فل كـ ى جو شد لـ بن
قـ د سى سألـ ت ابـ راهـ يم بـ ن ادهم عن بـ دء قـ ال احمد بـ ن عـ بد الله الـ م
حالـ ه فـ قال نـ ظرت من شـ باك قـ صرى فـ رأيـ ت فـ قـ يرا بـ فـ ناء
الـ قـ صر قـ د اكل الـ خـ بز بـ الـ ماء والـ مـ لح ثـ م نـ ام فـ دعوتـ ه وقـ لت لـ ه
قـ د شـ بعت وتـ هـ يأت لـ لـ نوم قـ ال نـ عم فـ تـ بت الـ ى الله ولـ بـ ست
الـ لـ يـ لة مـ سوحا وقـ لـ نـ سوة من صوف وخـ رجت حافـ يا الـ ى مكة
بـ دخـ يـ را اصطـ فاه لـ نـ فـ سـ ه وجـ عل فـ ى واعـ لم ان الله اذا اراد بـ ع
قـ لـ بـ ه سـ راجا يـ فرق بـ ين الـ حق الـ باطل ويـ بـ صر عـ يوب نـ فـ سـ ه
حـ تى يـ تـ ترك الـ دنـ يا وحطامها ويـ لـ قى عـ لـ يـ ها زمامها : قـ ال جلال
الـ ديـ ن رومى قـ دس سـ ر ه
مـ لك بـ رهم زن تـ و ادهم وار زود ... تـ ابـ يابـ ى همجو او مـ لك خـ لود
هـ ايـ ن جـ هان خود حـ بس جانـ هاى شما ست ... هـ ين رويـ د آن سوك
صحـ راى شما ست
قـ ال الـ عطار قـ دس سـ ر ه
نـ قاب ازروى جون خور شـ يد بـ ردار ... اكـ ر هـ سـ تى زروى خود خـ بر
دار
زكـ وه قـ اف جـ سمانـ ى كـ ذر كـ ن ... بـ دار الـ مـ لك روحانـ ى سـ فركـ ن
مـ شو مغرور ايـ ن مـ لك مزور ... نـ ه عزت مانـ د ونـ ه مال ونـ ه زر
اكـ ر رنـ كت فـ رو شويـ ند زرخـ سار ... خريـ دارت بـ نامش كـ س بـ بازار

لله واياكم من الركون الى الدنيا وموت القلب عصمنا ا
بالاصرار على الهوى فى الصبح والمساء

(2/425)

وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (18)

{ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت } اى وقع فى سكرات الموت و شاهد ملك الموت سوى علاماته فان التوبة تقبل فيها { قال } عند من ذنوبى يعنى لا النزع ومشاهدة ما فيه { انى تبت الآن } يقبل التوبة منه ثمة لانها حالة الاضطرار دون حالة الاختيار { ولا الذين يموتون وهم كفار } اى لا تقبل التوبة للذين ماتوا { وهم كفار } مصرون على كفرهم اذا تابوا عند قرب الموت او عند معاينة العذاب فى الآخرة { اعتدنا } اصله اعددنا ابدلت الدال اولئك } اى الفريقان الاولى تاء { لهم عذابا اليما } اى هيأنا لهم عذابا وجيعا دائما اعلم ان الله تعالى سوى بين من سوف التوبة واخرها الى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر فى فى التوبة لم بالغة فى عدم الاعتداد بها فى تلك الحالة كأنه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء فى انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان الميت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت

لعدم محلها وتلك التسويلة لكيلا يهمل المذنب في امر التوبة
لب المغفر: قال جلال ولا يتأهل العاقل في المسارعة الى ط
الدين رومى قدس سره
كرسيه كردى تو ونامه عمر خويش ... توبه كن زانكه
كرد سستى توبيش
توبه آرند وخدا توبه بذير ... امر او كيرند واو نعم الامير
واذا هب من الله رياح العناية تجد العبد يسرع الى التوبة
عن ويمد نفسه الى اسبابها ويتأثر بشيء يسير فيتوب
قبح معاملته
قال ابو سليمان الداراني اخذت الفتى الى مجلس قاص فأثر فى
قلبى كلامه فلما قمت لم يبق فى قلبى شيء فعدت ثانيا
فبقى اثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى وكسرت
آلة المخالفات ولزمت الطريق فحكى هذه الحكاية ليحيى بن
صفور ذلك القاص معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا اراد بالع
وبالكركى ابا سليمان
مرد بايد كه يرداند در كوش ... ورنه وشد تيه اسد بند بر ديوار
قال تعالى {وسارعوا الى مغفرة من ربكم} فمسارعة المذنب
بالتوبة وترك الاصرار والرجوع الى باب الملك الغفار
ومسارعة المطيع بالاجتناب عن السيآت وزيادة الخيرات
لله صلى الله تعالى عليه وسلم «والحسنات قال رسو
صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة
يكتب له صاحب اليمني عشرا»
نكوكارى از مردم نيك رأى ... يكى رابده مى نويسد خداى

بحاص لاق بتكي نا لامشا بحاص داراو ةئيس لمع اذاو »
فان استغفر الي مين امسك فيمسك ست ساعات او سبع ساعات
فيها لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة »
فالواجب على كل مسلم ان يتوب الى الله حين يصبح وحين
يمسى ولا يؤخرها

(2/426)

قال ابو بكر الواسطى قدس سره التأنى فى كل شىء حسن الا
فى ثلاث خصال عند وقت الصلاة وعند دفن الميت والتوبة
فى الامم الماضية اذا اذنبوا حرم عليهم عند المعصية وكانا
حلال واذا اذنب واحد منهم ذنبا وحد على بابه او جبهته
مكتوبا ان فلان ابن فلان قد اذنب كذا وتوبته كذا فسهل
الله الامر على هذه الامة فقال { ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما } روى ان الله لما
لعن ابليس سأله النظرة فانظره اى امهله الى قيام الساعة
فقال انظر ماذا ترى فقال وعزتك وجلالك لا اخرج من صدر
عبدك حتى تخرج نفسه فقال الرب وعزتى وجلالى لا أحجب
التوبة عن عبدى حتى تخرج نفسه فانظر الى رحمة الله
} ورأفته على عباده انه سماهم مؤمنين بعدما اذنبوا فقال
وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون } وأحبهم بعد التوبة
فقال { ان الله يحب المتطهرين } قال الحافظ قدس سره
بمهلتى كه سبهرت دهد زراه مرو ... تراكه كفت كه اين

زال تـ رك د سـ تان كـ فت

فـ يـ نـ بغى ان لا يـ غـ تر الانـ سان بـ شىء من الا شـ ياء فـ ى حال من

كـن لا يـ همل فـ ان الـموت يـ جـ يئ الاحـ وال فـ انـ ه وان كـان يـ مـهل ول

الـ بـ تة اذا فـ نـى الـ عمر وامـ تلأ الانـ اء

(2/427)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ مَا آَتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (19)

{ اهـرك ءاسـنـلـا اوثـرت نـا مـكـل لـحـي الـ اونـمـآ نـيـذلـا اهـيـا اي }

مـصدر فـ ى مو ضـع الـ حال من الـ نـ ساء كـان الـ رجل اذا مات قـ ريـ بـ ه

لـ قـى ثـ وبـ ه عـ لـى امـرأتـ ه او عـ لـى خـ بائـ ها ويـ قول ارث امـرأتـ ه ي

كـما ارث مالـ ه فـ يـصـ ير بـ ذلـ ك احق بـ ها من كـل احد ثـ م ان شاء

تـ زوجـ ها بـ صداقـ ها الاول وان شاء زوجـ ها غـ يـ ره واخذ صداقـ ها ولـ م

يـ عطـ ها مـ نـ ه شـ يأ وان شاء عـ ضـ لـ ها اى حـ بـ سـ ها و ضـ يق عـ لـ يـ ها

ا قـ بل لـ تـ فـ تدى بـ ما ورثـ ت من زوجـ ها وان ذهـ بت الـ مـرأة الـ ى اهـ لـ ه

الـ قاء الـ ثوب فـ هى احق بـ نـ فـ سـ ه فـ نـهوا عن ذلـ ك وقـ يل لـ هم لا

يـ حل لـ كم ان تـ أخذوهـ ن بـ طريـ ق الارث عـ لـى زعـ مكم كـما تـ حاز

الـ مواريـ ث وهـ ن كـارهـ ات لـ ذلـ ك { ولا تـ عـ ضـ لـوهـن } عطف عـ لـى

تـ رثـ وا ولا لـ تأكـ يد الـ نـ فـى والـ خطاب لـ لازواج . والـ عـ ضل الـ حـ بس

اذا تـ زوجـ والـ تـ ضـ يـ يق وداء عـ ضاء مـ مـ تـ نـ ع عـ سر الـ عـ لاج وكـ ان الـ رجل

امـرأة ولـ م تـ كن من حاجـ تـ ه حـ بـ سـ ها مع سوء الـ عـ شـ رة والـ قـ هر

وضيق عليها لتفتدى منه بمالها وتخلع فقيل لهم ولا
تعضلوهن اى لا تضيقوا عليهن {لتذهبوا ببعض ما
آتيتموهن} اى من الصداق بان يدفعن اليكم بعضه اضطرارا
فتأخذوه منهن {الا ان يأتين بفاحشة مبينة} من بين
معنى تبين اى القبح من النشوز وشكاسة الخلق وايذاء ب
الزوج واهله بالبذاء اى الفحش والسلاطة اى حدة اللسان او
الفاحشة الزنى وهو اسند ثناء من اعم الاحوال او اعم الاوقات او
اعم العلل ولايحل لكم عضلهن فى حال من الاحوال او فى وقت
اتيانهن بفاحشة او الا من الاوقات او لعلة من العلل الا فى حال
فى وقت اتيانهن بها او الا لاتيانهن بها فان السبب
حينئذ يكون من جهتهن وانتم معذورون فى طلب الخلع {
وعاشروهن بالمعروف} خطاب للذين يسيئون العشرة معهن .
والمعروف ما لا ينكره الشرع والمروءة والمراد ههنا النصفة
فى القول ونحو ذلك {فان فى المبيت والنفقة والاجمال
كرهتموهن} وسئمتم صحبتهن بمقتضى الطبيعة من غير
ان يكون من قبلهن ما يوجب ذلك من الامور المذكورة فلا
تفارقوهن بمجرد كراهة النفس واصبروا على معاشرتهن {
فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا}
الحب او المحبة والألفة والمراد بالخير الكثير ههنا الولد الص
والصلاح فى الدين وهو علة لجزاء اقيمت مقامه للايذان بقوة
استلزامها اياه كأنه قيل فان كرهتموهن فاصبروا عليهن
مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما
تحبونه . وعسى تامة رافعة لما بعدها مسد تغنية عن تقدير

هتك شيأ وجعل الله فيه خيرا الخبر اى فقد قربت كرا
كثيرا فان النفس ربما تكره ما هو اصلح فى الدين واحمد
قاعبة وادنى الى الخير وتحب ما هو بخلافه فلا يكن نظركم
الى ما فيه خير وصلاح دون ما انفسكم
اعلم ان معاشرتهن بالمعروف والصبر على ايهن فيما لا يخالف
غيرة واجب فان رضى الله تعالى والا فالرد من مواضع ال
الغيرة من اخلاق الله واخلاق الانبياء والاولياء قال عليه
السلام

(2/428)

نمو ىنم ريغا هللاو هنم ريغا انأو دعس قريغ نم نوبجعتأ »
اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » اى ما كان من
ر الله اعمال الظاهر وهو ظاهر واحوال الباطن وهو الركون الى غي
والطريق المنبىء عن الغيرة ان لا يدخل عليها الرجال ولا
تخرج هى الى الاسواق دون الحمام قال الامام قاضى خان دخول
الحمام مشروع للرجال والنساء خلافا لما قاله البعض روى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الحمام وتنور وخالد بن
باح اذا لم يكن فيه انسان ولا يدخل حمام حمص لكن انما ي
يكشف العورة انتهى والناس فى زماننا لا يمتنعون عن كشف
العورة اعاليهم واسافلهم فالمتقى يجتنب عن الدخول فى
الحمام من غير عذر والحاصل ان المرأة اذا برئت من مواقع الخلل
واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف

و سوء خ ل ق ها ب خلاف ما اذا كانت وي صد بر ع لى سائ ر او ضاع ها
غ ير ذل ك : ق ال الـ شـ يخ الـ سعدى

جومـ سـ تور ب ا شد زن خوب روى ... ب دي دار اودرب هشت ا ست شوى
اك ربـ ار ساب ا شد وخوش سخن ... ن ك ه درن كويـ ى وز شـ تى مكن
جوزن راه ب ازار ك يرد ب زن ... وك رن ه ت ودر خان ه ب ن شـ ين جوزن
ن ه در زب يكان كان ج شم زن ك ور ب اد ... جو ب يرون شداز خا
ك وربـ اد

شكوهـ ى ن ماند د دران خان دان ... ك ه ب ان ك خروش آي دازما ك يان
ك ري ز ازك فش دردهـ ان ن هـ نك ... ك ه مردن ب ه اززن دكان ى ب ه
ن نك

ث م اع لم ان معام لة الـ ن ساء ا صعب من معام لة الـ رجال لان هن ارق
دي نا وا ضعف ع قلا وا ضـ يق خ ل قا ف حـ سن معا شرت هن والـ صـ بر
م ي عد الـ صاب ر من الـ مجاهدي ن ع ل ي هن مما ي حـ سن الاخ لاق ف لا جر
ف ى سـ ب يل الله وك ان ع ل ي ه الـ سلام ي حـ سن الـ معا شرة مع ازواج ه
الـ مطـ هـ رة روى ان ب عض الـ مـ تع بدي ن ك ان ي حـ سن الـ ق يام ع لى
زوج تـ ه الـ ى ان ماتـ ت وع رض ع ل ي ه الـ تزوج ف امـ تـ نع وق ال الـ وحدة
اروح ل ق ل بى ق ال ف رأي ت ف ى الـ مـ نام ب عد جمعة من وف اتـ ها ك أن
ت وكأن رجالا ينزلون ويسيرون فى الهواء يتبع ابـ واب الـ سماء ق د ف تح
بعضهم بعضا وكلما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءة هذا هو المشئوم فيقول
الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فخفت ان اسألهم الى ان مرّ بى آخرهم فقلت له
من هذا الـ مـ شـ ئوم ق ال اذ ت ق ال ف ق لت ول م ق ال ك نا ن رف ع عم لك مع
ن ف ى سـ ب يل الله ف مـ نذ جمعة امرنا ان ن ضع اعمال الـ مجاهدي
عم لك مع الـ خالـ ق ين ف لا ن درى ما احدث ت ف قال لاخ وان ه زوج وذ ى

فلم يكن يفارقه زوجتان او ثلاث وكثرة النساء لا يستمن الدنيا لان الزهاد والعباد كانوا يتزوجون ثلاثا واربعا قال صلى الله عليه وسلم

(2/429)

لا نساء والطيب وقرة عيني في الثالث مكايندنم يلا بحب » الصلاة »

قال بعض اربابالاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ما سلم احد من الهوى ولا فلان وسمى بمن لا يليق ذكره في هذا المقام لعظم الشأن فقلت اتق الله فقال ألم يقل « حبب الي تجرخم ثلاق تببحا لقي ملو ببح لاق امنا كحيو تلقف » يت النبي عليه السلام فقال لا تهتم فقد بالهم فرأ قتلناه قال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق

فقال بعض العلماء اكثاره عليه السلام في امر النكاح بفعل بواطن الشريعة

قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول الانبياء زيدوا في امتلأت منه الصدور القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذ فاض في العروق التذت النفس والعروق فاثار الشهوة وقواها واما الطيب فانه يزكي الفؤاد ويقوي القلب واصل الطيب انما خرج من الجنة بهبوط آدم منها بورقة تستر بها فتركت عليه . واما الصلاة فهي مناجاة الله كما قال عليه

ف اذا عرف ت حـ ق يـ قة الـ حال الـ سلام « الـ مـ صـ لى يـ ناجى ربـ ه »
ف ايـ اك والانـ كار ف ان كل عمل عـ ند الاخـ يار لـ ه سر من الا سـ رار
ولـ كن عـ قول الـ عوام لا تـ حـ يط بـ ه وان عا شوا الـ ف عام : قـ ال مـ ولانـ ا
جـ لال الـ ديـ ن قـ دس سـ رـ ه
ازمـ حـ قق تـ امـ قـ لد فـ رقـ ها ست ... كـ ين جوداود ست وآن ديـ كـ رصدا ست
تـ كـ ار درويـ شى وراى فـ هم تـ ست ... سوى درويـ شان بـ مـ ذكر سس
سـ ست

(2/430)

وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (20)

نـ الـ كـ م } اهـ يـ فـ نـ وبـ غـ رت ةأرـ مـ ا جـ وزت ىـ ا { جـ وز لـ ادبـ تـ سـ ا مـ تـ درا نـ او }
غـ بون عـ نـ ها بـ ان تـ طـ لـ قـ وها { وآتـ يـ تم احداهن } اى احدى زوج } تـ ر
الـ زوجات فـ الـ مـ راد بـ الـ زوج هـ و الـ جـ نس { قـ نطارا } اى مالا كـ ثـ يـ را {
فـ لا تـ أخذوا مـ نـ ه } اى ذلـ ك الـ قـ نطار { شـ يـ أ } يـ سـ يـ را فـ ضـ لا عن
الـ كـ ثـ ير { أتـ أخذونـ ه } اى شـ يـ أ مـ نـ ه { بـ هـ تانـ ا } بـ اهـ تـ ين او
كـ ان اذا تـ زوج مـ فـ عول لـ ه اى لـ لـ بـ هـ تان والـ ظـ لم الـ عظـ يم فـ ان احدهم
امـ رأة فـ اعـ جـ بـ ه غـ يـ رها واراد ان يـ تزوجـ ها بـ هـ ت الـ تـ ى تـ حـ تـ ه
بـ فاحـ شة حـ تـ ى يـ لـ جـ ئـ ها الـ ى الافـ تداء مـ نـ ه بـ ما اعطاها لـ يـ صرفـ ه
الـ ى تـ زويـ ج الـ جـ ديـ دة فـ نـ هوا عن ذلـ ك . والـ بـ هـ تان فـ ى الـ لـ غة
الـ كذب الـ ذى يـ واجـ ه الانـ سان بـ ه صاحـ بـ ه عـ لى جـ هة الـ مـ كابـ رة
الـ كذى الـ ذى يـ بـ هـ ت و صالـ ه من بـ هـ ت الـ رجل اذا تـ حـ ير فـ الـ بـ هـ تان

المكذوب عليه ويدهشه وقد يسعى تعمل فى الفعل الباطن
ولذلك فسر ههنا بالظلم { واثما مبينا } اى آثما مبينا او
لذنب الظاهر

(2/431)

(21وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)

أخذونه } اى لأى وجه ومعنى تفعلون هذا { وقد } تفيكو }
والحال انه قد { افضى بعضكم الى بعض } قد جرى بينكم
وبينهن احوال منافية له من الخلوة وتقرر المهر وثبت حق
خدمتهن لكم وغير ذلك { واخذن منكم ميثاقا غليظا } عطف على
ما قبله داخل فى حكمه اى أخذن منكم عهدا وثيقا وهو حق
الصحبة والممازجة والمعاشرة او ما اوثق الله عليكم فى شأنهن
بقوله تعالى { فامساك بمعروف او تسريح باحسان } او ما
اشار اليه النبى عليه السلام بقوله « اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله »
اعلم ان هذه المعاملات من تضييق النساء ومنعهن من الازواج
ذما فى ايديهن ظلما بعدما اخذن ميثاقا غليظا فى رعاية واخ
حقوقهن كلها وامثالها ليست من امارة الايمان وتائجه
وثمراته لان المؤمن اخ المؤمن لا يظلمه ولا يشتمه قال عليه
السلام « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وقال «
لا يحب لأخيه الدين النصيحة » وقد صرح بنفى الايمان عمن
ما يحب لنفسه قال صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن احدكم

حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير »
هر آن كه تخم بدى كشت وجشم نيكى داشت ... دماغ بيهده
بخت وخيال باطل بست
زكوش ينبه برون آر وداد خلق بده ... اكر تو مى ندهى داد
روز دادى هست
صف فى جميع احواله لاجانب خصوصا فى على المرء ان يبن
الاقارب والازواج فان تحرى العدل لهم من الواجبات
واعلم ان الآية لا دلالة فيها على جواز المغالاة فى المهر لان
قوله تعالى {وآتيتم احداهن قنطارا } لا يدل على جواز ايتاء
لا القنطار كما ان قوله {لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا }
يدل على حصول الآلهة
والحاصل انه لا يلزم من جعل الشيء شرطا لشيء آخر كون ذلك
الشرط فى نفسه جائز الوقوع كذا قال الامام فى تفسيره
ويؤيد ما قيل فى مرشد المتاهلين ان المرأة التى يراد نكاحها
يراعى فيها خفة المهور قال صلى الله عليه وسلم « خير
اواخفهن مهورا » وتزوج رسول الله نسائكم احسنهن وجوه
صلى الله عليه وسلم نساءه على عشرة دراهم واثاث البيت
وكان رحى وجرة ووسادة من اديم حشوها ليف وفى الخبر « من
بركة المرأة سرعة تزوجها وسرعة رحمها الى الولادة ويسر
مهرها » ولا بد للرجل ان يوفيها صداقها كملا او يذوى ذلك
ن يذهب بصداقها جاء يوم القيامة زانيا كما ان من فمن نوى ا
استدان ديناوهو ينوى ان لا يقضيه يصير سارقا ولا يماطل
مهرها الا ان يكون فقيرا او تؤجله المرأة طوعا ويعلمها احكام

الطهارة والحيض والصلاة وغير ذلك بقدر ما تؤدى به الواجب
اهل البدعة وان ويلقنها اعتقاد اهل السنة ويردها عن اعتقاد
لم يعلم فلا يسأل ولا ينقل اليها جواب المفتى وان لم يسأل
فلا بد لها من الخروج للسؤال ومتى علمها الفرائض فليس
لها الخروج الى تعلم او مجلس ذكر الا برضاه فمهما اهمل
المرء حكما من احكام الدين ولم يؤدبها ولم يعلمها او منعها عن
وفى الحديث « اشد الناس عذابا يوم القيامة من اجهل اهله » قال عليه السلام « كلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته »

(2/432)

وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آَبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (22)

{ ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء } اى لا تتزوجوا بازواج آبائكم
فانهوا عن ذلك اى لا تنكحوا التى نكحها آباؤكم { الا ما قد
سلف } استثناء مما نكح مفيد
بالصفة . وقوله من النساء بيان لما نكحوا سم الآباء
فى تحريم باخراج
الكلام مخرج التعليق بالمحال اى لا تنكحوا حلائل آبائكم الا
من ماتت منهن والمقصود سد طريق الاباحة بالكلية ونظيره
قوله تعالى { حتى يلج الجمل فى سم الخياط } { انه } اى
نكاحهن { كان فاحشة } اى فعلة قبيحة ومعصية شديدة عند

ف يه لأمة من الأمم { ومقتا } ممقوتا عند ذوى الله ما رخص
المروآت والمقت اشد البغض { وساء سبيلا } نصب على
التمييز اى بئس السبيل سبيل من يراه ويفعله فانه
يؤدى صاحبه الى النار
قيل مراتب القبح ثلاث . القبح العقلى والفيه اشير بقوله
بقوله { ريشا هيلاو ىعرشلا حبقلاو . { تشحاف ناك هنا }
مقتا } . والقبح العادى والفيه الاشارة بقوله { وساء سبيلا }
ومتى اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ اقصى مراتب
القبح
والاشارة فى الآية ان الآباء هى العلويات والامهات هى
السفليات وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منهما فيما
تنكحوا ما نكح آباؤكم من بينهما ففى قوله تعالى { ولا
النساء } اشارة الى نهى التعلق والتصرف فى السفليات
التى هى الامهات المتصرفة فيها آباؤكم العلوية { الا ما قد
سلف } من التدبير الآلهى فى ازدواج الارواح والاشباح
فالحاجات الضرورية للانسان مسيسة به { انه كان فاحشة
ى التصرف فى السفليات ومقتا وساء سبيلا } يعن
والتعلق بها والركون اليها مما يلوث الجوهر الروحانى بلوث
الصفات الحيوانية ويجعله سفلى الطبع بعيدا عن الحضرة
محبا للدنيا ناسيا للرب ممقوتا للحق وساء سبيلا الى
الهداية بالضلالة : قال حافظ
يرد غلام همت آدم كه زير رجرخ كبود ... زهره رجه رنك تعلق بذ
آزادا ست

قال مولانا الجامی

ای که در شرع خداوندان حال ... میکنی از سنت وفرض سؤال

سنت آمد دل زدن یا تا افتن ... فرض راه قرب مولا یافتن

قال رسول الله صلی الله علیه وسلم « ان اقرب الناس

مجلسا الی الله یوم القیامة من طال حزنه وجوعه فی الدنیا

افترش الارض فالراغب من رغبت فی افترش الناس الفراش و

مثل ما رغبوا والخاسر من خالفهم اکلوا الشعیر ولبسوا الخرق

وخرجوا من الدنیا سالمین » قال مولانا جلال الدین

هرکه محجوبست اوخود کودکیست ... مرد آن باشد که بیرون از

شکیست

ای خنك آنکه جهادی میکند ... بر ربدن زجری ودادی میکند

را که اول صعب کشت ... بعد ازان بکشاده شد ای بساکا

سختی کذشت

اندرین ره می تراش و می خراش ... تا دمی آخر دمی فارغ مباش

(2/433)

قال ابو علی الدقاق رحمه الله من زین ظاهره بالمجاهدة حسن

الله سریرته بالمشاهدة قال الله تعالی { والذین جاهدوا

فینا لنهدینهم سبلنا } واعلم ان من لم یکن فی بدایته

صاحب مجاهدة لم یجد من هذه الطریقة شمة

قال ابو الحسن الوراق کان اجل احکامنا فی مبادی امرنا فی

مسجد ابی عثمان الایثار حتی یفتح علینا وان لا نبیت

ع لى مع لوم ومن ا س ت ق ب ل نا ب م كروه لا ن ن ت قم لان ف س نا ب ل
ح قارة لأحد ن ع تذر ال ي ه ون تواضع ل ه واذا وق ع ف ى ق لوب نا
ق م نا ف ى خدم ت ه والاح سان ال ي ه ح تى ي زول
ق ال ابو ح فص ما ا س رع ه لاك من لا ي عرف ع ي ب ه ف ان ال معا صى
ب ري د ال ك فر
ع يب رن دان مكن اى زاه د ب اك ي زه س رشت ... ك ه ك ناه دك ران
ب رت ون خواه ند ن و شت
من اك رن ي كم وك ري دت و ب رخود را ب اش ... ه ركسى آن درود
عاق بت كارك ه ك شت

(2/434)

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ
الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ
تِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا اللَّا
دْ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَ
سَلَفَ إِنَّ) اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (23)

نم فـرعلا ىف موهفملا نال نهحاكن ىا { مكتاهمأ مكيلع تمرح }
حرمة كل شىء ما هو ال غرض ال م ق صود م ن ه ف ي ف هم من ت حريم
ال ن ساء ت حريم ن كاحهن كما ي ف هم من ت حريم ال خمر ت حريم
شربها ومن ت حريم ل حم ال خ نزير ر ت حريم اك ل ه . والام هات ت عم
وان ع لون من الاب والام او من ق بل احدهما { وبناتكم } ال جدات
ال صل ب ية وبنات الاولاد وان س فلن { واخواتكم } من ق بل الاب

والام او من قبل احدهما فيتضمن الاخوات من الجهات الثلاث
واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم عليه
كاحهن في شيء من الشرائع الى هذا الزمان ولم يثبت حل نكاح
الاديان الآلهية بل ان زرادشت رسول المجوس قال بحله الا ان
اكثر المسلمين اتفقوا على انه كان كذابا اما نكاح الاخوات
فقد نقل ان ذلك كان مباحا في زمن آدم عليه السلام وانما حكم
الله باباحة ذلك على سبيل الضرورة
ن الوطء اذلال واهانة فان وذكر العلماء ان السبب لهذا التحريم ا
الانسان يستحيي من ذكره ولا يقدم عليه الا في الموضع
الخالي واكثر انواع الشتم لا يكون الا بذكره واذا كان الامر
كذلك وجب صون الامهات عنه لان انعام الام على الولد اعظم
وجوه الانعام فوجب صونها عن هذا الاذلال والبنت جزؤ من
نه فيجب صونها عن هذا الاذلال لان الانسان وبعض م
المباشرة معها تجري مجرى الاذلال وكذا القول في البقية
ذكره الامام فيتفسيره {وعماتكم} العمة كل انثى ولدها من
ولد والدك قريبا او بعيدا {وخالاتكم} الخالة كل انثى ولدها
باء من ولد والدتك قريبا او بعيدا يعني العمات تعم اخوات الآ
والاجداد وكذا الخالات تعم اخوات الامهات والجدات سواء كن من
قبل الاب والام او من قبل احدهما {وبنات الاخ وبنات الاخت} من
كل جهة ونوافلهما وان بعدت
واعلم ان الله تعالى نص على تحريم اربعة عشر صنفا من
النسوان سبع منهن من جهة النسب وهن هذه المذكورات وسبع
خرى من جهة السبب والتي تعدادها شرع فقال {وامهاتكم ا

الـ لاتـ ى ار ضعـ ذكم واخـ واتـ كم من الـ رضاعة } اى حرم نـ كاح الامـ هات
والاخـ وات كـ لـ تاهما من الـ رضاعة كما حرمـ تا من الـ نـ سب نـ زل الله
الـ رضاعة مـ نزلة الـ نـ سب حـ تى سمى الـ مرضعة اما لـ لرضـ يع
جداه واخـ تـ ه والـ مـ را ضعة اخـ تا وكـ ذلـ ك زوج الـ مرضعة ابـ وه وابـ واه و
عمـ تـ ه وكـ ل ولـ د ولـ د لـ ه من غـ ير الـ مرضعة قـ بل الـ رضاع وبـ عده
فـ هم اخوتـ ه واخـ واتـ ه لأبـ يـ ه وام الـ مرضعة جدتـ ه واخـ تـ ها خالـ تـ ه
وكـ ل من ولـ د لـ ها من هذا الـ زوج فـ هم اخوتـ ه واخـ واتـ ه لأبـ يـ ه وامـ ه
ومن ولـ د لـ ها من غـ يره فـ هم اخوتـ ه واخـ واتـ ه لأمـ ه ومـ نـ ه قـ ولـ ه
الـ رضاع ما يـ حرم من الـ نـ سب صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « يـ حرم من
مأل هنبـ ا تـ خاو بـ أل هـ يخا ما اماو هـ موم ع ىلـ ع راج ىلـ ك مـ كح وهو «
وام ام ابـ نـ ه وام عمـ ه وام خالـ ه لأب فـ لـ يـ ست حرمـ تـ هن من جـ هة
الـ نـ سب حـ تى تـ حل بـ عمومـ ه ضرورة حـ لـ هن فـ ى صور الـ رضاع بـ ل
من جـ هة الـ مـ صاهـ رة ألا يـ رى ان الاولـ ى موطوءة ابـ يـ ه والـ ثانـ ية
الـ ثة ام موطوءتـ ه والـ رابـ عة موطوءة جده بـ نت موطوءتـ ه والـ ث
الـ صحـ يح والـ خامسة موطوءة جده الـ فا سدة { وامـ هات نـ سائـ كم }
الـ مراد بـ الـ نـ ساء الـ مـ نـ كوحات عـ لى الاطـ لاق سواء كـ ن مدخولا بـ هن ام
لا وعـ لـ يـ ه جمـ هور الـ عـ لماء وقـ د روى عن الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام انـ ه
قـ ال فـ ى رجـ ل تـ زوج امرأة ثـ م طـ لـ قـ ها قـ بل الـ دخول بـ ها

(2/435)

« اهما جوزتـ ي نا هل لـ حي الـ و اهتـ نبـ ا جوزتـ ي ناب سأب ال هنا »
ويـ لحق بـ هن الـ موطوآت بـ وجـ ه من الـ وجوه الـ معدودات فـ يما سـ بق

آن فا والـ ممـ سو سات وذ ظائـ رهن وامـ هات تـ عم الـ مـ رضعات كما تـ عم
الـ جدات { وربـ ائـ بـ كم الـ لاتـ ى فـ ى حجوركـ م } اى حـ رم نـ كاح
آخر سمى بـ ه لانـ ه الـ ربـ ائـ ب جمع ربـ يـ بة والـ ربـ يب ولـ د الـ مـ رأة من
يـ ربـ ه كما يـ رب ولـ ده فـ ى غالـ ب الامر فـ عـ يل بـ مـ عـ نى مـ فعول
والـ تاء لـ لـ نـ قل الـ ى الا سمـ ية
قـ ال الامام والـ حجور جمع حجر وفـ يـ ه لـ غـ تان قـ ال ابـ ن الـ سـ كـ يت
حجر الانـ سان وحـ جـ ره بـ الـ فـ تح والـ كـ سر هو ما يـ جمع عـ لى فـ خذيـ ه
من ثـ وبـ ه والـ مـ راد بـ قولـ ه فـ ى حجوركـ م اى فـ ى تـ ربـ يـ تـ كم يـ قال
جر فلان اذا كان فى تربيته والسبب فى هذه الاستعارة ان كل من فـ لان فـ ى حـ
ربى طفلا اجلسه فى حجره فصار الحجر عبارة عن التربية كما يقال فلان فى
حضانة فلان وصاله من الحضن الذى هو الابط ثم ان كون التربية فى حجر
الرابّ ليس بشرط للحرمة عند جمهور العلماء والوصف فى الآية خرج على
الاغـ لب لانـ هن كـ ن لا يـ تزوجن غالـ با اذا كـ انـ ت لـ هن اولاد كـ بار
ويـ تزوجن مع الاولاد الـ صغار لـ يـ سـ تعن بـ الازواج عـ لى تـ ربـ ية
الاولاد فـ خـ رج الـ كـ لام مخـ رج الـ غالـ ب لا عـ لى الا شـ تـ راط كما فـ ى
قـ ولـ ه تـ عالـ ى { ولا تـ با شروهـ ن وانـ تم عاكـ فون فـ ى الـ مـ ساجد }
ام ايـ ضا { من والـ با شـ رة فـ ى غـ ير الـ مـ ساجد حالـ ة الاعـ تكاف حر
نـ سائـ كم الـ لاتـ ى دخـ لـ تم بـ هن } اى كـ ائـ نة تـ لك الـ ربـ ائـ ب من
نـ سائـ كم الـ لاتـ ى دخـ لـ تم بـ هن فـ من مـ تعـ لـ قة بـ محذوف وقـ ع حالا من
ربـ ائـ بـ كم ومـ عـ نى الـ دخول بـ هن ادخالـ هن الـ سـ تر والـ باء لـ لـ تعديـ ة
وهـ ى كـ نايـ ة عن الـ جماع كـ قولـ هم بـ نى عـ لـ يـ ها و ضرب عـ لـ يـ ها
فان لم تكونوا } اى فيما الـ حجاب وفـ ى حـ كم الـ دخول الـ لمس ونـ ظائـ ره {
قبل { دخلتم بهن } اصلا { فلا جناح عليكم } اى فى نكاح الربائب اذا فارقتموهن

اى امهاتهن او متنّ وهو تصريح بما اشعر به قبله { وحلائل ابنائكم } اى وحرم
عليكم زوجات ابنائكم سميت الزوجة حليلة لحلها للزوج او
هما ازار صاحبه وفى لحلولها فى محله وقيل لحل كل من
حكمهن مزنياتهم ومن يجرى مجراهن من الممسوسات وذظائرهن {
الذين من اصلابكم } لاخراج الادعياء دون ابناء الاولاد والابناء
من الرضاع فانهم وان سفلوا فى حكم الابناء الصلبية
فالمتبنى اذا فارق امرأته يجوز له تبنى نكاحها وقد تزوج
زينب ابنة جحش الاسدية بنت عمته النبى عليه السلام
امينة ابنة عبد المطلب حين فارقها زيد حارثة وكان قد تبناه
وادعاه ابنا فعيره المشركون بذلك لان المتبنى فى ذلك
الوقت كان بمنزلة الابن فانزل الله تعالى

(2/436)

لعج امو } ىلاعت هلوقو { مكلاجر نم دحا ابا دمحم ناك ام }
بناءكم } { وان تجمعوا بين الاختين } اى وحرم عليكم ادعياءكم ا
الجمع بين الاختين فى النكاح لا فى ملك اليمين واما جمعهما
فى الوطء بملك اليمين فيلحق به بطريق الدلالة لاتحادهما
فى المدار { الا ما قد سلف } استثناء منقطع اى لكن ما قد
لمن فعل ذلك فى مضى لا تؤاخذون به { ان الله كان غفورا }
الجاهلية { رحيما } لمن تاب من ذنوبه واطاع لامر ربه فى
الاسلام

(2/437)

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ
نِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِ
أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا (24)

الـ تزوج او الازواج او نهنصحا جاوزالا تاوذ نه { تانصحمل او }
الاول ياء اى اعـ فهن عن الـ وقـ وع فـ ى الـ حـ رام
وقـ د ورد الاحـ صان فـ ى الـ قـ رآن بـ ازاء اربـ عة معان . الاول الـ تزوج
كما فـ ى هذه الآيـ ة . والـ ثانـ ى الـ عـ فة كما فـ ى قـ ولـ ه { محـ صـ ذ ين
غـ ير مـ سافـ حـ ين } . والـ ثالـ ث احريـ ة كما فـ ى قـ ولـ ه { ومن لـ م
والـ رابـ ع الا سلام كما يـ سـ تطع مـ ذكم طـ ولا ان يـ ذكح الـ محـ صـ نات }
فـ ى قـ ولـ ه { فـ اذا احـ صن } قـ يل فـ ى تـ فـ سـ يره اى اسـ لمن وهـ ى
معطوفـ ة عـ لى الـ محرمات الـ سابـ قة اى وحـ رم عـ لـ يكم ذوات الازواج
كائـ نات { من الـ نـ ساء } وفـ ائـ دتـ ه تـ أكـ يد عمومها لا دفـ ع تـ وهم
شمولـ ها لـ لرجال بـ ناء عـ لى كـ ونـ ها صـ فة لـ لانـ فس كما تـ وهم { الا
ما مـ لكت ايـ مانـ كم من الـ لاتـ ى سـ بـ ين ما مـ لكت ايـ مانـ كم } يـ ريـ د
ولـ هن الازواج فـ ى دار الـ كـ فر فـ هن حـ لال لـ غـ زاة الـ مـ سـ لمـ ين ان كن
محـ صـ نات
قـ ال نـ جم الـ ديـ ن الـ كـ برى قـ دس سـ ره ان الله تـ عالـ ى حـ رم
الـ محـ صـ نات من الـ نـ ساء عـ لى الـ رجال عـ فة لـ لحـ صانة و صحة لـ لـ نـ سب
ونـ زاهة لـ عـ رض الـ رجال عن خـ سة الا شـ تـ راك فـ ى الـ فـ راش عـ لوا
لله يـ حب معالـ ى الامور ويـ بغض سـ فا سـ فها وقـ ال { لـ لـ لهمة فـ ان ا
الا ما مـ لكت ايـ مانـ كم } يـ عـ نى مـ لكـ تم بـ الـ قوة والـ غـ لـ بة عـ لى

ازواجهن من الكفار واقتطاعهن من حيز الاشتراك وافساد نسب
الأولاد وتخليطه ولهذا اوجب الشرع فيها الاستبراء بحيضة
{ مكيلع هللا باتك ميرحت مكيلع هللا بتك ىادكؤم ردصم }
هؤلاء كتابا وفرضه فرضا { واحل لكم } عطف على حرمت
عليكم وتوسيط قوله { كتاب الله عليكم } بينهما للمبالغة
في الحمل على المحافظة على المحرمات المذكورة { ما وراء ذلكم }
اشارة الى ما ذكر من المحرمات المعدودة اى احل لكم نكاح ما سواهن
ما في معنى المذكورات كسائر اناثها فرادا وجمعا وخص منه بالسنة
محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها { ان
تبتغوا } متعلق بالفعلين المذكورين اى حرمت واحل على
انه مفعول له لكن لا باعتبار بيانهما واظهارهما اى بين
لكم تحريم المحرمات المعدودة واحلال ما سواهن ارادة ان تبتغوا
لبوهن { باموالكم } بصرفها الى مهورهن او النساء اى تطلبوا
اثماننهن { محصنين } حال من فاعل تبتغون والاحصان من
العفة وتحصين النفس عن الوقوع فيما يوجب اللوم والعقاب
{ نيحفاسم ريغ نم روجفلاو ينزلا حافسلاو هنم ةينات لاح }
السفح الذى هو صب المنى سمى به لانه الغرض منه ومفعول
محذوف اى محصنين فروجكم غير مسافحين الزوانى الفعلي
وهى في الحقيقة حال مؤكدة لان المحصن غير مسافح البتة
والمعنى لا تضيعوا اموالكم في الزنى لئلا يذهب دينكم
ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم وذكر الاموال يدل
را على ان غير المال لا يصلح مهرا وان القليل لا يكفى مه

فان الدرهم ونحوه لا يسمى مالا ثم هو عندنا لا يكون اقل من
عشرة دراهم قال صلى الله عليه وسلم

(2/438)

يذلاف يا { نهنم هب متعتمتسا امف } « قرشع نم لقا رهم ال »
انتفعتم به من النساء بالنكاح الصحيح من جماع او خلوة
فان المهر صحيحة او غير ذلك { فآتوهن اجورهن } مهورهن
في مقابلة الاستمتاع { فريضة } حال من الاجور بمعنى
مفروضة { ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به } اي في ان
تراضيتم بعد النكاح على زيادة المهر من جانب الزوج او على
الحط من المهر من جانب الزوجة وان تهب لزوجها جميع مهرها {
للزوجة { ان الله كان من بعد الفريضة } اي بعد المفروضة
عليما } بمصالح العباد { حكيما } فيما شرع لهم من الاحكام
ولذلك شرع لكم هذه الاحكام اللائقة بحالكم
اعلم ان المحرم عندنا من حرم نكاحه على التأبيد بنسب او
مصاهرة او رضاع ولو بوطء حرام فخرج بالاول ولد العمومة
عمتها وخالتها وشمل ام والخؤولة وبالثاني اخت الزوجة و
المزني بها وبنتها وابنها الزاني وابنه واحكامه تحريم النكاح
وجواز النظر والخلوة والمسافرة الا المحرم من الرضاع فان
الخلوة بها مكروهة وكذا بالصهرة الشابة وحرمة النكاح على
التأبيد لا مشاركة لمحرم فيها فان الملاعنة تحل اذا كذب
من اهل ية الشهادة والمجوسية تحل بالاسلام او نفسه او خرج

بـ تهودها او تـ نصرها والـ مطـ لقة ثـ لاثـ ا بـ دخول الـ ثانـ ى وانـ قضاء
عدتـ ه ومـ نكوحة الـ غـ ير بـ طلاقـ ها وانـ قضاء عدتـ ها ومعـ تدة الـ غـ ير
بـ انـ قضائـ ها وكـ ذا لا مـ شاركـ ة لـ لمحرم فـ ى جواز الـ نظر والـ خـ لوة
والـ سـ فر واما عـ بدها فـ كالأجـ نـ بى عـ لى الـ معـ تمد لـ كن الـ زوج
شارك الـ محرم فـ ى هذه الـ ثلاثـ ة والـ نساء الـ ثـ قات لا يـ قمن مـ قام ي
الـ محرم والـ زوج فـ ى الـ سـ فر
ويـ خـ تص الـ محرم الـ نـ سيب بـ احكام . مـ نها عـ تـ قه عـ لى قـ ريـ بـ ه لـ و
مـ لكـ ه ولا يـ خـ تص بـ الا صل والـ فـ رع . ومـ نها وجوب نـ فـ قة
الـ فـ قير الـ عاجز عـ لى قـ ريـ بـ ه الـ غـ نى فـ لا بـ د من كونـ ه رحما من
من الـ رضاع لا يـ عـ تق ولا تـ جب جـ هة الـ قرابـ ة فـ ابـ ن الـ عم والا خ
نـ فـ قـ ته ويـ غـ سل الـ محرم قـ ريـ بـ ه . ومـ نها انـ ه لا يـ جوز الـ تـ فريـ ق
بـ ين الـ صغـ ير ومحرم بـ بـ يع او هـ بة الا فـ ى عـ شر مـ سائـ ل . ومـ نها
ان الـ محرمـ ية مانـ عة من الـ رجوع فـ ى الـ هـ بة
وتـ خـ تص الا صول والـ فروع من بـ ين سائـ ر الـ محارم بـ احكام . مـ نها
لآخر . ومـ نها لا يـ قضى ولا انـ ه لا يـ قطع احدهما بـ سرقة مال ا
يـ شهد احدهما لـ لآخر . ومـ نها تـ حريـ م موطوءة كل مـ نهما عـ لى الآخر
ولـ و بـ زنـ ى . ومـ نها تـ حريـ م مـ نكوحة كل مـ نهما عـ لى الآخر بـ مجرد
الـ عـ قد . ومـ نها لا يـ دخـ لون فـ ى الـ وصـ ية لـ لاقـ ارب
وتـ خـ تص الا صول بـ احكام . مـ نها لا يـ جوز لـ ه قـ تل اصـ لـ ه
اف رجـ وعـ ه ضـ يق عـ لـ يـ ه الـ حربـ ى الا دفـ عا عن نـ فـ سـ ه وان خ
والـ جأه لـ يـ قـ تلـ ه غـ يره ولـ ه قـ تل فـ رعـ ه الـ حربـ ى كمحرمـ ه .
ومـ نها لا يـ قـ تل الا صل بـ فرعـ ه ويـ قـ تل الـ فـ رع بـ اصـ لـ ه . ومـ نها
لا يـ حد الا صل بـ قذف فـ رعـ ه ويـ حد الـ فـ رع بـ قذف اصـ لـ ه . ومـ نها

لا تجوز مسافرة الفرع الا باذن اصله دون عكسه . ومنها لو نسبه والجد اب الاب كالاب ادعى الاصل ولد جارية ابنه ثبت عند عدمه بخلاف الفرع اذا ادعى ولد جارية اصله لم يصح الا بتصديق الاصل .

(2/439)

ومنها لا يجوز الجهاد الا باذنهم بخلاف الاصول لا يتوقف جهادهم على اذن الفروع . ومنها لا تجوز المسافرة الا باذنهم تحيا فكذلك والا فلا ان كان الطريق مخوفا والا فان لم يكن مل نا الا هتباجا تبجو ةالصلا يف هيوبا دحا اعد اذا اهنمو . يكون عالما بكونه فيها ولم ار حكم الاجداد والجدات وينبغي الالحاق ومنها كراهة حجه بدون اذن من كرهه من ابويه ان احتاج الى خدمته . ومنها جواز تأديب الاصل فرعه والظاهر عدم فالأم والاجداد والجدات كذلك . ومنها تبعية الاختصاص بالأب الفرع للاصل في الاسلام . ومنها لا يحبسون بدين الفرع والأجداد والجدات كذلك واختصت الاصول الذكور بوجوب الاعفاف

واختص الأب والجد لأب باحكام . منها ولاية المال فلا ولاية لصغير . للام في مال الصغير الا الحفظ وشراء ما لا بد منه ومنها تولي طرفي العقد فلو باع الأب ماله من ابنه او اشترى وليس فيه غبن فاحش انعقد بكلام واحد . ومنها عدم خيار البلوغ في تجويز الأب والجد فقط واما ولاية الانكاح

فلا تختص بهما فتثبت لكل ولي سوءا كان عصبة او من ذوى الأرحام

تختص بهماوكذا الصلاة في الجنازة لا ت

وفي المدلتقط من النكاح لو ضرب المعلم الولد باذن الأب

فهلك لم يغرم الا ان يضربه ضربا لا يضرب مثله ولا

ضرب باذن الأم غرم الدية اذا هلك والجد كالأب عند فقده الا

في ثنتي عشرة مسألة فائدة يترتب على النسب اثنا عشر

عند المزاحمة حكما توريث المال والولاء وعدم صحة الوصية

ويلحق بها الاقرار بالدين في مرض موته وتحمل الدية وولاية

التزويج وولاية غسل الميت والصلاة عليه وولاية المال وولاية

الحضانة وطلب الحد وسقوط القصاص هذا كله من الاشباه

والنظائر نقلته ههنا لفوائده الكثيرة وملاءمته المحل على

ما لا يخفى

(2/440)

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا وَآتُوهُنَّ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُو خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (25)

{ ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات }

لم يستطع اى من لم يجد كما يقول الرجل لا استطيع ان احج اى

لا اجد ما احج به . ومنكم حال من فاعل يستطيع اى حال كونه
عول يستطيع منكم . والطول القدرة وانتصابه على انه مف
وان ينكح فى موضع النصب على انه مفعول القدرة والمراد
بالمحصنات الحرائر بدليل مقابلتهن بالمملوكات فان
حريتهن احصنتهن عن ذل الرق والابتذال وغيرهما من صفات
القصور والنقصان والمعنى ومن لم يجد طول حرة اى ما يتزوج
قما وا ةأرما حكنيلف { به الحرة المسلمة { فمن ما ملكت ايمانكم
من النوع الذى ملكته ايمانكم { من فتياتكم المؤمنات } حال من
الضمير المقدر فى ملكت الراجع الى ما اى من امائكم المسلمات
ىتفلاو بابشلا دملاب ءاتفلاو قباشلا اهلصا ةاتفلاو .
الشاب والامة تسمى فتاة والعبد يسمى فتى وان كانا
نهما لا يوقران لرق توقير الكبار كبير ين فى السن لا
وير عاملان معاملة الصغار { والله اعلم بايمانكم } تأنيس بنكاح
الاماء وزالة الاستنكاف منه اى اعلم بتفاضل ما بينكم وبين
ارقائكم فى الايمان فربما كان ايمان الامة ارجح من الايمان الحرة
وايمان المرأة من ايمان الرجل
ان يطلب الفضل والرجحان الا باعتبار فلا ينبغى لمؤمن
الايمان والاسلام لا بالاحساب والأنساب { بعضكم من بعض }
انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام كما
قيل
الناس من جهة التمثال اكفاء ... ابوهمو آدم والام حواء
ية فبينكم وبين ارقائكم المواخاة الايمانية والجنسية الدين
لا يفضل حر عبدا الا برجحان فى الايمان وقدم فى الدين {

فانكحوهن باذن اهلهن } اى واذا قدرتم على جلية الامر
فانكحوهن باذن مواليهن ولا تترفعوا عنهن وفى اشتراط اذن
الموالى دون مباشرتهم لعقد اشعار بجواز مباشرتهن له {
مهورهن بغير مطل وآتوهن اجورهن بالمعروف } اى ادوا اليهن
وضرار والجاء الى الافتداء والالجاء اى المضايقة والالحاح {
محصنات } حال من مفعول فانكحوهن اى حال كونهن عفائف عن
الزنى { غير مسافحات } حال مؤكدة اى غير مجاهرات به
والمسافح الزانى من السفح وهو صب المنى لان غرضه مجرد
جمع خدن وهو الصديق سرا صب الماء { ولا متخذات اخدان }
والجمع للقابلة بالانقسام على معنى ان لا يكون لواحدة منهن
خدن لا على معنى ان لا يكون لها اخدان اى غير مجاهرات
بالزنى ولا مسرات له وكان زناهن فى الجاهلية من وجهين
السفاح وهو بالاجر من الراغبين فيها والمخادنة وهى مع
وكان الاول يقع اعلانا والثانى سرا صديق لها على الخصوص
وكانوا لا يحكمون على ذات الخدن بكونها زانية ولذا افرد الله
كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على حرمتهما معا {
فاذا احصن } اى بالتزويج { فان اتين بفاحشة } اى فعلن
فاحشة وهى الزنى { فعليهن } فثابت عليهن شرعا { نصف
لمحصنات } اى الحرائر الابكار { من العذاب } من الحد ما على ا
الذى هو جلد مائة فنصفه خمسون كما هو كذلك قبل الاحصان
فالمراد بيان عدم تفاوت حدهن بالاحصان كتفاوت حد الحرائر
ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف وجعلوا حد العبد مقيسا
رة عن بلوغ مع على الامة والجامع بينهما الرق والاحصان عبا

عقل وحرية ودخول فى نكاح صحيح واسلام خلافا للشافعى
فى الاسلام {ذلك} اى نكاح المملوكات عند عدم الطول لمن {
خشى العنت منكم} اى خاف الزنى وهو فى الاصل انكسار
العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر اعظم من موافقة
زنى به لانه سبب الاسم بالفحش القبائح وانما سمى ال
المشقة بالحد فى الدنيا والعقوبة فى العقبى {وان
تصبروا} اى عن نكاحهن متعففين كافين انفسكم عما
تشتهيه من المعاصى {خير لكم} من نكاحهن وان سبقت
كلمة الرخصة فيه لما فيه من تعريض الولد للرق ولان حق
المولى المولى فيها فلا تخلص للزوج خلوص الحرائر ولان
يقدر على استخدامها كيف ما يريد فى السفر والحضر وعلى
بيعها للحاضر والبادى .

(2/441)

وفيه من اختلال حال الزوج واولاده ما لا مزيد عليه ولانها
ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله ذل ومهانة سارية الى
افلا الناكح والعزة هى اللائقة بالمؤمنين ولان مهرها لمولاه
تقدر على التمتع به ولا على هبته للزوج فلا ينتظم امر
المنزل وقد قال صلى الله عليه وسلم « الحرائر صلاح
البيت والاماء هلاك البيت » {والله غفور} لمن لم يصبر {
رحيم} بالرخصة والتوسعة فى نكاح الامة عند الطول والقدرة
الحنفية يحل ما لم على نكاح الحرة لا يحل عند الشافعى وعند

يكن عنده امرأة حرة ومحصلة ان الشافعى اخذ بظاهر الآية وقال
لا يجوز نكاح الامة الا بثلاثة شرائط اثنان فى الناكح عدم
طول الحرة وخشية العنت والثالث فى المنكوحة وهى ان تكون
امة مؤمنة لا كافرة كتابية وعند ابى حنيفة شىء من ذلك ليس
دم اسد تطاعة الطول على عدم ملك فراش الحرة بشرط فهو حمل ع
بان لا يكون تحته حرة فحينئذ يجوز نكاح الامة وحمل النكاح
على الوطء وحمل قوله {من فتياتكم المؤمنات} على الافضل
اى نكاح الامة المؤمنة افضل من نكاح الكتابية فجعله على
الندب واستدل عليه بوصف الحرائر مع كونه ليس بشرط
فى التيسير واما قوله {من فتياتكم المؤمنات} ففيه قال
اباحة المؤمنات وليس فيه تحريم الكتابيات فالغنى
والفقير سواء فى جواز نكاح الامة سواء كانت مؤمنة او يهودية
او نصرانية
اعلم ان النكاح من سنن المرسلين وشرعة المخلصين الا ان
فهو واجب بالنسبة الحال يختلف فيه باختلاف احوال الناس
الى صاحب التوقان ومستحب بالنسبة الى من كان فى حد
الاعتدال ومكروه بالنسبة الى من عجز عن الوقاع والانفاق

(2/442)

قال فى الشرعة وشرحها ويختار لتزوج المرأة ذات الدين فان
المرأة الصالحة خير متاع الدنيا فان بها يحصل تفريغ
ل والتكلف بشغل الطبخ والكنس القلب عن تدبير المنز

والـ فرش وتـ نظ يف الاوان ى وتـ هـ يـ ئة ا سـ باب الـ مـ عـ يـ شة فـ ان
الانـ سان لـ و لـ م يـ كن لـ هـ شـ هوة الـ وقـ اع لـ تـ عـ سر عـ لـ يـ هـ فـ ى مـ نزلـ هـ
وحده اذ لـ و تـ كـ فل بـ جمـ يع ا شـ غال الـ مـ نزل لـ ضاعت اكـ ثر اوقـ اتـ هـ
ولـ م يـ تـ فـ رغ لـ لـ عـ لم والـ عمل فـ الـ مـ رأة الـ صالـ حة الـ مـ صـ لحة لـ لمـ نزل
الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات مـ عـ يـ نة عـ لى الـ ديـ ن بـ هذا
للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال ابو سليمان الدرانى الزوجة الصالحة ليست من
الدنيا فانها تفرّغك للآخرة : قال الشيخ السعدى قدس سره
زن خوب فـ رمان بـ ربـ ار سا ... كـ ند مرد درويـ ش را يـ اد شا
بـ ود سـ فر عـ يد بـ ا شد بـ ران كـ تخداى ... كـ هـ يـ ارى زـ شـ تش
در سـ راى
ثـ م ان بـ عـ ضهم اخـ تارو الـ بكر وقـ الـ وا انـ ها تـ كون لـ ك فـ اما الـ ثـ يب
فـ ان لـ م يـ كن لـ ها ولـ د فـ نـ صـ فها لـ ك وان كان لـ ها ولـ د فـ كـ لـ ها
لـ غـ يرك تـ اكل رزقـ ك وتـ حب غـ يرك والـ حاصل ان اخـ تـ يار نـ كاح
الـ مـ مـ لوكات رخـ صة والـ صـ بر عـ نـ هـ عزيـ مة ولا ريـ ب ان الـ عزيـ مة اولـ ى
جات الـ عـ لى وفـ ى الـ خـ بر لانـ هـ بـ الـ صـ بر يـ ترقـ ى الـ عـ بد الـ ى الـ در
ءازج يلاعت هللا هيزجيف ضرالا لها ركشاب يتؤي »
الـ شاكـ ريـ ن ويـ ؤتـ ى بـ ا صـ بر اهل الارض فـ يـ قال لـ هـ أتـ رضى ان
نـ جزيـ ك جـ زاء الـ شاكـ ريـ ن فـ يـ قول نـ عم يـ ا ربـ فـ يـ قول الله كـ لا
انـ عمت عـ لـ يك فـ شكرت وابـ تـ لـ يـ تك فـ صـ برت لأ ضعـ فن لـ ك
الـ عـ بد الاجر عـ لـ يـ هـ فـ يعطى اضعاف جـ زاء الـ شاكـ ريـ ن » وقـ د يـ جمع
فـ ضـ يـ لـ تى الـ صـ بر والـ شكر بـ ان يـ صـ بر عـ لى مـ قـ تضى الـ نـ فس
زمانا ثـ م بـ عـ د الـ ذيل والـ فوز يـ شكر عـ لى نـ عمـ هـ الـ جزيـ لة حـ قـ قـ نا
الله وايـ اكم بـ حـ قائـ ق الـ صـ بر والـ شكر

نعمت حق شمار و شكر كذار ... نعمتش را اكر رجه نيست شمار
شكر با شد كه لايد كه نج مزيد ... كه نج خواهى مانه زد ست كه لايد
وقيل فى حق الصبر
جون باماني بسته در بند حرج ... صبر كن كه الصبر
مفتاح الفرج
صبركن حافظ بسختى روز شب ... عاقبت روزى بيابى كام
را
ثم ان رحمته لعباده اوسع من ان تذكر ولذلك قال { والله
غفور رحيم } ومن جملة رحمته بيان طرائق من سلف وتقدم من
المراد وقال عليه اهل الارشاد ليسلكوا مناهجهم ويناله وا الى
السلام « يا كريم العفو » فقال جبريل أتدرى ما معنى كريم
العفو هو ان يعفو عن السيآت برحمته ثم يبدلها بحسنات
بكرمه : قال جلال الدين الرومى قدس سره
توبه آرند وخدا توبه بذيرد ... امر او كه يرند او نعم الامير
آن ما سبق سيآت را مبدل كرد حق ... تا اهمة طاعت شود

(2/443)

يمٌ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِ
(26)

{ يريد الله ليبين لكم } يريد الله تعالى ليزيل عنكم
لانه الاستدبال الملازم للارادة ومفعول يبين محذوف اى يريد ال
ان يبين لكم ماهو خفى عنكم من مصالح حكم وافاضل اعمال كم

او ما تـ ـع بدكم بـ ـه من الـ حلال والـ حرام { ويـ ـهديـ ـكم سـ ـنن الـ ذيـ ـن من
قـ ـبـ ـلكم } اى يـ ـدلـ ـكم عـ ـلى مـ ـناهـ ـج من تـ ـقدمكم من الانـ ـبـ ـياء
والـ ـصالـ ـحين لـ ـتـ ـقـ ـتدوا بـ ـهم { ويـ ـتوب عـ ـلـ ـيكم } يـ ـرجع بـ ـكم عن
يـ ـه من معـ ـصـ ـيـ ـتـ ـه الـ ـى طاعـ ـتـ ـه بـ ـالـ ـتوفـ ـيق لـ ـلـ ـتوبـ ـة مما كـ ـنـ ـتم عل
الـ ـخلاف ولـ ـيس الـ ـخطاب لـ ـجمـ ـيع الـ ـمكـ ـلـ ـفـ ـين حـ ـتى يـ ـتخلف مراده
عن ارادتـ ـه فـ ـيمن لـ ـم يـ ـتب مـ ـنهم بـ ـلـ ـطائـ ـفة معـ ـيـ ـنة حـ ـصـ ـلت لـ ـهم
هذه الـ ـتوبـ ـة { والله عـ ـلـ ـيم } بـ ـكم { حـ ـكـ ـيم } فـ ـيما يـ ـريـ ـده لـ ـكم

(2/444)

الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ (27)

هدار ام ةعفـنم لـامكـل نـايب { مكـيلـع بـوتـي نـا ديـري هـلـلـاو }
الله تـ ـعالـ ـى وكـ ـمال مـ ـضـ ـدرة ما يـ ـريـ ـد الـ ـفجرة بـ ـخلاف الاول فـ ـانـ ـه
بـ ـيان ارادتـ ـه تـ ـعالـ ـى لـ ـتوبـ ـتـ ـه عـ ـلـ ـيهم فـ ـلا تـ ـكرار { ويـ ـريـ ـد
وات الـ ـذيـ ـن يـ ـتـ ـبعون الـ ـشـ ـهوات } يـ ـعـ ـنى الـ ـفجرة فـ ـان اتـ ـباع الـ ـشـ ـه
الائـ ـتمار لـ ـها واما الـ ـمـ ـتعاطى لـ ـما سوغـ ـه الـ ـشـ ـرع من الـ ـمـ ـشـ ـتـ ـهيات
دون غـ ـيـ ـره فـ ـهو مـ ـتـ ـبع لـ ـه لا لـ ـها
وقـ ـيل الـ ـمجوس حـ ـيث كـ ـانـ ـوا يـ ـحـ ـلون الاخـ ـوات من الاب وبـ ـنات الاخ
وبـ ـنات الاخت فـ ـلما حرمهن الله تـ ـعالـ ـى قـ ـالـ ـوا فـ ـانـ ـكم تـ ـحـ ـلون
بـ ـنت الـ ـخالـ ـة وبـ ـنت الـ ـعمة مع ان الـ ـعمة والـ ـخالـ ـة عـ ـلـ ـيكم حـ ـرام
ذات الاخ والاخـ ـت فـ ـنزلـ ـت { ان تـ ـمـ ـيـ ـلوا } عن الـ ـقـ ـصد فـ ـانـ ـكحوا بـ ـ
والـ ـحق بـ ـموافـ ـقـ ـتهم عـ ـلى اتـ ـباع الـ ـشـ ـهوات واسـ ـتحلال الـ ـمحرمات

وتـ كوند وا زنـ اة مـ ثـ لـ هم { مـ يلا عظ يما } اى بـ الـ نـ سـ بة الـ ى مـ يل من
اقـ ترف خط يـ ئة عـ لى نـ درة بـ لا اسـ تحلال

(2/445)

(28ضَعِيفًا) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ

قاشم نم مكتدهع يف ام { مكنع فـفـخي نا هللا دير ي }
الـ تكالـ يف فـ لذلـ ك شـ رع لـ كم الـ شـ رعة الـ حـ نـ يـ فـ ية الـ سمحة الـ سـ هـ لة
ورخـ ص لـ كم فـ ى الـ مـ ضايـ ق كـ احلال نـ كاح الامة وغـ يـ ره من الـ رخص {
وخـ لق الانـ سان ضـ عـ يـ فا } عاجـ زا عن مخالـ فة هـ واه غـ ير قـ ادر عـ لى
بـ ر عن اتـ باع الـ شـ هوات ولا مـ قابـ لة دواعـ يـ ه وقـ واه حـ يث لا يـ ص
يـ سـ تخدم قـ واه فـ ى مـ شاق الـ طاعات
قـ ال الـ كـ لـ بى اى لا يـ صـ بر عن الـ نـ ساء
قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اتاه من قبل النساء وقد
اتى علىّ ثمانون سنة وذهبت احدى عينى وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما
اخاف عـ لى نـ فـ سى فـ تـ نة الـ نـ ساء
هـ ريـ رة رضى الله عـ نـ ه الـ لـ هم انـ ى اعوذ بـ ك من ان ازنـ ى وقـ ال ابـ و
وا سرق فـ قـ يل لـ ه كـ بر سـ نك وانـ ت صاحب رسول الله صـ لى
الله عـ لـ يـ ه وسـ لم اتـ خاف عـ لى نـ فـ سك من الـ زنـ ى والـ سرقة قـ ال
كـ يف آمن عـ لى نـ فـ سى وابـ لـ يس حى : قـ ال الـ حافـ ظ
جـ ه جاى من كـ ه بـ لغزد سـ بـ هر شـ عـ بده بـ از ... ازيـ ن حـ يل كـ ه در
انـ بانـ ه بـ هانـ ه تـ ست
والا شارة فـ ى تـ حـ قـ يق الآيـ ات ان الله تـ عالـ ى انـ عم عـ لى هذه الامة

بارادة اربعة اشياء . اولها التبيين وهو ان يبين لهم صراط
المستقيم الى الله . وثانيا الهداية وهو ان يهديهم الى
الصراط المستقيم بالعيان بعد البيان . وثالثها التوبة
راط الله . عليهم وهى ان يرجع بهم الى حضرته على ص
ورابعها التخفيف عنهم وهو ان يوصلهم الى حضرته
بالمعونة ويخفف عنهم المؤونة
وهذا مما اختص به نبينا عليه السلام وامته لوجهين .
احدهما ان الله اخبر عن ذهاب ابراهيم عليه السلام الى
حضرته باجتهاده وهو المؤونة بقوله { انى ذاهب الى ربى
موسى عليه السلام بمجيئه وهو ايضا سيهدين } واخبر عن
المؤونة وقال { ولما جاء موسى لميقاتنا } واخبر عن حال نبينا
عليه السلام بقوله { سبحان الذى اسرى بعبده ليلا } وهو
المعونة فخفف عنه المؤونة واخبر عن حال هذه الامة بقوله {
سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم
حق } وهو ايضا بالمعونة وهى جذبات العناية . والوجه انه ال
الثانى ان النبى عليه السلام وامته مخصوصون بالوصول
والوصال مخففعنهم كلفة الفراق والانقطاع فاما النبى
عليه السلام فقد خص بالوصول الى مقام قاب قوسين او ادنى
الانبياء وبالوصال بقوله { ما كذب الفؤاد ما رأى } وانقطع سائر
عليهم السلام فى السموات السبع كما رأى ليلة المعراج آدم فى سماء الدنيا الى ان
رأى ابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة فعبر عنهم جميعا الى كمال القرب
«من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا »والوصول . واما الامة فقال فى حقهم
لوصال ولكن الفرق بين النبى فى هذا هو حقيقة الوصول وا

والولی فی ذلك ان النبی مستقل بنفسه فی السیر الی الله والوصول ویکون حظه من کل مقام بحسب استعداده الکامل والولی لا یمکنه السیر الا فی متابعة النبی وتسلیکه فی سبیل الله

(2/446)

{ قل هذه سبیلی ادعوا الی الله علی بصیرة انا ومن اتبعنی } { ویکون من حظ من هذه المقامات بحسب استعداده فیغبن فی رعایة السنة والدرجات بالمراتب والکمالات بالسیر العبدی }

وحسن المتابعة لسید الکائنات

قال جنید البغدادی قدس سره مذهبنا هذا مقید باصول الکتاب والسنة

قال علی کرم الله وجهه الطرق کلها مسدودة علی الخلق الا من اقتفی اثر رسول الله صلی الله علیه وسلم

کرت بایدکه بینی روی ایمان ... رخ ازآیینه امرش مکردان

ز شرعش سرمپیچ ازهیچ رویی ... که همچون شانه میکردی بمویی

قال الشیخ السعدی قدس سره

خلاف پیمبر کسی ره گزید ... که هرگز بمنزل نخواهد رسید

زبرد ی مصطفی فامحالست سعدی که راه صفا ... توان رفت جز

ثم فی قوله تعالی { وخلق الانسان ضعیفا } اشارة الی ان

الانسان لا يصدر عن الله لحظة لضعفه مهما يكون على
الفطرة الانسانية فطرة الله التى فطر الناس عليها فانه
يحبهم ويحبونه وهو ممدوح بهذا الضعف فان من عداه
انسان يصدرون عن الله لعدم اضطراهم فى المحبة وال
مخصوص بالمحبة

واعلم ان هذا الضعف سبب لكمال الانسان وسعادته وسبب
لنقصانه وشقاوته لانه يتغير لضعفه من حال الى حال
ومن صفة الى اخرى فيكون ساعة بصفة بهيمة يأكل ويشرب
ويجامع ويكون ساعة اخرى بصفة ملك يسبح بحمد ربه
عنه وهذه ويقدس له ويفعل ما يؤمر ولا يعصى فيما نهاه
التغيرات من نتائج ضعفه وليس هذا الاستعداد لغيره
حتى الملك لا يقدر ان يتصف بصفات البهيمة والبهيمة لا
تقدر ان تتصف بصفة الملك لعدم ضعف الانسانية وانما
خص الانسان بهذا الضعف لاستكماله بالتخلق باخلاق الله
اذا واتصافه بصفات الله كما جاء فى الحديث الربانى «
ملك حى لا اموت ابدا عبدا اطعنى اجعلك ملكا حيا لا يموت ابدا »
فعند هذا الكمال يكون خير البرية وعند اتصافه بالصفات
البهيمية يصير شر البرية
كى شوى انسان كامل ... اى دل ناقص عقل

(2/447)

بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ
مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29)

ذخالا نع ربع اوذخأت ال ىا { اولكأت ال اونمآ نيذلا اهيا اي }
ن كل محرم بـ الاكـ ل لان الـ مـ قـ صود الاعظم من الامـ وال الاكـ ل فـ كما ا
فـ كذلـ ك سائـ ر وجـ وه الـ تـ صرفـ ات { اموالـ كم بـ يـ نكم بـ الـ باطل } اى
بـ وجـ ه غـ ير شـ رعى كـالـ غـ صب والـ سرقـ ة والـ خـ يانـ ة والـ قمار وعـ قود
الـ ربـ ا والـ رشـ وة والـ يمـ ين الـ كاذبـ ة و شـ هادة الـ زور والـ عـ قود الـ فا سدة
ونـ حوها { الا ان تـ كون تـ جارة عن تـ راض مـ نكم } ا سـ تـ ثناء مـ نـ قطع
لـ تجارة اى الا ان تـ كون الـ تجارة وعن مـ تعـ لـ قة بـ محذوف وقـ ع صـ فة
تـ جارة عن تـ راض او الا ان تـ كون الامـ وال اموال تـ جارة وتـ لحق بـ ها
ا سـ باب الـ مـ لك الـ مـ شروعة كـالـ هـ بة والـ صدقـ ة والارث والـ عـ قود
الـ جائـ زة لـ خروجـ ها عن الـ باطل وانـ ما خص الـ تجارة بـ الـ ذكر لـ كونـ ها
اغـ لب ا سـ باب الـ مـ كا سب وقـ وعا واوفـ قـ ها لـ ذوى الـ مروآت والـ مـ راد
را ضى مـ را ضاة الـ مـ تـ بايـ عـ ين بـ ما تـ عاقـ دا عـ لـ يـ ه فـ ى حال بـ الـ ت
الـ مـ بايـ عة وقـ ت الايـ جاب والـ قـ بول عـ ندنـ ا وعـ ند الـ شافـ عى حالـ ة
الافـ تـ راق عن مجـ لس الـ عـ قد { ولا تـ قـ تـ لوا انـ فـ سكم } بـ الـ بخـ ع كما
يـ فـ عـ لـ ه جـ هـ لة الـ هـ ند او بـ الـ قاء الـ نـ فس الـ ى الـ تـ هـ لكة
ويـ ؤيـ ده ما روى ان عمـ را بـ ن الـ عاص رضـ ى الله عـ نـ ه تـ أولـ ه فـ ى
يـ مم لـ خوف الـ بـ رد فـ لم يـ ذكر عـ لـ يـ ه الـ نـ بى صـ لى الله الـ ت
عـ لـ يـ ه وسـ لم او بـ ارتـ كاب الـ مـ عا صى الـ مؤديـ ة الـ ى هـ لاكـ ها فـ ى
الـ دنـ يا والآخـ رة او بـ اقـ تـ راف ما يـ ذلـ لـ ها ويـ رديـ ها فـ انـ ه الـ قـ تل
الـ حـ قـ يـ قى لـ لـ نـ فس وقـ يل الـ مـ راد بـ الـ نـ فس من كان من جـ نـ سـ هم من

اى المؤمنين فان كلهم كنفس واحدة { ان الله كان بكم رحيما }
امر بما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه ان كان
بكم يا امة محمد رحيما حيث امر بنى اسرائيل بقتل الانفس
ونهاكم عنه

(2/448)

(30وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)

{ ومن يفعل ذلك } اى القتل او ايذاء وسائر المحرمات المذكورة فيما قبل { عدوانا وظلما } افراطا فى التجاوز عن الحد واتيانا
بما لا يستحقه وقيل اريد بالعدوان التعدى على الغير
وبالظلم الظلم على النفس لتعريضها للعقاب ومحلهما
النصب على الحالية اى متعديا وظالما { فسوف نصليه }
ندخله { نارا } اى نارا مخصوصة هائلة شديدة العذاب { وكان ذلك
على الله يسيرا } لانه تعالى قادر لذاته
الصارف
قال الامام واعلم ان الممكنات بالنسبة الى قدرة الله على
السوية وحينئذ يمتنع ان يقال ان بعض الافعال ايسر عليه
من البعض على القول المتعارف بيننا او من بعض بل هذا الخطاب نزل
يكون معناه المبالغة فى التهديد وهو ان احدا لا يقدر على
الهرب منه ولا على الامتناع عليه
فعلى العاقل ان يتجنب عن الوقوع فى المهالك وبالغ فى
حفظ الحقوق وقد جمع الله فى التوصية بين حفظ النفس

ل قوامها وحـ فظ الـمال لانـ ه شدق يـ قها من حـ يث انـ ه سـ بب
وتـ حـصـ يل كمالاتـ ها وا سـ تـ يـ فاء فـ ضائـ لـها ولـ ذلـ ك قـ يل
تـ وانـ كـرانـ را وقـ فـ ست وبـ ذل ومـ هانـ ى ... زكـ اة وفـ طـ ره واعـ تاق وهـ دى
وقـ ربـ انـ ى
تـ وكـ ى بـ دولـ تـ ايـ شان رسى كـ هـ نـ توانـ ى ... جـ زايـ ن دور كـ عت وآن
هـم بـ صدبـ ر بـ ريـ شانـ ى
فـ ان وفـ قت لـ لمال فـ ا شكر لـ هـ والا فـ لا تـ تعب نـ فـ سك ولا
يـ فـ تـ قر بـ عد الـ غنى لـ غاية الـمـ هـ تـ قـ تـ لـها كما يـ فـعـ لـ هـ بـ عض من
وا ضطـ رابـ هـ من الـ فـ قر قـ ال رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ هـ وسـ لم
« قماي‌قلا موي هب بـذع اين‌دلا ىف ءىش‌ب هس‌فـن لـتـق نم »
وقـ ال صـ لى الله عـ لـ يـ هـ وسـ لم « كـان فـ يمن قـ بـ لـكم جـ رح بـ رجل
ارابـ هـ فـ جـ زع مـ نـ هـ فـ اخرج سـ كـ ينا فـ جز بـ ها يـ ده فـ مارق أ الـ دم
زنـ ى عـ بدى بـ نـ فـ سـ هـ فـ حرمت حـ تى مات فـ قال الله تـ عالـ ى بـ ار
عـ لـ يـ هـ الـ جـ نة » كـذا فـ ى تـ فـ سير الـ بغوى
وكـ ذلـ ك حـ كم من قـ تل نـ فـ سـ هـ لـ فـ قر او لـ غـ ير ذلـ ك من الا سـ باب
واعـ لم ان اكل الـ مال بـ الـ باطل مما يـ فـ سد ديـ ن الـ رجل ودنـ ياه بـ ل
يـ ضر بـ نـ فـ سـ هـ ويـ كون سـ بـ با لـ هلاكـ هـ فـ ان بـ عض الاعمال يـ ظـ هر
يـ ر اثـ ره فـ ى الـ دنـ يا روى ان رجـ لا ظالـ ما غـ صب سمكة من فـ ق
فـ ط بخـ ها فـ لما اراد اكـ لـها عـ ضت يـ ده فـ ا شار الـ يـ هـ الـ طـ بـ يب
بـ الـ قطع فـ لم يـ زل يـ قطع من كـل مـ فـ صل حـ تى وصل الـ ى الابـ ط
فـ جاء الـ ى ظل شجرة فـ اخذت عـ ينـاه فـ قيل لـ هـ لا تـ تخـ لص من هذا
الا بـ ار ضاء صابـ حـ ها الـ مظـ لوم فـ لما ار ضاه سـ كن وجـ عـ هـ ثـ م انـ هـ
الـ ى تـ اب واقـ لـع عما فـ عل فـ رد الله الـ يـ هـ يـ ده فـ اوحى الله تـ ع

الى موسى عليه السلام [وعزتي لولا انه ارضى المظلوم لعذبته طول حياته]
قال العلماء حرمة مال المسلم كحرمة دمه قال عليه السلام « كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله » وقال عليه السلام « لا يحل مال امرىء مسلم الا بطيبة نفس منه »

(2/449)

شرعا وعقلا : قال الجامي قدس سره في الظلم حرام
هزار كونه خصومت كنى بخلق جهان ... زبس كه در هوس سيم وآرزوى زرى
تراست دوست زرو سيم خصم صاحب آن ... كه كه كيرى زكفش آن را بظلم وحيله كرى
نه مقتضاى خرد باشد ونه تيجه عقل ... كه دوست را بكذارى وخصم را ببرى
رام ويأكل من الحلال الطيب فعلى السالك ان يجتنب عن الحرام ولبعض الكبار دقة عظيمة واهتمام تام في هذا الباب حكى ان بعض الملوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة غزالا وقال انها حلال فقال الشيخ كنت بمشهد طوس فجاء الى بعض الامراء بارنب قال كل منها فاني رميتها بيدي فقلت الامام جعفر الصادق رضى الله عنه الارنب حرام على قول قال في حياة الحيوان يحل أكل الارنب عند العلماء كافة الا ما حكى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابن ابي ليلى انهما

ك رها اك لها ثم انه جاء يوم بغزال فقال كل منها فانى رميتها
بسهم عملته بيدى على فرس ورثته عن ابى فقلت خطر
ن واحدا من الامراء جاء الى مولانا الجمال باوزتين وقال بالى ا
كل منهما فانى قد اخذتهما بازى فقال مولانا ليس الكلام فى
الاوزتين وانما الكلام فى قوت البازى من دجاجة أية عجوز اكل
حتى قوى للاصطياد فالغزال التى رميتها على فرسك وان
ى مظلوم حصل كانت من الصيد لكن قوت الفرس من شعير أ
فلم يأكل منها حكى ان خياطا قال لبعض الكبار هل اكون
معيننا للظلمة بخياطة ثيابهم فقال ليس الكلام فيك وانما
الكلام فى الحداد الذى يعمل الابرة
والحاصل ان لا بد من الاهتمام فى طلب الحلال وان كان فى
سره زمانا هذا نادرا والوصول اليه عزيزا : قال الجامى قدس
خواهى كه شوى حلال روزى ... همخانه مكن عيال بسيار
دانى كه درين سراچه تنك ... حاصل نشود حلال بسيار
رزقنا الله وايكم من فضله انه الجواد

(2/450)

(31كَرِيمًا) إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا

ام رئابك } ىبنجالا هنمو دعابتلا بانتجالا { اوبنتجت نا }
ت نهون عنه } كبائر الذنوب التى نهاكم الله ورسوله عنها {
ن كفر عنكم } الى تكفير اماطة المسىء تحق من العقاب بثواب ازيد
او بتوبة والاحباط نقيضه وهو اماطة الثواب المسىء تحق

اعة المعنى نغفر لكم { سيآتكم } بعقاب ازيد او بندم على الط
صغائركم ونمحها عنكم { وندخلكم مدخلا } بضم الميم اسم مكان
هو الجنة { كريما } اى حسنا مرضيا او مصدر ميمى اى ادخالا مع
كرامة

قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة ورمضان
ب الى رمضان مكفرات لما بينهن من الصغائر اذا اجتن
الكبائر

واختلف فى الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب
الشارع عليه الحد او صرح بالوعيد فيه

قال انس بن مالك رضى الله عنه انكم تعملون اليوم اعمالا هى
فى اعينكم ادق من الشعر كنا نعدها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الكبائر

ن اهل الاشارة الشرك الخفى وقال القشيرى الكبائر على لسا
ومن جملة ذلك ملاحظة الخلق واستجلاب قلوبهم والتودد اليهم
والاغماض عن حق الله بعينهم

واعلم ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر وعند
انتفاء الصغائر والكبائر يمكن الدخول فى المدخل الكريم
له طيب لا وهو حضرة اكرم الاكرمين قال عليه السلام « ان ال
يقبل الا الطيب »

وجملة الكبائر مندرجة فى ثلاثة اشياء احدها اتباع الهوى
والهوى ميلان النفس الى ما يستلذ به من الشهوات فقد يقع
الانسان به فى جملة من الكبائر مثلا البدعة والضلالة
والارتداد والشبهة وطلب الشهوات واللذات والتنعمات وحظوظ

اة والطاعات كلها وعقوق الوالدين وقطع النفس بترك الصل
الرحم وقذف المحصنات وامثال ذلك ولهذا قال تعالى { ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله } وقال عليه السلام «
ما عبد الله ابغض على الله من الهوى »

غبار هوا جشم عقلت بدوخت ... سموم هوس كشت عمرت
بسوخت

مشجرد همرس ىوش ادرف هك .بكن سرمه غفلت از جشم باك ..
خاك

وثانيها حب الدنيا فانه مطية كثير من الكبائر مثل القتل
والظلم والغصب والذهب والسرقة والربا وأكل مال اليتيم ومنع
الزكاة وشهادة الزور وكتمانها واليمين الغموس والحيف في
الوصية وغيرها واستحلال الحرام ونقض العهد وامثاله ولهذا
لى { ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ومالهفي قال تعا
الآخرة من نصيب } وقال عليه السلام « حب الدنيا رأس كل
خطيئة » وعنه صلى الله عليه وسلم « اتاني جبريل وقال
ان الله تعالى قال وعزتي وجلالي انه ليس من الكبائر
كبيرة هي اعظم عندي من حب الدنيا »

داى دنيا ... هم اميد كرم ولطف عاقلان ميل بسويت نكن
تو وجاهل دارد

هركه خواهد بكنداز تو ومرادى حاصل ... حاصل آنست كه
انديشه باطل دارد

(2/451)

وثالثها رؤية الغير فان منها ينشأ الشرك والنفاق والرياء
وامثاله ولهذا قال تعالى {ان الله لا يغفر ان يشرك به
قال عليه السلام « اليسير من ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } و
الرياء شرك »
وقال بعض المشايخ وجودك ذنب لا يقاس به ذنب آخر فمن
تخلص من ذنب وجوده فلا يرى غير الله فلا يتشيء منه
الشرك ولا حب الدنيا وتخلص من الهوى فيتحقق له الوصول
واللقاء قال تعالى {فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
يشرك بعبادة ربه احدا } لعمرى ان هذا لهو المدخل صالحا ولا
الكريم والفوز العظيم والنعيم المقيم
فعلى العاقل ان يتخلص من الاغياء ويشاهد فى المجالى انوار
الواحد القهار
كرجه زندانست بر رصاحب دلان ... هركجا بويى زوصل يار
نيست
نيستهيچ زندان عاشق محتاج را ... تنك تراز صحبت اغيار
ولذا قيل الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وما سوى الحق اغيار
قال ابراهيم عليه السلام {فانهم عدو لى الا رب العالمين }
فلابد للسالك ان يجتهد فى سلوكه ويتخلص من رق الغير
كى يصل الى المراد والعاشق الصادق لا يكون فى عبوديه
آخرة الا بوصاله غير معشوقه ولا يتسلى عن الدنيا وال
فليس له مطلب سواه
عاشق كه زهجردوست دادى خواهد ... يابر در وصلش ايستادى
خواهد

ذاکس تـ را زو کس نـ بود درعالم ... کـ زدو ست بـ جزدو ست مرادی خواهد

وهذا مقام شریف ومطلب عزیز او صدلنا الله تـ عالی وایاکم

(2/452)

بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (32)

{ اونمتت الو } الهنا نظي وا ملعي ام قدارا نع قرابع ىنمتلا
فضل الله بـ هـ بـ عضكم علی بـ عض } ای علیکم ان یـ کون { ما
لا تـ تمنوا ما اعطاه الله بـ عضکم من الامور الدنـ یویة کالجاه
والمال وغیر ذلک مما یـ جری فـ یه الـ تنافس دونـ کم فـ ان ذلک قـ سمة
من الله تـ عالی صادرة عن تـ دبـ یر لائـ ق بـ احوال الـ عباد مـ ترتـ ب
ن علی الاحاطة بـ جلائـ ل شؤونـ هم ودقـ ائـ قها . فـ علی کل احد م
الـ مـ فضل علیهم ان یـ رضی بـ ما قـ سم لـ ه ولا یـ مـ تنی حظ
الـ مـ فضل ولا یـ حسده علیه لما انـ ه معارضة لـ حکمة الـ قدر
فـ الانـ صباء کالاشکال وکما ان اخـ تلاف الاشکال مـ قـ تضی حکمة
الـ هیة لـ م یـ طلع علی سرها احد فـ کذلک الاقـ سام
وقـ یل لـ ما جعل الله تـ عالی فـ ی الـ مـ یراث لـ لذکر مـ ثل حظ
اء نـ حن احوج ان یـ کون لـ نا سهمان ولـ لرجال الانـ ثـ یین قـ الـ ت الـ نس
سهم واحد لانـ ا ضعفاء وهم اقویاء واقدر علی طلب الـ معاش مـ نا
فـ نزلـ ت وهذا هو الانـ سب بـ تعلیل الـ نهی بـ قوله تـ عالی { لـ لرجال نـ صیب مما اکـ تسبوا ولـ لنساء نـ صیب مما اکـ تسبن }

فانه صريح فى جريان التمنى بين فريقى الرجال والنساء
ن الفريقين فى الميراث نصيب معين المقدار والمعنى لكل م
مما اصابه بحسب استعداده وقد عبر عنه بالاكتساب على
طريقة الاستعارة التبعية المبنية على تشبيه اقتضاء
حاله لنصيبه باكتسابه اياه تأكيدا لاستحقاق كل منهما
لنصيبه وتقوية لاختصاصه به بحيث لا يتخطاه الى
الانتهاء عن التمنى المذكور { غيره فان ذلك مما يوجب
واسئلوا الله من فضله } اى لا تتمنوا ما يختص بغيركم {
ان الله كان بكل شىء عليما } فهو يعلم ما يستحقه كل
انسان فضله عن علم وحكمة وتبيان وفى الحديث « لن
يزال الناس بخير ما تبايينوا » اى تفاوتوا « فاذا تساووا
النظام المرتبط بذلك . وقد يقال معناه هلكوا » وذلك لاختلال
انه لا يغتم لتفاوت الناس فى المراتب والصنائع بان يكون
مثلا بعضهم اميرا وبعضهم سلطانا وبعضهم وزيرا
وبعضهم رئيسا وبعضهم اهل الصنائع لتوقف النظام
عليه

واعلم ان مراتب السعادات اما نفسانية كالذكاء التام والحدس
فالزائدة على معارف الغير بالكمية والكيفية الكامل والمعار
كالعفة والشجاعة وغير ذلك واما بدنية كالصحة والجمال والعمر
الطويل فى ذلك مع اللذة والبهجة واما خارجية ككثرة الاولاد
الصلحاء وكثرة العشائر وكثرة الاصدقاء والاعوان والرياسة
حسن الذكر التامة ونفاذ القول وكونه محبوبا لقلوب الناس
فيهم فهى مجامع السعادات والانسان اذا شاهد انواع الفضائل

حاصلة لانسان ووجدنفسه خاليا عن جملتها او عن اكثرها
فحينئذ يتألم قلبه ويتشوش خاطره ثم يعرض ههنا
حالتان احداهما ان يتمنى زوال تلك السعادات عن ذلك الانسان
لمثلها له والاولى والاخرى ان لا يتمنى ذلك بل يتمنى حصو
هو الحسد المذموم لان المقصود الاول لمدبر العالم وخالقه
الاحسان الى عبيده والجود اليهم وافاضة انواع الكرم عليهم
فمن تمنى زوال ذلك فكأنه اعترض على الله فيما هو
المقصود بالقصد الاول من خلق العالم وايجاد المكلفين
احق بتلك النعم من ذلك وايضا ربما اعتقد في نفسه انه
الانسان فيكون هذا اعتراضا على الله وقدحا في حكمته وكل
ذلك مما يلقيه في الكفر وظلمات البدعة ويزيل عن قلبه
نور الايمان وكما ان الحسد سبب الفساد في الدين فكذلك هو
سبب الفساد في الدنيا فانه يقطع المودة والمحبة والموالاة
اضدادها فلهذا السبب نهى الله عباده ويزكي قلب كل ذلك الى
عنه بقوله {ولا تتمنوا} الآية فلابد لكل عاقل من الرضى
بقضاء الله تعالى
حكى الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة انه قال

(2/453)

« من استسلم لقضائي وشكر نعمائي وصبر على بلائي ولم يرض بقضائي فليلتمس ربا سواي ومن لم يكتب صديقا وبعث تبه يوم القيامة مع الصديقين

ف ل يط لب ربـ ا سواى »

حا شا ك ه من ازجـ ور وجـ فاى تـ وبـ نالـ م ... بـ يداد لـ ط ف يان همـ ه

لـ ط ف ست وك رامت

ف هذا هو الـ كلام ف يما اذا تـ مـ نى زوال تـ لك الـ نعمة عن ذلـ ك الانـ سان

ومما يـ ؤكـ د ذلـ ك ما روى ابـ ن سـ يريـ ن عن ابـ ن هـ ريـ رة رضى الله

قـ ال قـ ال رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « لا يـ خطب عـ لـ ى

الـ رجل عـ لى خطـ بة اخـ يـ ه ولا يـ سوم عـ لى سوم اخـ يـ ه ولا تـ سأل

الـ مـ رأة طـ لاق اخـ تـ ها لـ تـ قوم مـ قامـ ها ف ان الله هو رازقـ ها »

والـ مـ قـ صود من كل ذلـ ك الـ مـ بالـ غة ف ى الـ مـ نع من الـ حـ سد اما اذا لـ م

لـ ك يـ تمن ذلـ ك بـ ل تـ مـ نى حـ صول مـ ثـ لـ ها لـ ه ف من الـ ناس من جوز ذ

الا ان الـ محـ قـ قين قـ الـ وا هذا ايـ ضا لا يـ جوز لان تـ لك الـ نعمة ربـ ما

كـ انـ ت مـ فـ سدة ف ى حـ قـ ه ف ى الـ ديـ ن ومـ ضرة عـ لـ يـ ه ف ى الـ دنـ يا

ف لـ هذا الـ سـ بب قـ ال الـ محـ قـ قون انـ ه لا يـ جوز لـ لانـ سان ان يـ قول

الـ لـ هم اعطـ نى دارا مـ ثل دار فـ لان وزوجـ ة مـ ثل زوجـ ة فـ لان بـ ل

ف ى ديـ نى يـ نـ بغى ان يـ قول الـ لـ هم اعطـ نى ما يـ كون صـ لاحا

ودنـ ياى ومـ عادى ومـ عا شى واذا تـ أمل الانـ سان كـ ثـ يرا لـ م يـ جد احـ سن

مما ذكـ ره الله ف ى الـ قرآن تـ عـ لـ يما لـ عـ باده وهو قـ ولـ ه { ربـ نا

آتـ نا ف ى الـ دنـ يا حـ سـ نة وف ى الآخـ رة حـ سـ نة } وعن الـ حـ سن لا

يـ تمـ نى احد الـ مال فـ لعل هـ لاكـ ه ف ى ذلـ ك الـ مال كما ف ى حق

وا الله من فـ ضـ لـ ه }ثـ عـ لـ بة وهـ ذا هو الـ مـ راد من قـ ولـ ه { وا سأل

قـ ال الـ شـ يخ كمال الـ ديـ ن الـ قـ ا شانـ ى { ولا تـ تمـ نوا ما فـ ضل الله

بـ ـ ه بـ عـ ضكم عـ لى بـ عض } من الـ كمالات الـ مـ ترتـ بة بـ حـ سب

اسـ تعداد الاولـ ية فـ ان كل اسـ تعداد يـ قـ تـ ضى بـ هويـ تـ ه ف ى الازل

كمالا و سعادة تنا سبه وتخ تص به وحصول ذلك الكمال الخاص
تمنى الذى هو طلب ما لغيره محال ولذلك ذكر طلبه بلفظ ال
يمتنع حصوله لطالب لامتناع سببه {للرجال} اى الافراد
الواصلين {نصيب مما اكتسبوا} بنور اسم تعدادهم الاصلى {
ولنساء} اى الناقصين القاصرين عن الوصول {نصيب مما
اكتسبن} بقدر اسم تعدادهم {واسألوا الله من فضله} اى
تضيه اسم تعدادكم بالتزكية اطلبوا منه افاضة كمال يق
والتصفية حتى لا يحول بينكم وبينه فتحتجبوا
وتعذبوا بنيران الحرمان منه {ان الله كان بكل شىء} مما
يخفى عليكم كامنا فى اسم تعدادكم بالقوة {عليما}
فيجيبكم بما يليق بكم كما قال تعالى

(2/454)

هاعدام ىذلا دادعتسالا نالسلب ىا { هومتلأس ام لك نم مكاتآو }
احد به الا اجاب كما قال تعالى {ادعونى استجب لكم} انتهى
وعلى هذا التأويل يكون قوله {ولا تتمنوا} نهيا ومنعا عن
طلب المحال الذى فوق الاستعداد الازلى ويكون قوله {واسألوا
على طلب الممكن الذى هو قدر الله من فضله} امرا وحثا
اسم تعدادكم كى لا تضيع فضيلة الاستانية فان بعض
المقدورات قد يكون معلقا على الكسب
فينبغى ان لا يتكاسل العبد فى العبادات وكسب الفضائل
لينال الكمالات الكامنة فى خزانة الاسم تعداد ويسأل الله

داية والرشاد تعالى دائما من فضله فانه مجيب الدعوات وولى الله
فمن طلب شيأ وجدّ وجد ومن قرع بابا ولجّ ولج : قال مولانا جلا الدين قدس سره
جون دَرِ معنى زنى بازت كنند ... برّ فكرت زن كه شبهازت كنند
جون طلب كردى بجد آيد نظر ... جد خطا نكند جز نين آمدخبر
جون زجاهى ميكنى هرروزخاك ... عاقبت اندر رسى در آب پاك
بيغمبر كه جون كويى درى ... عاقبت زان دربرون آيد كه فت
سرى
در طلب زن دائما تو هردودست ... كه طلب درراه نيكورهبرست

(2/455)

يبَهُمْوَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآَتُوهُمْ نَصِ
(33إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا)

قثرو يا يلوم عمج { يلاوم انلعج } لامو قثرت لكل يا { لكلو }
مت فاوتة في الدرجة يلونها ويحرزون منها انصباءهم بحسب
استحقاقهم المنوط بما بينهم وبين المورث { مما ترك الوالدان
عامل وهو جعلنا لان والاقربون } بيان لكل مع الفصل بالم
لكل مفعول ثان له قدم عليه لتأكيد الشمول ودفع توهم
تعلق الجعل بالبعض دون البعض . والموالى هم اصحاب
الفرائض والعصبات وغيرهما من الوارث ويجوز ان يكون
المعنى ولكل قوم جعلناهم موالى اى وراثا نصيب معين مغاير
لاقربون على ان جعلنا لنصيب قوم آخرين مما ترك الوالدان وا

موالى صفة لكل والضمير الراجع اليه محذوف والكلام مبتدأ
وخبر على طريقة قولك لكل من خلقه الله انسانا نصيب من
رزق اى حظ منه { والذين عقدت ايمانكم } هم موالى الموالة كان
الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله تعالى {
اولى ببعض } وعند ابى حنيفة اذا اسلم واولوا الارحام بعضهم
رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يرثه ويعقل عنه صح
وعليه عقله وله ارثه ان لم يكن له وارث اصلا فهو مؤخر
عن ذوى الارحام واسناد العقد الى الايمان لان المعتاد المماسكة
بها عند العقد والمعنى عقدت ايمانكم عهودهم حذف العهود
المضاف اليه مقامه ثم حذف وهو مبتدأ متضمن لمعنى واقيم
الشرط ولذلك صدر الخبر اعنى قوله تعالى { فآتوهم
نصيبهم } بالفاء اى حظهم من الميراث { ان الله كان على كل
شىء } من الاشياء التى من جملتها الايتاء والمنع { شهيدا }
اى شاهدا فيه ترغيب فى الاعطاء وتهديد على منع
يبهم نص
قال بعضهم المراد { من الذين عقدت ايمانكم } الحلفاء والمراد
بقوله { فآتوهم } النصرة والنصيحة والمصافاة فى العشرة
والمخالصة فى المخالطة
فعلى كل احد ان ينصر اخاه المؤمن ويخالطه على وجه
الخلوص والنصيحة لا على النفاق والعداوة قال صلى الله
لمؤمنين فى توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا عليه وسلم « مثل ا
اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »
بنى آدم اعضاى يكديكرند ... كه در آفرينش زيك جوهرند

جوعوضی بدرد آوردروز کار ... دکر عضو هارا نماند قرار
تو وکز محنت دیکران بی غمی ... نشاید که نامت نهند آدمی
واجب ان یجب المرء لناس ما یجب لنفسه من الخیر فال
ویه نصح لهم فی ظاهر الامر فان النصیحة عماد الدین ویزیل ما
یوجب التأذی عن ظاهرهم واعمالهم بالموعظة والزجر ای المنع
عما لا یلیق ویعاملهم بالرحمة والشفقة ولا یذکر احدا بما
صاحبه ولا یکره فان ملکا وکل بالعبد یرد علیه ما یقول ل
یستبشر بمکروه احد کائنا من کان
مکن شادمانی بمرك کسی ... که دهرت نماند بس ازوی بسی
ویتودد الی الناس بالاحسان الی برهم وفاجرهم والی من هو
اهل الاحسان والی من لیس باهل له ویتحمل الاذی منهم وبه
یظهر جوهر الانسان

(2/456)

ولی شهد کردد جو در طبع تحمل جو زهرت نماید نخست ...
رست
ویجعل من شتمه او جفاه او آذاه ایذاء فی حل منه ولا یطمع
فی السلامة من اذاهم فانه محال فان الله لم یقطع لسان الخلق
عن نفسه فکیف یسلم مخلوق من مخلوق روی ان موسی علیه
السلام قال الهی اسألك ان لا یقال لی ما لیس فی فاوحی الله
علیه ذلك لنفسی فکیف افعل لك ویقوم بحاجات الیه ما ف
الناس ومهماتهم فی الحدیث « من سعی فی حاجة لأخیه

المسلم لله وله فيها صلاح فكأنما خدم الله ألف سنة
ويسر على المعسر تيسيرا ويفرج عن الغموم فان الله
تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم »
من موجبات المغفرة ادخال السرور على قلب وفي الحديث « ان
أخيك المسلم »
قال الشيخ نجم الدين الكبرى في قوله تعالى { والذين
عقدت ايمانكم } يعني الذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة
في الله بان اخذتم بايمانكم ايمانهم بالارادة وصدق الالتجاء
التربية وتابوا على ايديكم { فآتوهم } بالنصح وحسن
والاهتمام بهم والقيام بمصالحهم على شرائط الشيخوخة
والتسليك بهم { نصيبهم } الذى اودع الله تعالى لهم
عندكم بعلمه وحمته { ان الله كان على كل شيء } من الودائع
اينما اودعه ولمن اودعه { شهيدا } يشهد عليكم يوم القيامة ان
سألكم عنها ويشهد لكم يخونوا في اعطاء ودائعهم بالخيانة وي
بالامانة ويجازيكم عليها خير الجزاء انتهى فالكاملون لا
يخونون في الامانات بل يسلمون الودائع الى الارباب بحسب
الاستعدادات ولا يفشون السر الى من ليس له اهلية في هذا
الباب والا يلزم الخيانة في اسرار رب الارباب : قال مولانا
ى قدس سره جلال الدين الرومى
عارفان كه جام حق نوشيده اند ... رازها دانسته وپوشيده اند
هركرا اسرار كار آموختند ... مهر كردند دو دهانش دوختند
بر لبش قفلست ودردل رازها ... لب خموش ودل بر از آوازها
كوش آن كس نوشد اسرار جلال ... كوجو سوسن صد زبان

افـ تادولا ل

اذ زيـ زى قـ ندرا بـ يش مكسـتـ اذ كوئـ ى سر سـ لطاذ را بـ كس ... ت

درخـ ور دريـ ا ذ شد جـزمـرغ آب ... فـ هم كـن والله اعـ لم بـ الـ صـواب

(2/457)

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34)

بـ الامر بـ الـ مـ صالـ ح والـ ذ هى نـ ومـ ئاق { ءاسـ نـ الـ ا ى لـ ع نـ ومـ اوق لـ اجـ رلـ ا }

عن الـ فـ ضائـ ح قـ يام الـ ولاة عـ لى الـ رعـ ية مـ سـ لطون عـ لى تـ أديـ بـ هن

وعـ لل ذلـ ك بـ امريـ ن وهـ بى وكـ سـ بى فـ قال { بـ ما فـ ضل الله

بـ عـ ضـ هم عـ لى بـ عض } الـ ضمـ ير الـ بارز لـ كلا الـ فريـ قـ ين

تـ غـ لـ يـ با اى بـ سـ ببـ تـ فـ ضـ يـ لـ هـ الـ رجال عـ لى الـ نـ ساء بـ الـ حـ زم

سة والـ سماحة والـ عـ زم والـ قوة والـ فـ توة والـ مـ ير والـ رمى والـ حما

والـ تـ شمـ ير لـ خطة الـ خطـ بة وكـ تـ بة الـ كـ تابـ ة وغـ يـ رها من الـ مخايـ ل

الـ مخـ يـ لة فـ ى ا سـ تدعاء الـ زيـ ادة والـ شمائـ ل الـ شامـ لة لـ جوامع الـ سعادة

يف مهـ لاوما نم مهـ قافـ نا بـ سـ بـ و ى ا { مهـ لاوما نم اوقـ فـ نا امـ بـ و }

نـ كاحـ هن كـ الـ مـ هر والـ نـ فـ قة وهـ ذا ادل عـ لى وجـ وب نـ فـ قات الـ زوجات

د بـ ن الـ ربـ يع احد نـ قـ باء الانـ صار رضـ ى عـ لى الازواج روى ان سـ ع

الله عـ نـ هم نـ شزت عـ لـ يـ ه امرأتـ هـ حـ بـ يـ بة بـ نت زيـ د بـ ن ابـ ى

زهـ ير فـ لطمـ ها فـ انـ طـ لق بـ ها ابـ وها الـ ى رسول الله صـ لى الله

عليه وسلم وشكا فقال عليه السلام « لنقتص منه »
فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم « اردنا امرا واراد الله
خير » ورفع القصاص فلا قصاص في امرا والذي اراد الله
اللطمة ونحوها والحكم في النفس وما دونها مذكور في الفروع
تامئاق يلاعت هلل تاعيطم { تاتناق } نهنم { تاحلاصلاف }
بحقوق الازواج { حافظات للغيب } اي لمواجب الغيب اي لما
يجب عليهن حفظه في حال غيبة الازواج من الفروج والاموال
والبيوت
عن النبي صلى الله عليه وسلم « خير النساء امرأة ان
نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك
في مالها ونفسها » وتلا الآية واضافة المال اليها للاشعار
بان ماله في حق التصرف في حكم مالها { بما حفظ الله } ما
ظ الغيب مصدرية اي بحفظه تعالى اياهن اي بالامر بحف
والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له . او موصولة اي
بالذي حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام
بحفظهن والذب عنهن { واللاتي تخافون نشوزهن } خطاب
للازواج وارشاد لهم الى طريق القيام عليهن والخوف حالة
ن او العلم تحصل في القلب عند حدوث امر مكروه او عند الظ
بحدوثه وقد يراد به احدهما اي تظنون عصيانهن وترفعهن
عن مطاوعتكم { فعظوهن } فانصحوهن بالترغيب والترهيب
قال الامام ابو منصور العظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب
الطبائع النافرة وهي بتذكير العواقب { واهجروهن } بعد ذلك
ر الترك عن قلى { في ان لم ينفع الوعظ والنصيحة والهج

الـمـضاجع } اى فـ ى الـمـراقـد فـ لا تـ دخـلـوهـن تـ حت الـ لحف ولا
تـ با شروهـ ن جمع مـضجع وهـ و مو ضع و ضع الـ جـ نب لـ لـ نوم {
وا ضربـ وهـن } ان لـ م يـ نجع ما فـ عـ لـ تم من الـ عظة والـ هجـ ران غـ ير
مـ بـ رح ولا شائـ ن ولا كـا سر ولا خادش فـ الامور الـ ثلاثـ ة مـ ترتـ بة
بـ ذلـ ك كما هو الـ ظاهر يـ ذ بغى ان يـ درج فـ يـ ها { فـ ان اطعـ نكم }
لانـ هـ مـ نـ تهى ما يـ عـ د زاجـ را { فـ لا تـ بغوا عـ لـ يـ هن سـ بـ يلا }
بـ الـ توبـ يخ والاذيـ ة اى فـ ازيـ لـوا عـ نـ هن الـ تعرض واجـ عـ لـوا ما كـ ان
مـ نـ هن كـ أن لـ م يـ كن فـ ان الـ تائـ ب من الـ ذنـ ب كـ من لا ذنـ ب لـ هـ { ان
الله كـ ان عـ لـ يا } اى اعـ لى عـ لـ يكم قـ درة مـ نكم عـ لـ يـ هن { كـ بـ يـ را }
نـ كم عـ لـ يـ هن فـ احذروا واعـ فوا عـ نـ هن اذا اى اعظم حـ كما عـ لـ يكم م
رجـ عن لانـ كم تـ عـ صونـ هـ عـ لى عـ لو شأنـ هـ وكـ بريـ اء سـ لطانـ هـ ثـ م
تـ توبـ ون فـ يـ توب عـ لـ يكم فـ انـ تم احق بـ الـ عـ فو عمن جـ نى عـ لـ يكم
اذا رجـ ع
قـ ال فـ ى الـ شرعة و شرحـ ها اذا وقـ ف واطـ لع من زوجـ تـ هـ عـ لى فـ جور
اى فـ سق او كـ ذب او مـ يل الـ ى الـ باطل فـ انـ هـ يـ طـ لـ قـ ها الا ان لا
ا فيمسكها روى انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يـ صـ بر عـ نـ هـ
فقال يا رسول الله لـ ى امرأة لا تردّ يد لامس قال

نا هنـاب هـيلـع افـوخ « اهـكـسـمـا » لـاق اهـبـحـا لـاق « اهـقـلـط »
طـ لـ قـ ها اتـ بـعـ ها وفـ سد هو ايـ ضا مـعـ ها فـ رأى ما فـ ى دوام نـ كاحـ هـ من
فـ لا بـ دلـ لـرجال من دفـ ع الـ فـ ساد عـ نـ هـ مع ضـ يق قـ لـ بـ هـ اولـ ى

تحمل المكاره الا انه ينبغى للمرء ان يوطن نفسه كما قال بعض العارفين

كريز از كفش دردهان نهنك ... كه مردن به از زندكانى به نزنك

وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احد تمال فى الحقيقة من عشرين اذى منها مثلا فيه نجاة الولد من طمة ونجاة القدر من الكسر ونجاة العجل من الضرب ونجاة الل الهرة من الزجر اى المنع من اكل فضول الخوان وسقاطه والثوب من الحرق والضيف من الرحيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » وقال لاقو « ايضا « ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة ايضا « لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا » قال النبى عليه السلام مخاطبا لعائشة رضى الله عنها « ايما امرأة تؤذى زوجها بلسانها الا جعل ذراعا ثم عقد خلف عنقها . الله لسانها يوم القيامة سبعين ذراعا ثم عقد خلف عنقها . الله لسانها يوم القيامة سبعين يا عائشة وايما امرأة تصلى لربها وتدعو لنفسها ثم تدعو لزوجها الا ضرب بصلاتها وجهها حتى تدعو لزوجها ثم تدعو لنفسها . يا عائشة وايما امرأة جزعت على ميتها فوق ثلاثة ايام احبط الله عملها . يا عائشة وايما امرأة ناحت على هلسانها سبعين ذراعا وجرت الى النار مع ميتها الا جعل الل من تبعها . يا عائشة ايما امرأة اصابتها مصيبة فلطمت وجهها ومزقت ثيابها الا كانت مع امرأة لوط ونوح فى النار

وكانت آية من كل خير وكل شفاعة شافع يوم القيامة يا
عائشة وايما امرأة زارت المقابر الا لعنها الله تعالى ولعنها
الرطب واليابس حتى ترجع فاذا رجعت الى منزلها كانت في
غضب الله ومقته الى الغد من ساعته فان ماتت من وقتها
كانت من اهل النار يا عائشة اجتهدي ثم اجتهدي فان كن
صواحبات يوسف وفاتنات داود ومخرجات آدم من الجنة وعاصيات
ساء نوح ولوط . يا عائشة ما زال جبريل يوصيني في امر الن
حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن . يا عائشة انا خصم كل امرأة
يطلقها زوجها »

(2/459)

ثم قال « يا عائشة وما من امرأة تحبل من زوجها حين تحبل الا
ولها مثل اجر الصائم بالنهار والقائم بالليل الغازي في
سبيل الله . يا عائشة ما من امرأة اتاها الطلق الا ولها بكل
عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة . يا عائشة ايما امرأة طلقة
خافت عن زوجها من مهرها الا كان لها من العمل حجة مبرورة
وعمرة متقبلة وغفر لها ذنوبها كلها حديثها وقديمها سرها
وعلانيتها عمدها وخطأها اولها وآخرها . يا عائشة المرأة اذا كان
لم تشحطة في دمها لها زوج فصبرت على اذى زوجها فهي كا
في سبيل الله وكانت من القانتات الذاكرات المسلمات
المؤمنات التائبات » كذا في روضة العلماء وفيه تطويل قد
اختصرته وحذفت بعضه

والا شارة فى الآية ان الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع فرع الثمرة بانها خلقت منها فكذلك النساء فكما ان الشجرة خلقن من ضلوعهم فكما كان قيام حواء قبل خلقها وهى ضلع بآدم عليه السلام وهو قوام عليها فكذلك الرجال على النساء بمصالح امور دينهن ودنياهن قال تعالى {قوا انفسكم واهليكم نارا} واختص الرجال باستعدادية الكمالية للخلافة والنبوة فكان وجودهم الاصل ووجودهن تبعا لوجودهم للتوالد والتناسل قال عليه السلام «كمل من الرجال كثير وما كمل من النساء الا آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الخلافة او الطعام» ومع هذا ما بلغ كمالهن الى حد يصلح النبوة وانما كان كمالهن بالنسبة الى النسوة لا الى الرجال لانهن بالنسبة اليهم ناقصات عقل ودين حتى قال فى عائشة رضى الله عنها مع فضلها على سائر النساء «خذوا ثلثى دينكم عن هذه الحميراء» فهذا بالنسبة الى الرجال لكن بالنسبة الى نقصان حيث لم يقل خذوا كمال دينكم و النساء كمال لانه على قاعدة قوله تعالى {للذكر مثل حظ الانثيين} يكون حظ النساء من الدين الثلث فكمالهن كان الثلثين بمثابة الذكور بمثل حظ الانثيين: قال الفقير جامع هذه المجالس النفيسة

مرد باید تا که اقدامی کند ... در طریقت غیرت نامی کند

هر کامل زمردی دم مزن ... چون نه دل بر مکو از حسن تن چون

زن که کامل شد زمردان دست بر رد ... مرد ناقص چون زن ناقص بر مرد

(2/460)

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (35)

{ امهنيب قاقش } مالكحلا اهيا متنظنا متملع يا { متفخ نان }
اى خلاف ابين المرأة وزوجها ولا تدرون من قبل ايهما يقع
النشوز والشقاق المخالفة اما لان كلا منهما يريد ما يشق على
قغير شق الآخر الآخر واما لان كلا منهما فى شق
قال ابن عباس رضى الله عنهما والجزم بوجود الشقاق لا
ينافى بعث الحكمين لانه لرجاء ازالته لا لتعرف ودوده
بالفعل { فابعثوا } اى الى الزوجين لاصلاح ذات البين { حكما } رجلا عادلا صالحا للحكومة والاصلاح { من اهله } من اهل
ة الاول { من اهلها } اى اهل الزوجة الزوج { وحكما } آخر على صف
فان الاقارب اعرف بباطن احوالهم واطلب للصلاح بينهم
واذ صح لهم وا سكن لنفوسهم لان نفوس الزوجين تسكن
اليهما وتبرز ما فى ضمائرهما من حب احدهما الآخر وبغضه { ان يريدا } اى الزوج والزوجة { اصلاحا } لهما اى ما بينهما من
يوفق الله بينهما } يوقع بين الزوجين الموافقة الشقاق { والالفة بحسن سعى الحكمين ويلقى فى نفوسهما المودة
والرأفة . وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما

يـ تحـراه وفـ قـه الله لـما ابـ تغاه { ان الله كـان عـلـيما خـ بـ يـرا }
بـ الـظواهر والـ بـواطن فـ يـعـلم كـ يف يـ رفـ ع الـ شاق ويـ وقـ ع الـ وفـ اق
ة حث عـلى اصـلاح ذات الـ بـ ين قـ ال رسول الله صـلى وفـ ى الآ ي
الله عـلـيـه وسـلم « ألا اخـ بـركم بـ افـ ضل من درجة الـ صـلاة
والـ صـ يام والـ صـدقـة » قـ الـ وا بـ لى قـ ال « اصـلاح ذات الـ بـ ين » وقـ ال
صـلى الله عـلـيـه وسـلم « ألا انـما الـديـ ن الـ نـصـ يحة » قـ الـ ها
ثـ لاثـ ا قـ الـ وا لـمن يـ ا رسول الله قـ ال « هـ ولـ رسولـ ه ولـ كـ تابـ ه
ائـ مة الـمؤمـنـ ين ولـ عامـ تـهم » فـ الـ نـصـ يحة لله تـ عالـ ى ان تـ ؤمن ول
بـ الله ولا تـ شرك بـ ه شـ يأ وتـ عمل بـ ما امر الله تـ عالـ ى بـ ه
وتـ نـ تهى عما نـ هى عـ نـه وتـ دعو الـ ناس الـ ى ذلـك وتـ دلـ هم عـلـيـه
واما الـ نـصـ يحة لـ رسولـ ه ان تـ عمل بـ سـنـ تـه وتـ دعو الـ ناس الـ يـها .
يـ ه واما الـ نـصـ يحة لـ كـ تابـ ه ان تـ ؤمن بـ ه وتـ تـلوه وتـ عمل بـ ما فـ
وتـ دعو الـ ناس الـ يـه . واما الـ نـصـ يحة لـ لائـ مة ان لا تـ خـرج عـلـيهم
بـ الـ سـ يف وتـ دعو لـ هم بـ الـ عدل والانـ صاف وتـ دل الـ ناس عـلـيـه .
واما الـ نـصـ يحة لـ لعامة فـ هو ان تـ حب لـ هم ما تـ حب لـ نـ فـسك وان
تـ صـلح بـ يـنهم ولا تـ هجرهم وتـ دعو لـ هم بـ الـ صـلاح . ولا شك ان
م شرار الـمـصـلحـ ين هم خـ يار الـ ناس بـ خـلاف الـمـ فـسديـ ن فـ انـ ه
الـ خـلق اذ هم يـ سعون فـ ى الارض بـ الـ فـساد والـ تـ فريـ ق وايـ قاظ
الـ فـ تـنة دون ازالـ تـها وقـ د ورد « الـ فـ تـنة نـائـ مة لـ عن الله من
ايـ قظـها »
ازان همـ نـشـ ين تـ اتـ وانـ ى كـ ريـ ز ... كـ ه مر فـ تـنـه خـ فـ تـه را كـ فت
خـ يز
ومن الـمـ فـسديـ ن من يـ وصـل كـ لام احد الـ ى احد فـ يـه ما يـ سوؤه

ثل هذا القائل ويحزنه فالعاقل لا يصدق الى م
بدى درقه فاعيب من كرد وخفت ... بترزو قريني كه آورد و
كفت
يكى تيرى افكنده ودرره فتاد ... وجودم نيازرد و رنجم نداد
تو برداشتى وآمدى سوى من ... همى در سبوزى به بهلوى من

(2/461)

والاشارة فى الآية انه اذا وقع الخلاف بين الشيخ الواصل
والمريد المتكاسل { فابعثوا } متوسطين احدهما من المشايخ
المعتبرين والثانى من معتبرى السالكين لينظرا الى
مقالهما ويتحققا احوالهما { ان يريدا اصلاحا } بينهما بما رأيا
ارادة وحسن التربية فيه صلاحهما { يوفق الله بينهما } بالا
امهلآمب { اريبخ } امهلاوحاب { اميلع } لزالا يف { ناك هللا نا }
فقدر لكل واحد منهما بما عليهما وبما لهما كذا فى تأويلات
الشيخ العارف نجم الدين الكبرى قدس سره وقد عرف منه ان
التهاجر والمخالفة تقع بين الكاملين كما بين عوام المؤمنين
اختلافهم الصورى اتفاقهم المعنوى وقد اقتضت ولا يمنع
الحكمة الآلهية ذلك فلمثل هذا سر لا يعرفه عقول العامة :
قال مولانا جلال الدين فى بيان اتحاد الاولياء والكاملين
جون ازيشان مجتمع بينى دويار ... هم يكى باشند وهم شش
صد هزار
دبادشان بر مثال موجها اعداد شان ... در عدد آورده باش

تـ فرقـ ه در روح حـ يوانـ ى بـ ود ... نـ فس واحـد روح انـ سانـ ى بـ ود
مؤمـنان معدود لـ يك ايـ مان يـ كـى ... جـ سم شان معدود لـ يكن جان يـ كـى
والـ حاصل ان اهل الـ حق كـ لـهم نـ فس واحدة والـ تـ فرقة بـ حـ سب
الـ بـ شريـ ة والـ تخالـ ف سـ بب لا يـ نافـ ى تـ وافـ قهم فـ ى الـ معـ نى من
كـل وجـ ه وجـ هـ ه

(2/462)

هَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَاعْبُدُوا اللَّ
وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ
(36بُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِ

هـب يـتـؤي كـرتـو لـعـف لـك نـع قـرابـع قـدابـعـلـا { هـلـلـا اودبـعـاو }
بـ مجرد امر الله تـ عالـ ى بـ ذلـ ك وهـ ذا يـ دخل فـ يـ ه جمـ يع اعمال
الـ قـ لوب وجمـ يع اعمال الـ جوارح { ولا تـ شركـ وا بـ ه شـ يأ } من
الا شـ ياء صـ نما او غـ يـ ره او شـ يأ من الا شـ راك جـ لـ يا وهـ و الـ كـ فر او
يـ ا وهـ و الـ ريـ اء { وبـ الـ والـ ديـ ن احـ سانـ ا } اى واحـ سـ نوا الـ يـ هما خف
احـ سانـ ا . فـ الـ باء بـ معـ نى الـ ى كما فـ ى قـ ولـ ه { وقـ د احـ سن بـ ى }
وبـ دأ بـ هما لان حـ قـ هما اعظم حـ قوق الـ بـ شر فـ الاحـ سان الـ يـ هما بـ ان
يـ قوم بـ خدمـ تـ هما ولا يـ رفـ ع صوتـ ه عـ لـ يـ هما ولا يـ خـ شن فـ ى
عـ لـ يـ هما الـ كلام معـ هما ويـ سعى فـ ى تـ حـ صـ يل مطالـ بـ هما والانـ فاق
بـ قدر الـ قدرة { وبـ ذى الـ قربـ ى } وبـ صاحب الـ قرابـ ة من اخ او عم او
خال او نـ حو ذلـ ك بـ صـ لة الـ رحم والـ مرحمة ان اسـ تـ غـ نوا والـ وصـ ية
وحـ سن الانـ فاق ان افـ تـ قروا { والـ يـ تامى } بـ انـ فاق ما هو اصـ لح

لهم او بالقيام على اموالهم ان كان وصيا { والمساكين }
ام او بالرد الجميل { والجار ذى بالمبار والصدقات واطعام الطعم
القريبى } اى الذى قرب جواره او الذى له مع الجوار اتصال
بنسب او دين قال عليه السلام « والذى نفسى بيده لا يؤدى
حق الجار الا من رحم الله وقليل ما هم أتدرون ما حق الجار ان
افتقر اغنيته وان استقرض اقرضته وان اصابه خير
به شر عزيته وان مرض عدته وان مات شيعت هنأته وان اصا
جنازته » { والجار الجنب } اى البعيد او الذى لا قرابة له
وعنه عليه السلام « الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق
الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق
اهل الاسلام وجار له حق واحد هو حق الجوار وهو الجار من
الكتاب » { والصاحب بالجنب } اى الرفيق فى امر حسن
كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك
ومنهم من قعد بجنبك فى مسجد اومجلس او غير ذلك من ادنى
صحبة التأمت بينك وبينه فعليك ان ترى ذلك الحق ولا
تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان { وابن السبيل } هو
افر الذى سافر عن بلده وماله والاحسان بان تؤويه المس
وتزوده او هو الضيف الذى ينزل عليك وحقه ثلاثة ايام وما
زاد على ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يقيم عنده حتى
يخرجه { وما ملكت ايمانكم } من العبيد والاماء والاحسان اليهم
لعمل لهم بان يؤدبهم ولا يكلفهم مالا طاقة لهم ولا يكثر ا
طول النهار ولا يؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة
حسنة ويعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون اليه

قال بعضهم كل حيوان فهو مملوك والانسان الذي له بما يليق به طاعة عظيمة { ان الله لا يحب من كان مختالا } اى متكبرا تفتخرا بهم { يأنف من اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم } { فخورا } بما لا يليق به فاخرا عليهم ولا يقوم بالحقوق ويقال فخورا فى نعم الله لا يشكر قال الله تعالى لموسى عليه السلام [يا موسى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى وحدى لا شريك لى فمن لم يرض بقضائى ولم يشكر على عطائى فليعبد نعمائى ولم يصبر على بلائى ولم يقنع بقضائى فليطلب ربا سواى .

(2/463)

يا موسى لولا من يسجد لى ما انزلت من السماء قطرة ولا انبتت فى الارض شجرة ولولا من يعبدنى مخلصا لما امهلت من يجحدنى طرفة عين ولولا من يشكر نعمتى لحبست القطر فى الجو . يا موسى لولا التائبون لخسفت بالمذنبين ولولا الصالحون لاهلكت الطالحين]

واعلم ان العبادة ان تعبد الله وحده بطريق اوامره ونواهيه ولا تعبد معه شيأ من الدنيا والعقبى فانك لو عبدت الله خوفا من شىء او طمعا فى شىء فقد عبدت ذلك الشىء والعبودية طلب المولى بالمولى بترك الدنيا والعقبى ى النعم والتسليم عند جريان القضاء شاكرا صابرا فالبلوى فلا بد من التوحيد الصرف وترك الشرك حتى

يوصله الله الى مبتغاه : قال بعض العارفين
نقد هستى محو كن در « لا اله » ... تا به بينى دار ملك
بادشاه
غير حق هرذره كان مقصود تست ... تيغ « لا » بركش كه آن
معبود تست
اسوى بقاره نفزا ... درد يمربار شرفو شرع هك « ال »
مى برد
دهديم ييانشآ تيادخ اب ... دهديم ييا هر وت زا ارت « ال »
جون تو وخودرا از ميان بردا شتى ... قصر ايماند را درى افراشتى
فاذا حصل المقصود ووصل العابد الى المعبود فحينئذ يصح
منه بالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين
الله تعالى لقوله تعالى { الذى الآية لان الاحسان صفات
احسن كل شيء خلقه } والاساءة من صفات الانسان لقوله { ان
النفس لامارة بالسوء } فالعبد لا يصدر منه الاحسان الا ان
يكون متخلقا باخلاق نفسه كما قال تعالى { ما اصابك من
حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك } وفيه
ان شرط العبودية الاقبال على الله بالكلية اشارة اخرى وهى
والاعراض عما سواه ولا يصدر منه الاحسان الا اذا اتصف
باخلاق الله حتى يخرج من عهدة العبودية بالوصول الى
حضرة الربوبية فتفنى عنك بهوتبقى به له لوالدين
وغيرهما محسنا لاحسانه بلا شرك ولا رياء فان الشرك
فسولهذا قال عقيب الآية { ان الله لا والرياء من بقاء الن
يحب من كان مختالا فخورا } لان الاختيار والفخر من اوصاف

الـ نـ فس والله تـ عالـ ى لا يـ حب الـ نـ فس ولا او صافـ ها لان الـ نـ فس
لا تـ حب الله ولا الـمحـ بة من او صافـ ها فـ انـ ها تـ حب الـ دنـ يا
وزخـ ارفـ ها وما يـ وافـ ق مـ قـ تـ ضاها قـ ال صـ لـى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لـم «
فـ ى فـ ى ابـ ن آدم من دبـ يب الـ نـمـ لة عـ لـى الـ صخـ رة الـ صماء الـ شرك اخ
فـ ى الـ لـ يـ لة الـ ظـ لماء » ومن خدم مخـ لوقـ ا خوفـ ا من مـ ضرتـ ه او طمعا
فـ ى مـ نـ فعـ تـ هـ فـ قد ا شرك عملا

(2/464)

كـ هـ دانـ د جودربـ ند حق نـ يـ سـ تى ... اكر بـ ى و ضو درنـ ماز ايـ سـ تى
بـ روى ريـ ا خرقـ ة سـ هـ لـ ست دوخت ... كـ رش بـ اخدا در تـ وانـ ى
فـ روخت
يـ رود جادهـ ات ... در آتـ ش فـ شانـ ند سجادهـ اتـ اكـ رجز بـ حق م
قـ ال تـ عالـ ى { وقـ دمـ نا الـ ى ما عمـ لوا من عـ لم فـ جعـ لـ ناه هـ باء مـ نـ ثورا
اهبـاوث انـلـطبـا هـلـلـا هـجـو ريـغـل اهـولـمـع ىـتـلـا لـامـعـالـا ىـنـعـي {
وجـ عـ لـ ناها كـالـ هـ باء الـمـ نـ ثور وهـ و الـ غـ بار الـ ذى يـ رى فـ ى شعاع
الله الـ شمس وجاء رجـ ل الـ ى الـ نـ بى عـ لـ يـ هـ الـ سلام فـ قال يـ ا رسول
انـ ى اتـ صدق بـ الـ صدقـ ة فـ الـ تمس بـ ها وجـ هـ الله تـ عالـ ى واحب ان
يـ قال لـ ى فـ يـ هـ خـ ير فـ نزل قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { فـ من كـان يـ رجو لـ قاء
ربـ هـ } يـ عـ نـ ى من خاف الـ مـ قام بـ ين يـ دى الله تـ عالـ ى ويـ ريـ د
ثـ وابـ هـ { فـ لـ يعمل عملا صالـ حا ولا يـ شرك بـ عـ بادة ربـ هـ احدا }
رزقـ نا الله وايـ اكم الاخـ لاص

(2/465)

نَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا الَّذِي
(37لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا)

{ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل } به اى بما
{ آتاهم الله من فضله } به عطف على ما قبله { ويكتمون ما
اى من المال والغنى { واعتدنا للكافرين عذابا مهينا } وضع
الظاهر موضع المضمر اشعار بان من هذا شأنه فهو كافر
بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمة الله فله عذاب يهينه كما
اهان النعمة بالبخل والاخفاء
نزلت فى طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار والآية
بطريق التصريح لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم
الفقر

(2/466)

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ
(38الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا)

{ والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس } اى للفخر والقيل
اسخاهم وما اجودهم لا لابتغاء وجه الله وهو عطف على الذين
يبخلون ورئاء الناس مفعول له وانما شاركهم فى الذم والوعيد
لان البخل والتبذير الذى هو الانفاق فيما لا ينبغى من حيث

ا ت فريط واف راط سواء ف ى الـ ق بح وا سـ ت ت باع الـ ذم اذ ه طرف
والـ لوم { ولا يـ ؤمـ نون بـ الله ولا بـ الـ يوم الآخـ ر } لـ يحوزوا
بـ الاذ فاق مرا ضد يـ ه وثـ وابـ ه وهـ م مـ شركـ وا مـ كة الـ مـ ذ فـ قون اموالـ هم
فـ ى عداوة ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم { ومن يـ كن
الـ شـ يطان لـ ه قـ ريـ نا فـ ساء فـ ريـ نا } اى بـ ئس الـ صاحب والـ مـ قارن
طان واعـ واذ ه حـ يث حمـ لوهم عـ لى تـ لك الـ ق بائـ ح وزيـ ذوها الـ شي
لـ هم

(2/467)

مْ عَلِيمًا وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِ
(39)

هلـ لاب اونـ مآ ول } فـ ىئاوطلا نـ م ركـ ذ نـ م ىلـ ع ىا { مـ هـ يلـ ع اذامو }
والـ يوم الآخـ ر واذ فـ قوا مما رزقـ هم الله } ابـ تغاء لـ وجـ ه الله لان
ذكر الايـ مان بـ الله والـ يوم الآخـ ر يـ قـ تضى ان يـ كون الاذ فاق
لابـ تغاء وجـ هـ ه تـ عالـ ى وطـ لب ثـ وابـ ه الـ بـ تة اى وما الـ ذى عـ لـ يـ هم
فـ ى سـ بـ يـ لـ ه وهـ و تـ وبـ يخ فـ ى الايـ مان بـ الله تـ عالـ ى والاذ فاق
لـ هم عـ لى الـ جهل بـ مكان الـ مـ ذ فعة والاعـ تقاد فـ ى الـ شيء بـ خلاف ما
هو عـ لـ يـ ه وتـ حريـ ض عـ لى الـ تـ فكر لـ طـ لب الـ جواب لـ عـ لـ ه يـ ؤدى
بـ هم الـ ى الـ عـ لم بـ ما فـ يـ ه من الـ فوائـ د الـ جـ لـ يـ لة وتـ نـ بـ يـ ه عـ لى ان
الـ مدعو الـ ى امر لا ضرر فـ يـ ه يـ نـ بغى ان يـ جـ يب الـ يـ ه احـ تـ ياطا
تـ حـ صى { وكـ ان الله بـ هم } فـ كـ يف اذا كـ ان فـ يـ ه مـ نافـ ع لا
وبـ احوالـ هم الـ محـ قـ قة { عـ لـ يما } فـ هو وعـ يد لـ هم بـ الـ عـ قاب فـ قد

اخبر الله تعالى بدناءه همة الاشقياء وقصور نظرهم وانهم
يقنعون بقليل من الدنيا الدنية ويحرمون من كثير من
المقامات الاخروية السنية ولا ينفقونه في طلب الحق ورضاه
بغي بل ينفقونه فيما لا يعنيهم

هركه مقصودش ازكرم آنست ... كه بر آرد بعالم آوازه
باشد از مصر فضل وجود وكرم ... خانه او برون ز در وازه

قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل
رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ
ولو اراد ان كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس
يشترى به شيأ لا يعطى له شيء كذلك الذى عمل للرياء
والسمعة

قال حامد اللفاف اذا اراد الله هلاك امرىء عاقبه بثلاثة اشياء
هقزري ىناثلاو . ءاملعلا لمع نع هعنميو ملعلا هقزري اهلوا .
صحبة الصالحين ويمنعه عن معرفة حقوقهم . والثالث
ويمنعه الاخلاص وانما يكون ذلك يفتح عليه باب الطاعة
المذكور لخبث نيته وسوء سريرته لان النية لو كانت
صحيحة لرزقه الله منفعة العلم ومعرفة حقوقهم واخلاص
العمل

عبادت باخلاص نيت نكوست ... وكرنه جه آيد زبى مغز
بوست

جه زنار مغ درم ياذت جه دلق ... كه دبو شى ازبهر بندار خلق
يتخلص من الرياء فى انفاقه وفى كل فعلى الفتى ان
اعماله ويكون سخيا لا شحيحا فان شكر المال انفاقه فى

سبيل الله : قال الشيخ العطار قدس سره
تواند كرد كه ندارد باس درويش ... زدست غيرت شبرجان
رسدنيش
ويناسبه ما قال الحافظ
كنج قارون فروم يرود از فكر هنوز ... خوانده باشى كه هم از
ت درويشان ستغير
واذا كان بخيلا ومع هذا امر الناس بالبخل يكون ذلك وزرا على
وزر
قال صاحب الكشاف ولقد رأينا ممن بلى ببلاء البخل من اذا طرق
سمعه ان احدا جاد على احد شخص بصره وحل حبوته واضطرب
وزاغت عيناه فى رأسه كأنما ذهب رحله وكسرت خزائنه
هاتهى وهذا فى كل زمان لا ضجرا من ذلك وحشرة على وجود
يعطون ويمنعون من يعطى ان قدروا

(2/468)

والحاصل انهم يجتهدون فى منع من قصد خيرا كبناء القناطر
والجسور وحفر الآبار وسائر الخيرات وذلك لكمال دناءتهم
وقصور نظرهم وعدم شكرهم والله لئيم لا يفعل الا ما يناسب
طبعه
روزكار ... نهد بردل تنك درويش بارجو منعم كند سفله را
جوبام بلندش بودخودبرست ... كندبول وخاشاك بربام بست
قال بشير بن الحارث النظر الى البخيل يقسى القلب فلا

بـ د من مجاز ـة مجال ـس ـتـه و صحـ بـ تـه

جون كـه بـ ا شدت مجاورت لازم ... همجوار كـ ريـ م بـ ايـ د بـ ود

ودكـ ركـ نـى بـ اكـ سى مـ شاوره ... آن مـ شاور حـ كـ يم بـ ايـ د بـ

فـ فى الـ سخاء بـ ركات فـ ى الـ ديـ ن والـ دنـ يا والآخـ رة

قـ يل ان مجوسـ يا تـ صدق بـ مائـ ة ديـ نار فـ رأى الـ شـ بـ لى ذلـ ك فـ قال

ما تـ نـ فعك هذه الـ صدقـ ة فـ بكى الـ مجوسى ونـ ظر الـ ى الـ سماء فـ اذا

رقـ عة وقـ عت عـ لـ يـ ه مكـ توب فـ يـ ها بـ خط اخـ ضر

مكافـ أة الـ سماحة دار خـ لد ... وأمن من مخافـ ة يـ وم بـ وس

سوجملا نم داوجلا ناك ولو ...وما نـ ار بـ محرقـ ة جوادا

يـ عـ نى ان الله تـ عالـ ى يـ وفـ ق الـ سخى لـ لايـ مان ان كـ ان كـ افـ را

ولـ زيـ ادة الـ طاعة والاخـ لاص فـ يـ ها ان كـ ان مؤمـ نا فـ يـ ترقـ ى الـ ى

الـ درجـ ات الـ عـ لى ويـ لـ يق بـ مـ شاهدة ربـ ـه الاعـ لى

(2/469)

هَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْ (40)

يف ديزي الو رجالا نم صقني ال { ةرذ لاقثم ملظي ال هللا نا }

الـ عـ قاب شـ يأ مـ قدار ذرة وهـ ى الـ نمـ لة الـ صغـ يرة الـ حمراء الـ تـى لا

تـ كاد تـ رى من صغـ رها او الـ صغـ ير جدا من اجـ زاء الـ تـ راب او ما

فـ ى الـ بـ يت من ضوء يـ ظـ هر من اجـ زاء الـ هـ باء الـ مـ نـ بث الـ ذى تـ راه

الـ شمس وهـ و الانـ سب بـ مـ قام الـ مـ بالـ غة وهـ ذا نـ فـى لـ لظـ لم لانـ ـه اذا

نـ فـى الـ قـ ليل نـ فـى الـ كـ ثـ ير لان الـ قـ ليل داخل فـ ى الـ كـ ثـ ير { وان

تك حسنة } اى وان يك مثقال الذرة حسنة انث الضمير لتأنيث
الخبر او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس
وتخفيفا لكثرة الاستعمال { تشبيها بحروف العلة
يضاعفها } اى يضاعف ثوابها لان تضاعف نفس الحسنة
بان يجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل { ويؤت من
لدنه } ويعطى صاحبها من عنده على سبيل التفضيل زائدا
على ما وعد فى مقابلة العمل { اجرا عظيما } عطاء جزيلا وانما
اللاجر مزيدا عليه سماه اجرا لكونه تابع
قال فى التيسير وما وصف الله به العظم فمن يعرف مقداره
مع انه سمى الدنيا وما فيها قليلا وسمى هذا الفضل عظيما
روى انه يؤتى يوم القيامة بالعبد ويناد على رؤوس
الاولين والآخرين هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق
اعطه هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب فلم يأت الى حقه ثم يقال له
من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله للملائكة انظروا فى
اعمال الصالحة فاعطوهم منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة
ضعفها الله تعالى لعبده وادخله الجنة بفضله ورحمته
والظاهر ان ذلك التضعيف يكون من جنس اللذات الموعود بها
الاجر العظيم الذى يؤتيه من لدنه فهو فى الجنة واما هذا
اللذة الحاصلة عند الرؤية وعند الاستغراق فى المحبة
والمعرفة وانما خص هذا النوع بقوله من لدنه لان هذا النوع من
الغبطة والسعادة والكمال لا ينال بالاعمال الجسدية بل انما
ينال بما يودع الله فى جوهر النفس المقدسية من الاشراق
والصفاء والنور وبالجملة فذلك التضعيف اشارة الى

الـ سعادات الـ جـ سماني ة وهـ ذا الاجـ ر الـ عظ يم ا شارة الـ ى الـ سعادات الـ روحاني ة

ورد فـ ى الـ خـ بر الـ صحـ يح « ان الله تـ عالـ ى يـ قول لـ ملائـ كـ تـ ه حـ ين دخل اهل الـ جـ نة الـ جـ نة اطعموا اول يائـ ى فـ يؤتـ ى بـ الـ وان للاخرى فاذا فرغوا من الاطـ عمة فـ يجدون لـ كل نـ عمة لـ ذة غـ ير ما يـ جدون الطعام يقول الله تعالى اسقوا عبادى فيؤتى باشربة فيجدون لكل شربة لذة بخلاف الاخرى فاذا فرغوا يقول الله تعالى انا ربكم قد صدقتكم وعدى فاسألونى اعطم قالوا ربنا نسألك رضوانك مرتين او ثلاثا فيقول رضيت عنكم ولدىّ المزيد فاليوم اكرمكم اعظم من ذلـ كـ لـ ه فـ يكـ شف الـ حجاب فـ ينظرون الـ يـ ه ما بـ كـ رامة شاء الله فـ يخرون الـ يـ ه سجدا فـ يكونـ ون فـ ى الـ سجود ما شاء الله تـ عالـ ى ثـ م يـ قول لـ هم ارفـ عوا رؤ سـ كم لـ يس هذا موضع عـ بادة فـ ينسون كل نـ عمة كانـ وا فـ يها ويـ كون الـ نظر الـ يـ ه احب الـ يـ هم من جمـ يع الـ نعم »

(2/470)

نآ هك اقح درادن نيا هك سكناو ...جان بـ يجمال مـ يل جـ هان نـ دارد نـ دارت

رشنيف رفـذا كسم نم لت ىلع شرعلا تحت نم حير بهيف » الـ مـ سك عـ لى رؤ سـ هم ونـ واصى خـ يولـ هم فـ اذا رجـ عوا الـ ى اهـ لـ يـ هم يـ رون ازواجـ هم فـ ى الـ حـ سن والـ بـ هاء افـ ضل مما تـ ركـ وهن ويـ قول لـ هم ازواجـ هم قـ د رجـ عـ تم احـ سن مما كـ نـ تم » ومطمع نـ ظر الـ عارف نـ ويـ ةالـ جـ نة الـ مع

قال ابو يزيد البسطامى حلاوة المعرفة الآلهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين لو فتحوا لى الجنات الثمان واعطونى الدنيا والآخرة لم يقابل انينى وقت السحر طال انسى بالله

وقال مالك بن دينار خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب

هتعالى : قال جلال الدين الاشياء قيل وما هو قال معرفة الله

قدس سره

اى خنك انراكه ذات خود شناخت ... اندر امن سرمدى قصرى

بساخت

بس جو آهن كرجه تيره هيكلى ... صيقلى كن صيقلى كن

صيقلى

دفع كن از مغز از بينى زكام ... تا كه ريح الله درآيد از مشام

هيچ مكذار ازتب وصد فرا اثر ... تا بيابى درجهان طعم شكر

او صدلنا الله وايانكم الى معرفته وادخلنا الجنة برحمته

(2/471)

(41فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)

{ فكيف } الحال بالتشديد على وزن فعل بالضم اهل الحجاز

او الظرف اى فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود

والنصارى وغيرهم { اذا جئنا } يوم القيامة { من كل امة } من الامم وا

{ وجئنا بك } احضرناك يا محمد { على هؤلاء } اشارة الى الشهداء المدلول عليهم بما ذكر من

دق هم لـ عـ لمك بـ عـ قائـ دهم قـ ولـ هـ بـ شـ هـ يد { شـ هـ يدا } تـ شـ هـ د عـ لـ ى ص
لا سـ تجماع شـ رعك لـ مجامع قـ واعدهم او ا شارة الـ ى الـ مـ كذبـ ين
الـ مـ سـ تـ فـ هم عن حالـ هم تـ شـ هـ د عـ لـ يـ هم بـ الـ كـ فر والـ عـ صـ يان كما
يـ شـ هـ د سائـ ر الانـ بـ ياء عـ لـ ى امـ مـ هم

(2/472)

يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا
(42)

ىتـلا مـهـلـاحـل نـايـب { لـوسـرلـا اوصـعـو اورفـك نـيـذلـا دوي ذئـمـوي }
ا شـ ير الـ ى شـ دتـ ها وفـ ظاعـ تـ ها بـ قولـ هـ تـ عالـ ى { فـ كـ يف } الـ خ
وعـ صـ يان الـ رسول محمول عـ لـ ى الـ مـ عا صـ ى الـ مـ غاي رة لـ لـ كـ فر فـ لا
يـ لـ زم عطف الـ شـ يء عـ لـ ى نـ فـ سـ هـ اى يـ تـ مـ نـ ى الـ ذيـ ن جمـ عوا بـ ين
ول والـ مـ راد الـ ذيـ ن كـ فروا والـ ذيـ ن عـ صـ وا الـ كـ فر وعـ صـ يان الـ رس
الـ رسول { لـ و تـ سوى بـ هم الارض } لـ و بـ مـ عـ نـ ى ان الـ مـ صـ دريـ ة
والـ جمـ لة مـ فـ عول يـ ود اى يـ ودون ان يـ دفـ نوا فـ تـ سوى بـ هم الارض
كـ الـ موتـ ى فـ تـ سويـ ة الارض بـ هم كـ نايـ ة عن دفـ نـ هم او يـ ودون انـ هم
لـ م يـ بـ عـ ثوا ولـ م يـ خـ لـ قوا وكـ أنـ هم والارض سواء
ملابـ سة اى تـ سوى الارض مـ لـ تـ بـ سة قـ ال بـ عض الافـ اضل الـ باء لـ ل
بـ هم ولا حاجة الـ ى الـ حمل عـ لـ ى الـ قـ لب لـ قـ لة الـ فرق بـ ين
تـ سويـ تـ هم بـ الارض والـ تـ راب وتـ سويـ تـ ها بـ هم { ولا يـ كـ تمون
الله حديـ ثا } عطف عـ لـ ى يـ ود اى ولا يـ قدرون عـ لـ ى كـ تمانـ هـ لان
جـ وارحـ هم تـ شـ هـ د عـ لـ يـ هم او الـ واو لـ لـ حال اى يـ ودون ان يـ دفـ نوا فـ ى

نه تعالى حديثا ولا يكذبون به الارض وهم لا يكتمون م
بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روى انهم اذا قالوا ذلك
ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر
عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم «يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك
تفيقول نعم فيقال لأمته هل وسعديك فيقول هل بلغ
بلغكم فتقول ما جاءنا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول
محمد وأمته فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم
شهيدا ثم يدعى غيره من الانبياء عليهم السلام ثم ينادى
كل انسان باسمه واحدا واحدا وتعرض اعمالهم على رب العزة
وقبيحها »قليلها وكثيرها حسنها
وذكر ابو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة ان هذا يكون بعد ما
يحكم الله تعالى بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء
ويفصل بين الوحوش والطير ثم يقول لهم كونوا ترابا
فتسوى بهم الارض فحينئذ يود الذين كفروا وعصوا
يا الرسول لو تسوى بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول
ليتنى كنت ترابا
واعلم انه يعرض على النبى عليه السلام اعمال امته غدوة
وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم
وتعرض على الله يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الانبياء
والآباء والامهات يوم الجمعة فتفكر يا اخى وان كنت شاهدا
احوالك من فعلك ومقالك واعظم عدلا بانك مشهود عليك فى كل
الشهود لديك المطلع عليك الذى لا يخفى عليه خائنة عين

ولا يغيب عنه زمان ولا اين فاعمل عمل من يعلم انه راجع اليه
وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثير
درخ يربد از ست وطاعت ولى يك ... نه هركس تواند است برفعل
نيك
مه ساختى ... بتدبير رفتن نه برداختى همه بر رك بودن ه
فلا تضيع ايامك فان ايامك رأس مالك وانك ما دمت قادرا على
رأس مالك فانك قادر على طلب الربح لان بضاعة الآخرة كاسدة
فى يومك هذا فاجتهد حتى تجمع بضاعة الآخرة فى وقت
الكساد فانما يجيئ يوم تصير هذه البضاعة عزيزة فاكثر
الكساد ليوم العزة فانك لا تقدر على طلبها منها فى يوم
فى ذلك اليوم روى ان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان
يصلوا ركعتين او يؤذن لهم ان يقولوا مرة واحدة لا اله الا
الله او يؤذن لهم فى تسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم
ويتعجبون من الاحياء انهم يضيعون ايامهم فى الغفلة

(2/473)

كه عمر به يهوده بكذرد حافظ ... بكوش وحاصل عمر مهل
عزيز زرا دريات
قال القاشانى فى قوله تعالى {فكيف اذا جئنا} الشهيد
والشاهد ما يحضر كل احد مما بلغه من الدرجة وهو الغالب عليه
فهو يكشف عن حاله وعمله وسعيه ومبلغ جهده مقاما كان او
شهيد بحسب ما دعاهم صفة من صفات الحق او رأيا فلكل امة

الـ يـه ذ بـ يـهم وعـ رفـ ه الـ يـهم ولـ م يـ بعث الا بـ حـ سب ما
يـ قـ تـضـ يـه ا سـ تعداد امـ تـه فـ ما دعاهم الا الـ ى ما يـ طـ لب ا سـ تعدادهم
مما و صل الـ يـه الـ ذ بى من مـ قامـه فـ ى الـ معرفـ ة فـ لا يـ عرف احد
بـ اطن امرهم وما هم عـ لـ يـه من احوالـ هم كـ ذ بـ يـهم ولـ ذلـ ك جـعل كل
الـ حديـ ث « ان الله يـ تجـ لى ذ بى شـ هـ يدا عـ لى امـ تـه وقـ د ورد فـ ى
لـ عـ باده فـ ى صورة مـعـ تـ قدهم فـ يعرفـ ه كل واحد من اهل الـ مـ لل
والـ مذاهب ثـ م يـ تحول عن تـ لك الـ صورة فـ يـ برز فـ ى صورة اخـ رى
فـ لا يـ عرفـ ه الا الـ موحدون الـ واصـ لون الـ ى حـ ضـ رة الاحـ ديـ ة من كل
بـ اب » وكـ ما ان لـ كل امة شـ هـ يدا فـ لـ كل اهل مذهب شـ هـ يد ولـ كل احد
وده . واما الـ محموديـ ون فـ هم شـ هداء شـ هـ يد يـ كـ شف عن حال مـ شـ هـ
عـ لى الامم وذ بـ يـهم شـ هـ يد عـ لـ يـهم لـ كونـ هم من الامم ولـ كون
ذ بـ يـهم حـ بـ يـ با مؤتـ ى بـ جوامع الـ كـ لم مـ تمما لـ مـ كارم الاخـ لاق فـ لا
جـ رم يـ عرفـ ون الله عـ ند الـ تحول فـ ى جمـ يع الـ صور اذا تـ ابـ عوا
ذ بـ يـهم حق الـ مـ تابـ عة وذ بـ يـهم يـ شـ هدهم ويـ عرف احوالـ هم انـ تـهى
لله وايـ اكم من الـ كاملـ ين الـ واصـ لـ ين الـ ى حق بـ عـ بارتـ ه جـعـ لـ نا ا
الـ يـ قـ ين

(2/474)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا
لَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَ
مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ
وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (43)

ة وانتم سكارى حتى ولصلا اوبرقت ال اونمآ نيذلا اهيا اي }
تعلموا ما تقولون } روى ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما
وشرابا فدعا نفرا من افاضل الصحابة رضى الله عنهم حين
كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا فلما ثملوا جاء وقت صلاة
المغرب قدموا احدهم ليصلى بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون
بدون ما اعبد الى آخرها بطرح اللآت اعبد ما تعبدون وانتم عا
فنزلت فكانوا لا يشربون فى اوقات الصلاة فاذا صلوا
العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر
وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها وتوجيه النهى الى قربان
الصلاة مع ان المراد هو النهى عن اقامتها لملابسة فى ذلك
رثم النهى ليس عن عين الصلاة فانها قال فى التيسي
عبادة فلا ينهى عنها بل هو نهى اكتساب السكر الذى يعجز
به عن الصلاة على الوجه
قال الامام ابو منصور رحمه الله وكذلك قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم « اصلاة لعبد الآبق ولا لمرأة الناشزة »
عن الابق والنشوز ليس فيه النهى عن الصلاة لكن النهى
وهذا لان الابق والنشوز والسكر ليست بالتى تعمل فى
اسقاط الفرض فالمعنى لا تقيموها حالة السكر حتى تعلموا
قبل الشروع ما تقولون اذ بتلك التجربة يظهر انهم يعلمون
ما سيقرؤونه فى الصلاة والسكر اسم لحالة تعرض بين
راب وقد يكون من العشق المرء وعقله واكثر ما يكون من الش
والنوم والغضب والخوف لكنه حقيقة فى الاول فيحمل عليه
هنا . والسكارى جمع سكران كالكسالى جمع كسلان واجمعوا على

انه لا يجوز بيع السكران وشراؤه ويؤاخذ بالاسترهلاكات
والقتل والحدود وصح طلاقه وعتاقه عقوبة له عندنا خلافا
طف على قوله وانتم سكارى فانه للشافعي {ولا جنبا} ع
في حيز النصب كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا
جنبا . والجنب من اصابته الجنابة يستوى فيه المؤنث
والمذكر والواحد والجمع لجريانه مجرى المصدر واصل الجنابة
البعد والجنب مبعد عن القراءة والصلاة وموضعها {الا عابري
فرغ من اعم الاحوال محله النصب على انه سبيل} استثناء م
حال من ضمير لا تقربوا باعتبار تقييده بالحال الثانية دون
الاولى والعامل فيه النهى اى لا تقربوا الصلاة جنبا في حال
من الاحوال الا حال كونكم مسافرين فتعذرون بالسفر
فتصلون بالتيمم {حتى تغتسلوا} غاية للنهى عن قربان
حالة الجنابةالصلاة
وفي الآية الكريمة اشارة الى ان المصلى حقه ان يتحرز عما
يلهيه ويشغل قلبه وان يزكى نفسه عما يدنسها ولا
يكتفى بادنى مراتب التزكية عند امكان اعاليها {وان كنتم
مرضى} جمع مريض
والمرض على ثلاثة اقسام . احدها ان يكون بحيث لو استعمل
الجدرى الشديد والقروح العظيمة وثانيها ان الماء لمات كما في
لا يموت باستعمال الماء ولكنه يجد الآلام العظيمة ويشتد
مرضه او يمتد .

وثالثها ان لا يخاف الموت ولا الآلام الشديدة لكنه يخاف بقاء
شين او عيب في البدن فالفقهاء جوزوا التيمم في القسمين
الاولين وما جوزوه في القسم الثالث {او على سفر} عطف
على مرضى اى او كنتم على سفر ما طال او قصر وايراده مع
الشرعى عليه سبق ذكره بطريق الاستثناء لبناء الحكم ا
وبيان كيفيته وتعليق التيمم بالمرض والسفر مع اتم
الحكم كذلك في كل موضع تحقق العجز حتى قال ابو حنيفة
يجوز التيمم للجنابة في المصر اذا عدم الماء الحار لان العجز
عن استعمال الماء يقع فيها غالبا {او جاء احد منكم من الغائط
ن والمجيئ منه كناية عن الحدث ئمطلا ضفخنملا نالكملا وهو {
لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه ليوارى شخصه عن اعين
الناس {او لامستم النساء} اى جامعتموهن يعنى اذا اصابكم
امرض او السفر او الحدث او الجنابة {فلم تجدوا ماء} اى لم
تقدروا على استعماله لعدمه او لبعده او لفقد آلة الوصول
من الدلو والرشاء او المانع عنه من حية او سبع او عدو {اليه
فتيمموا صعيدا طيبا} فاقصدوا شيأ من وجه الارض طاهرا
قال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا او غيره وان كان صخرا
لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك
وجوهكم طهوره وهو مذهب ابى حنيفة رحمه الله فامسحوا ب
وايديكم الى المرفقين لما روى انه صلى الله عليه وسلم
تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء
فيتقدر بقدره والباء زائدة اى فامسحوا وجوهكم وايديكم منه
اى من الصعيد {ان الله كان عفوا غفورا} تعليل لترخيص

ة ان يـ ـع فوا والـ تـ يـ سـ ير وتـ قريـ ر لـ هما فـ ان من عادتـ ـه الـ مـ سـ تمر
عن الـ خطائـ ين ويـ غـ فر لـ لمذنـ ـبـ ين لا بـ د من ان يـ كون مـ يـ سـ را لا
مـعـ سـ را

والا شارة ان الـ صـلاة مـعـ راج الـ مؤمن ومـ يـ قات مـ ناجاتـ ـه والـ مـ صـ لى هو
الـ ذى يـ ناجى ربـ ـه يـ عـ نى يـ ا مدعى الايـ مان { لا تـ قربـ وا الـ صـ لوة
وانـ تم سـ كارى } اى لا تـ جدوا الـ قربـ ة فـ ى الـ صـلاة وانـ تم سـ كارى
لـ شـ هوات لان كـ ل ما اوجب لـ لـ قـ لب الـ ذهول من الـ غـ فلات وتـ تـ بـ ع ا
عن الله فـ هو مـ لـ تحق بـ الـ سـ كر ومن اجـ لـ ـه جعل الـ سـ كر عـ لى
اقـ سام فـ سـ كر من الـ خمر و سـ كر من الـ غـ فـ لة لا سـ تـ يلاء حب الـ دنـ يا
وا صـعب الـ سـ كر سـ كرك من نـ فـ سك فـ ان من سـ كر من الـ خمـ رة
فـ قـ ضاؤه الـ حـ رقـ ة ومن سـ كر من نـ فـ سـ ـه فـ في الـ وقـ ت عـ لى
الـ حـ قـ يـ قة لـ ـه الـ قط يـ عة والـ فرقـ ة

ا سـ يرنـ نك نـ ام خويـ شـ تن ... بـ سـ تـ ـه خودرا بـ دام خويـ شـ تن اى
ورنـ كـ نجى بـ اخود اندر كـ وى او ... كـ م شو ازخـ ود تـ ابـ يابـ ى كـ وى ام
تـ اتـ ونـ زديـ ك خودى زيـ ن حـ رف دور ... غائـ بى يـ ابـ ى اكـ ر خواهـ ى
حـ صـ ور

تـ اتـ وا ازغـ فـ لت جوبـ اده مـ ست شدى ... لا جـ رم ازطـ ور و صـ لت
بـ ست شدى

(2/476)

ماذا تـ قولـ ون كـ ما تـ قولـ ون الله لـ و { نـ ولـ وقـ ت ام اومـ لـ عـ ت يـ تـ ح }
اكـ بر لـ تـ كـ بـ يـ رة الاحـ رام عـ ند رفـ ع الـ يديـ ن ومـ عـ ناه الله اعظم

واجل من كل شيء فان كنت تعلم عند الذقول به فيذ بغى ان
لا يكون في تلك الحالة في قلبك عظمة شيء آخر واماره ذلك ان
لا تجد ذكر شيء في قلبك مع ذكره تعالى ولا محبة شيء مع
شيء مع طلبه فانه تبارك وتعالى واحد لا محبة له ولا طلب
يقبل الشركة في جميع صفاته والا كنت كاذبا في قولك
الله اكبر بالنسبة الى حالك وكنت كالسكران لا تجد القربة
من صلاتك لان القربة مشروطة بشرط السجود كما خوطب به {
واسجد واقترب } والسجود ان تنزل من مركب او صاف وجودك
رفرف جوده الى قاب قوسين او صاف وجوده لتحمل على
لشهود جماله وجلاله وهذا هو سر التشهد بعد السجود ثم قال
قبرقلا نودجت ال امك ىنعي { ليبس ىرباع الا ابنج الو }
واذ تم سكارى من الغفلات ايضا لا تجدونها مع جنابة
استحقاق البعد وهى ملابسة الدنيا الدنية الا على طريق
ظاهر الشرع في سبيل الاوامر والنواهى كعبور القدم
طريق الاعتداد بالمطعم والمشرب لسد الرمق وحفظ القوة
والاكتساء لدفع الحر والبرد وستر العورة والمباشرة لحفظ
النسل { حتى تغتسلوا } بماء القربة والانابة وصدق الطلب
ها وحسن الارادة وخلوص النية من جنابة ملابسة الدنيا وشهوات
وا } قحلا بلط يف بلقلا جازم فارحناب { ىضرم متنك ناو }
على سفر } التردد بين طلب الدنيا وطلب العقبى والمولى {
او جاء احد منكم من الغائط } من غائط تتبع الهوى { او لامستم
النساء } اى لابسستم الاشغال الدنيوية فاجنبتم وتباعدتم عن
القدس ووقعتم في رياض الله بعدما كنتم مجاورى حظائر ا

الانس { فلم تجدوا ماء } صدق الانابة والرجوع الى الحق بالاعراض والانقطاع عن الخلق { فتيمموا صعيدا طيبا } وهو تراب اقدام الرجال الطيبين من سوء الاخلاق والاعمال { فامسحوا بوجوهكم } تراب اقدامهم وتمسكوا { بايديكم } اذيال كرمهم الارادة لاحكامهم { ان الله كان عفوا } يعفو مستسلمين بصدق عذكم التعصب وعدم الانقطاع اليه بالكلية ولعله يعفو التلوث بالدنيا الدنية بهذه الخصلة مرضية { غفورا } لكم آثار الشقوة من غبار الشهوة فانهم يسعدبهم لانهم قوم لا يشقى بهم جليسهم

كس كه درين نكته كليد كنج سعادت قبول اهل دلست ... مباد شك وريب كند

شبان وادئ ايمن كه هى رسد بمراد ... كه جند سال بجان خدمت شعيب كند

(2/477)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ (44)

يتأتى منه الرؤية من المؤمنين نم لكل باطخلا { رت مل أ } والرؤية بصدرية لشهرة شنائع الموصوفين حتى انتظمت فى سلك الامور المشاهدة { الى الذين اوتوا نصيبا } حظا كائنا { من الكتاب } من علم الكتاب وهو التوراة والمراد بهم احبار اليهود اى الم تنظر اليهم فانهم احقاء بان تشاهدهم

لـ همونت تعجب من احوا

ذ زلـ ت فـ ى حـ بريـ ن من احـ بار الـ يـهود كـانـ ا يـ أتـ يان رئـ يس

الـ مـ نافـ قـ ين عـ بد الله بـ ن ابـ ى ورهـ طـ هـ يـ ثـ بطانـ هم عن الا سلام {

يـ شـ ترون الـ ضـلالـة } كـأنـ هـ قـ يل ماذا يـ صـ نعون حـ تى يـ نظر الـ يـهم

فـ قـ يل يـ أخذون الـ ضـلالـة ويـ تركـ ون ما اوتـ وه من الـ هدايـ ة {

ما ويـ ريـ دون } اى لا يـ كـ تـ فون بـ ضـلالـة انـ فـ سـهم بـ لـ يـ ريـ دون بـ

فـ عـ لوا من كـ تمان نـ عوتـ هـ صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم { ان تـ ضـ لوا }

انـ تم ايـ ضـا ايـ ها الـ مؤمـ نون { الـ سـ بـ يل } الـ مـ سـ تـ قـ يم الـ موصل الـ ى

الـ حق وانـ ما ارادوا ذلـ كـ لـ يكون الـ ناس كـ لـ هم عـ لى ديـ نـ هم فـ تكون

لـ هم الـ ريـ ا سة عـ لى الـ كل واخذ الـ مـ رافـ ق من الـ كل

(2/478)

(45وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ

ءالؤهـ مهـتـلـمـج نـمو اعـيـمـج { مـكـئادعـاب } مـكـنـم ىـا { مـلـعـا هـلـلـاو }

وقـ د اخـ بركـ م بـ عداوتـ هم لـ كم وما يـ ريـ دون لـ كم لـ تكونـ وا عـ لى حذر

مـ نـ هم ومن مخالـ طـ تـ هم او هو اعـ لم بـ حالـ هم ومآل امرهم { وكـ فى

مـ تـ كـ فلا فـ ى جمـ يع اموركـ م بـ الله } الـ باء مزيـ دة { ولـ يا }

ومـ صالـ حكم او محـ با لـ كم { وكـ فى بـ الله نـ صـ يرا } فـ ى كل

الـ مواطن فـ ثـ قوا بـ هـ واكـ تـ فوا بـ ولايـ تـ هـ ونـ صرتـ هـ ولا تـ تولـ وا

غـ يـ ره او لا تـ بالـ وا بـ هم وبـ ما يـ سوموكـ م من الـ سوء فـ انـ هـ تـ عالـ ى

معـ ين يـ كـ فـ يكم مكـ رهم و شـ رهم فـ فـ يـ هـ وعـ د ووعـ يد

را ولـ م يـ رزق اسـ راره والا شارة ان من رزق شـ يأ من عـ لم الـ كـ تاب ظا ه

وحقائقه وهم علماء السوء المداهنون في دين الله حرصا على
الدنيا وطمعا في المال والجاه وحبا للرياسة والقبول {
يشترون الضلالة } وهي المداهنة واتباع الهوى فيبيعون
الدين بالدنيا { ويريدون ان تضلوا السبيل } يا معشر
اء وطلاب الحق من بين الخلق العلماء الاتقياء وورثة الانبي
عن سبيل الحق بما يحسدونكم ويذكرون عليكم ويلومونكم
ويؤذونكم بطريق النصح واظهار المحبة { والله اعلم باعدائكم
قحلا قيرطمكيلع نوعطقي اميف مهتحيصن اولبقت الف {
ويردونكم عنه ويصدونكم عن الله بالتحريض على طلب
هواطيعوا امر الله تعالى فيما غير الله ورعاية حق غير الل
امركم به

واعلم انك لا ترى حالا اسوأ ولا اقبح ممن جمع بين هذين
الامرين اعني الضلال والاضلال واكثر ما يكونان في العلماء
يطمعون فيما في ايدي الخلق فيداهنون فيضلون فسبب
زوال المداهنة قطع الطمع روي عن بعض المشايخ انه كان له
ان يأخذ من قصاب في جواره كل يوم شيأ من الغدد سنورك
لسنوره فرأى على القصاب مذكرا فدخل واخرج السنور اولا
ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا اعطيك
بعد اليوم لسنورك شيأ فقال ما احتسب عليك الا بعد اخراج
السنور وقطع الطمع منك فهو كما قال فمن طمع في ان تكون
ب الناس عليه طيبة لم يتيسر له الحسبةقلو
فعلى العاقل ان يزكي نفسه عن الاخلاق الرديئة ويطهرها من
الخصال الذميمة

جون طهارت نبود كعبه وبتخانه يكيست ... نبود خيردر آن خانه كه عصمت نبود

(2/479)

ولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُ
مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ
(46فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ

} موق اوداه نيذلا نم ىا فوذحم أدتبم ربخ { اوداه نيذلا نم { يحرفون الكلم عن مواضعه } الكلم اسم جنس ولذا ذكر الضمير فى مواضع وجمع المواضع لتكرره فى التوراة فى مواضع بحسب الجنس اى يزيلون لانهم لما غيروه ووضعوا مكانه ره فقد ازالوه عن مواضعه التى وضعه الله فيها واماله وه غيرها . والتحريف نوعان . احدهما صرف الكلام الى غير المراد بضرب من التأويل الباطل كما يفعل اهل البدعة فى زماننا هذا بالآيات المخالفة لمذاهبهم . والثانى تبديل الكلمة ت النبى باخرى وكانوا يفعلون ذلك نحو تحريفهم فى نعت صلى الله عليه وسلم اسمر ربعة عن موضعه فى التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله { ويقولون } فى كل امر مخالف لاهوائهم الفاسدة سواء كان بمحضر النبى عليه السلام ام لا بلسان المقال والحال { وتحقيقا لمخالفة { سمعنا } قولك { وعصينا } امرك عنادا وا سمع } اى قولنا { غير مسمع } حال من المخاطب وهو كلام ذو

وجهين . احدهما المدح بان يحمل على معنى اسمع غير مسمع
مكروها . والثانى الذم بان يحمل على معنى اسمع حال كونك
غير مسمع كلاما اصلا بصمم او موت اى مدعوا عليك بلا سمعت
هم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع لانه لو اجيبت دعوت
فكأنهم قالوا ذلك تمنيا لاجابة دعوتهم عليه كانوا يخاطبون
به النبى عليه السلام مظهرين له ارادة المعنى الاول وهم
مضمرون فى انفسهم المعنى الاخير مطمئنون به { وراعنا }
كلمة ذات جهتين ايضا . محتملة للخير بحملها على معنى
انتظرنا واصرف سمعك الى كلامنا نكلمك . وللشر ارقبنا و
بحملها على السب بالرعونة اى الحمق او باجرائها مجرى
شبهها من كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها
وهى راعنا كانوا يخاطبون به النبى صلى الله عليه وسلم
يذوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام
فجاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعدما فان قلت كيف
صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا قلت جميع الكفرة كانوا
يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء
السوء حشمة منه عليه السلام وخوفا من بطش المؤمنين { لى يا
بألسنتهم } انتصابه على العلية اى يقولون ذلك لى فتل
كلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا بها ولصرف ال
غير مسمع موضع لا اسمعت مكروها واجروا راعنا المشابهة
لراعينا مجرى انظرنا او فتلا بها وضما لما يظهرون من الدعاء
والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير { وطعنا فى
الدين } اى قدحا فيه بالاستهزاء والسخرية { ولو انهم } عندم

سمعوا شيأ من اوامر الله ونواهيه { قالوا } بلسان المقال او
بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا { سمعنا واطعنا }
وبدل قولهم واسمع غير مسمع { واسمع } ولا يلحقون به غير
مسمع وبدل قولهم راعنا { وانظرنا } ولم يدسوا تحت كلامهم
امكان ما قالوا من الاقوال { شرا وفسادا اى لو ثبت انهم قالوا هذا
لكان } قولهم ذلك { خيرا لهم } مما قالوا { واقوم } اى اعدل واسد
فى نفسه واصوب من القيم اى المستقيم قالوا لما لم يكن
فى الذى اختاروه خيرا اصلا لم جعل هذا خيرا من ذلك وجوابه
انه كذلك على زعمهم فخوطبوا على ذلك وهو كقوله

(2/480)

الله خير ام ما يشركون } { ولكن لعنهم الله بكفرهم } اى {
ولكن قالوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وابعدهم
عن الهدى بسبب كفرهم بذلك { فلا يؤمنون } بعد ذلك { الا
قليلا } استثناء من ضمير المفعول فى لعنهم اى ولكن
نهم فلم لعنهم الله الا فريقا قليلا فانه تعالى لم يلع
ينسد عليهم باب الايمان وقد آمن بعد ذلك فريق من الاحبار
كعبد الله بن سلام وكعب واضرابهما وهو استثناء من ضمير
لا يؤمنون اى لا يؤمنون الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بموسى
وكفرهم بمحمد عليهما السلام
ن والاشارة ان العلماء السوء من هذه الامة { يحرفون الكلم ع
مواضعه } بالفعال لا بالمقال كما كان اهل الكتاب يحرفون

بالمقال {ويقولون سمعنا} بالمقال فيما امر الله به من ترك
الدنيا وزينتها واتباع الهوى ومن ايثار الآخرة على الاولى
والانقطاع عن الخلق فى طلب المولى {وعصينا} بالفعال اذ
لا يدورون حول هذه المقامات لا يشمون روائح هذه المعاملات و
ويذكرون على اهل هذه الكرامات ويستهزؤن بانواع المقالات
فلا يؤمنون بالقلوب السليمة الا قليلا منها بان يكفروا
بهوى نفوسهم ويؤمنوا بالايمان الحقيقى الذى هو من نتائج
الارادة والصدق فى طلب الحق والاخلاص فى العمل لله وترك
البذل بذل الوجود فى طلب المعبود : قال العطار الدنيا وزخارفه
قدس سره

مشو مغرور اين نطق مزور ... بنادانى مكن خودرا تو سرور
اكر علم همه عالم بخوانى ... جوبى عشقى ازوحر وفى ندانى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تعلم علما لا
يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به
غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة » اى ريحها

قال الشيخ الشاذلى العلم النافع هو الذى يستعان به على
طاعة الله ويلزمك المخافة من الله والوقوف على حدود الله
وهو علم المعرفة بالله

قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه العلوم كالدنانير
اضرك معها والعلم ان والدراهم ان شاء نفعك بها وان شاء
قارنته الخشية فلك اجره وثوابه وحصول النفع به والا
فعليك وزره وعقابه وقيام الحجة به وعلامة خشية الله ترك
الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان : قال الشيخ السعدى

قدس سره

دعوی کنی که بر تر رم از دیگران بعلم ... چون کبر کردی ازهمه دونان فروتر

شاخ درخت علم ندانم بجز عمل ... تا علم باعمل نکنی شاخ بی بری

علم آدمیت وجوانمردی وادب ... ورنه بدی بصورت انسان برابری

ترك هواست کشتیء دریای معرفت ... عارف بذات شونده بدین قلندری

هر علم راکه کار نه بندی جه فائده ... جشم از برای آن بود آخرکه بنگری

(2/481)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آَمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (47)

يا ايها الذين اوتوا الكتاب } اى التوراة { آمنوا بما نزلنا } من القرآن حال كونه { مصدقا لما معكم } من التوراة ومعنى تصديقه اياها نزوله حسب بما نعت لهم فيها او كونه موافقا لها فى القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش و المخالفة له لها فى جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم

بالاعصار فليست بمخالفة في الحقيقة بل هي عين
الموافقة من حيث ان كلا منهما حق بالاضافة الى عصره
متضمن للحكمة التي عليها يدور فلك التشريع حتى لو
ولت تأخر نزول المتقدم لنزل على وفق المتأخر ولو تقدم نزل
المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم «لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي» من قبل ان
نطمس وجوها } الطمس محو الآثار وازالة الاعلام اى آمنوا من قبل
ان نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها من عين وحاجب وانف
على هيئة ادبارها وهي وفم { فنردها على ادبارها } فنجعلها
الاقفاء مطموسة مثلها وهذا معنى قول ابن عباس رضى الله
عنهما نجعلها كخف البعير وحافر الدابة فتكون الفاء
للتسبيب اى بان نردها على ادبارها او ننكسها بعد الطمس
فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها على انهم
الآخر طمسها ثم ردها على توعدوا بعقابين احدهما عقيب
ادبارها { او نلعنهم } او نخزى اصحاب الوجوه بالمسخ { كما
لعنا اصحاب السبت } مسخناهم قردة وخنازير ووقوع الوعيد
مشروط بالايمان ومعلق به وجودا وعدما بمعنى ان وجد منهم
الايمان لم يقع والا وقع وقد وجد الايمان منهم حيث آمن ناس
الوعيد { وكان امر الله } اى عذابه { مفعولا } منهم فلم يقع
كائنا لا محالة وهذا وعيد شديد لهم يعنى انتم تعلمون انه
كان تهديد الله فى الامم السالفة واقعا لا محالة فكونوا على
حذر من هذا الوعيد وارجعوا عن الكفر الى الايمان والاقرار
بالتوبة والاستغفار

ى هذه الامة ايضا . ومنه ما روى عن اعلم ان المسخ قد وقع ف
ابى علقمة انه قال كنت فى قافلة عظيمة فامرنا رجلا نرتحل
بامره ونزل بامره فنزلنا منزلا وهو يشتم ابا بكر وعمر
فقلنا له فى ذلك فلم يجب الينا بشىء فلما اصبحنا
واوقرنا واصلحنا الراحلة لم ينادمناديه فجئنا ننظر ما حاله
فاذا هو متربع وقد غطى رجليه بكساء له وما يصنع
فكشفنا عنهما فاذا هو قد صار رجلاه كرجلى الخنازير
فهيأنا راحلته وحملناه اليها فوثب من راحلته وقام
برجليه وصاح ثلاث مرات صيحة الخنازير واختلط
بالخنازير وصار خنزيرا حتى لا يعرفه منا احدا كذا فى
رواة الاحاديث تحول رأسه رأس روضة العلما وروى ان واحدا من
حمال لانكار وقوع مضمون حديث صحيح ورد فى حق المقتدى
بالامام الرافع رأسه قبله او واضعه وحاصل الحديث ان من
رفع رأسه قبل الامام او وضعه كيف لا يخاف من ان يصير
رأسه رأس حمار فوقع فيما وقع وهذا هو مسخ الصورة ومسخ
فان اعمى الصورة مثلا يمكن ان يكون المعنى اشد واصعب منه
فى الآخرة بصيرا ولكن من كان فى هذه اعمى يعنى بالقلب
فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا وفضوح الدنيا اهون من
فضوح الآخرة

فعلى السالك ان يجتهد حتى لا يرد وجهه الناطق الى الله
تعالى على الدنيا واتباع الهوى ولا يمسخ صفاته
ة بالسبعة والشيطانية : قال الشيخ السعدىالانساني

بـ اتـ وتـ رسم نـ شود شاهد روحـانـ ی دو ست ... کـالـ تماس تـ وبـ جز عالـ م
جـ سمانـ ی نـ یـ ست
سعی کـن تـ ازمـ قام حـ یوان درک ذری ... کـاهـ نـ ست آیـ نـ ه مادامکـ ه
نـ ورانـ ی نـ یـ ست
خـ فـ تکانـ را جـ ه خـ بر زمـ زمـ ه مـ رغ سحر ... حـ یوانـ را خـ بر ازعـ الـ م
انـ سانـ ی نـ یـ ست
قـ ال الامام فـ ی تـ فـ سـ یر الآیـ ة وتـ حـ قـ یق الـ قول فـ یـ ها ان الانـ سان
فـ ی مـ بدأ خـ لـ قـ تـ ه الـ ف هذا الـ عالـ م الـ محـ سوس ثـ م انـ ه عـ ند الـ فکر
والـ عـ بودیـ ة کـ أنـ ه یـ سافـ ر من عالـ م الـ محـ سو سات الـ ی عالـ م
الـ معـ قولات فـ قدامـ ه عالـ م الـ معـ قولات ووراءه عالـ م الـ محـ سو سات
لـ تـ عالـ ی فـ ی فـ الـ مخذول هو الـ ذی یـ رد من قـ دامـ ه الـ ی خـ لـ فـ ه کما قـ ا
و صـ فـ هم { نـ اکـ سوا رؤ سـ هم } انـ تـ هی فـ نعوذ بـ الله من الـ حور بـ عـ د
الـ کور ومن الـ شر بـ عـ د الـ خـ یر
عن عـ بد الله بـ ن احمد الـ مؤذن قـ ال کـ نت اطوف حول الـ بـ یت واذا انـ ا
بـ رجل مـ تـ عـ لق بـ ا سـ تار الـ کـ عـ بة وهـ و یـ قول الـ لـ هم اخرجـ نی من
الـ دنـ یا مـ سـ لما لا یـ زیـ د عـ لی ذلـ ک شـ یأ فـ قـ لت لـ ه لـ م لا تـ زیـ د عـ لی
ذا الـ دعاء فـ قال لـ و عـ لمت قـ صـ تی کـ نت تـ عذرنـ ی فـ قـ لت وما هـ
قـ صـ تک قـ ال کـ ان لـ ی اخوان وکـ ان الاکـ بر مـ نـ هما مؤذنـ ا اذن رابـ عـ ین
سـ نة احـ تـ سابـ ا فـ لما حـ ضـ ره الـ موت دعا بـ الـ مـ صحف فـ ظـ نـ نا ان
یـ تـ برک بـ ـ ه فـ اخذه بـ یده وا شـ هد عـ لی نـ فـ سـ ه من حـ ضر انـ ه
بـ ریء مما فـ یـ ه ثـ م تـ حول الـ ی دیـ ن الـ نـ صـ رانـ یة فـ مات نـ صـ رانـ یا

دف ن اذن الآخر ث لاث ين سنة ف لما حضره الموت ف عل كما ف لما
ف عل الآخر ف مات على الن صرانية واني اخاف على نف سي ان
اصير مث لهما ف ادعو الله تعالى ان يحفظ على ديني ف قلت
ما كان ديدنهما ف قال كان يتتبعان عورات النساء ويتنظران الى
لله تعالى المردان ف هذا من آثار الرد والل لعن والل مسخ ف نسأل ا
ان يوفقنا لتزكية النفس واصلاحها ويختم عاقبتنا
بالخير
خدايا بحب بني فاطمه ... كه برقول ايمان كنم خاتمه

(2/483)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (48)

{ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء }
اتصف به بلا توبة وايمان لان الحكمة التشريعية مقتضية
لسد باب الكفر وجواز مغفرته بلا ايمان مما يؤدي الى فتحه
ولان ظلمات الكفر والمعاصي انما يسترها نور الايمان فمن لم
له شيء من الكفر والمعاصي { يكن له ايمان لم يغفر
ويغفر ما دون ذلك } اي ويغفر ما دون الشرك في القبح من
المعاصي صغيرة كانت او كبيرة تفضلا من لدنه واحسانا من
غير توبة عندها لكن لا لكل احد بل { لمن يشاء } ان يغفر له
ممن اتصف به فقط اي لا بما فوقه
آن وهم المؤمنون الذين قال شيخنا السيد الثاني سمي جامع القر

اتقوا من الاشراك بالله تعالى فيغفر لهم ما دون الاشراك من
الصغائر والكبائر لعدم اشراكهم به ولا يغفر لمشركين ما
دون الاشراك ايضا لاشراكهم به فكما ان اشراكهم لا يغفر
فكذلك ما دون اشراكهم لا يغفر بخلاف المؤمنين فانه تعالى
اب الاشراك بحفظهم عنه كذلك وقاهم من عذاب كما وقاهم من عذ
ما دونه بمغفرته لهم {ومن يشرك بالله فقد افترى اثما
عظيما} اى من افترى واختلق مرتكبا اثما لا يقادر قدره
ويستحقر دون جميع الآثام فلا تتعلق به المغفرة قطعا
وهذه الآية من اجل الآيات التى كانت خيرا لهذه الامة مما طلعت
عليه الشمس وما غربت واعظمها لانها تؤذن بان ما دون الشرك
من الذنب مغفور بحسب المشيئة والوعد المعلق بالمشيئة من
الكريم محقق الانجاز خصوصا لعباده الموحدين المخلصين من
المحمديين كما قال لهم {ان الله يغفر الذنوب جميعا} روى ان
لام كتب الى رسول وحشيا قاتل حمزة عم النبى عليه الس
الله صلى الله عليه وسلم انى اريد ان اسلم ولكن يمنعنى
من الاسلام آية فى القرآن نزلت عليك وهو قوله تعالى {
والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى
حرم الله الا بالحق ولا يزنون} وانى قد فعلت هذه الاشياء
فنزلت هذه الآية {الا من تاب وآمن الثلاثة فهل لى من توبة
وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيأتهم حسنات} فكتب ان
فى الآية شرطا وهو العمل الصالح فلا ادرى انا اقدر على العمل
الصالح ام لا فنزل قوله تعالى {ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} فكتب بذلك الى وحشى

يه ان في الآية شرطا فلا ادرى أيشاء ان يغفر لى ام في كتب ال
لا فنزل قوله تعالى {قل يا عبادى الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
لاق ملسا وتنيدملا مدقف طرشلا دجي ملف يشحو يلا بتكف {
رسول الله صلى الله عليه وسلم

(2/484)

ولم يشرك بالله شيأ دخل الجنة » ورأى ابو العباس تام نم »
شريح في مرض موته كأن القيامة قد قامت واذا الجبار
سبحانه وتعالى يقول اين العلماء فجاؤا فقال ماذا عملتم
فيما علمتم فقلنا يا رب قصرنا وا سأنا فاعاد السؤال فكأنه
لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت اما انا فليس في
ى شرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال الله تعالى صحيفت
اذهبوا فقد غفرت لكم ومات شريح بعده بثلاث ليال وهذا من
حسن الظن بالله تعالى
كنونت كه جشمست اشكى بار ... زبان در دهانست عذرى
بيار
كنون بايدت عذر تقصير كفت ... نه جون نفس ناطق
زكفتن بخفت
سفق درادن تميق غرم يب هك ... غنيمت شمار اين كرامى نفس
واعلم ان لا شرك مراتب ولمغفرة مراتب . فمراتب الشرك
ثلاث الجلى والخفى والاخفى . وكذلك مراتب المغفرة .

ف ال شرك ال جلى بـ الاعـ يان وهـ و لـ لعوام وذلـ ك بـ ان يـ عـ بد شيء من
دون الله تـ عالـ ى كـ الا صـ نام والـ كواكـ ب وغـ يـ رها فـ لا يـ غـ فر الا
الـ عـ بوديـ ة فـ ى اثـ بات الـ ربـ وبـ ية مـ صدقـ ا بـ الـ توحـ يد وهـ و اظـ هار
بـ الـ سر والـ عـ لانـ ية . والـ شرك الـ خـ فى بـ الاو صـ اف وهـ و لـ لخواص
وذلـ ك شوب الـ عـ بوديـ ة بـ الالـ تـ فات الـ ى غـ ير الـ ربـ وبـ ية فـ ى
الـ عـ بادة كـ الـ دنـ يا والـ هوى وما سوى الـ مولـ ى فـ لا يـ غـ فر الا
بـ الـ وحدانـ ية وهـ ى افـ راد الـ واحد لـ لواحد بـ الـ واحد . والـ شرك الاخـ فى
ك رؤيـ ة الاغـ يار والانـ انـ ية فـ لا يـ غـ فر الا بـ الـ وحدة وهـ و لـ لاخص وذل
وهـ ى فـ ناء الـ نـ اسوتـ ية فـ ى بـ قاء الـ لاهوتـ ية لـ يـ بـ قى بـ الـ هويـ ة
دون الانـ انـ ية فـ ان الله لا يـ غـ فر بـ مـ راتـ ب الـ مغـ فرة ان يـ شرك بـ ه
بـ مـ راتـ ب الـ شرك ويـ غـ فر ما دون ذلـ ك لـ من يـ شاء اى لـ من يـ شاء
الـ مغـ فرة فـ يـ سـ تغـ فر الله تـ عالـ ى من مـ راتـ ب الـ شرك فـ يغـ فر
مـ راتـ ب الـ مغـ فرة ومن يـ شرك بـ الله بـ مـ راتـ ب الـ شرك فـ قد لـ ه ب
افـ تـ رى اثـ ما عظـ يما اى جـ عل بـ يـ نـ ه وبـ ين الله حجابـ ا من اثـ بات
وجـ ود الا شـ ياء وانـ انـ يـ تـ ه وهـ ى اعظم الـ حجب كـ ما قـ يل وجـ ودك ذنـ ب
لا يـ قاس بـ ه ذنـ ب

نـ يـ سـ تى جـ ولانـ كـ ه اهل دلـ ست ... شاه راه عـ اشـ قان كـ امـ لـ ست
جـ شم دل را شد عـ يانجون وجـ ودت محو كـ ردى ازمـ يان ... نـ وروحـ دت
شرك رهـ زن بـ ا شداى دل در طريـ ق ... ذكـ ر تـ وحـ يد خدارا كـ ن رفـ يق

(2/485)

(49أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)

هيلع ىبنلل باطخ { مهسفنا نوكزي نيذلا ىلا رت مل أ }
ام ع لى وج ه الـ تعجب اى أل م تـ نظر الـ ى الـ يهود الـ ذيـ ن الـ سل
يـ ظـ هرون نـ فو سـ هم من الـ ذنـ وب وألـ سـ نـ تـ هم ولـ م يـ زكـ وها حـ قـ يـ قة
بـ قولـ هم نـ حن ابـ ناء الله واحـ باؤه وبـ قولـ هم نـ حن كـ الاولاد
الـ صغار فـ لـ ه عـ لـ يـ هم ذنـ ب اى انـ ظر الـ يـ هم وتـ عجب من حالـ هم
م وادعائـ هم انـ هم ازكـ ياء عـ ند الله مع ما هم عـ لـ يـ ه من الـ كـ فر والا ث
الـ عظـ يم والـ لـ فظ عام يـ شـ تمل كـ ل من زكـ ى نـ فـ سـ ه ووصـ فـ ها
بـ زيـ ادة الـ تـ قوى والـ طاعة والـ زلـ فى عـ ند الله فـ فـ يـ ه تـ حذيـ ر من
اعجاب الـ مرء بـ عمـ لـ ه { بـ ل الله } يـ عـ نى هم لا يـ زكـ ونـ ها فـ ى
الـ حـ قـ يـ قة لـ كذبـ هم وبـ طلان اعـ تـ قادهم بـ ل الله { يـ زكـ ى من يـ شاء }
يـ ن تـ زكـ يـ تـ ه ممن يـ سـ تأهـ لـ ها من الـ مرتـ ضـ ين من عـ باده الـ مؤمن
فـ انـ ه الـ عالـ م بـ ما يـ نطوى عـ لـ يـ ه الانـ سان من حـ سن وقـ بـ يح وقـ د
وصـ فـ هم بـ ما هم مـ تـ صـ فون بـ ه من الـ قـ بائـ ح { ولا يـ ظـ لمون } اى
يـ عاقـ بون بـ تـ لك الـ فعـ لة الـ قـ بـ يحة ولا يـ ظـ لمون فـ ى ذلـ ك الـ عـ قاب
قش يف ىذلا طيخلا وهو هرغصاو ملظ ىندا ىا { الـ يتـ ف }
فـ ى حق الـ نواة يـ ضرب بـ ه الـ مـ ثل فـ ى الـ قـ لة والـ حـ قارة والـ ظـ لم
الـ معاقـ ب الـ زيـ ادة عـ لى حـ قـ ه وفـ ى حق الـ مـ ثاب الـ نـ قصان مـ نـ ه

(2/486)

(50انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا)

ىلع نورتـ فـ ي } لـ اح ىأ ىلع وا لـ اح ىأ يف ىا { فـ يك رظنا }
الله الـ كذب } فـ ى زعـ مهم انـ هم ابـ ناء الله وازكـ ياء عـ نده

والـ تـصريـ ح بـ الـ كذب مع ان الافـ تـراء لا يـ كون الا كـذبـ ا لـ لمـ بالـ غة
فـ ى تـ قـ بـ يح حالـ هم { وكـ فـى بـ هـ } بـ افـ تـرائـ هم هذا من حـ يث هـو
افـ تـراء عـ لـ يـه تـ عالـ ى مع قـ طع الـ نظر عن مـ قارنـ تـه لـ تزكـ ية
انـ فـسهم و سائـ ر آثـ امهم الـ عظام { اثـ ما مـ بـ يـ نا } ظاهـ را بـ يـ نا كـ ونـ هـ
ثـ ما من كـل كـ فار اثـ ما والـ معـ نـى كـ فـى بـ ذلـ ك وحده فـ ى كـ ونـ هم اشد ا
اثـ يم ولـ و لـ م يـ كن لـ هم من الـ ذنـ وب الا هذا الافـ تـراء لـ كان اثـ ما
عظـ يما ونـ صب اثـ ما مـ بـ يـ نا عـ لـى الـ تمـ يـ يز
قـ ال الامام ابـ و مـ نـ صور رحمـ هـ الله قـ ول الـ رجل انـ ا مؤمن لـ يس
بـ تزكـ ية الـ نـ فس بـ ل اخـ بار عن شـىء اكـ رم بـ هـ وانـ ما الـ تزكـ ية ان
يـ رى نـ فسـ هـ تـ قـ يا صالـ حا ويـ مدح بـ هـ
سـ ره من تـ زيـ ن لـ لـ ناس بـ ما لـ يس فـ يـ هـ سـ قط من قـ ال الـ سـ رى قـ دس
عـ ين الله تـ عالـ ى
فـ يجب عـ لـى الـ عـ بد الـ مؤمن ان يـ مـ تـ نع عن مدح نـ فسـ هـ ألا يـ رى الـ ى
قـ ولـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ سلام « انـ ا سـ يد ولـ د آدم » كـ يف عـ قـ بـ هـ بـ قولـ هـ «
ولا فـ خر » اى لـ ست اقـ ول هذا تـ فاخـ را كما يـ قـ صده الـ ناس
ن بـ الله بـ الـ ثـ ناء عـ لـى انـ فسهم لان افـ تخاره عـ لـ يـ هـ الـ سلام كـا
وتـ قربـ هـ من الله لا بـ كونـ هـ مـ قدما عـ لـى اولاد آدم كما ان الـ مـ قـ بول
عـ ند الـ مـ لك قـ بـ ولا عظـ يما انـ ما يـ كون بـ قـ بولـ هـ ايـ اه وبـ هـ يـ فـ رح لا
بـ تـ قديـ مـ هـ عـ لـى بـ عض رعـ ايـ ا هـ
اكـ رمردى ازمدرىء خود مكوى ... نـ هـ هر شـ هسوارى بـ دربـ ردكـ وى
كـ نـ هكار انـ ديـ شـ ناك از خدا ... بـ سـى بـ هـ تر از عابـ د خود نـ ما
ك خالـ ص نـ دارى مكوى ... وكـ رهـ ست خود فـ اش كـ ردبـ بـ وىاكـ رمش
ونـ عم ما قـ يل

جوز خالی درمیان جوزها ... می نماید خویشتن را از صدا
والاشارة فی الآیة تبین ان الذین یزکون انفسهم من اهل العلوم
الظاهرة بالعلم ویباهون به العلماء ویمارون به السفهاء لا
یدخلون فاته المذمومة تزکی انفسهم بمجرد تعلم العلم بل تزین
مثل المباهاة والمماراة والمجادلة والمفاخرة والکبر والعجب
والحسد والریاء وحب الجاه والریاسة وطلب الاستیلاء والغلبة
علی الاقران والامثال {بل الله یزکی من یشاء} التزکیة
وتهیأ لها بتسلیم النفس الی ارباب التزکیة وهم العلماء
الخ المحققون کما یسلم الجلد الی الدباغ الراسخون والمشایخ
لا یجعلونه ادیما فمن یسلم نفسه لتزکیة الی المزکی
ویصبر علی تصرفاته کالمیت فی ید الغسال ویصغ الی
اشاراته ولا یعترض علی معاملاته ویقاس شدائد اعمال
التزکیة فقد افلح بما تزکی والمزکی هو النبی علیه
تعالی {هو الذی بعث فی الامیین رسولا منهم یتلوا علیهم آیاته ویزکیهم} الآیة
وبعدهم العلماء الذین اخذوا التزکیة ممن اخذوا منه قرنا بعد
قرن من الصحابة والذین اتبعوهم باحسان الی یومنا هذا
ولعمری انهم فی هذا الزمان اعز من الکبریت الاحمر : قال
الشیخ الحسینی

در طریقت رهبر دانا کزین ... زانکه ره دورست ورهزن درکمین

رهبری باید به معنی سربلند ... از شریعت وزطریقت بهره‌مند

اصل وفرع وجزء وکل آموخته ... شمع از نور علم افروخته

ظاهرش از علم کسبی با خدا ... باطنش میراث دار مصطفا

ول دامن رهبر کرفته هرکه از دست عنایت برکرفت ... روز ا

هرکه در زندان خود رأیی فتاد ... بندا اورا سالها نتوان کشاد

ای سلیم القلب دشوارست کار ... تا نباشی کهبندارست کار

فعلی السالك ان یتمسك بذلك المرشد ویتشبه به الی

الوقوف علی علم التوحید ثم الفناء عن نفسه لان مجرد

التحقق بحقیقة الحال ولذا قال العرفان غیر منج ما لم یحصل ا

علیه السلام « شر الناس من قامت علیه القیامة وهو حی » ای

وقف علی علم التوحید ونفسه لم تمت بالفناء حتی یحیی

بالله فانه حینئذ زندیق قائل بالاباحة فی الاشیاء عصمنا

الله وایاکم من المعاصی والفحشاء

(2/488)

أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (51)

نم ابيصن اوتوا } نيذلا دوهيلا ىلا { نيذلا ىلا رت مل أ }
محمد وت عجب من حال هم ال ك تاب } حظا من ع لم ال توراة اى ان ظر يا
ف كأن ه ق يل ماذا ي فعلون ح تى ي نظر ال يهم ف ق يل { ي ؤمنون
ب ال ج بت } ف ى الا صل ا سم صنم ف ا س تعمل ف ى كل ما ع بد من
دون الله { وال طاغوت } ال ش يطان وي ط لق ل كل ب اطل من مع بود او
غ يره روى ان ح يى ب ن اخطب وك عب ب ن الا شرف ال يهوديين
ن ال يهود ل يخال فوا ق ري شا خرجا ال ى مكة ف ى س بع ين راك با م
ع لى محاربة ر سول الله صلى الله ع ل يه و سلم وي نقضوا
ال عهد ال ذى كان ب ي نهم وب ي نه ع ل يه ال سلام ف قال وا ان تم اهل
ك تاب وان تم اق رب ال ى محمد م نكم ال ينا ف لا نأمن مكركم
ف ا سجدوا لآل هتنا ح تى نطمئن ال يكم ف فعلوا ف هذا اي مان هم
ا ل لا صنام واطاعوا ابل يس ف يما ب ال ج بت وال طاغوت لان هم سجدو
ف عل وا وق ال ابو س ف يان ل كعب ان ك امرؤ ت قرأ ال ك تاب وت علم
ون حن ام يون لا ن علم ف أي نا اهدى طريقا ن حن ام محمد ف قال ماذا
ي قول محمد ق ال ي أمر ب ع بادة الله ت عال ى وحده وي نهى عن
ال شرك ق ال وما دي نكم ق ال وا ن حن ولاة ال ب يت ن س قى ال حاج
ن فك ال عان ى وذك روا اف عال هم ق ال ان تم اهدى ون قرى ال ض يف و
س ب يلا وذل ك ق ول ه ت عال ى { وي قول ون ل لذي ن ك فروا } اى
لاج ل هم وف ى ح قهم { ه ؤلاء } ا شارة ال ى ال ذي ن ك فروا { اهدى من
ال ذي ن آم نوا س ب يلا } اى اق وم دي نا وار شد طريقة

(52اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ

مهدعبا ى ا { هللا مهنعل نيذلا } نيلئاقلا ىلا قراشا { كئلوا }
عن رحمته وطردهم { ومن يلعن الله } اى يبعده عن رحمته
تعالى { فلن تجد له نصيرا } يدفع عنه العذاب دنيويا كان
او اخرويا لا بشفاعة ولا بغيرها . وفيه تنصيص على
حرمانهم مما طلبوا من قريش

(2/490)

(53أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا)

نا راكنا قزمهلا ىنعمو ةعطقنم ما { كلملا نم بيصن مهل ما }
يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان ملك
يؤتون الناس نقيرا } اى لو الدنيا سيصير اليهم { فاذن لا
كان لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا مقدار نقير وهو
النقرة فى ظهر النواة يضرب به المثل فى القلة والحقارة
وهذا هو البيان الكاشف عن كل حالهم فانهم اذا بخلوا
بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقدين

(2/491)

حْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ أَمْ يَ
(54وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا)

هللا لوسر نودسحيأ لب { سانلا } اضيا قطعقنم { نودسحي ما }
م الله من صلى الله عليه وسلم وا صحابه { على ما آتا ه
فضله } يعنى انبوة والكتاب وازدياد العز والنصر يوما
فيوما { فقد آتينا } يعنى ان حسدهم المذكور فى غاية القبح
والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا { آل ابراهيم } الذين هم
اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء اعمامه { الكتاب }
عم { مهانيتآو } ملعلاو توبنلا ىا { المنزل من السماء { والحكمة
ذلك { ملكا عظيما } لا يقادر قدره فكيف يسدتبعدون نبوته
صلى الله عليه وسلم ويحسدونه على ايتائها قال ابن
عباس رضى الله عنهما الملك فى آل ابراهيم ملك يوسف وداود
وسليمان عليهم السلام

(2/492)

(55هُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (فَمِنْهُمْ مَنْ آَمَنَ بِهِ وَمِنْ

مهنمو } مالسلا هيلع دمحمب { هب نمآ نم } دوهيلا نم { مهنمف }
من صد عنه } اى اعرض عنه ولم يؤمن به { وكفى بجهنم
سعيرا } نارا مسعورة اى موقدة يعذبون بها اى ان لم يعجلوا
سعير جهنمبالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من
واعلم ان الله تعالى وصف اليهود فى الآية المتقدمة بالجهل
الشديد وهو اعتقادهم ان عبادة الاوثان افضل من عبادة الله
تعالى ثم وصفهم بالبخل والحسد . فالبخل هو ان لا يدفع
الى احد شيأ مما آتاه الله من النعمة . والحسد هو ان يتمنى ان

من النعم فالبخل والحسد يشتركان لا يعطى الله غيره شيأ
فى من يريد منع النعمة عن الغير . فاما البخيل فيمنع نعمة
نفسه عن غيره . واما الحاسد فيريد ان يمنع نعمة الله عن
عباده فهما شر الرذائل وسببهما الجهل . اما البخل فلأن بذل
المال سبب لطهارة النفس ولحصول سعادة الآخرة وحبس المال
لحصول مال الدنيا فى يده فالبخل يدعوك الى الدنيا سبب
ويمنعك عن الآخرة والجود يدعوك الى الآخرة ويمنعك عن الدنيا
ولا شك ان ترجيح الدنيا على الآخرة لا يكون الا من محض
الجهل . واما الحسد فلأن الآلهية عبارة عن ايصال النعم
زل الله عن والاحسان الى العبيد فمن كره ذلك فكأنه اراد ع
الالهية وذلك محض الجهل ثم ان الحسد لا يحصل الا عند
الفضيلة فكلما كانت فضيلة الانسان اتم واكمل كان حسد
الحاسدين عليه اعظم : قال السعدى قدس سره
شور بختان بآروز خواهد ... مقبلان را آفتاب راجه كناه
كرند بيند روز شبيره جشم ... جشمه آفتاب راجه كناه
واهى هزار جشم جنان ... كور بهتر كه آفتاب سيا مراست خ
ولا يسود الحسود والبخيل فى جميع الزمان ألا ترى ان الله
تعالى جعل بخل اليهود كالمانع من حصول الملك لهم فهما لا
يجتمعان وذلك لان الانقياد لغير امر مكروه لذاته والانسان
مطلوبا مرغوبا لا يتحمل المكروه الا اذا وجد فى مقابلته امرا
فيه وجهات الحاجات محيطة بالناس فاذا صدر من انسان احسان
الى غيره صارت رغبة المحسن اليه فى ذلك المال سببا
لصيرورته منقادا مطيعا له فلهذا قيل فى بالبر يستعبد

الحر فاما اذا لم يوجد هذا بقيت الذفرة الطبيعية عن الانقياد
يحصل الانقياد البتة : قال لغير خالصا من المعارض فلا
السعدى

خورش ده بكنجشك وكبك وحمام ... كه يك روزت افتنده
يابى بدام

زرازبهر خرودن بود اى بسر ... زبهر نهادن جه سنك وجه زر
وقد شبه بعض الحكماء ابن آدم فى حرصه على الجمع ووخامة
عاقبته بدود القز الذى يكاد ينسج على نفسه بجهله
له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره حتى لا يكون
فالملائق بشأن المؤمن القناعة بما رزقه الودود وترك الحرص
والبذل من الموجود

(2/493)

وقيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظية
فيها رجل لا تمسه النار فقال عليه السلام « ما بال هذا
ر » فقال جبريل عليه السلام الرجل فى حظيرة لا تمسه النا
هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده
فالجود صارف عن المرء عذاب الدنيا والعقبى وباعث لوصول
الملك فى الاولى والاخرى
ثم ان الملك على ثلاثة اقسام . ملك على الظواهر فقط وهذا هو
العلماء . ملك الملوك . وملك على البواطن فقط فهذا هو ملك
وملك على الظواهر والبواطن معا وهذا هو ملك الانبياء عليهم

الـ سلام فـ اذا كـان الـ جود من لـ وازم الـ مـ لك وجب فـ ى الاذ بـ ياء ان
يـ كونـ وا فـ ى غايـ ة الـ جود والـ كرم والـ رحمة والـ شـ فـ قة لـ يـ صـ ير كـ ل
واحـ د من هذه الاخـ لاق سـ بـ با لاذ قـ ياد الـ خـ لق لـ هم وامـ تـ ثالـ هم
ن حا صـ لا لـ محمد عـ لـ يـ ه الـ سلامـ لأوامـ رهم وكـ مال هذه الـ صـ فات كـ ا

(2/494)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56)

{ فـوس } تـازجـعـمـلـا رئـاسـو نـآرقـلـا { انـتـايـآب اورفـك نـيـذلـا نـا }
كـ لمة تـ ذكـر لـ لـ تـهديـ د والـ وعـ يد يـ قال سوف افـ عل وتـ ذكـر لـ لـوعد
ايـ ضا فـ تـ فـ يد الـ تأكـ يد { نـ صـ لـ يـهم نـ ارا } نـ دخـ لـهم نـ ارا عظـ يمة
هائـ لة { كـ لما نـ ضجت جـ لودهم } اى احـ ترقـ ت { بـ دلـ ناهم جـ لودا
غـ ير الـ نـهار غـ يـرها } غـ ير يـ ذكـر ويـ راد بـ ـه الـ ضد تـ قول الـ لـ يل
وايـ ضا يـ قال لـ لـم ثل الـ مـ تـ بدل تـ قول لـ لماء الـ حار اذا بـ رد هذا
غـ يـره وهـ و الـ مـراد هـ نا اى اعطـ يـ ناهم مكان كـ ل جـ لد محـ ترق عـ ند
احـ تـراقـ ه جـ لدا جديـ دا مغايـ را لـ لمحـ ترق صورة وان كـان عـ يـ نـ ه مادة .
والـ حا صـ ل انـ ه يـ عاد ذلـ ك الـ جـ لد بـ عـ يـ نـ ه عـ لى صورة اخـ رى كـ قولـ ك
فـ الـ خاتـ م الـ ثانـ ى هو الاول وانـ ما صـ غت من خاتـ مى خاتـ ما غـ يـره
الـ صـ ياغة اخـ تـ لـ فت
فـ ان قـ لت الـ جـ لود الـ عا صـ ية اذا احـ ترقـ ت فـ لو خـ لق الله تـ عالـ ى
مكانـ ها جـ لودا اخـ رى وعذبـ ها كـ ان ذلـ ك تـ عذيـ با لـ من لـ م يـ عص وهـ و
غـ ير جائـ ز قـ لت الـ عذاب لـ لجـ لدة الـ حـ سا سة وهـ ى الـ تـى عـ صت لا

صى {لـ لجـ لد مط لـ قا والـ ذات واحدة فـ الـ عذاب لـ م يـ صل الا الـ ى الـ عا
لـ يذوق وا الـ عذاب } اى لـ يدوم لـ هم ذوق ـه ولا يـ نـ قطع كـ قولـ ك
لـ لعزيـ ز اعزك الله اى ادامك عـ لى عزك وزادك فـ يـ ه
قـ ال الـ حـ سن تـ أكـ لـ هم الـ نار فـ ى كل يـ وم سـ بعـ ين مرة كـ لما اكـ لـ تـ هم
قـ يل لـ هم عودوا فـ يعودون كما كـ انـ وا وروى مرفـ وعا ان جـ لد الـ كافـ ر
بـ سرتـ ـه اربـ عون ذراعـ ا و ضرسـ ـه مـ ثل احد و شـ فـ تـ ـه الـ عـ لـ يا تـ ضر
وبـ ين لـ حمـ ـه وجـ لده ديـ دان كـ حمر الـ وحش تـ ركض بـ ين جـ لده
ولـ حمـ ـه وحـ يات كـ أعـ ناق الـ بخت وعـ قارب كـ الـ بغال وهـ ذا لـ يس
بـ زيـ ادة تـ حـ لق وتـ عذب من غـ ير معـ صـ ية لـ كن اذا زيـ د ذلـ ك ثـ قـ لة
عـ لى الـ عـ بد ويـ كون نـ فس الـ ثـ قل عـ قوبـ ة عـ لـ يـ ـه كـ سائـ ر عـ قوبـ ات
جـ هـ نم من الـ سلا سل والاغـ لال والـ عـ قارب والـ حـ يات
نـ ما يـ قال فـ لان ذاق الـ عذاب اذا ادرك شـ يأ قـ لـ يلا مـ نـ ـه فـ ان قـ لت ا
والله تـ عالـ ى قـ د وصف انـ هم كـ انـ وا فـ ى ا شد الـ عذاب فـ كـ يف
يـ حـ سن ان يـ ذكر بـ عد ذلـ ك انـ هم ذاق وا الـ عذاب قـ لت الـ مـ قصود من
ذكر الـ ذوق الاخـ بار بـ ان احـ سا سـ هم بـ الـ عذاب فـ ى كل مرة كـ احـ ساس
بـ سـ بب الـ ذائـ ق بـ الـ مذوق من حـ يث انـ ـه لا يـ دخـ لـ ـه نـ قـ صان ولا زوال
ذلـ ك الاحـ تـ راق ودوام الـ مـ لابـ سة ولـ عل الـ سر فـ ى تـ بديـ ل الـ جـ لود مع
قـ درتـ ـه تـ عالـ ى عـ لى بـ قاء ادراك الـ عذاب وذوقـ ـه بـ حالـ ـه مع
الاحـ تـ راق او مع ابـ قاء ابـ دانـ هم عـ لى حالـ ها مـ صونـ ة عن الاحـ تـ راق ان
الـ نـ فس ربـ ما تـ توهم زوال الادراك بـ الاحـ تـ راق { ان الله كـ ان
ريـ ده بـ الـ مجرمـ ين { حـ كـ يما } عزيـ زا } لا يـ مـ تـ نع عـ لـ يـ ـه شـ ىء مما ي
يـ عاقـ ب من يـ عاقـ ب عـ لى حـ كمـ تـ ـه
اعـ لم ان هـ ذا الـ عذاب والـ تـ بديـ ل الـ ذى فـ ى الآخـ رة كـ ان حـ اصلا لـ ـه

فى الدنيا ولكن لم يكن يذوقه كالنائم يجرح نفسه بحديدة
فى يده فتكون الجراحة حاصلة له فى الدنيا ولكن لم يذق
ألمها حتى ينتبه فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
فعلى العبد ان يعمل على وفق الشرع وخلاف النفس والهوى
حتى يجعل الله تعالى باكسير الشرع نحاس الصفات
الظلمانية النفسانية فضة الصفات النورانية الروحانية فاذا
تخلص فى الدنيا من شوب المعصية باصلاح النفس
والجريان على وفق الشرع لم يحتج فى الآخرة الى التهذيب
قيح بالنار روى ان اصحاب الكبائر من موحدى الامم كلها والتن
الذين ماتوا على كبائرهم غير تائبين ولا نادمين منهم من
دخل النار فى الباب الاول فى جهنم حتى لا تزرق اعينهم ولا
تسود وجوههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا يغلون
النار بالسلاسل ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران فى
حرم الله تعالى اجسادهم ووجوههم على النار من اجل السجود
فمنهم من تأخذه النار الى قدميه ومنهم من تأخذه النار الى
ركبتيه ومنهم من تأخذه الى عنقه قدر ذنوبهم واعمالهم ثم
ان منهم من يمكث فيها شهرا ومنها من يمكث فيها سنة ثم
الدنيا منذ خلقت الى يوم يخرج منها واطولهم فيها مكثا كقدر
تفنى

وكان ابن السماك يقول فيما يعاتب نفسه يا نفس تقولين قول الزاهدين وتعملين
عمل المنافقين وفى الجنة تطمعين ان تدخلين هيهات هيات ان للجنة قوما آخرين
ولها اعمال غير ما تعملين ويحكك اخذت بزىّ كسرى وقيصر والفراعنة وتريدين
ل الله صلى الله عليه وسلم فى دار الجلال ان ترافق رسو

فاعرض نفسك على كتاب الله فيما وصف اولياءه واعداءه
فانظر من أى الصنفين انت

(2/495)

برادر زكار بدان شرم دار ... كه در روى نيكان شوى شرمسار
نريزد خدا آب روى كسى ... كه ريزد كناه آب جشمش بسى
ان لا تنقطع دموع عينيه ساعة ولا يزال وذكر عن يزيد بن مرثد انه كان
باكيا فسئل عن ذلك فقال لو ان الله تعالى اوعدنى بانى لو اذنبت لحبسنى فى
الحمام ابدا لكان حقيقا علىّ ان لا تنقطع دموعى فكيف وقد اوعدنى ان يحبسنى
فى نار اوقد عليها ثلاثة آلاف سنة اوقد عليها الف سنة حتى
الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها احمرت ثم اوقد عليها
الف سنة حتى اسودت فهى سوداء كالليل المظلم
قال ابو هريرة رضى الله عنه لا تغبطن فاجرا بنعمته فان
وراءه طالبا حثيثا وهى جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا : قال
الحافظ قدس سره
قلندار حقيقت به نيم جو نخرند ... قباى اطلس آن كس كه
ريستازهنر عا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كانت همته
الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا
وهى راغمة ومن كانت همته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل
فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له »
قال السعدى قدس سره

اعی دارد ... عارف ان جمع نکردند آن کس ازدزد بیرسد که مت
وبریشانی نیست
هرکرا خیمه بصحرای قناعت زده اند ... کرجهان لرزه بکیرد
غم ویرانی نیست

(2/496)

وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (57) لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا

{ اونمآ نيذلاو } تاياآلا رئاسو نآرقلاو دمحمبو هللاب
والمعجزات { وعملوا الصالحات } التی امر الله بها { سندخلهم
جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها ابدا } ای مقیمین
ولا یموتون { لهم فیها ازواج مطهرة } فیها لا یخرجون منها
ای مما نساء الدنیا علیه من الاحوال المستقذرة البدنیة
والادناس الطبیعیة کالحیض والنفاس والحقد والحسد وغیر
ذلک { وندخلهم ظلا ظلیلا } فیناناً لا جوب فیه ودائما لا
تنسخه الشمس ای لا تزیله وسجسجا وهو من الزمان ما لا حر
ابرد ومن المکان ما لا سهولة فیه ولا حزونة . فیه ول
والظلیل صفة مشتقة من لفظ الظل لتأکید معناه کما یقال
لیل ألیل ویوم أیوم وما اشبه ذلک
فان قلت اذا لم یکن فی الجنة شمس تؤذی بحرها فما فائدة
وصفها بالظل الظلیل وایضا یری فی الدنیا ان المواضع
یصل نور الشمس الیها یکون التی یدوم الظل فیها ولا

هواؤها عفنا فاسدا فى الدنيا ان المواضع التى يدوم الظل
فيها ولا يصل نور الشمس اليها يكون هواؤها عفنا فاسدا
مؤذيا فما معنى وصف هواء الجنة بذلك قلت ان بلاد العرب
كانت فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة
وهكذا نايه عن الراحة قال عليه السلام « وهذا المعنى جعل
السلطان ظل الله فى الارض » فاذا كان الظل عبارة عن الراحة
كان الظل الظليل كنايه عن المبالغة العظيمة فى الراحة
قال الامام فى تفسيره هذا ما يميل اليه خاطرى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « ان فى الجنة شجرة يسير
ظلها مائة سنة ما يقطعها اقرأوا ان شئتم وظل ممدود الراكب فى
وفى الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين
فموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرأوا ان شئتم
الرسول الله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز » ق
صلى الله عليه وسلم « اهل الجنة شباب جعد مرد ليس لهم
شعر الا فى الرأس والحاجبين واشفار العينين » يعنى ليس
لهم شعر عانة ولا شعر ابط « على طول آدم عليه السلام ستون
ذراعا وعلى مولد عيسى عليه السلام ثلاث وثلاثون سنة
هم مائدة بين يديه بيض الالوان خضر الثياب يوضع لأحد
فيقبل الطائر فيقول يا ولى الله اما انى قد شربت من عين
السلسبيل ورعيت من رياض الجنة تحت العرش واكلت من
ثمار كذا فاطعمنى فيطعم فيكون احد جانبيه مطبوخا

والآخر مشويا فيأكل منهما ما شاء الله وعليه سبعون حلة ليس فيها حلة على لون آخر »

(2/497)

قال الفقيه ابو الليث من اراد ان ينال هذه الكرامة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء . الاول ان يمنع نفسه من جميع المعاصى

ونهى النفس بفرمود الله ... بايدت ترك هواى ترك كناه

والثانى ان يرضى بالميسير من الدنيا لان ثمن الجنة ترك الدنيا

مهدن شق الطراوى ع رك ...اين زن زاد يه شوى كش دنيارا نامردم

والثالث ان يكون حريصا على الطاعات فيتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ودخول الجنة

عمل بايد اندر طريقت نه دم ... كه سودى ندارد دم بى قدم

والرابع ان يحب الصالحين واهل الخير ويخالطهم ويجالسهم

ين حرفست ... كه از مصاحب نخست موعظه بير مجلس انس احترازكند

فلزم ان يكون مصاحب الانسان اهل خير لان الصحبة مؤثرة وان واحدا من الصلحاء اذا غفر الله له يشفع لاخوانه واصحابه

اميدست ازان كه طاعت كنند ... كه به بى طاعتان را شفاعت كنند

ه الـ جـ نة والـ خامس ان يـ كـ ثر الـ دعاء ويـ سأل الله تـ عالـ ى ان يـ رزق
وان يـ جعل خاتـ مـ تـ ه فـ ى الـ خـ ير
غـ ذ يمت شمارذ د مردان دعا ... كـ ه جو شن بـ ود بـ يش تـ ير بـ لا

(2/498)

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا
(58ظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِ

نامثـ ع يف تـ لزن { اهلـ ها يلـ ا تـ انامالـ ا اودؤت نـ ا مـ كـ رمأي هـ لـ لا نـ ا }
بـ ن عـ بد الـ دار الـ حجـ بى وكـ ان سادن الـ كـ عـ بة وذلـ ك ان رسول الله
صـ لـ ى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم حـ ين دخل مكة يـ وم الـ فـ تح اغـ لق عـ ثمان
ع الـ مـ فـ تاح الـ يـ ه وقـ ال بـ اب الـ كـ عـ بة و صـ عد الـ سطح وابـ ى ان يـ دف
لـ و عـ لمت انـ ه رسول الله لـ م امـ نعـ ه فـ لوى عـ لـ ى بـ ن ابـ ى طالـ ب
كـ رم الله وجـ هـ ه يـ ده واخذه مـ نـ ه وفـ تح ودخل رسول الله صـ لـ ى
الله عـ لـ يـ ه و سـ لم و صـ لـ ى ركـ عـ تـ ين فـ لما خـ رج سألـ ه الـ عـ باس ان
يـ عط يـ ه الـ مـ فـ تاح ويـ جمع لـ ه الـ سـ قاية والـ سدانة فـ نزلـ ت فـ امر
الـ يـ ه فـ قال عـ ثمان لـ عـ لـ ى عـ لـ يا ان يـ رده الـ ى عـ ثمان ويـ عـ تذر
اكـ رهت وآذيـ ت ثـ م جـ ئت تـ رفـ ق فـ قال لـ قد انـ زل الله تـ عالـ ى فـ ى
شأنـ ك قـ رآنـ ا وقـ رأ عـ لـ يـ ه فـ قال عـ ثمان اشـ هد ان لا الـ ه الا الله وان
محمدا رسول الله فـ هـ بط جـ بريـ ل فـ اخـ بر رسول الله صـ لـ ى
الله عـ لـ يـ ه و سـ لم ان الـ سدانة فـ ى اولاد عـ ثمان ابـ دا ثـ م ان عـ ثمان
الـ ى ابـ نـ ه شـ يـ بة فـ هو فـ ى ولـ ده الـ ى الـ يوم هاجر ودفـ ع الـ مـ فـ تاح
اومـ كـ حـ ت نـ ا سـ انـ لا نـ يـ ب } مـ تـ يـ ضـ ق اذا مـ كـ رمأي و ى ا { مـ تـ مـ كـ ح اذاو }

بالعدل } والانصاف والتسوية { ان الله نعما يعظكم به } اى
نعم شيأ يوصيكم به تأدية الامانة والحكم بالعدل فما نكرة
بمعنى شىء ويعظكم به صفته والمخصوص بالمدح محذوف {
الله كان سميعا } لما يقوله الخزنة { بصيرا } بما تعملونه ان
الامناء اى اعملوا بأمر الله ووعظه فانه اعلم بالمسموعات
والمبصرات يجازيكم على ما يصدر منكم
اعلم ان الامانة عبارة عما اذا وجب لغيرك عليك حق فاديت ذلك
الى الحق اليه . والحكم بالحق عبارة عما اذا وجب للانسان على
غيره حق فامرت من وجب عليه ذلك الحق بان يدفع الى من له
ذلك الحق ولما كان الترتيب الصحيح ان يبذل الانسان
نفسه فى جلب المنافع ودفع المضار ثم يشتغل بحال
غيره لا جرم انه تعالى ذكر الامر بالامانة اولا ثم بعده ذكر
مذكورة لا الامر بالحكم بالحق وان زول هذه الآية عند القصة ال
يوجب كونها مخصوصة بهذه القصة بل يدخل فيه جميع
انواع الامانات
فاعلم ان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه او مع سائر العباد
او مع نفسه ولا بد من رعاية الامانة فى جميع هذه الاقسام
الثلاثة
اما رعاية الامانة مع الرب فهى فعل المأمورات وترك المنهيات
ابحر لا ساحل له قال ابن مسعود الامانة فى كل شىء لازمة وهذ
فى الوضوء والجنابة والصلاة والزكاة والصوم وغير ذلك .
مثلا ان امانة اللسان ان لا يستعمله فى الكذب والغيبة
والنميمة والكفر والبدعة والفحش وغيرها . وامانة العين ان

نة الـ سمع ان لا لا يـ سـ تعمـ لـها فـ ى الـ نظر الـ ى الـ حـ رام . واما
يـ سـ تعمـ لـه فـ ى سماع الـ مـلاهـى والـ مـ ناهـى وا سـ تماع الـ فحش
والاكـ اذيـ ب وغـ يـ رها وكـ ذا الـ قول فـ ى جمـ يع الاعـ ضاء : قـ ال الـ سعدى
قـ دس سـ رـ ه

(2/499)

زبـ ان ازبـ هر شـ كر و سـ باش ... بـ غـ يـ بت نـ كرداندش حق شـ ناس
كـ ذركـ اه قـ رآن وبـ نـ دست كـ وش ... بـ هـ بـ هـ تان وبـ اطل شـ نـ يدن
مـ كوش
ى نـ كوست ... نـ هـ عـ يب بـ رادر بـ ود دوجـ شم ازبـ ى صـ نع بـ ار
كـ يردوست
واما الـ قـ سم الـ ثانـ ى وهـ و رعـ ايـ ة الامانة مع سائـ ر الـ خـ لق فـ يدخل
فـ يـ هـ رد الـ ودائـ ع ويـ دخل فـ يـ هـ تـ رك الـ تطـ فـ يف فـ ى الـ كـ يل
والـ وزن ويـ دخل فـ يـ هـ ان لا يـ فـ شى عـ لى الـ ناس عـ يوبـ هم ويـ دخل
فـ يـ هـ عدل الامـ راء مع رعـ يـ تهم وعد الـ عـ لماء مع الـ عوام بـ ان
تـ قادات واعمال تـ نـ فعهم فـ ى دنـ ياهم واخـ راهم يـ رشدوهـ م الـ ى اع
ويـ دخل فـ يـ هـ امانة الـ زوجة لـ لزوج فـ ى حـ فظ فـ رجـ ها وفـ ى ان لا
تـ لحق بـ الـ زوج ولـ دا تـ ولـ د من غـ يـ ره وفـ ى اخـ بارهـ ا عن انـ قضاء
عدتـ ها
واما الـ قـ سم الـ ثالـ ث وهـ و امانة الانـ سان مع نـ فـ سـ هـ وهـ و ان لا يـ فعل
لا يـ قدم الا ما هو الانـ فع والا صـ لح لـ هـ فـ ى الـ ديـ ن والـ دنـ يا وان
بـ سـ بب الـ شـ هوة والـ غـ ضب عـ لى ما يـ ضـ ره فـ ى الآخـ رة ولـ هذا قـ ال

صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
الامام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته » فعلى العبد المؤمن ان يؤدى الامانات كلها ما استطاع
ان فان الوعظ نافع جداويد تعظ بمواعظ الحق فى كل زمن
امروز قدر بند عزيزان شناختم ... يارب روان ناصح ما ازت وشاد
باد
قال الحافظ : وقال فى موضع
بند حكيم محض صواب است ومحض خير ... فروخنده بخت
آنكه بسمع رضا شنيد
ثم ان من كان حاكما وجب عليه ان يحكم بالعدل ويؤدى الامانات
الى اهلها
الله اخذ على الحكام ثلاثا ان لا يتبعوا الهوى قال الحسن ان
وان يخشوه ولا يخشوا الناس وان لا يشتروا بآياته ثمنا
قليلا قال صلى الله عليه وسلم « ينادى مناد يوم القيامة
اين الظلمة واين اعوان الظلمة فيجمعون كلهم حتى من برى لهم
الا السعدى قلما اولاق لهم دواة فيجمعون ويلقون فى النار » ق
قدس سره
جهان نماند وآثار معدلت ماند ... بخير كوش وصلاح وبعدل كوش
وكرم
كه ملك ودولت ضحاك مردمان آزار ... نماند وتا بقيامت برو
بماند رقم
قال عليه السلام « من دل سلطانا على الجور كان مع هامان وكان
وهو والسلطان من اشد اهل النار عذابا » فمقتضى الايمان ه

الـ عدل والـ سـ بـ بـ ية لـ لـ صـلاح ونـ ظام الـ عالـ م واجـ راء الـ شـ رع والاحـ تـ راز
عن الـ رشوة فـ ان من اخذها لا يـ سامح فـ ى الـ شـ رع
وغـ ضب الا سـ كـ ندر يـ وما عـ لى بـ عض شـ عـ رائـ هـ فـ اقـ ضاه وفـ رق
مالـ هـ فـ ى اصحابـ هـ فـ قـ يل لـ هـ فـ ى ذلـ ك فـ قال اما اقـ ضائـ ى لـ هـ
فـ لجرمـ هـ واما تـ فريـ قى مالـ هـ فـ ى اصحابـ هـ فـ لـ ئلا يـ شـ فعوا
كان اخذ الـ مال سـ بـ با لـ عدم الـ شـ فاعة لانـ هم لـ و فـ يـ هـ فـ انظر كـ يف
اسـ تـ شـ فعوا فـ ى حـ قـ هـ فـ شـ فعوا لـ زم الا سـ تـ رداد فـ لما طـ عموا
تـ ركـ وا الـ شـ فاعة
ازتـ وكـ ر انـ صاف آيـ د در وجـ ود ... بـ هـ كـ هـ عمـ رى در ركـ وع ودر سـ جود

(2/500)

الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
نُ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَ
(59تَأْوِيلًا)

رمالا ىلواو لوسرلا اوعيطاو هللا اوعيطا اونمآ نيذلا اهيا اي }
وهـ م امـ راء الـ حق وولاة الـ عدل كالـ خـ لـ فاء الـ را شديـ ن ومن مـ ذكم }
يـ قـ تدى بـ هم من الـ مـ هـ تديـ ن واما امـ راء الـ جور فـ بمعزل من اسـ تحـ قاق
الـ عطف عـ لى الله والـ رسول فـ ى وجـ وب الـ طاعة فـ انـ هم الـ لـ صوص
الـ مـ تغـ لـ بة لاخـ ذهم اموال الـ ناس بـ الـ قـ هر والـ غـ لـ بة وانـ ما افـ رد
ولـ ى الامر مـ ذكم بـ الـ ذكر طاعة الله ثـ م جمع طاعة الـ رسول مع طاعة ا
تـ عـ لـ يما لـ لادب وهـ و ان لا يـ جمعوا فـ ى الـ ذكر بـ ين اسـ مـ هـ سـ بحانـ هـ
وبـ ين اسـ م غـ يـ ره واما اذا آل الامر الـ ى الـ مخـ لوقـ ين فـ يجوز { فـ ان

تنازعتم في شيء } اصل النزع الجذب لان المتنازعين يجذب
كل واحد منهما الى غير جهة صاحبه اى ان اختلفتم انتم
من امور الدين { فردوه الى الله } واولوا الامر منكم فى امر
فارجعوا فيه الى كتاب الله { والرسول } اى الى سنته
صلى الله عليه وسلم

وتعلق اصحاب الظواهر بظاهر هذه الآية فى ان الاجتهاد
والقياس لا يجوز لان الله تعالى امر بالرجوع الى الكتاب
بالنظر والسنة ولا يوجد فى كل حادثة نص ظاهر فعلم انه امر
فى مودوعاته والعمل على مدلولاته ومقتضياته ولكن الآية
فى الحقيقة دليل على حجة القياس كيف لا ورد المختلف
فيه الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء
عليه وهو المعنى بالقياس ويؤيده الامر به بعد الامر بطاعة
يدل على ان الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فانه
الاحكام ثلاثة ثابت بالكتاب وثابت بالسنة وثابت بالرد
اليهما بالقياس { ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر } فان
الايمان بهما يوجب ذلك اما الايمان بالله فظاهر واما الايمان
باليوم الآخر فلما فيه من العقاب على المخالفة { ذلك } اى
ة { خير } لكم من التنازع واصلح { الرد الى الكتاب والسن
واحسن } فى نفسه { تأويلا } اى عاقبة ومآلا

ودلت الآية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا
خالفوه فلا طاعة لهم قال صلى الله عليه وسلم « لا طاعة
لمخلوق فى معصية الخالق » وقال صلى الله عليه وسلم «
يظلمهم ومن حدثهم فلم يكذبهم ومن وعدهم من عامل الناس فلم

ف لم يخل فهم فهو من كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت
اخوته » ولا بد للامراء من خوف الله وخشيته باجراء
الشرائع والاحكام واتباع سنن النبى عليه السلام حتى يملأ
الله قلوب الناظرين اليهم رعبا وهيبة فحينئذ لا يحتاجون
الى صورة والهيئة الظاهرة روى ان كلب الروم ارسل الى محافظة
الى عمر رضى الله عنه هدايا من الثياب والجبة فلما دخل
الرسول الى المدينة قال اين دار الخليفة وبناؤه فقيل ليس
له دار عظيم كما توهمت انما له بيت صغير فدلوه عليه
فاتاه فوجد له بيتا صغيرا حقيرا قد اسود بابه لطول
ان فطلبه فلم يصادفه وقيل انه خرج الى السوق الى زم
لحاجته وحوائج المسلمين اى لملاحتساب فخرج الرسول الى
طلبه فوجده نائما تحت ظل حائط قد توسد بالدرة فلما رآه
قال عدلت فامنت فنمت حيث شئت وامراؤنا ظلموا فاحتاجوا
الى الحصون والجيوش : قال السعدى قدس سره

(3/1)

هطرح ظلم افكند ... باى ديوار ملك خويش بكندباد شاهى ك
نكند جور بيشه سلطانى ... كه نيايد زكرك جوبانى
ومن كلام اردشير الدين اساس الملك والعدل حارسه فما لم يكن
له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع وروى اى انو
شروان كان له عامل على ناحية فكتب اليه يعلمه بجودة
تأذنه فى الزيادة على الرسول فامسك عن اجابته الريع ويس

فعاوده العامل في ذلك في كتب اليه قد كان في ترك اجابتك
ما حسبتك تزجر به عن تكليف ما لم تؤمر به فاذن قد
ابيت الا تماديا في سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف عما
ليس من شأنك فقطع العامل اذنه وسكت عن ذلك الامر وبالجملة
فالظلم عار وجزاؤه نار والاجتناب منه واجب على كل عاقل واذا
كان نية المؤمن العدل فليجانب اهل الظلم وليجتنب عن
اطاعتهم فان الاطاعة لاهل الحق لا لغيرهم قال عليه السلام «
من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن
اطاع الامير فقد عصاني »يطع الامير العادل فقد اطاعني ومن يعص ا
واعلم ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم
صلاحا وفسادا روى انه قيل للحجاج بن يوسف لم لا تعدل
مثل عمر وانت قد ادركت خلافته أفلم تر عدله وصلاحه فقال
في جوابهم تباذروا اي كونوا كأبي ذر في الزهد والتقوى
عاملة عمر في العدل والانصاف وفي أتعمر لكم اي اعاملكم م
الحديث « كما تكونون يولى عليكم احدكم » يعني ان تكونوا
صالحين فيجعل وليكم رجلا صالحا وان تكونوا طالحين
فيجعل وليكم رجلا طالحا وروى ان موسى عليه السلام ناجى
ربه فقال يا رب ما علامة رضاك من سخطك فاوحى اليه [اذا
استخيارهم فهو علامة رضايي واذا استعملت استعملت على الن
شرارهم فهو علامة سخطي]
ثم اعلم بان المراد باولي الامر في الحقيقة المشايخ
الواصلون ومن بيده امر التربية فان اولي امر المريد شيخه
في التربية فينبغي للمريد في كل وارد حق يدق باب

عمل او احوال فى قلبه او اشارة او الهام او واقعة تنبئ عن ا
حقه ان يضرب على محك نضر شيخه فما يرى فيه الشيخ
من المصالح ويشير اليه او يحكم عليه يكون منقادا لاوامره
ونواهيه لانه اولى وا امره . واما الشيخ فاولى وا امره الكتاب
والسنة فينبغى له ان ما سنح له من الغيب بوارد الحق من
قائق يضرب على محك الكشوف والشواهد والاسرار والح
الكتاب والسنة فما صدقاه ويحكمان عليه فيقبله والا فلا
لان الطريقة مقيدة بالكتاب والسنة كذا ذكره الشيخ الكامل
نجم الدين الكبرى فى تأويلاته

(3/2)

زِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آَمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْ
يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا
(60) بَعِيدًا)

انه معزلاب دارملاو نوعدي ىا { نومعزي نيذلا ىلا رت ملأ }
لزنا امب اونمآ مهنا } الكذب لان الآية نزلت فى المنافقين
اليك } اى بالقرآن { وما انزل من قبلك } اى بالتوراة وغيرها
من الكتب المنزلة وكأنه قيل ماذا يفعلون فقيل { يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت } عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا
فدعاه اليهودى الى النبى عليه السلام لانه كان يقضى
تفتا الى الرشوة ودعاه المنافق الى كعب بن بالحق ولا يل
الاشرف لانه كان شديد الرغبة الى الرشوة واليهودى كان محقا

والـ مـ نافـ ق كـ ان مـ بطـلا ثـ م ا صـر الـ يـهودى عـ لـى قـ ولـ ه فـ احـ تـكما الـ ى
ر سول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ حـكم لـ لـ يـهودى فـ لم
يـ رض الـ مـ نافـ ق وقـ ال نـ تحاكم الـ ى عمر فـ قال الـ يـهودى لـ عمر
سول الله فـ لم يـ رض بـ قـ ضائـ ه وخـا صم الـ يك فـ قال قـ ضى لـ ى ر
عمر لـ لـمـ نافـ ق أكـذلـ ك فـ قال نـ عم فـ قال مـكانـ كما حـ تى اخـ رج الـ يـكما
فـ ا شـ تمل عـ لـى سـ يـ فـ ه ثـ م خـ رج فـ ضـ رب بـ ه عـ نق الـ مـ نافـ ق حـ تى
مات وقـ ال هـ كذا اقـ ضى لـ من لـ م يـ رض بـ قـ ضاء الله وقـ ضاء
ر سولـ ه فـ نـزلـ ت فـ ه بطـ جـ بـ رائـ يل عـ لـ يـ ه الـ سلام وقـ ال ان عمر
اطل فـ سمى الـ فاروق فـ الـ طاغوت كـ عب بـ ن فـ رق بـ ين الـ حق والـ ب
الا شرف سمى بـ ه لافـ راطـ ه فـ ى الـ طـ غـ يان وعداوة الـ ر سول وفـ ى
مـ عـ ناه ومن يـ حـكم بـ الـ باطل ويـ ؤثـ ر لاجـ لـ ه { وقـ د امروا ان يـ كـ فروا
بـ ه } اى والـ حال انـ هم قـ د امروا ان يـ تـ بـ رأو من الـ طاغوت { ويـ ريـ د
الـ شـ يطان } اى كـ عب بـ ن الا شرف او حـ قـ يـ قة الـ شـ يطان عطف عـ لـى
ن { ان يـ ضـ لـ هم ضـلالا بـ عـ يدا } اى ا ضـلالا بـ عـ يدا لا غايـ ة يـ ريـ دو
لـ ه فـ لا يـ ه تدون

(3/3)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61)

جـ يـ ئوا { الـ ى ما ىا { اولـا عـت } نـ يـ قـ فـ انـ مـ لـ لـ ىا { مـ هـ لـ لـ يـ ق اذاو }
انـ زل الله } اى الـ ى ما امـ ره فـ ى كـ تابـ ه { والـ ى الـ ر سول } والـ ى ما
امـ ره ر سولـ ه { رأيـ ت الـ مـ نافـ ق ين } اظـ هار الـ مـ نافـ ق ين فـ ى مـ قام

الا ضمار لـ لـ تـ سجـ يل عـ لـ يـ هم بـ الـ نـ فاق وذمـ هم بـ ه والا شعار بـ عـ لة الـ حـ كم والـ رؤيـ ة بـ صدريـ ة { يـ صدون عـ نك } حال من الـ مـ نافـ قـ ين { اعـ راضا وأى اعـ راض صدودا } اى يـ عـ رضون عـ نك

(3/4)

فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (62)

{ فـ يـ كـ فـ } نـ وزجـ عـ يـ مـ هـ نـ ا عـ نـ عـ يـ نـ وعـ نـ صـ يـ فـ يـ كـ و مـ هـ لـ اح نـ وكـ يـ { اذا اصابـ تـ هم مـ صـ يـ بة عـ ند ذلـ ك فـ لا يـ صدرون امـ را ول مـ هـ قـ افـ نـ روهـ ظـ بـ مـ هـ حـ اضـ تـ فـ اب مـ هـ اياي قـ بـ يـ صـ مـ لـ قـ بـ اصـ تـ قـ و ى { نـ م ى تـ لـ تـ اياي انـ جـ لـ ا نـ م اولـ مـ ع ام بـ بـ سـ ب { مـ هـ يـ ديـ ا تـ مـ دق امـ ب { جـ مـ لـ تـ ها الـ تحاكـ م الـ ى الـ طاغوت وعـ دم الـ رضى بـ حـ كم الـ رسول { ثـ م جاؤك } لـ لاعـ تذار عما صـ دنـ عوا من الـ قـ بائـ ح وهـ و عطف عـ لى بـ الله } حال من فـ اعل جاؤك { ان اردنـ ا الا اصابـ تـ هم { يـ حـ لـ فون احـ سانـ ا وتـ وفـ يـ قا } اى ما اردنـ ا بـ تحاكـ مـ نا الـ ى غـ يـ رك الا الـ فـ صل بـ الـ وجـ ه الـ حـ سن والـ توفـ يق بـ ين الـ خـ صـ مـ ين ولـ م نـ رد مخالـ فة لـ ك ولا سخطا لـ حـ كمك فـ لا تـ ؤاخذنـ ا بـ ما فـ عـ لـ نا وهـ ذا وعـ يد لـ هم عـ لى ما يـ غـ نى فـ عـ لوا وانـ هم سـ يـ ندمون عـ لـ يـ ه حـ ين لا يـ نـ فعهم الـ ندم و لا عـ نـ هم الاعـ تذار

(3/5)

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (63)

{ اولئك } اى المنافقون { الذين يعلم الله ما فى قلوبهم } من الكفر والنفاق { فاعرض عنهم } اى لا تقبل اعتذارهم ولا تفرج عنهم بدعائك { وعظهم } زجرا اى منعهم من النفاق { وقل لهم فى انفسهم } فى حقهم { بليغا } مؤثرا واصلا الى كنه المراد مطابقا لما سبق له المقصود والقول البليغ بان يقول ان الله يعلم سركم وما فى افئدتكم فاصلحوا انفسكم فى قلوبكم فلا يغنى عنكم اخفاؤه وطهروا قلوبكم من رذيلة الكفر ودواوها من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك وشرا من ذلك واغلظ عسى ان تنجع فيهم الموعظة

(3/6)

لَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (64)

{ ولو انهم اذ ظلموا انفسهم } بالتحاكم الى الطاغوت { جاءوك } اى هؤلاء المنافقين { فاستغفروا الله } من ذنوبهم { واستغفر لهم الرسول } اى طلب منهم الاستغفار { لوجدوا الله } اى وجدوا الله { توابا } اى قابلا لتوبتهم { رحيما } اى رحيما بهم لا يعاقبهم على ذنوبهم ما من رسول الا ليطاع باذنه

الـمـ بعوث الـ يهم بـ ان يـ ط يعوه تـ عالـ ى فـ ى طاعـ تـه وامـ ره
ويـ تـ بعوه لانـ ه مؤد عـ نـه تـ عالـ ى وطاعـ تـه طاعة الله ومعـ صـ يـ تـه
معـ صـ ية الله { ولـ و انـ هم اذ ظـ لموا انـ فـ سـ هم } وعـ رضـ وها لـ لعذاب
بـ تـ ترك طاعـ تك والـ تحاكـ م الـ ى غـ يرك { جاؤك } تـ ائـ بـ ين من الـ نـ فاق
مهل رف غتس او } صال خال او قبوتل اب { هلل ا اورف غتس اف }
الله ان يـ غـ فر لـ هم عـ نـ د تـ وبـ تـ هم الـ رسول } بـ ان يـ سأل
فـ ان قـ لت لـ و تـ ابـ وا عـ لـ ى وجـ هـ صحـ يح لـ قـ بـ لت تـ وبـ تـ هم فـ ما
الـ فائـ دة فـ ى ضم ا سـ تغـ فار الـ رسول الـ ى ا سـ تغـ فارهـ م قـ لت
الـ تحاكـ م الـ ى الـ طاغوت كـ ان مخالـ فة لـ حكم الله وكـ ان ايـ ضا ا ساءة
الـ ى الـ رسول عـ لـ يـ هـ الـ سلام وادخـ الا لـ لغم الـ ى قـ لـ بـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ سلام
بـ عـ لـ يـ هـ الاعـ تذار عن ذلـ ك الـ غـ ير { ومن كـ ان ذنـ بـ هـ كذلـ ك وج
لـ وجدوا الله } لـ صادفـ وه حال كـ ونـ هـ تـ عالـ ى { تـ وابـ ا } مـ بالـ غا فـ ى
قـ بول الـ توبـ ة { رحـ يما } مـ بالـ غا فـ ى الـ تـ فضل عـ لـ يهم بـ الـ رحمة
بـ دل من تـ وابـ ا

(3/7)

ا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُو
(65مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

كمكح نوفلاخي مهو اونمآ مهنا اومعزي امك رمالا سيل ىا { الف }
ثـ م ا سـ تأنـ فـ الـ قـ سم فـ قال { وربـ كـ لا يـ ؤمـ نون حـ تى يـ حـ كموك } اى
يـ جعـ لونـ كـ حـ كما يـ ا محمد ويـ تـ رافـ عوا الـ يك { فـ يما شجر بـ يـ نـ هم }
بـ يـ نـ هم من الامور واخـ تـ لط ومـ نـ هـ الـ شجر لـ تداخل اى فـ يما اخـ تـ لف

اغصاند ه { ثم لا يجدوا } عطف على مقدر ينساق اليه الكلام اى
فتقضى بينهم ثم لا يجدوا { فى انفسهم حرجا } ضيقا {
مما قضيت } اى مما قضيت به يعنى يرضون بقضائك ولا
تضيق صدورهم من حكمك { ويسلموا تسليما } وينقادوا لك
ظاهرهم وباطنهم انقيادا ب
وفى هذه الآيات دلائل على ان من رد شيأ من اوامر الله واوامر
الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الاسلام سواء
رده من جهة الشك او من جهة التمرد وذلك يوجب صحة ما ذهبت
الصحابة اليه من الحكم بارتداد مانعى الزكاة وقتلهم وسبى
عليه السلام فرض عين فى ذراريهم فاتباع الرسول
الفرائض العينية وفرض كفاية فى الفروض على سبيل
الكفاية وواجب فى الواجبات وسنة فى السنن وهكذا
ومخالفته تزيل نعمة الاسلام
خلاف بيم بركسى ره كزيد ... كه هركز بمنزل نخواهد
رسيد
فالنبى صلى الله عليه وسلم هو الدليل فى طريق الحق
دليل ضلالة : قال الحافظ ومخالفة ال
بكوى عشق منه بى راه قدم ... كه من بخويش نمودم
صداه تمام وشد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن احدكم حتى
يكون هواه تابعا لما جئت به » وقال عليه السلام « من
ضيع سنتى » اى جعلها ضائعة بعدم اتباعها « حرمت عليه
الله عليه وسلم « من حفظ سنتى شفاعتى » وقال صلى

اكرمه الله تعالى بأربع خصال . المحبة في قلوب البررة .
والهيبة في قلوب الفجرة . والسعة في الرزق . والثقة في
الدين » فإنما أمته من اتبعه ولا يتبعه إلا من أعرض عن
الدنيا فإنه عليه السلام ما دعا إلى الله تعالى واليوم
صرف إلا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما الآخر وما
أعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الأوقات لأعمال الآخرة
فقد سلكت سبيله الذي سلكه وبقدر ذلك أتبعته وبقدر
ما أتبعته صدرت من أمته ولو أنصفنا لعلمنا أننا من حين
نمسي إلى حين نصبح لا نسعى إلا في الحظوظ العاجلة ولا
إلا لأجل الدنيا الفانية ثم نطمع في أن نكون غدا من تحرك
أمته وأتباعه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال « لا يأتي على الناس زمان تخلق سنتي فيه وتجدد
فيه البدعة فمن أتبع سنتي يومئذ صار غريبا وبقي
وحيدا ومن أتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا أو أكثر »
صحابة يا رسول الله عليك السلام هل بعدنا أحد فقال ال
أفضل منا قال

(3/8)

فيكف أولاق « ال » لاق هللا لوسر أي كنوريفأ أولاق « يلب »
يكونون فيها قال « كالملح في الماء تذوب قلوبهم كما يذوب
الملح في الماء » قالوا فكيف يعيشون في ذلك الزمان قال «
كالفحم »كيف يحفظون دينهم يا رسول الله قال كالدود في الخل » قالوا ف

وعن ابى بحيج «فى اليد ان وضعته طفىء وان امسكته او عصرته احرق اليد
العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله موعظة وجلت منها
»القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودّع فاوصنا قال
م بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمّر عليكم عبد وانه من يعيش منكم او صد يك
ف سد يرى اخ تلاف ا ك ث يرا ف ع ل يكم ب سد نتى و سد نة الـ خـ ل فاء
الـ را شدي ن الـ مـ هـ تدي ن ع ضوا ع ل يها ب الـ نواجذ واي اكم ومحدث ات
الامور ف ان كل ب دعة ضلالة » ف ع لى الـ مؤمن ان ي ت بع سد نة
صد لح ظاه ره الـ ر سول وي جـ ت نب عن كل ما هو ب دعة و ضلالة وي
ب الـ شري عة وب اط ن ه ب الـ طري قة حـ تى ي نال شـ فاع ت ه صد لى الله
ع ل ي ه و سد لم ي وم الـ ق يامة وي تخ لص من عذاب الـ نار وي دخل الـ جـ نة
مع الابـ رار . ف الـ مؤمن ف ى الآخ رة ف ى الـ جـ نات ك شجرة م ثمرة لا
ت ذ فك عن الـ ب سـ تان . والـ م نافـ ق ف ى الـ دركـ ات ك شجرة غ ير
ىسودرفـلا لـاق : م ثمرة ت ق لع من الـ ب سـ تان وت وقـ د ب ها الـ نار
درخـ تى ك ه شـ يري ن ب ود ب اراو ... ذ كردد ك سى ك رد ازار او
وك ر زاذ ك شـ يري ن ذ با شدب رش ... زب اى اذ در آرذ د ذ اك ه سرش
ب ماذ د ب باغ آن ودر آت ش اي ن ... ت وخواهى جـ نان ب اش وخ واهى
جـ ذ ين

(3/9)

اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ
(66وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا)

ءالؤه ىلع انضرف وا انبجوا ىا { مهيلع انبتك انا ولو }
يارك م } كما المنافقين { ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من د
اوجبناه على بني اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم {
ما فعلوه } اى المكتوب المدلول عليه بكتبنا { الا قليل
منهم } الا ناس قليل منهم وهم المخلصون { ولو انهم فعلوا ما
يوعظون به } من متابعة الرسول وطاعته والمشى تحت رايته
ظاهرا وباطنا وسميت اوامر الله والانقياط لما يراه ويحكم به
وذواهيه مواعظ لاقترانها بالوعد والوعيد والترغيب
والترهيب { لكان } اى فعلهم ذلك { خيرا لهم } اى احمد عاقبة
فى الدارين { واشد تثبيتا } لهم على الايمان وابعد من
الاضطراب فيه

(3/10)

(67عَظِيمًا) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا

ول اذاو ليقف تيبثتلا دعب مهل نوكي اذامو ليق هنأك { اذاو }
ثبتوا { لآتيناهم من لدنا } من عندنا { اجرا عظيما } ثوابا
كثيرا فى الآخرة لا ينقطع

(3/11)

(68وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)

عالم ىلا هكولسب نولصي { اميقتسم اطارص مهانيدهلو }
الـ قدس ويـ فـ تح لـ هم ابـ واب الـ غـ يب قـ ال صـ لـى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم
« مـ لـ عي مـ ل ام مـ لـ ع هـ لـ لا هـ ثـ رو مـ لـ ع امـ ب لـ مـ ع نـ م »
واعـ لم ان قـ تل الـ نـ فس فـ ى الـ حـ قـ يـ قة قـ مع هـ واها الـ تـ ى هـ ى حـ ياتـ ها
وافـ ناء صـ فاتـ ها والـ خروج من الـ ديـ ار خروج من الـ مـ قامات الـ تـ ى
سـ كـ نت الـ قـ لوب بـ ـ ها والـ فـ تـ ها من الـ صـ بر والـ توكل والـ رضـ ى
والـ تـ سـ لـ يم وامـ ثالـ ها لـ كونـ ها حاجـ بة عن الـ توحـ يد والـ فـ ناء فـ ى
الـ ذات كما قـ ال الـ حـ سـ ين بـ ن مـ نـ صور لابـ راهـ يم بـ ـ ن ادهم حـ ين
سألـ ه عن حالـ ه واجابـ ه بـ قولـ ه ادور فـ ى الـ صحارى واطـ وف فـ ى
الـ بـ رارى بـ حـ يث لا ماء ولا شجر ولا روض ولا مطر هل حالـ ى حال
ذلك فـ ايـ ن الـ توكل او لا فـ قال اذا فـ ذيت عمرك فـ ى عمران بـ اط
الـ فـ ناء فـ ى الـ توحـ يد
جان عارف دو ست را طالـ ب شده ... نـ ور حق بـ اهـ سـ تـ يش غالـ ب
شد ه
بـ رزو ذات از حجاب كـ بريـ ا ... كـ رده اورا غـ ره بـ حر فـ نا
وعن ابـ راهـ يم بـ ـ ن ادهم قـ ال دخـ لت جـ بل لـ بـ نان فـ اذا انـ ا بـ شاب
قـ ائـ م وهـ و يـ قول يـ ا من شوقـ ى الـ يـ ه وقـ لـ بى محب لـ ـ ه ونـ فسى لـ ـ ه
تـ ك ومـ شـ يـ ئـ تك فـ انـ ت ولا غـ يرك مـ تى خادم وكـ لـى فـ ناء فـ ى ارادتـ
تـ نجـ يـ نـى من هذه الـ عذرة قـ لت رحمك الله ما علامة حب الله قـ ال
اشـ تـ هاء لـ قائـ ه قـ لت فـ ما علامة الـ مـ شـ تاق قـ ال لا لـ ـ ه قـ رار ولا
سـ كون فـ ى لـ يل ولا نـ هار من شوقـ ه الـ ى ربـ ـ ه قـ لت فـ ما علامة
الـ فانـ ى قـ ال لا يـ عرف الـ صديـ ق من الـ عدو ولا الـ حـ لو من الـ مر من
سمـ ه ونـ فسـ هوجـ سمـ ه قـ لت فـ ماعلامة الـ خادم قـ ال انـ ه فـ نائـ ه عن ر

يرفع قلبه وجوارحه وطمعه من ثواب الله : قال الحافظ قدس سره

توبند كى جو كدايان بشرط مزد مكن ... كه هدوست خودروش بنده بروزى داند

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يكون احدكم وءان لم يعط لم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السيء عمل » وبالجملة انه لا بد للسالك من اقامة وظائف العبادات والاوراد فان الله اودع انوار الملكوت فى اصناف الطاعات فان من فاته صنف او اعوزه من المواقات جنس فقد من النور بمقدار ذلك وليس للوصول سبيل ولا الى الفناء دليل غير لحق العبودية وترك ما سوى ا

بشب حلاج راديدند در خواب ... بريده سر بكف برجام جلاب

بدو كفتند جونى سر بريده ... بكو تاجيست اين جام كزيده

جنين كفت اوكه سلطان نكو نام ... بدست سر بريده ميدهد جام

كسى اين جام معنى ميكند نوش ... كه كه كرداول سرخودرافراموش

لامول فيا ايها العبد كما قيل من لم يركب الاهوال لم ينل ا الذى لا يفعل ما يوعظ به ولا يخاف من ربه كيف تركت ما هو خير لك واعرضت عما ينفعك فليس لك الآن الا التوبة عما يوقعك فى المعاصى والمنهيات والرجوع الى الله بالطاعات والعبادات والفناء عن الذات بالاصغاء الى المرشد دوقبول امره وعظته الرشيد الواصل الى سر التفري

وتـ سـ لـ يم الـ نـ فس الـ ى تـ ربـ يـ تـ ه ودوام الـ مـ راقـ بة فـ ى الـ طـ ريـ ق ومن الله الـ توفـ يق

(3/12)

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69)

{ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا } روى ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك حشت وحشة شديدة على لقائك ثم ذكرت الآخرة فخفت واستوحشت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلتك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين » { فاولئك } اشارة الى المطيعين { مع الذين انعم الله عليهم } اي { مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين } ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله وارفعهم درجات عنده { من النبيين } بيان للمنعم والعمل المتجاوزون حد الكمال عليهم وهم الفائزون بكمال العلم الى درجة التكميل { والصديقين } المبالغين في الصدق والاخلاص في الاقوال والافعال الذين صعدت نفوسهم تارة

بـ مـراقـ ى الـ نظر فـ ى الـ حجج والآيـ ات واخـ رى بـ معارج الـ تـ صـ فـ ية
والـ ريـ ا ضات الـ ى اوج الـ عرفـ ان حـ تى اطـ لعوا عـ لى الا شـ ياء واخـ بروا
ها { والـ شـ هداء } الـ ذيـ ن ادى بـ هم الـ حرص عـ نـ ها عـ لى ما هـ ى عـ لي
عـ لى الـ طاعة والـ جد فـ ى اظـ هار الـ حق حـ تى بـ ذلـ وا مـ هجـ هم فـ ى اعـ لاء
كـ لمة الله { والـ صالـ حـ ين } الـ ذيـ ن صـ رفـ وا اعـ مارهـ م فـ ى طاعـ تـ ه
وامـ والـ هم فـ ى مـ رضاتـ ه ولـ يس الـ مـ راد بـ الـ مـ عـ ية الاتـ حاد فـ ى الـ درجة
لان الـ تـ ساوى بـ ين الـ فاضل والـ مـ فـ ضول لا يـ جوز ولا مطـ لق
راك فـ ى دخول الـ جـ نة بـ لـ كـ ونـ هم فـ يـ ها بـ حـ يث يـ تمكن كـ ل الا شـ ت
واحـ د مـ نـ هم من رؤيـ ة الآخـ ر وزيـ ارتـ ه مـ تى اراد وان بـ عـ د ما بـ يـ نـ هما
من الـ مـ سافـ ة { وحـ سن اولـ ئك رفـ يـ قا } فـ ى مـ عـ نى الـ تـ عجب كـ أنـ ه
قـ يل وما احـ سن اولـ ئك رفـ يـ قا اى الـ نـ بـ يـ ين ومن بـ عـ دهم ورفـ يـ قا
يـ سـ تـ وى تـ مـ يـ يز وافـ راده لـ ما انـ ه كـ الـ صديـ ق والـ خـ لـ يط والـ رسول
فـ يـ ه الـ واحد والـ مـ تعدد والـ رفـ يق الـ صاحب مأخوذ من الـ رفـ ق وهـ و
لـ ين الـ جانـ ب والـ لطافـ ة فـ ى الـ مـ عا شـ رة قـ ولا وفـ عـ لا

(3/13)

(70ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا)

ام ىلا تراشا وهو هتفـ ص لـ ضـ فـ لـ او أدتـ بـ م { لـ ضـ فـ لـ ا كـ لـ ذ }
ايـ ة ومـ رافـ قة هـ ؤلاء الـ مـ نعم لـ لمطـ يعـ ين من عظـ يم الاجـ ر ومـ زيـ د الـ هد
عـ لـ يـ هم { من الله } خـ بـ ره اى لا من غـ يـ ره { وكـ فى بـ الله عـ لـ يما
هذهو . هلـ ها قـ اقـ حـ تـ سـ او لـ ضـ فـ لـ ا ريـ داقـ مـ بـ و هـ عـ اطا نـ م ءازجـ ب {
الآيـ ة عامة فـ ى جمـ يع الـ مـ كـ لـ فـ ين اذ خـ صوص الـ سـ بب لا يـ قدح فـ ى

عموم الـ لـ فظ فـ كل من اطاع الله واطاع الـ رسول فـ قد فـ از
ريـ فة عـ ند الله تـ عالـ ى روى عن بـ عض بـ الـ درجـات والـ مـراتـ ب الـ ش
الـ صالـ حـ ين انـ ه قـ ال اخذتـ نـى ذات لـ يـ لة سـ نة فـ نمت فـ رأيـ ت فـ ى
مـ نامى كـ أن الـ قـ يامة قـ د قـ امت وكـ أن الـ ناس يـ حـ اسـ بون فـ قوم يـ مـ ضى
بـ هم الـ ى الـ جـ نة وقـ وم يـ مـ ضى بـ هم الـ ى الـ نار قـ ال فـ اتـ يت الـ جـ نة
فـ ناديـ ت يـ ا اهل الـ جـ نة بـ ماذا نـ لـ تم سـ كـ نـى الـ جـ نان فـ ى محل
لـ ى بـ طاعة الـ رحمان ومخالـ فة الـ شـ يطان ثـ م اتـ يت الـ رضوان فـ قالـ وا
بـ اب الـ نار فـ ناديـ ت يـ ا اهل الـ نار بـ ماذا نـ لـ تم الـ نار قـ الـ وا بـ طاعة
الـ شـ يطان ومخالـ فة الـ رحمان
كـ جا سـ ربـ ر آريـ م ازيـ ن عاروز نك ... كـ ه بـ ا او بـ صـ لـ حـ يم وبـ احق
بـ جـ نك
نـ ظر دو ست نـ ادر كـ ند سـ وى تـ و ... جودر روى دـ شمن بـ ودروى تـ و
هـ عـ لـ يـ ه و سـ لم « كـ ل امـ تـ ى يـ دخـ لون قـ ال رسول الله صـ لـ ى الـ ل
الـ جـ نة الا من ابـ ى » قـ يل ومن ابـ ى قـ ال « من اطاعـ نـى دخل الـ جـ نة ومن
عـ صانـ ى فـ قد ابـ ى » فـ عـ لـ ى الـ مـ رء ان يـ تـ بع الـ رسول ويـ تـ بع
اولـ ياء الله فـ ان الانـ بـ ياء لـ هم وحـ ى الـ هى والاولـ ياء لـ هم الـ هام
ربـ انـ ى والاتـ باع لـ هم لا يـ خـ لو عن الاتـ باع لـ لـ رسول قـ ال عـ لـ يـ ه
نـ يقـ يدصـ لـ او ءايبـ نـ الـ ا بـ حـ ا نـ اف « بـ حـ ا نـ م عـ م عـ رمـ لـ ا » الـ سلام
والـ شـ هداء والـ صالـ حـ ين كـ ان معـ هم فـ ى الـ جـ نة
وفـ ى الآيـ ة تـ نـ بـ يـ ه عـ لـ ى انـ ه يـ نـ بغى لـ لـ عـ بد ان لا يـ تأخر من
مرتـ بة الـ صـ لاح بـ ل يـ سـ عى فـ ى تـ كـ ميل الـ صـ لاح ثـ م يـ تـ رقـ ى الـ ى
مرتـ بة الـ شـ هادة ثـ م الـ ى الـ صـ ديـ قـ ية ولـ يس بـ ين الـ نـ بوة وبـ ين
ا الله وايـ اكـ م الـ فوز بـ هذا الـ نـ عـ يم قـ ال الـ صـ ديـ قـ ية وا سطة رزقـ ن

رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » واقل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق في اقواله واقواله واعماله واحواله والصديق من صدق في جميع وكان جعفر الخواص يقول الصادق لا تراه الا في فرض يؤديه او فضل يعمله فيه وثمرات الصدق كثيرة فمن بركاته في الدنيا انه حكى عن ابي عمر الزجاجي انه قال ماتت امي فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى القافلة وقال أي الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد من شيء معك فقلت من نفسي الصدق ثم قلت خمسون دينارا فقال ناولني فيها فناولته الصرة فحلها فاذا هي خمسون وقال لي خذها فلقد اخذني صدقك ثم نزل عن الدابة وقال اركب بها فقلت لا اريد فقال لا والله حتى تركبها فقال وانا على اثرك مني حتى مات : قال الحافظ فلما كان العام القابل لحق بي ولازم قدس سره

بصدق كوش كه خور شيد زايد از نفست ... كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست

(3/14)

(71يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا)

{ اي اهيا الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا } اي
تحرزوا من العدو واستعدوا له ولا تهملوه فيكبسكم قال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من
المخوف كأنه جعل الحذر آلة التي يتقي بها نفسه ويعصم
بها روحه { فانفروا } فاخرجوا الى جهاد العدو { ثبات }
جماعات متفرقة سرية بعد سرية الى جهات شتى وذلك اذا لم
يتهيأ وهي جماعة من الرجال يخرج النبي عليه السلام . جمع ثبة
فوق العشرة ومحلها النصب على الحالية { او انفروا جميعا }
مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى
التهلكة وذلك اذا خرج النبي عليه السلام

(3/15)

دْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَ
(72شَهِيدًا)

{ وان منكم لمن ليبطئن } الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
كذلك المؤمنين والمنافقين { لمن } الذي اقسم بالله
ليبطئن } ليتأخرن عن الغزو ويتخلفن تثاقلا من بطأ لازم
وبطأ بطئه عن الجهاد وكان هذا بمعنى ابطأ او ليبطئن غيره
ويثبطه عن الجهاد وكان هذا بمعنى ابطأ او ليبطئن غيره
ويثبط الناس يوم
احد والاول انسب لما بعده وهو قوله تعالى حكاية { يا ليتني
كنت معهم } وبالجملة المراد بالمبطئين المنافقون من العسكر
لانهم كانوا يغزون فاقا { فان اصابتكم مصيبة } نالتكم
اعداء كقتل وهزيمة { قال } اي المبطىء فرحا نكبة من ال

بـ صـ نـعـه حامدا لـ ربـ ه { قـ د انـ عم الله عـ لـى } اى بـ الـ قعود والـ تخـ لف عن الـ قـ تال { اذ لـ م اكن معـهم شـهـ يدا } اى حا ضـرا فـ ى الـ معركة فـ يـصـ يـ بـ نـى ما اصابـ هم

(3/16)

يْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَ
(73مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا)

{ قمـيـن غـو حـتـفـك { هـلـلا نـم } نـئـاك { لـضـف مـكـبـاصـا نـئـلـو }
لـ يـ قـولـ ن } نـ دامة عـ لـى تـ ثـ بـ يطـ هـ وقـ عوده وتـ هالـ كا عـ لـى حطام الـ دنـ يا وتـ حـ سـرا عـ لـى فـ واتـ هـ { كـأن لـ م تـ كن بـ يـ نـكم وبـ يـ نـ هـ مودة و سطـ بـ ين الـ فعل ومـ فعولـ هـ الـ ذى هو { يـ ا } قـ وم { ضـارتـ عا } لـ يـ تـ نـى كـ نت معـهم } فـ ى تـ لك الـ غزوة { فـ افـ وز فـ وزا عـ ظـ يما } اى آخذ حظا وافـ را من الـ غـ نـ يمة وانـ ما و سـعـ هـ بـ يـ نـهما لـ ئلا يـ فـهم من مطـ لـع كـ لامـ هـ ان تـ مـ نـ يـ هـ معـ ية الـ مؤمـ نـ ين لـ نـ صـرتـ هم ومظاهـ رتـ هم حـ سـ بما يـ قـ تـ ضـ يـ هـ ما فـ ى الـ بـ ين من الـ مودة بـ ل هو لـ لـحرص عـ لـى الـ مال كـما يـ نطق بـ هـ آخـ ره ولـ يس اثـ بات الـ مودة فـ ى الـ بـ ين بـ طـريـ ق الـ تـحـ قـ يق بـ ل بـ طـريـ ق الـ تـهـكم

(3/17)

فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآَخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
(74يهِ أَجْرًا عَظِيمًا (فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِ

ايندلا توي حلا نورشي نيذلا هللا ليبس يف لتاقيلف }
بـ الآخـ رة } اى يـ بـ يعونـ ها بـ ها ويـ أخذون الآخـ رة بـ دلـ ها وهـ م
الـمؤمـ نون فـ الـ فاء جـواب شرط مـ قدر اى ان بـ طأ هـ ؤلاء عن الـ قـ تاتـ ل
فـ لـ يـ قاتـ ل الـمخـ لـصون الـ باذلـ ون انـ فـ سـهم فـ ى طـ لب الـ ذيـ ن
آخـ رة وهـ م الـمـ بطـ ئون فـ الـ فاء يـ شـ ترونـ ها ويـ خـ تارونـ ها عـ لى الـ
لـ لـ تعـ قـ يب اى لـ يـ ترك وا ما كانـ وا عـ لـ يـ ه من الـ تـ ثـ بـ يط والـ نـ فاق
والـ قعود عن الـ قـ تال فـ ى سـ بـ يل الله { ومن يـ قاتـ ل فـ ى سـ بـ يل
الله فـ يـ قـ تل او يـ غـ لب فـ سوف نـ ؤتـ يـ ه اجـ را عـ ظـ يما } لا يـ قادر
قـ دره وعدلـ ه الاجـ ر الـ عـ ظـ يم غـ لب او غـ لب تـ رغـ يـ با فـ ى الـ قـ تال او
الله عـ لى انـ لـ م اكن معـ هم شـ هـ يدا وانـ ما تـ كذيـ با لـ قولـ هم قـ د انـ عم
قـ ال فـ يـ قـ تل او يـ غـ لب تـ نـ بـ يـ ها عـ لى ان الـمجاهد يـ نـ بغى ان
يـ ثـ بت فـ ى الـمعركة حـ تى يـ عز نـ فـ سـ ه بـ الـ شهادة او الـ ديـ ن
بـ الـ ظـ فر والـ غـ لـ بة ولا يـ خطر بـ بالـ ه الـ قـ سم الـ ثالـ ث اصلا وان لا
يـ كون قـ صده بـ الـ ذات الـ ى الـ قـ تل بـ لـ الـ ى اعلاء الـ حق واعـ زاز
لله صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « تـ كـ فل الله الـ ديـ ن قـ ال رسول ا
لـ من جاهد فـ ى سـ بـ يـ لـ ه لا يـ خرجـ ه الا جـ هاد فـ ى سـ بـ يـ لـ ه
وتـ صديـ ق كـ لـ مـ تـ ه ان يـ دخـ لـ ه الـ جـ نة او يـ رجـ عـ ه الـ ى مسكـ نـ ه الـ ذى
خـ رج مـ نـ ه » مع ما نـ ال من اجـ ر وغـ نـ يمة قـ ال رسول الله صـ لى الله
عـ لـ يـ ه وسـ لم « جاهدوا الـمشركـ ين بـ اموالـ كم وانـ فـ سكم وألـ سـ نـ تكم
عوا عـ لـ يـ هم بـ الـ خذلان والـ هزيـ مة ولـ لـمسـ لـ مين دت نـ اب كـ لـ ذو «
بـ الـ نـ صر والـ غـ نـ يمة وتـ حـ رضوا الـ قادريـ ن عـ لى الـ غزو وفـ ى
الـ حديـ ث « من جـ هز غازيـ ا فـ ى سـ بـ يل الله فـ قد غـ زا ومن خـ لف
غازيـ ا فـ ى سـ بـ يل الله بـ خـ ير فـ قد غـ زا » اى كان خـ لـ فا لاهـ ل

بـ يـ تـه فـ ى اقـامة حـوائـ جـهم وتـ تمـ يم مـصالـ حـهم وفـ ضائـ ل الـ جـهاد
لا تـ كاد تـ ضـ بط
الـمؤمن ان يـ كون فـ ى طاعة ربـ ه بـ أى وجـ ه كـان من الـ وجـوه فـ عـلى
الـ تـعـ بديـ ة فـ ان الآيـ ة الاولـ ى وهـ ى قـ ولـ ه { يـ ا أيـ ها الـ ذيـ ن آمـ نوا
خذوا حذركـ م } الآيـ ة وان نـ زلـ ت فـ ى الـ حرب لـ كن يـ قـ تـضى اطلاق
لـ فظـ ها وجـوب الـ مـ بادرة الـ ى الـ حـ يـرات كـ لـها كـ يـ فما امكن قـ بل
الـ فوات
زيـ زست مـكن عمر ضايـ ع بـ افـ سوس وحـ يف ... كـ ه فـ رصت ع
والـ وقـ ت سـ يف
قـ ال رسول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « بـ ادروا بـ الاعمال قـ بل
ان تـ جـ يئ فـ تن كـ قطع الـ لـ يل الـ مظـ لم يـ صـ بح الـ رجل مؤمـ نا
ويـ مـ سى كـافـ را او يـ مـ سى مؤمـ نا ويـ صـ بح كـافـ را يـ بـ يع ديـ نـ ه
بـ عرض من الـ دنـ يا » وعن الـ زبـ ير بـ ن عدى قـ ال اتـ يـ نا انـ س بـ ن
الـ ا صـ بروا فـ انـ ه لا مالـ ك فـ شكونـ ا الـ يـ ه ما نـ لـ قى من الـ حجاج فـ ق
يـ أتـ ى زمان الا والـ ذى بـ عده ا شد مـ نـ ه شرا حـ تى تـ تـ قوا ربـ كم
سمعـ تـ ه من نـ بـ يكم صـ لـى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم : قـ ال الـ حافـ ظ قـ دس
سـ رـ ه
روزى اكر غمى رسدت تـ نك دل مـ باش ... رو شكركن مـ باد كـ ه از
بـ د بـ ترشود
واعـ لم ان الـ عدة والـ سلاح فـ ى جـ هاد الـ نـ فس والـ شـ يطان يـ عـ نى آلـ ة
لله وبـ ه يـ تخـ لص الانـ سان من كـ ونـ ه اسـ ير الـ هوى قـ تالـ هما ذكـ ر ا
الـ نـ فسانـ ى قـ ال رسول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم

(3/18)

مهتيش غو تكئالملا مهتفح الا هللا نوركذي موق دعقي ال »
الـ رحمة وذ زلـ ت عـ لـ يـ هم الـ سـ كـ ي نة وذكـ رهم الله فـ يمن عـ نده » وعن
ابـ ي واقـ د الـ حارث بـ ن عوف ر ضى الله عـ نـ ه ان ر سول الله صـ لـ ى
هـ عـ لـ يـ ه و سـ لم بـ ي نما هو جالـ س فـ ي الـ مـ سجد والـ ناس معـ ه اذا الـ ل
اقـ بل ثـ لاثـ ة نـ فر فـ اقـ بل اثـ نان الـ ى ر سول الله صـ لـ ى الله
عـ لـ يـ ه و سـ لم وذهـ ب واحد فـ وقـ ف عـ لـ ى ر سول الله صـ لـ ى الله
عـ لـ يـ ه و سـ لم . فـ اما احدهما فـ رأى فـ رجة فـ ي الـ حـ لـ قة فـ جـ لس فـ يها
ا فـ رغ مـ لـ ف ابـ هاذ ربـ داف ثـ لـ اثـ لا امـ او . مـ هـ فـ لـ خ سـ لـ جـ ف رخـ آلا امـ او .
ر سول الله صـ لـ ى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم قـ ال « ألا اخـ بركم عن
الـ نـ فر الـ ثـ لاثـ ة اما احدهم فـ اوى الـ ى الله فـ آواه الله واما الآخـ ر
فـ ا سـ تحـ يى فـ ا سـ تحـ يى الله مـ نـ ه واما الآخـ ر فـ اعرض فـ اعرض
الله عـ نـ ه »

بـ ذكـ رش هـ رجـ ه بـ ي نى درخـ رو شـ ست ... دلـ ى دانـ د دريـ ن معـ نى كـ ه
كـ و شـ ست

ست ... كـ ه هر خارى نـ ه بـ لـ بل بـ ركـ لش تـ سـ بـ يح خوانـ ي
بـ توحـ يدش زبـ انـ يـ ست

(3/19)

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ
نَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَ
(75مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)

لاح نونمؤمل ا اهيا لل ع ا ن م كل ل ص ح ءش ى أ ى ا { م كل ام و }
ك ون كم { لا ت قات لون ف ى س ب يل الله } اى ت ارك ين ال ق تال
ي ع نى لا عذر ل كم ف ى ت رك ال م قات لة وه ذا ا س ت ف هام ب م ع نى
ع ند س بق ال ت فريط { ال توب يخ ولا ي قال ذل ك الا
وال م س ت ض ع ف ين } عطف ع لى ال س ب يل ب حذف ال م ضاف لا ع لى
ا سم الله وان ك ان اق رب لان خ لاص ال م س ت ض ع ف ين س ب يل الله
لا س ب ي ل هم وال م ع نى ف ى س ب يل الله وف ى خ لاص ال ذي ن
ا س ت ض ع ف هم ال ك فار ب ال ت عذي ب والا سر وه م ال ذي ن ا س لموا
ره م ب م كة و ص دهم ال م شركون عن ال هجرة ف ب قوا ب ين اظ ه
م س تذل ين م س ت ض ع ف ين ي ل قون م ن هم الاذى ال شدي د وان ما خ ص هم
ب ال ذكر مع ان س ب يل الله عام ف ى ك ل خ ير لان ت خ ل يص
ض ع فة ال م س ل م ين من اي دى ال ك فار من اعظم ال خ ير واخ ص ه { من
ال رجال وال ن ساء وال ول دان } ب يان ل ل م س ت ض ع ف ين وال ول دان
ل م هم ال ص ب يان جمع ول د وان ما ذك رهم م ع هم ت سج يلا ب اف راط ظ
ح يث ب ل غ اذاهم ال ول دان غ ير ال م ك ل ف ين ارغاما لآب ائ هم وام هات هم
وم ب غ ض ة ل هم ل م ك ان هم ولان ال م س ت ض ع ف ين ك ان وا ي ش ركون
ص ب يان هم ف ى دعائ هم ا س ت ن زالا ل رحمة الله ب دعاء ص غارهم
ال ذي ن ل م ي ذن ب وا ك ما ف ع ل ق وم ي ون س وك ما وردت ال س نة
ب اخ راج هم ف ى الا س ت س قاء

قاذ الا سارى من الـمـسـلـمـين من ايـدى ودلـت الآيـة عـلـى ان اسـتن
الـكـفار واجب بـمـا قـدروا عـلـيـه من الـقـتال واعطاء الـمال { الـذيـن }
صـفة لـلـمـسـتـضـعـفـين { يـقـولـون } يـعـنـى لا حـيـلة لـهـؤلاء
الـمـسـتـضـعـفـين ولا مـلـجأ الا الله فـيـقـولـون داعـيـن { ربـنـا
اخرجـنـا من هـذه الـقـريـة } مكة { الـظالـم اهـلـهـا } بـالـشـرك الـذى هـو
وبـاذيـة الـمـسـلـمـين { واجـعـل لـنـا من لـدنـك ولـيـا } اى ولـى ظـلـم عـظـيـم
عـلـيـنـا والـيـا من الـمـؤمـنـيـن يـوالـيـنـا ويـقـوم بـمـصالـحـنـا يـحـفظ
عـلـيـنـا ديـنـنـا وشـرعـنـا { واجـعـل لـنـا من لـدنـك نـصـيـرا } يـنـصـرنـا
عـلـى اعدائـنـا ولـقـد اسـتـجاب الله دعاءهـم حـيـث يـسـر لـبـعـضـهـم
الـخروج الـى الـمـديـنـة قـبـل الـفـتح وجـعـل لـمن بـقـى مـنـهـم الـى
الـفـتح خـيـر ولـى واعـز نـاصـر فـفـتح مكة عـلـى يـدى نـبـيـه
صـلـى الله عـلـيـه وسـلـم فـتـولاهـم أى تـولـيـة ونـصـرهـم أى نـصـرة
ثـم اسـتـعـمل عـلـيـهـم عـتـاب بـن اسـيـد فـجـعـل يـضـعـف قـدر
الـضـعـيـف لـلـحق ويـعـز الـعـزيـز بـالـحق فـرأوا مـنـه الـولايـة
والـنـصـرة كـمـا ارادوا حـتـى صـاروا اعـز اهـلـهـا

(3/20)

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (76)

{ الـذيـن آمـنـوا يـقـاتـلـون فـى سـبـيـل الله والـذيـن كـفـروا يـقـاتـلـون فـى سـبـيـل الـطـاغـوت }
وصـل لـهـم الـى الله عـز وجـل يـقـاتـلـون فـى ديـن الله الـحق الـم
فـى اعـلاء كـلـمـتـه فـهـو ولـيـهـم ونـاصـرهـم لا مـحالـة { والـذيـن

كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت } اى في يما يوصلهم الى
الشيطان فلا ناصر لهم سواه { فقاتلوا اولياء الشيطان }
كأنه قيل اذا كان الامر كذلك فقاتلوا يا اولياء الله اولياء
شيطان } الكيد السعى في فساد الحال الشيطان { ان كيد ال
على جهة الاحتيال { كان ضعيفا } اى ان كيده لمؤمنين
بالاضافة الى كيد الله بالكافرين ضعيف لا يؤبه به
فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه
وهذا كما يقال لحق دولة ولباطل جولة قالوا ادخال كان في
قع لتأكيد بيان انه منذ كان كان كذلك امثال هذه الاموا
فالمعنى ان كيد الشيطان منذ كان كان موصوفا بالضعف
قال الامام في تفسيره { ان كيد الشيطان كان ضعيفا } لان
الله ينصر اولياءه والشيطان ينصر اولياءه ولا شك ان
نصرة الشيطان لاوليائه اضعف من نصرة الله لاوليائه ألا
ير والدين يبقى ذكرهم الجميل على وجه ترى ان اهل الخ
الدهر وان كانوا حال حياتهم في غاية الفقر والذلة . واما الملوك
والجبابرة فاذا ماتوا انقرضوا ولا يبقى في الدنيا رسمهم
ولا طللهم . قيل النار حفت بالشهوات وان في كل نفس
شيطانا يوسوس اليها وملكا يلهمها الخير فلا يزال الشيطان
يزين ويخدع ولا يزال الملك يمنعها ويلهمها الخير فايهما
كانت النفس معه كان هو الغالب . قيل ان كيد الشيطان
والنفس بمثابة الكلب ان قاومته مزق الاهاب وقطع الثياب
وان رجعت الى ربه صرفه عنك برفق فالله تعالى جعل
الشيطان عدوا لعباده ليوحشهم به اليه وحرك عليهم النفس

لـ يدوم اق بالـ هم عـ لـ يـ ه فـ كـ لما تـ سـ لطا عـ لـ يـ هم رجـ عوا الـ يـ ه
بـ الافـ تـ قار وقـ اموا بـ ين يـ ديـ ه عـ لـ ى نـ عت الـ لجأ والا ضطـ رار
قـ ال احمد بـ ن سـ هل اعداؤك اربـ عة . الـ دنـ يا و سلاحـ ها لـ قاء الـ خـ لق
و سجـ نـ ها الـ عزلـ ة . والـ شـ يطان و سلاحـ ه الـ شـ بع و سجـ نـ ه الـ جـ وع .
هـ والـ نـ فس و سلاحـ ها الـ نوم و سجـ نـ ها الـ سـ هر . والـ هوى و سلاح
الـ كلام و سجـ نـ ه الـ صمت
واعـ لم ان كـ يد الـ شـ يطان ضعـ يف فـ ى الـ حـ قـ يـ قة فـ ان الله نـ اصر
لاولـ يائـ ه كـ لـ حـ ين ويـ ظـ هر ذلـ ك الامداد فـ ى نـ فوسـ هم بـ سـ بب
تـ زكـ يـ تـ هم الـ نـ فس وتـ خـ لـ ية الـ قـ لب عن الـ شـ واغل الـ دنـ يويـ ة
وامـ تلاء اسـ رارهـ م بـ نور الـ توحـ يد فـ ان الـ شـ يطان ظـ لمانـ ى يـ هرب
الـ خطاب رضـ ى الله عـ نـ ه من الـ نورانـ ى لا محالـ ة روى ان عمر بـ ن
اسـ تأذن يـ وما عـ لـ ى الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام وعـ نده نـ ساء من قـ ريـ ش
يـ سألـ نـ ه عالـ ية اصواتـ هن عـ لـ ى صوتـ ه فـ لما دخل ابـ تدرن
الـ حجاب فـ جعل صـ لـ ى الله عـ لـ يـ ه و سلم يـ ضحك فـ قال ما اضحكك
يـ ا رسول الله بـ ابـ ى انـ ت وامـ ى فـ قال صـ لـ ى الله عـ لـ يـ ه و سلم «
سمعن صوتـ ك بـ ادرن عجـ بت من هـ ؤلاء الـ لاتـ ى كـ ن عـ نـ دى فـ لما
الـ حجاب »

فـ قال عمر انـ ت احق ان يـ هـ بن يـ ا رسول الله ثـ م اقـ بل عـ لـ يـ هن
فـ قال اى عدوات انـ فـ سـ هن أتـ هـ بـ نـ نـ ى ولا تـ هـ بن رسول الله
صـ لـ ى الله عـ لـ يـ ه و سلم فـ قـ لن انـ ت افـ ظـ واغـ لظ من رسول الله

فقال عليه السلام «يا ابن الخطاب فوالذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك» وروى عن وهب بن منبه انه قال كان عابد فى بنى اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع من أى جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى الصخرة من الجبل فاذا بلغه ذكر الله تباعد عنه ثم تماثل بالحية وهو يصلى فجعل يلتوى على رجليه وجسده حتى يبلغ سه وكان اذا اراد السجود التوى فى موضع رأسه فجعل رأسه يحيه بيده حتى يتمكن من السجود فلما فرغ من صلاته وذهب جاء اليه الشيطان فقال له فعلت لك كذا وكذا فلم استطع منك على شىء فاريد ان اصادقك اى ان اكون صديقا لك فانى لا اريد ضلالتك بعد اليوم فقال العابد مالى حاجة فى مصادقتك فقال الشيطان ألا تسألنى بأى شىء اضل به بنى آدم قال نعم قال بالشح والحدة والسكر فان الانسان اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب فى اموال الناس

كريمان را بدست اندر درم نيست ... خداوندان نعمت را كرم نيست

وقيل فى بعض الاشعار

بر ربى مطر وبر حر بى كهر ... آن راكه باجمال نكوجود با شد جوا بارنيست

واذا كان الرجل حديدا ادرناه بيدنا كما يدير الصبيان الاكرة ولو كان يحيى الموتى لم نبال به

اکر آید زدوست تی کنهی ... بکناهی نشاید آزردن
ورزبان را بعذر بکشاید ... بایدت خشم را فرخوردن
ندرك هنك زان درك ان وفع ... زان که نزدیك عاقلان بترست
واما اذا سکر قدناه الی کل شیء کما تقاد العنز باذنها
می مزیل عقل شد ای ناخلف ... تا ابجندی میخوری در روزکار
آدمی را عقل باید دردن ... ورنه جان درکالبد دارد حمار
فعلی العاقل ان یجاهد فی سبیل الله فان المجاهدة علی
الضعیف الذی استضعفه النفس حقیقتها تقوی الروح
بالاستیلاء علیه ویتضرع الی الله بالصدق والثبات
حتی یخرج من قریة البدن الظالم اهلها وهو النفس الامارة
بالسوء ویتشرف بولایة الله تعالی فی مقام الروح رزقنا
الله وایاکم فتح باب الفتوح آمین یا میسر کل عسیر

(3/22)

الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ أَلَمْ تَرَ إِلَى
تَ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْ
تَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى عَلَيْنَا الْقِ
(77وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا)

اوتا اسان نا ىور { مكيديا اوفك مهل ليق نيذلا ىلا رت مأ }
النبی صلی الله علیه وسلم بمکة قبل ان یهاجر الی
مدینة وشکوا الیه ما یلقون من اذی المشرکین قالوا کنا فی ال
عز فی حالة الجاهلیة والآن صرنا اذلة فلو اذنت لنا قتلنا

هؤلاء المشركين على فرشهم فقال صلى الله عليه وسلم «
كفوا ايديكم » اى امسكوا « عن القتال » { واقيموا الصلوة
ى لم أومر بقتالهم وآتوا الزكوة } واشتغلوا بما امرتم به فان
وكانوا فى مدة اقامتهم بمكة مستمرين على تلك الحالة فلما
هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وامروا بالقتال فى وقت بدر كرهه بعضهم وشق ذلك عليه
لكن لا شكا فى الدين ولا رغبة عنه بل نفورا من الاخطار
الجبلة البشرية لان حب الارواح وخوفا من الموت بموجب
الدنيا والنفرة من القتل من لوازم الطباع وذلك قوله تعالى {
فلما كتب عليهم القتال } اى فرض عليهم الجهاد { اذا فريق
{ سانلا نوشخي } تفص { مهنم } أدتبم قيرفو ةأجافملل اذا {
خبره والجملة جواب لما اى فاجأ فريق منهم ان يخشوا الكفار
هم { كخشية الله } مصدر مضاف الى المفعول محله ان يقتلو
النصب على انه حال من فاعل يخشون اى يخشونهم
متشبهين باهل خشية الله تعالى { او اشد خشية } عطف
عليه بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله وكلمة او
للتنويع على معنى ان خشية بعضهم كخشية الله او خشية
اوا } عطف على جواب لما اى فلما كتب بعضهم اشد منها { وقا
عليهم القتال فاجأ فريق منهم خشية الناس وقالوا { ربنا لم
كتبت علينا القتال } فى هذا الوقت لا على وجه الاعتراض
على حكمه تعالى والانكار لايجابه بل على طريقة تمنى
التخفيف { لولا أخرتنا الى اجل قريب } اى هلا امهلتنا
لى الموت حتى نموت بآجالنا على الفراش وهذا وتركتنا ا

ا سـ تـزادة فـ ى مدة الـ كف وا سـ تمـهال الـ ى وقـ ت آخر حذرا من الـموت
وحـ با لـ لحـ ياة { قـ ل } اى تـ زهـ يدا لـ هم فـ يما يـ ؤمـلونـ هـ بـ الـ قعود من
الـمـ تاع الـ فانـ ى وتـ رغـ يـ با فـ يما يـ نالـ ونـ هـ بـ الـ قـ تال من الـ نعـ يم
فـ ى الـ باقـ ى { مـ تاع الـدنـ يا قـ لـ يل } اى ما يـ تمـ تع ويـ نـ تـ فع بـ هـ
الـدنـ يا سـريـ ع الـ نـقض و شـ يك الانـ صـرام وان اخرتـ م الـ ى ذلـ ك الاجـ ل
ولـ و ا سـ تـ شـهدتـ م فـ ى الـ قـ تال صـرتـ م احـ ياء فـ تـ تـصل الـ حـ ياة
الـ فانـ ية بـ الـ حـ ياة الـ باقـ ية { والآخـ رة } اى ثـ وابـ ها الـ ذى من جمـ لـ تـ هـ
الـ ثواب الـمـ نوط بـ الـ قـ تال { خـ ير } لـ كم من ذلـ ك الـمـ تاع الـ قـ لـ يل
ورات وانـ ما قـ يل { لـمن لـ كـ ثرتـ هـ وعدم انـ قطاعـ هـ و صـ فائـ هـ عن الـ كد
اتـ قى } حـ ثا لـ هم عـ لى اتـ قاء الـ عـ صـ يان والاخـ لاص بـ مواجب
الـ تـكـ لـ يف { ولا تـ ظـ لمون فـ تـ يلا } عطف عـ لى مـ قدر اى تـ جزون
ولا تـ نـ قـ صون ادنـ ى شـيء من اجور اعمالـ كم الـ تى من جمـ لـ تـ ها
مـ سعاتـ كم فـ ى شأن الـ قـ تال فـ لا تـ رغـ بوا عـ نـ هـ

(3/23)

لـ دنـ يا قـ لـ يـ لة ونـ عم الآخـ رة اعـ لم ان الآخـ رة خـ ير من الـ دنـ يا لان نـ عم ا
كـ ثـ يـ رة ونـ عم الـ دنـ يا مـ نـ قطعة ونـ عم الآخـ رة مؤبـ دة ونـ عم الـ دنـ يا
مـ شوبـ ة بـ الـ هموم والـ غموم والـ مـ كاره ونـ عم الآخـ رة صافـ ية عن
الـ كدروات ونـ عم الـ دنـ يا مـ شـكوكة فـ ان اعظم الـ ناس تـ نعما لا يـ عرف
انـ هـ كـ يف تـ كون عاقـ بـ تـ هـ فـ ى الـ يوم الـ ثانـ ى ونـ عم الآخـ رة
يـ قـ يـ نـ ية
نـ يـ خـ تار ما هو خـ ير من كـ ل وجـ هـ وهـ و الآخـ رة عـ لى فـ عـ لى الـ عاقـ ل ا

ما هو شر من كل جهة وهو الدنيا : قال السعدى فى بعض قصائده

عمارت با سرای دیگر انداز ... که دنیا را اساسی نیست محکم

فریدون را سرآمد بادشاهی ... سلیمان را برفت از دست خاتم

مرا رقم وفاداری مجوی ازدهر خونخوار ... محال ست انکه بینی درکنار

مثال عمر سر برکرده شمعیست ... که کوته باز می باشد دمادم

ویا برفی کدازان بر سرکوه ... کز هر لحظه جزئی میشودکم

روی ان رجلا اشتری دارا فقال لعلی رضی الله عنه اکتب

القباله فکتب [بسم الله الرحمن الرحیم اما بعد فقد

کة الغافلین لا اشتری مغرور من مغرور دارا دخل فیها فی س

بقاء لصاحبها فیها الحد الاول ینتهی الی الموت والثانی

الی القبر والثالث الی الحشر والرابع الی الجنة او الی النار

والسلام] فقرأ علی الرجل فرد الدار وتصدق بالدنانیر کلها

وتزهد فی الدنیا فهذا هو حال العارفین حقیقة الحال

ذلك من الدنیا ثم قلها فلم یعدها قال القشیری رحمه الله مك

لك شیأ ثم لو تصدقت منها بشق تمرة استکثر منك وهذا

غایة الکرم وشرط المحبة وهو استقلال الکثیر من نفسه

واستکثار القلیل من حبیبه واذا کان قیمة الدنیا قلیلة

فاخس من الخسیس من رضی بالخسیس بدلا من النفس وقال

من من الکون بالتدریج فقال اولا {ان الله تعالی اختطف المؤ

قل متاع الدنیا قلیل } فاختطفهم من الدنیا بالعقبی ثم

استلبهم عن الکونین بقوله {والله خیر وابقی } فلابد

لـ لـ سالـ ك ان يـ ترقـ ى الـ ى اعـ لى الـ مـ نازل ويـ سعى من غـ ير فـ تور
وكـ لال : قـ ال مـ ولانـ ا جـ لال الـ ديـ ن قـ دس سـ ره
هـ ركـ جاكـ هـ مى رسى بـ الله اى بـ رادر بـ ى نـ هايـ ت دركـ هـ يـ ست ...
مايـ ست
وثـ مـ رة الـ مجاهدة لا تـ ضـ يع الـ بـ تة بـ ل تـ جـ زى كـ ل نـ فس بـ ما عـ مـ لت
قـ ال بـ عض الـ مـ شايـ خ انـ ما جـ عل الـ دار الآخـ رة محـ لا لـ جـ زاء عـ باده
الـ مؤمـ نـ ين لان هـ ذه الـ دار لا تـ سع ما يـ ريـ د ان يـ عط يـ هم ظاهـ را
وبـ اطـ نا وكـ ل ما فـ ى الـ جـ نة لا يـ وافـ ق ما فـ ى الـ دنـ يا الا من حـ يث
نـ هـ تـ عالـ ى اجل اقـ دارهـ م عن ان يـ جازيـ هم فـ ى دار لا الـ تـ سمـ ية و لا
بـ قاء لـ ها قـ ال تـ عالـ ى { وما عـ ند الله خـ ير وابـ قى } ثـ م الـ جـ زاء
فـ ى تـ لك الـ دار لـ هـ علامة فـ ى هـ ذه الـ دار وهـ ى انـ هـ من وجـ د ثـ مـ رة
عـ مـ لـ هـ عاجـ لا وهـ ى الـ حـ لاوة فـ يـ هـ والـ توفـ يق لـ غـ يـ ره والـ شـ كر
عـ لـ يـ هـ فـ هو دلـ يل عـ لى وجـ ود الـ قـ بول لان الـ جـ زاء عـ لى ذلـ ك
صـ ورمق

(3/24)

قـ ال ابـ راهـ يم بـ ن ادهـ م لـ و يـ عـ لم الـ مـ لوك ما نـ حن فـ يـ هـ لـ جالـ دونـ ا
عـ لـ يـ هـ بـ الـ سـ يوف
وقـ ال بـ عـ ضـ هـ م لـ يس شـ ىء من الـ بـ ر الا ودونـ هـ عـ قـ بة يـ حـ تاج الـ ى
الـ صـ بر فـ يـ ها فـ من صـ بر عـ لى شـ هدتـ ها افـ ضى الـ ى الـ راحة
والـ سـ هولـ ة وانـ ما هـ ى مجاهدة الـ نـ فس ثـ م مخالـ فة الـ هوى ثـ م الـ مـ كابـ دة
لـ لذة والـ تـ نعم وانـ ما يـ طـ يع الـ عـ بد ربـ هـ عـ لى فـ ى تـ رك الـ دنـ يا ثـ م ا

قدر منزلته منه فمن سره ان يعوف منزلته عند الله
فليتنظر كيف منزلة الله في قلبه
وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب وقال تراني اعبد من
لا اعرف قال له السائل او تعصى من تعرف : قال السعدى
قدس سره
تادر رضاى خالق عمرى كه ميرود بهمه حال سعى كن ...
بيجون بسر برى
وقال ايضا
بير بودى وره نداند ستى ... تو نه بيرى كه طفل كتابى

(3/25)

أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (78)

{ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة } الملقى اوكردي امكلم الاجل بالذعاف
هم لفظ الادراك اشعار بانهم في الهرب منه وهو مجد في طلب
وهو كلام مبتدأ لا محل له من الاعراب { ولو كنتم في بروج
مشيدة } اى وان كنتم في قصور عالية الى السماء محكمة
بالشيد وهو الجص لا يصعد اليها بنو آدم
قال مجاهد في هذه الآية كان في يمن قبلكم امرأة وكان لها اجير
فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد
بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال

اما هذه الجارية لا تموت حتى تزنى بمائة ويتزوجها اجيرها
ويكون موتها بالعذكبوت فقال الاجير فى نفسه فاذا اريد
هذه بعد ان تفجر بمائة لاقتلنها فاخذ شفرة فدخل فشق
طبطن بطن الصغيرة وخرج على وجهه وركب البحر وخي
الصبية فعولجت وبرئت وشبت فكانت تزنى فاتت ساحلا
من ساحل البحر فاقامت عليه تزنى ولبث الرجل ما شاء الله
ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من اهل الساحل
اطلعى لى امرأة من اجمل النساء اتزوجها فقالت هه هنا امرأة من
نى بها فاتتها احمل النساء ولكنها تفجر فقال ائتي
فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لى كذا وكذا فقالت انى
تركت الفجور ولكن ان اراد ان يتزوجنى تزوجته قال
فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينما هو يوما عندها اذا اخبرها
بامره فقالت انا تلك الجارية وارته الشق فى بطنها وقد
او اكثر فقال زوجها فى كنت افجر فما ادرى بمائة او اقل
نفسه ان الرجل الذى كان خارج الباب قال يكون موتها
بالعذكبوت ثم اخبرها بذلك قال فبنى لها برجا فى
الصحراء وشيده فبينما هى يوما فى ذلك البرج اذا عذكبوت
فى السقف فقالت هذا يقتلنى لاقتلنه اذ لا يقتله احد
جلها عليه غيرى فحركته فسقط فاتته فوضعت ابهام ر
فشدخته فساح سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها
فماتت وفى ذلك نزلت هذه الآية { اينما تكونوا يدرككم
الموت } واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل
معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك

كر هاذم الـ لذات » مـ سـ تعدا لـ ذلـ ك قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « اكـ ثروا ذ
يـ عـ نـى الـ موت وهـ و كـ لام مخـ تـ صر وجـ يز قـ د جمع الـ تذكـ رة وابـ لـ غ
فـ ى الـ موعظة فـ ان من ذكر الـ موت حـ قـ يـ قة ذكـ ره نـ غص عـ لـ يـ ه الـ لذة
الـ حا ضرة ومـ نعـ ه من تـ مـ نـ يـ ها فـ ى الـ مـ سـ تـ قـ بل وزهـ ده فـ يما كـ ان
مـ نـ ها يـ ؤمل ولـ كن الـ نـ فوس الـ راكـ دة والـ قـ لوب الـ غافـ لة تـ حـ تاج الـ ى
ظـ والا فـ فـى قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام تـ طويـ ل الـ وعاظ وتـ زويـ ق الالـ فا
تقىئاذ سفـن لـك } ىلاعت هلوق عم « تـاذلـا مذاهـ ركذ اورثـكا »
الـ موت } ما يـ كـ فـى الـ سامع ويـ شغل الـ ناظر فـ يـ ه : قـ ال الـ حافـ ظ
قـ دس سـ ره

(3/26)

سـ بـ هر بـ رشده بـ رويـ زنـ ست خون افـ شان ... كـ هـ ريـ زه اش
سـ ركـ سـ رى وتـ اج بـ رويـ زست
قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره
ويـ دنـ يـ ست ... زدنـ يا وفـ اداری امـ يد نـ يـ ستجـ هان اى بـ سر مـ لك جا
نـ هـ بـ ربـ اد رفـ تـى سحركـاه و شام ... سريـ ر سـ لـ يمان عـ لـ يـ ه
الـ سلام
بـ آخر نـ ديـ دى كـ هـ بـ ربـ اد رفـ ت ... خـ نك آنـ كـ هـ بـ اداند ش ودار رفـ ت
والا شارة فـ ى الآيـ ة ان يـ ا اهل الـ بطالـ ه فـ ى زى الـ طـ لـ بة الـ ذيـ ن
غـ لب عـ لـ يكم الـ هوى وحـ بب الـ يكم الـ دنـ يا فـ اقـ عدكم عن طـ لب
رضـ يـ تم بـ الـ حـ ياة الـ دنـ يا واطمأنـ نـ تم بـ ها { ايـ نما الـ مولـ ى ثـ م
تـ كونـ وا يـ دركـ كم الـ موت } اضطـ رارا ان لـ م تـ موتـ وا قـ بل ان تـ موتـ وا

اخ ت يارا { ول و ك ن تم ف ى ب روج م ش يدة } اى اج ساد مج سمة ق وي ة
امزج تها او ص ل نا الله واي اكم ال ى ح ق ي قة ال ف ناء وال ب قاء آم ين {
ه من ع ند وان ت ص ب بهم ح س نة } اى ن عمة ك خ ص ب { ي ق ول وا ه ذ
الله } ن س ب وها ال ى الله { وان ت ص ب بهم س ي ئة } ب ل ية ك ق ح ط {
ي ق ول وا ه ذه من ع ندك } ا ض اف وها ال يك ي ا محمد وق ال وا ان ه ى ال ا
ب ش ؤمك ك ما ق ال ت ال ي هود م نذ دخل محمد ال مدي نة ن ق ض ت ث مارها ا
وغ لت ا س عارها { ق ل ك ل } من ال ح س نة وال س ي ئة { من ع ند الله }
ءيش ىأ ىا { موقلا ءالؤه لامف }ي ب س ط وي ق بض ح س ب ارادت ه
ح ص ل ل ل ي هود وال م ناف ق ين من ال ع لل ح ال ك ون هم { لا ي كادون
ي ف قهون ح دي ثا } اى لا ي ق ربـ ون من ف هم ح دي ث عن الله ت عال ى
ك ال ب هائ م ول و ف هموا ل ع لموا ان ال ك ل من ع ند الله وال ف ق ه ه و
ال ف هم ث م اخ ت ص من ج هة ال ع رف ب ع لم ال ف توى

(3/27)

مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ مَا أَصَابَكَ
رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (79)

{ هلل ا نمف } قمعنو ري خ نم { قنس ح نم } ن اس نا اي { ك ب اص ا ام }
ت ف ض ل ا م ن ه ف ان ك ل ما ي ف ع ل ه الان س ان من ال ط اع ة لا ي ك اف ىء
ن عمة ال وجود ف ك يف ي ق ت ض ى غ ي ره ول ذل ك ق ال ع ل ي ه ال س لام «
ما احد ي دخل ال ج نة الا ب رحمة الله » ق يل ولا ان ت ق ال « ولا ان ا
الا ان ي تغمدن ى الله ب رحم ت ه » { وما ا ص اب ك من س ي ئة } من
ب ل ية و شيء ت ك ره ه { ف من ن ف سك } لان ها ال س بب ف ي ها

من عند الله } لا سد تجلابها المعاصى وهو لا ينافى قوله { كل
فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتنان
والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضى الله عنها ما من
مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى
انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يغفر الله اكثر
بتان لله تعالى واعلم ان للاعمال اربع مراتب . منها مرتب
وليس للعبد فيهما مدخل وهما التقدير والخلق . ومنها
مرتب تان للعبد هما الكسب والفعل فان الله تعالى منزه عن
الكسب وفعل السيئة وانهما يتعلقان بالعبد ولكن العبد
وكسبه مخلوق خلقه الله تعالى كما قال { والله خلقكم وما
من عند الله } اى خلقا تعملون } فهذا تحقيق قوله { قل كل
وتقديرا لا كسبا وفعلا فافهم واعتقد فانه مذهب اهل الحق
واربابه الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية
قال الضحاك ما حفظ الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب ثم قرأ {
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم } قال فنسيان
كل للناس رسولا } اى رسولا القرآن من اعظم المصائب { وارسلنا
للناس جميعا لست برسول للعرب وحدهم بل انت رسول العرب
والعجم كقوله تعالى { وما ارسلناك الا كافة للناس } فرسولا
حال قصد قها تعميم الرسالة والجار متعلق بها قدم عليها
للاختصاص { وكفى بالله شهيدا } على رسالتك بنصب
المعجزات
النجمية يشير بقوله تعالى { وارسلناك وفى التأويلات
للناس رسولا } اى الناس الذين قد نسوا الله ونسوا ما شاهدوا

مذه وما عاهدوا عليه الله وارسلناك اليهم لتبلغهم كلامنا
وتذكرهم ايامنا وتجدد لهم عهودنا وترغبهم في شهودنا
وتدعوهم الينا وتهديهم الى صراطنا وتكون لهم سراجا منيرا
تدون بهداك ويتبعون خطاك الى ان توصلهم الى الدرجات يه
العلى وتنزلهم في المقصد الاعلى {وكفى بالله شهيدا}
اى شاهدا لاحبائه واوليائه لئلا يكتفوا براحة دون لقائه
انتهى : قال الحافظ قدس سره
يوسف عزيز زم رفت اى برادر آن زجمن ... كه زغمش عجب ديدم حال
بيركنعان
ة تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى روى ان وفي الآي
ابا بكر رضى الله عنه ابتلى بوجع السن سبع سنين
فاعلمه جبريل رسلو الله صلى الله عليه وسلم وسأل
عليه السلام عن حاله فقال «لم لم تذكر يا ابا بكر» فقال
كيف اشكوا مما جاء من الحبيب فلابد من التخلق بالاخلاق
نة لان الكل من عند الله وانما ارسل الله رسوله لاخراج الحس
الناس من الظلمات الى النور فاذا تأدبوا بالآداب النبوية
وصلوا الى الحقيقة المحمدية : قال الشيخ العطار

(3/28)

دعوتش فرمود بهر خاص وعام ... نعمت خودرا بر وكرده تمام
نامه تان بعث او سر نكونيء بتان ... امت او بهتري
بر ريمان دو كتف خور شيد وار ... داشته مهر نبوت آشكار

وكان خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم اشارة
الى عصمته من وسوسة الشيطان لان الخناس يجيىء من بين
الكتفين فيدخل خرطومه قبل قلب الانسان فيوسوس اليه
عرات مائلة فاذا ذكر الله خنس وراءه وكان حول خاتم النبوة ش
الى الخضرة مكتوب عليه [محمد نبى امين] وقيل غير ذلك
والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب
الحالات والتجليات او بالنسبة الى انظار الناظرين . ثم انه
قد اتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل
حبيب الرحمن . فيه القرآن ثم شهر ربيع الاول لانه مولد
واما افضل الليالى فقيل ليلة القدر لنزول القرآن فيها
وقيل ليلة المولد المحمدى لولاه ما انزل القرآن ولا تعينت
ليلة القدر فعلى الامة تعظيم شهر المولد وليلته كى ينالوا
منه شفاعته ويصلوا الى جواره

(3/29)

(80لَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الـ
وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ (81ى بِاللَّهِ وَكِيلًا (مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَ
(82الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)

غلبم ةقيقحلا يف هنال { هللا عاطا دقف لوسرلا عطي نم }
والآمر هو الله تعالى روى انه عليه السلام قال « من احبنى
فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله » فقال المنافقون

لـ قد قارف الـ شرك وهو يـ نهى عـ نـه ما يـ ريـ د الا ان نـ تخذه ربـ ا كما
اتـ خذت الـ نـصارى عـ يـسى فـ نزلـ ت { ومن تـ ولـ ى } اى اعـرض عن
طاعـ تـه { فـ ما ارسـ لـناك عـ لـ يـهم حـ فـ يظا } تـ حـ فظ عـ لـ يـهم اعمالـ هم
ساب . قـ ولـ هـ وتـ حاسـ بـهم عـ لـ يـها انـما عـ لـ يك الـ بـلاغ وعـ لـ يـنا الـ ح
حـ فـ يظا حال من كـاف ارسـ لـناك وعـ لـ يـهم مـ تعـ لق بـ حـ فـ يظا
اذاف } ةعاط انن أشو انرما ىا { ةعاط } رمأب مهتـرما اذا { نولوقيو }
بـ رزوا من عـ ندك } اى خـرجـوا { بـ يت طائـ فة مـ نـهم غـ ير الـ ذى تـ قول
ام وا بـاطخلل ريمضلاف دمحم اي اهل تـلق ام فـالـخ تـروز ىا {
الـ ضمـ ير لـ لـغـ يـ بة وا شـ تـ قاق الـ بـ يت قـ الـ تـ لـ ك من ضمان الـ طاعة فـ
من الـ بـ يـ توتـ ة ولـ ما كـان غالـ ب الافـ كار الـ تـى يـ سـ قـ تـصـى فـ يـها
الانـ سان واقـ عا فـ ى الـ لـ يل اذ هـ ناك يـ كون الـ خاطر اصـ فى
والـ شواغل اقـ ل سمى الـ فكر الـ مـ سـ تـ قصى مـ بـ يـ تا { والله يـ كـ تب
ما يـ بـ يـ تون } يـ ثـ بـ تـه فـ ى صحائـ ف اعمالـ هم لـ لمجازاة { فـ اعرض
وتـ وكل عـ لـى الله } فـ ى الامور كـ لـها عـ نـهم } قـ لل الـ مـ بالاة بـ هم {
سـ يما فـ ى شأنـ هم { وكـ فى بـ الله وكـ يلا } يـ كـ فـ يك معرتـ هم
ويـ نـ تـ قم لـ ك مـ نـهم اذا قـ وى امر الا سلام وعـ ز انـ صاره . والـ وكـ يل هو
الـ عالـ م بـ ما يـ فوض الـ يـه من الـ تدبـ ير
ام نورصبتيو هيناعم يف نولمأتي { نآرقلا نوربدتي الفأ }
الـ شيء وما يـ ؤول الـ يـه فـ يـه وا صل الـ تدبـ ير الـ نظر فـ ى ادبـ ار
فـ ى عاقـ بـ تـه ومـ نـ تـهاه ثـ م اسـ تـعمل فـ ى كل تـ أمل { ولـ و كـان من
عـ ند غـ ير الله } اى ولـ و كـان من كـ لام الـ بـ شر كما زعـ م الـ كـ فار {
لـ وجدوا فـ يـه اخـ تلافـ ا كـ ثـ يرا } من تـ ناقـ ض الـ معـ نى وتـ فاوت
الـ نظم وكـان بـ عـ ضـه فـ صـ يحا وبـ عـ ضـه ركـ يكا وبـ عـ ضـه يـ صعب

اخ بار الـمـ سـ تـ قـ بـ لة معار ضـ تـ ه وبـ عـ ضـ ه يـ سـ هل ومطابـ قة بـ عض
لـ لواقـ ع دون بـ عض ومواف قة الـ عـ قل لـ بعض احـ كامـ ه دون بـ عض
عـ لى ما دل عـ لـ يـ ه الا سـ تـ قراء لـ نـ قصان الـ قوة الـ بـ شريـ ة
وهـ ل يـ جوز ان يـ قال بـ عض كـ لام الله ابـ لـ غ من بـ عض
قـ ال الامام الـ سـ يوطى فـ ى الاتـ قان جوزه قـ وم لـ قـ صور نـ ظـ رهم
ن هذا فـ يـ نـ بغى ان يـ عـ لم ان معـ نى قـ ول الـ قائـ ل هذا الـ كلام ابـ لـ غ م
الـ كلام ان هذا فـ ى موضعـ ه لـ ـ ه حـ سن ولـ طف وبـ لاغة وذاك فـ ى
موضعـ ه لـ ـ ه حـ سن ولـ طف وهـ ذا الـ حـ سن فـ ى موضعـ ه اكمل وابـ لـ غ من
ذلـ ك فـ ى موضعـ ه فـ لا يـ نـ بغى ان يـ قال ان { قـ ل هو الله احد }
ابـ لـ غ من { تـ بت } بـ ل يـ نـ بغى ان يـ قال { تـ بت يـ دا ابـ ى لـ هب }
الـ خـ سران دعاء عـ لـ يـ ه بـ الـ خـ سران فـ هل تـ وجد عـ بارة لـ لدعاء ب
احـ سن من هذه وكـ ذلـ ك فـ ى { قـ ل هو الله احد } لا تـ وجد عـ بارة تـ دل
عـ لى وحداني يـ تـ ه ابـ لـ غ مـ نـ ها فـ الـ عالـ م اذا انـ ظر الـ ى { تـ بت يـ دا ابـ ى
لـ هب } فـ ى بـ اب الـ دعاء بـ الـ خـ سران ونـ ظر الـ ى { قـ ل هو الله احد }
فـ ى بـ اب الـ توحـ يد لا يـ مكـ نـ ه ان يـ قول احدهما ابـ لـ غ من الآخـ ر

(3/30)

قـ قـ ين كـ لام الله فـ ى الله افـ ضل من كـ لامـ ه فـ ى وقـ ال بـ عض الـ مح
غـ يـ ره فـ { قـ ل هو الله احد } افـ ضل من { تـ بت يـ دا ابـ ى لـ هب }
لان فـ يـ ه فـ ضـ يـ لة الـ ذكر وهـ و كـ لام الله وفـ ضـ يـ لة الـ مذكـ ور وهـ و
ا سم ذاتـ ه وتـ وحـ يده وصـ فاتـ ه والايـ جابـ ية والـ سـ لـ بـ ية و سورة
تـ بت فـ يـ ها فـ ضـ يـ لة الـ ذكر فـ قط وهـ و كـ لام الله تـ عالـ ى

جوهر الـ قرآن ومن تـ وقـ ف فـ ى تـ فضـ يل الآيـ ات قـ ال الـ غـزالـ ى فـ ى
اول قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام « افـ ضل سورة واعظم سورة » بـ انـ ه اراد
فـ ى الاجـ ر والـ ثواب لا ان بـ عض الـ قرآن افـ ضل من بـ عض فـ الـ كل
فـ ى فـ ضل الـ كلام واحد والـ تـ فاوت فـ ى الاجـ ر لا فـ ى كـ لام الله
تـ عالـ ى من حـ يث هو كـ لام الله الـ قديـ م الـ قائـ م بـ ذاتـ ه تـ عالـ ى
انـ تهى
يـ قول الـ فـ قـ ير جامع هذه الـ مجالـ س الـ نـ فـ يـ سة قـ ولـ هم ان هذه الآيـ ة
فـ ى غايـ ة الـ فـ صاحة كما قـ ال الـ قاضى عـ ند قـ ولـ ه تـ عالـ ى { وقـ يل
يـ ا ارض ابـ لـ عى ماءك } الآيـ ة يـ شعر بـ جواز الـ قول بـ الـ تـ فاوت فـ ى
طـ بـ قات الـ فـ صاحة كما عـ لـ يـ ه عـ لماء الـ بلاغة ومن هـ نا : قـ ال من قـ ال
هدن‌يوك هـ جرك ..دربـ يان ودرفـ صاحت كـ ى بـ ودي كـ سان سخن .
بـ ود جون جاحظ وجـ ون اصمعى
در كـ لام ايـ زد بـ يجون كـ ه وحـ ى مـ نزلـ ست ... كـ ى بـ ود تـ بت يـ دا
مانـ ند يـ ا ارض ابـ لـ عى
قـ ال الـ عـ لماء الـ قرآن يـ دل عـ لى صدقـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام من ثـ لاثـ ة
اوجـ ه . احدها اطـ راد الـ فاظـ ه فـ ى الـ فـ صاحة . وثـ انـ يـ ها اشـ تمالـ ه
من الاخـ تلاف عـ لى الاخـ بار عن الـ غـ يوب . والـ ثالـ ث سلامـ تـ ه
وسـ ببـ سلامـ تـ ه مـ نـ ه عـ لى ما ذهب الـ يـ ه اكـ ثر الـ مـ تكلمـ ين ان
الـ قرآن كـ تاب كـ بـ ير مـ شـ تمل عـ لى انـ واع كـ ثـ يـ رة من الـ عـ لوم فـ لو
كـ ان ذلـ ك من عـ ند غـ ير الله لـ وقـ ع فـ يـ ه انـ واع من الـ كـ لمات
الـ مـ تناقـ ضة لان الـ كـ تاب الـ كـ بـ ير الـ طويـ ل لا يـ نـ فـ ك عن ذلـ ك ولـ ما
دـ غـ ير الله وانـ ما هو لـ م يـ وجد فـ يـ ه ذلـ ك عـ لمـ نا انـ ه لـ يس من عن
وحـ ى اوحـ ى الـ يـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام من عـ ند الله بـ وساطة جـ برائـ يل

فمن اطاعه فيه فقد اطاع الله والاطاعة سبب لنيل المطالب الدنيوية والاخروية ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم في طاعة الله وعدله دخول الجنة : كما قال السعدى

فرزوى جد ... بى مردم كرفت ومردم شد سك اصحاب كه

فاذا كان من تبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين وكما ان من صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة ومن شكر الله في نعمائه ولم يشكر الوالدين لا يقبل منه فكذلك من اطاع الله ولم يطع الرسول لا يقبل منه

صلى الله عليه وسلم كان لوصفه والاشارة ان الرسول

بالفناء فانيا في الله باقيا بالله قائما مع الله فكان خليفة الله على الحقيقة فيما يعامل الخلق حتى قال { وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى } وكان الله خليفته فيما يعامله الخلق حتى قال { ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله } ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم « خليفتى على امتى »

(3/31)

اظفاح تسلكنافـ { اظيفح مهيلع كانلسرا امف ىلوت نمف } فكيف لهم فانهم تولوا عنى لا عنك فانما على حسابهم لا عليك وفى قوله تعالى { ويقولون طاعة } اشارة الى احوال صحبة يذعكس اكثر مريدى هذا الزمان اذا كانوا حاضرين فى ال

تلألؤ اشعة انوار الولاية فى مرآة قلوبهم فيزدادون ايمانا مع
ايمانهم وارادة مع ارادتهم فيصغون بآذانهم الواعية الى الحكم
والمواعظ الحسنة ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من
الحق ويقولون السمع والطاعة فيما يسمعون ويخاطبون به {
وهب لهم ريح الهوى وشهوة الحرص فاذا برزوا من عندك }
وتمايلت قلوبهم عن مجازات القرار على الولاية وعاد المشئوم
الى طبعه { بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما
يبيتون } اى يغير عليهم ما يغيرون على انفسهم لان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم { فاعرض عنهم }
هم واصبر معهم { وتوكل على الله } لعل الله فاصفح عن
يصلح بالهم ولا يجعل التغيير وبالهم ويحسن عاقبتهم
ومآلهم { وكفى بالله وكيلا } لم تتوكلين عليه والملتجئين
اليه ثم اخبر عن الدواء كما اخبر عن الداء بقوله { أفلا
يتدبرون القرآن } والاشارة ان العباد لو كانوا يتدبرون
آن ويتفكرون فى آثار معجزاته وانوار هداياته ونظم القر
آياته وكمال فصاحته وجمال بلاغته وجزالة الفاظه ورزانة
معانيه ومتانة مبانيه وفى اسراره وحقائقه ودقة اشاراته
ولطائفه وانواع معالجاته لامراض القلوت من اصابة ضرر
ين الذنوب لوجدوا فيه لكل داء دواء ولكل مرض شفاء ولكل ع
قرة ولكل وجه غرة ولرأوا كأسه موصوفا بالصفاء محفوظا من
القذى بحرا لا تنقضى عجائبه وبرا لا تنتهى غرائبه
روحا لا تباغض فيه ولا خلاف وجثة لا تناقض فيها ولا
اختلاف { ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا

كـ ثـ يـرا } ولـ م يـ جدوا فـ يـه نـ قـ يـرا ولا قـ طـم يـرا انـ تخـ بـ تـه من
الـ تأويـ لات الـ نجم ية : وفـ ى الـم ثـ نوى
جون تـ ودر قـ رآن حق بـ كريـ خـ تى ... بـ اروان انـ يـ با آم يخـ تى
هـ ست قـ رآن حالـ هاى انـ يـ با ... ماهـ يان بـ حر بـ اك كـ بريـ ا
وربـ خوانـ ى ونـ هـ قـ رن بـ زيـ ر ... انـ بـ ياو اولـ يارا ديـ ده كـ ير

(3/32)

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ
تُمُ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْ
الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (83)

من الامن او الـ خوف } رمـا } نـيـمـلـسـمـلـا تقـ عـض غـلـب ىـا { مـهـءاج اذاو }
اى خـ بر من الـ سـرايـ ا الـ ذيـ ن بـ عـ ثـهم رسول الله صـ لـى الله
عـ لـ يـه و سـ لم من ظـ فر وغـ نـ يمة او نـ كـ بة وهـ زيـ مة { اذاعوا بـ ه } اى
افـ شوا ذلـ ك الـ خـ بر واظـ هروه لـ عدم خـ برتـ هم بـ الاحـ وال
وا سـ تـ نـ باطـ هم لـ لامور وكـ انـ ت اذا عـ تـهم مـ فـ سدة يـ قال اذاع الـ سرور
وه } اى ذلـ ك الـ خـ بر { الـ ى الـ رسول اذاع بـ ه والـ باء مزيـ دة { ولـ و رد
والـ ى اولـ ى الامر مـ نـهم } بـ ترك الـ تعرض لـ ه وجـ عـ لـ ه بـ مـ نزلـ ة غـ ير
الـ مـ سمـ وع وتـ فويـ ض امره الـ ى رأى الـ رسول صـ لـى الله عـ لـ يـه
و سـ لم ورأى كـ بار اصحابـ ه كـالـ خـ لـ فاء الاربـ عة او رأى امراء
الـ سـرايـ ا فـ كـ بار الـ صحابـ ة اولـ وا امر عـ لـى معـ نـى انـ هم الـ بـ صـراء
يـ كن لـ هم امر عـ لـى الـ ناس والامـ راء اولـ وا الامر عـ لـى بـ الامـور وان لـ م
الـ ناس مع كـ ونـ هم بـ صـراء بـ الامـور { لـ عـ لـمـ ه } اى لـ عـ لـم تـ دبـ ير ما

اخ بروا ب ه ع لى أى وج ه ي ذك رون ه { ال ذي ن } اى ال ر سول واول وا
الأمر ال ذي ن { ي س ت ن بطون ه م ن هم } اى ي س تخرجون ت دب ي ره
ب تجارب هم واذ ظارهم ال صح يحة ومعرف تهم ب امور ال حرب
ومكايدها
وا صل الا س ت ن باط اخراج ال ن بط وهو ال ماء ي خرج من ال ب ئر اول ما
ت ح فر ي قال ان بط ال ح فار اذا ب لغ ال ماء و سمى ال قوم ال ذي ن
ي نزل ون ب ال بطائ ح ب ين ال ع راق ين ن بطا لا س ت ن باطهم ال ماء من
الارض وق يل كان وا ي ق فون من ر سول الله ص لى الله ع ل ي ه
ال ظهور ع لى ب عض الاعداء و س لم واول ى الامر ع لى امن ووث وق ب
او ع لى خوف وا س ت شعار ف يذي عون ه ف ي ن شر ف ي ب لغ الاعداء
ف تعود اذاع تهم م ف سدة ول و ردوه ال ى ال ر سول وال ى اول ى الامر
م ن هم وف و ضدوه ال يهم وكان وا كأن ل م ي سمعوا ل ع لمه ال ذي ن
ي س ت ن بطون ت دب ي ره ك يف ي دب رون ه وما ي أت ون وي ذرون م ن ه
ك لا ال وجه ين ال ر سول واول وا ف ال م راد ب ال م س ت ن بط ين م ن هم ع لى
الامر . ومن ف ى ق ول ه ي س ت ن بطون ه م ن هم اما ت بع ي ض ية واما
ب ياس ية ت جريد ية
وف ى الآي ة ن هى عن اف شاء ال سر ق يل ل بعض الادب اء ك يف
ح فظك ل ل سر ق ال ان ا ق ب ره ومن هذا ق يل صدور الاب رار ق بور
الا س رار وف ى ال م ث نوى
لاث ن ين شاعورب كوئ ى ب اي كى دو ال وداع ... كل سر جاوز ا
ن ك ت ه كان ج ست ن اك ه ازرب ان ... همجوت ي رى دان ك ه ج ست آن
ازك مان
واذ كردد ازره آن ت ي راى ب سر ... ب ند ب اي د ك رد س ي لى را ز سر

وفى الآية اشارة الى ارباب السلوك اذا فتح لهم باب من الانس
او الهيبة او الحضور او الغيبة من آثار صفات الجمال والجلال
يار ولو كان رجوعهم فى حل هذه المشكلات الى اشاعوه الى الاغ
سنن الرسول صلى الله عليه وسلم والى سير اولى الامر
منهم وهم المشايخ الباغون الواصلون ومن كان له شيخ كامل
فهو ولى امره لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهم ارباب
الكشوف بحائق الاشياء فهم الغواصون فى بحار اوصاف
ستخرجون من اصداف العلوم درر حقائق المعرفة {الى بشرية الم
ولولا فضل الله عليكم ورحمته} بارسال الرسول وانزال
الكتاب {لاتبعتم الشيطان} بالكفر والضلال {الا قليلا}
اى الا قليلا منكم فان من خصه الله بعقل راجح وقلب غير
متكدر بالانهماك فى اتباع الشهوات يهتدى الى الحق
واب ولا يتبع الشيطان ولا يكفر بالله وان فرض عدم والص
انزال القرآن وبعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كزيد
بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرهما ممن كان على دين
المسيح قبل بعثته

(3/33)

وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته لعل
الله عنه فانه كان قبل الاستثناء راجع الى الصديق رضى
مبعث النبى عليه السلام يوافقه فى طلب الحق قالت
عائشة رضى الله عنها لم اعقل ابوى قط الا وهما يدينان

الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا وروى عن النبي
رسي رهان سبقته عليه السلام «كنت وابو بكر كفر
فتبعني ولو سبقني لتبعته» وفي الحقيقة كان النبي
عليه السلام فضل الله ورحمته يدل عليه قوله تعالى {
هو الذي بعث في الامين رسولا منهم يتلو } الى قوله { ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء } وقوله تعالى { وما ارسلناك الا
عليه السلام وبعثته رحمة للعالمين } فلولا وجود النبي
لبقوا في تيه الضلالة تائهين كما قال تعالى { ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين }
يعني قبل بعثته وكانوا قد اتبعوا الشيطان الى شفا
حفرة من النار وكان عليه السلام فضلا ورحمة عليهم
رانلا نم قرفح افش يلع متنكو }فانقذهم منها كما قال تعالى
فانقذكم منها } قال الشيخ العطار قدس سره
خويشتن راخواجه عرصات كفت ... انما انا رحمة مهدات كفت
وقال حضرة الهدايي قدس سره
سرمايه سعادت عالم محمدا ست ... مقصود ازين طينت آدم محمد
است
محمد است در صورت آدم آمد اكر رجه مقدما ... درمعنى بيشواومقدم
كرجه هدايي رسالت مكرم است ... محبوب حق محمد وخاتم محمد
است
قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه
وسلم فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من

الـ عـ بـرة ولـ ساند ـه من الـ ذكـر و شـ فـ تـ يـه من الـ تـ سـ بـ يح ووجـ هـه من
الـ رحمة وفـ ؤاده من الـ رضـى و صدره من الاخـ لاص وقـ لـ بـه من
الـ شـ فـ قة وكـ فـ يـه من الـ سخاوة و شعره من نـ بات الـ جـ نة وريـ قـه من
عـ سل الـ جـ نة فـ لما اكمـ لـه بـ هذه الـ صـ فة ار سـ لـه الـ ى هذه الامة
فـ قال هذا هديـ تى الـ يكم فـ اعرف وا قـ در هديـ تى وعظموه كذا فـ ى
زهـ رة الـ ريـ اض
وقـ يل فـ ى وجـ ـه عدم ارتـ حال جـ سده الـ شريـ فـ الـ نظـ يف من الـ دنـ يا
لام قـ د عـ رج الـ ى الـ سماء بـ جـ سده انـ ما بـ قى ان عـ يـ سى عـ لـ يـه الـ س
جـ سمـ ه الـ طاهر هـ نا لا صـ لاح عالـ م الاجـ ساد وانـ تظامـ ه فـ انـ ه مظـ هر
الـ ذات وطـ لـ سم الـ كائـ نات فـ جمـ يع الانـ تظام بـ وجوده الـ شريـ فـ كذا
فـ ى الـ واقـ عات الـ محموديـ ة نـ قلا عن حـ ضرة الـ شـ يخ الـ شـ هـ ير
بـ افـ تاده افـ ندى قـ دس الله سـ ره آمـ ين آمـ ين يـ ا رب الـ عالـ مـ ين

(3/34)

قَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ فَ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (84)

طرشل بـاوج قلـمجلـاو ةيـئازج ءافـلـا { هـلـلـا لـيـبـس يـف لـتـاقـف }
بـ ط الـ مـ نافـ قون وقـ صر الآخـ رون وتـ ركـ وك وحدك مـ قدر اى ان تـ ث
فـ قاتـ ل انـ ت يـ ا محمد وحدك فـ ى الـ طريـ ق الـ موصل الـ ى رضـى الله
وهـ و الـ جـ هاد ولا تـ بال بـ ما فـ عـ لوا { لا تـ كـ لف الا نـ فـ سك } مـ فعول
ثـ ان لـ لـ فعل الـ مخاطب الـ مجـ هول اى الا فـ عل نـ فـ سك لا يـ ضرك
لـ مخالـ فـ تـ هم وتـ قاعدهم فـ تـ قدم الـ ى الـ جـ هاد وان لـ م يـ ساعدك احد

الله ذا صدرك لا الجنود . والتكلف اسم لما يفعل بمشقة فان
او بتصنع فالمحمود منه ما فعل بمشقة حتى الف فعل
بمحبة كالعبادات والمذموم منه ما يتعاطى تصنعا وريا ء {
وحرض المؤمنين } على القتال اى رغبهم فيه بذكر الثواب
والعقاب او بوعد النصرة والغنيمة وما عليك فى شأنهم الا
التحريض فحسب لا التعنيف بهم روى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر
الصغرى فى ذى القعدة وهى سوق من المدينة على ثمانية اميال
ويقال لها حمراء الاسد ايضا فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى
خرج صلى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله هذه الآية ف
الله عليه وسلم فى سبعين راكبا فكفاهم الله القتال كما
قال { عسى الله ان يكف } اى يمنع { بأس الذين كفروا }
البأس فى الاصل المكروه ثم وضع موضع الحرب والقتال قال
تعالى { لا يأتون البأس الا قليلا } وعسى من الله واجب لانه
عن انجز وقد فعل حديث القى فى اللغة الاطماع والكريم اذا اطم
فى قلوب الكفرة الرعب حتى رجعوا من مر الظهران ويروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وافى بجيشه بدرا وقام
بها ثمانى ليال وكان معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا
كثيرا وقد مر فى سورة آل عمران { والله اشد بأسا } اى من
اى تعذيبا وعقوبة ينكل من يشاهدها قريش { واشد تنكيلا }
عن مباشرة ما يؤدى اليها ويجوز ان يكونا جميعا فى الدنيا وان
يكون احدهما فى الدنيا والآخر فى العقبى
ثم له ثلاثة اوجه . احدها ان معناه ان عذاب الله تعالى اشد من

جميع ما ينالكم بقتالهم لان مكروههم ينقطع ثم تصيرون
يصل الى الكفار والمنافقين من عذاب الله يدوم الى الجنة وما
ولا ينقطع . والثانى لما كان عذاب الله اشد فهو اولى ان
يخاف ولا يجرى فى امره بالقتال منكم خلاف وهذا وعيد .
والثالث لما كان عذاب الله اشد فهو يدفعهم عنكم ويكفيكم
امرهم وهذا وعد وانما جبن المتقاعدون لشدة بأس الكفار
وصولتهم ولكن الله قاهر فوق عباده وقوة اليقين رأس مال
الدين والموت تحفة المؤمن الكامل خصوصا اذا كان فى طريق
الجهاد والدنيا سريعة الزوال ولا تبقى على كل حال وكان عمر
بن الخطاب رضى الله عنه كثيرا ما ينشد هذه الابيات

(3/35)

قى الاله ويردى المال لا شىء مما نرى تبقى بشاشته ... يبلى
والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما
خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له ... والانس والجن فيما بينها
ترد
اين الملوك التى كانت لعزتها ... من كل اوب اليها وافد يفد
اوردوا حوض هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوما كم
وفى التأويلات النجمية { فقاتل فى سبيل الله لا تكلف
الا نفسك } المعنى فجاهد فى طلب الحق نفسك فان فى

طلب الحق لا تكلف نفسا اخرى الا نفسك وفيه معنى آخر لا
تكلف نفس اخرى بالجهاد لاجل نفسك لان حجابك من نفسك
الا من نفس اخرى فدع نفسك وتعالى فانك صاحب يوم ل
تملك نفس لنفس شيأ وذلك لانه صلى الله عليه وسلم
اختص بهذا المقام من جميع الانبياء والمرسلين وان يكون
فانى النفس والذى يدل عليه ان الانبياء يوم القيامة
يقولون لبقاء نفوسهم نفسى نفسى ويقول النبى عليه
السلام لفناء نفسه امتى امتى فافهم جدا ثم قال {وحرض
نين} على القتال يعنى فى الجهاد الاصغر والجهاد المؤم
الاكبر {عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا} ظاهرا وباطنا
فالظاهر الكفار والباطن النفس {والله اشد بأسا واشد
تنكيلا} فى استيلاء سطوات صفات قهره عند تجلى صفة
جلاله لنفس من بأس الكافر عليها انتهى: وفى المثنوى
نديرى نره مى تراش ومى خراش ... تادم آخر دمى فارغ مباش
اى شهان كشتيم ما خصمى برون ... ماند خصمى زوان
بتردراند درون
كشتن اين كارعقل وهوش نيست ... شيربا طن سخره خركون
نيست
سهل شيرى داند كه صفها بشكند ... شير آنست آنكه خودرا
بشكند

سَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَ
مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا (85)

باوث وهو { اهنم بيصن هل نكي قنسح ةعافش عفشي نم }
الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها والشفاعة الحسنة
ى روعى بها حق مسلم ودفع بها عنه شر او جلب اليه هى الت
خير وابتغى بها وجه الله تعالى ولم تؤخذ عليها رشوة
وكانت فى امر جائز لا فى حد من حدود الله ولا فى حق من
الحقوق { ومن يشفع شفاعة سيئة } وهى ما كانت بخلاف
الحسنة { يكن له كفل منها } اى نصيب من وزرها مساو لها
لمقدار من غير ان ينقص منه شىء فى ا
وعن مسروق انه شفع شفاعة فاهدى اليه المشفوع له جارية
فغضب وردها وقال لو علمت ما فى قلبك لما تكلمت فى
حاجتك لا اتكلم فيما بقى منها
ومن بلاغات الزمخشرى شيآن شينان فى الاسلام الشفاعة فى
ة يجب على الحدود والرشوة فى الاحكام والحدود عقوبة مقدر
الامام اقامتها حقا لله تعالى لئلا يتضرر العباد فالتعزير
ليس بحد اذ ليس له قدر معين فان اكثره تسعة وثلاثون
سوطا واقله ثلاثة وكذا القصاص لا يسمى حدا لانه حق العبد
وهو ولى القصاص ولهذا سقط بالعفو والاعتياض فحد الزنى
وحد شرب الخمر لغير المحصن مائة جلدة ولعبد نصفها
ثمانون سوطا لحر واربعون لعبد مفرقا على بدنه كما فى
حد الزنى وحد القذف كحد الشرب فمن قذف محصنا او محصنة

بـ صدريح الـ زنـ ى حد بـ طـ لب الـ مـ قذوف الـ محـ صن لان فـ يـ ه حق
الـ عـ بد من حـ يث دفـ ع الـ عار عـ نـ ه وكـ ذا طـ لب الـ مـ سروق مـ نـ ه شرط
الـ شـ فاعة اذ الـ حق الـ قطع فـ ى الـ سرقة فـ هذه حدود لا يـ جرى فـ يـ ها
عـ لم الـ قاضى بـ الـ واقـ عة ولـ هذا قـ ال فـ ى تـ رجمة و صايـ ا الـ فـ توحات
الـ مـ كـ ية [ونـ زيـ دك حاكم در حدود الله شـ فاعت مكن از ابـ ن عـ باس
ر ضى الله عـ نـ هما در خوا ست كـ ردنـ د در اب دزدى شـ فاعت كـ ند ابـ ن
عـ باس ر ضى الله عـ نـ هما كـ فت هـ ركـ ه شـ فاعت كـ ند وهـ ركـ ه
يـ يش آزاد كـ ه بـ حاكم معـ لوم قـ بول كـ ند هـ ردودر لـ عـ نت اندر اكر
نـ شود مـ يكـ فـ تـ يد مى شد] انـ تـ هى ولـ ما كانـ ت الـ شـ فاعة فـ ى
الـ قـ صاص غـ ير الـ شـ فاعة فـ ى الـ حدود قـ ال صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم
» لـ اق كـ لـ ذ فـ يـ كـ و لـ يـ ق « نـ اس لـ لـ ا تـ قـ دص نـ م لـ ضـ فـ ا تـ قـ دص نـ م ام »
الـ شـ فاعة يـ حـ قن بـ ها الـ دم ويـ جر بـ ها الـ مـ نـ فعة الـ ى آخر ويـ دفـ ع
الامام الـ غـ زالـ ى رحـ مـ ه ا لله بـ ها الـ مـ كروه عن آخر » ذكـ ره
وافـ صح الـ حديـ ث عن ان الـ شـ فاعة هـ ى الـ تـ وسط بـ الـ قول فـ ى
و صول شخص الـ ى مـ نـ فعة من الـ مـ نافـ ع الـ دنـ يويـ ة او الاخـ رويـ ة
وخـ لا صـ ه من مـ ضـ رة ما كـ ذلـ ك واذا كـ انـ ت فـ ى امر غـ ير مـ شروع ولا
تـ كون صدقـ ة بـ ل سـ يـ ئة
وذكـ ر فـ ى تـ رجمة الـ و صايـ ا ايـ ضا [جون بـ راى كـ سى شـ فاعت كـ نى
خـ تـ ه شود زنـ هار هديـ ة او قـ بول مكن كـ ه ر سول الله وكـ ار او سا
صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم انـ را جمـ لـ ه ربـ ا نـ هاده ا ست شـ يخ اكـ بر
قـ دس سـ ره الاطـ هر فـ رمودكـ ه دربـ عض بـ لاد عـ ربـ يـ كى ازاعـ يان
مـ رابـ خانـ ه خود دعوت كـ رد وتـ رتـ يـ بى كـ رده بـ ود وكـ رامـ تى مـ هـ يا
دا شـ تـ ه جون طـ عام احـ ضار كـ ردنـ د اورا بـ سـ لطان بـ لـ ند حاجـ تى بـ ود

طلب شفاعت کرد و سخن من نزد سلطان درغایت قبول بود ازمن
شیخ فرمود که اورا که فتم نعم وبر خاستم وطعام نخوردم
وهدایا قبول نکردم وحاجت اویش سلطان کزاردم وامملاك وی
بوی باز گشت ومرا هنوز حدیث نبوی وقوف نبود ولکن
مروءت من جنین تقاضا کرد واستنکاف کردم که کسی را بمن
باشد وازوی بمن نفعی عائد شود ودر حقیقت آن حاجتی
عنایت وعصمت حق بود] انتهی

(3/37)

وبالجملة ينبغي للمؤمن ان يشفع للجاني الى المجنّى عليه بل ومن حقوق الاسلام
ان يشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة
قدس ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه : قال السعدي
سره
كر ازحق نه توفيق خيري رسد ... كي ازبنده خيري بغيري
رسد
امیدا ست از آنان که طاعت کنند ... که بی طاعتان را شفاعت
کنند
ومن الشفاعة الحسنة الدعاء للمسلم فانه شفاعة الى الله
تعالى وعن النبي عليه السلام « من دعا لاخيه المسلم بظهر
مالك ولك مثل ذلك » وهذا بيان الغيب استجيب له وقال له ال
لم مقدار النصيب الموعودة والدعوة على المسلم بضد ذلك وانما
يستجاب الدعاء بظهر الغيب لعبده عن شائبة الطمع والرياء

بخلاف دعاء الحاضر لانه قلما يسلم من ذلك فالغائب لا يدعو
للغائب الا لله خالصا فيكون مقبولا والصلاة على النبى
ليه وسلم فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد صلى الله ع
المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم عن ظهر الغيب فشرع
ذلك رسول الله وامر الله به فى قوله تعالى {ان الله
وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما } لا يعود هذا الخير من الملك على
زالحنفية قراءة الفاتحة لروحه المطهر المصلى ولهذا جو
عليه السلام ومنعها الشافعية لان الدعاء بالترحم يوهم
التقصير ولذا لا يقال عند ذكر الانبياء رحمة الله عليهم بل
عليهم السلام والجواب ان نفع القراءة يعود على القارىء فأى
ضرر فى ذلك {وكان الله على كل شىء مقيتا } اى مقتدرا
جازيا بالحسنة والسيئة من اقات على الشىء اذا اقتدر عليه م
او شهيدا حفيظا
قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى معنى المقيت
خالق الاقوات وموصلها الى الابدان وهى الاطعمة والى القلوب
وهى المعرفة فيكون بمعنى الرازق الا انه اخص منه اذ الرزق
قوت والقوت ما يكتفى به فى قوام يتناول القوت وغير ال
البدن او يكون معناه المستولى على الشىء القادر عليه
والاستيلاء يتم بالقدرة والعلم وعليه يدل قوله تعالى {
وكان الله على كل شىء مقيتا } اى مطلعا قادرا فيكون معناه
راجعا الى العلم والقدرة فوصفه بالمقيت اتم من وصفه

الـ عالـ م وحده لانـ ه دال عـ لى اجـ تماع الـ معـ نـ يـ ين بـ الـ قادر وحده وب
وبـ ذلـ ك يـ خـ رج هذا الا سم من الـ تـ رادف

(3/38)

والا شارة فـ ى الآيـ ة { من يـ شـ فع شـ فاعة حـ سـ نة } لايـ صال نـ وع من
الـ خـ يـ رات الـ ى الـ غـ ير { يـ كن لـ ه نـ صـ يب مـ نـ ها } فـ انـ ها من
خـ صوصـ يـ تـ ها ان يـ كون لـ ه نـ صـ يب مـ نـ ها اى لـ ه نـ صـ يب من هذه
الـ حـ سـ نة فـ من تـ لك الـ خـ صوصـ ية قـ دـ يـ شـ فع شـ فاعة حـ سـ نة { ومن
يـ شـ فع شـ فاعة سـ يـ ئة يـ كن لـ ه } اى فـ ى جـ بـ لـ تـ ه { كـ فل مـ نـ ها }
ن تـ لك الـ سـ يـ ئة الـ تـ ى هـ ى ايـ صال نـ وع من الـ شر فـ يـ ها قـ دـ يـ عـ نـ ى م
يـ شـ فع شـ فاعة سـ يـ ئة كما قـ ال تـ عالـ ى { والـ بـ لد الـ طـ يب يـ خـ رج
نـ باتـ ه بـ اذن ربـ ه والـ ذى خـ بث لا يـ خـ رج الا نـ كدا } { وكـ ان الله }
فـ ى الازل { عـ لى كل شـ ىء مـ قـ يـ تا } شـ هـ يدا فـ ى ايـ جاد الـ محـ سن
والـ مـ سـ يىء مـ قـ تدرا عـ لـ يما حـ فـ يظا يـ عطـ يـ هما اسـ تعداد شـ فاعة
حـ سـ نة وسـ يـ ئة لا يـ قدران الـ يوم عـ لى تـ بديـ ل اسـ تعدادهما
لـ قابـ لـ ية الـ خـ ير والـ شر فـ افـ هم جدا : قـ ال الـ حافـ ظ قـ دس سـ رهـ
نـ قش مـ سـ توری ومـ سـ تی نـ ه بـ دـ ست من وتـ ست ... آنـ جـ ه اسـ تاد ازل
كـ فت بـ كن آن كـ ردم
وقـ ال الـ سعدی قـ دس سـ رهـ
كـ رت صورت حال بـ دـ يـ انـ كوست ... نـ كاريـ ده دـ ست تـ قديـ ر اوست

(3/39)

حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا وَإِذَا (86)

{ واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها } التحية من حيى يحيى
سمى اصلها تحية كتفعلة واصل الاصل تحيية بثلاث
يات فحذفت الخيرة وعوض عنها تاء التأنيث وادغمت الاولى
فى الثانية بعد نقل حركتها الى الحاء واصل التحية الدعاء
بالحياة وطولها ثم استعملت فى كل دعاء لان الدعاء بالخير
لا يخلو شيء منه عن الدعاء بنفس الحياة او بما هو السبب
المؤدى الى قوتها وكمالها او بما هو الغاية المطلوبة منها
بعضهم بعضا يقول حياك الله اى جعل وكانت العرب اذا لقى
الله لك حياة واطال حياتك ويقول بعضهم عش الف سنة . ثم
استعملها الشرع فى السلام وهى تحية الاسلام قال تعالى {
فسلموا على انفسكم تحية من عند الله } قيل تحية
النصارى وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة
لانحناء . وفى السلام مزية على بالاصابع وتحية المجوس ا
تحية العرب وهى حياك الله لما انه دعاء بالسلامة من الآفات
الدينية والدنيوية فانه اذا قال الانسان لغيره السلام عليك
فقد دعا فى حقه بالسلامة منها ويتضمن الوعد بسلامة ذلك
الغير واماته منه كأنه قال انت سليم منى فاجعلنى سليما
لسلامة مستلزمة لطول الحياة وليس فى الدعاء بطول منك وا
الحياة ذلك ولان السلام من اسمائه تعالى فالبداية بذكره مما
لا ريب فى فضله ومزيته ومعنى الآية اذا سلم عليكم من

جهة المؤمنين { فحيوا بأحسن منها } اى بتحية احسن منها
مسلم على بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ان اقتصر ال
الاول وبان تزيدوا وبركاته ان جمعها المسلم وهو ان يقال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته منتهى الامر فى السلام
لكونه مستجمعا لجميع فنون المطالب التى هى السلامة من
المضار ونيل المنافع ودوامها ونمائها ولهذا اقتصر على هذا
سلام انه قال « من قال القدر فى التشهد روى عنه عليه ال
السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم
ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة » والمبتدىء بالسلام
ان شاء يقول السلام عليكم وان شاء يقول سلام عليكم لان كل
تنكير وارد فى الفاظ القرآن قال الله واحد من التعريف وال
تعالى { والسلام على من اتبع الهدى } { وسلام على عباده
الذين اصطفى } لكن التنكير اكثر والكل جائز . واما
التحليل من الصلاة فلا بد فيه من الالف واللام بالاتفاق
ومعنى الجمع فى السلام عليكم الخطاب الى الرجل والملكين
معه فانهما يردان السلام ومن سلم عليه الملك فقد الحافظين
سلم من عذاب الله تعالى { او ردوها } اى ردوا مثلها واجيبوا
به لان رد عينها محال فحذف المضاف نحو { واسأل القرية }
قال فى الكشاف رد السلام ورجعه جوابه بمثله لان المجيب
الله صلى يرد قول المسلم ويكرر وروى ان رجلا قال لرسول
الله عليه وسلم السلام عليك فقال

قمحرو كيلع مالسلا رخآلا لاقو « هللا قمحرو مالسلا كيلعو »
الله ف قال « وعليك السلام ورحمة الله وبركاته » وقال الآخر
السلام عليك ورحمة الله وبركاته ف قال « وعليك » ف قال
اى أين رد الرجل ذ قصدتنى فأين ما قال الله وتلا الآية
الاحسن المذكور فى الآية ف قال عليه السلام « انك لم تترك
لى فضلا فرددت عليك مثله » ف يكون قوله عليه السلام
وعليك اى وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من قبيل رد
المثل وجواب التسليم واجب واذ ما التخيير بين الزيادة
وتركها
لانا منى السلام وجب قال ابو يوسف من قال لآخر اقرىء ف
عليه ان يفعل واذا ورد سلام فى كتاب ف جوابه واجب
بالكتاب للآية { ان الله كان على كل شىء حسيبا } الحسيب
بمعنى المحاسب على العمل كالجليس بمعنى المجالس اى انه
تعالى كان على كل شىء من اعمالكم سيما رد السلام بمثله او
افظوا على مراعاة التحية حسبما باحسن منه محاسبا مجازيا فح
امرتم به
فالجمهور على ان الآية فى السلام فالسنة ان يسلم الراكب
على الماشى وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على
الكبير والقليل على الكثير ويسلم على الصبيان وهو
افضل من تركه
قال فى البستان وبه نأخذ ويسلم على اهل بيته حين

هـ فـ ان دخل بـ يـ تا لـ يس فـ يـه احد فـ لـ يـقل الـ سلام عـ لـ يـنا يـ دخل
وعـ لـى عـ باد الله الـ صالـ حـ ين فـ ان الـ ملائـ كة تـ رد عـ لـ يـه الـ سلام
ويـ سـ لم عـ لـى الـ قوم حـ ين يـ دخل عـ لـ يـهم وحـ ين يـ فارقـ هم ايـ ضا
فـ من فـ عل ذلـ ك شاركـ هم فـ ى كل خـ ير عمـ لوه بـ عـ د هـ
قـ ال الـ قرطـ بى ولا يـ سـ لم عـ لـى الـ نـ ساء الـ شابـ ات الاجانـ ب خوف
هن بـ نـ زغة شـ يطان او خائـ نة عـ ين . واما الـ سلام الـ فـ تـ نة من مكالـ مت
عـ لـى الـ محارم والـ عجائـ ز فـ حـ سن ويـ سـ لم عـ لـى اهل الا سلام من عـ رف
مـ نـ هم ومن لـ م يـ عـ رف . ولا يـ سـ لم عـ لـى لاعـ ب الـ نـ رد والـ شطرنـ ج
والـ مغـ نـ ى والـ قاعـ د لـ حاجـ تـ ه ومطـ ير الـ حمام والـ عارى فـ ى الـ حمام
وغـ يـ رهـ
اس قـ ال ابـ ن الـ شـ يخ فـ ى حواشـ يـ ه ومن دخل الـ حمام ورأى الـ ن
مـ تزريـ ن يـ سـ لم عـ لـ يـهم وان لـ م يـ كونـ وا مـ تزريـ ن لا يـ سـ لم عـ لـ يـهم
لانـ ه لا يـ سـ لم عـ لـى الـ مشـ تغل بـ معـ صـ ية انـ تـ هى لـ كن قـ ال الام
الـ غـ زالـ ى فـ ى الاحـ ياء لا يـ سـ لم عـ ند الـ دخول اى فـ ى الـ حمام وان سـ لم
عـ لـ يـ ه لـ م يـ جب بـ لـ فظ الـ سلام بـ ل يـ سكت ان اجاب غـ يـ ره وان احب
تـ ح الـ داخل ويـ قول ان يـ جـ يب قـ ال عافـ اك الله ولا بـ أس ان يـ فت
عافـ اك الله لابـ تداء الـ كلام انـ تـ هى ولا يـ رد الـ قاضى اذا سـ لم
عـ لـ يـ ه الـ خصمان وكـ ذا لا يـ سـ لم الـ قاضى عـ لـى الـ خصوم اذا جـ لس
لـ لحكم لـ تـ بـ قى الـ هـ يـ بة وتـ كـ ثر الـ حشة وبـ هذا جـ رى الـ رسم بـ ان
الـ ولاة والامـ راء لا بـ أس بـ ان لا يـ سـ لموا اذا دخـ لوا فـ الـ محـ تـ سب لا
وافـ ه لـ لحـ سـ بة لـ يـ بـ قى عـ لـى يـ سـ لم عـ لـى اهل الـ سوق فـ ى طـ
الـ هـ يـ بة
وقـ ال بـ عـ ضـ هم لا يـ سـ ع الـ قاضى والـ والـ ى والامـ ير تـ رك الـ سلام اذا

دخلوا لانه سنة فلا يسعهم ترك السنة بسبب تقلد العمل
وكذا المتصدق اذا سلم عليه السائل او ان سؤاله لا يرد وكذا
من له ورد من القرآن والدعوات فسلم عليه احد في حال ورده لا
كذا اذا جلس في المسجد للتسبيح او للقراءة او لانتظار يرد و
الصلاة واذا دخل الزائر في المسجد فسلم عليه احد من
الداخلين في المسجد يجوز واذا لم يكن في المسجد يجوز واذا
لم يكن في المسجد احد الا من يصلي ينبغي ان يقول الداخل
م فانه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يسل
تكليف جواب في غير محله حتى لا يرده قبل الفراغ
وبعده وهو الصحيح .

(3/41)

ولا يبادر بالسلام على الذمي الا لضرورة او حاجة له عنده ولا
بأس بالدعاء للكافر والذمي بما يصلحه في دنياه
قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقابلة احسانهم غير
هوديا حلب للنبي عليه السلام لقحة فقال ممنوع لما روى ان ي
عليه السلام « اللهم جمله » فبقي سواد شعره الى قريب من
سبعين سنة
قال النووي الصواب ان ابتداء اهل الكتاب بالسلام حرام لانه
اعزاز ولا يجوز اعزاز الكفار
وقال الطيبي المختار ان المبتدع لا يبدأ بالسلام ولو سلم
هفظهر ذميا او مبدعا يقول استرجعت سلامي على من لا يعرف

تحقيرا له . واما الاكل مع الكافر فان كان مرة او مرتين
لتأليف قلبه على الاسلام فلا بأس فانه صلى الله عليه
وسلم اكل مع كافر مرة فحملناه على انه كان لتأليف قلبه
على الاسلام ولكن تكره المداومة عليه كما في نصاب
وفيه ايضا هل يحتسب على المسلم اذا شارك الاحتساب .
ذميا الجواب نعم اما في المفاوضة فلأنها غير جائزة بين
المسلم والذمي فكان الاحتساب عليه لدفع التصرف الفاسد
حرش نم ىمذلاو ملسملا نيب ةهوركم اهنألف نانعلا يف امأو .
الطحاوي فكان الاحتساب لدفع المكروه واذا سلم الذمي فقل
لك بلا واو وهو الرواية من الثقات او عليك مثله ع
قال في الكشف ولا يقال لاهل الذمة وعليكم بالواو لانها
للجمع وقال عليه السلام « اذا سلم عليكم احد من اليهود فانما
يقول السام عليكم فقل عليك » اي عليك مثله روى انه
مر يا ابا عليه السلام اتاه ناس من اليهود فقالوا السام عليك
القاسم فقال « عليكم » فقالت عائشة بل عليكم السام والذام
فقال عليه السلام « يا عائشة ان الله لا يحب الفحش
والتفحش » قالت فقلت اما سمعت ما قالوا قال « أولم يس قد
رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في »
مالسلا اوشفا »والسنة الجهر في السلام لقوله عليه السلام
ىنعي درلاب رهجي ال هيلع هللا قمحر قفينح ىبا نعو «
الجهر الكثير وحكى ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فرد
عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غني فسلم فرد عليه
الجواب وجهر فصاح السياح وقال رحمك الله ما تقول في

ال لا ب ل ع لى ن وع الـ سلام أع لى ن وع ين ام ع لى ث لاثة اذ واع ف ق
واحد ف قال اي د الله الـ فقيه ارى الـ سلام ه هنا ع لى ن وع ين
ف تحير الـ فقيه وخجل ف ى ن فسه ف قال اي د الله الـ فقيه
ا سألك م سألة ما ت قول ف يمن ح لف لا ي دخل الـ دار الـ تى ب ن يت
ب غير س نة ف دخل دارك هذه أي ح نث ام لا ف سكت الـ فقيه ف لم
ف اذك شغل ت نا ي ج به ف قال ت لامي ذ الـ فقيه ل لـ س ياح اخ رج
ف قال اي ها الـ ش بان ما م ث له وم ث لكم الا ك م ث ل ضال ضل طريق ه
ف جعل ي س ترشد من ضال م ث له ار شده ام لا ف هذا ا س تاذكم ضل
طريق الآخ رة واذ تم ج ئ تم ت ط ل بون م نه ان ي ر شدكم ف أذ ى
ي ر شدكم ث م خ رج ك ذا ف ى رو ضة الـ ع لماء : ق ال الـ صائ ب

(3/42)

اند ... ک ه خار ازب ا ب رون زب ی دردان ع لاج درد خود ج س تن ب ان م
آردک سی ب اند یش ع قرب ها
الـ ی ه نا ک لام الاح یاء ف اذا ب لغ الـ م قاب ر ومر ب ها ق ال وع ل یکم
الـ سلام اهل الـ دیـ ار من الـ م س لم ین والـ مؤم ن ین رح م الله
الـ م س ت قدم ین م نکم والـ م س ت أخ ری ن م نا اذ تم ل نا س لف ون ح ن ل کم
ت بع واذ ا ان شاء الله ب کم لاح قون ن س أل الله ل نا ول کم
الـ عاف یة وف ی الـ حدیث « ما من ع بد ی مر ب ق بر رجل ک ان ی عرف ه
ف ی الـ دن یا ف ی س لم ع ل یه الا ع رف ه ورد ع ل یه الـ سلام » ق ال
ابـ ن الـ س ید ع لی ف ی ش رح الـ ش رعة وع ل الـ م راد ان ه ی رد الـ سلام
ب ل س ان الـ ح ال لا ب ل س ان الـ م قال ی ؤی ده ف ی ب عض الاخ بار من

سرون على انهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحرد السلام وثوابه انتهى

قال الامام السيوطى رحمه الله الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وأنس به ورد عليه وهذا عام فى حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت فى ذلك وهو الاصح لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع موا على اهل القبور سلام من يخاطبون من يسمع لامته ان يسل ويعقل

قال ارباب الحقيقة لروح اتصال بالبدن بحيث يصلى فى قبره ويرد على المسلم عليه وهو فى الرفيق الاعلى ومقره فى عليين ولا تنافى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الشاهد الابدان وانما يأتى الغلط هنا من قياس الغائب على الغائب فيعتقد ان الروح مما يعهد من الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون فى غيره

وقد مثل بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها فى الارض كالروح المحمدى يرد على من يصلى عليه عند قبره دائما مع القطع بان روحه فى اعلى عليين وهو لا ينفك عن قبره كما ما من مسلم يسلم على الا رد الله علىّ روحى حتى ارد » قال عليه السلام عليه السلام »

فان قلت هل يلزم تعدد الحياة من تلك وكيف يكون ذلك
قلت يؤخذ من هذا الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم
حى على الدوام فى البرزخ الدنيوى لانه محال عادة ان يخلوا
على النبى عليه السلام فى ليل الوجود كله من واحد يسلم
او نهار فقوله صلى الله عليه وسلم « رد الله على روحى »
اى ابقى الحق فى شعور حياتى الحسى فى البرزخ وادراك
حواسى من السمع والنطق فلا يذفك الحس والشعور الكلى عن
الروح المحمدى الكلى ليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه
لى وسره الساري : قال العطار قدس سره فى روح العالم الك
نعت النبى المختار

خواجه كز هر رجه كويم بيش بود ... درهمه جيزى همه دربيش
بود

وصف اودر كفت جون آيد مرا ... جون عرق از شرم خون آيد مرا
او فصيح عالم ومن لال او ... كى تواند داد شرح حال او
لق عالم بسستو صف اوكى لائق اين ناكسست ... واصف او خا
اند بيا از وصف توحيران شده ... سرشناسان نيز سركردان
شده

والاشارة فى الآية { واذا حييتم بتحية } من الخير والشر {
فحيوا باحسن منها } اما الخير فبخير احسن منه واما الشر
فبحلم وعفو او مكافاة بالخير { او ردوها } يعنى كافئوا
ء بمثل اساءته يدل عليه المحسن بمثل احسانه والمسيى
قوله تعالى { وجزاء سيئة سيئة مثلها } وقال { وان تعفوا
اقرب للتقوى } وقد ورد عن النبى عليه السلام عن جبريل

عن الله تعالى في تفسير قوله { خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين } وقال النبي عليه السلام « تعفو عمن
ظلمك من حرمك » { إن الله كان على ظلمك وتصل من قطعك وتع
كل شيء } من العفو والاحسان { حسيبا } محاسبا فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره كذا في
التأويلات النجمية

(3/44)

وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
(87)

في هلا الى { وهالا هلا ال } هلوق هربخو أدتبم { هللا }
الارض ولا في السماء غيره { ليجمعنكم } جواب قسم محذوف اى
والله ليحشرنكم من قبوركم { الى } حساب { يوم القيمة }
والقيامة بمعنى القيام والتاء للمبالغة لشدة ما يقع فيه من
اى حال كون ذلك اليوم لا الهول { لا ريب فيه } حال من اليوم
شك فيه انه كائن لا محالة او صفة مصدر محذوف اى جمعا لا
ريب فيه فضمير فيه يرجع الى الجمع { ومن اصدق من الله
حديثا } انكار لان يكون احدا اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق
الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال دون
كذبني ابن آدم » اى نسبني الى الكذب غيره وفي الحديث «
لب هب اقئال بيذكتلا نكي مل ىنعي « كلذ هل نكي ملو »
كان خطأ « وشتمني » الشتم وصف الغير بما فيه نقص

وازراء « ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله لن
يعيدنى كما بدأنى » يعنى لن يحيينى الله تعالى بعد
هون على من اعادته » بل اعادته موتى « وليس اول الخلق با
اسهل لوجود اصل البنية وهذا مذكور على طريق التمثيل لان
الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر من الانشاء واما بالنسبة الى
قدرة الله تعالى فلا سهولة له فى شىء ولا صعوبة « واما
شتمه اياى فقوله اتخذ ولدا » وانما صار هذا شتما لان التولد
انفصال الجزء من الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى هو
المركب وكل مركب محتاج « وانا الاحد » اى المنفرد بصفات
الكمال من البقاء والتنزه وغيرهما « الصمد » بمعنى المصمود
يعنى المقصود اليه فى كل الحوائج « الذى لم يلد » هذا
بالتقدم نفى للتشبيه والمجانسة « ولم يولد » هذا وصف
والاولية « ولم يكن له كفوا احد » هذا تقرير لما قبله كذا
فى شرح المشارق لابن الملك
واعلم ان القيامة ثلاث . الصغرى وهى موت كل احد قال النبى
عليه السلام « من مات فقد قامت قيامته » والوسطى وهى موت
جميع الخلائق بالنفخة الاولى . والكبرى وهى حشر الاجساد
لسوق الى المحشر للجزاء بالنفخة الثانية : وفى المثنوى
سازد اسرافيل روزى نالهرا ... جان دهد بوسيده صد ساله را
هين كه اسرافيل وقت تنداولى يا ... مرده را زين شان حياتست
وذما
وانما تحصل الحياة الباقية بعد الفناء عن النفس واوصافها
تجلى معنى لفظ وطريقه ذكر الله تعالى بالاخلاص فاذا

الجلالة الذى هو الاسم الاعظم يضمحل العالم والوجود ويحصل
الاستغراق فى بحر التوحيد فاذا استغرق فيه يغيب عنه
ما سوى الله تعالى كما ان الانسان اذا استغرق فى الماء لا
يرى الغير اصلا
قال الشيخ ابو يزيد البسطامى ومن قال الله وقلبه غافل عن
الله وحكى ان بعض الصلحاء دخل ليلة الله فى خصمه
بقبولية فى بلدة بروسة فرأى انه قد وضع سرير على
الحوض وعليه بنت سلطان الجن ومعها جماعة كثيرة من هذه
الطائفة فسألهم عن اصل ماء قبولية فارسلت بعض
جماعتها الى اصله فرأى انه ماء بارد فقال كيف يكون هذا
اعتنا يذكرون فى رأس هذا الماء فى اصله وهو حار فقالوا جم
كل اسبوع الاسم الله والاسم هو فى بحرارته يسخن الماء
فى تأثير الذكر غير مذكر خصوصا من لسان اربابه التزكية
والتصفية : وفى المثنوى

(3/45)

ذكر حق كن باندك غولان رابسوز ... جشم نركس را ازين نركس
بدوز
لا هو } يعنى كان الله فى والاشارة فى الآية { الله لا اله ا
الازل لا اله اى لم يكن معه احد يوجد الخلق من العدم الا هو {
لا يجمعنكم } فى العدم مرة اخرى { الى يوم القيمة } فيفرقكم
فيها فريق فى الجنة وفريق فى السعير وفريق فى مقعد

صدق عند مليك مقتدر { لا ريب فيه } اى لا شك فى الرجوع
زل والمقامات { ومن اصدق من الله حديثا } الى هذه المنا
ل يحدثكم بمصالح دينكم ودنياكم ومفاسد اخراكم واولاكم
ويهديكم الى الهدى وينجيكم من الردى كذا فى التأويلات
النجمية

(3/46)

نْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَ
(88وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا)

مكلو أدتبم ام هلوق . مهضعب دارملاو نونمؤملا اهيا { مكل امف }
خبره والاستفهام للانكار والذم فى { فى المنافقين } متعلق
رهم بما تعلق به الخبر اى أى شىء كائن لكم فيهم اى فى ام
و شأنهم { فئتين } اى فرقتين وهو حال من الضمير المجرور
فى لكم والمراد انكار ان يكون لمخاطبين شىء مصحح
لاختلافهم فى امر المنافقين وبيان وجوب بتت القول
بكفرهم واجراء حكم الكفر فى جميع الاحكام
لله وذلك ان ناسا من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى ا
عليه وسلم فى الخروج الى البدر لاجتواء المدينة فلما خرجوا
لم يزالوا راحلين مرحلة حتى لحقوا بالمشركين بمكة
فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال
بعضهم هم مسلمون فانزل الله تعالى الآية { والله اركسهم }
الكفر حال من المنافقين اى والحال انه تعالى ردهم الى

واحد كامله من الذل والصغار والسبى والقتل . والاركاس الرد والرجع يقال ركست الشيء واركسته لغتان اذا رددته وقلبت آخره على اوله { بما كسبوا } اى بسبب ما كسبوا من الارتداد والالحوق بالمشركين والاحتيال على رسول الله صلى الله القائلون بايمانهم { عليه وسلم { أتريدون } ايها المخلصون ان تهدوا من اضل الله } اى تجعلوه من المهتدين فيه توبيخ لهم على زعمهم ذلك واشعار بانه يؤدى الى المحال الذى هو هداية من اضل الله تعالى وذلك لان الحكم بايمانهم وادعاء اهتدائهم وهم بمعزل من ذلك سعى فى هدايتهم وارادة اى ومن يخلق فيه الضلال كائنا من لها { ومن يضلل الله } كان { فلن تجد له سبيلا } من السبل فضلا عن ان تهديه اليه وتوجيه الخطاب الى كل واحد من المخاطبين لاشعار بشمول عدم الوجدان لكل على طريق التفصيل والجملة حال من فاعل تريدون او تهدوا والرابط هو الواو

(3/47)

رُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي وَدُّوا لَوْ تَكْفُ سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) (89

فرون } بيان لغلوهم وتماديهم فى الكفر كتولى اودو } وتصديهم لاضلال غيرهم اثر بيان كفرهم وضلالهم فى انفسهم وكلمة لو مصدرية فلا جواب لها اى تمنوا عن تكفروا

لثم ارفك ىا فوذحم ردصملت عن هنا ىلع بصن { اورفك امك }
ك فرهم فما مصدرية { فتكونون سواء } عطف على تكفرون
كفركم وكونكم مستوين معهم فى الضلال . والتقدير ودوا
وفيه اشارة الى ان من ود الكفر لغيره كان ذلك من امارات
الكفر فى باطنه وان كان يظهر الاسلام لانه يريد تسوية
الاعتقاد فيما بينهما وهذا من خاصية الانسان يحب ان يكون
كل الناس على مذهبه واعتقاده وديدنه وقال صلى الله عليه
ىا { ءايلوا مهنم اوذختت الف } « رفك رفكلاب ىضرلا »وسلم
اذا كان حالهم ما ذكر من ودادة كفركم فلا تتوالوهم { حتى
يهاجروا فى سبيل الله } اى حتى يؤمنوا ويحققوا ايمانهم
بهجرة كائنة لله تعالى ورسوله عليه السلام لا لغرض من
لوا } اى اغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه { فان تو
عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة { فخذوهم }
اذا قدرتم عليهم { واقتلوهم حيث وجدتموهم } من الحل والحرم
فان حكمهم حكم سائر المشركين اسرا وقتلا { ولا تتخذوا
منهم وليا ولا نصيرا } اى جانبوهم مجانبة كلية ولا تقبلوا
منهم ولاية ولا نصرة ابدا
الاشارة فى الآية الى ارباب الطلب السائرين الى الله و
تعالى فانهم نهوا عن اتخاذ اهل الدنيا احباء وعن مخالطتهم
حتى يهاجروا عما هم فيه من الحرص والشهوة وحب الدنيا
ويوافقهم فى طلب الحق وامروا بان يعظوهم بالوعظ البليغ
ويقتلوهم اى انفسهم وصفاتها الغالبة كلما رأوهم

إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ
مْ مْ فَلَيُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُ
(90يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا)

ءانثتسا { قاثيم مهنيبو مكنيب موق ىلا نولصي نيذلا الا }
من قولـه فـخذوهم واقـتلوهم اى الا الـذين يـتصلون ويـنتهون
انـه عـلـيه الـى قـوم عاهدوكم ولـم يـحاربـوكم وهـم الا سـلمـيون فـ
الـسلام وادع وقـت خروجـه الـى مكة هـلال بـن عويـمر الا سـلمى عـلى
ان لا يـعـينـه ولا يـعـين عـلـيه وعـلـى ان من وصل الـى هـلال ولـجأ
الـيـه فـلـه من الـجوار مـثل الـذى لـهلال { او جاؤكم } عطف عـلى
الـصـلة اى والـذين جاؤكم كافـين عن قـتالـكم وقـتال قـومهم
فـريـقان احدهما من تـرك ا سـتـثنى من الـمأمور بـاخذهم وقـتـلهم
الـمحاربـين ولـحق بـالـمعاهدين والآخـر من اتـى الـمؤمنين وكـف عن
قـتال الـفريـقين { حـصرت صدورهم } حال بـاضمار قـد اى وقـد
ضاقـت صدورهم فـان الـحـصر بـفـتحـتين الـضـيق والانـقـباض {
ان يـقاتـلوكم } اى ضاقـت عن ان يـقاتـلوكم مع قـومهم { او
بـالـجائـين الـذين حـصرت صدورهم يـقاتـلوا قـومهم } معكم والـمراد
عن الـمـقاتـلة بـنوا مدلـج وهـم كـانـوا عاهدوا ان لا يـقاتـلوا
الـمـسلمين وعاهدوا قـريـشا ان لا يـقاتـلوهم فـضاقـت صدورهم عن
قـتالـكم لـلعهد الـذى بـينكم ولانـه تـعالـى قـذف الـرعب فـى
قـلوبـهم وضاقـت صدورهم عن قـتال قـومهم لـكونـهم عـلى دينـهم

هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل نهى الله تعالى عن قتل
عهد المؤمنين لان من انضم الى قوم ذوى عهد فله حكمهم فى
حقن الدم {ولو شاء الله لسلطهم} اى بنى مدلج {عليكم}
بان قوى قلوبهم وبسط صدروهم وازال الرعب عنهم
قال فى الكشاف فان قلت كيف يجوز ان يسلط الله الكفرة
كانت مكافتهم الا لقذف الله الرعب على المؤمنين قلت ما
فى قلوبهم ولو شاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم
يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى
التسليط {فلقاتلوكم} عقيب ذلك ولم يكفوا عنكم واللام
جواب لو على التكرير {فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم} اى
مع ما علمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة فان لم يتعرضوا لك
الله تعالى {والقوا اليكم السلم} اى الانقياد والاستسلام {
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا} اى طريقا بالاسرار او
بالقتل فان مكافتهم عن قتالكم وان لم يقاتلوا قومهم ايضا
قهم والقاءهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كافية فى استحقا
لعدم تعرضكم لهم
قال بعضهم الآية منسوخة بآية القتال والسيف وهى قوله
تعالى {اقتلوا المشركين} وقال آخرون انها غير منسوخة وقال
اذا حملنا الآية على المعاهدين فكيف يمكن ان يقال انها
منسوخة
قال الحدادى فى تفسيره لا يجوز مهادنة الكفار وترك احد
من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على منهم على الكفر
القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم

وذراريهم جاز لهم مهادنة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر الموادعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الحظر

(3/49)

نُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (91)

{ ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم } اي منافقين يظهرون لكم انهم يريدون ان يأمنوا منكم بكلمة التوحيد { كل ما ردوا الى الفتنة } دعوا من جهة قومهم الى قتال المسلمين { أركسوا فيها } قلبوا فيها اشد قلب { فان لم يعتزلوكم } بالكف عن التعرض لكم بوجه ما { ويلقوا اليكم السلم } اي الصلح والعهد بل نبذوه اليكم { ويكفوا ايديهم } اي لم يكفوها عن قتالكم { فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم } اي تمكنتم منهم { واولئكم } الموصوفون بما عدا من الصفات القبيحة { جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا } اي حجة واضحة في لزوم قتلهم والسبي لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر وغدرهم واضرارهم باهل

الا سلام

والا شارة ف ى الـ ية الاول ى ان الاخ تلاف واق ع ب ين الامة ف ى ان
خذلان الـ منافـ ق ين هل هو امر من ع ند اند فسهم او امر من ع ند الله
ن وق ضائـ ه وق دره ف ب ين الله ب قول ه { ف ما ل كم ف ى الـ منافـ قي
ف ئ ت ين } اى صدرت م ف رق ت ين ف رقة ي قول ون الـ خذلان ف ى
الـ ن فاق م ذهم وف رقة ي قول ون من الله وق ضائـ ه وق دره { والله
اركـ سهم ب ما ك س بوا } ي ع نى ان الله اركـ سهم ب قدره وردهـ م
ب ق ضائـ ه الـ ى الـ خذلان ب الـ ن فاق ول كن ب وا سطة ك س ب هم ما
ي ن بت الـ ن فاق ف ى ق لوب هم ل ي هلك من هـ لك عن ب ي نة ول هذا
هو ان الـ قدر ك ت قدي ر الـ ن قاش الـ صورة ف ى ذهـ ن ه والـ ق ضاء م ثال و
ك ر سمـ ه ت لك الـ صورة ل ت لم يذه ب الا سرب وو ض ع الـ ت لم يذ
الا صـ باغ ع ل يها م ت بعا ل ر سم الا سـ تاذ كالـ ك سب والاخ ت يار
ف الـ ت لم يذ ف ى اخ ت ياره لا ي خ رج عن ر سم الا سـ تاذ وك ذل ك
الـ ع بد ف ى اخ ت ياره لا ي مكـ ن ه الـ خروج عن الـ ق ضاء والـ قدر
ب ي ن هما ومما ي ؤكـ د هذا الـ م ثال والـ تأوي ل ق ول ه ول ك ن ه م تردد
ت عالـ ى { ق اتـ لوهم ي عذب هم الله ب اي دي كم } وق ال { وا صـ بر وما
صـ برك الا ب الله } وذل ك م ثل ما ي ن سب الـ فعل الـ ى الـ س بب
الاق رب ت ارة والـ ى الـ س بب الابـ عد اخ رى ف الاق رب ك قول هم ق طع
الـ س يف ي د ف لان والابـ عد ك قول هم ق طع الـ م ير ي د ف لان وذ ظ ي ره
ول ه ت عالـ ى { ق ل ي توف اكم م لك الـ موت } ف ى مو ض ع { الله ق
ي توف ى الانـ فس ح ين موت ها } ق ال ابـ ن ن باتـ ة
اذا ما الآل ه ق ضى امره ف انت لـ ما ق د ق ضاه الـ س بب
ف ع لى هذه الـ ق ض ية من زع م ان لا عمل ل لـ ع بد ا ص لا ف ق د عاند

وجحد ومن زعم انه مستبد بالعمل فقد اشرك فاختيار العبد
لان اول الفعل وآخره الى الله فالعبد بين الجبر والقدر
بين طرفي الاضطرار مضطر الى الاختيار فافهم جدا كذا في
التأويلات النجمية
واعلم ان الجبرية ذهبت الى انه لا فعل للعبد اصلا ولا
اختيار وحركته به منزلة حركة الجمادات والقدرية الى ان العبد
يرى الله تعالى خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله
مذهب اهل السنة والجماعة الجبر المتوسط وهو اثبات الكسب
للعبد واثبات الخلق الله تعالى واما مشاهدة الآثار في
الافعال من الله تعالى كما عليه اهل المكاشفة فذلك ليس من
قبيل الجبر : قال في المثنوى
استكر بيرانديم تير آن نى زماست ... ما كمان وتير اندازش خدا
اين نه جبر اين معنىء جباريست ... ذكر جبارى براى
زاريست
زارىء ما شد دليل اضطرار ... خجلت ما شد دليل اختيار

(3/50)

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ
مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ وَدِيَةٌ
رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ
مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا رَقَبَةٍ مُ
(92حَكِيمًا)

انمؤم لتقي نا } هلاحب قال الو هل حص امو ىا { نمؤمل ناك امو }
نم سيل ىا { أطخ الا } كلذ نع رجاز نامياالا ناف قح ريغب {
حال من الاحوال الا حال الخطأ فانه ربما يقع شأنه ذلك فى
لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية
فالمؤمن مجبول على ان يكون محلا لان يعرض له الخطأ كثيرا
والخطأ ما لا يقارنه القصد الى الفعل او الى الشخص او لا
يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمى
مفى صف الكفار مع الجهل بالاسلامة روى ان عياش بن مسل
ابى ربيعة وكان اخا ابى جهل لامه اسلم وهاجر الى المدينة
خوفا من اهله وذلك قبل هجرة النبى عليه السلام فاقسمت
امه لا تأكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج
فى ابو جهل ومعه الحارث بن زيد بن ابى انيسة فاتياه وهو
اطم اى جبل ففتل منه ابو جهل فى الذروة والغارب وقال أليس محمد يحثك على
صلة الرحم انصرف وبرّ امك ولك علينا ان لا نكرهك على شىء ولا نحول بينك
وبين دينك حتى نزل وذهب معهما فلما بعدا من المدينة شدا
يديه الى خلف بحبل وجلده كل واحد منهما مائة جلدة فقال
هذا اخى فمن انت يا حارث لله على ان وجدتك خاليا ان لا لحارث
اقتلك وقدما به على امه فحلفت لا يحل وثاقه حتى يرجع
عن دينه ففعل بلسانه مطمئنا قلبه على الايمان ثم هاجر
بعد ذلك واسلم الحارث وهاجر فلقيه عياش لظهر قبا
فانحنى عليه فقتله ثم اخبر باسلامه فاتى رسول الله
هعليه وسلم فقال قتلته ولم اشعر باسلامه صلى الل
فنزلت { ومن قتل مؤمنا خطأ } صغيرا كان او كبيرا {

ف تحرير رقبة } اى فعليه اعتاق نسمة عبر عن النسمة
بالرقبة كما يعبر عنها بالرأس { مؤمنة } محكوم باسلامها
سواء تحققت فيها فروع الايمان وثمراته بان صلت وصامت
خلف فيها الصغير والكبير والذكر والانثى او لم يتحقق فد
وهذا التحرير هو الكفارة وهى حق الله تعالى الواجب على من
قتل مؤمنا مواظبا على عبادة الله تعالى والرقيق لا يمكنه
المواظبة على عبادة الله تعالى فاذا اعتقه فقد اقامه مقام
لى ذلك المقتول فى المواظبة على العبادات { ودية مسلمة ا
اهله } اى مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث بعد
قضاء الدين منها وتنفيذ الوصية واذا لم يبق وارث فهى
لبيت المال لا المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال صلى
الله عليه وسلم « انا وارث من لا وارث له » { الا ان يصدقوا }
صدقة حثا عليه اى يتصدق اهله عليه سمى العفو عنها
وتنبيها على فضله وفى الحديث

(3/51)

} هلوق دنع ردقملا هيلعب قلعتم وهو « ةقدص فورعم لك »
ودية مسلمة } او بمسلمة اى تجب الدية ويسلمها الى اهله الا
وقت تصدقهم عليه لان الدية حق الورثة فيملكون اسقاطها
بالعفو بخلاف التحرير فانه حق الله تعالى فلا يسقط
الاولياء واسقاطهم
واعلم ان الدية مصدر من ودى القاتل المقتول اذا اعطى وليه

المال الذى هو بدل النفس وذلك المال يسمى الدية تسمية
بالمصدر والتاء فى آخرها عوض عن الواو المحذوفة فى الاول
كما فى العدة وهى اى الدية تسمية بالمصدر والتاء فى آخرها
لمحذوفة فى الاول كما فى العدة وهى اى الدية عوض عن الواو ا
فى الخطأ من الذهب الف دينار ومن الفضة عشرة آلاف درهم
وهى على العاقلة فى الخطأ وهم الاخوة وبنوا الاخوة والاعمام
وبنوا الاعمام يسلمونها الى اولياء المقتول ويكون القاتل
منهم لانه هو كواحد من العاقلة يعنى يعطى مقدار ما اعطاه واحد
الفاعل فلا معنى لاخراجه ومؤاخذة غيره وسميت الدية عقلا
لانها تعقل الدماء اى تمسكه من ان يسفك الدم لان الانسان
يلاحظ وجود الدية بالقتل فيجتنب عن سفك الدم فان لم
تكن له عاقلة كانت الدية فى بيت المال فى ثلاث سنين
المقتول {من قوم عدو فان لم يكن فى ماله {فان كان} اى
لكم} كفار محاربين {وهو مؤمن} ولم يعلم به القاتل لكونه
بين اظهر قومه بان اسلم فيما بينهم ولم يفارقهم بالهجرة
الى دار الاسلام او بان اسلم بعدما فراقهم لمهم من المهمات {
فتحرير رقبة مؤمنة} اى فعلى قاتله الكفارة دون الدية اذ لا
يذنه وبين اهله لكونهم كفارا ولانهم محاربون {وان وراثة
كان} اى المقتول المؤمن {من قوم} كفرة {بينكم وبينهم
ميثاق} اى عهد موقت او مؤبد {فدية} اى فعلى قاتله دية {
مسلمة الى اهله} من اهل الاسلام ان وجدوا {وتحرير رقبة مؤمنة
م يجد} اى رقبة لنمف} نيملسملا رئاس مكح وهامك {
لتحريرها بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها وهو ما

يصلح ان يكون ثمنا لرقبة فاضلا عن نفقته ونفقة
عياله وسائر حوائجه الضرورية من المسكن وغيره {فصيام
عباتتلا باجيأو {نيعباتتم نيرهش} مايص هيلعف ىا {
خلال شهرين او يدل على ان المكفر بالصوم لو افطر يوما في
ذوى صوما آخر فعليه الاستئناف الا ان يكون الفطر بحيض
او نفاس او نحوهما مما لا يمكن الاحتراز عنه فانه لا يقطع
التتابع والاطعام غير مشروع في هذه الكفارة بدليل الفاء
الدالة على ان المذكور كل الواجب واثبات البدل بالرأى لا يجوز
بة} كائنة {من الله} ونصبه على فلا بد من النص {توبة
المفعول له اى شرع لكم ذلك توبة اى قبولا لها من تاب الله
عليه اذا قبل توبته
فان قيل قتل الخطأ لا يكون معصية فما معنى التوبة
قلت ان فيه نوعا من التقصير لان الظاهر انه لو بالغ في
احتياط لما صدر عنه ذلك .

(3/52)

الله تنبيه على انه كان مقصرا في ترك قوله توبة من
الاحتياط {وكان الله عليما} بحاله اى بانه لم يقصد القتل
ولم يتعمد فيه {حكيما} فيما امر في شأنه
والاشارة في قوله تعالى {فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين} ان تربية النفس وتزكيتها ببذل المال وترك
البجوع والعطش وسائر المجاهدات الدنيا مقدم على تربيته

فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وهى عقبة لا يقتحمها الا
الفحول من الرجال كقوله تعالى { فلا اقتحم العقبة وما ادراك
ما العقبة فك رقبة } الآية . وان اول قدم السالك ان يخرج من
الدنيا وما فيها . وثانية ان يخرج من النفس وصفاتها كما
اين دلا نم اهلك براشملا نع كاسمالاو (لاعتو كسفن عد) قال
والآخرة على الدوام انما هو بجذبة من الله تعالى واعطائه
القابلية لذلك : كما قيل
دادحق را قابليت شرط نيست ... بلكه شرط قابليت دادحق
حكى ان اولاد هارون الرشيد كانوا كانوا زهادا لا يرغبون فى
فلما ولد له ولد قيل له ادخله فى بيت من الدنيا والسلطنة
زجاج يعيش فيه مع التنعم والترنم والاغانى حتى يليق
للسلطنة فعل فلما كبر كان يوما يأكل اللحم فوقع عظم من
يده فانكسر الزجاج فرأى السماء والعرض فسأل عنهما
فاجابوا على ما هو فطلب منهم ان يخرجوه من البيت فلما
وجاء اليه وتكلم له فلم يتكلم فسأل عنه خرج رأى ميتا
فقالوا هو ميت لا يتكلم وقال وانا اكون كذلك قالوا كل نفس
ذائقة الموت فتركهم وذهب الى الصحراء فذهبوا معه فاذا
خمسة فوارس جاؤا اليه ومعهم فرس ليس عليه احد فاركبوه
واخذوه وغابوا وليس كل قلب يصلح لمعرفة الرب كما ان كل
ايصلح لخدمته ولهذا قال تعالى { وكان الله عليما } بدن ل
اى بمن يصلح للجذبة والخدمة
قال الصائب
در سر هر خام طينت نشئه منصور نيست ... هر سر فالى را

صداى كا سه ف غ فور ن يست

وهذا لا يكون بالدعوى فان المحك يميز الجيد والزيوف وعالم

ان سلطاننا اعظم الحقيقة لا يسعه القيل والقال ألا يرى ان من ك

لا يرفع صوته بالتكلم لانه فى عالم المحو وكان امر

سليمان عليه السلام لآصف بن برخيا باتيان عرش بلقيس

مع انه فى مرتبة النبوة لذلك اى لما انه كان فى عالم

الاستغراق فلم يرد التنزل وقوله عليه السلام «لى مع

رسل» اشارة الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى م

الى تلك المرتبة اللهم اجعلنا من الواصلين الى جناب قدسك

والمتنعمين فى محاضر قولك واذ سك

(3/53)

هُ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَ
عَذَابًا عَظِيمًا (93)

{ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم } الآية { ادمعتم } لتاقلا كلذ نوك لاح

اى قاصدا غير مخطىء روى ان مقيس بن صبابة الكنانى كان

قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلا فى بنى النجار

فأتى رسول الله عليه السلام وذكر له القصة فارسل عليه

اصحاب بدر السلام معه الزبير بن عياض الفهرى وكان من

الى بنى النجار يأمرهم بتسليم القاتل الى مقيس ليقتص

منه ان علموه وبأداء الدية ان لم يعلموه فقالوا سمعا وطاعة

لله تعالى ولرسوله عليه السلام ما نعلم له قاتلا ولكنا

ذ ؤدى دي ته فا تو وه بـ مائة من الابـ ل فـ اذ صدرفـ ا راجـ ع ين الـ ى
تـ ى الـ شـ يطان مـ ق يـ سا الـ مديـ نة حـ تى اذا كاذا بـ بعض الـ طريـ ق ا
فـ و سوس الـ يـ ه فـ قال أتـ قـ بل ديـ ة اخـ يك فـ تكون مـ سـ بة عـ لـ يك اى
عارا اقـ تل هذا الـ فـ هرى الـ ذى معك فـ تكون نـ فس مكان نـ فس
وتـ بـ قى الـ ديـ ة فـ صـ لة فـ رماه بـ صخرة فـ شدخ رأ سـ ه ثـ م ركـ ب
بـ عـ يرا من الابـ ل و ساق بـ قـ يـ تها الـ ى مكة كافـ را وهـ و يـ قول
اصحاب قـ تلت بـ ه فـ هرا وحمـ لت عـ قـ لـ ه ... سراة بـ نى الـ نجار
قـ ارع

وادركـ ت ثـ ارى وا ضطجعت مو سدا ... وكـ نت الـ ى الاوثـ ان اول راجـ ع
فـ نزلـ ت الآيـ ة وهـ و الـ ذى اسـ تـ ثناه رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه
و سلم يـ وم الـ فـ تح ممن آمـ نـ ه فـ قـ تل وهـ و مـ تعـ لق بـ ا سـ تار الـ كعـ بة
ليق ام مع نو :
هـ ركـ ه كـ ند بـ خود كـ ند ... كـ رهمـ ه نـ يك وبـ د كـ ند
هـ { جـ هـ نم } وقـ ولـ ه تـ عالـ ى { تـ يان جب هق حتس ي ىذلا { هؤازجف }
خالـ دا فـ يـ ها } حال مـ قدرة من فـ اعل فـ عل مـ قدر يـ قـ تضـ يـ ه مـ قام
الـ كلام فـ كأنـ ه قـ يل فـ جـ زاؤه ان يـ دخل جـ هـ نم خالـ دا فـ يـ ها { وغـ ضب
الله عـ لـ يـ ه } عطف عـ لى مـ قدر تـ دل عـ لـ يـ ه الـ شرطـ ية دلالـ ة وا ضحة
كأنـ ه قـ يل بـ طريـ ق الا سـ تـ ئناف تـ قريـ را وتـ أكـ يدا لـ مـ ضمونـ ها
ك وغـ ضب عـ لـ يـ ه اى انـ تـ قم مـ نـ ه { ولـ عـ نـ ه حـ كم الله بـ ان جـ زاءه ذل
منهج يف { هل دعاو } ركذ ام هئآز ج لعجب قمحرلا نع هدعبا يا {
هردق رداقي ال { اميظع اباذع }
واعـ لم ان الـ عـ بـ رة بـ عموم الـ لـ فظ دون خـ صوص الـ سـ بب والـ كلام فـ ى
كـ فر من اسـ تحل دم الـ مؤمن وخـ لوده فـ ى الـ نار حـ قـ يـ قة فـ اما الـ مؤمن

ر مسد تحل لـ ق تـ لـ ه فـ لا يـ كـ فر بـ ذلـ ك ولا اذا قـ تل مؤمـ نا مـ تعمدا غـي
يـ خـ رج من الايـ مان فـ ان اقـ يد ممن قـ تـ لـ ه كـذلـ ك كـان كـ فارة لـ ه وان
كـان تـ ائـ با من ذلـ ك ولـ م يـ كن مـ قادا كـانـ ت الـ توبـ ة ايـ ضا كـ فارة لـ ه
لان الـ كـ فر اعظم من هذا الـ قـ تل فـ اذا قـ بـ لت تـ وبـ ة الـ كافـ ر فـ توبـ ة
الـ ى هذا الـ قاتـ ل اولـ ى بـ الـ قـ بول وان مات بـ لا تـ وبـ ة ولا قـ ود فـ امره
الله تـ عالـ ى ان شاء غـ فر لـ ه وار ضى خـ صمـ ه وان شاء عذبـ ه عـ لى
فـ عـ لـ ه تـ م يـ خرجـ ه بـ عد ذلـ ك الـ ى الـ جـ نة الـ تى وعده بـ ايـ مانـ ه لان
الله تـ عالـ ى لا يـ خـ لف الـ مـ يعاد فـ الـ مراد بـ الـ خـ لود فـ ى حـ قـ ه الـ مـ كث
الـ طويـ ل لا الـ دوام مع ان هذا اخـ بار مـ نـ ه تـ عالـ ى بـ ان جـ زاءه ذلـ ك لا
ل الله عز وجل بـ انـ ه يـ جزيـ ه بـ ذلـ ك كـ يف لا وقـ د قـ ا

(3/54)

ىلاعت هناب اراب خا اذه ناك ولو { اهلثم ةئيس ةئيس ءازجو }
يـ جـ زى كـ ل سـ يـ ئة مـ ثـ لـ ها لـ عار ضـ ه قـ ولـ ه تـ عالـ ى { ويـ عـ فو عن
كـ ثـ ير } وقـ د يـ قول الانـ سان لـ من يـ زجـ ره عن امر ان فـ عـ لـ تـ ه
فـ جـ زاؤك الـ قـ تل والـ ضرب ثـ م ان لـ م يـ جازه بـ ذلـ ك لـ م يـ كن ذلـ ك
يـ ظ الـ ذى هو سـ نة الله تـ عالـ ى مـ نـ ه كـ ذبـ ا فـ هذا الـ تـ شديـ د والـ تغل
لا يـ تـ عـ لق بـ الـ قاتـ ل الـ تائـ ب ولا بـ من قـ تل عمدا بـ حق كما فـ ى
الـ قـ صاص بـ ل يـ تـ عـ لق بـ من لـ م يـ تب وبـ من قـ تل ظـ لما وعدوانـ ا
وفـ ى الـ حديـ ث « لـ زوال الـ دنـ يا اهون عـ لى الله من قـ تل امرىء
مـ سـ لم » وفـ يـ ه « لـ و ان رجـ لا قـ تل بـ الـ مـ شرق وآخر ر ضى
من اعان عـ لى قـ تل مـ سـ لم بـ الـ مغرب لا شـ ترك فـ ى دمـ ه » وفـ يـ ه «

بـ شطر كـ لمة جاء يـ وم الـ قـ يامة مكـ توب بـ ين عـ يـ نـ يـ ه آيـ س من رحمة
الله تـ عالـ ى » وفـ يـ ه « ان هذا الانـ سان بـ نـ يان الله مـ لعون من
هدم بـ نـ ياند ه » وقـ د روى ان داود عـ لـ يـ ه الـ سلام اراد بـ نـ يان بـ يت
الـ مـ قدس فـ بـ ناه مـ رارا فـ كـ لما فـ رغ مـ نـ ه تـ هدم فـ شكا الـ ى الله
الـ يـ ه ان بـ يـ تى هذا لا يـ قوم عـ لى يـ دى من تـ عالـ ى فـ اوحى الله
سـ فك الـ دماء فـ قال داود يـ ا رب ألـ م يـ ك ذلـ ك الـ قـ تل فـ ى سـ بـ يـ لك
قـ ال بـ لى ولـ كـ نـ هم ألـ يـ سوا من عـ بادى فـ قال يـ ا رب فـ اجعل
بـ نـ ياند ه عـ لى يـ دى فـ اوحى الله الـ يـ ه ان اومر ابـ نك سـ لـ يمان
يـ بـ يـ نـ ه والـ غرض من هذه الـ حكايـ ة مراعاة هذه الـ نـ شأة الانـ سانـ ية
اولـ ى من هدمها ألا تـ رى الـ ى اعداء الـ ديـ ن انـ ه قـ د وان اقـ امـ تها
فـ رض الله فـ ى حـ قهم الـ جزيـ ة والـ صـ لح ابـ قاء عـ لـ يهم
وعن ابـ ى هـ ريـ رة رضى الله عـ نـ ه ان رسول الله صـ لى الله
عـ لـ يـ ه وسـ لم قـ ال « أتـ درون من الـ مـ فـ لس » قـ الـ وا الـ مـ فـ لس فـ يـ نا من
لا درهـ م لـ ه ولا مـ تاع قـ ال « ان الـ مـ فـ لس من امـ تى من يـ أتـ ى يـ وم
بـ صـ لاة وزكـ اة وصـ يام ويـ أتـ ى قـ د شـ تم هذا وقـ ذف هذا واكـ ل الـ قـ يامة
مال هذا وسـ فك دم هذا وضرب هذا فـ يعطى هذا من حـ سـ ناتـ ه وهـ ذا
من حـ سـ ناتـ ه فـ ان فـ نـ يت حـ سـ ناتـ ه قـ بل انـ قضاء ما عـ لـ يـ ه اخذ من
خطايـ اهم فـ طرحت عـ لـ يـ ه ثـ م طرح فـ ى الـ نار » وفـ ى الـ حديـ ث « اول
نـ اس فـ ى ما يـ حاسب عـ لـ يـ ه الـ عـ بد الـ صـ لاة واول ما يـ قضى بـ ين ال
الـ دماء ثـ م يـ حاسب الـ عـ بد ويـ قضى عـ لـ يـ ه فـ ى حق زكـ اتـ ه وغـ يـ رها
هل مـ نعها او اداها » الـ ى غـ ير ذلـ ك من الاحـ وال الـ جزئـ ية
ثـ م اعـ لم ان الـ مـ قـ تول اذا اقـ تص مـ نـ ه الـ ولـ ى فـ ذلـ ك جـ زاؤه فـ ى
الـ دنـ يا وفـ يما بـ ين الـ قاتـ ل والـ مـ قـ تول الاحـ كام بـ اقـ ية فـ ى الآخـ رة

لا تشفى ودرء لان الولى وان قتله فانما اخذ حق نفسه
الغيظ فاما المقتول فلم يكن له فى القصاص منفعة كذا فى
تفسير الحدادى ولا كفارة فى القتل العمد لقوله عليه
السلام « خمس من الكبائر لا كفارة فيهن الاشراك بالله
وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وقتل النفس عمدا واليمين
الغموس »

(3/55)

ثلاث فى القتل العمد القصاص والدية والولى مخير بين
والعفو وذلك لان فى شرع موسى عليه السلام القصاص وهو
القتل فقط وفى دين عيسى عليه السلام العقل او العفو
فحسب وفى ملتنا لا تشفى القصاص ولا ترفه الدية
ولا تكرم العفو وهو افضل : قال السعدى قدس سره
دى احسن الى من اسابدى رابدى سهل باشد جزا ... اكر مر
والاشارة فى الآية ان القلب مؤمن فى اصل الفطرة والنفس
كافرة فى اصل الخلقة وبينهما عداوة جبلية وقتال اصلى
وتضاد كلى فان فى حياة القلب موت النفس وفى حياة
النفس موت القلب فلما كانت نفوس الكفار حية كانت
تنفس الصديق قلوبهم ميتة فسماهم الله الموتى ولما كان
ميتة وقلبه حيا قال النبى عليه السلام « من اراد ان ينظر
الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى الصديق »
فالاشارة فى قوله { ومن يقتل مؤمنا متعمدا } الى القلب

والـ ن فس يـ عـ نـى الـ ن فس الـ كافـ رة اذا قـ تـ لت قـ لـ با مؤمـ نا مـ تعمدا
هـ يمـ ية والـ سـ بعـ ية لـ لعداوة الا صـ لـ ية بـ ا سـ تـ يلاء صـ فاتـ ها الـ ب
والـ شـ يطانـ ية عـ لـى الـ قـ لب الـ روحانـ ى وغـ لـ بة هـ واها عـ لـ يـ هـ حـ تى
يـ موت الـ قـ لب بـ سـمـ ها الـ قاتـ ل { فـ جـ زاؤه } اى جـ زاء الـ ن فس { جـ هـ نم
نـ ع سـ فـ نـ لا جـ ورخ نـ ال { اهـ يـ فـ ادلـ اخ } ةـ عـ يـ بـ طـ لا مـ لا عـ لـ فـ سـ ى هـ و {
سـ فل الـ ط بـ يـ عة انـ ما كـ ان بـ حـ بل الـ شـ ريـ عة والـ تـ مـ سك بـ حـ بل
الـ مؤمن كـ قولـ هـ تـ عالـ ى { الـ شـ ريـ عة انـ ما كـ ان من خـ صائـ ص الـ قـ لب
ثـ م ردد نـ اه ا سـ فل سافـ لـ ين الا الـ ذيـ ن آمـ نوا وعـ مـ لـ وا الـ صالـ حات }
فـ الايـ مان والـ عمل الـ صالـ ح من شأن الـ قـ لب و صـ دنـ يـ عـ هـ فـ اذا مات
الـ قـ لب وانـ قطع عـ مـ لـ هـ تـ خـ لد الـ ن فس فـ ى جـ هـ نم سـ فل عالـ م
الـ ط بـ يـ عة ابـ دا { وغـ ضب الله عـ لـ يـ هـ ولـ عـ نـ هـ } بـ ان يـ بعدها
هـ ا من ايـ صال الـ خـ يـ ر ويـ طردها عن الـ حـ ضرة والـ قربـ ة ويـ حرم
والـ رحمة الـ يـ ها بـ خطاب ارجـ عى الـ ى ربـ ك { واعـ دلـ هـ عذابـ ا عـ ظـ يما }
هـ جـ رانـ ا عن حـ ضرة الـ عـ لـى الـ عـ ظـ يم وحـ رمانـ ا من جـ نات الـ نـ عـ يم كـ ذا
فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجـ مـ ية

(3/56)

تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا
لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ
(94رًا (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيـ

نـ مـ كـ يـ هـ نـ بـ سـ ادرم نـ اشـ ىـ فـ ةـ يـ آلـ ا تـ لـ زنـ { اونـ مـ آ نـ يـ ذلـ ا اهـ يـ ا اي }
اهـ ل فـ دك وكـ ان ا سـ لـ م ولـ م يـ سـ لـ م من قـ ومـ هـ غـ يـ ره وكـ ان عـ لـ يـ هـ

السلام بعث سرية الى قومه كان عليها غالب بن فضالة
الليثى فلما وصلت السرية اليهم هربوا وبقى مرداس ثقة
سمعهم وكان فى باسلامة فلما وصلوا فدك كبروا وكبر مردا
س فحجل ومعه غنمه فنزل اليهم وقال لا اله الا الله محمد
رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد وساق غنمه
فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجد وجدا
شديدا وقال « قتلتموه ارادة ما معه وهو يقول لا اله الا الله »
سانه دون قلبه وفى رواية انما قالها فقال اسامة انه قال بل
خوفا من السلاح فقال عليه السلام « هلا شققت عن قلبه
فنظرت أصادق هو ام كاذب » ثم قرأ الآية على اسامة فقال يا
رسول الله استغفر لى فقال « فكيف بلا اله الا الله »
قال اسامة فما زال صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت ان
اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لى وامر برد الاغنام لم اكن
وتحرير رقبة مؤمنة والمعنى ايها المؤمنون { اذا ضربتم فى
سبيل الله } اى سافرتم وذهبتم لغزو من قول العرب
ضربت فى الارض اذا سرت لتجارة او غزو او نحوهما {
فتبينوا } التفعل بمعنى الاستفعال الدال على الطلب اى
بيان الامر فى كل ما تأتون وما تذرون ولا تعجلوا اطلبوا
فيه بغير تدبر وروية { ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام
امتهظا امناو { انمؤمتسل } مالسالا ةيحتبمكايحنملىا {
اظهرت متعوذا بل اقبلوا منه ما اظهره وعاملوه بموجبه {
قولوا منبىءتبتغون عرض الحيوة الدنيا } حال من فاعل لا ت
عما يحملهم على العجلة وترك التأنى لكن لا على ان يكون

الذهبى راجعا الى القيد فقط كما فى قولك لا تطلب العلم
تبتغى به الجاه بل الفيهما جميعا اى لا تقولوا له ذلك حال
كونكم طالبين لماله الذى هو حطام سريع النفاد وعرض الدنيا
دا كان او غيره قليلا كان او ما يتمتع به فيها من المال ذق
كثيرا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر
وتسميته عرضا تنبيه على انه سريع الفناء قريب
الانقضاء {فعند الله مغانم كثيرة} تغنيكم عن قتل امثاله
لماله وهو تنبيه على ان ثواب الله تعالى موصوف بالدوام
لك الذى القى اليكم السلام {كنتم} والبقاء {كذلك} اى مثل ذ
انتم ايضا {من قبل} اى فى مبادى اسلامكم لا يظهر منكم
للناس غير ما ظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها {فمن
الله عليكم} بان قبل منكم تلك الرتبة وعصم بها دماءكم
واموالكم ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم .

(3/57)

على كنتم {فتبينوا} الفاء فصيحة اى اذا الفاء للعطف
كان الامر كذلك فاطلبوا بيان هذا الامر البين وقيسوا حاله
بحالكم وافعلوا ما فعل بكم فى اوائل امركم من قبول ظاهر
الحال من غير وثوق على تواطئ الظاهر والباطن {ان الله كان
ها {بما تعملون} من الاعمال الظاهرة والخفية وبكيفيات
خبيرا} فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر
فلا تتهافتوا فى القتل واحتاطوا فيه

قال الامام الغزالى رحمه الله الخبير هو الذى لا تعزب عنه
الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك والملكوت شىء ولا تحرك
ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده
وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا خبر
الباطنة سمى خبرة ويسمى صاحبه خبيرا وحظ العبد من ذلك
ان يكون خبيرا بما يجرى فى عالمه وعالمه قلبه وبدنه
واظهار الخير والبخل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولا
يعرفها الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف
هاوتلبيسها وخدعها فحاربها وتشمر لمعاداتها واخذ مكر
الحذر منها فذلك من العباد جدير بان يسمى خبيرا انتهى
كلام الامام : قال السعدى
نمى تازد اين نفس سركش جنان ... كه عقلش تواند كرفتن
عنان
كه با نفس وشيطان برآيد بزور ... مصاف بلنكان نبايد
زمور
مجتهد قد يخطىء كما اخطأ اسامة وان خطاءه ودلت الآية على ان ال
قد كان مغتفرا حيث لم يقتص منه وعلى ان الذكر اللسانى
معتبر كما ان ايمان المقلد صحيح لكن ينبغى للمؤمن ان
يترقى من الذكر اللسانى الى الذكر القلبى ثم الى الذكر
الروحى ويحصل له التعين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل
نور المعرفة لان الانسان يموت كما يعيش ويتنور ب
عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى عليه
السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى

اراك مغموما حزين نا قال عليه السلام « يا جبريل طال تفكرى
م فى امتى يوم القيامة » قال أفى امر اهل الكفر ام اهل الاسلا
ف قال « يا جبريل فى امر اهل لا اله الا الله محمد رسول الله
برض مث قملس ىنب قربقم ىلا همقاىتح هديب ذخاف «
بجناحه الاين من على قبر ميت قال قم باذن الله ف قام الرجل
مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ف قال
بجناحه الاين سر جبريل عد الى مكانك ف عاد كما كان ثم ضرب
ف قال قم باذن الله ف خرج رجل مسود الوجه ارزق العينين وهو
يقول واحسرتاه واندامتاه ف قال له جبريل عد الى مكانك ف عاد
كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تموتون كما
« تعيشون وتبعثون كما تموتون

(3/58)

هركسى آن درود عاقبت كار كه كشت
والاشارة فى الآية الى البالغين الواصلين بالسير الى الله
ان { يا ايها الذين آمنوا } ووفقوا لمجرد الايمان بالغيب { اذا
ضربتم فى سبيل الله } يعنى سرتم بقدم السلوك فى
لاحسان طلب الحق حتى صار الايمان ايقانا والايقان احسانا وا
عيانا والعيان غيبا وصار الغيب شهادة والشهادة شهودا
والشهود شاهدا والشاهد مشهودا وبهما اقسم الله بقوله { و
شاهد ومشهود } فافهم جدا وهذا مقام الشيخوخية { فتبينوا }

عن حال المريدين وتثبتوا في الرد والقبول وفي قوله { ولا
مؤمنا } اشارة الى اربابت قولوا لمن القى اليكم السلام لست
الطلب في البدء والارادة اى اذا تمسك احد بذيل ارادتكم والقى
اليكم السلام بالانقياد والاستسلام لكم فلا تقولوا لست
مؤمنا اى صادقا مصدقا في التسليم لاحكام الصحبة وقبول
التصرف في المال والنفس على شرط الطريقة ولا تردوه ولا
التشديدات وقولوا له كما امر الله موسى تنفروه بمثل هذه
وهارون عليهما السلام { فقولا له قولا لينا } فما انتم اعز من
الانبياء ولا المريد المبتدئ اذل من فرعون ولا يهولنكم امر
رزقه فتجتنبون منه طلبا لتخفيف والى هذا المعنى اشار
جل بقوله { تبتغون عرض الحيوة الدنيا } فلا تهتموا لا
الرزق { فعند الله مغانم كثيرة } من يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب { كذلك كنتم من قبل } اى
كذلك كنتم ضعفاء في الصدق والطلب محتاجين الى الصحبة
والتربية بدواء الارادة { فمن الله عليكم } بصحبة المشايخ
رزقكم اليكم وقبولهم اياكم والاقبال على تربيتكم وايصال
وشفقتهم وعطفهم عليكم { فتبينوا } ان تردوا صادقا
اهتماما لرزقه او تقبلوا كاذبا حرصا على تكثير المريدين {
ان الله كان } في الازل { بما تعملون } اليوم من الرد والقبول
والاحتياج الى الرزق الذى تهتمون له { خبيرا } بتقدير امور
ها كما قال عليه السلام « ان الله قدرها في الازل وفرغ من
فرغ من الخلق والرزق والاجل » وقال « الضيف اذا نزل نزل

بـ رزقـ ه واذا ارتـ حل ارتـ حل بـ ذنـ وب مـضـ يـ فـ ه » كـذا فـ ى
الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية

(3/59)

سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي
كُلًّا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَ
(95وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)

سـ تـوى الـ قاعدون } عن الـ جـهاد { من الـمؤمـنـ ين } حال من ي ال }
الـ قاعديـ ن اى كـائـ نـ ين من الـمؤمـنـ ين وفـ ائـ دتـ ها الايـ ذان من اول الامر
بـ عدم اخـلال و صـف الـ قعود بـ ايـ مانـ هم والا شـعار بـ عـلة ا سـ تحـ قاقـ هم
كـما سـ يأتـ ى من الـ حـ سـ نـى { غـ ير اولـ ى الـ ضـرر } بـ الـ رفـ ع صـ فة
لـ لـ قاعدون
فـ ة فـ كـ يف جاز كـونـ ها فـ ان قـ لت كـ لمة غـ ير لا تـ تعرف بـ الا ضا
صـ فة لـ لمعرفـ ة قـ لت الـ لام فـ ى الـ قاعدون لـ لـهعد الـ ذهـ نى فـ هو
جار مجـرى الـ ذكـرة حـ يث لـ م يـ قـصد بـ ه قـ وم بـ اعـ ياذ هم والا ظـ هر
انـ ه بـ دل من الـ قاعدون . والـ ضـرر الـمرض والـ عاهة من عمى او عـ رج او
شـ لل او زمانـة او نـ حـوها وفـ ى معـ ناه الـ عجز عن الاهـ بة
هـ انـ ه قـ ال كـ نت الـ ى جـ نب عن زيـ د بـ ن ثـ ابـ ت رضـى الله عن
رسول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ غـ شـ يـ تـ ه الـ سـكـ ينة
فـ وقـ عت فـ خذه عـ لـى فـ خذى حـ تـى خـ شـ يت ان تـ رضـ ها اى تـ كـ سـ رها
ثـ م سـ رى عـ نـ ه وازيـ ل ما عـ رض لـ ه من شـ دة الـ وحـى فـ قال « اكـ تب
فـ كـ تـ بت لا يـ سـ تـوى الـ قاعدون من الـمؤمـنـ ين والـ مجاهدون » فـ قال

وكيف بمن لا يستطيع ابن ام مكتوم وكان اعمى يا رسول الله
الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم سرى عنه
فقال « اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى
الضرر » قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها فالمراد
بالقاعدين هم الاصحاء الذين اذن لهم فى القعود عن الجهاد
اية قال ابن عباس رضى اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفف
الله عنهما هم القاعدون عن بدر والخارجون اليها وهو الظاهر
الموافق لتاريخ النزول { والمجاهدون } عطف على القاعدون {
فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم } اى لا مساواة بينهم
وبين من قعد عن الجهاد من غير علة فى الاجر والثواب
عد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فان قلت معلوم ان القا
فائدة نفى الاستواء قلت فائدته تذكير ما بينهما من
التفاوت العظيم ليرغب القاعد فى الجهاد رفعا لرتبته
وانفة عن انحطاط منزلته { فضل الله المجاهدين بأموالهم
وانفسهم } جملة موضحة لما نفى الاستواء فيه فان انتفاء
يحتمل ان يكون بزيادة درجة احدهما على درجة الاستواء بينهما
الآخر وبنقصانها فبين الله تعالى بهذه الجملة ان انتفاء
استوائهما انما هو بانه تعالى فضل المجاهدين كأنه قيل ما
لهم لا يستوون فاجيب بذلك { على القاعدين } غير اولى
الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا
لوصف { درجة } تنويهها للتفخيم كما سيأتى وتصديها ا
بنزع الخافض اى بدرجة او على المصدرية لانه لتضمنه
معنى التفضيل ووقوعه موقع المرة من التفضيل كان

بـ مـنزلـة ان يـ قال فـ ضـلـهم تـ فـضـيـلة واحـدة ونـ ظـ يـره قـ ولـك
ضـربـ هـ سـوطا بـ مـعـنـى ضـربـ هـ ضـربـة { وكـ لا } من الـ قاعـديـ ن
الـ حـسـنـى } اى الـمـ ثـوبـة الـ حـسـنـى وهـ ى والـ مجاهـديـ ن { وعـد ا لله
الـ جـنـة لـ حـسن عـ قـ يدتـ هم وخـ لـوص نـ يـ تـهم وانـ ما الـ تـ فاوت فـ ى
زيـ ادة الـ عمل الـمـ قـ تـضـى لـمـزيـ د الـ ثواب .

(3/60)

قـ ولـ هـ كـ لا مـ فعول اول لـ وعد والـ حـسـنـى مـ فعولـ هـ الـ ثانـ ى وتـ قديـ م
الاول عـ لـى الـ فعل لافـ ادة الـ قـصر تـ أكـ يدا لـ لـوعد اى كـ لا مـنهما وعـد
ا فـ قط والـ جمـلة اعـ تـراض جـ يئ بـ ها تـ داركـ ا الله الـ حـسـنـى لا احدهم
لـما عـسى يـ وهمـ هـ تـ فـضـيل احد الـ فريـ قـ ين عـ لـى الآخـر من حـرمان
الـمـ فـضـول

قـ ال الـ فـقـهاء وهـ ذا يـ دل عـ لـى ان الـ جـهاد فـ رض كـ فايـ ة ولـ يس
مـ فروضا عـ لـى كـل احد بـ عـ يـنـه لانـ هـ تـ عالـ ى وعـد الـ قاعـديـ ن عـ نـه
الـ حـسـنـى كـما وعـد الـمجاهـديـ ن ولـ و كـان الـ جـهاد واجـ با عـ لـى كـل احد
لـ ى الـ تـعـ يـ ين لـما كـان الـ قاعـد اهـ لا لـ وعـد الله تـ عالـ ى ايـ اه عـ
بـ الـ حـسـنـى { وفـ ضـل الله الـمجاهـديـ ن عـ لـى الـ قاعـديـ ن } عـطف عـ لـى
قـ ولـ هـ فـ ضـل الله { اجـرا عـظـ يما } نـ صـب عـ لـى الـمـصدر لان فـ ضـل
بـ مـعـنـى آجـر اى آجـرهم اجـرا عـظـ يما وايـ ثاره عـ لـى ما هـو مـصدر من
او مـ فعول فـ عـلـه لـ لا شعار بـ كـون ذلـك الـ تـ فـضـيل اجـرا لاعمالـ هم
ثـ ان لـ فـضـل لـ تـضـمـنـه مـعـنـى الاعـطاء اى واعـطاهم زيـ ادة عـ لـى

الـ قاعديـ ن اجـ را عظـ يما . وقـ يل نـ صب بـ نـ زع الـ خافـ ض اى فـ ضـ لـ هم بـ اجر عظـ يم

(3/61)

(96دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)

هنم } لـ يضـ فـ تـ الـ ةيمكـ لـ نـ يـ بـ م لـ كـ الـ لـ دب ارجـ ا نـ م لـ دب { تـ اجـ رد } قـ نـ ئـ اك تـ اجـ رد ى ا اهـ ردق قـ الـ جـ و اهـ تـ مـ اخـ ف ى لـ ع قـ اد تـ اجـ ردل قـ فـ ص { مـ نـ هـ تـ عالـ ى وهـ ى سـ بـ عون درجـ ة ما بـ ين كـ ل درجـ تـ ين عدو الـ فرس الـ جواد الـ مـ ضمر سـ بـ عـ ين خـ ريـ فا او سـ بـ عمائـ ة درجـ ة وفـ ى الـ حديـ ث « الـ ى لـ لمجاهديـ ن فـ ى ان فـ ى الـ جـ نـ ة مائـ ة درجـ ة اعدها الله تـ ع سـ بـ يـ لـ هـ ما بـ ين الـ درجـ تـ ين كما بـ ين الـ سماء والارض » ويـ جوز ان يـ كون انـ تـ صاب درجـ ات عـ لى الـ مـ صدريـ ة كما فـ ى قـ ولـ ك ضـ ربـ هـ ا سواطا اى ضـ ربـ ات كـ أنـ هـ قـ يل فـ ضـ لـ هم تـ فـ ضـ يلات { ومـ غـ فـ رة } بـ دل من اجـ را بـ دل الـ بـ عض لان بـ عض الاجـ ر لـ يس من بـ اب الـ مـ غـ فـ رة بـ الـ تى لا يـ كـ فـ رها سائـ ر أى مـ غـ فـ رة لـ ما يـ فـ رط مـ نـ هم من الـ ذنـ و الـ حـ سـ نات الـ تى لا يـ أتـ ى بـ ها الـ قاعدون ايـ ضا حـ تى تـ عـ د من خـ صائـ صـ هم { ورحـ مة } بـ دل الـ كل من اجـ را مـ ثل درجـ ات ويـ جوز ان يـ كون انـ تـ صابـ هما بـ ا ضمار فـ عـ لـ هما اى غـ فـ ر لـ هم مـ غـ فـ رة ورحـ مـ هم رحـ مة هذا ولـ عل تـ كريـ ر الـ تـ فـ ضـ يل بـ طريـ ق الـ عطف الـ مـ نـ بىء عن ة واخـ رى بـ درجـ ات مع اتـ حاد الـ مـ غايـ رة وتـ قـ يـ يده تـ ارة بـ درج الـ مـ فـ ضل والـ مـ فـ ضل عـ لـ يـ هـ حـ سـ بما يـ قـ تـ ضـ يـ هـ الـ كلام ويـ سـ تدعـ يـ هـ حـ سن الانـ تظام اما لـ تـ نـ زيـ ل الاخـ تلاف الـ عـ نوانـ ى

بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات منزلة الاختلاف
الذاتي تمهيدا لسلوك طريقة الايهام ثم التفسير روما لمزيد
انرما ءاج املف }التحقيق والتقرير كما في قوله تعالى
نجنيا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب
غليظ } كأنه قيل فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة
لا يقادر قدرها ولا يفهم كنهها وحيث كان تحقق هذا العنوان
البعيد بينهما موهما لحرمان القاعدين قيل وكلا وعد الله
ما افاده التنكير بطريق الابهام الحسنى ثم اريد تفسير
بحيث يقطع احتمال كونه للوحدة فقيل ما قيل ولله در شأن
التنزيل واما للاختلاف بالذات بين التفضيلين وبين
الدرجة والدرجات على ان المراد بالتفضيل الاول ما خولهم الله
تعالى عاجلا في الدنيا من الغنيمة والظفر والذكر الجميل
هو درجة واحدة وبالتفضيل الثاني ما انعم به الحقيق بكون
في الآخرة من الدرجات العالية الفائتة للحصر كما ينبىء
عنه تقديم الاول وتأخير الثاني وتوسيط الوعد بالجنة
بينهما كأنه قيل فضلهم عليهم في الدنيا درجة واحدة وفي
الآخرة درجات لا تحصى وقد وسط بينهما في الذكر ما هو
نهما في الوجود اعني الوعد بالجنة توضيحا متوسط بي
لحالهما ومسارعة الى تسلية المفضول والله سبحانه اعلم .
وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد
نفسه وعليه قوله عليه السلام « رجعنا من الجهاد الى
الجهاد الاكبر » { وكان الله غفورا } لذنوب من جاهد في
ه { رحيما } يدخله الجنة برحمته وهو تذييل مقرر لما سبيل

وعد من المغفرة والرحمة

قال القشيرى رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياءه فى الكرامات لكنه غاير بينهم فى الدرجات فمن غنى وغيره اغنى منه ومن كبير وغيره اكبر منه هذه الكواكب منيرة سبهرت اى غلبت جميعها لكن القمر فوقها واذا طلعت الشمس بنورها اندتهى فى الجنة مشتركة بين الواصلين الى بالغين والطالبين المنقطعين بعذر وعوام المؤمنين القاعدين عن الطلب بلا عذر لكن الطائفة الاولى فى واد والاخريان فى واد آخر لا يستوون عند الله تعالى : قال المولى الجامى قدس سره

(3/62)

نجوطفل صغير ... ماندهدردست خواب غفلت اى كمند بدد اسير

بيش ازان كت اجل كند بيدار ... كر نمردى زخواب سر بردار

انما السائرون كل رواح ... يحمدون السرى لدى الاصباح

ودلت الآية على ان اولى الضرر مساوون للمجاهدين فى الاجر كوالثواب روى عنه عليه السلام انه لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال « ان فى المدينة لأقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه » قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال « نعم وهم بالمدينة حبسهم حابس العذر » وهم الذين صحت نياتهم وتعلقت قلوبهم بالجهاد وانما

مـنعـهم عن الـجـهاد الـ ضـررر

مت والاى خويـ ش ... سود بـ رد درخـ ور كـالاى خويـ شهر كـ سى از هـ

قـال عـلـ يـه الـ سلام « اذا مرض الـ عـ بد قـال الله تـ عالـ ى اكـ تـ بوا

لـ عـ بدى ما كـان يـ عمـلـ ه فـ ى الـ صحة الـ ى ان يـ بـرأ » وقـ ال

الـمـ فـسرون فـ ى قـولـ ه تـ عالـ ى { ثـ م رددنـ اه اسـ فل سافـ لـ ين الا

الـ ذيـ ن آمـ نوا وعمـ لوا الـ صالـ حات } ان من صار هـ رما كـ تب الله لـ ه

عمـلـ ه قـ بل هـ رمـ ه غـ ير مـ نـ قوص اجر

وقـ الـ وا فـ ى تـ فـسـ ير قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام « نـ ية الـ مؤمن خـ ير من

عمـلـ ه » ان الـ مؤمن يـ نـوى الايـ مان والـ عمل الـ صالـ ح لـ و عاش ابـ دا

فـ يحـصل لـ ه ثـ واب تـ لك الـ نـ ية ابـ دا قـ الـ وا هذه الـ مـ ساواة مـ شروطة

بـ شريـ طة اخرى سوى الـ ضرر قـ د ذكـ رت فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى فـ ى

يـ س عـ لى الـ ضعـ فاء ولا عـ لى الـ مرضى ولا اواخر سورة الـ توبـ ة { ل

عـ لى الـ ذيـ ن لا يـ جدون ما يـ نـ فـ قون حـ رج اذا نـ صحوا لله ور سولـ ه }

والـ نـ صـ يحة لـ هما طاعة لـ هما والـ طاعة لـ هما فـ ى الـ سر والـ عـ لن

وتـ ولـ يـ هما فـ ى الـ سـ راء والـ ضـ راء والـ حب فـ يـ هما والـ بـ غض فـ يـ هما

كـما يـ فعل الـ موالـ ى الـ نـ اصح بـ صاحـ بـ ه كـ ذا فـ ى تـ فـسـ يـ ره

الار شاد

الـ جـ هاد من افـ اضل الـ مـ كـا سب واماثـ ل الـ حـ رف فـ لا يـ نـ بغى واعـ لم ان

لـ لـعاقـ ل ان يـ تـ رك الـ جـ هاد او الـ تـ حدث بـ ه فـ ان من مات ولـ م يـ غـ زو

ولـ م يـ حـ دث بـ ه نـ فـسـ ه فـ قد مات مـ يـ تة جاهـ لـ ية ومـ عـ نى الـ تـ حدث

طـ لـ بـ ه الـ غـ زو واخـ طاره بـ الـ بال

قـ ال بـ عض الـ كـ بار الـ سـ بق بـ الـ هـ مم لا بـ الـ قـ دم وفـ ى الـ حـ ديـ ث «

الـ نـ اس الـ صحة والـ فـ راغ » نـ عمـ تان مـ غـ بون فـ يـ هما كـ ثـ ير من

ومعناه ان من انعم الله عليه بهاتين النعمتين وهما صحة الجسد بالعافية التى هى كالتاج على رؤس الاصحاء لا يراه الا السقيم والفراغ من شواغل الدنيا وعلقها فمن حصل له هاتان النعمتان واشتغل عن القيام بواجب حق الله تعالى حظه ونصيبه من طاعة الله وبذل فى هذا هو الذى غبن بضياع النفس فى الخدمة وتحصيل ما يدفعه لآخرته من انواع الطاعات والقربات اللهم اجعلنا من المدنتفعين بحياتهم والمتوجهين اليك فى مرضهم وصحتهم ولا تقطعنا عنك ولو لحظة عين ولا تشغلنا عن الوصل بالبين انك انت الغفور الرحيم

(3/63)

ذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي إِنَّ الَّ
الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ
الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا إِلَّا (97مَصِيرًا (
(99فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ((98يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (

اضيا فيكون اخبارا م نوكي نا لمتحي { ةكئالملا مهافوت نيذلا نا }
عن احوال قوم معينين انقرضوا ومضوا وان يكون مضارعا قد حذف منه احدى
التاءين واصله تتوفاهم وعلى هذا تكون الآية عامة فى حق كل من كان بهذه
الصفة والظاهر ان لفظ المضارع ههنا على حكاية الحال الماضية والقصد الى
علا ما ضيا وهو قالوا والمراد استحضار صورتها بشهادة كون خبر انّ ف
بتوفى الملائكة ايا اهم قبض ارواحهم عند الموت والملك الذى

فوض اليه هذا العمل هو ملك الموت وله اعوان من الملائكة
واسناد التوفى الى الله تعالى فى قوله {الله يتوفى
الانفس} وفى قوله {هو الذى يحييكم ثم يميتكم} مبنى
هو الله تعالى {ظالمى انفسهم} فى حال على ان خالق الموت
ظلمهم انفسهم بترك الهجرة واختيار مجاورة الكفرة الموجبة
للاخلال بامور الدين فانها نزلت فى ناس من مكة قد اسلموا
ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة فانه تعالى لم يكن
يقبل الاسلام بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى
ينة الا بالهجرة اليها ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة بقوله عليه السلام
عليه السلام «لا هجرة بعد الفتح» قال الله تعالى فيمن
آمن وترك الهجرة {الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
من شىء حتى يهاجروا وهو حال من ضمير توفاهم فانه وان كان
كرة الا ان اصله مضافا الى المعرفة وحق الحال ان يكون
ظالمين انفسهم فتكون الاضافة لفظية {قالوا} اى الملائكة
لما توفين تقريرا لهم بتقصيرهم فى اظهار اسلامهم واقامة
احكامه من الصلاة ونحوها وتوبيخا لهم بذلك {فيم كنتم} اى
فى أى شىء كنتم من امور دينكم كأنه قيل فماذا قالوا فى
متجانفين عن الاقرار الصريح بما هم الجواب فقيل {قالوا}
فيه من التقصير متعللين بما يوجب به على زعمهم {كنا
مستضعفين فى الارض} اى فى ارض مكة عاجزين عن القيام
بمواجب الدين فيما بين اهلها {قالوا} ابطالا لتعللهم
وتبكيتا لهم {ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها}
اتقدرون فيه على اقامة امور الدين كما فعله الى قطر آخر منه

من هاجر الى المدينة والى الحبشة وقيل كانت الطائفة
المذكورة قد خرجوا مع المشركين الى بدر فقتلوا فيها
فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم ما قالوا
فيكون ذلك منهم تقريعا لهم وتوبيخا لهم بما كانوا فيه
الكفرة بانتظامهم فى عسكرهم ويكون جوابهم من مساعدة
بالاستضعاف تعللا بانهم كانوا مقهورين تحت ايديهم
وانهم اخرجوهم اى الى بدر كارهين فرد عليهم بانهم كانوا
بسبيل من الخلاص من قهرهم متمكنين من المهاجرة { فاولئك
مأواهم } مأواهم { جهنم } ءاخرلا فى ا { مأواهم } ءاظفلا مهلاوحا تيكح نيذلا {
مهتدعاسمو بجاولا مهكرتل رفكلا راد ايندلا فى مأواهم نا امك {
الكفار وكون جهنم مأواهم نتيجة لما قبله وهو الجملة الدالة
على ان لا عذر لهم فى ذلك اصلا فعطف عليه عطف جملة على
اخرى { وساءت مصيرا } مصيرهم جهنم { الا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان } الاستثناء منقطع فان المتوفين
ظالمين انفسهم اما مرتدون او عصاة بتركهم الهجرة مع القدرة
عليها وهؤلاء المستضعفون اى المستذلون المقهورون تحت
ايدى الكفار لم يسوا بقادرين عليها فلم يدخلوا فيهم فكان
الاستثناء منقطعا والجار والمجرور حال من المستضعفين اى
كائنين منهم

فان قلت المستثنى المنقطع وان لم يكن داخلا في
المستثنى منه لكن لا بد ان يتوهم دخوله في حكم
المستثنى منه ومن المعلوم ان لا يتوهم دخول الاطفال في
الحكم السابق وهو كون مأواهم جهنم فكيف ذكر في عداد
المستثنى قلت لما بالغة في التحذير من ترك الهجرة وايهام
استطاعتها غير المكلفين لوجبت عليهم والا شعار انها لو
بانه لا محيص لهم عنها البتة تجب عليهم اذا بلغوا حتى
كأنها واجبة عليهم قبل البلوغ لو استطاعوا وان قوامهم يجب
عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت { لا يستطيعون حيلة ولا
يهتدون سبيلا } صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه
ن في حكم المذكر واستطاعة الحيلة وجدان اسباب فيكو
الهجرة وما تتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة طريق
الموضع المهاجر اليه بنفسه او بدليل { فاولئك } اشارة الى
ان المستضعفين الموصوفين بما ذكر من صفات العجز {
عسى الله ان يعفو عنهم } ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو
بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا ايذانا
يأمن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه { وكان الله عفوا
غفورا } معنى كونه عفوا صفحه واعراضه عن العقوبة
ومعنى كونه غفورا ستر القبائح والذنوب في الدنيا والآخرة
فهو كامل العفو تام الغفران : قال السعدى قدس سره
بر رده بيند عملهاى بد ... هم اوبر رده بوشد بالاى خودبس
وفي الآية الكريمة ارشاد الى وجوب المهاجرة من موضع لا
يتمكن الرجل فيه من اقامة امور دينه بأى سبب كان

وعن الـ ن بى صـلى الله عـ لـ يـه و سـلم « من فـ ر بـ ديـ نـه من ارض
الـ ى ارض وان كـان شـ بـرا من الارض ا سـ توجـ بت لـ ـه الـ جـ نة وكـ ان
ابـ يـه ابـ راهـ يم ونـ بـ يـه محمد عـ لـ يـه الـ سلام » رفـ يق
قـ ال الـ حدادى فـ ى تـ فـ سـ يره فـ ى قـ ولـ ـه تـ عالـ ى { ألـ م تـ كن ارض
الله وا سعة فـ تـهاجروا فـ يـها } دلـ يل انـ ـه لا عذر لاحـد فـ ى الـ مـ قام
عـ لى الـ معـ صـ ية فـ ى بـ لده لاجـ ل الـ مال والـ ولـ د والاهـ ل بـ ل يـ نـ بغى
ان يـ فارق وطـ نـ ـه ان لـ م يـ مـ كـ نـ ـه اظـ هار الـ حق فـ يـ ـه ولـ هذا روى عن
عـ د بـ ن جـ بـ ير انـ ـه قـ ال اذا عمل بـ الـ معـ اصى بـ ارض فـ اخـ رج مـ نـ هاس
سعد يـ ا حب وطن كـ رجـ ـه حديـ ث ا ست صحـ يح ... نـ توان مرد
بـ سخـ تى كـ ـه من انـ يجاز آدم
والا شارة فـ ى الآيـ ة ان الـ مؤمن عام وخاص وخاص الـ خاص كـ قولـ ـه

(3/65)

صـ اخـ ا وهو { دصـ تـ قـ م مـ هـ نـ مـ و } مـ اعـ ا وهو { هـ سـ فـ نـ ل مـ ل اظـ مـ هـ نـ مـ ف }
الـ خـ يـ رات } وهـ و خاص الـ خاص { فـ الـ ذيـ ن تـ وفـ اهـ م بـ قـ بـ اس مـ هـ نـ مـ و }
الـ مـ لائـ كة ظالـ مى أنـ فـ سـ هم } هم الـ عوام الـ ذيـ ن ظـ لـ موا أنـ فـ سـ هم
بـ تـ دسـ يـ تـ ها من غـ يـ ر تـ زكـ يـ تـ ها عن اخـ لاقـ ها الـ ذمـ يمة وتـ حـ لـ يـ تـ ها
بـ الاخـ لاق الـ حمـ يدة لـ يـ فـ لحوا فـ حابـ وا وخـ سروا كـ ما قـ ال تـ عالـ ى { قـ د
ى قـ الـ ت افـ لح من زكـ اها وقـ د خاب من دسـ اها } { قـ الـ وا فـ يم كـ نـ تم } ا
الـ مـ لائـ كة حـ ين قـ بـ ضوا ارواحـ هم فـ ى أى غـ فـ لة كـ نـ تم تـ ضـ يعون
اعمارك م وتـ بطـ لون ا سـ تعدادكـ م الـ فطـ رى وفـ ى أى واد من اوديـ ة
الـ هوى تـ هـ يمون وفـ ى أى رو ضة من ريـ اض الـ دنـ يا كـ نـ تم تـ ؤثـ رون

الـ فاذ ى ع لى الـ باق ى وت ذ سون الـ ط هور والـ ساق ى واخ واذ كم
ن عن ي جاهدون ف ى س ب يل الله ب اموال هم واذ ف سهم وي هاجرو
الاوط ان وي فارق ون الاخ وان والاخ دان { ق الـ وا ك نا م سـ ت ضع ف ين
ف ى الارض } اى عاجزي ن ف ى ا س ت يلاء الـ ن فس الامارة وغ ل بة
الـ هوى مأ سورى الـ ش يطان ف ى ح بس الـ ب شري ة { ق الـ وا أل م ت كن
ارض الله } اى ارض الـ ق لب { وا سعة ف ت هاجروا ف يها }
عالـ م ف ت حرجوا من م ضـ يق ارض الـ ب شري ة ف ت سـ لكوا ف ى ف سحة
الـ روحاذ ية ب ل ت ط يروا ف ى ه واء الـ هوي ة { ف اول ئك } ي ع نى
ظالـ مى أذ ف سهم { مأواه م ج ه نم } الـ ب عد عن م قامات الـ ق رب { و ساءت
م صـ ي را } ج ه نم الـ ب عد ل تارك ى الـ ق رب والـ م ت قاعدي ن عن ج هاد
الـ ن فس { الا الـ م سـ ت ضع ف ين من الـ رجال والـ ن ساء والـ ول دان } الـ ذى
خروج عن الـ دن يا ل ك ث رة ص ف ت هم { لا ي س تط يعون ح ي لة } ف ى ال
الـ ع يال و ض عف الـ حال ولا ع لى ق هر الـ ن فس وغ ل بة الـ هوى ولا
ع لى ق مع الـ ش يطان ف ى ط لب الـ هدى { ولا ي ه تدون س ب يلا } الـ ى
صاحب ولاي ة ي ت مسكون ب ع روت ه الـ وث قى وي ع ت صمون ب ح بل
ارادت ه ف ى ط لب الـ مول ى ف يخرج هم من ظ لمات ارض الـ ب شري ة
الـ ع بودي ة وه م الـ م ق ت صدون الـ ى ن ور س ماء الـ ربـ وب ية ع لى اق دام
الـ م شـ تاق ون ول ك ن هم ب ح جب الان ان ية م حجوب ون ومن ش هود ج مال
الـ حق م حرومون ف ع ذره م ب ك رمه ووع دهم ر حم ت ه وق ال { ف اول ئك
ع سى الله ان ي ع فو ع ن هم } الـ س كون عن الله والـ ركون الـ ى غ ير
الله { وك ان الله } ف ى الازل { ع فوا } ول ع فوه امك ن هم
غ فورا } ول غ فران ه امه ل هم ف ى الـ ت ق صـ ير ف ى الـ ع بودي ة {
اعطاء ح ق الـ ربـ وب ية ك ذا ف ى الـ تأوي لات الـ ن جم ية

وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ رَحِيمًا (100)

{ ومن يهاجر في سبيل الله } ما امر به سلوكه { يجد في الارض مراغما كثيرا } اى مراغما تحول اليه ومهاجرا وانما عبر عنه بذلك ترغيبا لما فيه من الاشعار بكون ذلك المتحول تأكيدا لتحبيث يصل المهاجر بما فيه من الخير والنعمة الى ما يكون سببا لرغم انف قومه الذين هاجرهم . والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال ارغم الله انفه اى الصقه بالرغام ولما كان الانف من جملة الاعضاء فى اية العزة والتراب فى غاية الذلة جعل قولهم رغم انفه كناية عن الذلة { وسعة } فى الرزق واظهار الدين { ومن يخرج من بيته مهاجرا } اى مفارقا قومه واهله وولده { الى الله ورسوله } اى الى طاعة الله وطاعة رسوله { ثم يدركه الموت } خارج بابه كما اى قبل ان يصل الى المقصد وان كان ذلك يذبىء عنه ايثار الخروج من بيته على المهاجرة { فقد وقع اجره على الله } الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب { وكان الله غفورا } مبالغا فى المغفرة فيغفر له ما فرط منه من الذنوب التى من

وقت الخروج {رحيما} مبالغا جملتها القعود عن الهجرة الى
في الرحمة فيرحمه باكمال ثواب هجرته روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما بعث بالآيات المحذرة عن ترك
الهجرة الى مسلمي مكة
قال جندب بن ضمرة من بني الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا
لا يستطيع ان يركب الراحلة احملوني فاني لست من
عفين واني لأهتدي الطريق ولي من المال ما يبلغني المدينة
المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة فحملوه على
سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم وهو موضع
قريب من مكة اشرف على الموت فاخذ يصفق بيمينه على
شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما
عك عليه رسولك فمات حميدا فلما بلغ خبره اصحاب باي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لو توفي بالمدينة
لكان اتم اجرا وقال المشركون وهم يضحكون ما ادرك هذا ما طلب
فانزل الله هذه الآية فمن هذا قالوا المؤمن اذا قصد طاعة ثم
م تلك الطاعةاعجزه العذر عن اتمامها كتب الله له ثواب تما
وفي الكشاف قالوا كل هجرة لغرض دنيوي من طلب علم او حج او
جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة وزهدا في
الدنيا او ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان
ادركه الموت في طريقه فاجره واقع على الله انتهى
دي قدس سره من مات قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افن
قبل الكمال فمراده يجيئ اليه كما ان من مات في طريق
الكعبة يكتب له اجر حجين

يـ قول الـ فـ قـ ير سمى الـ ذبـ يح الـ مـ تخـ لص بـ حـ قى سمعت مرة
شـ يخى الـ عارف الـ علامة ابـ قاه الله بـ الـ سلامة وهـ و يـ قول عـ ند
تـ فـ سـ ير هذه الآيـ ة ان الـ طالـ ب الـ صادق اذا سافـ ر من ارض
لـ قـ لب فـ مات قـ بل ان يـ صل الـ ى مراده فـ لـ ه بـ شريـ تـ ه الـ ى مـ قام ا
نـ صـ يب من اجر الـ بالـ غـ ين الـ ى ذلـ ك الـ مـ قام لـ صدق طـ لـ بـ ه وعدم
انـ قطاعـ ه عن الـ طريـ ق الـ ى حد الـ موت بـ ل الله يـ كمـ لـ ه فـ ى عالـ م
الـ برزخ بـ و ساطة روح من ارواحـ ه او بـ و ساطة فـ يـ ضـ ه .

(3/67)

ومـ ثل هذا جاء فـ ى حق بـ عض الـ سلاك ولـ ه نـ ظـ ير فـ ى الـ شريـ عة
الحسن البصرى رحمه الله انه قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم كما روى عن
يحفظ القرآن امر حفظته ان يعلموه القرآن فى قبره حتى يبعثه الله تعالى يوم القيامة
مع اهله فاذا كان طالب القرآن الرسمى بالغا الى مراده وانّ فى البرزخ حرصه
قـ يـ قى عـ لى الـ تحـ صـ يل فـ لـ يس بـ بدع ان يـ كون طالـ ب الـ قرآن الـ ح
وا صـلا الـ ى مرامـ ه فـ ى عالـ م الـ مـ ثال الـ مـ قـ يد لـ شغـ فـ ه عـ لى
الـ تكمـ يل

اقـ ول واما ما قـ ال الـ شـ يخ الـ كـ بـ ير صدر الـ ديـ ن الـ قـ نوى قـ دس سـ ره
فـ ى الـ فـ لك الآخـ ر من الـ فـ لوك من الـ مـ تـ فق شـ رعا وعـ قلا وكـ شـ فا ان
كل كمال لـ م يـ حـ صل لـ لانـ سان فـ ى هذه الـ نـ شأة وهـ ذه الـ دار فـ انـ ه
لآخـ رة انـ تهى فـ لعـ لـ ه فـ ى لا يـ حـ صل لـ ه بـ عد الـ موت فـ ى الـ دار ا
حق اهل الـ حجاب الـ ذيـ ن قـ عدوا عن الـ طـ لب رأ سا لا فـ ى حق اهل
الـ حجاب الـ ذيـ ن سـ لـ كوا فـ ماتـ وا قـ بل الـ وصول الـ ى مكا شـ فة الافـ عال

ومشاهدة الصفات ومعاينة الذات

قال المولى الجامى فى شرح الكلمة الشعبية من الفصوص

هتعالى { الحكمية فما يدل على عدم الترقى بعد الموت من قول

ومن كان فى هذه اعمى } الآية انما هو بالنسبة الى معرفة الحق

لا لمن لا معرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى

بالنسبة الى الدار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التى

فيها واما قوله عليه السلام « اذا مات ابن آدم انقطع عمله »

لا شياء التى يتوقف حصولها على الاعمال فهو يدل على ان ا

لا تحصل وما لا يتوقف عليها بل يحصل بفضل الله

ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب التجافى انتهى كلامه .

فعلى السالك ان لا ينقطع عن الطريق ويرجو من الله

التوفيق كى يصل الى منزل التحقيق : قال الحافظ

الشيرازى

مين كاه بخواب ... وه كه بس بيخبر كاروان رفت تودرراه ك

از غلغل جنديان جرسى

بال بكشاى صفير از شجر طوبى زن ... حيف باشد

جوت ومرغى كه اسير قفسى

تاجو مجمر نفسى دامن جانان كيرم ... جان نهاديم بر آتش زبى

خوش نفسى

جند بويد بهواى تو بهر سو حافظ ... يسر الله طريقا بك

يا مل تمسى

النجمية ان الاشارة فى الآية من غاية ضعف وفى التأويلات

الانسان وحياته الحيوانية واستهواء الشيطان يكون الخوف

غال با ع لى الـ طالـ ب الـ صادق ف ى بـ دء طـ لـ بـ ه ف كما اراد ان يـ ساف ر
عن الاوطـ ان ويـ هاجر عن الاخـ وان طالـ با ف وائـ د ا شارة ساف روا
لـ تـ صحوا وتـ غـ نموا لازالـ ة مرض الـ قـ لب ونـ يل صحة الـ ديـ ن والـ فوز
بـ غـ ذ يمة صحـ بة شـ يخ كـ امل مكمل وطـ بـ يب حاذق مـ شـ فق لـ يعالـ ج
مرض قـ لـ بـ ه ويـ بـ لغـ ه كـ عـ بة طـ لـ بـ ه ف تـ سول لـ ه الـ نـ فس اعداد
الـ رزق وعدم الـ صـ بر ويـ عده الـ شـ يطان بـ الـ فـ قر ف قال تـ عالـ ى عـ لى
قـ ضـ ية

(3/68)

لـ يـ بـ س ىف رجاهي نمو } { الـ ضـ فـ و هـ نـ م قـ رف غـ م مـ كـ دعـ ي هـ لـ لـ او }
كـ ثـ يـ را } اى بـ لادا الله } اى طـ لـ ب الله { يـ جد فـ ى الارض مـ راغما
اطـ يب من بـ لاده واخـ وانـ ا فـ ى الـ ديـ ن احـ سن من اخـ وانـ ه { و سعة } فـ ى
الـ رزق . وفـ يـ ه ا شارة اخـ رى وهـ ى ومن يـ هاجر عن بـ لـ د الـ بـ شريـ ة
فـ ى طـ لـ ب حـ ضـ رة الـ ربـ وبـ ية يـ جد فـ ى ارض الانـ سانـ ية مـ راغما
كـ ثـ يـ را اى مـ تـ حـ ولا ومـ نازل مـ ثـ ل الـ قـ لب والـ روح والـ سر و سعة اى
يـ عة او سعة من رحـ مة الله كـ ما اخـ بر و سعة فـ ى تـ لك الـ عوالـ م الـ وس
الله تـ عالـ ى عـ لى لـ سان نـ بـ يـ ه عـ لـ يـ ه الـ صـ لاة والـ سلام عن تـ لك
الـ و سعة والـ سعة بـ قولـ ه « لا يـ سعـ نى ار ضى ولا سمائـ ى وانـ ما
يـ سعـ نى قـ لب عـ بدى الـ مؤمن » فـ افـ هم يـ ا كـ ثـ ير الـ فـ هم قـ صـ ير
الـ نظر قـ لـ يل الـ عـ بر ثـ م قـ ال دفـ عا لـ لـ هواجس الـ نـ فسانـ ية
لـ تخويـ ف بـ الـ موت والايـ عاد بـ الـ فوت والـ و ساوس الـ شـ يطانـ ية فـ ى ا
عمقو ايندلا كرتب هتيرشب تيب ىا { هتيب نم جرخي نمو }

الـ هوى وقـ هر الـ نـ فس بـ هجـ ران صـ فاتـ ها وتـ بديـ ل اخـلاقـ ها {
مـهاجـ را } الـ ى الله طالـ با لـ ه فـ ى مـ بايـ عة رسولـ ه { ثـ م يـ درك ه
الـ موت } قـ بل وصولـ ه { فـ قد وقـ ع اجـ ره عـ لى الله } يـ عـ نى فـ قد
ذمة كـ رمـ ه بـ فـ ضلـ ه ورحـ مـ تـ ه ان يـ بـ لغـ ه اوجب الله تـ عالـ ى عـ لى
الـ ى اقـ صى مـ قاصده واعـ لى مراتـ بـ ه فـ ى الـ وصول بـ ناء عـ لى
صدق نـ يـ تـ ه وخـ لوص طويـ تـ ه اذا كان الـ مانـ ع من اجـ لـ ه ونـ ية الـ مؤمن
خـ ير من عمـ لـ ه { وكان الله غـ فورا } لـ ذنـ ب بـ قـ ية انـ انـ ية وجـ وده {
رحـ يما } عـ لـ يـ ه بـ تجـ لى صـ فة جـ وده لـ يـ بـ لغ الـ عـ بد الـ ى كـ مال
رمـ ه وسـ عة جـ وده انـ تـ هى كـ لام الـ تأويـ لات مـ قصوده بـ مـ نـ ه وك

(3/69)

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ
يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا (101)

بـ تم فـ ى الارض } شروع فـ ى بـ يان كـ يـ فـ ية الـ صلاة رض اذاو {
عـ ند الـ ضرورات من الـ سـ فر ولـ قاء الـ عدو والـ مطر والـ مرض اى اذا
سافـ رتـ م أى مـ سافـ رة كـ انـ تـ لـ لـ هجـ رة او لـ لـ جهاد او لـ غـ يـ رهما {
فـ لـ يس عـ لـ يـ كم جـ ناح } اى حـ رج ومأثـ م فـ ى { ان تـ قـ صروا } شـ يأ {
من الـ صـ لوة } فـ هو صـ فة لـ محذوف والـ قـ صر خلاف الـ مد يـ قال
الـ شيء اى جـ عـ لـ تـ ه قـ صـ يرا بـ حذف بـ عض اجـ رائـ ه قـ صرت
واو صافـ ه فـ مـ تعـ لق الـ قـ صر حـ قـ يـ قة انـ ما هو ذلـ ك الـ شيء لا
بـ عـ ضـ ه فـ انـ ه مـ تعـ لق الـ حذف دون الـ قـ صر وعـ لى هذا فـ قولـ ه من
الـ صـ لوة يـ نـ بغى ان يـ كون مـ فعولا لـ تـ قـ صروا عـ لى زيـ ادة من

حسد بما رآه الاخفش واما على تقدير ان تكون تبعيضية
هو رأى سيبويه اى شيأ من ويكون المفعول محذوفا كما
الصلاة فينبغى ان يصار الى وصف الجزء بصفة الكل
والمراد قصر الرباعيات بالتنصيف فانها تصلى فى
السفر ركعتين فالقصر انما يدخل فى صلاة الظهر والعصر
والعشاء دون المغرب والفجر وادنى مدة السفر الذى يجوز فيه
رة ثلاثة ايام القصر عند ابى حنيفة رحمه الله مسي
وليالى يها الايام للمشى والليالى للاستراحة بسير الابل
ومشى الاقدام بالاقتصاد ولا اعتبار بابطاء الضارب اى
المسافر السائر واسراعه فلو سار مسيرة ثلاثة ايام
وليالى يهن فى يوم قصر ولو سار مسيرة يوم فى ثلاثة ايام
كل بريد لم يقصر ثم تلك المسيرة ستة برد جمع بريد
اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال بالاميال هاشم جد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قدر اميال البادية كل
ميل اثنا عشر الف قدم وهى اربعة آلاف خطوة فان كل ثلاثة
اقدام خطوة
وظاهر الآية الكريمة التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام
جب القصر لا محالة خلافا لبعض مشايخنا افضل لكن عندنا ي
سماه عزيمة وبعضهم رخصة اسقاط بحيث لا مساغ للاتمام لا
رخصة توفية اذ لا معنى للتخيير بين الاخف والأثقل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « صدقة تصدق الله بها
عليكم » وهو يدل على عدم جواز الاكمال لان التصدق بما لا
تملك اسقاط محض لا يحتمل الرد فليس لنا الا يحتمل ال

الـ تديـ ن بـ ما شـ رع الله والـ عمل بـ ما حـ كم
قـ ال فـ ى الا شـ باه الـ قـ صر لـ لمـ سافـ ر عـ ندنـ ا رخـ صة ا سـ قاط بـ معـ نى
الـ عزيـ مة بـ معـ نى ان الاتـ مام لـ م يـ بق مـ شروعا حـ تى اثـ م بـ ه
وفـ سدت لـ و اتـ م ومن لـ م يـ قعد عـ لى رأس الـ عزيـ مة فـ سدت صـ لاتـ ه
مال اركـ انـ ها وان قـ عد فـ ى آخر لاتـ صال الـ نافـ لة بـ ها قـ بل كـ
الـ ركـ عة الـ ثانـ ية قـ در الـ تـ شهد اجـ زأتـ ه الاخـ ريـ ان نـ افـ لة ويـ صـ ير
مـ سـ يـ ئا بـ تأخـ ير الـ سـ لام
قـ ال فـ ى تـ فـ سـ ير الـ حدادى الـ مـ سافـ ر اذا صـ لى الـ ظـ هر اربـ عا ولـ م
يـ قعد فـ ى الـ ثانـ ية قـ د الـ تـ شهد فـ سدت صـ لاتـ ه كـ مـ صـ لى الـ فجر
اربـ عا انـ تـ هى
ان فـ ان قـ لت فـ ما تـ صـ نع بـ قولـ ه { فـ لـ يس عـ لـ يكم جـ ناح
تـ قـ صروا } فـ لم ورد ذلـ ك بـ نـ فى الـ جـ ناح قـ لت لـ ما انـ هم الـ فوا
الاتـ مام فـ كانـ وا مظـ نة ان يـ خطر بـ بالـ هم ان عـ لـ يهم نـ قصانـ ا فـ ى
الـ قـ صر فـ صـ رح بـ نـ فى الـ جـ ناح عـ نـ هم لـ تطـ يب بـ ه نـ فوسـ هم
ويـ طمـ ئنوا الـ يـ ه كما فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى

(3/70)

عم { امهب فـوطي نا هيلع حانج الف رمتعا وا تـيبلا جح نمف }
الـ طواف واجب عـ ندنـ ا ركـ ن عـ ند الـ شافـ عى ثـ م ان الـ عاصـ ى ان ذلـ ك
كـ الـ مطـ يع فـ ى رخـ صة الـ سـ فر حـ تى ان الآبـ ق وقـ اطع الـ طريـ ق
يـ قـ صران لان الـ مـ قـ يم الـ عاصـ ى يـ مـ سح يـ وما ولـ يـ لة كـ الـ مـ قـ يم
الـ مطـ يع فـ كذا الـ مـ سافـ ر ولان الـ سـ فر لـ يس بـ معـ صـ ية فـ لا

يعتبر غرض العاصى { ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا }
لالة ما قبله عليه اى ان خفتم ان يتعرضوا جوابه محذوف لدل
لكم بما تكرهون من القتال وغيره فليس عليكم جناح ان
تقصروا من الصلاة والقصر ثابت بهذا النص فى حال الخوف
خاصة واما فى حال الامن فالسنة
قال المولى ابو السعود فى تفسيره وهو شرط معتبر فى
لمؤداة بالجماعة واما فى شرعية ما يذكر بعده من صلاة الخوف ا
حق مطلق القصر فلا اعتبار له اتفاقا لتظاهر السنن على
مشروعيته
ثم قال بعد كلام بل نقول ان الآية الكريمة مجملة فى حق مقدار
القصر وكيفيته وفى حق ما يتعلق به من الصلاة وفى
مقدار مدة القصر الذى نيط به القصر فكل ما ورد عنه صلى
لم من القصر فى حال الأمن وتخصيصه الله عليه وس
بالرباعيان على وجه التنصيف وبالضرب فى المدة المعينة
بيان لاجمال الكتاب انتهى
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سافر رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله
كانوا لكم فصلى ركعتين كذا فى الوسيط { ان الكافرين
عدوا مبينا } اى ظاهر العداوة وكمال عداوتهم من موجبات
التعرض لكم بقتال او غيره

ا وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَ
ائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَ
كُمْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْ
يْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَ
أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (102)

} نيفئاخلا نينمؤملا عم ىا { مهيف } دمحم اي { تنك اذاو }
اردت ان تقيم بهم الصلاة فاقمت لهم الصلوة } اى اذا
قال ابن عباس لما رأى المشركون رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه قاموا الى صلاة الظهر وهو يؤمهم وذلك فى
غزوة ذات الرقاع ندموا على تركهم الاقدام على قتالهم فقال
بعضهم دعوهم فان لهم بعدها صلاة هى احب اليهم من آبائهم
هم يريدون صلاة العصر فان رأيتموهم قاموا واولادهم واموال
اليها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبرائيل عليه السلام
بهؤلاء الآيات بين الصلاتين فعلمه كيفية اداء صلاة
الخوف واطلعه الله على قصدهم ومكرهم ذهب الجمهور الى ان
صلاة الخوف ثابتة مشروعة بعده صلى الله عليه وسلم فى
غايته انه تعالى علم رسول الله صلى الله حق كل الامم
عليه وسلم كيفية اداء الصلاة حال الخوف لتقتدى به الامة
فيتناولهم الخطاب الوارد له عليه السلام
قال فى الكشاف ان الائمة نواب عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فى كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان
لامام يكون حاضرا بجماعة فى حال الخطاب له متناولا لك

الخوف عليه ان يؤمهم كما امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجماعات التى كان يحضرها ألا يرى ان قوله تعالى {
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم } لم يوجب كونه عليه السلام
مخصوصا بها دون غيره من الائمة بعده فكذا صلاة الخوف
الى صلاة الخوف مخصوصة بحضرة الرسول فاندفع قول من ق
عليه السلام حيث شرط كونه بينهم { فلتقم طائفة منهم
معك } بعد ان جعلتهم طائفتين ولتقف الطائفة الاخرى
بازاء العدو ليحرسوكم منهم { وليأخذوا } اى الطائفة القائمة
معك وهم المصلون { اسلحتهم } اى لا يضعوها ولا يلقوها
ذلك بالاخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها وانما عبر عن
كأنهم يأخذونها ابتداء { فاذا سجدوا } اى القائمون معك واتموا
الركعة { فليكونوا من ورائكم } اى فليذهبوا الى مقابلة
العدو للحراسة { وليأت طائفة اخرى لم يصلوا } بعد وهى
الطائفة الواقفة تجاه العدو للحراسة { فليصلوا معك }
الركعة الباقية ولم يبين فى الآية الكريمة حال الركعة
الباقية لكل من الطائفتين وقد بين ذلك بالسنة حيث روى
عن ابن عمر وابن مسعود ان النبى عليه السلام حين صلى
صلاة الخوف صلى بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة الاخرى
هذه الى ركعة كما فى الآية ثم جاءت الطائفة الاولى وذهبت
العدو حتى قضت الاولى الركعة الاخرى بلا قراءة وسلموا ثم
جاءت الطائفة الاخرى وقضوا الركعة الاولى بقراءة حتى صار
لكل طائفة ركعتان هذا اذا كان مسافرا او فى الفجر لان
الركعة الواحدة شطر صلاته واما اذا كان مقيما او فى المغرب

ن لان هما الشطرف يصلى بالطائفة الاولى الركعتي
وفى الكافى لو اخطأ الامام فصلى بالاولى ركعة وبالثانية
ركعتين اى فى المغرب فسدت صلاة الطائفتين .

(3/72)

وتفصيل كيفية الصلاة عند الخوف من عدو او سبع كفى
مؤونته باب الصلاة الخوف فى الفروع فارجع اليه { لا
تحذر والتيقظ { ولياخذوا } اى هذه الطائفة { حذرهم } وهو ا
واسلحتهم }
ان قلت الحذر من قبيل المعانى فكيف يتعلق الاخذ الذى لا
يتعلق الا بما هو من قبيل الاعيان كالسلاح قلت انه من
قبيل الاستعارة بالكناية فانه شبه الحذر بآلة يستعملها
الغازى وجعل تعلق الاخذ به دليلا على هذا التشبيه
استعارة تخييلية ولا يلزم المضمر فى النفس فيكون
الجمع بين الحقيقة والمجاز من حيث ان اسناء الاخذ الى
الاسلحة حقيقة والى الحذر مجاز وذلك لان الاخذ على حقيقته
وانما المجاز ايقاعه فافهم ولعل زيادة الامر بالحذر فى هذه
المرة كونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة
عليه السلام فى شغل شاغل واما قبلها فربما مع النبى
يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين باخذ
الحذر والاسلحة لما ان الاشتغال بالصلاة مظنة لالقاء السلاح
والاعراض عن ذكرها ومئنة لهجوم العدو كما ينطق به ما بعد

الآية

رهم } رخصة قال الامام الواحدى فى قوله تعالى { ولا يأخذوا حذ
لخائف فى الصلاة لان يجعل بعض فكره فى غير الصلاة {
ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة } الخطاب للفريقين بطريق الالتفات اى
تمنوا ان ينالوا منكم غرة ويهجنوا تهزوا فرصة فيشدوا عليكم
به فى الحرب لا مطلقا { شدة واحدة والمراد بالامتعة ما يتمتع
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان
تضعوا اسلحتكم } رخصة لهم فى وضع الاسلحة ان ثقل
عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر او يضعفهم من مرض
وهذا يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب
فمستحب لان الحمل وقال الفقهاء حمل السلاح فى صلاة الخو
ليس من اعمال الصلاة والامر فى قوله تعالى { ولا يأخذوا حذرهم
واسلحتهم } محمول على الندب { وخذوا حذركم } امرهم مع ذلك
باخذ الحذر اى بالتيقظ والاحتياط لئلا يهجم عليهم العدو
غيلة

قال ابن عباس رضى الله عنهما غزا رسول الله صلى الله
بابى بنى انمار فهزمهم الله تعالى فنزل عليه وسلم محار
النبى عليه الصلاة والسلام والمسلمون ولا يرون من العدو احدا
فوضعوا اسلحتهم وخرج رسول الله يمشى لحاجة له وقد
وضع سلاحه حتى قطع الوادى والسماء ترش فحال الوادى
بينه عليه السلام وبين اصحابه فجلس فى اصل شجرة
لحارث المحاربى فانحدر من الجبل فبصر به غورث بن ا

ومعه السيف وقال لاصحابه قد تدنى الله ان لم اقتل محمدا
فلم يشعر رسول الله الا وهو قائم على رأسه وقد سل
سيفه من غمده فقال يا محمد من يعصمك منى الآن فقال عليه
السلام

(3/73)

امب ثراحلا نبا ثروغ ىنفكا مهللا » لاق مث « لجو زع هللا »
شئت » ثم اهوى بالسيف الى رسول الله لـ يضربه فاذ كب
على وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه فندر سيفه فقام
رسول الله فاخذه ثم قال « يا غورث من يمنعك منى » قال لا
ن محمدا عبده احد قال عليه السلام « تشهد ان لا اله الا الله وا
ور سوله واعطيك سيفك » قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا
ولا اعين عليك عدوا فاعطاه سيفه فقال غورث والله لانت
خير منى فقال عليه السلام « انا احق بذلك منك » فرجع
غورث الى اصحابه فقص عليهم قصته فآمن بعضهم قال
واخبرهم بالخبر وسكن الوادى فرجع رسول الله الى اصحابه
ذخاب رمالل ليلعت { انيهم اباذع نيرفاكلل دعا هللا نا }
الحذر اى اعد لهم عذابا مهينا بان يخذلهم ويدصركم عليهم
فاهتموا بأموركم ولا تهملوا فى مباشرة الاسباب كى يحل
بهم عذابه بايديكم

(3/74)

امًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَ
الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (103)

هجولا ىلع اهومتيدا ىا فوخلا ةالص { قولصلا متيضق اذاف }
يما الم بين وف رغ تم منها ف ظهر منه ان ال قضاء يس تعمل ف
فعل فى وق ته ومنه قوله تعالى { فاذا قضيتم مناسككم } {
فاذكروا الله } حال كونكم { قياما } اى قائمين { وقعودا } اى
قاعدين { وعلى جنوبكم } اى مضطجعين اى فداوموا على ذكر
الله تعالى وحافظوا على مراقبته ومناجاته ودعائه فى
تال كما فى قوله جميع الاحوال حتى فى حال المساب قة والق
تعالى { اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون } { فاذا اطمأننتم } سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم
بعد ما تضع الحرب اوزارها { فاقيموا الصلوة } اى الصلاة
التى دخل وقتها حينئذ اى ادوها بتعديل اركانها ومراعاة
على ما يعم الذكر بالل سان والصلاة شرائعها . ومن حمل الذكر
من الحنفية فله ان يقول فى تفسير الآية فداموا على ذكر
الله فى جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلاة فصلوها قائمين
حال الصحة والقدرة على القيام وقاعدين حال المرض والعجز عن
القيام ومضطجعين على الجنوب حال العجز عن القعود { ان
صلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا } اى فرضا موقتا
قال مجاهد وقته تعالى عليهم فلا بد من اقامتها فى حالة
الخوف ايضا على الوجه المشروع وقيل مفروضا مقدرا فى
الحضر اربع ركعات وفى السفر ركعتين فلا بد ان تؤدى

فى كل وقت حسب بما قدر فيه

ما علم الله تعالى ما فى قال فى شرح الحكم العطائية ول

العباد من وجود الشره المؤدى الى المل القاطع عن بلوغ العمل

جعل الطاعات فى الاوقات اذ جعل فى اليوم خمسا وفى السنة

شهرا وفى المائتين خمسا وفى العمر زورة رحمة بهم

وتيسيرا لعبوديتهم ولو لم يقيد الطاعات باعيان

ود التسويف فاذا يترك معاملته الاوقات لمنعهم عنها وج

تعاميا وبطرا وبطالة واتباعا لهوى وانما وسع الوقت كى

تبقى حصة الاختيار وهذا سر الوقت وكان الواجب على الامة

ليلة المعراج خمسين صلاة فخفف الله عنهم وجازاهم بكل

وقت عشرا فاجر خمسين فى خمسة اوقات قالوا وجه كون يوم

ر خمسين الف سنة لانه لما ضيع الخمسين القيامة على الكاف

عوقب بكل صلاة الف سنة كما اقروا على انفسهم بقولهم {

لمن ذلك من المصلين } وفى الحديث « من ترك صلاة حتى

مضى وقتها ثم قضى عذب فى النار حقبا » والحقب ثمانون

سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون

صلاة الى وقت القضاء اثم لو عاقب الله به يعنى ترك ال

يكون جزاءه هكذا ولكن الله يتكرم بان لا يجازى به اذا تاب

عنه كذا فى مشكاة الانوار وفى الحديث « خمسة لا تطفأ

نيرانهم ولا تموت ديدانهم ولا يخفف عنهم من عذابها . مشرك

بالله . وعاق لوالديه . والزانى بحليلة جاره . ورجل سلم

اخاه الى سلطان جائر . ورجل او امرأة سمع المؤذن يؤذن ولم يجب

من غير عذر »

يعنى اخرها عن وقتها بغير عذر كذا فى روضة العلماء وفى
الحديث «ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد شيأ احب
اليه من الصلاة ولو كان شيء احب اليه من الصلاة تعبد به
راكع وساجد وقائم وقاعد» وكان آخر ما اوحى ملائكته فى منهم
به الى النبى عليه السلام الصلاة وما ملكت ايمانكم
واعلم ان لله عبادا قد منحهم ديمومية الصلاة فهم فى
صلاتهم دائمون من الازل الى الابد ولا يس هذا يدرك بالعقول
القاصرة ولا يعقلها الا العالمون بالله تعالى
نجمية {ان الصلوة كانت على المؤمنين وفى التأويلات ال
كتابا موقوتا} يعنى واجبا فى جميع الاوقات حين فرضت
بقوله {أقيموا الصلوة} اى اديموها رخص فيها بخمس
صلوات فى خمسة اوقات لضرورة ضعف الانسانية كما كان
الصلاة الخمس خمسين صلاة حين فرضت ليلة المعراج
السلام خمسا وهذا لعوام الخلق فجعلها بشفاعة النبى عليه
والا اثبت دوام الصلاة للخواص بقوله {والذين هم على
صلوتهم دائمون} وفى المثنوى
بنج وقت آمد نماز رهنمون ... عاشقانش فى صلاة دائمون
نيست زرغا وظيفه ماهيان ... زانكه بى دريا ندارد انس وجان
نوبت هيچ كس باخويش زرغ باندمود ... هيچ كس باخود بيارد

دردل عا شق بـ جز مع شوق نـ يـ ست ... درم يان شان فـ ارق وفـ اروق نـ يـ ست

(3/76)

وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (104)

ىهو ىرغصلا ردب ىف تلزن { موقلا ءاغتبا ىف اونهت الو } موضع سوق لـ بـ نى كـ نانة كـ اند وا يـ جـ تمعون فـ يـ ها كل عام ثـ ماند ية ايـ ام روى ان ابـ ا سـ فـ يان قـ ال عـ ند انـ صـ رافـ ه من احد يـ ا محمد موعدنا موسم بـ در لـ قابـ ل ان شـ ئت فـ قال صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم « ان الـ قابـ ل الـ قى الله الـ رعب فـ ى شاء الله تـ عالـ ى » فـ لما كان قـ لـ بـ ه فـ ندم عـ لى ما قـ ال فـ بعث نـ عـ يم بـ ن مـ سعود لـ يخوف الـ مؤمـ نين من الـ خروج الـ ى بـ در فـ لما أتـ ى نـ عـ يم الـ مديـ نة وجد الـ مؤمـ نين يـ تجـ هزون لـ لخروج فـ قال لـ هم ان الـ ناس قـ د جمعوا لـ كم فـ اخـ شوهم فـ فـ تـ را الـ مؤمـ نين فـ قال عـ لـ يـ ه الـ سلام « أخـ رجن ولـ و لـ م الله هذه الآيـ ة ار شادا لـ من طـ رأ عـ لـ يـ هم يـ خـ رج معى احد » فـ انـ زل الـ وهن فـ ى ابـ تغاء الـ قوم اى طـ لب ابـ ى سـ فـ يان وقـ ولـ ه . والـ معـ نى لا تـ فـ تروا ولا تـ ضعـ فوا فـ ى طـ لب الـ كـ فار بـ الـ قـ تال اى لا يـ ورثـ نكم ما اصابـ كم يـ وم احد من الـ قـ تل والـ جـ راحات فـ تورا وضعـ فا { ان تـ كونـ وا تـ ألـ مون } من الـ جـ راح { فـ انـ هم } اى الـ قوم { كما تـ ألـ مون } اى ان كـ ان لـ كم صارف عن الـ حـ رب وهـ و انـ كم يـ ألـ مون تـ ألـ مون من الـ جـ راح فـ لـ هم مـ ثل ذلـ ك من الـ صارف ولـ كم اسـ باب

داعية الى الحرب ليستلهم كما اشار اليها بقوله {وترجون
من الله } من الثواب والنصر {ما لا يرجون } والحاصل ليس ما
يذكم تقاسونه من الآلام مخ تصابكم بل هو مشترك ب
وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فما لكم لا تصبرون مع
انكم اولى به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم على
سائر الاديان ومن الثواب فى الآخرة ما لا يخطر بالهم قطعا {
وكان الله عليما } مبالغا فى العلم فيعلم اعمالكم وضمائركم
وا فى الامتثال بذلك فان فيه حكيما } فيما يأمر وينهى فجدّ }
عواقب حميدة وفى امره بابتغاء القوم بالقتال لهمة بالغة
كاملة ومصلحة تامة شاملة فاطلبوهم بالقتال فان الله
يعذبهم فى الدنيا بايديكم وفى الآخرة بايدى الزبانية
فهل ينتظرون الا سنة الله فى الكافرين الاولين وهو انزال
بوا انبياءهم فلن تجد لسنة الله العذاب بهم حين كذ
تبديلا بجعل التعذيب غير تعذيب وغير التعذيب تعذيبا
ولن تجد لسنة الله تحويلا بنقل التعذيب عنهم الى غيرهم
والحاصل انه لا يبدل نفس السنة ولا يحول محل السنة اذ لقد
حق القول عليهم ولا يتبدل القول لديه
عة والتجلد واظهار الغلظة وفى الآية الكريمة حث على الشجا
كما قال تعالى {ولا يجدوا فيكم غلظة } قيل
هست نرمى آفت جان سمور ... وزدر شتى مى برد جان خارب شت
قال سلمان الفارسى رضى الله عنه اذا اضطرب قلب المؤمن
عند محاربة الكافر تتحدر ذنوبه كتحدر اوراق الشجرة
بهبوب النسيم

غازيا فان خطر بالى كثرة وقال عطية بن قيس اذا خرجت العدد والعدد رجعت عن السفر خوفا من الغرور وان خطر قلتهما قلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظم : ومن كلمات بهرام [دراد ربرس زا لد هكدياب دراد جاترس هكنآرهـ]

(3/77)

هرآنكه باى نهد در نكار خانه ملك ... يقين كه مال دربازد و سروه رجه هست

ومن كلمات السعدى قدس سره

درقزاكند مرد باى دبود ... برمخنث سلاح جنك جه سود

يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى هو بمنزلة روحى من جسدى انه قال السلطان والوزير بالنسبة الى العساكر الاسلامية كالقلب بالنسبة الى الاعضاء والجوارح بتوا كما ان القلب اذا صلح صلح الانسانية فاذا ثبت ث الجسد كله فان كان اقبال الامام بعشر مرات كان اقبال قومه بمرتبة واحدة وان كان بمائة مرتبة كان اقبالهم بعشر مرات وهكذا واما ادباره فعكسه فان كان بمرتبة كان ادبار القوم بعشر مرات وان كان بعشر مرات كان ادبارهم بمائة مرتبة اولى يس الدخول بدار من باب تفرج البلدان والخروج الى وهكذ المسير والتنعم فلا بد لكل مجاهد ان يجتهد فى خدمة الدين ويتوكل على الله ويعقد على وعده ويصبر على البلاء حتى يبلغ الكتاب اجله وان اتى الباب فلا يستعجل الامناء

ولا يهن ولا يحزن بمكث الفتح المطلوب بل يذ تظر الى
فرج الله بالنصر والفتح عن قريب فان انكسار القلوب
مفتاح ابواب الغيوب ومدار انفتاح انواع الفتوح
والاشارة فى الآية { ولا تهنوا فى ابتغاء القوم } اى فى طلب
النفس وصفاتها والجهاد معها { ان تكونوا تألمون } فى
اعات الجهاد معها وتتعبون بالرياضات والمجاهدات وملازمة الط
والعبادات ومداومة الذكر ومراقبة القلب فى طلب الحق والقبول
والوصول الى المقامات العلية { فانهم } يعنى النفس والبدن
فى طلب الشهوات الدنيوية واللذات الحيوانية والمرادات
الجسمانية { يألمون } ويتعبون فى طلبها كما تألمون {
العوارف الابدية { ما لا ترجون من الله } العواطف الازلية و
يرجون } النفوس الرديئة من هممها الدنية التى لا تتجاوز من
قصورها عن المقاصد الدنيوية { وكان الله } فى الازل { عليما
حكيما } { قل يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
لكل واحد منهم من المقاصد والمشارب قد علم كل اناس مشربهم
بما لديهم فرحون وكل حزب

(3/78)

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (105)

{ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق } { انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق } روى ان ابن ابيرق من بنى ظفر سرق رجلا من الانصار يقال له طعمة

درعا من جاره قتادة ابن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق
ينتثر من خرق فيه فخبأها عند زيد بن السمين اليهودى
فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها ومالهبها
علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل
دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهودى فاخذوها فقال
اليهود على ذلك فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل اليهودى
لئلا يدفع فضيحة البهتان عن صاحبهم طعمة وقالوا له عليه
السلام ان يعاقب اليهودى ويقطع يده بناء على شهادة قوم
اليهودى هو السارق ولم يظهر له طعمة على براءته وعلى ان
عليه السلام ما يوجب القدح فى شهادتهم بناء على كون كل
واحد من الشاهد والمشهود له من المسلمين ظاهرا فلذلك مال
طبعه الى نصرة الخائن والذب عنه الا انه لم يحكم بذلك بل
توقف وانتظر الوحى فنزلت الآية ناهية عنه ومنبهة على ان
ودة كاذبون وان اليهودى هو بريء من ذلك الجرم {طعمة وشه
لتحكم بين الناس بما اراك الله } اى بما عرفك واوحى به
اليك . فاراك ليس من الرؤية البصرية ولا من التى بمعنى
العلم والا لاستدعى ثلاثة مفاعيل بل هو منقول من رأيت
كونها بمعنى الاتقاد والمعرفة وسميت المعرفة الذكورة رؤية ل
جارية مجرى الرؤية فى القوة والظهور والخلوص من وجوه
الريب {ولا تكن } اى فاحكم به ولا تكن {للخائنين } اى
لاجلهم والذب عنهم وهم طعمة ومن يعينه فانه روى ان قومه
علموا ان تلك السرقة عمل طعمة بناء على انه سارق فى

ى ان يـ شـهدوا الـ جاهـ لـ ية لـ كـ ذـهم بـ يـ تـوا طـول لـ يـ لـهم واتـ فـ قـوا عل
بـ الـ سـرقـة عـ لـى الـ يـهودى دفـ عا عن طـعمة عـ قـوبـ ة الـ سـرقـة فـ لذلـ ك
و صـ فـهم الله جمـ يـعا بـ الـ خـ يانـة او الـ مـراد بـ الـ خائـ نـ ين هـو وكـ ل من
يـ تـسـ ير بـ سـ يـرتـ ه { خـ صـ يما } اى مخا صـما لـ لـ بـراء اى لا تـ خا صـم
الـ يـهودى لاجـ لـهم

(3/79)